دار الكتب المصرية


القسم الأدبي


ديوان الهذليين


١ - ٣

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة


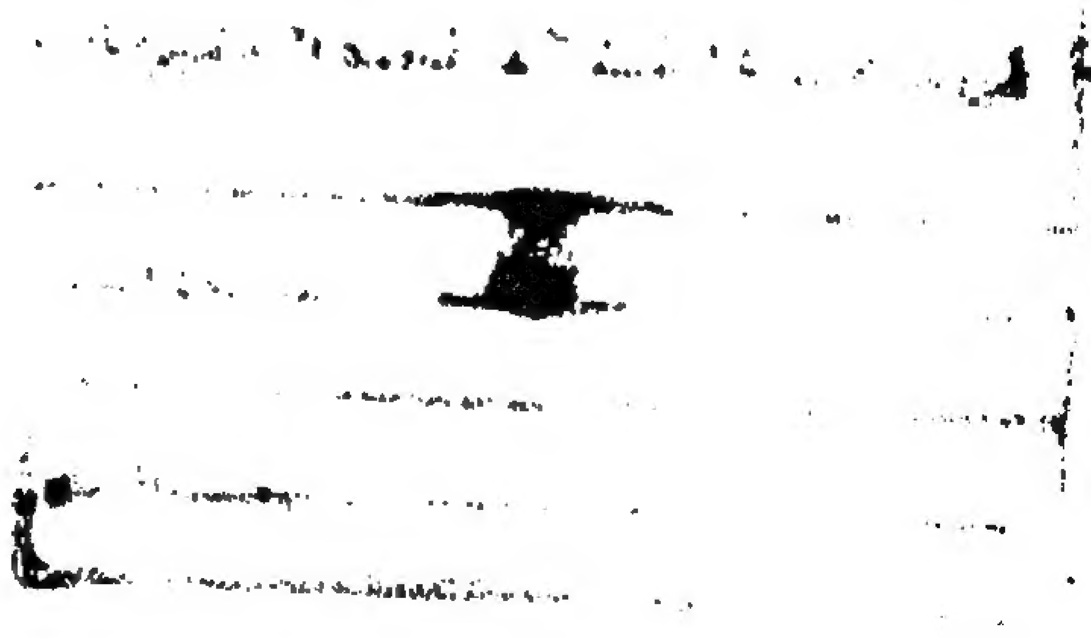






دِيوَانُ الهُذَلِيِّين





دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان الهذليين

القسم الأول

شعر أبي ذؤيب وساعدة بن جُؤَيّة

الطبعة الثانية

القاهرة

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٥

ديوان الهزليين. ـ ط٢. ـ القاهرة : دار الكتب المصرية، ١٩٩٥
٣مج ؛ ٢٨سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.
المحتويات: جـ١. شعر ابى ذميب، وساعدة بن جؤية. ـ جـ٢.
شعر المتنخل، وعبد مناف بن ربع، وصخر الغى،
وحبيب الأعلم، وابى كبير، وابى خراش،...
تدمك ٩-١-٠٠٠١-١٨-٩٧٧ (جـ١)
٥-٣-٠٠٠٣-١٨-٩٧٧ (جـ٢)
٣-٤-٠٠٠٤-١٨-٩٧٧ (جـ٣)

٨١١ر١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

اعتمدنا فى تصحيح هذا الكتاب على نسخة مخطوطة من كتب المرحوم الأستاذ الشنقيطى الكبير محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦ أدب ش ضمن مجموعة تشتمل على جملة دواوين، وقد كتب عليها مالكها وواقفها ما نصه :

" ملك هذا المجموع الفائق الرائق المشتمل على جملة وافرة من دواوين العرب العرباء أوّلها هذا (أى ديوان حسان بن ثابت) وواحد وثلاثون من دواوين شعراء هذيل، وديوان لبيد، وديوان الشمّاخ، وديوان الأعشى، وديوان ذى الرمة، وديوان ابن الدمينة، وديوان سراقة البارقى، محمد محمود بن التلاميد التركزى الشنقيطى المدنى ثم المكى، ثم وقفه على عَصَبته بعدَه كسائر كُتُبه وقفا مؤبّدا، فمن بدّله أو غيّره فإثمه عليه والله تعالى حسيبه، وكتَبه مالكه واقفه محمد محمود سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف ".

وديوان الهذليين المشتملة عليه هذه المجموعة ليس من خط الشنقيطى وإن كان مكتوبا كلّه بالخط المغربى . وقد ضبط جميع ما فيه من الشعر ضبطا حسنا فى أكثر الأحيان، وفى حواشيه شروح وتعليقات كتبها الأستاذ الشنقيطى بالخط المغربى الدقيق . وقد يقع فى ألفاظ هذه الشروح تحريف وتصحيف، وتقديم وتأخير، وزيادة ونقص يضطرب به المعنى أحيانا، أو تكرار بغير مقتضٍ . وهذه الشروح هى التى أثبتناها فى هذا الديوان بعد كلّ بيت ما كُتب عليه . والشعر

بالحروف الكبيرة ، والشروح بحروف أصغر منها . ويظهر أن هذه الشروح والتعليقات مختصرة من شرح أبى سعيد السكرى على ديوان الهذليين بدليل النقل عنه صراحة فى كثير من معانى الأبيات دون غيره من شراح هذا الشعر .

وقد بذلنا أقصى جهدنا فى إصلاح ما وقع فى هذه الشروح من أخطاء بالرجوع إلى شروح هذا الشعر فى مظانّه ، منبّهين على ذلك فى حواشى هذا الكتاب . ومن المظان التى رجعنا إليها شرح أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى لديوان أبى ذؤيب المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩ أدب ش وشرح الأنبارى على المفضّليات فى القصيدة الأولى من شعر أبى ذؤيب . وما ورد فى كتب اللغة من تفسير اللغويين لشعر الهذليين ؛ فلم نَدَعْ تفسيرا لبيت ولا رواية فيه إلا ذكرناه فى حواشينا على هذا الكتاب ، منبّهين على مصدره الذى نقلناه عنه ؛ كما أننا لم نَدَع فى هذا الشرح تفسيرا للفظ غريب إلا رجعنا إليه فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، فإن لم نجد هذا التفسير أو وجدنا ما يخالفه نبّهنا على ذلك فى الحواشى ، وذكرنا عبارة اللغويّين فى تفسير هذا اللفظ . ولم نَدَع كذلك بيتا غامضَ المعنى لا يستطاع فهمُه إلّا أوضحناه وأبنّا المراد به .

وقد طبع فى أوربا مجموعات ثلاث من أشعار الهذليين : إحداها مجموعة طُبع منها جزءان كتب على الجزء الأول منها : "مجموع دواوين من أشعار الهذليين وهو يشتمل على ديوان أبى ذؤيب اعتنى بنشره واستخراجه لأوّل مرة يوسف هلّ الألمانى هانوفر خزانة الكتب الشرقية لهاينس لافاير سنة ١٩٢٦" وكتب على الجزء الثانى منها : «مجموعة أشعار الهذليين الجزء الثانى أشعار ساعدة بن جؤيّة ، وأبى خراش الهُذَلى ، والمتنخّل ، وأسامة بن الحارث ، اعتنى بنشرها يوسف هلّ الألمانى طبع بمدينة ليبزج سنة ١٩٣٣» وعلى هذا الجزء الثانى نفس الشروح والتعليقات المكتوبة

على النسخة الشنقيطية بنصها . ومن الغريب أن ترتيب هذه النسخة الأوربية يخالف لنسخة الشنقيطى فى ترتيب الشعراء مع الاتفاق بينهما فى الشرح ، كما أنها مخالفة للنسخة الشنقيطية فى ترتيب شعر أبى ذؤيب . ويظهر لنا أن الجزء الأول من النسخة الأوربية هذه وهو المشتمل على شعر أبى ذؤيب قد نُقل من أصل يخالف الأصل الذى نُقل منه الجزء الثانى . وكلا الجزءين فيه فهارس لقوافى الشعر، وأسماء الرجال والنساء الواردة فيه ، وأسماء الأمكنة ، وترجمةٌ لجميع ما ورد فيه من الشعر باللغة الألمانية .

والثانية مجموعة طبعت فى لندن سنة ١٨٥٤ وعليها شرح السكرى وقد كتب عليها "كتاب منتهى أشعار الهذليين صنعة أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى رواية أبى الحسن على بن عيسى بن على النحوى عن أبى بكر أحمد بن محمد الحُلْوانى عنه" وهى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٥ أدب وتشتمل على شعر تسعة وعشرين من شعراء هُذَيل .

والثالثة كُتب عليها "أشعار الهذليّين مابقى منها فى النسخة اللغدونية (أى الليدنية) غير مطبوع" وهى مطبوعة فى برلين سنة ١٨٨٤ وفيها ملاحظات وترجمة لما فيها من الشعر باللغة الألمانية للمسيو فلهاوزن الألمانى . وهى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٨١ أدب وتشتمل على شعر لسبعة وعشرين شاعرا من شعراء هُذَيل ، عدا ما تشتمل عليه من ذكر بعض الوقائع والأيّام وما قيل فيها من الشعر . وهذه المجموعة الثالثة مكمِّلة للمجموعة الثانية التى عليها شرح السكرى ، وهى النسخة الليدنية .

وقد طُبع هذا الجزء فى عهد حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم "فاروق الأوّل" حفظ الله مُلكه، ومدّ ظِلّه، وأدامه نصيرا للعلم والأدب .



وكان تمام طبعه فى أوائل عهد مدير الدار الحالى صاحب العزة الأستاذ الكبير "أحمد عاصم بك" الذى يلقى القسم الأدبىّ بالدار من عنايته واهتمامه ما يبشر بنهضة طيبة موفّقة لإحياء الآداب العربية .

كما نذكر بالشكر ما بذله حضرة الأستاذ الفاضل "أحمد زكى العدوى" رئيس القسم الأدبى من معاونة صادقة فى إخراج هذا الكتاب ؟

أحمد الزين
بدار الكتب المصرية

صورة ما كتبه مالكُ نسخة الأصل وواقفُها

المرحوم محمد محمود بن التلاميد التركزى الشنقيطى — رحمه الله —

كتاب ديوان الهذليّين

وهو يشتمل على ثمانية أجزاء : خمسة منها من رواية أبى سعيد عن الأصمعى وهى الثانى والثالث والرابع والخامس والسابع . ولم نظفر من نسخة رواية أبى سعيد إلا بهذه الخمسة، وضاع الثانى، وهى ثلاثة من نسخة الأصل، ثم وقفنا بعد ذلك على نسخة أخرى ليست من رواية أبى سعيد، وهى كتاب واحد غير مجزأ يخالف نسخة رواية أبى سعيد فى الترتيب وفى رواية بعض الأشعار ونسبتها الى قائليها ، فأخذنا ما وجدناه فيها مما ليس فى رواية أبى سعيد وقسمناه الى ثلاثة أجزاء وهى الأول والسادس والثامن وجعلناه تماما لهذه النسخة ، وألحقنا كل شىء من ذلك بموضعه اللائق به حسبما أمكن، وبالله تعالى التوفيق .

نقلتُ هذا الترتيب من نسخة الأصل التى نُسخ منها ، وهو كما أثبت فى هذه النسخة من خط يحيى بن المهدى الحسينى، وتاريخه سنة آثنتين وثمانين وثمانمائة وتاريخى سنة أربع وثمانين ومائتين وألف بالمدينة المنوّرة على منوّرها أفضل الصلاة والسلام . اه .

ديوان الهذليين

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شعر أبي ذؤيب

قال أبو ذؤيب[1] — وقد هلك له خمسة بنين فى عام واحد، أصابهم الطاعون. وفى رواية: وكان له سبعة بنين شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه، فهلكوا فى يوم واحد —:

أَمِنَ المَنُونِ ورَيْبِها تَتَوَجَّعُ ؟ * والدهرُ ليسَ بمُعْتِبٍ من يَجْزَعُ[2]

(١) قال ابن قتيبة: أبو ذؤيب الهذلى، هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل، أخو بنى مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، جاهلى إسلامى، وكان راوية لساعدة بن جؤية الهذلى، وخرج مع عبد الله بن الزبير فى مغزى نحو المغرب فمات. وذكر العينى بعد ما نسبه الى هذيل، قال: كان مسلما على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يره. ولا خلاف أنه جاهلى إسلامى. زاد، وقيل: إنه مات بأرض الروم ودفن هناك. اه و يلاحظ أنه قد ورد فى النسخة الشنقيطية النسب السابق لأبى ذؤيب منقولا عن ابن قتيبة؛ وقد راجعنا الشعر والشعراء لابن قتيبة فلم نجد فيه إلا ذكر أبى ذؤيب وأبيه دون بقية نسبه المذكور هنا.

(٢) قال الضبى: المنون الدهر، سمى منونا لأنه يذهب بالمنة بضم الميم وتشديد النون، أى القوة. وقيل: المنون هى المنية. وعلى التفسير الأول روى: «وريبه» بتذكير الضمير. وعلى الثانى روى «وريبها». و «معتب»، أى راجع عما تكره إلى ما تحب. و يلاحظ أن جميع ما كتبناه من النقول فى شرح هذه القصيدة إنما لخصناه من شرح ابن الأنبارى على المفضليات فى شرحه لهذه القصيدة.

قالت أُمَيمةُ: ما لِجسْمِكَ شاحِباً * منذ ابْتُذِلْتَ ومِثْلُ مالِكَ ينفعُ؟ (١)
أم ما لِجَنْبِكَ لا يُلائِمُ مَضْجَعا * إلّا أَقَضَّ عليكَ ذاكَ المَضْجَعُ (٢)
فأَجَبْتُها أَنْ ما لِجِسْمِيَ أنّه * أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ البِلادِ فوَدَّعوا (٣)
أَوْدَى بَنِيَّ وأَعْقَبونِي غُصّةً * بعدَ الرُّقادِ وعَبْرَةً لا تُقْلِعُ (٤)
سَبَقوا هَوَيَّ وأَعْنَقوا لِهَواهُمُ * فتُخُرِّموا ولكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ (٥)
فغَبَرْتُ بعدَهُمُ بعَيْشٍ ناصِبٍ * وإِخالُ أَنّي لاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ (٦)
ولقد حَرَصْتُ بأن أُدافِعَ عنهمُ * فإذا المنيّةُ أَقبلتْ لا تُدْفَعُ

(١) شاحبا ، أى متغيرا مهزولا . وروى « سائيا » ، أى يسوء من رآه . « وابتذلت » بالبناء للفاعل ، أى امتهنت نفسك فى الأعمال لموت من كان يكفيك أمر ضيعتك من بنيك . و يقرأ بالبناء للجهول أيضا . وقد ضبط فى شرح ابن الأنبارى بكلا الوجهين . « ومثل مالك ينفع » ، أى مثل مالك كثير يكفى صاحبه البذلة والامتهان ، فتشترى من العبيد من يكفيك أمر ضيعتك و يقوم عليها .

(٢) « أقضّ عليك » ، أى صار تحت جنبك مثل القضض ، أى الحصى . يقول : كان تحت جنبك حصى يقلقك و يمنعك النوم . ويروى : « أم ما لجسمك » .

(٣) يروى : « بجسمى » وهى رواية جيدة . ويروى : « أنى » . يقول : إنه أجابها بأن الذى أنحل جسمه وأهزله هلاك بنيه .

(٤) روى « وأودعونى حسرة » وهى واردة فى الأصل أيضا . ويشير بقوله : « بعد الرقاد » الى أن حزنه يمنعه النوم حين ينام الناس .

(٥) « هوىّ » ، أى هواى ، وهى رواية واردة فى الأصل أيضا ؛ وهذه لغة هذيل فى كل اسم مقصور مضاف الى ياء المتكلم ، فيقولون : فتىّ وعصىّ ، أى فتاى وعصاى . « وأعنقوا » : أسرعوا . ويروى : « وأعنقوا لسبيلهم * ففقدتهم » . « فتخرموا » ، أى أخذوا واحدا واحدا .

(٦) غبرت : بقيت . وناصب ، أى ذى نصب بالتحريك ، وهو الجهد والتعب . ومستتبع : مستلحق ، استتبع فلان فلانا ، أى ذهب به ، يقول : أنا مذهوب بى وصائر إلى ما صاروا إليه .

وإذا المَنِيَّةُ أنشَبَتْ أظفارَها * أَلْفَيْتَ كلَّ تَمِيمةٍ لا تَنفَعُ
فالعَيْنُ بَعْدَهُمُ كأنَّ حِداقَها * سُمِلَتْ بشَوْكٍ فهيَ عُورٌ تَدمَعُ (١)
حتّى كأنّي للحَوادِثِ مَرْوَةٌ * بصَفَا المُشَرَّقِ كلَّ يومٍ تُقرَعُ (٢)
لا بدّ من تَلَفٍ مقيمٍ فانتظِرْ * أبأرْضِ قومِكَ أم بأخرى المَصرَعُ (٣)
ولقد أرَى أنّ البُكاءَ سَفاهةٌ * ولسوف يُولَعُ بالبُكا من يُفْجَعُ
وليأتِيَنَّ عليكَ يومٌ مَرّةً * يُبْكَى عليك مقنَّعا لا تَسْمعُ (٤)
وتَجَلُّدِي للشامتِينَ أُرِيهِمُ * أنّي لرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَعُ
والنفسُ راغِبةٌ إذا رَغَّبْتَها * فإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ
كم من جَميعِ الشَّمْلِ ملتئِمِ الهوى * باتوا بعَيْشٍ ناعِمٍ فتَصَدَّعوا (٥)

---

(١) الحداق : جمع حدقة بالتحريك ، وهي واحدة ، وإنما جمعها باعتبارها وما حولها . وروى في الأصل أيضا «جفونها» . وسملت ، أي فقئت : وعور : جمع عوراء من العوار بضم أوّله وتشديد ثانيه ، وهو ما يصيب العين من رمد أو قذى ، وكذلك العائر . (٢) المروة : حجر أبيض براق تقتدح منه النار . ويقال لمن كثرت مصائبه : قرعت مروته . والمشرّق : مسجد الخيف بمنى ، وإنما خصه لكثرة مرور الناس به ، فهم يقرعون حجارته بمرورهم . وروى أبو عبيدة « المشقر » بتقديم القاف ، وهو سوق بالطائف . (٣) روى هذا البيت في المفضليات لمتمم بن نويرة من قصيدته التي أوّلها : « صرمت زنيبة حبل من لا يقطع » . وروايته فيه :

لا بد من تلف مصيب فانتظر * أبأرض قومك أم بأخرى تصرع

(٤) روى هذا البيت أيضا في المفضليات لمتمم بن نويرة من قصيدته المشار إليها في الحاشية السابقة . « ومقنعا » ، أي ملففا بأكفانك . (٥) ورد هذا البيت والذي يليه في النسخة الأوربية لديوان أبي ذؤيب ضمن الملحق المشتمل على الأبيات المنحولة له والتي لم توجد في ديوانه .

فلئن بهم فَجَعَ الزمانُ ورَيْبُه * إنى بأهلِ مودّتى لمُفَجَّعُ

والدهرُ لا يَبْقَى على حَدَثانِه * فى رأسِ شاهقةٍ أعَزُّ مُمنَّعُ

والدهرُ لا يَبْقَى على حَدَثانِه * جَوْنُ السَّراةِ له جَدائدُ أربعُ

يريد حمار الوحش . والجَوْن : الأسوَد . والسَّراة : أعلى الظهر . والجَدائد : أُتُنه . والجَدّاء : لا أُذُن لها .(١)

صَخِبُ الشَّوارِبِ لا يَزالُ كأنّه * عَبْدٌ لآلِ "أبى ربيعة" مُسْبَعُ(٢)

الصَّخِب : الصَّيّاح . يريد تحريك شواربه بالنَّهيق .

أكَلَ الجَميمَ وطاوعَتْه سَمْحَجٌ * مِثْلُ القناةِ وأزْعَلَتْه(٣) الأمْرُعُ ٣

الجَميم : حشيش يكون أوّلُه بارِضا(٤) ثم يصير جميما . والسَّمْحَج : الأتان الطويلة الظهر . وأزْعَلَتْه : أنشطَتْه . وعن أبى عبيدة قال : الأمْرُع : الخصب . يقال : مكان مَرِيع ، أى مُخْصِب ، وكأنّ واحد الأمرُع مَرْعٌ أو مَرَع . وقال الجوهرى

---

(١) يلاحظ أنه كان الأنسب أن يفسر هنا الجدود بفتح الجيم ، إذ هو واحد الجدائد — كما صنع ابن الأنبارى وغيره — لا الجدّاء . والجدود من الأتن : التى خف لبنها . وإنما اعتبر الشاعر فى حدثان الدهر بحمار الوحش ، لما ذكروا من أنه يعمر مائتى سنة وأكثر من ذلك .

(٢) الشوارب : مخارج الصوت فى الحلق . وأبو ربيعة ، هو ابن ذهل بن شيبان . وقال أبو عبيدة : هو ابن المغيرة بن عبد الله المخزومى . وخصهم لأنهم كثيرو الأموال والعبيد . والمسبع : الذى أهمل مع السباع فصار كأنه سبع لخبثه ، أو هو الذى قد وقع السبع فى غنمه فهو يصيح .

(٣) روى فى الأصل أيضا : « وأسعلته » وهى بمعنى « أزعلته » أى أنشطته .

(٤) البارض من الحشيش : أول ما يظهر من النبات على وجه الأرض ؛ فاذا نهض وانتشر فهو جميم .

في صحاحه: «المَرِيع: الخصيب، والجمع أَمْرُع وأمراع، مثل يمين وأَيْمُن وأَيْمان[(١)] قال أبو ذؤيب: أَكَلَ الجَميمَ» الخ .

بقَرارِ قِيعانٍ سَقاها وابِلٌ[(٢)] * واهٍ فأَثْجَمَ بُرْهَةً لا يُقْلِعُ

فَلَبِثْنَ حِيناً يَعْتَلِجْنَ برَوْضَةٍ[(٣)] * فيَجِدُّ حِيناً في العِلاجِ ويَشْمَعُ

يَشْمَع: يلعب . وآمرأة شَمُوع: لَعوب ضَحوك مَزّاحة .

حتّى إذا جَزَرَتْ مِياهُ رُزُونِه * وبأَيِّ حِينِ مِلاوَةٍ تَتَقطَّعُ

جَزَرَتْ: نَقَصَتْ . ورُزُونُه: أماكنُ مرتفعة . وحِزُّ مُلاوَة[(٤)]، أي حين دهر .

ذَكَرَ الوُرودَ بِها وشاقَى أَمْرَه[(٥)] * شُؤْمٌ وأَقْبَلَ حَيْنُه يَتَتَبَّعُ

فآفْتَنَّهُنَّ[(٦)] مِن السَّواءِ، وماؤه * بَثْرٌ وعانَدَه طَرِيقٌ مَهْيَعُ

---

(١) قال ابن برى: لا يصح أن يجمع مريع على أمرع، لأن فعيلا لا يجمع على أفعل إلا اذا كان مؤنثا نحو يمين وأيمن . (٢) القيعان: مناقع الماء في حر الطين، الواحد قاع . وقال ابن الأنبارى: القاع القطعة من الأرض الصلبة الطيبة الطين . وروى: «صيّف» مكان قوله: «وابل» . والصيّف: مطر الصيف . وروى في الأصل أيضا «صيّب» . «وواه»، كأنه منشق متخرق من شدّة انصبابه . وروى في الأصل أيضا «ثدق» . «وأثجم»: أسرع بالمطر . (٣) «فلبثن»، أى الأتن . ويعتلجن: تتضاربن ويعضّ بعضهن بعضا . ويشير بهذا البيت الى نشاطهن وشدّة فرحهن بما يرعينه من خصب .

(٤) «حزّ ملاوة»: رواية الأصمعى . ويلاحظ أنه فسر ما لم يذكر في البيت هنا وإن كان كلاهما بمعنى واحد . وهو في هذا الشطر يتعجب من شدّة الحرّ وانقطاع المياه حين لا صبر للحمير عنها . (٥) شاقى أمره مشاقاة: مفاعلة من الشقاء . وروى في الأصل أيضا: «وأجمع أمره» كما روى «شؤما» بالنصب . والحين بفتح الحاء: الهلاك، روى بالنصب أيضا على أنه مفعول «يتتبع»، أى أقبل الحمار يتتبع أسباب هلاكه . (٦) في رواية: «فاحتطهن» . وفي أخرى واردة في الأصل أيضا «فاحتثهن» .

افتنّهنّ : طردهنّ فنونا من الطرد . السّواء : المرتفع . بثر : كثير . وعانده : عارضه . والمَهْيَع : الواسع .

فكأنّها بالجِزْعِ بين يُنابِعٍ (١) * وأُولاتِ ذى العَرْجاءِ نَهْبٌ مُجْمَعُ

وكأنّهنّ رِبابَةٌ وكأنّه * يَسَرٌ يُفيضُ (٢) على القِداحِ ويَصْدَعُ

الرِّبابة : خرقة (٣) تغطّى بها القِداح . ويقال : الرِّبابة هنا هى القِداح (٤) . واليَسَر : الّذى يضرب بها ، وهو المُفيض . ويَصْدَع : يُفرّق ويصيح .

وكأنّما هو مِدْوَسٌ متقلّبٌ * فى الكفّ إلّا أنّه هو أَضْلَعُ (٥)

المِدْوَس : مِسَنّ الصَّيْقَل . وأَضْلَع : أغلظ .

فوَرَدْنَ والعَيُّوقُ مَقْعَدَ رابِئِ الضُّرَباءِ فوقَ النَّظْمِ (٦) لا يَتَتَلَّعُ

---

(١) الجزع بكسر الجيم : منعطف الوادى . وقال أبو عبيد : اللائق به فتح الجيم . وينابع — ويقال نبايع — : واد فى بلاد هذيل . وروى فى الأصل أيضا « فكأنها بالجزع جزع نبايع » . وذو العرجاء : أكمة أو هضبة . وأولاتها : قطع حولها من الأرض ، كما فسره ابن الأنبارى . شبه الأتن المطرودة فى هذه المواضع بإبل انتهبت وضم بعضها الى بعض . (٢) يفيض على القداح ، أى يدفعها ويضرب بها . ونابت «على» هنا مناب الباء ؛ وحروف الجر ينوب بعضها عن بعض . شبه الحمار فى جمع الأتن وتفريقها فى كل ناحية وهو يصيح ، بصاحب قداح الميسر يجمعها فى خرقة ، ثم يفرقها على أصحابها ويصيح قائلا : هذا قدح فلان ، وفاز قدح فلان . (٣) سميت ربابة من قولهم : « فلان يرب أمره » ، أى يجمعه ويصلحه . نقله ابن الأنبارى عن الأصمعى . (٤) فى رأينا أن هذا التفسير الثانى للربابة أجود فى هذا البيت . (٥) شبّه الحمار فى اجتماعه وصلابته بالمسنّ الذى تصقل به السيوف ، ثم ذكر أن الحمار أغلظ منه وأشدّ . (٦) فوق النظم ، أى نظم الجوزاء . ويروى : « فوق النجم » ، أى نجم الثريا . وفى اللسان (مادة عوق) : « خلف النجم » . يقول : إن هذه الحمر قد وردن الماء فى آخر الليل حين طلوع كوكب العيوق فوق الجوزاء كأنه رابئ الضرباء — وهو الرجل الذى ينظر من يضربون بالقداح — وهذا الوقت تميل فيه الثريا للغروب والعيوق خلفها قريبا قرب هذا الرقيب .

وَرَدْن : يعنى الحُمُـرَ . والعَيُّوق : نجم يطلع بحيال الثريّا ، وهى[1] تطلع قبـل الجوزاء . فشبّه مكان هـذا العَيّوق من الجوزاء بمقعد رابئ الضُّرَباء . والضُّرَباء : الذين يضربون القِداح . والرابئ : الرجل الذى يَرْبَأ ، أى ينظر الى ضاربى القداح . ويَتتلّع : يتقدّم .

فشَرَعْنَ فى حَجَرات عَذْبٍ باردٍ * حَصِبِ البِطاحِ تَغيبُ فيه الأَكْرُعُ[2]

يعنى الحُمُـرَ ، أى وردن ماء . و « حَصِب البِطاح » ، أى ذات حصباء . والبِطاح : بطون الأودية . والحَجَرات : النواحى . والأَكْرُع : الأوظفة[3] .

فشَرِبْنَ ثمّ سَمِعْنَ حِسًّا دُونَه * شَرَفُ الحِجابِ ، ورَيْبَ قَرْعٍ يُقْرَعُ[4]

« فشربن » ، يعنى الحُمُرَ . ثم سمعن حسّا دون ذلك الحسّ شرف الحجاب ، يريد حجاب الصائد ، لأنه يستتر بشىء . و « رَيْبَ قَرْعٍ » أى سمعن رَيْبَ قَرْعِ الوَتَر .

ونَميمـــةً[5] من قانِصٍ مُتَلَبِّبٍ * فى كَفِّه جَشْءٌ أَجَشُّ وأَقْطُعُ

(١) صوابه : « وهو يطلع » ، أى العيوق ، لا الثريا كما تفيـده عبارته . انظر اللسان مادة عرق وشرح ابن الأنبارى على المفضليات . (٢) يقول : إن الحمر قد دخلت فى ماء عذب بارد بطاحه ذات حصباء ؛ وإذا كان الماء على حصباء كان أعذب له وأصفى . ويشـير بقوله : « تغيب فيـه الأكرع » إلى كثرته وعمقـه . (٣) الأوظفة : جمع وظيف ، وهو مستدق الساق ؛ أو هو ما فوق الرسغ الى مفصل الساق . (٤) ريب قرع ، أى قرع الوتر الذى يجعـل الحمر فى ريب ، أى فى شك من وجود القانص . (٥) فى رواية « وهما هما » ، أى أصـواتا خفية جمع همهمة . ولكن الأصمعى رد هـذه الرواية وقال : القانص أشدّ حذرا من أن يهمهم . يشـير بهذا البيت إلى ما سمعته من صوت الوتر الذى ينم عليـه ، ثم وصف القانص بأنه قد تحـزم استعدادا للصيد وأمسك بكفه قوسا ونصالا .

النميمة : صوت الوَتَر لأنه نمّ عليه . متابِّب : متحزِّم . والجَشْء : قضيب خفيف . أجَشّ : غليظ الصوت ، يعنى القوس . وأَقْطُع : جمع قِطْع ، وهو نَصْل عريض قصير .

فنكِرْنَه فنَفَرْنَ وٱمترَسَتْ به * سَطْعاءُ هادِيَةٌ وهادٍ جُرْشُعُ (١)

يعنى الحمير نكرن الصائد . فٱمترَسَتْ هَوْجاء (٢) يعنى الأتان ٱمترَسَتْ بالفحل : جعلت تُكاده وتسير معه . والهَوْجاء (٢) : التى ترفع رأسها لتتقدّمه . وهادٍ ، يعنى الفحلَ . وجُرْشُع : منتفِخ الجنبين ، وأراد أنه ٱمترَس هو بها أيضا .

فرَمَى فأَنْفَذَ مِن نَجُودٍ عائطٍ (٣) * سَهْما فخَرّ وريشُه مُتَصَمِّعُ

يعنى رمى الصائد . والنَّجود : الأتان الطويلة ، وقال غيره (٤) : المتقدّمة الجريئة . والعائط : التى ٱعتاطت رحِمُها (٥) فلم تحمل . «فخرّ» : يعنى السهمَ . «وريشُه متصمِّع» يعنى منضمّ كالأذن الصَّمْعاء ، وهى اللطيفة الصغيرة . وبقرات متصمِّعات : منضمّات من العطش .

---

(١) السطعاء : الطويلة العنق . والهادية : المتقدمة . يقول : إن الحمر نكرن الصائد ونفرن منه وتلازم الأتان والحمار والتصق كل منهما بصاحبه فزعا ورعبا . (٢) «هوجاء» : رواية أخرى فى البيت . وكان الأنسب أن يفسر السطعاء أيضا ، إذ هى المثبتة هنا .

(٣) فى رواية : «نحوص» مكان قوله : «نجود» . والنحوص من الأتن : الحائل التى لم تحمل . يقول : إن الصائد رمى بسهمه فأنفذه فى أتان طويلة ، فخر السهم وريشه منضم بعضه الى بعض من الدم .

(٤) يلاحظ أنه لم يذكر مرجع الضمير فى قوله : "غيره" ، وعبارة السكرى : «وقال غير الأصمعى» .

(٥) اعتاطت رحمها ، أي اعتاصت .

فَبَدَا له أَقْرابُ هـذا رائغـاً * عَجِلًا فعَيَّثَ فى الكِنانةِ يُرْجِعُ (١)

فبدا للصائد . أقراب هـذا ، أى خواصر هـذا الحمار وهو رائغ . فعيَّث ، أى أمال يده إلى كنانته ليأخذ سهما ، ومنـه : عاث الذئب فى [الغنم] (٢) : إذا مدّ يده وأهوى إليها ؛ وهذا أصله «عاث فى الأرض» ، أى أفسد .

فرمَى فألْحَقَ صاعِدِيًّا مِطْحَراً * بالكَشْحِ فاشْتَمَلَتْ عليه الأَضْلُعُ

صاعديًّا : يعنى سهما منسوبا (٣) . والمِطْحَر : السهم البعيد الذهاب ؛ ويروى : « مُطْحَرا » ؛ وهو الذى أُلزِقَتْ قُذَذُه . والقُـذّة : الريش . أُطحِرَتْ ختانتُـه أى أُخذتْ جدّا . فاشتملت الأضلع على السهم ، أى لبسته .

فأَبَدَّهنّ حُتوفَهنّ فهارِبٌ * بذَمائـه أو بارِكٌ متجعجِعُ (٤)

---

(١) يقول : إن الصائد بعد أن رمى الأتان ظهرت له خواصر هـذا الحمار حائدا عنه ؛ فأمال يده الى كنانته ليأخذ سهما آخر يرميه به . وهـذا هو معنى التعييث والإرجاع فى البيت . يقال : « أرجع يده الى كنانتـه ليأخذ سهما » ، أى أهوى بها اليها . وفى رواية : « رائغا * عنه » .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ وأداة الجرّ قبل تقتضى إثباتها أخذا من كتب اللغة .

(٣) منسوبا ، أى الى (صـعدة) على غير قياس ، وهى قرية باليمن ، كما ذكره ابن الأنبارى . وفى اللسان مادة " صعد " أن الصاعدى نسـبة على غير قيـاس الى بنات صعدة ، وهى حمير الوحش ؛ واستشهد بهذا البيت . وقال الأصمعى : إنه لا يدرى إلى من نسبه .

(٤) روى أيضا فى الأصـل : « فظالع » ؛ والظـالع : الذى فى مشيته ما يشـبه العرج . وروى : « بدمائه » بالدال المهمـلة . وروى « أو ساقط » . يقـول : إنه قد فـرّق أسهمه فى الحمر فأعطى كل واحد نصيبه من الموت ، فنهـا ما هرب ببقيـة نفسه ، ومنهـا ما صرع والصق بالأرض .

فأبَدَّهُنَّ[(١)]، أي الصائد أعطى كلَّ واحدة منهنّ حتفَها، أي رمى كلّ واحدة بسهم.

وقوله: «بذمائه»، ببقيّة من نَفَسه. «متجعجِع»: لاصق بالأرض قد صُرِع.

يَعْثُرْنَ فى حَدِّ الظُّبَاتِ كأنَّما * كُسِيَتْ بُرُودَ «بَنى يزيدَ» الأَذْرُعُ[(٢)]

شبّه طرائق الدم فى أذرعهنّ بطرائق تلك البرود؛ لأنّ تلك البُرود تضرب إلى الحمرة. والظُّبة: طَرَف النَّصْل. يقول: «يعثرن فى حدّ الظُّبات»[(٣)] والظُّبات: جمع ظُبَة.

والدَّهرُ لا يَبْقَى على حَدَثانِهِ * شَبَبٌ أَفَزَّتْهُ الكِلابُ مُرَوَّعُ[(٤)] (٤)

الشَّبَب: الثور المسنّ[(٥)]. أفزّته[(٦)]: استخفّته وطردته.

شَعَفَ الكِلابُ الضارِياتُ فؤادَهُ * فإذا يَرَى الصُّبحَ المصدَّقَ يَفْزَعُ[(٧)]

---

(١) أخذ هذا اللفظ من البدّة بضم الباء وتشديد الدال، وهى النصيب؛ يقال: «أبدّ بينهم العطاء وأبدّهم إياه»: إذا أعطى كل واحد منهم بدّته، أى نصيبه على حدة ولم يجمع بين اثنين.

(٢) روى الأصمعى «يعثرن فى علق النجيع» الخ. والعلق: قطع الدم. والنجيع: الطرى منه. وفى رواية: «بنى تزيد» بالتاء، وهو تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، تنسب إليهم البرود التزيدية. وروى أبو عبيدة: «برود أبى يزيد». قال: وكان تاجرا يبيع العصب بمكة.

(٣) يلاحظ أنه لم يذكر معنى البيت كما كان يقتضيه قوله: «يقول» وإنما أتى بنص العبارة الأولى منه؛ فلعل فى الكلام نقصا. (٤) فى رواية: «مفزع» مكان قوله: «مروع». وقد بدأ الشاعر يصف حال ثور الوحش ومصير أمره مع كلاب الصيد وصاحبها، كما وصف حمر الوحش ومصير أمرها مع القانص. (٥) وكذلك الشبوب والمشب بكسر الميم مع فتح الشين، وضم الميم مع كسر الشين.

(٦) عبارة القاموس وغيره: «أفزته»: أزعجته؛ وهو أنسب بقوله بعد: «مروع»؛ وقد استشهد شارحه ببيت أبى ذؤيب هذا. وفى رواية: «أفرته» بالراء المهملة مكان الزاى المعجمة، ومؤدى اللفظين واحد. (٧) فى رواية: «شعف الضراء الداجنات». والضراء من الكلاب: التى عوّدت الصيد، واحده ضرو بكسر الضاد. والداجنات: الأوالف المربّيات للصيد.

يقـول : الكلاب أذهبن فؤاد الثور . والضاريات : المتعوّدات . والصبح المصدَّق : المضيء؛ يقال : صبحٌ صادق وصبحٌ كاذب . وإنمـا يفزع عند الصُبح لأن الصائد يباكره .

وَيَعُوذُ بالأَرْطَى إذا ما شَفَّهُ[1] * قَطْـرٌ وراحَتْهُ بَلِيـلٌ زَعْزَعُ

يقول : يعوذ بالأَرْطَى ليمتنع . شفّه : جهده . وراحَتْه : أصابته ريح . بَليل : شمال باردة تنضح المـاء . وزَعزَع : ريح شديدة تحرّك كلَّ شيء .

يَرْمِي بعَيْنَيْه الغُيـوبَ وطَرْفُه * مُغْضٍ، يُصَدِّق طَرْفُه ما يَسْمَعُ[2]

الغُيوب : الواحد غَيْب ، وهو الموضع الذى لا يُرى ما وراءه . فالثور يرمى بطرفه المواضـعَ التى لا يُرى ما وراءها يخاف أن يأتيـه منها ما يكره . يقول : هو ينظر ثم يُطرِق وله بين ظَهْرَىْ[3] ذلك النظر إغضاء . «يصدِّق طرفُه» : يقول : اذا سمع شيئا رمى ببصره فكان ذلك تصديقا لمـا سمع ، لأنه لا يغفل عن النظر حين يتسمّع .

فغدَا يشـرِّق مَتْنَه فبـدا له * أُولَى سَـوابِقِها قريبـاً تُوزَعُ

(١) فى رواية «ويلوذ» ؛ ويلوذ ويعوذ كلاهما بمعنى واحد . وفى رواية «وروائحة بليل» . والأرطى : واحده أرطاة ، وهو شجر ينبت بالرمل ، ينبت عصيا من أصل واحد ، ويطول قدر قامة ، وله نوار مثل نوار الخلاف ، ورائحته طيبة ، والبقر تعتاده وتلجأ اليه من المطر والريح الشديدة .

(٢) ذكروا فى تعليل أن نظر الثور يصدّق سمعه أن سمع الوحشية أقوى من بصرها . وروى أبو جعفر أحمد بن عبيد «طرفه» بالنصب ، وجعل «ما» فاعلا لقوله : «يصدّق» .

(٣) بين ظهرى ذلك النظر ، أى فى وسطه ؛ وكل ما كان فى وسط شىء فهو بين ظهريه وظهرانيه . وعبارة السكرىّ : «بين ذلك النظر» .

فغدا الثور يشرّق متنه للشمس ليجفّ ما عليه من الندى ، فظهر له أُولى سوابق الكلاب قريبا تُوزَع . قال الأصمعي : "تُوزَع"(١) : تُكَفّ ليجتمع بعضها الى بعض . وقال غيره : تُغرَى .

فاهتاجَ مِن فَزَعٍ وسَدَّ فُروجَه * غُبْرٌ ضَوارٍ : وافِيانِ وأَجْدَعُ(٢)

ويروى : « فانصاعَ(٣) مِن فَزَعٍ » . « وسَدَّ فُروجَه » ، بالعَدْو . والفُروج : ما بين القوائم . والغُبْر : الكلاب تَضرب الى الغُبْرة . ضَوارٍ : قد ضَرِيَتْ وتعوّدتْ . وافيان : لم تُقْطَع آذانُهما . وأَجْدَع : قد قُطِعت أذنه ، وهي علامة تُعلَّم بها الكلاب .

يَنْهَشْنَه ويَذُبُّهنّ ويَحْتَمِي * عَبْلُ الشَّوَى بالطُّرَّتَيْنِ مُوَلَّعُ(٤)

---

(١) تكفّ ، أي تكفّ عن التقدم ويردّ ما سبق منها الى ما تخلف عنها ؛ وإنما يريد الصائد جمع كلابه بعضها إلى بعض ، لأنها إذا لقيت الثور فرادى لم تقو وقتلها واحدا بعد واحد ، وإذا اجتمعت أعان بعضها بعضا .

(٢) فى رواية "فارتاع" . وفروج الثور : ما بين قوائمه . يقول : إنه حين رأى الكلاب قادمة نحوه ملأ ما بين قوائمه بالعدو الشديد الذى لم يدع انفراجا بينها لسرعة حركتها ؛ فأسند الفعل إلى الغبر — وهى الكلاب التى تضرب إلى الغبرة — لأنها هى التى أفزعته وحملته على العدو . ويجوز أن يفسر قوله : « وسدّ فروجه غبر » بأن الكلاب دخلت بين قوائمه وأتته من جميع وجوهه ، فلم تدع له وجها ينفذ منه . وفى رواية : "غبس" مكان قوله : "غبر" وهى رواية فى الأصل أيضا ، وهى الكلاب تضرب غبرتها إلى السواد . وروى : "غضف" والغضف من الكلاب : التى طالت آذانها واسترخت وتكسرت خلقة ، الواحد أغضف .

(٣) فانصاع أى ذهب فى ناحية .

(٤) فى رواية : « ينهسنه » بالسين . قال الأصمعى فى الفرق بين النهش والنهس : إن النهش هو تناول اللحم أو الشىء من غير تمكن شبيها بالاختلاس . والنهس : أن يأخذ الشىء متمكنا بمقدم الأسنان ؛ نقله ابن الأنبارى . وفى رواية : « ويذودهن » . يقول : إن الكلاب ينهشن الثور وهو يدفعهن عنه ويحتمى منهن ؛ ثم وصفه بأنه غليظ القوائم فى طرتيه ألوان مختلفة .

يعنى الكلابَ يَنهشن الثور . ويَذُودُهُنّ : يردّهن . ويحتمى : يمتنع . عَبْلُ الشَّوَى(١)، أى غليظ القوائم . والطّرّتان : خطّانِ(٢) يفصلان بين الجنب والبطن . مُوَلَّع : فيه ألوان مختلفة .

فنَحَا لها بمُذَلَّقَيْن كأنَّما * بهما من النَّضْحِ المُجَدَّحِ أَيْدَعُ(٣)

فنحا الثورُ للكلاب ليطعنها . نحا : تحرّف، والتحرُّف فى الرمى والطعن أشدّ من غيره . "بمذلّقين" : بقرنين محدَّدين أملسَين(٤). يقول : كأنما القرنان من لطخ الدم أيدَع(٥) . والأَيْدَع : دم الأخوين(٦)، ويقال : الأَيْدَع : الزعفران . أى يحرِّك(٧) قرنَه فى أجوافها فكأنه يُجدِّح(٨) كما يجدَّح السَّويقُ .

---

(١) واحد الشـوى شواة . (٢) فى (اللسان) أن الطرتين مخطّ الجنبين . وقال الجوهرى : الطرّتان من الحمار : خطّان أسودان على كتفيه ؛ وقد جعلهما أبو ذؤيب للثور الوحشى أيضا ، واستشهد بهذا البيت . (٣) فى رواية : « فحبا لها » ، أى إن الثور تقاصر ليطعن الكلاب ؛ ومعنى البيت على رواية الأصل أنه تحرف ليطعنها بقرنيه المحدّدين . وشبه الدم الذى على قرنيه منها بالأيدع ، وهو دم الأخوين . ويريد بالنضح المجـدّح : الدم الذى حركه الثور بقرنه فى أجواف الكلاب . وفى رواية : «من النضخ» بالخاء المعجمة . وذكر الأصمعى فى الفرق بين النضخ والنضح ، أن النضخ بالمعجمة لما ثخن من الدم وأنواع الطيب ؛ والنضح بالمهملة لما رق ؛ وقيـل غير ذلك فى الفـرق بينهما . (٤) يلاحظ أن قوله : « أملسين » ليس من ثمة معنى « مذلقين » إذ التذليق فى السنان ونحوه : التحديد لا غير ، كما فى كتب اللغة . (٥) صواب العبارة : « كأنما بالقرنين من لطخ الدم أيدع » ، إذ التشبيه بالأيدع إنما هو للدم لا للقرنين كما يفيـده ظاهر عبارته . أو لعل فى الكلام نقصا ، وصوابه : « كأنما القرنان من لطخ الدم [صبغا] بأيدع » ؛ وإذن يستقيم الكلام . (٦) قال أبو حنيفة : الأيدع صمغ أحمر يؤتى به من سقطرى .
(٧) هذا تفسير لكلمة المجدّح الواردة فى البيت . (٨) قد سبق الكلام على معنى «يجدّح» أثناء الكلام على معنى البيت فى الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة .

فكأنّ سَفُّودَيْنِ لمّا يُقْتَرَا (١) * عَجِلَا له بِشِواءِ شَرْبٍ يُنْزَعُ

سَفُّودَين : شبّه القرنين وقد نفذا من جنب الكلب بسَفُّودَين . أراد : فكأنّ سفّودين عَجِلا للكلب . "لمّا يُقتَرا بشِواءِ شَرْبٍ" (٢)، أى لم يُشْوَ بهما ولم يكن لهما قُتار بل جديدان (٣) .

فصَرَعْنَه تحت الغُبارِ وجَنْبُه * مُتَتَرِّبٌ، ولكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

حتّى إذا ارتدّت وأَقْصَدَ عُصْبَةً * منها وقام شَرِيدُها يَتَضَرَّعُ (٤)

ارتدّت الكلاب : رجعت . وأَقْصَدَ الثورُ عصبةً من الكلاب، أى قتلها . وقام شَرِيدُها يتضرّع : يتصاغر ويتضاعف . شَرِيدُها : ما بقى منها .

فبدا له رَبُّ الكِلابِ بكَفِّهِ * بِيضٌ رِهافٌ رِيشُهُنّ مُقَزَّعُ (٥)

---

(١) السفّود : حديدة معقّفة يشوى بها اللحم ، جمعه سفافيد . والشرب : القوم يشربون ، الواحد شارب كصحب وصاحب ، وركب وراكب . و « بشواء » متعلق بقوله : « يقترا » . شبه قرنى الثور وهما يكفان بالدم بسفّودى شرب نزعا قبل أن يدرك الشواء . وإنما خص الشرب لأنهم لا ينتظرون بالشواء أن يدرك . وفى رواية : «لما يفترا» بالفاء ، أى لم يبردا ، فهما حارّان ، وهو أسرع لنفاذهما . قاله ابن الأعرابى . (٢) القتار : رائحة اللحم المشوىّ ؛ وربما جعلت العرب الشحم والدسم قتارا .

(٣) إنما وصف السفودين بأنهما جديدان لم يشو بهما لأن ذلك أحدّ لهما وأنفذ .

(٤) فى رواية : «وأقصر عصبة» بالراء مكان الدال ورفع «عصبة» . وفى رواية : «يتضوّع» بالواو ، أى يهوى من الفزع ، كما نقله ابن الأنبارى عن أبى عمرو . (٥) يقول : إن الصائد قد ظهر للثور وفى كفه أسهم نصالها بيض رقاق الشفرات قد سوّى ريشها وقدّر . وروى : « فدنا له » . وروى « رهاب » بالباء ، جمع رهب ؛ وهو بمعنى «رهاف» بالفاء . وقد أورد صاحب اللسان هذا البيت فى مادة « رهب » مستشهدا على الرهب بمعنى النصل الرقيق . وروى ابن الأعرابى : « بيض صوائب » .

أى وظهر[1] للثور ربُّ الكلاب . رِهاف : رِقاق الشَّفَرات، يعنى نِصالا رِقاقا . ومقزَّع : محذَّف[2] مقدَّر .

فرَمَى لِيُنقِذَ فَرَّهَا فهَوَى له * سَهْمٌ فَأَنْفَذَ طُرَّتَيْه المِنْزَعُ[3]

فرَمَى الصائدُ الثورَ ليَشغَلَه عن الكلاب . وفَرُّها : ما فَرّ منها؛ يقال : فارٌّ وفُرٌّ مثل صاحب وصَحْب وراكب ورَكْب . وقال بعضهم : فُرُّها : بقيّتها .

فكَبَا كما يَكْبُو فَنِيقٌ تارِزٌ[4] * بالخَبْتِ إلّا أنّه هو أَبْرَعُ

فكَبَا الثورُ كما يَكْبو فَنِيق : فحل من الإبل . تارز : يابس، أى ميّت . أبرع يريد أن الفَنِيق أعظمُ من الثور .

والدَّهرُ لا يَبْقَى على حَدَثانِه * مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الحَديدِ مُقَنَّعُ[5]

مستشعِر، أى اتّخذه شِعارا[6] . ومقنَّع : عليه مِغْفَر[7] .

---

(١) الأنسب : « فظهر » بالفاء مكان الواو ، للملاءمة بين التفسير والبيت .

(٢) المحذّف من الريش ونحوه : المسوّى تسوية حسنة بحذف ما يجب حذفه منه من الفضول . وفسر ابن الأنبارى المقزع بأنه المنتّف من كثرة ما رمى به .

(٣) طرّتا الثور : مخطّ جنبيه . والمنزع : السهم ، لأنه ينزع به . وروى هذا البيت فى اللسان مادة « نزع » : « فرمى لينقذ فرّها » . بضم الفاء وتشديد الراء وتنوين آخره ، وقال : إن الفرّه جمع فاره اهـ . والفاره : الحاذق .

(٤) كبا لوجهه يكبو كبوا : سقط . والخبت : ما اطمأن من الأرض واتسع . وروى « فنيق بارز » ، أى ظاهر .

(٥) فى رواية : « متسربل » . يقول : إن الدهر لا يبقى على نوبه من حصنته الدروع وقنعته المغافر . وقد بدأ الشاعر يصف الشجاع فى الحرب ومصير أمره مع قرنه .

(٦) الشعار : ما يلى شعر الجسد من الثياب ، جمعه شعر ككتاب وكتب .

(٧) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة فى الحرب . وقيل : هو حلق يتقنع به المتسلح .

خَمِيَتْ عليه الدِّرْعُ حتّى وَجْهُه (١) * من حَرِّها يومَ الكَرِيهةِ أَسْفَعُ

تَعْدو به خَوْصاءُ يَفْصِمُ جَرْيُها (٢) * حَلَقَ الرِّحالةِ فهى رِخْوٌ تَمْزَعُ

تعدو به: بالمستشعِر. خَوْصاء: فرس غائرة العينين. وحَلَق الرِّحالة، يعني الإبْزِيم. والرِّحالة: سَرْج (٣) من جُلود. فهى رِخْوٌ تَمْزَع: تُسرِع فى عَدْوِها، ويُروَى: «فهى رَهْوٌ (٤) تَمْزَعُ».

قَصَرَ الصَّبُوحَ لها فشَرَّجَ لَحْمَها (٥) * بالنَّيِّ فهى تَثُوخُ فيها الإصْبَعُ

قَصَرَ: حبَسَ اللبنَ للفرس. فشَرَّجَ لَحْمَها، أى جعل فيه لونين من اللحم والشحم. تَثُوخ: تَدْخُل. والمعنى: لو أُدخلتْ فيه إصبع من كثرة لحمها لدخلتْ.

متفلِّقٌ أنساؤُها عن قانِئٍ * كالقُرْطِ صاوٍ غُبْرُه لا يُرْضَعُ

---

(١) فى رواية واردة فى الأصل أيضا «صدئت». يريد أن الدرع قد صدئت من طول ما يلبسها فى الحرب. والأسفع: الأسود. (٢) يصف الفرس بأنها غائرة العينين، وبأنها حين تعدو بفارسها تزفر فى عدوها فينفصم الحلق الذى فى حزام سرجها؛ ثم يصفها بأنها رخو، أى سهلة مسترسلة فى سيرها. «تمزع»، أى تمرّ مراً سريعا كمرّ الغزال. قال الشاعر: «شديد الركض يمزع كالغزال». وفى رواية: «يقطع جريها». وفى رواية: «وهى رخو» بالواو مكان الفاء.

(٣) قال السكرى فى تفسير الرحالة: هى سرج من جلود ليس فيه خشب كانوا يتخذونه للركض الشديد.

(٤) رهو: بمعنى قوله: «رخو» فى الرواية الأولى. (٥) يروى: «فشرج لحمها» بالبناء للمجهول؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا. والنىّ: الشحم. يشير إلى حسن القيام على تغذية هذه الفرس لكرامتها على صاحبها حتى كثر عليها من الشحم واللحم ما لو غمزت فيه الاصبع دخلت فيه ولم تبلغ العظم. قال الأصمعى: وهذا من أخبث ما نعتت به الخيل، لأن هذه لو عدت ساعة لانقطعت لكثرة شحمها، وإنما توصف الخيل بصلابة اللحم؛ وأبو ذؤيب لم يكن صاحب خيل اهـ.

"متفلّقٌ أنساؤها"، والأنساء لا تنفلّق، ولكن لمّا سَمِنت آنفرجت اللَّحمة فظهر النَّسا[١] فصار كأنه فى جَدْوَل. «عن قانئ» أى ضَرْعٍ أحمرَ، كالقُرْط فى صغره. "غُبْرُه لا يُرْضَع": والغُبْر: بقيّة اللّبن، ولم يرد أنّ ثَمَّ بقيّةً، وذلك أنها لم تحمل، فهو أصلبُ لها. "وصاوٍ": يابس، ومِثلُه: "فلان لا يُرجَى خيره"، أى ليس عنده خير فيُرجَى.

تَأْبَى بِدِرَّتِهَا إذا ما آستُكْرِهَتْ[٢] * إلّا الحَمِيمَ فإنّه يَتَبَضَّعُ (٥)

يقول: الفرس تأبى بدِرّة العَدْو، يقال للفرس الجواد إذا حرّكته للعَدْو: "أعطاك ما عنده"، فإذا حملته على أكثر من ذلك فحرّكته بساقٍ أو سَوْط حملته عِزّةُ نفسه على ترك العَدْو وأخذ فى المَرَح. قال[٣]: وهذا ممّا لا توصف به الخيل وقد أساء[٤]. وقوله: "آستُغْضِبَتْ": طُلِب ما عندها كرها. "ويَتَبَضّع":

---

(١) النسا بالقصر: عرق يخرج من الورك ويستبطن الفخذ، ثم يخرج فى الساق فينحرف عن الكعب، ثم يجرى فى الوظيف حتى يبلغ الحافر. والأفصح أن يقال: «النسا» لا «عرق النسا». (٢) فى رواية واردة فى الأصل أيضا «استغضبت» وقد أشار اليها فى الشرح. وفى رواية «استصعبت». والحميم: العرق. وقد اختلف المفسرون فى معنى هذا البيت، فمن تفسيراتهم ما ذكر هنا فى الشرح؛ ومنها ما ذكره أبو عبيدة من أنه يريد وصف الفرس بأنها لا درة بها من لبن وغيره إلا العرق فإنه يقطر؛ وينقض هذا التفسير قول الشاعر فى البيت: «اذا ما استكرهت» فانه يقتضى أن للفرس لبنا تجود به عفوا بلا استكراه، مع أنه يريد أنها لا لبن لها البتة، وهو من صفات الخيل الممدوحة، كما قال أبو ذؤيب فى بيت سابق «غبره لا يرضع»، أى لا غبر لها. وقال ابن الأعرابى: يريد أنها اذا حميت فى الجرى وحمى عليها لم تدرّ بعرق كثير، ولكنها تبتلّ، وهو أجود لها. (٣) لم يذكر القائل فيما سبق؛ ويستفاد من كلام السكّرى أنه الأصمعى. (٤) وجه إساءته أنه وصف الفرس بما توصف به الناقة، فان الذى يحمل على سرعة العدو بالسوط ونحوه انما هى الناقة؛ ويدل على هذا قول الأصمعى بعد قوله: «وقد أساء»: «وإنما أراد بهذا (أى أبو ذؤيب) شدّة نفسها، إلا انه كان لا يجيد فى صفة الخيل وظن أن هذا مما توصف به». وقوله بعد: «إنهم كانوا أصحاب جمال، وكانوا يغيرون رجّالة لم تكن لهم خيل».

يتفتّح بالعَرَق ويتفجّر، فيقول : هى تأبى بدِرّتها إذا ما آستُغْضِبَتْ لا تأْبَى العَرَق .

بَيْنَا تَعَنُّقِه الكُماةَ ورَوْغِهِ * يوما أُتِيحَ له جَرِىءٌ سَلْفَعُ (١)

يقول : هذا المستشعر بين تَعَنُّقِه الكُماةَ وبين رَوَغانه، أى بين أن يُقبل ويراوغ إذ قُتِل . أُتِيحَ له ، أى قُدّر له رجلٌ جرىء . سَلْفَع (٢) : جرىء الصدر . تعنّق يتعنّق تعنُّقا .

يَعْدُو به نَهِشُ المُشاشِ كأنّه * صَدَعٌ سَلِيمٌ رَجْعُه ، لا يَظْلَعُ (٣)

يقول : يعدو بهذا الجرىء فرسٌ نَهِشُ المُشاش : خفيف (٤) القوائم فى العَدْو . « كأنه صَدَعٌ » يعنى الفرس كأنه ظبىٌ (٥) لا صغير ولا كبير . « سَلِيمٌ رَجْعُه » ، يريد عَطْف يديه سليم .

فتنادَيا وتواقفتْ خَيْلاهُما * وكِلاهُما بَطَلُ اللِّقاءِ مُخَدَّعُ (٦)

---

(١) فى رواية : « تعانقه » . وروى أبو عبيدة : « فيما تعنقه » جعل « ما » زائدة صلة فى الكلام . (٢) سلفع ، يقال للذكر والأنثى على السواء ، ويقال أيضا فى المؤنث : « سلفعة » إلا أنه بلا هاء أكثر . (٣) روى « عظمه » مكان قوله : « رجعه » . والظالع : الغمز فى المشى ، وهو شبه العرج . (٤) فسر بعض اللغويين قوله : « نهش المشاش » بأنه الخفيف النفس والعظام . (٥) كما يقال الصدع للظبى يقال للحمار والوعل أيضا ؛ قال الأصمعى : الصدع من الحمر والظباء والوعول وسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير . (٦) فى رواية : « فتناذرا » أى أنذر كل منهما صاحبه يخوّفه نفسه . وفى رواية : « فتنازلا » أى نزل كل منهما عن فرسه وترجل كلاهما للقتال .

ويروى : "مجدَّع"(١)، أي مجرَّح(٢)، يقال : "جدَّعه بالسيف وجدَّعه" : إذا قطعه بالسيف . يقول : هذان الرجلان يتناديان بالبراز . "ومخدَّع"(٣) : مجرَّب .

مُتَحامِيَيْنِ المَجْدَ كُلٌّ واثِقٌ * بِبَلائِه واليَوْمُ يَوْمٌ أَشْنَعُ

ويُروَى : "يتناهَبان المجدَ" وهو أجود، أي كلُّ واحدٍ منهما يحمى المجدَ يطلب أن يَغلِب فيُذكرَ. ثم ٱبتدأ فقال : "كلٌّ واثقٌ ببلائه"، يريد، كلُّ واحد منهما قد علم من نفسه بلاءً حسنا . وأشنعُ : كريهٌ .

وعليهما مَسْرودَتانِ قَضاهُما * "داودُ" أو صَنَعُ السَّوابِغِ "تُبَّعُ"(٤)

ويُروَى "وتعاوَرا مَسْرودَتَيْنِ"(٥) . يقول : تعاوَرا بالطعن مسرودتين : درعين . "قَضَاهما" : فرغ منهما داود النبيّ عليه السلام؛ "أو صَنَعُ السَّوابغ"، والصَّنَعُ : الحاذق بالعمل . ثم ردّ تُبَّعًا على صَنَعٍ .

---

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل بالجيم والدال المهملة؛ ولم نجد هذه الرواية فيما راجعناه من كتب اللغة لا فى مادة «جدع» ولا فى غيرها؛ كما أننا لم نجدها فيما بين أيدينا من شروح هذه القصيدة على كثرة ما ورد فيها من الروايات . والذى وجدناه « مخذع » بالخاء والذال المعجمتين ، أى مقطّع . والتخذيع : ضرب لاينفذ؛ قاله ابن الأعرابى . وروى : «مشيّع» ، وهو الذى معه من الصرامة والجرأة ما يشيعه .

(٢) الذى يستفاد من كتب اللغة ان المجدّع هو المقطّع تقطيعا بائنا . وقيل : هو المقطوع الأنف أو الأذن أو اليد أو الشفة . ولم نجد مايفيد أن المجدّع هو المجرّح كما هنا؛ والذى وجدناه بهذا المعنى المخذع بالخاء والذال . (٣) أى أنه قد خدع مرة بعد مرة حتى حذر وفهم . (٤) مسرودتان ، أى درعان مخروزتان أو منسوجتان ، من السرد ، وهو الخرز؛ وقيل : النسج ، وهو تداخل الحلق بعضها فى بعض؛ وقيل : السرد السمر . وتبع : من ملوك حمير كانت تنسب اليه الدروع التبعية . وذكر الأصمعى مايفيد أن أبا ذؤيب قد غلط فى هذا فقال : إنه (أى أبا ذؤيب) سمع بالدروع التبعية فظن أن تبعا عملها ، وكان تبع أعظم شأنا من أن يصنع شيئا بيده ، وانما عملت بأمره وفى ملكه ، وهذا مثل قول الأعشى :

فإنى وثوبى راهب اللج والتى * بناها قصىٌّ وحده وآبن جرهم

لم يدر (أى الأعشى) كيف بنيت الكعبة ولا من بناها ، فقال على التوهم : «بناها قصى» ، وقصى لم يبن الكعبة .

(٥) كما روى أيضا : «وعليهما ماذيتان» . والماذية من الدروع : السهلة اللينة . وقيل : البيضاء .

وكلاهما فى كفّه يزَنيّةٌ * فيها سِنانٌ كالمنارة أصلعُ (١)

ويُروَى : " وتشاجرا بمذلّقين كلاهما " (٢)، تشاجرا : تطاعنا ، " بمذلّقين " : بسنانين حادّين ، وأراد الرمحين . " كالمنارة " : أراد السراج . " وأصلع " ، أى يبرق ؛ يقال : " انصلعت الشمسُ " : إذا بدا ضوءها .

وكلاهما متوشّحٌ ذا رونقٍ * عضْباً إذا مسّ الضّريبة يقطعُ

قوله : " عضبا " أى قاطعا . ورونقه : ماؤه . والكريهة (٣) : الضّريبة الشديدة . والضريبة : ما وقع عليه السيف . ويُروَى : " إذا مسّ الأيابس " وهى العظم والحديدُ وما أشبه ذلك .

فتخالسا نفسيهما بنوافذٍ * كنوافذ العُبُط التى لا ترقعُ (٤)

أى جعل كلّ واحد منهما يختلس نفس صاحبه "أى يطعنه بهذه النوافذ العُبُط (٥) إذا انقدّت (٦) " ، والعُبُط : شقوقٌ عُبِطتْ (٧) فى ثيابٍ جُدُد .

---

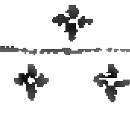
(١) اليزنية : القناة منسوبة إلى ذى يزن من ملوك حمير . (٢) تمام الرواية : «فيه شهاب» الخ .

(٣) هذه رواية أخرى فى البيت مكان قوله : « الضريبة » . (٤) يقول : ان كلا من هذين البطلين قد اختلس نفس صاحبه بطعنات نوافذ تشبه فى اتساعها ونفاذها وعدم التئامها شقوقا فى ثياب جدد لا ترقع بعد شقها ، وهى شقوق الجيوب وأطراف الأكمام والذيول ، إذ هى التى لا ترقع بعد أن تشق ، وهى العبط بضمتين ، الواحد عبيط ، من العبط ، وهو شق الثوب ونحوه صحيحا .

(٥) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل ؛ وهى غير مستقيمة ؛ والظاهر أن فى الكلام نقصا ، فان الشاعر يريد تشبيه نوافذ الطعن بنوافذ العبط ، لا أن الطعن بنوافذ العبط كما تفيده عبارته لظهور فساده . وانظر كلامنا على معنى البيت فى الحاشية التى قبل هذه . (٦) فى الأصل : «أنقذت» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق . ويلوح لنا أن فى هذه العبارة نقصا ، وصوابها «اذا انقدّت لا ترقع» . (٧) فى الأصل «خيطت» ؛ وهو تصحيف . و«عبطت» ، أى شقت .

وِكلاهما قد عاشَ عِيشَةَ ماجِدٍ * وجَنَى العَلاءَ لو أنّ شيئا ينفعُ (١)

«جَنَى» : كَسَب . « لو أنّ شيئا ينفع » : لو أنّ شيئا يُنجِى من الموت .



وقال أبو ذؤيب (٢) أيضا

هل الدهرُ إلّا لَيْلةٌ ونَهارُها * وإلّا طُلوعُ الشّمسِ ثُمّ غِيارُها

قوله : « غِيارُها » أراد غُيوبَها .

أَبَى القلبُ إلّا أُمَّ عَمْرٍو وأَصْبَحَتْ * تُحَرَّقُ نارِى بالشَّكاةِ ونارُها (٣)

« تُحَرَّقُ نارى » ، يقول : شاع خبرى وخبرُها وانتشر بالقالة القبيحة .

وعيَّرها الواشُونَ أنّى أُحِبُّها * وتلك شَكاةٌ ظاهِرٌ عنكَ عارُها (٤)

« ظاهِرٌ عنك » ، أى لا يَعلق بك ، أى يَظهر عنك وينبو .

فلا يَهْنأ الواشِين أنّى هَجَرْتُها (٥) * وأَظْلَمَ دُونِى لَيْلُها ونَهارُها

---

(١) هذا آخر بيت فى القصيدة التى بنسخة المرحوم الشنقيطى . وفى نسخة أخرى ختمت بهذا البيت :

فعَفَتْ ذُيولُ الرِّيحِ بعدُ عليهما * والدّهرُ يحصِدُ رَيْبُه ما يَزرَعُ

(٢) قال أبو ذؤيب هذه القصيدة يرثى بها نشيبة بن محرث أحد بنى مؤمل بن حطيط بن زيد بن قرد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل . (٣) ذكر السكرى أنه يريد بالشكاة هنا النميمة والكلام القبيح والقالة . (٤) تمثل عبد الله بن الزبير بالشطر الثانى من هذا البيت حين عيره رجل بأمه ذات النطاقين أسماء بنت أبى بكر، فقال : « وتلك شكاة ... » الخ أراد أن تعييره إياه بلقب أمه ليس عارا يستحيا منه ، وإنما هو من مفاخره ، لأنه لقب لقبها به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الغار مع أبى بكر رضى الله عنه . انظر هذه القصة فى كتب السيرة . (٥) فى رواية : «ان قد هجرتها» .

يقول : صار الليل والنهار عندى سواء فلا أقدر أن آتيها، وكان الواشون يشتهون أن أهجرها، فلا هنأ لهم ذلك .

فإنْ أعتَذِرْ منها فإنِّى مُكَذَّبٌ * وإنْ تعتَذِرْ يُرْدَدْ عليها اعتِذارُها

يقول : إنْ أعتذرْ من حبّها وأقول : ما بينى و بينها شىء فإنّى مكذَّب ؛ و إن تعتذر هى أيضا تُكذّب .

فما أُمُّ خِشْفٍ "بالعَلايَةِ" (١) شادِنٍ * تَنوشُ البَرِيرَ حيثُ نالَ اهتِصارُها

يقال : شدَنَ وجدَلَ (٢)، إذا قَوِىَ وتحرَّك . تَنُوشُ البَرِيرَ : تتناوله . والبَرِير : ثمرُ الأراك . ونال اهتصارُها : حيث نال أن تهتصره، أى تجذبه . والعَلايةُ : موضعٌ (٣) . والشادِنُ (٤) خِشفٌ حين شَدَنَ (٥) لحمُه وقَوِىَ وتحرّك .

مُوَلَّعَةٌ بالطُّرَّتَيْنِ (٦) دنا لها * جَنَى أيْكَةٍ يَضْفُو عليها قِصارُها

(١) الخشف : الظبي أول مشيه . و روى « فارد » مكان قوله : « شادن » ، أى ظبية منفردة عن القطيع ؛ و يقرأ مرفوعا ، لأنه صفة لقوله : « أم » . وروى : « مشدن » بضم الميم وسكون الشين وكسر الدال ، من أشدنت الظبية إذا صار لها شادن يتبعها ، وهو مرفوع أيضا . وفى معجم ياقوت فى الكلام على « علاية » : « بالعلاية دارها » . يريد تشبيه حبيبته فى حسن تلفتها بظبية قد قوى ولدها وتبعها وهى تتناول ثمر الأراك وتجتذب غصونه بفمها . و إنما شبهها بظبية ذات خشف لأنها شديدة الخوف على خشفها ، فهى كثيرة التلفت إليه حذرا عليه . (٢) فى الأصل : « وجدن » بالنون ؛ وهو تحريف . (٣) لم يعين ياقوت هذا الموضع أيضا ، بل ذكره واستشهد بهذا البيت .

(٤) يلاحظ أن فى تفسير الشادن هنا تكرارا لما سبق . (٥) عبارة اللغويين : «شدن الخشف» : إذا قوى وصلح جسمه وترعرع وملك أمه فمشى معها . (٦) يصف تلك الظبية باختلاف الألوان فى طرتيها ، أى مخط جنبيها ، وبأنها ترعى فى أيكة دانية الثمار سابغة عليها أغصانها القصيرة ؛ وإذا سبغ القصار من الأغصان عليها فالطوال أسبغ وأضفى . وروى « موشّحة » مكان قوله : « مولّعة » .

مُوَلَّعَةٌ ، أى ملوّنة بالطُّرّتين . والطُّرّتان : حيث ينقطع اختلافُ لون الظّهر من لون البطن . وجَنَى أيْكَةٍ : ما تجْنيه . « يَضْفُو عليها قِصارُها » يقول : كلُّ قصيرٍ من أغصان شجرة الأَيْك فهو سابغٌ عليها .

به أبَلَتْ شَهْرَىْ رَبيعٍ كِلَيْهِما * فقد مارَ فيها نَسْؤُها واقترارُها (١)

به : بهذا الموضع جَزَأَتْ (٢) بالرُّطب عن الماء ؛ فقد أَبَلَتْ (٣) تَأبِلُ أُبُولا وأراد : بذلك النبت جَزَأَتْ . وقوله : «مارَ فيها» ، أى جرى فيها نَسْؤُها ، وهو بَدْو سِمَنِها . والاقترار (٤) ، وذلك أنها اذا أكلت اليبيسَ والحِبَّةَ (٥) خَثَرَتْ (٦) أبوالُها فلا تَزُجُّ ببولها وإنما تبوله على أسؤقها ، يقال : تقرّرت الإبلُ فى أسْؤُقِها (٧) ، قال الشاعر :

* حتى اذا ما بُلْنَ مِثلَ الخَرْدَلِ *

فإذا أكلت الرُّطْبَ ولم تأكل اليبيسَ رقّت أبوالُها فهى تَزُجّ بها زَجًّا .

---

(١) فى رواية : «بها» ، أى بالأيكة . يقول : إن تلك الظبية قد اجتزأت بالرطب عن الماء شهرى ربيع فى تلك الأيكة حتى جرى فيها السمن بعد الهزال ، ورقت أبوالها بعد خثورة وغلظ من طول مارعت الرطب ولم ترع يبيس النبت الذى يهزل الأجسام و يغلظ الأبوال .

(٢) جزأت ، أى اكتفت .

(٣) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل .

(٤) فسر الاقترار فى كتب اللغة بمعنى السمن أو نهايته . قال فى شرح القاموس : وذلك إذا أكلت اليبيس و بزور الصحراء فعقدت عليها الشحم . قال : وبهما ، أى بالسمن ونهايته فسر قول أبى ذؤيب هذا .

(٥) الحبة بالكسر : اليبيس المتكسر المتراكم بعضه على بعض .

(٦) خثرت : ثخنت وغلظت .

(٧) فى الأصل : «أسوانها» ولم نجد هذا الجمع للساق فيما راجعناه من كتب اللغة . ويلاحظ أن «فى» هنا بمعنى «على» .

(٦) وسَــوَّدَ ماءُ المَــرْدِ فاهَا فلَوْنُه * كَلَوْنِ النَّؤُورِ فَهْىَ أَدْماءُ سارُها (١)

أراد : سائرها ، فقال : سارُها (٢) ، وكان ينبغي أن يقول : وهى آدمُ سارُها . وقال الأصمعىّ : أراد وهى آدمَ .

بأَحسَنَ منها يومَ قامَتْ فأَعْرَضَتْ * تُوارِى الدُّموعَ حِينَ جَدَّ انحِدارُها (٣)

أراد : فما أمّ خِشْفٍ بأحسنَ منها . قوله : أَعْرَضَتْ : أَمْكَنَتْ من عُرْضِها أى من ناحيتها .

كأنّ على فِيهـا عُقـارًا مُدامَةً * سُلافَةَ راحٍ عَتَّقَتْها تِجـارُها (٤)

العُقار : ما عاقَرَ الدَّنَّ والعقلَ ، يريد : ما لازَمَ ؛ يقال : فلانٌ يُعاقِرُ الخمرَ أى يلازمها . والسُّلافة : أوّل ما يَخرج من الخمـر . والراحُ : التى إذا شربها صاحبُها ارتاح لها وأخذته خفّةٌ من ذلك .

مُعَتَّقَةٍ من "أَذْرِعاتٍ" هَوَتْ بها الـ * ـرِّكابُ وعَنَّتْها الزِّقاقُ وقارُها (٥)

---

(١) فى رواية « وغيّر » مكان قوله : « وسـوّد » . والمرد : الغض من ثمر الأراك ، وقيل : نضيجه . وفى التهذيب أن البرير ثمر الأراك ، فالغض منه المرد ، والنضيج الكباث . والنوور : دخان الشحم يعالج به الوشم ويحشى به حتى يخضر ؛ وتقلب واوه همزة . والأدماء من الظباء : البيضاء التى تعلوها جدد فيها غبرة ، فان كانت الظباء خالصة البياض فهى الآرام . قاله الأصمعى . وروى : «وهى أدماء» بالواو مكان الفاء ؛ وهذه الرواية أجود فى رأينا . (٢) نظيره شاك وشائك .

(٣) فى رواية : « حين قامت » . وفى رواية : « تكفكف الدموع » . (٤) عتقتها : أبقتها فى الدن زمانا طويلا حتى عتقت ، أى قدمت . يريد تشبيه ريقها بعقار الخمر التى طال عليها القـدم فجادت . وقد ورد فى النسختين الأوربية والمخطوطة قبل هذا البيت قوله :

وما حاولت إلا لتعنت لبه * غداة الظباء أو ليعذر جارها

(٥) فى رواية : « مشعشعة » ، أى ممزوجة . وأذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمـان (بتشديد الميم) ، كانت تنسب اليـه الخمر . وهوت بهـا الركاب ، أى سارت بهـا مسرعة . وفى الأصل : « الرناق » بالراء المهملة والفاء مكان قوله : « الزقاق » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما فى النسختين الأوربية والمخطوطة لديوان أبى ذؤيب ، (واللسان فى مادة عنا) .

قوله : وعَنَّتْها : أطالت حبسَها . وقال بعضُهم : إذا صببتَ الزِّقّ فقد عَنَّيتَه (١) .
وقال الأصمعىّ : إنما أصله من العَنِيَّة ، وهى أبوالُ الإبِلِ تُخلَط بأشياء وتُطبخ حتّى تَخثُرَ (٢) .

فلا تُشْتَرَى إلّا بِرِبْحٍ ، سِباؤُها (٣) * بَنَاتُ المَخَاضِ شُومُها وحِضارُها

قوله : « سِباؤُها بَنَاتُ المَخَاضِ » ، يقول : تُشتَرَى ببنات المَخَاض . وشُومُها : سُودُها . وحِضارُها : بِيضُها . قال الأصمعىّ : لا واحد لهذين الحرفين .

تَرَى شَرْبَها (٤) حُمْرَ الحِداقِ كأنّهم * أَسَاوَى إذا ما سار فيهم سُوارُها

قوله : أَساوَى (٥) ، يريد كأنّهم أصابتْهم جِراحٌ فى رءوسهم فأُسِيَتْ ، أى أُصلِحتْ ومنه : «أَسَوْتُ الجُرْحَ» إذا داويتَه وأصلحتَه . وسُوارُها : من السَّورة إذا سارت فى رءوسهم أى آرتفعت .

---

(١) كذا ورد هـذا اللفظ فى النسخة المخطوطة لديوان أبى ذؤيب مضبوطا ، ونص العبارة الواردة فيها : « إذا صبيت الزق فى الزق فقد عنيته » . والذى فى الأصل : «عننه» بنونين ؛ وهو تصحيف . و يلاحظ أننا لم نجد هـذا المعنى فى التاج ولا فى اللسان . وقد ذكر السكرى أن قائل هـذا التفسير هو الباهلىّ ، وعبارته « عنتها » : حوّلت من هذا إلى هذا . قال : « وهذه لغته » .

(٢) أى وتطلى بها الإبل ، كما يستفاد من كتب اللغة . (٣) سباء الخمر : شراؤها . ويشير بهذا البيت إلى غلاء ثمن هـذه الخمر . وفى رواية : « بزلها وعشارها » والبزل من الابل : التى بزلت أنيابها أى طلعت ، وذلك فى تاسع سنيها . والعشار من النياق : التى مضى على حملها عشرة أشهر أو ثمانية ؛ الواحدة عشراء ، كنفساء . ويردّ هذه الرواية منافاتها لقوله قبل : « بنات المخاض » ؛ وهى التى دخلت فى السنة الثانية ؛ وسميت بنات المخاض لأن أمهاتها لحقت بالمخاض ، أى الحوامل وإن لم تكن حاملا . وفى رواية : «شيمها» بالياء مكان الواو فى قوله : «شومها» ؛ وكلا اللفظين بمعنى واحد ، أى سودها ، الواحد أشيم . (٤) الشرب بفتح الشين : الجماعة يشربون ، واحده شارب كركب وراكب وصحب وصاحب . ويشير بهذا البيت إلى شدّة تأثير الخمر فى شاربها ، فيقول : إن أحداقهم تحمرّ عند شربها ويصيبهم من الفتور وانكسار العيون ما يصيب الذين جرحت رءوسهم ثم أسيت ، أى أصلحت . وروى فى اللسان مادة "سار" « أسارى » بالراء . (٥) واحد الأساوى أسِىّ كغنىّ .

فإنَّكَ منها والتعـــذُّرَ بعـــد ما ✻ لَجَجْتَ وشَطَّتْ مِنْ فُطَيمةَ دارُها (١)

قوله : « فإنّك منها والتعـذُّرَ » أى وٱعتذارك منها (٢) .

كَنَعْتِ التى ظَلَّت تُسَبِّعُ سُؤْرَها ✻ وقالت : حَرامٌ أن يُرَجَّلَ جارُها (٣)

أى انك وٱعتذارك منهـا أنّك لا تحبّها بمنزلة التى قتلتْ قتيلا (٤) وضمّت بَزّه ، أى سلاحه ، وتحرّجتْ من أن يرجّل جارُها وغسلتْ إناءَها سبعَ مرّاتٍ ، لأنّ الكلب ولَغ فيـه . يقول : فأنتَ مِثلُ هٰذه التى تجحدتْ وفرّت من الأمر الصغير وركبتْ أعظمَ منه ، فأنتَ فى الكذب مثلُ هذه ، لأنك قلتَ : لا أودُّها ولا أحبُّها .

تَبرّأُ مِنْ دَمِّ القَتيـــلِ وبَزِّه ✻ وقد عَلِقَتْ دَمَّ القَتيـــلِ إزارُها

قوله : « وقد عَلِقتْ دَمَّ القتيل إزارُها » : هذا مَثَلٌ ، كما يقال : حملتَ دمَ فلانٍ فى ثوبك ، أى قتلتَه . الإزار : مؤنّث ؛ قال أبو إسحاق : هو مؤنث .

فإنّكِ لو ساءَلْتِ عنّا فتُخبَرِى ✻ إذا البُزْلُ راحت لا تَدِرُّ عِشارُها (٥)

---

(١) لججت ، أى تماديت فى حبها .　　(٢) منها ، أى من حبها .

(٣) فى رواية : « قامت » مكان قوله : « ظلت » .　　(٤) قال الأصمعى فى تلك القصة : « كانت هذه امرأة نزل بها رجل فتحرجت أن تدهنه وأن ترجل شعره ، ثم جاء كلب لها فولغ فى إنائها فقامت فغسلته سبع مرات ، وذلك بعين الرجل ، فجعل يتعجب منها ومن ورعها إذ أتاها قوم فطلبوا قتيلا عندها ، فانتفلت من ذلك ، أى حلفت وتبرأت ، ثم فتشوا منزلها فوجدوا القتيل وسلاحه فى بيتها » .

(٥) يشير الى كرمهم اذا اشتدّ البرد وأجدب الزمان . وكنى عن ذلك بعدم إدرار العشار ، فانها لا تدرّ باللبن إذ ذاك . وروى : « إذا الشول » . قال السكرىّ فى تفسير الشول : انها التى أتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية فتقلصت ضروعها وبطونها ؛ وكل تقليص تشويل ، اهـ . وواحد الشول شائلة وهذا الجمع غير قياسى .

يقول : فى الزمن الشديد الذى لا تَدُرّ فيه العُشَراء ؛ وذلك أن العُشَراء حديثة النّتاج ، والعُشَراء أيضا التى لحملها عشرةُ أشهرٍ ؛ فإذا وضعتْ بقِى هذا الآسمُ عليها .

لَأُنْبِئْتِ أنّا نَجْتَدِى الفَضْلَ إنّما * يُكَلَّفُـه من النّفـوسِ خِيارُها (١)

نَجْتَدِى : نَطْلُب . يقول : مَن كانت له نفسٌ خَيِّرةٌ تكلَّفَ الفَضْلَ .

لنـا صِرَمٌ يُنْحَـرْنَ فى كلّ شَـتْوةٍ * إذا ما سمـاءُ الناسِ قَلّ قِطارُها (٢)

صِرَمٌ : قِطَعُ إبِلٍ ، الواحدة صِرْمة ، وهى ما بين العَشْر إلى العشرين .

وسُودٌ من الصِّيدانِ فيها مَذانِبٌ * نُضارٌ إذا لم نَسـتفِدْها نُعارُها (٣)

الصِّيدانُ : قُدورٌ ، فيها مَذانِب : مَغارِف ، ونُضارٌ : مِن شَجر النُّضار .

لهنّ نَشِـيجٌ بالنَّشِـيلِ كأنّهـا * ضَرائرُ حِرْمِىٍّ تفـاحَش غارُها (٤)

---

(١) فى رواية : « الحمـد » مكان « الفضل » . وفى رواية : « لأخبرت أنا نشـترى الحمد إنمـا » . ومعنى اجتداء الفضل أو الحمد هنا أنهم يجودون اذا أمحل الناس فيكتسبون حمدهم .

(٢) القطار : الأمطار ، الواحد قطر .

(٣) روى قوله : « الصيدان » بكسر الصاد وفتحها ، فمن كسرها أراد جمع صاد ، أى نحاس . يريد أن لهم قدورا من النحاس ؛ ومن فتح الصاد أراد حجرا أبيض تعمل منه البرام ؛ فهذه القدور منه . والنضار : ما طال من شجر الأثل واستقامت غصونه . وقيـل : ما نبت منه فى الجبل ، وهو أفضله . ذكر ما لدى قومه من أدوات الإطعام والجود ، وهى قدور النحاس ومغـارف متخذة من النضار . ثم ذكر أنهـم اذا لم يشتروها أخذوها من غيرهم عارية . وروى : « مذانب النضار » بالإضافة .

(٤) اسـتعمال النشيج فى الغليان هنا على سبيل المجـاز . والنشيج فى الأصل مثل بكاء الصبى اذا لم يخرج بكاءه وردّده فى صـدره . والنسبة فى قوله : « حرمىّ » الى أهـل الحرم ، جارية على غير قياس . يقول : ان غليان تلك القدور بمـا فيها من اللحم كغليان الضرائر بالغيرة الفاحشة .

لهن، يقول : للقدور ، نشيجٌ : غليانٌ، أى تَنْشِج باللحم الذى طُبِخ فيها كأنها ضرائرُ . حِرْمِيّة : من أهل الحَرَم ، وهم أول من اتخذ الضرائر . تفاحش غارُها ، أى غارت غَيْرةً فاحشةً . والنَّشِيل : اللحمُ ، وأصله ما أخرجتَ بيدك .

إذا استُعْجِلَتْ بعدَ الخُبُوِّ تَرازَمَتْ (١) * كهَزْمِ الظُّؤارِ جُرَّ عنها حُوارُها

يقول : إذا استُعجلتْ هذه القدورُ بالوَقود، بعد الخُبُوّ، أى بعد السكون . ترازَمَتْ : سمعتَ لها رَزْمةً مثلَ رَزْمةِ الإبل على أولادها، وهو حنينُها .

إذا حُبَّ تَرْوِيحُ القُدورِ فإنّنا (٢) * نُرَوِّحُها سُفْعًا حَمِيدًا قُتارُها

قال : ولم يُعرَف هذا البيت .

فإنْ تَصْرِمِي حَبْلِي وإنْ تَتَبَدَّلِي (٣) * خليلا، وإحدا كُنَّ سُوءٌ قُصارُها

« وإحداكنّ سُوءٌ قُصارُها » يقول : الأمرُ الذى تُقْصَر عليه (٤) سوءٌ . قُصارُها : مَصيرُها الّذى تصير إليه .

(١) روى : «قبل المدق» مكان « بعد الخبو » . والهزم : الصوت، كالهزيم . والظؤار : جمع ظئر، وهى من الإبل العاطفة على غير ولدها المرضمة له ، وكذلك من غير الإبل . وجمع ظئر على ظؤار من الجموع النادرة . والحوار : ولد الناقة ساعة تضعه ، أو من حين تضعه إلى أن يفطم ويفصل عن أمه .

(٢) فى رواية « ترويح القتار » ؛ والقتار : رائحة الشواء . ونروّحها ، أى نجيئهم بها فى وقت الرواح . سفعا ، أى سودا . وفى رواية : « شفعا » قال ابن الاعرابى فى معنى قوله : «شفعا» : يجمع لهم الطبيخ والشواء . وقيل فى معناه : نجيئهم بهذه القدور اثنين اثنين .

(٣) يقول : إن قطعت حبل مودّتى فغاية كل امرأة منكن الى سوء . وروى «فان تعرضى عنى » .

(٤) تقصر عليه ، يريد الغاية التى تحبس عندها وتقف فلا تعدوها .

فإنّى إذا ما خُـلّةٌ رثّ وَصْلُها * وجَدّتْ بصُرْمٍ واستمرّ عِـذارُها (١)

رثّ : خَلَق . واستمرّ عِذارُها : هذا مَثَلٌ ؛ يقال : لَوَى عنّى عِذارَه : إذا عَصَى .

وحالتْ كحَوْلِ القَوْسِ طُلّتْ وعُطِّلَتْ * ثلاثًا فـزاغَ (٢) عَجْسُها وظُهارُها

يقال عَجْسُ القـوس ومَعجِسُها ، يريد مَقبِضَ القـوس . « وحالتْ كحَوْلِ القوس » : يعنى هذه الخُلّة انقلبت عن حالها كحَوْل القوس : كانقلابها عند عَطْفها . وطُلّت (٣) : أصابها النـدَى (الطَّلّ) . وعُطِّلت ثلاثا فلم يُرمَ بهـا . قال الأصمعىّ : ثلاثة أشهر ، فلمّا لم يذكر الأشهرَ أنّثَ (٤) ، كما تقول : سِرتُ خَمْسًا .

فإنّى جَديرٌ أنْ أُوَدِّعَ عَهْـدَها (٥) * بحَمْـدٍ ولَم يُرفَعْ لَدَيْنـا شَنارُها ٧

فإنّى جديرٌ أى فإنّى خَليـقٌ أن أودع عهدَها وأنا محمودٌ والأمر بينى و بينهـا ساكنٌ . والشَّنار : العيبُ والكلامُ القبيحُ .

و إنّى صَبَرتُ النفسَ بعد " ابنِ عَنْبَسٍ * نُشَيْبَةَ " والهَلْكَى يَهيجُ ادّكارُها

صَبَرتُ النفسَ : حبَستُها . المصبورة : المحبوسة .

---

(١) الخلة بضم الخاء : الخليلة . « واستمرّ عذارها » ، أى انفتل . يقال : أمررت الحبل فاستمرّ ، أى فتلته فتلا شديدا فانفتل . (٢) فى رواية : « فأعيا » بدل قوله : « فزاغ » . وظهار القوس : ظهرها ، كما فسره السكرى . والذى وجدناه فى كتب اللغة أن الظهار مختص بالريش . ولا تصح إرادته هنا . يشبه خليلته فى تحوّلها وعدم استقامتها على ودّه بقوس أصابها الطل فنديت ، وعطلت ، أى ألقى وترها ثلاثة أشهر كما قال الأصمعى ، أو ثلاث سنين كما قال أبو عمرو ، فاعوج مقبضها وظهرها ، وأعيت تلك القوس أن ترجع الى استقامتها . (٣) روى « وطلت » بفتح الطاء ، أى نديت .

(٤) خمسا أى خمسة أيام . (٥) روى : « وصلها » مكان « عهدها » .

وذلكَ بمشبوحِ الذراعينِ خَلْجَمٍ * خَشُوفٍ إذا ما الحربُ طال مِرارُها

وذلك : يعنى "نُشَيبة"[(١)]. ومشبوح، يعنى عريض . وخلجم : طويل . خَشُوف : يمر مرًّا سريعًا عند الحرب . مِرارُها : عِلاجُها، يقال : مارَّ فلان فلانًا يُمارُّه مِرارًا إذا عالجه ليصرعه .

ضَروبٌ لهاماتِ الرجالِ بسيفهِ * إذا عُجِمتْ وَسْطَ الشؤونِ شِفارُها

قوله : "عُجِمتْ" أصلُ العَجْم العَضّ . ورُوى : «أُعجِمتْ» : أُعِضّتْ . والشؤون، هى أصلُ قبائل الرأس[(٢)] . والشِّفار : جمعُ شَفْرة، وهى حدُّ السيف .

بضربٍ يَقُضُّ البَيضَ شِدّةُ وَقْعِهِ[(٣)] * وطعنٍ كرَكْضِ الخيلِ تَفْلى مِهارُها

يَقُضّ : يكسر، وقوله : «وطعنٍ كركض» : يعنى الدم يَنضح كأنه وقعُ الخيل فى دفعها بأرجلها، كأنه ركضُ الخيل . فلاه يفلوه فَلْوًا : طرده ونحّاه .

وطَعْنةِ خَلْسٍ قد طعنتَ مُرِشّةٍ[(٤)] * كعَطِّ الرداءِ لا يُشَكُّ طَوارُها

---

(١) فسر ابن حبيب الخلجم بأنه الرجل الجليد ، والخشوف بأنه ماضى الليل .

(٢) قال بعض اللغويين فى تفسير الشؤون : إنها الشعب التى تجمع بين قبائل الرأس ، وهى مواصل القبائل ، والقبائل أربع قطع بين كل قبيلتين شأن .

(٣) البيض : واحده بيضة ، وهى من الحديد ، تلبس فوق الرأس فى الحرب ، تشبيها لها ببيضة النعام ، ولها قبائل وصفائح كقبائل الرأس ، تجمع أطراف بعضها الى بعض بمسامير يشد بها طرفا كل قبيلتين . والمهار (بكسر الميم) : جمع مهر (بالضم) . يصف الضرب بأنه شديد يكسر البيض الذى على رءوس المحاربين . ويشبه الدم فى سرعة خروجه بركض الأفراس التى فصلت عنها أولادها ، فهى تذب عنها بأرجلها ، وتدفع من أراد فصالها عنها . (٤) يصف الطعنة بأنها متسعة ترش الدم ، و يشبه ما تحدثه فى البدن من الشق بشق الثوب الذى لا يلتئم .

قولُه : «مُرِشَّةٍ» أى طعنــةٍ تُرِشُّ بالدم من شدّة دفعه . «كعَطّ الرِّداء» أى كشَقّ الرداء . لا يُشْكَ : لايخاط طَوارُها . والطَّوارُ : طُولُ الثوب مع الحاشية .(١)

مُسَحْسِحَةٍ تَنفِى الحَصَى عَنْ طريقِها ✽ يُطَــيِّر أحشاءَ الرَّعيبِ انْثِرارُها

«مُسَحْسِحَةٍ» يعنى الطعنةَ تَسيل دماء . والدم يَنْفِى الحَصَى من شدّة وَقْعه . قوله : ✽ يُطَيِّر أحشاءَ الرَّعيب انثرارُها ✽ الانثرار : سَعة الشَّخْب ، وهو مَخرج الدم ، فيقول : «يُخْشَى على نفس المَرْعوب» إذا رآها ، لأنها تَشْخَب .(٢)

ومُدَّعَسٍ فيه الأَنِيضُ اخْتَفَيْتَه ✽ بجَــرْداءَ يَنْتابُ الثَّمِيــلَ حِمارُها (٣)

«ومُدَّعَسٍ»(٤) يعنى مُختَبَزَ القومِ . «فيه الأَنِيض»(٥) ، وهو اللحم الذى لم يَبلُغ به النُّضج . والثَّميل : بقيّة المــاء . اختفيتَه(٦) : استخرجته . والجرداء هاهنا : أرض . فهذا الحمار(٧) ينتابه(٨) ، أى يأتيه . فيخبرك(٩) أنها أرضٌ ليس فيها إلا الوحش .

---

(١) فى الأصل : «طوار» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن السكرى — رحمه الله — وقد فسر الطوار أيضا فى كتب اللغة بأنه حدّ الشىء أو ما كان بحذائه ، أى مقابلته ؛ وكل من التفسيرين يستقيم به معنى البيت أيضا . وقد أورد ابن الأعرابى هذا البيت شاهدا على الطوار بمعنى حدّ الشىء أو طوله .

(٢) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصــل مرادا بها تفسير قوله فى البيت : « تطيّر أحشاء الرعيب » . وعبارة السكرى : « تجشأ نفس المرعوب إذا رآها مسحسحة ، أى تقلقلها وتحركها من الفزع » . ويلاحظ أنهــا أوضح فى المراد وأقرب الى عبارة الشاعر ؛ فان الذى فى الأصــل تفسير باللازم . والذى ذكره السكرى تفسير بالمعنى الأصلى ، كما هو ظاهر .

(٣) يصفه بأنه كثير الأسفار فيقول : انه يعجل باستخراج اللحم من مشتواه فى البادية قبل نضجه خوفا من الانتظار فيهلك . ويصف الفلاة بأنها جرداء لانبات بها ولا ماء ، فحمار الوحش بها يرد بقايا المياه القليلة فى الغدران والأودية لفقدانه المياه الكثيرة فيها .

(٤) قال الأصمعى فى تفسير « المدعس » : هو موضع مختبز القوم وحيث توضع الملة ويشتوى اللحم ، وهو مدفن اللحم .

(٥) فى كتب اللغة « أنض اللحم يأنض » بكسر النون أنيضا : إذا تغير .

(٦) فى كتب اللغة « خفيت الشىء خفيا بفتح أوله وسكون ثانيه وخفيا بضم أوله وتشديد الياء : إذا أظهرته واستخرجته .

(٧) أى لا نبات بها .

(٨) ينتابه ، أى ينتاب الثميل .

(٩) فيخبرك ، أى الشاعر .

وعاديَةٍ تُلقِي الثيابَ كأنّهـا * تُيوسُ ظِباءٍ مَحْصُها وانبتارُها (١)

عاديةٍ : قومٍ يَعْـدون . والمَحْص : عَدْوٌ شديد . والانبتار : يَنْبَتِر فى عَدْوِه أى يَقطَعُه قطْعا . (٢)

سَبَقْتَ إذا ما الشمسُ كانت كأنها (٣) * صَـلاءةُ طِيبٍ لِيطُها وٱصفِرارُها

يقول : سبقتَ، يعنى نُشْبِيَةَ (٤) . لِيطُها هاهنا : لونُها حين تصْفرّ .

اذا ماسِراعُ القـومِ كانوا كأنهـم * قوافـلُ خَيْـلٍ جَرْيُها وٱقْوِرارُها (٥)

قوله : « كأنهم قوافلُ خيلٍ » ، قد قَفَلَتْ : يبِستْ . وٱقوِرارُها : ضُمْرُها .

اذا ما الخَلاجِيمُ العَلاجِيمُ نَكَّلُوا (٦) * وطالَ عليهِـمْ حَمْيُهـا وسُعارُها

الخَلاجِيم العَلاجِيم : الطِّوال . وقوله : نَكَّلوا ، أى جَعلوا يَنكُلون ويَجْبُنون .

---

(١) يصفه بأنه شديد العدو ، فيقول: رب قوم يعدون الى الغارة فيسقطون ثيابهم من شدة العـدو ويشبهون فى السرعة تيوس الظباء ، قد سبقتهم أنت فى ذلك . وروى : « يعافير رمل » مكان قوله : « تيوس ظباء » . وروى : « قوافل خيل » . والقوافل : الضوامر .

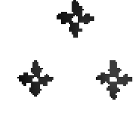
(٢) فسر قوله : « وانبتارها » أيضا بأن هذه العادية تنبتر من الخيل فتسبق وتمضى .

(٣) كذا فى نسختى الديوان الأوربيـة والمخطوطة . والذى فى الأصل : « كأن الشمس » وهو لا يستقيم مع بقيـة الشطر . وروى فى النسختين السابق ذكرهما « آضت » ، أى صارت مكان قوله : « كانت » . وفى رواية « لونها » مكان قوله : « ليطها » . ومؤدى الروايتين واحد . وصـلاءة الطيب وصـلايته : حجر عريض يدق عليـه . يقول : انه يسبق تلك العادية اذا عدوا للغارة حين تصفر الشمس وتميل للغروب . وانمـا خص هذا الوقت لأن الغارة فيه أستر وأخفى .

(٤) كذا فى شرح السكرى . والذى فى الأصل : « نفسه » ؛ وهو تحريف .

(٥) لم يرو الأصمعى هذا البيت . وروى مكانه البيت الذى بعده وجعله آخر القصيدة .

(٦) روى السكرى هـذا البيت بعد قوله السابق فى هذه القصيدة : « وذلك مشبوح الذراعين » الخ البيت . وذكر أن ابن حبيب روى فيه : «أجحمت» مكان قوله : «نكلوا» . قال : وهو أجود . وفى رواية : « ضرسها » مكان قوله : « حميها » . وقـد وردت هـذه الرواية فى اللسان أيضا مادة « علجم » . وروى فى الأصل أيضا : « جمها » . وسعارها ، أى حرّها والتهابها .



وقال أبو ذؤيب أيضا

يقولون لى : لو كان "بالرَّمْلِ" لَمْ يَمُتْ * "نُشَيْبةُ" والطُّرّاقُ يَكْذِبُ قِيلُها

يقولون : لو كان بمكانٍ مَرِىءٍ[1] لم يَمُتْ . والطُّرّاق : الذين يَضربون بالحصى ويتكهّنون .

ولو أنّنى آستَوْدَعْتُه الشَّمْسَ لآرْتَقَتْ * إليه المَنايا عَيْنُها ورَسولُها

يقول : لو صيّرتُه فى الشمس لأتَتْه المَنَايا . وعَيْنُها : يقينُها[2] . ورسولُها : مَثَلٌ .

وكُنْتُ كعَظْمِ العاجِماتِ آكْتَنَفْنَه * بأطرافِه[3] حتى آستَدَقَّ نُحولُها

العاجِمات : الماضِغات من الإبل هاهنا . وقوله : اكْتَنَفْنَه ، أى أخذن بنواحى العَظْم يمضُغنه . وقوله : بأطرافه ، وإنما للعظم طَرَفان ، ولكن قد يُجعل الأثنان جَمْعًا فأراد كما تقول : أُخِذَ بأطراف عَظْمِه ، وإنما تريد[4] طَرَفَىْ عَظْمِه ، وأراد ما يلى الطَّرَفين من العَظْم ، كما تقول : إنها لحسنة اللَّبّات ، أراد اللَّبّة وما حولها .

---

(١) مرىء ، أى حسن الهواء غير وخيم . (٢) فسر أيضا فى اللسان مادة « عين » قوله : « عينها » بأنه يريد نفسها ، ثم قال : كان ينبغى أن يقول : أعينها ورسلها ؛ لأن المنايا جمع فوضع الواحد موضع الجمع . وفسر السكرى أيضا هذا اللفظ بهذا المعنى .

(٣) روى الأخفش والباهلى : « بأطرافها » ، أى الأطراف التى تليها — أى تلى العاجمات — من العظم . وفسر ابن حبيب « أطرافها » بأنه يريد أسنانها ؛ وما هنا هو رواية أبى نصر . وقال الأخفش فى تفسير هذا البيت : يقول ركبتنى المصائب وعجمتنى كما عجمت الإبل العظام ؛ والإبل اذا أسنت أولعت بالعظام البالية تمضغها تملح بها تتخذها كالحمض .

(٤) صوابه : « تريد » إذ هو المناسب لقوله قبل : « تقول » . وعبارة السكرى : « وأنت تريد » .

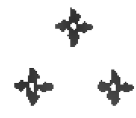
وقوله : « حتى آستَدَقّ نُحولُها » أى دَقَّ دِقُّها، والهاء لأطراف . دِقّتُها، أى كأنها آزدادت دِقّة .

على حِينَ ساواه الشَّبابُ وقارَبَتْ ✽ خُطَاىَ وخِلْتُ الأرضَ وَعْثًا سُهولُها [1]

أراد : أصابتنى المصيبةُ حين تمّ "نُشَيبةُ" ونقصتُ أنا وكَبِرتُ .

حَدَرْناهُ بالأثوابِ فى قَعْرِ هُوّةٍ ✽ شَديدٍ على ما ضُمَّ فى اللَّحْدِ جُولُها

أى قَبرٍ [2] . فالهُوّة هاهنا : القبر. ما له جُولٌ ولا معقول، أى رأىٌ وتماسُكٌ [3] وأصله جانبُ البئر. يقال : انهَدَم جُولُ البئرِ وَجالُها . (أساس البلاغة) .



وقال أبو ذؤيب أيضا (٨)

ألَا زعَمتْ "أسماءُ" أن لا أُحِبُّها ✽ فقلتُ : بَلَى، لولا [4] ينازِعُنى شُغْلِى

ينازِعُنى : يجاذِبُنى . يقول : لو يُخَلِّيني [5] شُغْلى وما أريد .

---

(١) روى : «سوّاه الشباب» كما روى : «وعرا» مكان قوله : «وعثا» ؛ والوعث من الطرق : ماعسر السلوك فيه وشق . ويريد بقوله : « وقاربت خطاى » ، قرب بعضها من بعض وتقاصرها . يشير الى ضعفه عن المشى لكبر سنه ، فيظن سهول الأرض وعورا وحزونا يصعب سلوكها .

(٢) فى الأصل : «قتل» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، إذ معنى البيت يقتضى أنه قبر لا قتل .

(٣) المناسب فى تفسير الجول هنا ما ورد فى اللسان من أن جول القبر ما حوله . قال : وبه فسر قول أبى ذؤيب ، وأنشد هذا البيت . وعبارة السكرىّ فى شرحه : الجول ها هنا : ما حول القبر من داخله .

(٤) كذا فى شرح السكرى : والذى فى الأصل « لولا » ولا يناسب معناه سياق العبارة : وذكر ابن هشام فى المغنى أن «لولا» فى بيت أبى ذؤيب هذا كلمتان بمنزلة قولك : «لو لم» .

(٥) فى الأصل : « تخليتى » ؛ وهو تصحيف ؛ وما أثبتناه عن شرح السكرىّ . ونص عبارته : « لو يخلينى شغلى وما أريد لجزيتك وأضعفت » اه . يشير إلى أن جواب « لولا » فى البيت الآتى .

جَزَيْتُكِ ضِعْفَ الوُدِّ لمَّا شَكَيْتِهِ * وما إنْ جَزاكِ الضِّعْفَ مِن أحدٍ قَبْلِي (١)

لَعَمْرُكَ ما عَيْساءُ تَتْبَعُ شادِناً * يَعِنُّ لها بالجِزْعِ مِن نَخِبِ النَّجْلِ (٢)

قال الأصمعىّ : عَيْساء ، يعنى ظبيةً بيضاء ، شبهها بالمرأة (٣) . تَتْبَعُ شادِناً ، يعنى وَلَدَها . ويَعِنُّ لها : يَعْرِض لها . بالجِزْعِ مِنْ نَخِب ، وهو وادٍ بالسَّراةِ (٤) . والنَّجْلُ : النَّزُّ ، وهو ماءٌ يَظهَر من الأرض ثم يَجرِى .

اذا هِىَ قامتْ تَقْشَعِرُّ شَواتُها * ويُشْرِقُ بَيْنَ اللِّيتِ منها إلى الصُّقْلِ

(١) ذكر الأصمعى أن أبا ذؤيب لم يصب فى قوله : « ضعف الود » فى هذا البيت ، وانما كان ينبغى أن يقول : «ضعفى الود » وانما يريد أضعفت لك الود . (انظر اللسان فى مادة ضعف) وشرح السكرى . والوجه فى تخطىء الأصمعى لأبى ذؤيب أنه أراد بضعف الشىء مثله ؛ فاذا جزاها مثل ودها لم يعمل شيئا . قال فى اللسان : الضعف فى كلام العرب على ضربين : أحدهما المثل ، والآخران يكون فى معنى تضعيف الشىء . اه . وهذا الأخير هو الذى يستقيم عليه البيت . وفى رواية « لما استبنته » مكان قوله : « لما شكيته » .

(٢) فى اللسان (مادة نخب) : « ما خنساء تنسأ شادنا » والخنساء من الظباء : ما تأخر أنفها عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة . وقيل فى الخنس غير ذلك . وتنسأ شادنا أى تسوقه . وفى رواية : « تعن له بالجزع من جانب النجل » .

(٣) لعل صوابه : « شبه بها المرأة » .

(٤) ذكر ياقوت فى السراة عدة أقوال : منها أن الحجاز هو جبال تحجز بين تهامة ونجد يقال لأعلاها السراة . قال : وهو أحسن القول اه . وتفسير الشارح النخب بأنه واد بالسراة هو أحد الأقوال فيه . وقيل فى النخب إنه واد بالطائف . وقال الأخفش : النخب واد بأرض هذيل . (ياقوت) . وذكر ياقوت أيضا أنه أضاف النخب إلى النجل بمعنى النز من الماء ، لأن فى هذا الوادى نجالا كثيرة ، كما قيل : نعمان الأراك ، لأن به الأراك . وقال فى اللسان (مادة نخب) فى قوله : « من نخب النجل » : أراد من نجل النخب ، فقلب ، لأن النجل الذى هو الماء فى بطون الأردية جنس ، ومن المحال أن تضاف الأعلام إلى الأجناس .

الشَّواة : جِلدةُ الرأس[1] ، فأراد يَقْشعِرُّ الشَّعرُ الّذى فى الرأس . ويُشْرق : يضىء . واللِّيت : عند ما يَتَذَبْذَب القُرْط من الإنسان، وهو من الظبية فى ذلك الموضع، وهو صفحة العنق . والصُّقْل : الخاصرة .

تَرَى حَمَشًا فى صَدْرِها ثم إنّها * إذا أدْبَرَتْ وَلَّتْ بمُكْتَنِزٍ عَبْلِ[2]

قوله : تَرَى حَمَشا ، أى دِقّةً فى صدر هذه الظبية ، وهى مكتنزة المُؤَخّر .

وما أُمُّ خِشْفٍ "بالعَلايَةِ"[3] تَرْتَعِى * وتَرْمُقُ أحيانًا مُخاتَلةَ الحَبْلِ

بأحسَنَ منها يومَ قالت كُلَيْمةً[4] * أتَصْرِمُ حَبْلِى أم تدومُ على الوَصْلِ؟

فإنْ تَزْعُمِينى كنتُ أجْهَلُ[5] فيكُمُ * فإنّى شَرَيْتُ الحِلْمَ بَعْدَكِ بالجَهْلِ

قوله : تزعمينى : تظنّينى . وقوله : شَرَيْتُ الحِلْمَ أى بعتُ الجهلَ بالحلم .

وقال صِحابى : قد غُبِنتَ وخِلْتُنى * غَبَنْتُ، فلا أدرى أشَكْلُهُمُ شَكْلى؟

قوله : « وقال صِحابى قد غُبِنْتَ » يريد أنه باع الجهلَ بالحلم . فلا أدرى أشكلُهُمُ شَكْلى ؟ أى أطريقُهم ونحوُهم طريقى ونَحْوى ؟ .

---

(١) قال الأصمعى والأخفش : الشواة هاهنا : يداها ورجلاها ورأسها .

(٢) المكتنز : الممتلئ اللحم . والعبل : الضخم . وفى رواية : « فى جيدها » مكان « فى صدرها » .

(٣) قد سبق تفسير الخشف والعلاية فى حواشى هذا الديوان انظر شرح البيت السادس من القصيدة الثانية . وهذا البيت لم يروه سلمة .

(٤) روى : « تدللا » مكان « كليمة » . وروى : « على وصلى » .

(٥) أجهل ، أى بحبك واتباعى إياك .

فإنْ تَكُ أُنثَى فى "مَعَدٍّ" كريمةً * علينا، فقد أُعطِيتِ نافِلةَ الفَضْلِ (١)

قوله : « نافلة » هى التى من الفَضْل .

على أنها قالت: رأيتُ "خُوَيْلِدًا" (٢) * تَنَكَّرَ حتى عاد أَسْوَدَ كالجِذْلِ

قوله : تنكّر، أى تغيّر . والجِذْل (٣) : أصلُ الشجرة .

فتلك خُطوبٌ قد تَمَلَّتْ شَبابَنَا * زمانًا (٤) فتُبلينا الخُطوبُ وما نُبْلِى

قوله : «خطوب» يعنى أمورا . تملّت شبابنا، أى تمتّعتْ بشبابنا فتُبْلينا المنونُ وما نُبليها . فى النسخة : المَنون، والخُطوب : رواية .

وتُبلِي الأُولَى يَسْتَلْئِمون على الأُولَى * تراهُنَّ يومَ الرَّوْعِ كالحِدَإ القُبْلِ (٥)

قوله : وتُبلي الأُولَى، يريد : وتُبلي الّذين يستلئمون على الأُولى، يعنى على الخيل الّتى تراهنّ يومَ الرَّوعِ . ويَسْتَلْئِمون، أى يلبسون الدُّرُوع (٦)، فاذا لَبِس السلاحَ قيل : قد آستلأَم . والحِدَأُ، الواحد حِدَأَةٌ . يعنى هذا الطيرَ . والقَبَلُ فى عُيونها : ينظرنَ فى جانبٍ .

---

(١) روى هذا البيت فى نسختى الديوان الأوربية والمخطوطة بعد قوله السابق : « جزيتك ضعف الودّ » الخ وهو أنسب فى الترتيب لما بين البيتين من الاتصال القوى فى معنييهما .

(٢) خو يلدا، يعنى نفسه . (٣) فى كتب اللغة أن الجذل أصل الشجرة بعد ذهاب الفرع .

(٤) فى رواية : « قديما » مكان قوله : « زمانا » .

(٥) يقول : إن المنون تبلى الفرسان المدرعين وهم على الخيول التى تشبه فى الحرب الحدأ المفزعة التى كثر تقلب أعينهن ونظرهن، فكأن فى أعينهن قبلا بالتحريك، وهو شبه الحول . ولا يريد الشاعر أن فى أعين هذه الحدإ قبلا حقيقة، وإنما هو كلام جار على طريق التشبيه .

(٦) يقال للدرع : لأمة . ومنه اشتق « استلأم » ، أى لبس اللأمة .

فهُنَّ كعِقْبان «الشَّرَيْفِ» جَوانِحٌ[1] * وهم فوقَها مُسْتَلْئِمُو حَلَقِ الجَدْلِ

قوله : «فهنّ» ، يعنى الخيلَ كعِقْبان الشَّرَيْف . جَوانِحُ : قد أَكببن فى السير. والجُنوحُ : دنوّ الصدر من الأرض ، ومنه يقال : « جَنَحت السفينةُ » ، إذا لزمت الأرضَ . قوله : وهم فَوْقَها ، أى فوق الخيل . والجَدْل : المجدولة[2] من الدروع .

مَنـايَا يُقَرِّبْن الحُتـوفَ لأهلِها * جِهارا ويَسْتَمْتِعْنَ بالأَنَسِ الجَبْلِ[3]

قوله : "يَسْتَمْتِعْن"، يعنى المنايا ، فإنّ الناس يصيرون لهـا مُتْعةً تأكلهم . والجَبْل : الكثير .

ومُفْـرِهةٍ عَنْسٍ قَـدَرْتُ لرِجْلِها * فخـرَّتْ كما تتَـابَعَ الرِّيحُ بالقَفْـلِ[4]

قوله : «ومُفْرِهةٍ» ، يعنى ناقةً تأتى بأولادها فَوارِهَ . وعَنْس : شديدة . قَدَرْتُ لرِجْلها ، أى هَيَّأْتُ وضَرَبْتُ رِجلَها فخرت لمـّا عَرقبتُها . « كما تَتابَعُ الرِّيحُ بالقَفْل » .

---

(١) الشريف : ماء لبنى نمير تنسب إليه العقبان . وقيل : إنه سرة نجد . شبه الخيل بعقبان هذا المكان فى سرعتها . وفى اللسان مادة (جدل) : « كعقبان الشريج » ولم نجد فى المواضع التى تسمى الشريج موضعا تنسب إليه العقبان . (٢) فى شرح السكرى أن الجدلاء من الدروع تكون إذا استدار حلقها ولم يكن أفطح . (٣) فى رواية : « قديما » مكان قوله : « جهارا » . والأنس بالتحريك : أهل المحلّ ، قاله فى اللسان مستشهدا بهذا البيت ، كما أورده فى مادة « جبل » أيضا ضابطا الجبل بكسر فسكون وبضم الجيم أيضا ضبطا بالعبارة .

(٤) يشير بهذا البيت والذى بعده إلى كرمه ، وأنه يعرقب ماعز عليه وكرم عنده من النياق ذوات الأولاد الفواره . فيذهب بها سيفه كما تذهب الريح بيبيس النبت . وروى : «لساقها» مكان قوله : «لرجلها» . وروى : « تتايع » بالياء المثناة مكان الباء الموحدة ، أي مثلمـا تذهب بيبيس الشجر وتمضى به . قاله الأخفش .

والقَفْل: النبتُ اليابس . وتَتَابَعُ: تَتابَعَ. فيقول: نَحَرْت هذه الناقةُ حين ضَربتُ رِجلَها كما تَمُرُّ الريحُ باليَبِيس فيَتْبَع بعضُه بعضا .

لِحَىٍّ جِياعٍ أو لضَيْفٍ محوَّلٍ * أُبادِرُ ذِكْرا أنْ يُلَجَّ به قَبْلى (١)

يقول: هذه الناقة التى نحرتُها، لحىٍّ جياعٍ أو لضَيْفٍ محوَّلٍ: لم يَرْضَ مكانه فتحوَّل . * أُبادِرُ ذِكْرا أنْ يُلَجَّ به قَبْلى * أى يَتَمادَى فيه غيرى، والذِّكْرُ (٢) يريد به الحمد .

رَوِيتُ ولم يَغْرَمْ نَديمى وحاوَلَتْ * بنى عَمِّها «أسماءُ» أنْ يَفْعَلوا فِعْلى (٣)

أى أرادت (٤) أنهم يَفعلون مِثلَ فعلى .

فما فَضْلَةٌ من (أذْرِعاتٍ) هَوَتْ بها * مُذَكَّرَةٌ عَنْسٌ كهادِيَةِ الضَّحْلِ (٥)

---

(١) فى رواية: «حمدا» .

(٢) كان الأنسب أن يقول: «فحُوِّل» بالبناء للمجهول، ليوافق قوله فى البيت: «محوَّل» بفتح الواو المشدّدة؛ فاذا كسرت تلك الواو تناسب مع قوله: فتحوّل .

(٣) يقول: إنه قد روى مع نديمه من الخمر التى اشتراها، ولم يغرم نديمه شيئا من ثمنها، وقد حاولت أسماء من بنى عمها أن يفعلوا مثل فعلى فلم يستطيعوا .

(٤) فى الأصل: «أراد» .

(٥) فى رواية: «فما نطفة»؛ ومؤدّى الروايتين واحد . يصف تلك الخمر بأنها مما فضل عند تاجرها، وبأنها قد حملتها من أذرعات ناقة شديدة خلقتها كخلقة الجمل . ثم شبه تلك الناقة فى صلابتها والتئام جسمها بهادية الضحل، أى الصخرة تكون فى الماء يتزلج عليها . وأذرعات: بلد بأطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمّان، وكانت تنسب اليه الخمر الجيدة قديما .

قوله : "مُذَكَّرة" يعنى ناقةٌ خِلْقتُها خِلقة الفحْل . "هادِيَة الضَّحْل" : صخرةٌ فى مُقَدَّم المـاء . والضَّحْل : المـاء الرقيق .

سُــلافةُ راحٍ ضُمِّنَتْهـا إداوةٌ * مُقَــيَّرةٌ(1) رِدْفٌ لآخِرةِ الرَّحْــلِ

تَزَوَّدَها من أهلِ "مصرَ" و"غَزَّةٍ" * على جَسْرةٍ مرفوعةِ الذَّيلِ والكِفْلِ(2)

ويُروَى « مِنْ أَهْلِ بُصْرَى(3) وغَزَّةٍ » . قولُه : "مَرْفوعةِ الذَّيْل" يريد على ناقةٍ مشمِّرةٍ(4) . وجَسْرَة : جسيمةٍ . وقال الأصمعىّ : ماضيةٍ ، وهى التى تجسُر على كلّ شىء . وغَزَّة : مدينة بالشام .

فوافَى بها "عُسْفانَ"(5) ثُمّ أَتَى بهـا * "مَجَنَّةَ"(5) تَصْفو فى القِلالِ ولا تَغْلِى

فَرَوَّحَها(6) من "ذى المَجازِ"(5) عَشِيَّةً * يُبادِرُ أُولَى السابقاتِ إلى "الحَبْلِ"

---

(١) مقيرة ، أى طليت بالقار .

(٢) الكفل : من مراكب الرجال ، وهو كساء يعقد طرفاه و يلقى مقدمه على كاهل البعير ، ومؤخره مما يلى العجز . يقول : إن تلك الخمر قد جاء بها رجل من أهل هـذا البلد المذكور وحملها على ناقة جسيمة مشمرة فى سيرها .

(٣) بصرى : بلد بالشأم من أعمـال دمشق .

(٤) يشـير الشارح بهذا التفسير إلى أن ذكر الذيل هنا على طريق المثـل . والمراد أنها ناقة مشمرة فى السير ماضية فيه ، كما يؤخذ من كلام السكرىّ .

(٥) نقل ياقوت عن السكرىّ أن (عسفان) على مرحلتين من مكة على طريق المدينـة ، كما ذكر أن (مجنة) عند عرفة ، واستشهد بأبيات أبى ذؤيب هذه . و « ذو المجاز » : موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب ، على فرسخ من عرفة . ويشير الشاعر بهذين البيتين إلى تنقل هذا التاجر بخمره بين تلك المواضع التى كانت أسواقا للعرب ومواسم لهم فى الجاهلية .

(٦) فى رواية : « فراح بهـا » .

فروَّحَها : يريد راح بها . «من ذى المجاز» : موسم كان للناس فى الجاهليّة .

قوله : * يُبادِرُ أُولَى السابِقاتِ إلى الحَبْلِ * أى يُبادر الّذين يَقِفون «بعَرَفة» حتى يبيعَ خَمْرَه، «والحَبْل» : حَبْل عَرَفة[1] .

بجَنْنَ[2] وجاءت بينهنّ وإنه * يَمَسَحُ ذِفْراها تَزَغَّمُ كالفَحْلِ

يَمْسَحُ ذِفْراها صاحبُها، أى يَمْسَحه من العَرَق، والذِّفْرَيان : ما عن يمين نُقْرة القَفا وشمالها . وتَزَغَّمُ : تُصوِّتُ .

فجاء بها[3] كَيْما يُوافِىَ حِجَّةً * نديمَ كِرامٍ غيرَ نِكْسٍ ولا وَغْلِ

النِّكْس : الجَبان الضعيف . والوَغْل : الّذى يَدخل فى القوم وليس منهم[4] .

فبات «بجَمْعٍ» ثُمّ تَمّ[5] إلى «مِنًى» * فأَصْبَحَ رَأْدًا يَبْتَغِى المَزْجَ بالسَّحْلِ

قوله : «بجمع» يعنى المُزْدَلِفَة . ثمّ تمّ إلى مِنًى . وأَصْبَحَ رَأْدًا، يعنى رائدا : طالبا . يبتغى المَزْجَ، يعنى العَسَل . بالسَّحْلِ، يعنى نَقْدَ الدراهم، يقال : سَحَلَه مائةَ سَوْطٍ أى عجّل له ذلك .

---

(١) فى كتب اللغة أن الحبل اسم عرفة . قال نصر: يقولون مرة «الحبل» ومرة: «حبل عرفة» .

(٢) يقول : بجاءت تلك الرواحل بما يحملنه من الخمر، وجاءت تلك الناقة بينهن وهى تصيح صياح الفحل من النشاط والحدّة، وصاحبها يمسح ذفراها من العرق تسكينا لها . وفى رواية : «بجاء وجاءت» .

(٣) فى رواية : «كيما يوفى حجه» .

(٤) عبارة بعض اللغويين فى تفسير الوغل والواغل أنه الذى يدخل على القوم فى طعامهم وشرابهم من غير أن يدعوه إليه أو ينفق معهم مثل ما أنفقوا .

(٥) فى رواية : «آب» مكان قوله : «تمّ» .

بجـاء بِمَزْجٍ لم يَرَ النـاسُ مِثْلَه * هو الضَّحْكُ إلاّ أنّه عَمَلُ النَّحْلِ

قال الأصمعىّ : الضَّحْك : الثَّغْر ، فشبَّه بياضَ العسـل به . وقال بعضهم : هو الطَّلْعُ . وقال آخرون : هو الزُّبْد .

"يمـانِيَةٍ"(1) أحيا لهـا مَظّ "مَأْبِدٍ" * و"آلِ قَراس" صَوْبُ أَسْقِيَةٍ كُحْلِ

يمـانِيَةٍ ، يعنى العسلَ . ويُروَى : أرمِيَةٍ(2) . والمَظّ : الرّمّان البرّىّ(3) يأكله النحلُ . ومَأْبِد(4) : موضع . وآل قَراس(5) : موضع . والصَّوْبُ : صَوب المطر أحيا لهـا هذا النبتَ . وأَسْقِيَة : السَّقِىّ والرَّمِىّ ، الشديد الوَقْع(6) من المَطَر . أراد : فما هذا بأطيبَ من فيها(7) . وقوله : كُحْل ، أى سُود(8) . وقال الأصمعىّ : قَراس : جبلٌ باردٌ ، وآله : ما حوله من الأرض . ويقال : قارِس ، أى بارد جامد .

---

(١) يصف العسل بأنها يمـانية ، وبأن النحل التى تخرجها قد رعت الرمان البرى فى هذين الموضعين اللذين ذكرهما ، وهو أجود لعسلها ، وأن هذا النبت قد أحياه لها المطر الغزير ، فهى ترعى فى خصب .

(٢) فى كتب اللغة أن العرب يذكّرون العسل ويؤنثونه ؛ والتأنيث أكثر .

(٣) ذكر السكرى أن هـذا الرمان يعقد ورقا ولا يكون له رمّان . وفسر فى اللسان المظ فى مادة (مظظ) بأنه عصارة عروق الأرطى وهى حمر ، والأرطاة خضراء ، واستشهد ببيت أبى ذؤيب هذا .

(٤) فى اللسان مادة «مبد» أن (مأبد) بلد بالسراة . ورواه صاحب اللسان أيضا فى مادة «ميد» : «مائد» ، وقال فى تفسيره : إنه اسم جبل ، ونقل عن ابن برى فى مادة (مظظ) أن صوابه بالباء ، ومن همزه فقد صحّف .

(٥) فى اللسان مادة «مظظ» أن آل قراس جبال بالسراة . وقال ياقوت : تفتح قافه وتضم .

(٦) فى الأصل : «الجديد الودق» ؛ وهو تحريف فى كلتا الكلمتين صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان مادتى «مظظ» و«رمى» .

(٧) يشير الشارح بهذه العبارة الى ما سيأتى بعد فى القصيدة .

(٨) واحده أكحل .

فمــا إنْ هما فى صَحْفةٍ بارِقيّــةٍ (١) * جَديدٍ أُرِقَّتْ بالقَدُومِ وبالصَّقْلِ

بارقيّة ، يقول : عُمِلتْ ببارِقٍ (٢) .

بأطيَبَ مِن فيها إذا جئتُ طارقا * ولم يتبيّن ســاطعُ الأُفُقِ المجْتَلِي (٣)

الأُفُق المُجْتلِي : يقال : أَجْلَى ، إذا آنكَشَف .

إذا الهَدَفُ المِعْزابُ صَوَّبَ رأسَهُ * وأَمْكَنَه ضَفْوٌ من الثَّلّةِ الخُطْلِ (٤)

الهَدَفُ : الثقيل الوخِم . والمِعْزاب : الذى قد عَزَبَ بإبلِهِ . صَوَّبَ رأسَــه أى أُمكِنه آتساعٌ من المــال (٥) ، أى نام عليه وسكن على ذلك ، والثَّلّة : الغنَم . والخُطْل (٦) : الطِّوال الآذان .

---

(١) همــا ، أى الخمر والعسل .

(٢) ذكر صاحب اللسان أن « بارقا » موضع تنسب إليه الصحاف ، ولم يعينه ، وذكر ياقوت عدّة مواضع بهذا الاسم ولم يذكر من بينهــا موضعا تنسب إليه الصحاف .

(٣) يقول : ما الخمر مع العســل بأطيب من ريقها إذا طرقتها والضــوء لم ينكشف ؛ يريد وقت السحر ، لأنه وقت تتغير فيه الأفواه .

(٤) فى رواية « المعزال » مكان قوله « المعزاب » . والمعزال : الذى يرعى ماشيته بمعــزل عن الناس . وفى رواية : « وأعجبه ضفو » . يصف امرأ نؤوما وخمــا أمكنته كثرة ماله وسعة نعمته فنام على ذلك وقعد عن معالى الأمور .

(٥) يلاحظ أن قوله : «أمكنه اتساع من المــال» تفسير لقوله بعد : «وأمكنه ضفو» الخ ، لا لقوله : «صوّب رأسه» كما يفيده كلامه ، وكان الأولى أن توضع العبارة التى بعدها مكانها ، إذ هى تفسير قوله : « صوّب رأسه » .

(٦) نقل السكرى عن بعضهم فى تفسير الخطل أيضا أنهــا الكثيرة الأصوات .

* * *

وقال أبو ذؤيب — رحمه الله تعالى —[(١)]

وَيْلُ آمِّ قَتْلَى فُوَيْقَ القاعِ مِنْ "عُشَرٍ" * مِنْ "آلِ عُجْرَةَ" أَمْسَى جَدُّهُمْ هَصِرَا[(٢)]

عُجْرَةُ : من هُذَيل . قوله : جَدُّهم ، أى حَظُّهُم . والقاع : الأرضُ المستوية وطينتها حُرّة .

كانت أرِبَّتَهُمْ "بَهْزٌ"[(٣)] وغَرَّهُمُ * عَقْدُ الجِوارِ وكانوا مَعْشَرًا غُدُرا

أرِبّتهم : جماعةُ رِباب ، والرِّبابُ : عَقْدٌ وذِمّةٌ . وبَهْزٌ[(٤)] : من بنى سُلَيم .

كانوا مَلاوِثَ[(٥)] فاحتاجَ الصديقُ لهمْ * فَقْدَ البلادِ إذا ما تُمْحِلُ المَطَرا

قوله : مَلاوث ، أى ملاجئ يُلجأ إليهم ويُلاثُ بهم ويُطلَب معروفُهم . فآحتاج الصديقُ لهم ، أى آحتاج صديقُهم لمّا هلكوا ، كفقد البلاد المطرَ إذا ما تُمحِل .

لا تأمَنَنَّ "زُبَالِيًّا"[(٦)] بِذِمّتِهِ * إذا تَقَنَّعَ ثَوبَ الغَدْرِ وأتَّزَرا

---

(١) لم ترد هذه الأبيات الأربعة فى النسخة التى بين أيدينا من شرح السكرى لديوان أبى ذؤيب .

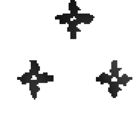
(٢) ويل آمّ : كلمة يراد بها التفجع على هؤلاء القتلى . وعشر : شعب لهذيل يصب من « داءة » وهو اسم جبل يحجز بين نخلتين الشآمية واليمانية من نواحى مكة . وضبط فى الأصل قوله : «عجرة» بفتح العين . وقد ضبطناه بالضم نقلا عن القاموس وشرحه .

(٣) كانت أربتهم ، أى كان ذوى أربتهم ، أى الذين تعاهدوا معهم ، قاله ابن برى .

(٤) هم بنو بهز بن امرئ القيس ابن بهثة بن سليم .

(٥) كانوا أى هؤلاء القتلى . وروى فى اللسان : « ملاويث » بزيادة الياء . قال ابن سيدة : إنما ألحق الياء لإتمام الجزء ، ولو تركه لغنى عنه .

(٦) زبالىّ : نسبة إلى زبالة بن تميم ، وهو أخو عمرو بن تميم . قال ابن الأعرابى : لهم عدد وليسوا بكثير .



وقال أبو ذؤيب — رحمه الله تعالى —

أَصبحَ مِنْ أُمِّ عمرٍو بَطْنُ مَرٍّ فأَجْ * ـزاعُ الرَّجيعِ فذو سِدْرٍ فأَمْلاحُ (١)

الجِزْعُ : طَرَفُ الوادى (٢) .

وَحْشًا سِوَى أنّ فُرّادَ السِّباعِ بها * كأنّها مِنْ تَبَغِّى النّاسِ أَطْلاحُ (٣)

قوله : فُرّاد السباع، ولا يَنفرِد من السّباع إلّا الخبيث . وقوله : «مِن تَبَغِّى الناسِ أَطْلاحُ» (٤) ، أراد كأنها مُتعبَةٌ فى رُبُوضِها .

ياهَلْ أُرِيكَ حُمولَ الحىِّ غاديةً * كالنَّخْلِ زَيَّنه يَنْعٌ وإفْضاحُ

أراد : يا هذا هل أُريك، ويُروَى : «بل هل أُريك» . وقوله : «كالنخل» شبّه الإبلَ بالنخل (٥) . ويَنْعٌ : إدراكٌ . الإفضاح (٦) ، يقال : قد أَفضَحَ البُسْرُ، إذا ما آختلَط فى خُضرته بصُفْرةٍ أو حُمْرة .

---

(١) فى رواية : « فأكْناف » مكان : « فأجزاع » كما روى « بطن مر » بالتنوين . وهو بفتح الميم من نواحى مكة ؛ عنده يجتمع وادى النخلتين فيصيران واديا واحدا . قاله ياقوت واستشهد ببيت أبى ذؤيب هذا . والرجيع : ماء لهذيل بين مكة والطائف . وذكر ياقوت « ذا سدر » ، « وأملاحا » ولم يعينهما . قال : وقد تكرر ذكر أملاح فى شعر هذيل ؛ فلعله من بلادهم .

(٢) وقيل : «منعطفه» . وقال أبو عبيدة : اللائق به فتح الجيم .

(٣) فى رواية : «فراط السباع» بالطاء، أى ما تقدّم منها . قاله الأصمعى . وروى خالد : «وُرّاد السباع» بضم الواو وتشديد الراء . يقول : إن سباع هذه المواضع تربض وتلزق بالأرض كما يصنع المعيي ، وذلك من خبثها ، فهى تتظاهر بالإعياء خداعا تبتغى الناس بذلك ، فكأنها من شدّة ما تلزق بالأرض إبل مهازيل .

(٤) الواحد طلح بفتح الطاء وكسرها .

(٥) أوضح من هذا التفسير قول الأخفش : شبه الابل وما عليها من الزينة بالصفرة والحمرة ، بالنخل الحامل .

(٦) فسر بعض اللغويين الإفضاح بأنه خلوص اللون الواحد ، إما حمرة وإما صفرة .

هَبَطن "بَطْنَ رُهاطٍ"[1] واعتَصَبْنَ كما * يَسقِي الجُذوعَ خِلالَ الدُّورِ نَضَّاحُ

هَبَطْن : يعنى الإبِلَ بَطْنَ رُهاطٍ . واعتصبن ، أى اجتمعَن عُصْبةً . وقوله : «كما يَسْقِى الجُـذوعَ خِلالَ الدُّور» والمعنى كأنّ الجُـولَ نخلٌ ، فطوّل ، فقال : كما يَسقِي الجُذوعَ نَضّاح ، فهذا كما قال امرؤ القيس فى تطويل المعنى :

لهـا مَتْنَتَانِ خَظَـاتا كما * أَكَـبّ على ساعِدَيْهِ[2] النَّمِـرْ

والمعنى : لهـا مَتْنَتان كساعدَي النَّمِر ، ولكن طَوّل . والنَّضّاح: الّذى يَسْقِى . والناضح : البعير . والنَّضح : الفِعل . والنّضّاح : الرجل ، يقال : مالُ فلانٍ يُسْقَى بالنَّضْـــح .

ثم شَرِبْنَ "بنَبْطٍ"[3] والجِمـالُ كأنّ الرَّشْحَ منهنّ بالآباطِ أمسـاحُ[4]

نَبْط : موضع ، وشبّه سوادَ العَرَق إذا سال بالمِسْح ، فإذا جفّ صار إلى الصُّـــفرة .

ثم انتَهى بَصَرِى عنهمْ وقـد بَلَغوا * "بَطْنَ المَخِيمِ"[5] فقالوا "الجَوَّ" أو راحوا

(١) رهاط : موضع على ثلاث ليال من مكة . وقال قوم : وادى رهاط فى بلاد هذيل .

(٢) المتنتان : جنبتا الظهر . والمتنة : لغة فى المتن . وخظاتا ، أى اكتنزتا . قال الكسائى : أراد خظتا ، فلما حرك التاء ردّ الألف التى هى بدل من لام الفعل ، لأنها إنما كانت حذفت لسكونها وسكون التاء ، فلما حرك التاء فى التثنية ردّ الألف . وذهب الفراء إلى أنه أراد خظاتان ، فحذف النون استخفافا . اه ملخصا من كتب اللغة . والشاعر يصف فرسا .

(٣) ذكر ياقوت أن (نبطا) من شعاب هذيل .

(٤) المسح : كساء من شعر .

(٥) ذكر ياقوت المخيم وقال : إنه واد ، وقيل : جبل ، ولم يعينه . وجو : اسم لناحية اليمامة .

ويُرْوَى : "ونَجْدَ المَخِيم"، والنَّجْد : الطريق . ثم ٱنتهى بَصَرِى، أى ٱنقطع .

وقوله : " فقالوا " ، مِن القائلة (١) .

إلّا تَكُنْ ظُعُنًا تُبْنَى هَوادِجُها ※ فإنّهنّ حِسانُ الزِّىِّ أَجْلاحُ (٢)

فيهنّ أُمُّ الصَّبيَّيْن التى تَبَلَتْ ※ قلبى فليس لها ما عِشتُ إنجاحُ (٣)

قوله : «تَبَلَتْ قلبى» أى أصابته بتَبْلٍ (٤) . وإنجاح ، لا يُنْجِح .

كأنّها كاعِبٌ حَسْناءُ زَخْرَفَها ※ حَلْىٌ وأَتْرَفَها طُعْمٌ وإصلاحُ (٥)

قوله : زَخْرَفَها : زيّنها . وقوله : وأَتْرَفَها : نَعَّمَها .

أَمِنْكِ بَرْقٌ أَبِيتُ اللَّيْلَ أَرْقُبُه ※ كأنّه فى عِراضِ "الشّامِ" مِصْباحُ؟

أَمِنْك : يريد أَمِنْ ناحيتك بَرْقٌ . أَرْقُبُه : أَنْظُر إليه من أين يَلمَع . فى عِراضِ الشام : فى نواحى الشام، الواحد عُرْض .

---

(١) القائلة : نصف النهار .

(٢) لم يرو أبو نصر هذا البيت . ورواه الأصمعى . يقول : إلا تكن ظعنا ترفع لها الهوادج، أى تحمل لها على الإبل ، فان هوادجهن حسان الزى أجلاح : جمع أجلح ، وهو الهودج إذا لم يكن مشرف الأعلى . وقال الأصمعى : إذا كان مربعا . وجمع أفعل على أفعال قليل جدا . ورواه أبو عمرو «أملاح» ، جمع مليح . والذى فى الأصل : " ظعن " بالرفع .

(٣) فليس لها ما عشت إنجاح، أى ليس لحبى لها وسعيى فيها إنجاح . قاله فى اللسان فى مادة «نجح» . وقال السكرى : أى ليست لحوائجى إنجاح . وورد فى الأصل مكتوبا على هامش النسخة " لعله له " .

(٤) التبل : غلبة الحب على القلب وتهييمه وأن يذهب به .

(٥) ذكر السكرى أن الباهلى لم يرو هذا البيت فى هذا الموضع، وإنما جاء به فى صفة الهضبة فى آخر القصيدة .

يَجُشُّ رَعْدًا كهَدْرِ الفَحْلِ تَتْبعُه * أُدْمٌ تَعَطَّفُ حَوْلَ الفَحْلِ ضَحْضاحُ (١)

قوله : يجشّ رعدا، يعني البَرْق يَستخرِجُ رَعْدا و يستثيره كما تُجَشّ البئرُ : تُكسَح ويُخرَجُ ما فيها . وضحضاح ، أصلُ الضَّحْضاح الماء الرقيق ، فأراد ها هنا جماعة إبلٍ قليـــلة (٢) .

فهُنّ صُعْرٌ إلى هَدْرِ الفَنِيقِ ولَمْ * يَحْفِـزْ ولَمْ يُنْسِـلِه عنهنّ إلقاحُ

فهنّ صُعْرٌ: يعني الإبلَ ، أى مِيلٌ إلى هَدْرِ هذا الفَحْلِ . ولم يَحْفِز : لم تَذهَبْ غُلْمتُه (٣) . ولم يُنسِله إلقاح : يقال : أَلْقَحَها يُلقِحُها : إذا ضَرَبَها فحَمَلتْ .

فمَـرَّ بالطَّيْرِ منـه فاحِـمٌ كَدِرٌ * فيـه الظِّباءُ وفيـه العُصْمُ أَجْناحُ (٤)

---

(١) الأدم : الإبل فى لونها بياض ، الواحد آدم وأدماء . شبه البرق فيه رعد وقطع السحاب حوله بفحل الإبل المرغى تجتمع حوله الإبل . و روى « أوضاح » مكان قوله : «ضحضاح» أى إبل بيض . و روى : « أنضاح » جمـع ناضح . (٢) فى اللسان عن خالد بن كلثوم أن معنى الضحضاح كما فى هــذا البيت الإبل الكثيرة . قال : الضحضاح فى لغة هذيل : الكثير، لا يعرفها غيرهم .

(٣) يلاحظ أن تفسير الحفز بهذا المعنى تفسير باللازم ، إذ لم تجده بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة . والذى وجدناه ما نقله صاحب التاج عن الصاغانى أن الحفز بمعنى الجماع . و يلزم منـه ما ذكر الشارح هنا . وفى اللسان مادة « صعر » ، « ولم يجر » مضبوطا بضم الياء وسكون الجيم وفتح الراء مكان قوله : « ولم يحفز » ؛ فلعله تحريف . وشرح هــذا البيت ساقط من النسخة التى بين أيدينـا من شرح السكرى لديوان أبى ذؤيب ؛ وكذلك بقيــة القصيدة . (٤) ورد هــذا البيت فى اللسان مادة « جنح » وفسر الأجناح فيـه بالموائل . يشير إلى غزارة هذا السيل وكثرة الطير الحائمة عليــه ، فيقول : إنه قد مر بالطير منه ما ملأ الأودية والوهاد ، و إن الظباء والوعول قد لزمت الأرض ولصقت بهـا خشية منه . والعصم : جمع أعصم ، وهو من الوعول والظباء ما فى ذراعيه بياض وسائره أسود أو أحمـــر .

فمرّ بالطير : يعنى السَّيْلَ أنه كثيرُ الطَّيْر . فاعمٌ : سَيْلٌ ذو إفعام، أى مَلأً كلَّ شيء . وقولُه : العُصْمُ أجناحُ : قد جَنَحَتْ ، دَنَتْ من الأرض ، ومنه : جَنَحَت السفينةُ : إذا لَزِمَت الأرضَ .

لولا تَنَكُّبهنَّ الوَعْثَ دمّرهَا * كما تَنكَّبَ غَرْبَ البئرِ مَتّاحُ (١)

الوَعْث : السهولة واللِّين ، أى إذا مررنَ بمكانٍ سهلٍ تنكّبنه لا يكسِرهنّ السَّيل ، فكأنّهن تنكّبن كثرةَ الماء ؛ يعنى الظِّباءَ والعُصْمَ .

وفى غير النسخة فى التفسير : انه يقول :

* لولا تَنَكُّبهنّ الوَعْثَ دمّرها *

كبّها على وجوهها ، أى تنكّبنَ السهولةَ وتنحّين عنه (٢) ، يعنى الطين . وقوله :

* كما تَنكَّبَ غَرْبَ البئرِ مَتّاحُ *

وهو أن ينقطع الغَرْبُ — وهو [الدَّلْو] (٣) الضَّخْمةُ — فيخاف أن يمرّ به رِشاؤها فينفلِتَ فى البئر .

هــذا ، ومَرْقَبــةٍ عَيْطاءَ قُلَّتُهـا * شَمّــاءُ ضاحيــةٌ للشمسِ قِرْواحُ

قوله : هذا ، أى هذا قد مضى لسبيله ، ما وَصَف قَبْلُ . ثم قال : ورُبَّ مَرْقَبةٍ ، والمَرْقَبة : ما أشرَفَ . عَيْطاء : طويلةُ العُنُق . وشَمّاء : مُشرِفة . قوله :

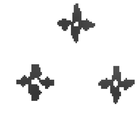
(١) المتّاح : مستخرج الدلو من البئر . يشير إلى شدة السيل حتى إن الظباء والوعول قد تجنبن سهل الأرض لكثرة الماء به ، ثم شبه تباعدهن عن السهل بتباعد المستقى حين تنقطع دلوه فتهوى إلى البئر ويخشى أن يمرّ به حبل الدلو فيسقطه فيها . (٢) فى الأصل : « إلى السهولة » وقوله : « إلى » زيادة من الناسخ . (٣) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ والسياق يقتضيها .

ضاحِيَةٌ للشمس : ظاهرة . قِرْواح : ليس فيها مستظَلّ ولا شئ ، و يقال للأرض المستوية : قِرْواحٌ وقَرْوَح (١) .

قد ظَلْتُ فيها مَعِي شُعْثٌ كأنهم (٢) * إذا يُشَبُّ سَعِيرُ الحَربِ أرْماحُ

لا يَستظِلّ أخوها وهو مُعْتَجِرٌ (٣) * لرَيْدِها مِنْ سَمومِ الصَّيْفِ مُلْتاحُ

« لا يَستظِلّ أخوها » يريد : أخا هذه المَرقَبة . وهو مُعْتَجِرٌ بعمامته . والرَّيْد (٤) : ما بَدَرَ من هذه المَرْقَبة . ومُلْتاح : متغيِّرٌ لونُه قد غيّرته السَّموم .



وقال أبو ذؤيب (٥) — رحمه الله تعالى —

صَبا صَبْوةً بل لَجّ وهو لَجُوجُ * وزالت لها "بالأنعَمَيْنِ" حُدُوجُ (٦)

كما زالَ نَخْلٌ "بالعِراقِ" مُكَمَّمٌ (٧) * أُمِرَّ له مِن "ذى الفُراتِ" خَليجُ

(١) لم نجد فى شرح القاموس ولا فى اللسان ولا فى الأساس لفظ « قروح » بدون ألف بعد الواو بهذا المعنى الذى ذكره . والذى وجدناه عدا القرواح : القرياح . (٢) يصف أصحابه الذين معه فى هذه المرقبة بأنهم شعث : جمع أشعث ، وهو الذى تلبد شعره وآغبرولم يدهن ؛ يريد أن أصحابه غير مترفين لكثرة ما يمارسون الغارات ، فلا يفرغون إلى التزين وترجيل رءوسهم . (٣) الاعتجار : لف العمامة على الرأس من غير إدارة تحت الحنك . (٤) عبارة بعض اللغويين « الريد » : الحرف الناتئ فى الجبل . (٥) لم يرو الأصمعى خمسة أبيات من أوّل القصيدة ، ووردت فى الأصل فى هامش النسخة ؛ وكتب بعد البيت الخامس منها : «من رواية العين» . (٦) الأنعمان : واديان ذكرهما ياقوت ولم يعين موضعهما . والحدوج : جمع حدج بكسر الحاء ، وهو الهودج يشدّ فوق القتب حتى يشدّ على البعير شدّا واحدا بجميع أداته ؛ وهو مركب للنساء . (٧) المكمم من النخل : ما أخرج أكمامه ، جمع كم بكسر الكاف ، وهو وعاء الطلع . شبه الهوادج المرفوعة على الرواحل بنخل أخرج أكمامه .

(١)
فإنّكَ – عَمْرِى – أىَّ نظرةِ عاشقٍ * نظرتَ "وقُدْسٌ" دوننا "ودَجُوجُ"

(٢)
إلى ظُعُنٍ كالدَّوْمِ فيها تزايُلٌ * وهِزّةُ أَجْمالٍ لهنّ وَسِيجُ

(٣)
غَدَوْنَ عُجَالَى وانْتَحَتْهن "خَزْرَجٌ" * مُعفِّيَةٌ آثارَهُنّ هَدُوجُ

(٤)
سَقَى "أُمَّ عَمْرٍو" كلَّ آخِرِ ليلةٍ * حَناتِمُ سُودٌ ماؤهُنّ ثَجِيجُ

حَناتِم : يعنى السحابَ فى سَوادِه . والحَنْتَم : الجَرّة الخَضْراء . وثَجِيج : سائل . (٥)

(٦)
تَرَوَّتْ بماءِ البَحْرِ ثم تَنَصّبَتْ * على حَبَشِيّاتٍ لهنّ نَئِيجُ

---

(١) قدس : جبل عظيم بنجد . ودجوج : رمل مسيرة يومين إلى دون تيماء بيوم . ذكره ياقوت وذكر شعر أبى ذؤيب هذا .

(٢) الوسيج : ضرب من سير الإبل ، وهو مشى سريع . والذى فى الأصل : هجيج ؛ ولم نجد من معانيه ما يناسب سياق البيت . وما أثبتناه عن ديوان أبى ذؤيب المطبوع فى أوربا .

(٣) الخزرج من نعت الريح . قال ابن سيدة : هى ريح الجنوب . والهدوج : الريح التى فى صوتها حنين . وفى الأصل : « مقفية » بالقاف مكان قوله : « معفية » بالعين المهملة .

(٤) من هنا تبتدئ رواية الأصمعى . وروى فى اللسان « فى مادتى (ثجج) و (حنتم) » : « سحم » مكان : « سود » وكلا اللفظين بمعنى واحد . وقال : ومعنى « كل آخر ليلة » : أبدا . وذكر السكرى نحو هذا المعنى ، فقال : قوله : « كل آخر ليلة » هذا مثل قوله : لا أكلمك آخر الليالى ؛ ومعناه لا أكلمك ما بقى من الزمان ليلة أبدا .

(٥) قال السكرى بعد تفسير الحناتم بما يوافق ما هنا : شبه بها ، أى بالحناتم ، السحاب الأسود . والأخضر عند العرب الأسود ؛ ويقال للسحاب إذا كان ريان : « أسود كأنه الحنتم » اهـ .

(٦) يقول : إن تلك الحناتم ، (وهى الجرار) قد تروت من ماء البحر ، ثم ارتفعت على سحائب سود لهن نئيج ، أى مر سريع مع صوت .

قوله : «ترَوَّتْ بماءِ البحرِ»، يعني الحنائم . ثم تنصّبتْ على حَبَشيّاتٍ : على سَحائبَ سُودٍ . وقولُه : «نئيج»، أي مَرٌّ سريعٌ اهـ .

شَرِبْنَ بماءِ البَحْرِ ثم ترفّعتْ * مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لهنَّ نَئيجُ (1)

من رواية العين .

إذا هَمَّ بالإقلاعِ هَبَّتْ له الصَّبا * فأعقَبَ نَشْءٌ بعدَها وخُروجُ (2)

إذا هَمَّ السَّحابُ بالإقلاعِ هبّتْ له الصَّبا * فأعقبَ نَشْءٌ بعدَها وخُروجُ، يقول: جمعته فأعقب نَشْءٌ : يريد غَيْما بعد غَيْم، يقال : نَشأَ السحابُ . وخروجُ السحاب ونَشْؤُه واحد (3) .

يُضيءُ سَناهُ راتِقًا متكَشِّفًا * أغَرَّ كمِصْباحِ اليَهودِ دَلُوجُ (4)

راتقا، يريد سَحابا مُرْتَتِقا بالسَّحاب . متكشّفا : بالبَرْق، وذلك أنّ البَرْقة إذا بَرَقَتْ تكشّف السحابَ . وكان الأصمعيُّ يرفَعُ «راتِقٌ متكشِّفٌ»، يريد : يضيء

(1) وفي رواية : «ثم تصعدت * متى لجج سود» . و«ومتى» هنا بمعنى «من» في لغة هذيل . وتكون «متى» بمعنى وسط الشيء في لغة هذيل أيضا . يقال : أخرجته من متى كمى، أي من وسطه .

(2) في رواية : «فعاقب» قاله ابن حبيب . وقال : يقال للسحاب أول ما ينشأ : قد نشأ له نشء حسن، وخرج له خروج حسن .

(3) قيل في تفسير خروج السحاب أيضا إنه اتساعه وانبساطه، واستشهد ببيت أبي ذؤيب هذا . (انظر اللسان مادة خرج) .

(4) في رواية : «أجوج» مكان «دلوج» أي مضيء . والهاء في قوله : «سناه» للبرق، أي ضوؤه . يقول : إن هذا البرق يضيء السحب المرتتقة، أي المنضم بعضها إلى بعض، فتنكشف بضوئه . ونقل في اللسان مادة «أجج» عن ابن برى أن الهاء في قوله : «سناه» تعود على السحاب . و «راتقا» : حال من الهاء في «سناه» .

رائقٌ متكشِّفٌ فى سناهُ . دَلوج : يَدْلُجُ كما يَدْلُجِ الساقى، يحمل الدَّلوَ من البئر الى الحوض يَدْلُجُ بِهِ .

(١)
كما نَوَّرَ المِصْباحُ للعُجْمِ أمْرَهُمْ * بُعَيْدَ رُقادِ النائمين عَريجُ

قال الأصمعىّ : هذا على كلامين، أراد : كما نوَّر المصباحُ للعجم أمرَهم عريجٌ : عَرَجَ بعد ليلٍ، أى عَطَفَ .

(٢)
أرِقْتُ له ذاتَ العِشاءِ كأنّه * مَخاريقُ يُدعَى وَسْطَهنّ خَريجُ

أَرِقتُ له ، أى أَرِقتُ لذلك البرق . ذاتَ العشاء : أراد الساعة التى فيها العشاء . قوله : كأنه مَخاريقُ، يعنى البرقَ . والمَخاريقُ : التى يلعبُ بها الصِّبيان، وهو الخَراج . وخَرِيج : لُعبةٌ يلعب بها الصِّبيان .

(١) أراد تشبيه البرق بمصباح أوقده فى كنيسة العجم رجل عرج عليهم ليلا بعد ما ناموا . و يقرأ قوله فى البيت : « أمرهم » بالنصب والرفع ؛ فمن نصب جعل قوله : « عريج » فاعل لفعل محذوف ، أى استصبح لهم رجل عرج عليهم ، كما يفهم من كلام الأصمعى ، ونصه كما فى النسخة المخطوطة التى بين أيدينا من شرح السكرى لديوان أبى ذؤيب : أى يضىء سناه كما نوّر السراج للعجم أمرهم ؛ والعريج : الذى أتاهم بعد ما ناموا فاستصبح لهم ، وانما يريد كما عرج رجل بعد ما نام الناس فأسرج فى الكنيسة . عرج : عطف فأقام بعد ليل . أراد كما نوّر المصباح للعجم أمرهم ، ثم رفع عريج كما نوّره عريج على كلامين اهـ . ومن رفع «أمرهم» جعله هو العريج . (٢) المخاريق : جمع مخراق ، وهو المنديل يلف ليضرب به ، و يعرف بين العامة فى مصر «بالطرّة» . وذكر السكرى أنه شبه البرق فى انشقاقه بها . والذى فى اللسان مادة «خرج» أنه أراد صوت اللاعبين شبه الرعد بها . وفى رواية : «تحتهن» مكان قوله : «وسطهن» أى تحت هذه المخاريق ، أو وسطها . وهذه اللعبة تسمى عند العرب : «خريج» و « خراج » بكسر الجيم كحذام وقطام ، لأنهم كانوا يدعون فيها : خراج خراج . وقال أبو على الفارسى : لا يقال : خريج ؛ و إنما المعروف : خراج ؛ غير أن أبا ذؤيب احتاج إلى إقامة القافية فأبدل الياء مكان الألف . وقال الفراء : خراج : اسم لعبة لهم معروفة وهو أن يمسك أحدهم شيئا بيده و يقول لسائرهم : « اخرجوا ما فى يدى » .

تُكَرْكِرُه نَجْدِيَّةٌ وتَمُدُّهُ * يَمَانِيَةٌ فَوْقَ البِحارِ مَعُوجُ (١)

تُكَرْكِرُه، الهاء للسحاب، يريد: تُرَدِّده. نَجْدِيَّةٌ: رِيحٌ، وتَمُدّه يَمانِيَةٌ، يعنى الرِّيحَ الجَنوب تزيد فيه. ومَعُوج: تجرى على البحار. والبحار: المُدُن (٢). والبَرِّيَّةُ (٣): البادِيَةُ. والمَعْجُ: السَّيْرُ السَّهل (٤).

له هَيْدَبٌ يَعْلُو الشِّراجَ وهَيْدَبٌ * مُسِفٌّ بأَذْنابِ التِّلاعِ خَلُوجُ (٥)

الشِّراج: [شُعَب] (٦) تكون فى الحِرار، والواحدةُ حَرَّةٌ (٧)، وهى الحجارة السُّودُ الصخور (٨). مُسِفٌّ: دانٍ من الأرض. وقوله: بأذناب التِّلاع، والتَّلْعةُ: المَسِيل من المكانِ المُشرِف فى بطنِ الوادى. وأذنابه: أواخره. خَلوج: يجتذِب الماءَ.

---

(١) فى رواية: «مسفسفة فوق التراب» مكان قوله: «يمانية فوق البحار». والمسفسفة من الرياح والسفسافة: القريبة من الأرض تسفسف التراب، أى تثيره وتكنسه.

(٢) والقرى أيضا. وواحد البحار بهذا المعنى بحرة.

(٣) فى الأصل: «البرى» بسقوط التاء؛ ولم نجده فى كتب اللغة بهذا المعنى الذى ذكره. والذى وجدناه: البرية، الصحراء؛ والبرية أيضا من الأرضين: ضد الريفية.

(٤) فى اللسان أن المعج سرعة المرّ، وفسر المعوج فى هذا البيت بالريح السريعة المرّ.

(٥) فى رواية: «داوج» مكان قوله: «خلوج» والدلوج: السحاب الذى يمرّ مثقلا بمائه. يقال: مر يدلج بحمله: إذا كان مثقلا. وهيدب السحاب: ذيله الذى يتدلى منه ويدنو مثل هدب القطيفة. يصف السحاب بأن له ذيولا مسبلة يرتفع بعضها ويدنو بعضها من الأرض. وإذا دنا السحاب وأسفّ كان أكثر ماء.

(٦) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل؛ والسياق يقتضيها؛ وقد أثبتناها نقلا عن السكرى. فإن أكثر ما فى هذا الشرح منقول عنه باختصار. وفسرت الشراج فى اللسان بأنها مسايل الماء من الحرار إلى السهولة، الواحد شرج بفتح فسكون؛ واستشهد بهذا البيت؛ ومؤدّى التفسيرين واحد.

(٧) يستفاد من كتب اللغة أن الحرة هى الأرض ذات الحجارة السود، وليست هى نفس الحجارة كما هنا.

(٨) الظاهر أن قوله: «الصخور» زيادة من الناسخ إذ لا مقتضي لها هنا؛ ولم ترد فى شرح السكرى المنقول عنه هذا الكلام.

ضَفَادِعُه غَرْقَى رِواءٌ كأنّها * قِيانُ شُرُوبٍ رَجْعُهنّ نَشِيجُ[1]

قوله : «ضَفادِعُه غَرْقَى» والضفادعُ لا تَغرَق، إنما أراد كثرة الماء . وقِيانُ شُروبٍ، أى إماءٌ يغنّين . ونَشِيج : رَجْعُ أصواتهنّ . شبّه أصواتَ الضفادع بالمغنّيات تنشِج ببكاءٍ كأنّهنّ يقتلعْنه قَلْعا من أجوافهنّ .

لِكُلّ مَسِيلٍ مِنْ «تِهامةَ» بَعْدَ ما * تَقَطّعَ أقْرانُ السَّحابِ عَجِيجُ

أراد : لكلّ مَسيلٍ من الماء عَجِيجٌ[2] . وأقرانُ السحابِ : شبّه السحابَ بإبلٍ مقرونةٍ فانقطعتْ أقرانها فتبدّدت، فضرب السحابَ لها مثلا[3]، فأراد تفرّقَ السحاب .

كأنّ ثِقالَ المُزْنِ بين «تُضارِعٍ» * و«شامةَ» بَرْكٌ مِنْ «جُذامَ» لَبِيجُ[4]

المُزْن : سحابٌ، الواحدُ مُزْنة . وتُضارِع وشامةُ : موضعانِ . والبَرْكُ : الإبل[5] . فشبّه ثِقالَ المُزْنِ بالبَرْكِ . ولَبِيجٌ : مَلبوجٌ به، أى ضرَب هذا السحابُ بنفسه فلا يبرحُ؛ ومنه : ألبُجْ بهذا المكان؛ ولَبَجتُ بفلانٍ ألبُجُ به لَبْجاً : إذا ضربتَ به الأرضَ .

(١) الشروب بضم الشين : جمع شرب بفتحها . والشرب : جمع شارب كصحب وصاحب . وذكر فى اللسان مادة (نشج) وجهين فى مرجع الضمير فى قوله : «رجعهن» فقال بعد أن أورد البيت : أى رجع الضفادع؛ وقد يجوز أن يكون رجع القيان . (٢) يريد بالعجيج : صوت الماء . (٣) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل وشرح السكرى؛ وصوابها : «فضربها مثلا للسحاب» إذ المثل هو المشبه به لا المشبه .

(٤) فى رواية : «شابة» بالباء مكان «شامة» بالميم، كما فى شرح السكرى، وكذلك رواه فى اللسان فى مادتى «لبج» و«ضرع» . قال السكرى : شابة : موضع . وتضارع : جبل . وفى معجم البلدان أن تضارع جبل بتهامة لبنى كنانة . وقال الواقدى : هو جبل بالعقيق . وقال الأصمعى : شامة وتضارع : جبلان بنجد . وجذام : حى من اليمن من ولد أسد بن خزيمة، وخصهم أبو ذؤيب لأنهم أكثر الناس إبلا .

(٥) الإبل، أى الإبل الباركة . وفى اللسان مادة «برك» أن البرك جمع بارك مثل تجر وتاجر . وقيل : هى إبل الحواء كلها التى تروح عليها بالغة ما بلغت وان كانت ألوفا، وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا .

تُضارِع، بضم التاء؛ ومنه الحديثُ: "إذا سال تُضارِع فذاك عامٌ خَصِيب".(١)

فذلكَ سُقْيَا "أمّ عَمرٍو" وإنّني ❊ لِمَا بذَلَتْ من سَيْبِها(٢) لَبَهِيجُ

قوله: بَهِيج، أى فَرِح، يقال: بَهِج به بَهَجًا.

كأنّ ٱبنةَ السَّهْمِيّ دُرّةُ قامِسٍ ❊ لها بعدَ تقطيعِ النُّبوحِ وَهِيجُ

سَهْمٌ: حىّ من هُذيل. وشبّه ٱبنةَ السَّهْمِيّ بِدُرّةِ قامِس، أى غائص. والنُّبوح: أصواتُ الناس. فيقول: الدُّرّة تُضيء الليلَ، لها وَهِيج.

بكَفَّىْ رَقاحِىٍّ يُحِبُّ نَماءَها(٣) ❊ فيُبْرِزُها للبَيْعِ فهِىَ فَرِيجُ

يقول: هذه الدُّرّة بكفَّىْ رجلٍ تاجرٍ رَقاحِىّ(٤)، يُرَقِّح معيشتَه، يريد: يصلحها. فهى فَرِيج، أى مكشوفٌ عنها.

أجازَ إليها لُجّةً بعد لُجّةٍ ❊ أَزَلُّ كغُرْنُوقِ الضُّحولِ عَمُوجُ(٥)

يريد: هذا الغائصُ أجاز إلى الدرة، أى نَفَذ. واللُّجّة: الماء الكثير الذى لا ترى طَرَفَيْه. أزلّ: أرسَحُ(٦) وأرصَعُ، يقال: أَزَلُّ وأرسَحُ وأرصَعُ بمعنى واحد. كغُرْنُوق

---

(١) يلاحظ أن هذه العبارة وردت فى الأصل منفصلة عن شرح البيت؛ وقد كتبت منفردة بجانب الصفحة. وفى اللسان مادة «ضرع» ومعجم البلدان فى الكلام على تضارع: «فذلك عام ربيع».

(٢) السيب: العطية، يريد ما تمنحه إياه من ود. (٣) فى رواية: «يريد» يصف الدرة بأنها بكف تاجر قائم على ماله مصلح له، فهو يريد غلاء ثمنها فيبرزها فى السوق ظاهرة مكشوفة للناس لا يحجبها شىء. (٤) فى الأصل: «آخر»؛ وهو تحريف. (٥) فى اللسان وشرح السكرى كغرنيق بضم الغين وفتح النون، وهو بمعنى الغرنوق. وفى الأصل: «غموج» بالغين المعجمة؛ وهو تصحيف. يصف المشاق والمتاعب التى لقيها ذلك الغائص فى استخراج تلك الدرة من البحر، وأنه نفذ فى لجه وصار يتلوى فى السباحة وينحرف من ناحية إلى أخرى حتى استخرجها. (٦) الأرسح: قليل لحم العجز والفخذين، وكذلك الأرصع، وهى لغة فيه؛ وإنما وصفه بذلك لأنه أخف له إذا غاص،

وهو طائر من طير المـاء[1] شـبهُ الكُرْكيّ . والضَّحول : المـاء القليـل ، الواحد ضَحْلٌ . وعَمُوج : الذى يتلوّى فى المـاء ، يعنى الغائص . أراد : أزَلّ عموج .

فجاءَ بهـا ما شِئْتَ مِنْ لَطَمِيَّةٍ * يَدُومُ الفُراتُ فَوْقَها ويَمُـوجُ[2]

قوله : "من لَطَمِيَّةٍ" ، أى مِن عِيرٍ لَطَمِيَّةٍ[3] . وقوله : "يدوم الفُراتُ" ، كأنه ظنّ أنّ الدُّرَّةَ إذا كانت فى المـاء العذب فليس شيء يُشبهها ، فلم يَعْلَم[4] .

فجـاءَ بهـا بَعْدَ الكَلالِ كأنّه * مِنَ الأَيْنِ مِحْراسٌ أَقَـذُّ سَحِيجُ[5]

(١) زاد فى اللسان وصف ذلك الطائر بأنه أبيض . وقيل : هو طائر أسود طويل العنق .

(٢) فى رواية : « البحار » مكان قوله : « الفرات » ؛ وهى أجود اسلامتها من النقـد الآتى بعـد فى الشرح . وروى فى اللسان « يدور » مكان : « يدوم » . وفسر قوله « لطمية » فى هـذا البيت بعدة معان ذكرها صاحب التاج (مادة لطم) فقال : الدرة اللطمية نسبة إلى اللطيمة ، وهى السوق التى تباع فيهـا العطريات . وقد سئل الأصمعى هل الدرة تكون فى سـوق المسك ؟ فقال : تحمل معهم فى عيرهم . وقيل : لطمية ، أى إنها فى عير لطمية (أى عير تحمل التجارة والعطر) . وقيل : اللطمية : نسبة إلى التطام البحر عليها بأمواجه . قال : و بكل ذلك فسر لفظ اللطمية فى هذا البيت ، أى بيت أبى ذؤيب . وقال فى اللسان مادة (لطم) : إن قوله : « ما شئت من لطمية » فى موضع الحال . و يدوم الفرات : من دام المـاء بمعنى سكن و ركد . يقول : إن المـاء يسكن فوقها حينا و يموج حينا .

(٣) يستفاد من كلامه هنا تفسير اللطمية بمعنى اللطيمة ، وهى الإبل التى تحمل العطر . وقـد نقلنا عن التاج فى شرح هذا البيت ما يخالف هذا التفسير ، فانظره فى الحاشية السابقة .

(٤) قائل هـذا النقد هو الأصمعى ، ونص كلامه : الفرات العذب ؛ ولا يجيء منه الدر ، إلا أنه غلط وظن أن الدرة إذا كانت فى المـاء العذب فليس لها شبه ، ولم يعلم أنها لا تكون فى العذب اه (عن السكرى) . (٥) فى الأصـل : « محراش أقذ شجيج » بالشين المعجمة فى الكلمة الأولى والشين المعجمة أيضا والجيم فى الكلمة الأخيرة . وفى هذه العبارة تصحيف فى لفظين . والصـواب ما أثبتناه عن النسختين الأوربيـة والمخطوطة لديوان أبى ذؤيب . وفى اللسان وشرح القاموس مادة (سحج) مخراش ؛ وهو تصحيف فى كلا الكتابين أيضا . شـبه الغائص فيما ناله من التعب والإعياء بسهم ألزقت به القذذ ، (أى الريش) قد سحجته الأرض ، أى جردت قشرته .

بفاء بالدُّرَّة . قوله من الأَيْنِ : من الإعياء . مِحراس : سهم[1] . وأَقَذُّ : مُلْزَق الريش . سَحِيج : قد جَرَدَته وقشرته الأرضُ . وأقذُّ أيضا : مقذَّذ[2] .

عَشِــيَّةَ قامت بالفِنــاءِ كأنّهــا * عَقِيلةُ نَهْبٍ تُصْطَفَى وتَغُــوجُ[3]

عشيّةَ قامت هذه المرأة كأنها عَقِيلةُ نَهْبٍ . والعقيلةُ : الكريمة . تُصْطَفَى : تؤخذ صَفِيًّا . وتَغُوجُ : تتثنّى فى مِشْيتها ؛ ومنــه يقال : فَرَسٌ غَوْجُ اللَّبــانِ إذا كان فيه لِينٌ وتعطُّفٌ[4] .

وصُبَّ عليها الطِّيبُ[5] حتّى كأنّها * أَسِيٌّ عــلى أُمِّ الدِّماغ حَجِيجُ

وصُبَّ عليهــا ، أى على المرأة . والأَسِيُّ[6] : المُداوَى ، يقــال : أَساه يأسوه أَسْــوًا إذا داواه . وأُمُّ الدِّماغ : الجِـلْدة الرقيقة التى تجمــع الدِّماغ . وقوله :

---

(١) عبارة اللسان ومستدرك التاج فى معنى المحراس : سهم عظيم القدر . ومعنى كونه عظيم القدر أنه ذو نصيب عظيم بين قداح الميسر . ولفظ السكرى : « قدح » أى بكسر القاف .

(٢) يلاحظ أن فى تفسيره الأقذ بالمقذذ هنا تكرارا مع ما سبق ، إذ المقذذ من السهام ما ألصق عليه الريش ؛ وهــذا المعنى هو ما ذكره قبل فى تفسير الأقذ .

(٣) روى صاحب اللسان مادة « فوج » : « عقيــلة سبى تصطفى وتفوج » . وتفوج بالفاء ، أى تفوح ريحهــا . ورواه فى مادة « غوج » كما هنا . وذكر فى تفسير قوله : « وتغوج » بالغين المعجمة : أنها تتعرّض لرئيس الجيش ليتخذها لنفسه ، وهو لا ينــافى التفسير الآتى فى الشرح لهــذا اللفظ . شبه هــذه المرأة بعقيلة قد سبيت فى غزاة ، فهى تتثنى فى مشيتها وتتعطف متعرّضة لرئيس الجيش ليصطفيها لنفسه .

(٤) قال السكرى بعد قوله : « لين وتعطف » ، أى إذا كان واسع جلد الصدر طويل اللبان . وذكر فى اللسان أقوالا أخرى غير هذا فى معنى « فرس غوج » بفتح الغين .

(٥) روى « المسك » مكان قوله : « الطيب » .

(٦) عبارة السكرى فى تفسير الأسىّ : المشجوج المداوى .

تجحيج ، وهو الحَجُّ : ضربٌ من معالجة الشِّجاج[1] . فيقول : كأنّ العنبرَ الذى عليها والزعفرانَ دمٌ .

كأنّ عليها بالَــةً لَطَمِيَّــةً ✻ لها مِنْ خِلالِ الدَّأْيَتَيْنِ أَرِيجُ[2]

البالة : وِعاء المِسْك[3]، وهذا حرفٌ بالفارسيّة . وأراد بِيلة[4] . وإنما قيل "للصيد ماسى بالو"[5]، للكيسة التى فيها أدواته . وقوله : أريج : ريحٌ، يقال : تأرّج الطِّيبُ إذا توهَّج . والدَّأْيات : فَقَار العُنُق، والدَّأْيات : ما يلى الجَنْب من الأضْلاع . فأراد بخلال[6] الدَّأْيتَيْن هنا : عند مَرْجِع[7] الكَتِف . البالة : الجراب، وأصله بالفارسية : پاله[8] .

كأنّ ٱبنَةَ السَّهْمِيِّ يومَ لَقِيتُها ✻ مُوَشَّحَــةٌ بالطُّــرَّتَيْنِ هَمِيــجُ (١٢)

(١) عبارة اللغويين : حجه يحجه حجا فهو محجوج وحجيج : إذا قدح بالحديد فى العظم إذا كان قد هشم حتى يتلطخ الدماغ بالدم فيقلع الجلدة التى جفت ثم يعالج ذلك ، فيلتئم بجلد و يكون آمّة ؛ وأنشدوا بيت أبى ذؤيب هذا شاهدا على هذا المعنى ، وهى أوضح فى معنى الحجيج كما لا يخفى . (٢) اللطمية : العنبرة التى لطمت بالمسك حتى تفتقت به ونشبت رائحتها . قاله فى اللسان مادة «لطم» وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا .

(٣) فسرت البالة أيضا فى هذا البيت بمعنى الرائحة والشمة ، مأخوذ من بلوته ، أى شممته ؛ وأصله بلوه ، فقدّم الواو وصيرها ألفا ، كقولهم : ناع وتعا . انظر اللسان مادتى « لطم » و « بول » .

(٤) فى الأصل : « تالة » بالتاء ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن مستدرك التاج مادة « بيل » فقد ورد فيه أن البيلة بالياء لغة فى البالة ، وكذلك فى شرح السكرى . (٥) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل ، وفيها تحريف ظاهر لم نهتد إلى وجه الصواب فيه بعد طول المحاولة .

(٦) هذه الباء لم ترد فى الأصل ؛ والسياق يقتضيها . (٧) لم يتبين لنا المراد من قوله : عند مرجع الكتف ؛ ولم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة من عبر به . وعبارة السكرى : الدأيتان : موصلا الجنب فى الصدر ، وهما الفقرتان اللتان فى الأضلاع القصر (جمع قصرى ككبرى وكبر) . وقد ورد الدأى فى كتب اللغة بعدة معان : منها أنه ضلوع الصدر فى ملتقاه وملتقى الجنب . ونقلوا عن الأصمعى هذا البيت شاهدا على ذلك . (٨) ورد فى اللسان مرة أن « بالة » معرب « پالة » كما هنا ، ومرة أنه معرب « پيله » ونقله عن الجوهرى ؛ وهذا الأخير هو الوارد فى كتاب « الألفاظ الفارسية المعربة » .

مُوَشَّحة، يعني الظبية. والطُّرّتان: عند منقطَع[1] لونِ الظَّهر مِن لَونِ البطن. فيقول: قد وُشِّحَتْ ببياضٍ في ذلك الموضع. وهَمِيج: ضعيفة النَّفْس[2]؛ ومنه يقال للرجل: اهْتَمجتَ، أي ضَعُفتَ.

بأَسْفَلِ "ذاتِ الدَّبْرِ"[3] أُفْرِدَ خِشْفُها * فقد وَلِهَتْ يومَيْنِ فهْيَ خَلُوجُ

[ذات] الدَّبْر: موضع. وَلِهَتْ: ذهب عقلها على ولَدِها. والخَلُوج: التي اختُلِج ولدها منها، أي انْتُزِع.

فإنْ تَصْرِمِي حَبْلِي وإنْ تَتَبَدَّلِي[4] * خَلِيلاً ومنهمْ صالِحٌ وسَمِيجُ

قوله: سَمِيج، أي سَمْجٌ ليس عنده خير.

---

(١) عبارة بعض المفسرين: الطرّتان: الخطان عند الجنبين.

(٢) ذكر السكرى في شرح هذا البيت عدّة معان لقوله: «هميج» منها أن الهميج من الظباء التي قد أصابها وجع أو غم فذبل لذلك وجهها. وفي اللسان أن الهميج من الظباء التي لها جدّتان على ظهرها سوى لونها، ولا يكون ذلك إلا في الأدم منها، يعني البيض؛ وقيل: هي الفتية الحسنة الجسم؛ وقيل غير ذلك.

(٣) كذا في شرح السكرى واللسان مادة «دبر» والنسخة الأوربية لديوان أبي ذؤيب. والذي في الأصل: «الدير» بالياء المثناة؛ وهو تصحيف. وأراد بذات الدبر هنا شعبة فيها دبر بفتح الدال وكسرها، وهو النحل. وفي رواية: «جحشها» مكان قوله: «خشفها» والجحش في لغة هذيل بمعنى الخشف، وهو ولد الظبية إذا قوى وتحرّك نقله السكرى عن الأصمعى. وفي رواية «طردت» مكان قوله: «ولهت».

(٤) في رواية: «فان تعرضى عنى» وما هنا هو رواية الأصمعى. ونقل السكرى عن الأصمعى أن أبا ذؤيب أراد سمجا فاضطر إلى سميج. وفي اللسان أن سميجا لغة هذيل. وروى السكرى قبل هذا البيت قوله:

نقلت لعبد الله أيم مسيب * بنخلة يسقى صاديا ويعيج

وكذلك ورد هذا البيت في النسخة الأوربية لديوان أبي ذؤيب. وقال السكرى في تفسيره: الأيم: الحية. ونخلة: موضع. ويعيج: ينقع، أي يروى اهـ. وقد شبه أبو ذؤيب الظبية الحذرة على ولدها بحية مسيب في هذا المكان يروح ويجيء في طلب الماء.

فإنّى صَبَرْتُ النفسَ بعدَ "ابنِ عَنْبَسٍ" * وقد لجَّ من ماءِ الشُّؤونِ لجُوجُ

صبَرتُ النفسَ: يريد حبستُها عن الجزع. وابن عَنْبَس: رجلٌ يرثيه. الشؤون: أصلُ قبائلِ الرأس[(١)]، والدموع منها تسيل وتخرج. أراد وقد لجَّ دمعٌ لجُوج. وهو اسمٌ "مِثْلُ[(٢)] سَعوط ووَجُور[(٣)]".

لأُحْسَبَ جَلْدًا أو لِيُنْبَأَ شامتٌ * ولِلشَّرِّ بعد القارِعاتِ فُرُوجُ

يريد: فإنى صبرتُ النفسَ لأُحسبَ جَلْدا. أو لِيُنْبأ: لِيُخبَر شامت بجَلَدى فينكَسِر عنّى. فُروج: يَفرج الله. [والقارعات[(٤)]: المصائبُ التى تقرعُه] بموتِ [حبيبٍ[(٤)]] أو ذهاب [مالٍ[(٤)]].

فذلكَ أَعْلَى[(٥)] منكِ فَقْدًا لأنّه * كريمٌ وبَطْنِى بالكرامِ بَعِيجُ

(١) فسر الأصمعى الشؤون بأنها مواصل القبائل فى الرأس بين كل قبيلتين شأن، وهى أربع بعضها إلى بعض. (٢) وردت هذه العبارة فى الأصل وشرح السكرى بعد قوله السابق: «تسيل وتخرج»؛ وهو خطأ من الناسخ، لأن وضعها فى ذلك الموضع المذكور يقتضى كون الشؤون اسما كالسعوط والوجور؛ ولم يقل به أحد؛ فالصواب نقل هذه العبارة عن موضعها، ووضعها كما أثبتنا، إذ لا يصح أن يجعل اسما كالسعوط والوجور إلا قوله: «لجوج» بفتح اللام. (٣) الوجور: دواء يوضع فى الفم.

(٤) لم يرد فى الأصل من هذه العبارة غير قوله: «بموت أو ذهاب» بعد قوله: «يفرج الله»؛ ولا يخفى ما فيها من النقص والانقطاع بينها وبين ما قبلها. وقد أكملناها هكذا عن شرح السكرى.

(٥) كذا ورد قوله: "أعلى" بالعين المهملة فى اللسان مادتى «بعج» و«عول» وشرح السكرى والنسخة الأوربية لديوان أبى ذؤيب. وفى الأصل: «أغلى» بالغين المعجمة. ولم نجد فيما بين أيدينا من المصادر ما يؤيد هذه الرواية. و«أعلى» بالمهملة، أى أشدّ؛ يقال: عال أمر القوم عولا: إذا اشتدّ وتفاقم؛ وعلى هذا فقول أبى ذؤيب «أعلى» إنما أراد «أعول» أى أشدّ، ولكنه قلب، فوزنه على هذا أفلع، كما فى اللسان مادة «عول». وفى رواية: «قدرا» مكان قوله: «فقدا». وفى رواية: «رزئته كريما» مكان قوله: «لأنه كريم».

"أعلى منك": يعني "نُشَيبة" الذي يَرثي . «وَبطْنِي بالكِرامِ بَعِيج» أي لا تزال تُصيبني باعجةٌ بموتِ خليلٍ وحبيب . والباعج : ما شَقَّ البطنَ؛ يقال: بَعَجَ بطنَه إذا شقَّه، وهذا مَثَلٌ، أي لا يزال يُصيبني أمرٌ عظيمٌ بموتِ كريم .

وذلك مَشْبوحُ الذِّراعَينِ خَلْجَمٌ * خَشُوفٌ، بأَعْراضِ الدِّيارِ دَلُوجُ (١)

المَشْبوحُ : العريض الذراعين . خَلْجَم : طويل (٢) . و"خَشُوف بأعراض الديار" الخَشْف : المَرُّ السريع . يقول : يمرُّ بدار الحرب فيخشُف، ويمرُّ بالدار التي يَسْتأنس بها فيَدلُج (٣) ، يمشي مَشْيَ الفِتْيانِ (٤) ويُسرع إلى الحرب .

ضَرُوبٌ لهاماتِ الرِّجالِ بسَيفِهِ * إذا حَنَّ نَبْعٌ بينَهم وشَرِيجُ (٥)

الشَّريج : القِسِيّ التي من شِقَّة، ليست بقضيب .

يقرِّبُه للمُسْتَضِيفِ إذا أتَى * جِراءٌ وشَدٌّ كالحَرِيقِ ضَرِيجُ (٦)

يعني يُدْنيه للمستضيف الذي يَلْجأ إليه جِراءٌ وشَدٌّ ليُغيثه . ضَريج، أي عَدْوٌ شديد . ضَريج : مشقوقٌ بالعَدْو .

---

(١) أعراض الديار : نواحيها . (٢) زاد السكري في تفسير هذا اللفظ قوله : «جسيم» .

(٣) قال السكري في تفسير الدلوج : إنه الذي يمرّ يدلج بحمله مثقلا . ثم ذكر في بيان معنى البيت أنه إذا كان في الديار من يستأنس به تغزل مع النساء ومشى مشية الفتيان ثقيلا متبخترا يدلج في مشيته ، و إذا كان في دار الحرب أسرع ومشى إلى أعدائه مشيا خفيفا . ولا شك في أن هذا أوضح مما هنا .

(٤) «يمشي مشي الفتيان» : تفسير لقوله : «دلوج» . و «يسرع إلى الحرب» تفسير لقوله : «خشوف» . (٥) الهامات : الرءوس . والنبع : من أشجار الجبال تتخذ منه القسي . والشريج : العود يشق منه قوسان ، فكل واحدة منهما شريج . يصفه بالإقدام في الحرب حتى إن المتقاتلين إذا تراموا بالسهام من بعد ضرب رءوسهم بالسيف من قرب ؛ ومثل هذا قول زهير :

يطعنهم ما ارتموا ، حتى إذا اطعنوا * ضارب ، حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

و يشير بقوله : «حن نبع» إلى رنين القسيّ . (٦) في رواية : «إذا دعا» . و جراء : من الجري . وفي رواية : «جران» بالنون ، يريد باطن العنق . و يشير بتشبيه الشدّ بالحريق إلى أنه يلتهب في سرعة عدوه التهاب النار .

* * *

وقال أبو ذؤيب (١) رحمه الله تعالى

يا بَيْتَ (٢) "خَثْمَاءَ" الذى يَتَجَنَّبُ * ذَهَبَ الشبابُ وحُبُّها لا يَذْهَبُ

ويُروَى "يا بيتَ دَهْماءَ".

مالى أَحِنُّ إذا جِمالُكِ قُرِّبتْ * وأَصُدُّ عنكِ وأنتِ مِنِّى أقربُ

يقول: أَصُدُّ عنكِ كراهيةَ أن يقولَ الناسُ فىّ وفيكِ.

لِلّهِ دَرُّكِ هل لَدَيْكِ مُعَوَّلٌ * لِمُكَلِّفٍ أم هل لِوُدِّكِ مَطْلَبُ

لِلّهِ دَرُّكِ أى لِلّهِ خَيْرُكِ. والمعوَّل: المَحْمِل، يقال: ما عليه معوَّلٌ، أى مَحْمِلٌ.

تَدْعو الحَمامَةُ شَجْوَها فتَهِيجُنِى * ويَرُوحُ عازِبُ شَوْقِىَ المتأوِّبُ (٣)

"عازِبُ شوقى"، أى كان قد عَزَبَ ثم راح (٤).

وأَرَى البِلادَ إذا سَكَنْتِ بغَيْرِها * جَدْباً وإن كانت تُطَلُّ وتُخْصِبُ

قولُه: "تُطَلُّ"، أى يصيبُها الطَّلُّ.

ويَحُلُّ أَهْلِى بالمكانِ فلا أَرَى * طَرْفِى بغَيْرِكِ (٥) مَرَّةً يَتَقَلَّبُ

(١) لم يعرف هذه القصيدة أبو سعيد الأصمعى. وقال خالد بن كلثوم: هى لرجل من خزاعة. وقال الزبير: هى لابن أبى دبا كل كما فى شرح السكرى.

(٢) فى الأصل: «يا بنت»؛ وهو تحريف. وفى رواية: «سوداء» مكان قوله: «خثماء». وفى رواية: «أتجنب» مكان قوله: «يجنب».

(٣) الشجو: الحزن. والمتأوب: الذى يرجع بالليل.

(٤) عزب ثم راح، أى غاب ثم رجع.

(٥) فى الأصل: «لغيرك» وما أثبتناه عن شرح السكرى.

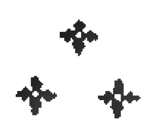
وأصانعُ الواشينَ فيكَ تجمُّلًا * وهُمُ علىَّ ذَوُو ضغائنَ دُؤَّبُ (١)

وتَهِيجُ ساريَةُ الرِّياحِ مِنَ ارضِكُمْ * فأرَى الجَنابَ لها يُحَلُّ ويُجْنَبُ

"ساريَةُ الرياح" : ما جاء بالليل . و "يُجْنَبُ" ، أى تُصيبهُ الجَنوبُ (٢) . والجَناب : ما حَوْلَ القومِ .

وأرَى العَدُوَّ يُحِبُّكُمْ فأُحِبُّه * إن كان يُنسَبُ منكِ أو يتَنَسَّبُ (٣)

قوله : يُنْسَبُ أى يُقالُ : هو من أهلها .



وقال أبو ذؤيب أيضا

عَرَفْتُ الدِّيارَ كرقْمِ الدَّوا * ةِ يَزْبُرُها (٤) الكاتِبُ الحِمْيَرِىُّ

ويَذْبُرُها ، وهو مثل الأول فى المعنى . قوله : "يَزْبُرُها" : يكتُبها ، يقال : زَبَرْتُ : كَتَبْتُ . وزَبَرَ : قَرَأ (٥) . قال الأصمعىُّ : نظر حِمْيَرِىٌّ الى كتابٍ فقال : أنا أعرِفُ زَبْرِى (٦) .

---

(١) فى الأصل : « ذوب » ؛ وهو تصحيف . وما أثبتناه عن النسختين المخطوطة والأوربية من ديوان أبى ذؤيب . (٢) قال أبو عمرو : الجنوب أطيب الرياح بالحجاز ؛ وهذا هو ما أشار اليه الشاعر . (٣) يتنسب ، أى يدعى النسب . وفى رواية : « أو لا ينسب » . (٤) روى فى الأصل أيضا « الدوىّ » جمع دواة ، وفى رواية : « كخط الدواة » . شبه آثار الديار فى خفائها ودقتها بالخط فى الصحيفة . (٥) قرأ ، أى قرأ قراءة خفيفة . يقال : زبر الكتاب يزبره زبرا ، اذا قرأه قراءة سريعة . نقله السكرى عن الأصمعى . (٦) فى كتب اللغة وشرح السكرى : تزبرتى . ونقل السكرى أيضا عن بعضهم أن معنى يزبرها يعلمها . واستشهد بما ذكره الأصمعى من أن حميريا نظر إلى كتاب فقال : أنا أعرفه بزبرى ، أى بعلمى .

بِرَقْمٍ ووَشْيٍ كما زُخْرِفَتْ (١) * بِمِيشَمِها المُزْدَهاةُ الهَدِىُّ

المِيشَم : الإبْرة التى تَشِمُ بها (٢) المرأةُ على كفِّها . وزُخرفَتْ : زُيِّنَتْ . المُزْدَهاة : المستخَفَّة التى آستخفّها الحُسْن والعُجْب . والهَدِىّ : العَروس .

أدانَ وأَنْبأه الأوّلو * نَ أنَّ المُدانَ المَلِىُّ الوَفِىُّ (٣)

أَدان : باع بَيْعًا إلى أجلٍ — يعنى الحِمْيَرِىَّ — فصار له دَيْنٌ على من باعَه . [و]يقال (٤) : دانَ الرجلُ ، إذا كان عليه دَيْن فهو دائنٌ ومَدْيونٌ . قوله : أَنْبأه الأوّلُون : مَسانُّ (٥) الرجال . أنّ الذى باعَه هو المَلِىُّ (٦) الوفِىُّ .

فيَنْظُرُ فى صُحُفٍ كالرِّيا (٧) * طِ فيهنّ إرْثُ كِتابٍ مَحِىّ

يقول : فيَنْظُر هذا الحِمْيَرِىُّ فى صُحُف مَن له عليه الدَّيْن . كالرِّياط : كالمُلاَء وكلُّ مُلاءةٍ لم تُلفَق فهى رَيْطة . وما لُفِق فهو لِفْقٌ .

عَلَى "أَطْرِقَا" بالياتُ آلخِيا (٨) * مِ إلّا الثُّمامُ وإلّا العِصِىُّ

(١) كذا ضبط قوله : « زخرفت » بالبناء للجهول فى الأصل . وضبط فى النسختين المخطوطة والأوربية بالبناء للفاعل . (٢) المعروف أن وشم يتعدى بنفسه لا بالحرف .
(٣) فى رواية «بأن المدان ملىّ وفىّ» . (٤) فى الأصل : « يقال » بسقوط الواو ؛ والسياق يقتضيها . (٥) مسانّ الرجال : الكبار فى السن . (٦) الملى : الموسر .
(٧) فى نسخة : «فنمنم» . والإرث : الأصل . (٨) يلاحظ أن الترتيب فى هذا البيت وما بعده من الأبيات الثلاثة هنا مختلف عما فى النسختين الأوربية والمخطوطة من ديوان أبى ذؤيب ، فارجع إليهما . وفى رواية «علا أطرقا» من العلو وبضم الراء فى « أطرقا » جمع طريق فى لغة هذيل . وقوله : « الثمام والعصى » يرويان بالرفع كما هنا ، ويرويان بالنصب أيضا ويكون فى البيت إقواء . قال ابن برى : من روى « الثمام » بالنصب جعله استثناء من الخيام ، لأنها فى معنى فاعلة ، كأنه قال : «باليات خيامها إلا الثمام» . ومن رفع جعله صفة للخيام ، كأنه قال : بالية خيامها غير الثمام اهـ ملخصا .

أَطْرِقَا : مَوضع[1] . وإنما أراد ، عَرَفْتُ الديارَ على (أَطْرِقَا) . والثُّمام : شجرٌ تُعمَلُ منه الخِيامُ[2] . والعِصِىّ : خَشَبُ بيوتِ الأَعْراب . قال ٱبن الأعرابىّ : أراد إلّا الثُّمام وإلّا العِصِىّ فإنّهما لم يَبْلَيَا .

فلَمْ يَبْـقَ منهـا سِـوَى هامِـدٍ * وسُـفْعُ الخُـدُودِ مَعًا والنُّـؤِىُّ[3]

الهامد : الرَّماد . وسُفْعُ الخُدُود[4] : يعنى الأَثافِىّ[5] . والنُّؤِىُّ : جمع نُؤْىٍ[6] .

وأَشْـعَثَ فى الدّارِ ذى لِمَّـةٍ * لَدَى إِرْثِ حَوْضٍ نَفـاهُ الأَتِىُّ[7]

مِنْ رواية العين .

كعُوذِ المُعَطَّفِ أَحْـزَى لهـا * بمَصْـدَرِةِ المـاءِ رَأْمٌ رَذِىُّ

قوله : كعُوذِ المُعَطِّفِ ، العُوذُ من الإبل : الحديثاتُ العَهْدِ بالنِّتاج . والمُعَطِّف : الذى يُعَطِّف ثلاثَ أَيْنُقٍ[8] على وَلَدٍ حتى يَدْرِرْنَ عليه . فشبَّه الأَثافِىّ

(١) استظهر ياقوت أن (أطرقا) موضع بنواحى مكة . (٢) فى كتب اللغة أن الثمام نبت ضعيف له خوص تسدّ به خصاص البيوت . (٣) كذا ضبط قوله وسفع بضم العين فى النسختين الأوربية والمخطوطة ، على اعتبار أن قوله : « وسفع » معطوف على « سوى » فى المعنى ، لأن المعنى « إلا هامد » . وإذن يستقيم رفع الياء فى قوله : « والنؤى » . وضبط فى الأصل قوله : «وسفع» بكسر العين ، وإذن فلا يصح ضم الياء فى قوله : « والنؤى » بل يجب كسرها ، ويكون فى البيت إقواء .
(٤) سفع : جمع سفعاء ، وهى التى تغير لونها . (٥) الأثافى : الحجارة توضع عليها القدر الواحدة أثفية . (٦) النؤى : الحفيرة تحفر حول البيت لتمنع عنه ماء المطر . (٧) يلاحظ أن هذا البيت لم يرد ضمن أبيات هذه القصيدة فى الأصل ، وإنما كتب على هامشه ، كما يلاحظ أنه قد ورد فى النسختين الأوربية والمخطوطة فى هذا الموضع ؛ فأثبتناه فيه تبعا لهاتين النسختين . وقوله : «وأشعث» بالجر ، عطف على قوله فى البيت السابق : « هامد » . ويريد بالأشعث ذى اللمة : الوتد . وإرث الحوض : أصله . وفى رواية : «لدى آل خيم» والآل : الخشب . ونفاه الأتى ، أى دفعه السيل وألقاه .
(٨) إنما قال : ثلاث أينق ، لأن الأثافى ثلاث .

على الرَّماد بعُوذٍ قد عَطَفَتْ على وَلَد. أَحْرَى لها : أَشرَفَ لها . بمَصْدَرةِ الماء : حيثُ يُصْدَرُ عن الماء . ورَأْمٌ : وَلَد . رَذِيّ ، أى مُلْقىً ضعيف .

فهُنَّ عُكوفٌ كنَوْحِ الكَريـ * ـمِ قد لاحَ[1] أكبادَهُنَّ الهَوِىُّ

العُوذُ[2] : الّتى عَكَفْن على الرَّأْمِ أى الوَلَد ، كما يَعْكُفُ النَّوْحُ على المَيّت . قد لاحَ أكبادَهنّ ، أى هَرَّتَ[3] أكبادَهنّ من الحُزْن . هَوَى يَهوِى : إذا هَلَكَ[4] .

وأَنْسَى ''نُشَيْبَةَ'' والجاهلُ الـ * ـمُغَمَّرُ يَحْسَبُ أنّى نَسِى

يريد : لا أَنْسَى ''نُشَيْبَةَ''[5] . والمغمَّر : الذى لم يُجرِّب الأمور .

يَسُرُّ الصَّديقَ ويَنْكِى العَدُوَّ * ومِرْدَى حُروبٍ رَضِىٌّ نَدِىٌّ[6]

على حِينِ أنْ تَمَّ فيه الثّلا * ثُ : حَدٌّ[7] وَجُودٌ ولُبٌّ رَخِىٌّ

حَدٌّ : بأسٌ . وَجُودٌ : إعْطاء . ولُبٌّ رَخِىٌّ : صَدْرٌ واسع .

---

(١) فى رواية : « قد شفّ » مكان قوله : « قد لاح » . والنوح : النساء يجتمعن للحزن .

(٢) يفيد كلام الشارح هنا أن قوله : « فهن عكوف » يعود على العوذ ، وهذا أحد وجهين فى تفسير هذا البيت . وذكر بعضهم أنه يعود على سفع الخدود ، وهى الأثافى . يقول : إن تلك الأثافى عكوف فى الدار كما تعكف النوائح على الميت الكريم عليهن .

(٣) هرت أكبادهن : أنضجها .

(٤) فسر فى اللسان مادة «هوى» الهوى بفتح الهاء وتشديد الياء بمعنى المهوى ، وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا ؛ أى لاح أكبادهن فقد من يهوينه .

(٥) قد سبق التعريف بنشيبة هذا الذى يرثيه أبو ذؤيب فى حاشية كتبناها فى أول القصيدة الثانية من هذا الديوان .

(٦) يلاحظ أن هذا البيت قد كتب على هامش الأصل ، ولم يرد فى صلبه ولا فى النسختين الأوربيتين ولا المخطوطة من ديوان أبى ذؤيب . والمردى : الحجر الذى لا يكاد الرجل القوى يرفعه بيده ، تكسر به الحجارة ، ومنه قيل للشجاع : إنه لمردى حروب ، لأنه يرمى الخصوم بباسه . والندىّ : الجواد .

(٧) فى رواية « بأس » مكان قوله : «حدّ» . وفى رواية : « حزم » .

وَمِنْ خَيرِ ما عَمِــلَ[1] النّاشئُ الْـ * ـمُعَمَّمُ خِــيرٌ وزَنْــدٌ وَرِىٌّ

المعمَّم : المقلَّد فى الأَمْرِ[2] . والخِيرُ : الكَرَم ، وهو مَصْـدَرُ الخَيْر . وزَنْدٌ وَرِىّ أى معروفٌ ظاهر[3] .

وصَبرٌ على حَـدَثِ النائبـاتِ[4] * وحِـلمٌ رَزِينٌ وقَلْبٌ ذَكِىُّ

وقال أبو ذؤيب[5] رحمه الله تعالى

جَمالَكَ أيّهـا القَلْبُ القَـرِيحُ * سَـتَلْقَى مَنْ تُحِبُّ فتَسْـتَرِيحُ

قولُه : جَمالَكَ ، أى تجمَّلْ .

نَهَيْتُكَ عن طِلابِكَ "أُمَّ عَمْرٍو" * بعـاقِبَــةٍ[6] وأنتَ إذٍ صَحِيــحُ

بعاقبةٍ ، يريد : بثَباتٍ[7] فى آخِرِ الزمان ، أراد وأنتَ إذْ ذاك[8] ، فنوَّنَ .

---

(١) فى رواية : «بجمع» . (٢) عبارة اللسان وشرح السكرى : المعمم السيد الذى يقلده القوم أموره ، و يلجأ اليه العوام . (٣) عبارة السكرى فى شرح قوله : « وزند ورىّ » : يكون زنده وار يا ظاهرا اذا قدح أورى ، وانما هو من الكرم ليس من قدح النار . وزند ورىّ : إذا أسرع إخراج النار .

(٤) فى رواية : « على نائبات الأمور » . (٥) لم ترد هذه الأبيات التسعة فى النسخة التى بين أيدينا من شرح السكرى على ديوان أبى ذؤيب . (٦) فى مغنى اللبيب فى الكلام على « اذ » واللسان فى تفسير « إذ و إذن » : « بعافية » مكان قوله : «بعاقبة» . وذكر الدمامينىّ فى تفسير هذه الرواية أن الجار والمجرور حال من الكاف فى « نهيتك » أو الكاف فى « طلابك » ، أى نهيتك حال كونك بعافية . وفى اللسان مادة «شال» «بعاقبة» كما هنا . (٧) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل وهى غير واضحة . وقد ذكر المرزوقى فى تفسير قوله : «بعاقبة» عدّة وجوه ، منها أن المعنى نهيتك بعقب ما طلبتها ، أى لما طلبتها زجرتك عن قريب . قال : وهـذا أقرب الوجوه فى نفسى . والعرب تقول : « تغير فلان بعاقبة » أى عن قريب . وفسرها بعضهم بأنه يريد آخر الشأن اه ملخصا من خزانة الأدب ج ٣ ص ١٥٠ ، ١٥١ (٨) صواب العبارة « وأنت اذ الأمر ذاك » كما ذكر البغدادى فى الخزانة ج ٣ ص ١٤٧ . وروى « وأنت إذا » ؛ والتنوين فى كلتا الروايتين تنوين عوض .

فقلتُ : تجنَّبَنْ سُخطَ ابنِ عَمٍّ * ومَطْلَبَ شُـلَّةٍ ونَوًى طَـرُوحُ[1]

الشُّلّة : البُعد[2] . والطَّروح : النَّوَى البعيدة .

وما إنْ فَضْـلةٌ مِنْ "أَذْرِعاتٍ" * كعَيْنِ الدِّيكِ أَحْصَنَها الصُّرُوحُ[3]

وما إنْ فَضْلةٌ ، يعنى الخَمْرَ . والصُّروح : القُصور ، واحدها صَرْح .

مُصَـفَّقةٌ مُصَـفّاةٌ عُقـارٌ * شآمِيَـةٌ إذا جُلِيَتْ مَرُوحُ

قوله : «مُصَفَّقة» ، وهى أن تُحَوَّلَ مِن إناءٍ إلى إناءٍ كأنّه مِزاجٌ لهـا . عُقار : لازَمَت العقلَ والدَّنَّ ؛ يقال : فلانٌ يُعاقِر الشرابَ ، أى يلازِمُه . ومَرُوح : لهـا سَوْرَةٌ فى الرأس ومِراح[4] .

إذا فُضَّتْ خَـواتِمُها وفُكَّتْ * يقال لهـا : دَمُ الوَدَجِ[5] الذَّبيـحُ

الذَّبيح : أصلُه المَشْقوق ، وإنّمـا الذَّبيح الوَدَجُ[6] ، والعَرَبُ تقول هذا له .

ولا مُتَحَـيِّرٌ باتت عليـه * ببَلْقَعَـةٍ يَمـانِيَـةٌ تَفُـوحُ

مُتحيِّر : ماءٌ قد تحيَّر من كثرته فليست له جهةٌ يَمْضى فيها . ويَمانيةٌ ، يعنى رِيحا .

(١) قال المرزوقى فى توجيه الرفع فى قوله : « طروح » : كأنه أراد ونوى طروح ذاك ، انظر خزانة الأدب ج ٣ ص ١٥١ . وفى رواية : «وهى الطروح» . وروى الأخفش : « سخط ابن عمرو » .

(٢) فسر الشلة فى اللسان بأنها الأمر البعيد تطلبه ، وهو أظهر فى المعنى . وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا .

(٣) أذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان ، كانت الخمر تنسب إليه .

(٤) زاد فى اللسان : «يمرح من يشربها» . (٥) الودج : عرق فى العنق ، وهما ودجان .

(٦) عبارة اللسان فى تفسير الذبيح فى هذا البيت نقلا عن الفارسى : أراد المذبوح عنه ، أى المشقوق من أجله اهـ وألجأه إلى هذا التأويل تصحيح وصف الدم بأنه ذبيح .

خِلافَ مَصابِ بارِقَةٍ هَطُولٍ * مُخالِطِ مائِها خَصَرٌ ورِيحُ

خِلافَ مَصابِ ، أى بعْدَ مَصابِ بارِقةٍ . والبارقة : السَّحابة فيها بَرْق . وهَطُول : تَهْطِل . مُخالِطِ مائِها ، أى خالَطَ ماءها بَرْدٌ وريح .

بأَطْيَبَ مِنْ مُقَبَّلِها إذا ما * دَنا العَيُّوقُ (١) واكْتَتَمَ النُّبُوحُ

أراد : وما قَهْوَةٌ (٢) بأطيبَ مِنْ فيها ومقبَّلِها . والنُّبوح : أصواتُ الناس وجَلَبةُ الحىِّ وأصواتُ الكلاب . إذا ما دنا العَيُّوق : وهذا فى وقتٍ قد عرَفه ، لأنّ الأفواهَ تتغيّر إذا ذهب من الليلِ هَدِىءٌ . فيقول : هى فى هذا الوقت طيّبةُ الفم . فى النسخة : اكْتَتَمَ (٣) ، وفى التخريج عن أبى إسحاق : اكْتُتِمَ (٣) .

* *
*

وقال أبو ذؤيب رحمه الله تعالى

أَبِالصُّرْمِ مِنْ أَسْماءَ حَدَّثَكَ الّذِى (٤) * جَرَى بَيْنَنا يومَ اسْتَقَلَّتْ رِكابُها؟

يقول : أبهذا حدَّثك الذى جَرَى ؟

زَجَرْتَ لها طَيْرَ السَّنيحِ فإنْ تُصِبْ (٥) * هَواكَ الّذى تَهْوَى يُصِبْكَ اجْتِنابُها

---

(١) العيوق : كوكب أحمر مضىء بحيال الثريا فى ناحية الشمال . (٢) وما قهوة ، يريد الخمر التى سبق وصفها . (٣) لعل الفرق بين الروايتين البناء للفاعل فى إحداهما وللمجهول فى الأخرى . أو لعل إحداهما اكتتم والأخرى انكتم . (٤) فى رواية : «خبرك» . ويريد بقوله : "الذى جرى بيننا" السانح من الطير ونحوها ، وهو ما ولاك ميامنه حين يمر بك . واستقلت ركابها أى احتملت رواحلها . (٥) فى رواية : «زجرت لها طير الشمال فإن تكن» الخ . يقول : إن صدق هذا الطير الذى يمر من جهة الشمال فإنه سيصيبك اجتناب من تحب .

ويُروَى : "وزَجَرْتَ لها طيرَ السَّماءِ". وبعض العرب يتشاءمُ بالسَّنيح[١] . قولُه : "فإنْ تُصبْ هَواكَ الذى تَهْوَى" يعنى الطيرَ الّذى زَجَره؛ يقال : فلانٌ هَوَى فلانةَ وفلانةُ هَوَى فلانٍ، فأراد هاهنا نَفْسَها .

وقد طُفْتُ مِنْ أَحْوالِها وأَرَدْتُها * سِنِينَ فأَخْشَى بَعْلَهـا أو أَهابُهـا[٢]

أراد : طُفْتُ أَحْوالَها، ثم أَقْحَمَ «مِنْ»؛ يقال : هو مِنْ تَحْتِه[٣] وهو تَحْتَه . يَخْشَى بعلَها يتّهِمه بها . أو يَهابُها : يَسْتَحِي منها أن يواجِهَها . وقولُه : "مِنْ أَحْوالِها" وهو جَمْعُ حَوْل[٤] ، فأراد : طُفْتُ حَوْلَها .

ثلاثةَ أَعْـوامٍ[٥] فلمّـا تَجَرَّمتْ * علينا بِهُونٍ وآستَحارَ شَـبابُها

فلمّا تَجَرَّمتْ : تَكَمَّلَتْ هذه الأعوامُ علينا . بِهُونٍ : ونحن فى هَوانٍ . وآستحار شبابُها : يريد حِين شَبَّتْ وآجتمع شَبابُها وتَردَّدَ فيها كما يتحيّرُ المـاء .

عَصانِى إليها القَلْبُ[٦] إنِّى لأَمْرِه * سَمِيعٌ فمـا أَدْرِى أَرُشْدٌ طِلابُها؟

قولُه : « عَصانِى إليها » أى خَطَرَ[٧] إليها قَلْبِى وذَهَب إليها ، فمـا أَدْرِى أَرُشْدٌ الّذى وَقَعْتُ فيه أم غَيٌّ .

---

(١) ذكر ابن برى أن العرب تختلف فى العيافة ، يعنى التيمن بالسانح والتشاؤم بالبارح ، فأهل نجد يتيمنون بالسانح ، والحجازيون يتشاءمون به . قال : وهذا هو الأصل . ثم قد يستعمل النجدى لغة الحجازى . (٢) يقول : إنه يطوف حولها ولا يواصلها خشية بعلها أن يتهمه بها أو حياء منها . (٣) فى الأصل هكذا : « هو من محبه وهو محبه » ؛ وهو تحريف . (٤) فى الأصل : «أحوالها» والألفان زيادة فيه . (٥) فى رواية : «أحوال» ؛ ومؤدّى الروايتين واحد . (٦) رواه أبو عمرو «دعانى» مكان قوله : « عصانى » . وروى الأصمعى : «مطيع» مكان قوله : «سميع» . (٧) عبارة الأصمعى فى تفسير قوله : « عصانى إليها القلب » : جعل لا يقبل منى ، أى ذهب إليها قلبى سفها ؛ وهى أوضح فى معنى العصيان من عبارة الشارح هنا .

فَقُلْتُ لقَلْبي : يالَكَ الخَيْرُ[١] إنّما * يُدَلِّيكَ للمَوْتِ الجَدِيدِ حِبابُهـا

قولُه : « يالَكَ الخَيْرُ » أراد : لك الخَيْرُ . وحِبابُها : يعنى المُحابّةَ ؛ يقال : حابَبْتُه حِباباً ومُحابّةً .

فما الرّاحُ راحُ الشامِ جاءتْ سَبِيّةً * لهـا غايَةٌ تَهْدِى الكِرامَ عُقابُها[٢]

قولُه : لها غايةٌ أى لهـا رايةٌ : علامةٌ يَنْصِبها الخَمّار[٣] . وعُقابُها : رايتُها أيضا تَدُلُّ عليها الكِرامَ .

عُقارٌ كماءِ النِّيءِ لَيْسَتْ بخَمْطَـةٍ * ولا خَلَّةٍ يَكْوِى الشُّرُوبَ شِهابُها[٤]

---

(١) يالك الخير ، أى يا قلب لك الخـير . وذكر صاحب اللسان فى تفسـير الموت الجديد هنا أنه ما لا عهد لك به ؛ ثم ذكر أنها هذلية ، وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا . وقال الأخفش : الموت الجديد هو المفاقص ، يريد المفـاجئ الآخذ على غِرّة . وقال غيره : جديد الموت أوله . وروى الأخفش بيتا آخر بعد هذا البيت ، وهو :

وأقسم ما إن بالة لطمية * يفوح بباب الفارسيين بابها

والبالة بالفارسية : وعاء الطيب ، وهى البيلة أيضا . واللطمية : نسبة الى اللطيمة ، وهى ابل تحمل المتاع والعطر ، فان لم يكن فى المتاع عطر فليست بلطيمة . والفارسيون هم التجار ، وكان كل شىء يأتيهم من ناحية العراق فهو عندهم فارسى . ويريد بقوله : «بابها» فم الوعاء الذى فيه الطيب . (٢) رواه الأخفش : «ولا الراح» مكان قوله : «فما الراح» . ولا يخفى أن رواية الأخفش لا تستقيم إلا مع إثبات البيت الذى سبق التنبيه عليه فى الحاشية التى قبل هذه ، وهو : «وأقسم ما إن بالة» الخ . والراح : الخمر . وجاءت سبية ، أى مشتراة . (٣) قال الأصمعى : كان التاجر إذا جاء بالخمر يبيعها نصب راية ليعلم الحى أنه جاء بخمر . (٤) فى رواية : «الوجوه» مكان قوله : «الشروب» . يريد تشبيه الخمر فى الصفاء بما قطر من اللحم النىء . ثم وصفها بأنها ليست بخمطة ، أى أنها لم تأخذ شيئا من الريح كريح النبق والتفاح . ولا خلة ، أى حامضة . وقال السكرى فى تفسير قوله : ليست بخمطة ولا خلة : الخمطة التى قد أخذت طعم الإدراك ولم تدرك وتستحكم . ولا خلة ، أى جاوزت القدر فخرجت من حال الخمر الى حال الحموضة والخل . يقول : إنها على ما ينبغى أن تكون عليه فى طعمها وطيبها ، فلا تؤذى شاربيها بحدّتها وحرارتها اهـ ملخصا .

قولُه : كماءِ النِّيء ، أراد فى صَفائها ، وهو ماقَطَرَ من اللَّحم . قوله : ليست بخَمْطة والخَمْطة : التى أَخَذَتْ رِيحا ولم تُدْرِك . والخَلّة : الحامضة . وقوله : يَكْوِى الشُّروبَ : يقول : لها مَضٌّ شديدٌ مِثلُ النار . والشُّروبُ : النَّدامَى .

تَوَصَّلُ بالرُّكْبانِ حِيناً وتُؤْلِفُ الـ * ـجِوارَ ويُغْشِيها الأَمانَ رِبابُها (١)

تَوَصَّلُ بالرُّكْبان ، يعنى أهلَ الخَمْر ، وإن كان اللّفظُ للخَمْر فإنّ المعنى لأَرْبابها . يقول : إذا أَقْبَل الرُّكْبانُ سار أصحابُ الخَمْرِ معهم ليَأْمَنوا . وقوله : تُؤْلِفُ الجِوار يقول : تأْخُذُ الجِوارَ عَقْدَين (٢) ، وإنما يَعْنِى أصحابَ الخَمْرِ . يقال : آلَفَ وأَوْلَفَ إذا جَمَع بين شيئين . ويُغْشِيها الأَمانَ رِبابُها : والرِّباب : عَقْدٌ وجِوارٌ تأخذه يكون الرِّبابُ أَمانًا لها ، والمعنى لأصحابها ، وإذا آستجارُوا من مكانَيْن (٣) فقد آلَفوا ؛ وأنشد : (٤)

كانَتْ أَرِبَّتَهُمْ بَهْزٌ وغَرَّهُمُ * عَقْدُ الجِوارِ وكانوا مَعْشَرًا غُدُرا

فما بَرِحَتْ فى الناسِ حتّى تَبَيَّنَتْ * ثَقِيفًا بِزَيْزاءِ الأَشاةِ (٥) قِبابُها

---

(١) توصل ، أى تتوصل . يقول : إن تجار الخمر يخشون الإغارة عليهم وانتهابها منهم فى سفرهم فهم يتوصلون من بلد الى بلد مع القوافل و يعقدون ذمة الجوار بينهم و بين هؤلاء الركبان ليستأمنوا بهم . وفى رواية : "و يعطيها" مكان قوله : "و يغشيها" ؛ والمعنى يستقيم عليها أيضا . و يغشيها الأمان أى يلبسها إياه . (٢) تأخذ الجوار عقدين ، أى يعقد أهلها الجوار مع قوم ، فاذا جاوزوهم عقدوا الجوار مع آخرين . وعبارة السكرى وغيره فى تفسير قوله : تؤلف الجوار ، أى تجاور فى مكانين تجمع بين جوار قوم وجوار قوم . (٣) استجاروا من مكانين ، أى أخذوا عقد الجوار من حيين فى مكانين . (٤) البيت لأبى ذؤيب ، وقد سبق تفسيره فى القصيدة الخامسة من هذا الديوان وهو البيت الثانى من أبياتها ، فانظره . (٥) الأشاءة : موضع ، قال ياقوت : أظنه باليمامة أو ببطن الرقة . وفى رواية : «تبينت ثقيفا» بالتاء مكان النون ، أى باتت بهم .

قوله : فما بَرِحَتْ، أي لم يَزَلْ أهلُها في جَمـاعة ناس ، يعنى أهلَ الخمر، حتّى تَبَيَّنَتْ ثَقيفا، أي آستبانتهم . والزِّيزاءة، ظَهْرٌ مُنْقادٌ غليظٌ مِن الأرض، أي حُمِلتْ إلى عُكاظَ لتُباعَ وثَمَّ ثقيفٌ ودارُها . والأَشاءةُ : مَوْضع .

فطافَ بهـا أبنـاءُ آلِ مُعَتِّبٍ ❊ وَعَزَّ عليهـم بَيْعُها وآغتِصابُها (١)

آلُ معتِّب : حَيٌّ من ثَقِيف . وعَزَّ عليهم بَيْعُها، أي على هؤلاء الذين يشترون الخمرَ صَعُبَ عليهم آشتراؤها لثَمَنِها (٢)، ولم يَحِلَّ لهم آغتِصابُها، وذلك أنه كان فى الشهر الحـرام .

فلمّـا رَأَوا أنْ أَحْكَمَتْهُمْ ولم يَكُنْ ❊ يَحِـلُّ لهمْ إكراهُـها وغِلابُهـا (٣)

فلمّا رَأَوا أن أَحْكَمَتْهُمْ، يعنى أصحابَ الخَمْرِ رَدُّوا الذين يَشْتَرونها ومَنَعُوهم، ولم يَحِلَّ لهم أن يُكرِهوا أهلَها وأنْ يَغْلِبوهُمْ عليها حتى أَرْبَحوا أَصحابَ الخَمْرِ فيها .

أتَوْها برِبْحٍ حاوَلَتْـهُ (٤) فأَصْبَحَتْ ❊ تُكَفِّتُ قـد حَلَّتْ وساغَ شَرابُها

تُكَفِّتُ : تُقبَض، ومنه يقال: اللهمّ آكفِتْه إليك، أي آقبِضْه إليك. وساغَ شرابُها، أي سَهُلَ لمّـا أتَوْها برِبْحٍ .

---

(١) فى رواية : «سومها واكتسابها» مكان قوله : «بيعها واغتصابها» .

(٢) لثمنها، أي لارتفاع ثمنها .

(٣) رأوا، أي مشترو الخمر. وأحكمتهم، أي منعهم تجارها من شرائها لغلاء ثمنها؛ فأسند الفعل إلى الخمر والمراد تجارها على سبيل المجاز؛ وهذا البيت لم يروه أبو نصر .

(٤) فى رواية : «حاولوه» ، أي تجار الخمر .

بِأَرْيِ الّتِي تَهْوِي إلى كُلِّ مُغْرِبٍ (١) * إذا ٱصْفَرّ لِيطُ الشَّمْسِ حانَ ٱنْقِلابُها

يقول : هذه الخمرُ تُمْزَجُ بالعَسَل . والأَرْيُ : عَمَلُ النَّحْلِ ، وهو العَسَل وكذلك أَرْيُ السَّحاب عَمَلُ السَّحاب ، وهو المَطَر . قوله : تَهْوِي ، يعني النحلَ تَهْوِي إلى كُلِّ مُغْرِب ، أى تطير . والمُغْرِب : كلُّ موضع لاتَدْرِى ما وَراءَه ، أى في سِتْرِه . وقوله : « إذا ٱصْفَرّ لِيطُ الشَّمْس حانَ ٱنقِلابُها » ، أراد لَوْنَها (٢) . قوله : "حانَ ٱنقِلابُها" ، أى في ذلك الوقت إلى موضعها .

بِأَرْيِ الّتِي تَأْرِي اليَعاسِيبُ أَصْبَحَتْ * إلى شاهِقٍ دُونَ السَّماءِ ذُؤابُها

أراد : بأَرْيِ الّتي تَعْمَلُها اليَعاسِيب . واليَعْسُوب : رَأْسُ النَّحْلِ وأَميرُها ، كما يقال : « كانَ واللهِ يَعْسُوبَ قُرَيْش » (٣) . وقوله : "إلى شاهِقٍ" ، يريد أعلى الجَبَل . ذُؤابُها دُونَ السماء ، أى أعاليها .

جَوارِسُها تَأْرِي الشُّعوفَ (٤) دَوائِبًا * وتَنْقَضُّ أَلْهابًا مَصِيفًا شِعابُها

(١) فى رواية « تأرى » مكان قوله : « تهوى » ، أى تعمل الأرى ؛ وهو العسل . وما هنا رواية الأصمعى . (٢) أراد لونها : تفسير لليط الشمس . قال السكرى : وليس للشمس ليط وإنما هو لونها . والليط : القشر من كل شىء . اه . (٣) قيلت هذه الكلمة فى عبد الرحمن بن عتاب ابن أسيد ، قالها على بن أبى طالب — رضى الله تعالى عنه — وقد مر به مقتولا يوم الجمل فقال : لهفى عليك يعسوب قريش ، جدعت أنفى وشفيت نفسى . (٤) فى رواية : « تأوى الشعوف » بالواو ، أى تأوى إليها ، وهى رواية اللسان مادة «جرس» والنسختين الأوربية والمخطوطة من ديوان أبى ذؤيب . يريد أن النحل تأوى إلى شعوف الجبال ، أى رءوسها فتأكل من ثمرها ، ثم تنزل إلى وسطها أو أسفلها حيث البرودة ، فتعسل فيه ، لصلاحية المواضع الباردة للتعسيل . ولذلك قال : « مصيفا شعابها » يريد أنها باردة . وفى الأصل : « وتنفض ألهابا » بالفاء مكان القاف ؛ وهو تصحيف .

قوله : «جَوارِسُها تأْرِى الشُّعوفَ دَوائبا » ، يريد أوا كِلَ النَّحْلِ[(١)] ، يقال : جَرَسَ يَجْرِسُ إذا أَكَلَ الثَّمَرَ . وقوله : تَأْرِى الشُّعوفَ ، أى تَعْمَل فى الشُّعُوفِ . والشُّعوفُ : أعالِى الجبالِ . وتَنقَضُّ أَلْهابا ، يريد إلى لِهْبٍ فتعسَّل فيه . واللِّهْب : الشَّقُّ فى الجَبَلِ ثم يَتَّسِع فى الطريقِ ، واللِّصْبُ والشِّعْب دون اللِّهْبِ ، كالطَّرِيق الصغيرة . ويروَى : « وتَنْصَبُّ أَلْهابا مَصِيفًا كِرابُها » معناه يَصِيفُون بتلْكَ الكِراب ، أى بتلك الناحية . والكَرَبةُ : فَصْلُ[(٢)] ما بين الجَبَلَين . وقوله : « مَصِيفًا شِعابُها » ، المعنى أنها تأْكُل فى أعلى الجبل وتَحْمِلُ فتَنْزِلُ إلى مَوْضِعٍ باردٍ . والشِّعْب : الطَّرِيقُ فى الجَبَلِ . ويُرْوَى مَضِيقًا شِعابُها ، وهو الموضع الضَّيِّق .

إذا نَهَضَتْ فيه تَصَعَّدَ نَفْرَها[(٣)] ＊ كقِتْرِ الغِلاءِ مُسْتَدِرًّا صِيابُها

قوله : إذا نَهَضَتْ ، يعنى النَّحْلَ . تَصَعَّدَ نَفْرها ، يريد تَصَعَّدَ ما نَفَر منها أى شَقَّ عليها ، يعنِى الجَبَل شَقَّ على النحلِ تَعْمَلُ فيه ؛ ومنه يقال : « ما تَصَعَّدَنى شىءٌ كما تَصَعَّدَنِى خِطْبَةُ النِّكاح[(٤)] » . وقوله : كقِتْرِ الغِلاءِ ، الواحدة قِتْرَة[(٥)] ، وهو نَصْلُ سَهْمٍ

---

(١) أى أواكل الثمر والشجر منها ، وهى الذكور ، كما قاله السكرى .

(٢) فسر أبو عمرو الكراب بأنها صدور الأودية ، وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا . وفسرها غيره بأنها مجارى الماء فى الوادى .

(٣) فى اللسان مادتى « قتر » و « نفر » : « مستدرّ » بالرفع .

(٤) هذه الكلمة من قول عبد الله بن الزبير ، رواها الأصمعى .

(٥) قال السكرى : تسمية هذه النصال بالقتر مأخوذة من قتير الدروع ، أى رءوس مساميرها ، لدقتها وصغرها .

الأهداف . والغلاء : المُغالاةُ (١) فى الرَّمْى . قال (٢) : فشبَّه سُرْعَةَ النحل بِقَتْرِ (٣) الغــلاء .
قال : وقوله مستدرًا صــبابُها ، أى يجىء مُنْفَتِلًا (٤) ليس بمُسْتَرخٍ . قال : وقوله :
الصِّيَاب : القُصَّدُ ، يقال : [صاب] يَصُوبُ إذا قَصَد .

تَظَلُّ على الثَّمْراءِ منها جَــوارِسٌ * مَراضِيعُ صُهْبُ الرِّيشِ زُغْبٌ رِقابُها

الثَّمراء : جَبَلٌ (٥) . وقال بعضهم : شَجَرٌ مُثْمِرٌ . جَوارِس : أوا كِلُ من النَّحْل .
مَراضيع أى هُنّ صِغارٌ (٦) . صُهْبُ الرِّيش (٧) : يريد أجنحتَها .

فلمّــا رآهــا الخَــالِدِىُّ كأنّهــا * حَصَى الخَذْفِ تَكْبُو (٨) مُسْتَقِلًّا إيابُها

---

(١) مغــالاة الرامى ، هى أن يرفع يده بالسهم يريد به أقصى الغــاية . وفسر بعضهم الغلاء فى هذا البيت بأنه السهام يتغالون بها .

(٢) قال أى الأصمعىّ .

(٣) بقتر الغلاء ، أى بسرعة قتر الغلاء .

(٤) فى الأصل : «منقلبا» ؛ وهو تحريف . وفسر بعضهم « مستدر » بمعنى متتابع .

(٥) ذكر السكرى فى الثمراء أنها هضبة يقال لها الثمراء بشق الطائف ممــا يلى السراة . وذكر ياقوت أنه يقال فيــه : الثبراء أيضا . وقال فى اللسان : الثمراء جمع ثمرة كشجراء جمع شجرة ، وأنشــد بيت أبى ذؤيب هذا .

(٦) هذا وجه فى تفسير لفظ المراضيع هنا ، قاله أبو نصر . وقال بعضهم : إن المراد بالمراضيع هنا أنها حديثات عهد بالتفريخ ؛ وهذا مثل يراد به أن معها نحلا صغارا ، وليس المراد أنها ترضع ، ولكن سماها المراضيع لأن الأمهات من غير الطير تسمى مراضيع إذا أرضعن .

(٧) صهب الريش : من الصهبة ، وهى أن تعلو الشعر حمرة وأصوله سود .

(٨) فى رواية « تهوى » مكان « تكبو » . والخــذف : رمى الحصى بالأصابع . يقول : إن ذلك الرجل الذى يجنى العسل لمــا رأى جماعة النحل تستقل فى الجبل ، أى ترتفع ثم تزل عنه ، علم أن ثمّ عسلا ، فاعتزم أن يدخل بيتها ويجنيه .

الخالدىّ : رَجُلٌ مِن بني خالد (١) . كأنّها حَصَى الخَذْفِ مِن صِغَرِها . تَكْبُو : يقول : إذا أَوْفَتْ على الجَبَلِ زَلَّتْ مِنْ لِينِ الجَبَل . قوله : مُسْتَقِلًّا إِيابُها أى كلّما آستَقلّتْ فى الجَبَلِ كَبَتْ . و إيابُها : جَماعَتُها، واحدُها آئب .

أَجَدَّ بِهـا أَمْرًا وأَيْقَنَ أنّه (٢) * لهـا أَوْ لِأُخْرَى كالطَّحِينِ تُرابُها

أَجَدَّ بها أَمْرًا، يَعْني الخالديَّ . والمعنَى أَجَدَّ أَمْرَه، كقولك : ضاقَ به ذِراعا أى ضاق بِهِ ذِراعُه، وكما تقولُ : قَرَّ عَيْنا، أى قَرَّتْ عَيْنُه به، وكقولك : طِبْتُ بِهِ نَفْسا تريد : طابت نَفْسِي به : وقوله : وأَيْقَنَ أنّه لها (٣) ، أى للنحل، أى أَيْقَنَ أنه سَيَدْخُل بيتَ النحلِ . أو ينقطع الحَبْلُ فيصير لأُخرَى، يعني الأرضَ آلتى ترابُها كالطَّحين .

فقيل : تَجَنَّبْهـا حَرامُ، وَراقَـهُ * ذُراها مُبِينًا عَرْضُها (٤) وآنتِصابُها

فقيل للخالدىّ : يا حَرامُ — وهو آسْمُه — : تَجنَّبْها (٥) . وراقَه : أَعْجَبَه . ذُراها، أعالى العَسَل . مُبِينا عَرْضُها : يريد قُرْصَ الشُّهْدِةِ . وآنتصابُها : الهاء للشُّهْدة .

فأَعْلَقَ أَسْبابَ المَنِيَّةِ وآرْتَضَى (٦) * ثُقُوفَتَه إنْ لم يَخُنْه آنقِضابُها

---

(١) يلوح من هذا أن بنى خالد كانت لهم شهرة باشتيار العسل .

(٢) يقال : أجدّ فلان أمره بذلك ، أى أحكمه ، كما فى كتب اللغة . وقال بعض الشراح : كلما أخذت فى شىء فقد أجددت به أمرا . وعبارة بعضهم فى تفسير هذا اللفظ : عزم فى شأنها .

(٣) وقال بعض الشراح : «لها» أى لتلك الهضبة التى فيها العسل .

(٤) كذا ضبط قوله : «عرضها» فى الأصل بفتح العين . وضبط فى نسخ أخرى بضمها ؛ والمعنى يستقيم على كلا الضبطين .

(٥) تجنبها أى تجنب هذه الشهدة .

(٦) يقول : إن صاحب العسل قد علق الحبال التى اذا انقطعت كانت سبب موته ليتدلى بها الى العسل مطمئنا الى حذقه ودربته بدق الأرتاد وتعليق الحبال بها ، وما إلى ذلك من الأعمال التى يعملها العسالون .

فأعلق أَسْبابَ المَنِيّة ، وذلك أنه علّق حِباله وتدلّى إليها . وثُقُوفَته : يعنى ثُقوفَةَ صاحب الحَبْل ؛ وذلك أن النَّحْل يأتى الجبل فيعسِّل فى مَلَقَةٍ فى وَسَطه مَلْساءَ، فيأتى الشائرُ الّذى يَشْتار العَسَل فيَصْعَدُ من وراء الجَبَل حتى يَصيرَ فى أعلاه فيَضْرب ثَمَّ وَتِدا، ثم يَشُدّ الحَبْلَ فيه ، ثم يَتَدَلّى عليه حتى يَصِلَ إلى الصَّخْرة . فيقول : ارْتَضَى ثُقوفَتَه الثاقِبةَ فى العَمَل ؛ يقال : ثَقِفٌ بَيِّنُ الثُّقُوفَة والثَّقافة . إن لَم يَخُنْه انقضابُها : يعنى انقضابَ الأسبابِ فتَنْقطِع فيَذْهب . المَلَقة : صَخْرَةٌ مَلْساءُ .

تَدَلَّى عليها بين سِبٍّ وخَيْطَةٍ * بجَرْداءَ مِثْلِ الوَكْفِ يَكْبُو غُرابُها (٢)

يقول : تَدَلَّى عليها صاحبُ العَسَل . والسِّبّ : الحَبْل (٣) . والخَيْطة : الوَتِد (٤) . والجَرْداء : الصَّخْرة . مِثْلِ الوَكْف : مِثْلِ النِّطَع (٥) . ومعنى بجَرْداء وعلى جَرْداء سواء . ثم شبّهها فى مَلاستها بالوَكْف . وقوله : "يَكْبو غُرابها" ، يزلّ عن الصّخرة . والغراب : الطائر .

فلمّا اجْتَلاها بالإِيَامِ تَحَيَّزتْ * ثُباتٍ عَلَيْها ذُلُّها واكْتِئابُها (٦)

(١) عبارة السكرى : «صاحب العسل» ؛ والمعنى يستقيم على كلتا العبارتين . (٢) يقول : إنه تدلى على خلية العسل وهى بصخرة جرداء ملساء تشبه الوكف ، أى بساطا من الأديم فى استوائها ، ولا يثبت عليها ظفر الغراب بل يزل عنها لملاستها . (٣) إطلاق لفظ السب على الحبل انما هو فى لغة هذيل ؛ قاله الأصمعى . وقيل : السب : الوتد . وقال ابن حبيب : السب : أن يضرب وتدا ، ثم يشد فيه حبلا فيتدلى به إلى العسل . (٤) إطلاق لفظ الخيطة على الوتد انما هو لغة هذلية . وقيل : الخيطة خيط يكون مع حبل مشتار العسل ، فاذا أراد الخلية ثم أراد الحبل جذبه بذلك الخيط وهو مربوط اليه .

(٥) النطع : بساط من الأديم . (٦) فى رواية : «تحيرت» بالمهملة مكان : «تحيزت» . وتحيرت أى بقيت لا تدرى أين تذهب . ومعنى البيت على رواية «تحيزت» (بالزاى المعجمة) أنه لما أخرج النحل من بيوتها بالدخان الذى دخن به عليها لئلا تلسعه ، تضامت جماعات يبدو عليها الذل والاكتئاب .

فلمّا اجتلاها[1] أى طَرَدَها. بالإيام[2]: بالدُّخان، أى دَخَّنَ عليها إواما و إياما[3].

تحيّزت: اجتمع بعضُها إلى بعض. على النَّحْلِ ذُلُّها واكتئابُها. ثُباتٍ: جماعاتٍ، والواحد ثُبة.

فأطْيِبْ بِراحِ الشأْمِ صِرْفًا وهٰذه[4] * مُعتّقةً صَهْباءَ وهىَ شِيابُها

أراد: فأطْيِبْ بِراحِ الشَّأْمِ وبهٰذه العَسَل. ونَصَبَ «معتّقةً» على القَطْع[5]. وهى[6] شِيابُها أى مِزاجُها.

فما إنْ هُما فى صَحْفةٍ بارِقيّةٍ * جَديدٍ حَديثٍ نَحْتُها واقْتِضابُها

فما إنْ هُما: يعنى العسلَ والخَمْرَ. فى صَحْفةٍ بارِقيّةٍ: نسبَها إلى بارِق. واقتِضابُها أى أخْذُها حَديثةً مِنْ شَجَرةٍ.

(١) وقيل: اجتلاها، أى كشفها وأبرزها.

(٢) يقال: آم الرجل إياما: إذا دخن على النحل ليخرج من الخليـة فيأخذ ما فيها من العسل. وقال أبو عمرو فى تفسير الإيام: «هو عود تجعل فى رأسه نار، ثم يدخن به على النحل ليشتار العسل. والإوام: الدخان».

(٣) ذكر فى اللسان مادة «أوم» أنهم لم يقولوا فى الدخان: الاوام بالواو، وإنما قالوا: الإيام بالياء فقط. وذكر فى مادة «أيم» لفظ الإوام بمعنى الدخان كما هنا نقلا عن أبى عمرو.

(٤) فى رواية: «ومزّة» مكان «وهذه». وفى رواية أخرى ذكرها صاحب اللسان مادة شوب:

وأطيب براح الشام جاءت سبيئة * معتقـة صرفا وتلك شـيابها

ثم قال: والرواية المعروفة: «فأطيب براح الشام صرفا وهذه معتقة» بالرفع. قال: هكذا أنشده أبو حنيفة؛ وقد خلط فى الرواية.

(٥) فى شرح السكرى ما يفيد أن قوله: «معتقة» منصوب على الحال، وعبارته بعد ذكر البيت: يريد أطيب براح الشام صرفا معتقة صهباء وبهذه الشهدة اه.

(٦) وهى أى الشهدة.

بأطيبَ من فيها إذا جئتَ طارقًا * من الليلِ والتفّتْ عليكَ[(١)] ثيابُها

رأتني صريعَ الخمرِ يومًا فسؤتُها * بقُرّانَ[(٢)]، إنّ الخمرَ شُعْثٌ صِحابُها

سُؤتُها، يريد: ساءَها ما رأت من تغيُّري. وقُرّان: وادٍ[(٣)].

ولو عثرَتْ عندي إذًا ما لحَيْتُها * بعثرتها ولا أُسِيءَ جوابُها

قوله: «ولو عثرَتْ عندي»، وهو أنْ تفعلَ فَعْلَةً لا تَصلُح. إذًا ما لحيتُها أي إذًا ما لُمتُها على سَقْطتها وعثرتها ولا ساءَها جوابي.

ولا هرَّها كلبي ليُبعِدَ نَفْرَها[(٤)] * ولو نَبَحَتْني بالشَّكاةِ كلابُها

قوله: ولا هرَّها كلبي: يريد ولا هرَّ عليها كلبي. لِيُبعِدَ نَفْرَها، فتنفُرَ مني نفرًا بعيدًا. ولو نبحتني بالشَّكاةِ: بالقولِ القبيحِ كلابُها. والمعنى: ولو نفّرتني قرابتُها وأظهروا عليَّ قولَ سُوءٍ ما فعلتُ أنا بها ذلك.

---

(١) في رواية: «عليّ».

(٢) في الأصل: «شغب» بالغين والباء؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن النسختين الأوربية والمخطوطة من ديوان أبي ذؤيب، وهو ما يقتضيه سياق البيت. وإنما وصف أصحاب الخمر بأنهم شعث لأنهم مشغولون عن تنظيف أجسامهم بالخمر ومجالسها. وفي رواية: «فرعتها» مكان «فسؤتها».

(٣) في معجم البلدان أن قران واد قرب الطائف.

(٤) في النسخة الأوربية من ديوان أبي ذؤيب ورد قوله: «ليبعد نفرها» مضبوطا بفتح الياء وضم العين في قوله: «ليبعد»، وضم الراء في قوله: «نفرها»؛ والمعنى يستقيم على هذا الضبط، كما يستقيم بضبط الأصل كما لا يخفى. وهرّها كلبي أي نبحها.

وقال أبو ذؤيب رحمه الله تعالى أيضا

وقائلةٍ ما كانَ حِذْوَةُ بَعْلِها (١) * غداتَئذٍ مِن شاءِ قِرْدٍ وكاهِلِ

أراد : ورُبَّ قائلةٍ تقول : ما أَصابَ (٢) زَوْجى من حِذْوَةِ الجَيْش ، أى ما أُحْذِى : ما أُعْطِىَ . وقِرْدٌ وكاهل : حَيّان .

تَوَقَّى بأَطْرافِ القِـرانِ وعَيْنُها * كعَيْنِ الحُبارَى أَخْطَأَتْها الأَجادِلُ (٣)

قوله : تَوَقَّى ، يَعني هـذه المرأةَ تُشْرِفُ (٤) بأطرافِ القِران . والقِران : الجِبال الصِّغار ، والواحد قَرْن . وقوله : أَخْطَأَتْها الأَجادِلُ ، يريد : لم تَرَها الأَجادِل ، وهى الصُّـقور .

---

(١) فى رواية « وسائلة » مكان « وقائلة » وما فى الأصل هو رواية الأصمعى . وضبط قوله : « قرد » فى الشرح بفتح القاف . وضبطه فى اللسان بفتح القاف والراء ، وهو غلط فى كلا الموضعين . وقد ضبطناه هكذا نقلا عن القاموس وشرحه . وقرد هذا حىّ من هذيل منهم أبو ذؤيب ، وهو قرد بن معاوية ابن تميم بن سعد بن هذيل . وكاهل : قبيلة من هذيل أيضا ، وهم بنو كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل . وضبطه بعضهم « كاهل » بفتح الهاء . قال ابن الجوانى : وهم أفصح العرب . والحذوة والحذية بكسر الحاء فيهما : النصيب من الغنيمة . يقول : رب امرأة تسأل عن نصيب زوجها من الشاء التى غنمها هـذا الجيش المغير على هاتين القبيلتين من هذيل ، ولم تعلم أن الجيش قد هزم وأن زوجها قتل . يريد الشاعر بهذا الهزء بهؤلاء المغيرين والإشارة إلى هزيمتهم والافتخار بشجاعة قومه .

(٢) فى الأصل : « ما صار » ؛ وهو تحريف . (٣) ضبط فى الأصل قوله : « توق » بضم التاء وكسر القاف ؛ والمعنى عليه غير ظاهر . وفى رواية : « وطرفها كطرف الجبارى » . يقول : إن هـذه المرأة تتبع الجيش مستترة بأعالى الجبال تنظر منها ، وتسألهم وعينها من الذعر والخوف كعين الحبارى التى لم ترها الصـقور . والحبارى : طائر طويل العنق رمادى اللون على شكل الإوزة ، فى منقاره طول . وفى هذا البيت إقواء كما لا يخفى . (٤) فسر السكرى قوله : « توقى بأطراف القران » بمعنى أن هذه المرأة تستتر بقرون الجبال ، تنظر من خلف جبل .

رَدَدْنا إلى مَوْلَى بَنِيها فأَصْبَحَتْ * تُعَـدُّ بها وَسْطَ النِّسَاء الأَرامِلِ (١٦)

قوله : رَدَدْنا إلى مَوْلَى بَنِيهـا أى قُتِل زَوْجُها فصار يَلِى بَنِيها مَوالِيهم ، يريد بَنِى العَمّ . قولُه : « فأَصْبَحَتْ تُعَدُّ بها وَسْطَ النِّساءِ الأَرامِلِ » ، يقول : إذا عُدَّت النساءُ عُدَّتْ فيهنّ .

وَأَشْعَثَ بَوْشِيٍّ شَــفَيْنا أُحاحَهُ * غَـداتَئِــذٍ ذِى جَرْدَةٍ مُتماحِلِ (١)

وأَشْعَثَ بَوْشِىّ : ذِى بَوْشٍ وعِيالٍ . وأُحاحُه : غَيْظُه . وقوله : ذِى جَرْدةٍ ، أراد شَمْلةٍ خَلَقةٍ (٢) . والمُتَماحِل : الطويل ما بين الطَّرَفَيْن .

أَهَمَّ بَنِيـه صَيْفُهمْ وشِـتاؤُهمْ * فقالوا: تَعَدَّ واغْزُ وَسْطَ الأَراجِلِ (٣)

يريد : أَهَمَّ بَنِيه صَيْفُهمْ وشِتاؤُهمْ فقالوا لأبيهم : تَعَدَّ : انْصَرِفْ . واغْزُ وَسْطَ الأَراجِلِ ، أراد الجماعاتِ الرَّجّالةَ (٤) .

تَأَبَّـطَ نَعْلَيْه وَشِـقَّ فَـرِيرِه * وقال: أَلَيْسَ الناسُ دونَ حَفائِلِ (٥) ؟

(١) فى رواية : « فى جردة » . يقول : رب رجل فقير ذى عيال أراد الكسب لهم من غزونا فشفينا غيظه الذى يجده من الفقر وكثرة العيال بقتله . وضبط قوله : « جردة » فى الأصل بضم الجيم ضبطا بالقلم ؛ وهو خطأ . (٢) عبارة السكرى : البردة المنجردة الخلق . وفسر بعضهم الجردة بأنها الشملة الصفراء . (٣) أهم بنيه صيفهم وشتاؤهم ، أى همهم ما ينفقونه فيهما فطلبوا الى أبيهم أن يكسب نفقتهم بالغزو . وانما طلبوا إليه أن يكون غزوه وسط الأراجل ، لأنه ليس له ما يركبه لفقره . (٤) فى الأصل : « والرجالة » ؛ والواو زيادة . وقال ابن جنى : يجوز أن يكون أراجل جمع أرجلة ، وأرجلة جمع رجال ، ورجال جمع راجل . (٥) حفائل : موضع ذكره ياقوت ولم يعينه ، وكذلك صاحب اللسان . وفيه لغات : حفائل بفتح الحاء وضمها ؛ وحفايل . وورد فى الشعر الحفائل بزيادة الألف واللام ، كما زيدت فى قولهم : « بنات الأوبر » يريد الشاعر السخرية بهذا الغازى الذى احتضن نعليه وحمل نصف خروفه أو لبس نصف فروه واستقرب مكان الغزو .

يقول : احتضن نعليه، جعلهما تحت حضنه، وشق فريه، قال الأصمعي : حمل معه نصف خروف، وقال أبو عمرو : نصف فروليسها ومضى . «وقال أليس الناس دون "حفائل"»؟ . يقول : الغزو قريب .

(١)
دلفت له تحت الوغى بمرشة * مسحسحة تعلو ظهور الأنامل

(٢)
المرشة : الطعنة التي ترش بالدم . وقوله : مسحسحة، أي سائلة على قدمه .

(٣)
كأن ارتجاز الجعثميات وسطهم * نوائح يجمعن البكا بالأزامل

ارتجاز، يقول : أصوات القسي المنسوبة إلى حي من جعثمة من هذيل . نوائح، فشبه صوت القسي بصوت نوائح يجمعن البكا بالرنة والصياح . والأزامل : الصوت، وهو جمع أزمل .

غداة "المليح" حيث نحن كأننا * غواشي مضر تحت ريح ووابل

---

(١) في رواية : « دلفت إليه في الوغى » . وفي رواية : « دلفت له تحت الغبار بطعنة » . ودلفت له ، أي دنوت .

(٢) قال السكري في تفسير قوله : « مسحسحة » : سائلة لها صوت .

(٣) في الأصل : « الخثعميات » بالخاء ، وهي وإن كانت رواية ذكرها صاحب التاج مادة «جعثم» إلا أنه يظهر لنا عدم صحتها ، وذلك لأن خثعم لا تنتسب إلى هذيل ولا تنسب إليها القسي كما ذكره الشارح بعد ، بخلاف « جعثمة » بضم الجيم والثاء المثلثة ، إذ هي التي تنتسب إلى هذيل وتنسب إليها القسي . وقيل : هذا الحي من أزد السراة ، أو من أزد شنوءة . وفي رواية « يشفعن البكا » مكان قوله : « يجمعن » ؛ ومؤدى الروايتين واحد .

المُلَيْح : موضع . فأراد كأنّنا سَحائبُ، وهو قوله : غواشِى «أى غاشٍ»[1] . مُضِرّ[2] : قد دَنَا من الأرض . يقال : أَضَرّتْ : دَنَت . فيقول : كأنّنا مما يقع بنا سَحائبُ تحت رِيحٍ ووَابِلٍ .

رَمَيْناهم حتّى إذا ٱرْبَثَّ أَمْرُهم * وعاد الرَّصِيعُ نُهْيَةً للحَمائلِ[3]

ٱرْبَثَّ أَمْرُهُم : أَبْطَأَ[4] . والرَّصيع : سُيورٌ تُضْفَر، وهذا مَثَلٌ عند الهزيمة . يقال[5] : صارت الرَّصائع على مَناكِبِ الرِّجالِ حيث كانت الحَمَائلُ، وصارت الحَمَائلُ أَسْفَلَ عند الصُّدورِ . والنُّهْيَة : حيث ٱنتهتْ إليه . يقول : انقلبتِ الرَّصائعُ عند الهزيمةِ، وهى سُيورٌ تُضْفَر بين الجَفْنِ وحَمائِلِ السَّيْفِ فتَنْقلب إذا ٱنهزَموا .

عَلَوْناهُمُ بالمَشْرَفِيِّ وعُرِّيَتْ * نِصَالُ السُّيوفِ تَعْتَلِى بالأَماثِلِ[6]

الأَماثِل : الأَشْراف، الواحد أَمْثَل .

---

(١) هو واد بالطائف .

(٢) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل ، وهو تفسير للجمع بمفرده . فليلاحظ .

(٣) فى رواية : «ضربناهم» وما هنا أجود، لأن الحديث فى القسىّ والسهام . يقول : لم نزل نرميهم حتى اختلط أمرهم وضعف وتفرق، فانهزموا وانقلبت سيوفهم فصارت أعاليها أسافلها ، وكانت الحمائل على أعناقهم فنكست ، فصار الرصيع حيث كانت تنتهى الحمائل . وفى رواية : «الرسيع» بالسين . قال فى اللسان مادة «رسع» : «الترسيع» هو أن يخرق شيئا ثم يدخل فيه سيرا كما تسوى سيور المصاحف ، واسم السير المفعول به ذلك : الرسيع . وأنشد عجز هذا البيت . وفى رواية «جمعهم» مكان : «أمرهم» . وفى التهذيب : «وصار الرصوع نهية للقائل» . قال الأصمعى : معناه أنهم دهشوا فقلبوا قسيهم» .

(٤) قال السكرى : «اربث أمرهم» ، أى أبطأ واختلط وضعف وتفرق .

(٥) لعله (يقول) .

(٦) قال السكرى فى تفسير قوله : «تعتلى» ، أى تعتمد الأعالى فالأعالى .

وقال أبو ذؤيب رحمه الله تعالى أيضا

ما بالُ عَيْنِي لا تَجِفُّ دُموعُها * كثيرٌ تَشَكِّيها قليلٌ هُجُوعُها

أُصِيبَتْ بقَتْلَى «آلِ عَمْرٍو» و«نَوْفَلٍ» * و«بَعْجَةَ» فاخْتَلَّتْ وراثَ رُجوعُها

قوله : اِخْتَلَّتْ ، يقال : هو مُخْتَلُّ الجِسْم ، إذا كان نحيفَ الجِسْم . يقال : اِخْتَلَّ : اِحتاج ، من الخَلَّةِ . و بَعْجَة : قَبيلةٌ من هُذَيل .

إذا ذَكَرَتْ قَتْلَى «بِكَوْساءَ» أَشْعَلَتْ(١) * كَواهِيَةِ الأَخْراتِ رَثٌّ صُنُوعُها

قولُه : كَواهِيَةِ الأَخْراتِ ، يَعنى المَزادةَ والإداوةَ . يقول : دَمَعَتْ عَيْناه كهذه الخُرْتَةِ(٢) ، وهى الثَّقْبُ .

وكانوا السَّنامَ اجْتُثَّ أَمْسِ فقَوْمُهم(٣) * كعَرّاءَ بَعْدَ النَّيِّ راثَ رَبِيعُها

(١) كوساء : موضع ذكره ياقوت ولم يعينه ، وأنشد هذا البيت . وأشعلت العين : كثر دمعها . وواهية الأخرات ، أى قربة منشقة الثقوب . وفى شرح السكرى : الأخراب بالباء ، جمع خربة بضم الخاء ، وهى أذن القربة . وقد ورد الأخرات بالتاء فى الأصل وفى النسخة الأوربية لديوان أبى ذؤيب ومعجم ياقوت فى الكلام على «كوساء» . وانظر توضيح الفرق بين الروايتين فى الحاشية الآتية بعد . ورث ، أى خلق بال . وفى بعض النسخ : «رثّ» بصيغة الماضى . وقال ابن سيدة فى قوله : «صنوعها» هو جمع لا أعرف له واحدا . وقال السكرى : «صنوعها ، أى خرزها . وقيل : صنوعها ، أى عملها ، فيكون حينئذ مصدرا» .

(٢) قال فى اللسان : الخرت والخرت ، — أى بالفتح والضم — : الثقب فى الأذن والإبرة والفأس وغيرها . ثم قال : وأخرات المزادة عراها . ثم نقل عن أبى منصور الأزهرى أن هذا غلط ، إنما هو خرب المزاد بالباء ، الواحدة خربة . قال : والخرتة بالتاء : الثقب فى الحديد من الفأس والإبرة . والخربة بالباء فى الجلد . وقد سبق أن الأخراب بالباء رواية فى البيت .

(٣) فى رواية : «اجتب» بالباء ، مكان قوله : «اجتث» ؛ ومؤدى الروايتين واحد . يقول : إن هؤلاء القتلى كانوا أشراف قومهم ، فذهبوا وبقى قومهم بعدهم كناقة أبطأ عليها الربيع فبقيت هزيلة لاشحم بها .

السَّنام ، أى كانوا رُءوسا اجْتُثَّت، أى قُطِعَتْ . فقَوْمُهم كعَزاء ، أى كناقة ليس لها سَنامٌ ؛ يقال : قد عَزَّتْ تَعَزّ عَزرا . قوله : بعد النَّىّ، أى بعد الشَّحْم؛ راث : أَبْطأ .

وقال أبو ذؤيب أيضا

وأَشْعَثَ مالُه فَضَلاتُ ثَوْلٍ * على أَرْكانِ مَهْلَكةٍ زَهُوقِ (١)

الثَّوْل : جماعةُ النَّحْل . ومَهْلَكةٌ زَهُوق : مَلْساء . (٢)

قليلٍ لَحْمُهُ إلّا بَقايا * طَفاطِفِ لَحْمٍ مَمْحُوصٍ مَشِيقِ (٣)

مَشِيق : ضامِر . والمَمْحُوص : الذى قد آمْتَحَصَ وذَهَب . وكلُّ مُسْتَرْخٍ يُسمَّى طِفْطِفة . (٤)

تَأَبَّطَ خافَةً فيها مِسابٌ * فأَضْحَى يَقْتَرِى مَسَدًا بِشِيقِ (٥)

---

(١) يصف مشتار العسل فيقول : رب أشعث كل ما يملكه من مال فضلات ثول ، أى عسل نحل . على مهلكة ، أى أن ذلك العسل على هضبة ملساء لا يسترها شىء .

(٢) ملساء : تفسير لقوله : «زهوق» . وفسر السكرى المهلكة بأنها هضبة أوقنة .

(٣) فى رواية : « منحوض » مكان قوله : «ممحوص» ؛ ومؤدى الروايتين واحد ، أى الذى ذهب لحمه . ولم نجد قوله : « ممحوص » فى غير نسخة الأصل التى بين أيدينا . وفى جميع المصادر الأخرى « منحوض » .

(٤) عبارة غيره فى شرح هذا اللفظ : الطفاطف ، ما استرخى من جانبى بطنه عند الخاصرة .

(٥) فى رواية : « فأصبح » مكان قوله : « فأضحى » . يقول : إن هذا العسال قد تأبط خريطة فيها سقاء العسل ، وصار يتبع الحبل المربوط بالشيق ، وهو أعلى الجبل عند نزوله إلى موضع العسل .

تَأَبَّطَ خافَةً : جعَلَها تحتَ إِبْطِه . وَالخافَةُ : كالخَرِيطة تكون معه للعسل . فيها مِسابٌ، أراد : مِسْئَبٌ،(١) وهو السِّقاء . يَفْتَرِي : يَتْبَع . مَسَدًا : حَبْلا . و «بِشِيق» : أَعْلَى الجَبَـلِ .(٢)(٣)

على فَتْخاءَ يَعْـلَمُ حَيْثُ تَنْجُو * وما فى حَيْثُ تَنْجُـو مِنْ طَرِيقِ(٤)

على فَتْخاءَ : يريد يَفْتَرِي على فَتْخاءَ ، وهى يَدُه فيهـا فَتَخٌ،(٥) أى لِينٌ، يريد يَدَ الذى يَأخُذُ العَسَل .

وكانت وَقْبَـةً فى رَأْسِ نِيـقٍ * دُوَيْنَ الشَّمْسِ ذَاتَ جَنًى أَنِيقِ(٦) (١٧)

الوَقْبَة، كالكَهْفِ فى الجَبَل .(٧) جَنًى، يَعْنِي العَسَلَ .

---

(١) فى كتب اللغـة أن الخافة خريطة من أدم ضيقة الأعلى واسـعة الأسفل يشتار فيها العسل .

(٢) خصه السكرى وغيره من اللغويين بأنه سقاء العسل .

(٣) قال فى اللسان : ويقال الشيق هو أصعب موضع فى الجبل .

(٤) فى رواية : « تعـلم » بالتـاء . وفى رواية : « تعرف » . وفى رواية « حيث تنحـو » بالحاء، أى تقصد .

(٥) هـذا وجه فى تفسير قوله : فتخاء . وقال بعضهم : الفتخاء رجل صاحب العسل لاعوجاج فيها أو لين . وقال آخر : الفتخ بالتحريك فى الرجلين : طول العظم وقلة اللحم؛ وأنشد هذا البيت، ثم قال : وهذه صفة مشتار العسل .

(٦) فى النسختين الأوربية والمخطوطة من ديوان أبي ذؤيب «فيهم وقبة» . وفى البيت الذى بعده : «وكانت وقبة» عكس ما هنا؛ وهو أجود فى رأينا . والنيق : أرفع موضع فى الجبل . ويشير بقوله : « دوين الشمس » إلى ارتفاع هذا الموضع .

(٧) عبارة بعض المفسرين : الوقبة كوة عظيمة فيها النحل؛ قالوا : وإذا عملت من طين أو خشب فهي الخليّـة (السكّرى) .

فَيَمَّمَ وَقْبَــةً أَعْيَـا جَنَاهَـا * عَلَى ذِي النِّيقَــةِ اللَّبِــقِ الرَّفِيقِ

[النِّيقة] (١) : الذَّكاءُ والحِذْق .

بِجَـاءَ بِهَـا سُلافًا ليس فِيهَـا * قَذًى ، صَهْبَاءَ تَسبِقُ كُلَّ رِيقِ (٢)

أراد بجاء بها سُلافا صَهْباءَ ، يعني العَسَل .

فَـذاكَ تِلادُه ، ومُسَلْجَمَاتٌ * نَظَـائِرُ، كُلُّ خَوَّارٍ بَرُوقِ (٣)

مُسَلْجَمات : سِهامٌ (٤) طِوال . نَظائِر : يُشْبِه بعضُها بعضا . وخَوّار: فى صَوْته ، يقول : إذا نَقَرْتَه على ظُفْرِكَ سَمِعتَ له صوتا . بَرُوق : فى صَفائه ولَوْنه .

لَه مِنْ كَسْبِهِنَّ مُعَذْلَجَاتٌ * قَعَـائِدُ قَـد مُلِئْنَ مِنَ الوَشِيقِ (٥)

(١) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى الأصل . ويلاحظ أنا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة النيقة بهذا المعنى الذى ذكره . والذى وجدناه النوقة بفتح النون بمعنى الحذاقة . أما النيقة بالياء فهى اسم من التنوّق بمعنى التجوّد فى الأمر والمبالغة فيه . ومعنى البيت يستقيم عليه ، إذ أن المتنوق فى الأمر يكون به حاذقا ذكيا .

(٢) يريد بقوله : « تسبق كل ريق » وصف الشهدة بسهولة ابتلاعها وسرعة دخولها فى الحلق حتى إنها تسبق الريق إليه .

(٣) تلاده أى ماله الذى لم يزل له ؛ قاله السكرى . يقول : فذلك العسل ماله مع سهام طوال تصوّت عند نقرها وتبرق من صفائها .

(٤) عبارة اللغويين : « مطولات معرضات » وهى أدق ، لموافقة التفسير للفسر فى صيغة الاشتقاق . وفسر بعضهم المسلجمات بأنها السهام المدمجات .

(٥) معذلجات ، أى مملوءات ؛ يقال : عذلج سقاءك ، أى املأه . يصفه بأنه كثير الصيد بتلك السهام التى ذكرها فى البيت السابق ، فغرائره مملوءة باللحم المجفف .

مُعَذْلَجَات غَرائر،(١) وهى القَعائد، فما فَضَل من اللَّحْم يَصُرّه فى هذه الغَرائر . وَشِيق وهو ما جَفّ من اللَّحْم .(٢)

وبِكْرٌ كلّما مُسّت أَصاتَتْ * تَرَنُّمَ نَغْم ذِى الشِّرَعِ العَتِيقِ(٣)

وبِكْر، يعنى قوسا أوّل ما رُمِىَ بها . أَصاتتْ : صوّتتْ . وذى الشِّرَع، يَعنِى عُودا عليه أَوْتَار،(٤) الواحد شِرْعة .

لها مِن غَيْرِها معها قَرِينٌ * يَرُدُّ مِراحَ عاصِيَةٍ صَفُوقِ(٥)

قوله : «عاصِيَةٍ» تَعْصِى : تَمْتَنِع، وهى قَوْس . صَفُوق : يقلّبها كيف شاء .(٦) والقَرِين : سَهْم .

---

(١) الصواب كما فى كتب اللغة تفسير القعائد بالغرائر ، لا تفسير المعذلجات بها ، إذ المعذلجات هى المملوءة ، كما ذكرنا ، لا الغرائر مطلقا ، كما تفيده عبارة الشارح هنا .

(٢) عبارة السكرى : الوشيق اللحم يطبخ فييبس .

(٣) يقول : إن من مال هـذا الرجل قوسا جديدة إذا مس وترها أرن بصوت كأنه نغم العود ذى الأوتار .

(٤) فى كتب اللغة أن الشرعة الوتر الرقيق . وقيل : ما دام مشدودا . قالوا : وجمعه شرع بكسر أوله وفتح ثانيه جمع تكسير ، وبسكون الراء جمعا يفرق بينه وبين واحده بالتاء .

(٥) نقل السكرى أن القرين هنا الوتر ، كما نقل أنه السهم ؛ والتفسير الأول أظهر فى رأينا مما ورد فى الشرح من أن المراد بالقرين السهم . والقوس المروح : التى كأنها تمرح فى إرسالها السهم . تقول العرب : طروح مروح ، تعجل الظبي أن يروح .

(٦) يريد بهـذه العبارة أنها قوس لينة ، وهى عبارة اللغويين . قال السكرى : صفوق : لينة يقلبها كيف شاء .

وقال أبو ذؤيب أيضا (١)

أَبَى اللهُ إلّا أنْ يُقِيدَكَ بَعْدَ ما * تَراءَيْتُمُونِي مِنْ قَرِيبٍ ومَوْدِقِ (٢)

المَوْدِق : المَوْضِع الذى يَدِقُ إليه (٣)، يقال : وَدَقَ يَدِقُ .

ومِنْ بَعْدِ ما أَنْذَرْتُمُ وأَضاءَنِى * لِقابِسِكُمْ ضَوْءُ الشِّهابِ المُحَرَّقِ

فأَعْشَيْتُه مِن بعدِ ما راثَ عِشْيُهُ * بِسَهْمٍ كَسَيْرِ الثّابِرِيّةِ لَهْوَقِ (٤)

فأَعْشَيْتُه : يريد، عَشَّيْتُه . مِن بعدِ ما راثَ : أَبطأ عَشاؤه . بِسَهْمٍ كَسَيْرِ الثابِرِيّة : منسوب إلى الثابرة . لَهْوَق (٥) : حديد .

وقلتُ لَه: هل كنتَ آنَسْتَ خالِدًا؟ (٦) * فإنْ كُنْتَ قد آنَسْتَه فتَأَرَّقِ

يَهْزَأ به، يقول : هل أَبصَرْتَه ؟ إن كنتَ أَبصرْتَه فلا تَنَمْ .

---

(١) قال أبو ذؤيب هذه الأبيات الأربعة حين قتل قاتل ابن أخته خالد، ولم يروها ابن الأعرابى ولا الأصمعى . (٢) فى النسختين الأوربية والمخطوطة من ديوان أبى ذؤيب : «من بعيد» مكان قوله : «من قريب» . وهو أنسب بسياق البيت، إذ هو المقابل لقوله : «ومودق»، أى الموضع الذى يدنو إليه ويقرب منه، يقال : ودق إلى الشيء يدق ودقا وودوقا : إذا دنا . وإذن ففى قوله : «من قريب» — كما هى رواية الأصل — تكرار، كما هو ظاهر . يخاطب فى هذا البيت والذى بعده قاتل ابن أخته فيقول : إنك قد قتلت بقتلك خالدا بعد ما رأيتمونى أبعد وأقرب محاولا القود بعد أن أنذرتكم سوء العاقبة .

(٣) يدق إليه، أى يدنو . (٤) يقول : إنه عشاه بعد ما أبطأ عشاؤه بسهم كأنه فى استوائه ولينه سير ثابرى . ويروى «التابرية» بالتاء المثناة كما فى اللسان مادة «ثبر» بالثاء المثلثة . قال السكرى : الثابرية منسوبة إلى أرض أو حىّ . وقال ياقوت : « ثابرى، منسوب إلى أرض جاءت فى الشعر » ولم يعينها . قال : ويجوز أن يكون منسوبا إلى ثبرة، كما نسب إلى صعدة صاعدىّ، والتغيير فى النسب كثير . ويلاحظ أنه قد كتب فى الأصل أيضا «عيشه» أمام كلمة «عشيه» . (٥) عبارة السكرى : «حديد قاطع» وعبارة اللغويين « حديد نافذ » . (٦) فى رواية « أكنت آنست » .

وقال أيضا

(١)
لَعَمْرُكَ والمَنَايا غالِباتٌ * لِكُلِّ بَنِي أَبٍ منها ذَنُوبُ

(٢)
لقد لاقَى المَطِيَّ بِجَنْبِ "عُفْرٍ" * حَدِيثٌ – لو عَجِبْتَ له – عَجِيبُ

أراد : حديثٌ عجيبٌ لو عَجِبْتَ له .

(٣)
أَرِقْتُ لِذِكْرِهِ مِنْ غَيْرِ نَوْبٍ * كما يَهْتاجُ مَوْشِيٌّ ثَقِيبُ

قوله : مِن غيرِ نَوْبٍ ، يريد مِن غَيرِ قُرْب . والمَوْشِيّ : المِزْمار . وثَقِيب : مثقوب .

(٤)
سَبِيٌّ مِنْ يَرَاعَتِهِ نَفَاهُ * أَتِيٌّ مَدَّهُ صُحَرٌ وَلُوبُ

---

(١) الذنوب : النصيب ؛ أى لكل قوم نصيب من الموت يفرق جماعتهم .

(٢) فى رواية وردت فى الأصل أيضا « بنجد » مكان قوله «بجنب» وفى رواية « إن عجبت » . وفى رواية : « لقد لق » بكسر القاف وفتح الياء . والمراد بالمطى هنا : الرفاق فى السفر ، الواحد معاو بكسر أوله وسكون ثانيه كما ذكره السكرى ، وقال : انها هذلية ؛ ومطا بفتح الميم قاله فى اللسان مستشهدا بهذا البيت . ونجد عفر : موضع قرب مكة ؛ قاله نصر . وقال غيره : العفر رمال بالبادية فى بلاد قيس .

(٣) فى رواية : «قشيب» مكان قوله : « ثقيب » . وفى رواية «طربت لذكره» . والمعنى أنه حين بلغه هذا النعى استخفه الحزن على بعد ما بينهما . ثم شبه اهتياج الحزن فى صدره باهتياج المزمار الموشى أى الذى قد نقش ظاهره . وقال السكرى فى تفسير قوله : « كما يهتاج موشى ثقيب » أى كأن فى صدرى مزامير لا تدعنى أنام . و يلاحظ أنه قد ورد فى الأصل بعد هذا البيت ما نصه : « هنا كمل الجزء الأول من ديوان الهذليين ، وهو من رواية أبى سعيد عن الأصمعى ، أعنى الثانى من ديوان الهذليين » .

(٤) ضبط فى الأصل «صحر» بضم الصاد وسكون الحاء . وما أثبتناه هو مقتضى اللغة فى صحرة وزان غرفة وغرف ؛ قال فى اللسان : والجمع صحر ، أى بفتح الحاء لا غير ؛ وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا . يقول : إن هذا المزمار ، أى قصبته ، من أجمة بعيدة ، وقد دفع به السيل فهو غريب عن أرضه . ثم وصف ذلك السيل بأن الصحر والحرار يزيدان فى اندفاعه .

سَبِيٌّ : مَجْلُوب . والبَراعَة : قَصَبةٌ(١) يجيء بها من أَجَمة . والأَتِيُّ : السَّيْل يُمطِر غير أَرْضِك ثم يَطْرأ عليك وأنت لا تدرى . والأَتِيُّ أيضا : الجَدْوَل ، ورَجُلٌ أَتِيٌّ ، أى غَريب . قوله : «صُحَر» ، الواحدة صُحْرة ، وهى جَوْبَةٌ تَنجابُ(٢) عن وَسَط حَرَّة(٣) ، تَنجابُ عنها الجبال فلا تَكرُبها . يقال : صُحْرة وصُحَر ، وصَحْراء وصَحارَى . ولُوبَةٌ ولُوبٌ ولَابٌ ، واللُّوبَة واللّابة(٤) : الحَرَّة ، وجمع حَرّة حِرارٌ وحَرُّون .

إذا نَزَلَتْ سَراةُ بَنِي عَدِيٍّ(٥) * فَسَلْهُم كيف ماصَعَهُم حَبيبُ

المُماصَعة : المُماشَقة(٦) بالسَّيف . وحَبيب : المَنْعِيّ(٧) .

يقولوا : قد وَجَدْنا خَيْرَ طِرْفٍ * بِزُقْيَةَ لا يُهَدُّ ولا يَخِيبُ(٨)

الطِّرْف : الفَتَى الكريم(٩) . ويُهَدّ : يُكْسَر . وزُقْيَة : بلد .

---

(١) قال فى اللسان مادة «صحر» فى تفسير البراعة فى هذا البيت : البراعة هاهنا الأجمة ، وهو أظهر مما ورد فى الشرح هنا . (٢) تنجاب ، أى تنكشف . (٣) زاد فى اللسان فى تفسير الصحرة قوله : وتكون أرضا لينة تطيف بها حجارة . والحرة : أرض ذات حجارة سود . (٤) فى الأصل : « واللاب » بدون تاء ، وما أثبتناه هو مقتضى اللغة ، إذ اللاب جمع ، والمراد هنا المفرد .

(٥) فى رواية : « بنى مليح » بصيغة التصغير ، وهم بطن من خزاعة ، رهط كثير عزة وطلحة الطلحات . وفى رواية : « فسائل كيف » مكان قوله : « فسلهم » . (٦) المماشقة : المضاربة والمجالدة . (٧) قال السكرى : هو من هذيل .

(٨) فى رواية : « لقينا » . وفى رواية : « رأينا » كل واحدة منهما مكان قوله : « وجدنا » . وقد ضبط قوله : « بزقية » بضم الزاى فى الأصل ضبطا بالقلم فى جميع مواضعه ، ولم يذكر ياقوت هذا الموضع ، كما أننا لم نجده فيما بين أيدينا من كتب اللغة . يقول : إنك إن سألت أشراف بنى عدى وسادتهم يجيبوك بأنهم وجدوا من حبيب هذا الذى يرثيه فتى كريما لا يكسر فى حرب ، ولا يرجع خائبا من غنيمة .

(٩) إطلاق الطرف على الفتى الكريم لغة هذلية ؛ وأصله من الطرف بمعنى الفرس الكريم .

(حاشية) "قال الشيخ أبو الحسن : قال الشيخ أبو يعقوب : سألتُ هُذَيْلا بمكّة — وكنتُ نازلا عليهم — عن زَقْيَة [١] ، فقالوا : هي بالزاء معجَمةً لاغير" . «رُقْيَة» عن ابن دُرَيْد . أبو إسحاق : زَقْيَة تمّت .

دَعاه صاحِباه حينَ خَفّتْ * نَعامَتُهم وقد حُفِزَ القُلوبُ [٢] ١٨

خَفّتْ : شالَتْ . قال : كانوا جميعا فتَفرّقوا ، وهو مَثَل ؛ شبّه بنَعامةٍ شالَتْ بعد أن كانت ساكِنة . وحُفِزَ القلوب ، يقول : حَفَزَها خوفٌ . والحَفْز : الإزْعاج يأتيه مِنْ خَلْفِه .

مَرَدٌّ قد يَرَى ما كانَ فيه * ولكنْ إنّما يُدْعَى النَّجيبُ [٣]

مَرَدٌّ : مَرْجِع ، حين رَجَع . يقول : هذا الّذى رَجَع قد يَرَى ما كان فيه مِن الخَطَر، ولكنّه صَمّم . إنّما يُدْعَى النَّجيب . يقول : هَتَف به صاحباه فوَجداه نَجيبا . والنَّجيب : العَتيقُ الأَصْلُ [٤] ، وأنشد :

« نَجيبا إنّ آباءَ الفَتَى نُجُبُ [٥] »

(١) ضبط فى الأصل قوله : «زقية» بضم الزاى ، والصواب الفتح كما فى مستدرك التاج واللسان ، ولم يذكره ياقوت .

(٢) فى رواية : «شالت» مكان قوله : «خفت» يقول : إن صاحبيه فى الحرب قد استنصرا به حين فرّق الخوف جمعهم ، وأزعجت شدة الحرب قلوبهم .

(٣) فى رواية : «مرد» بكسر الميم ، أى كثير الارتداد إلى الحرب . وفى رواية : «فرد وقد رأى» بناء «رد» للمجهول . ورواية اللسان : «مرد قد نرى ما كان منه» (بكسر الميم) . ومعنى البيت على رواية الأصل أنه ارتد إلى صاحبيه لينصرهما ، وهو مرد (أى مرجع) يرى ما فيه من خطر وشر ، ولكنه صبر وصمم على نصرة صاحبيه ، وعطف يقاتل عمن دعاه .

(٤) العتيق الأصل : كريمه .

(٥) كذا ورد فى الأصل ؛ وهو غير مستقيم شعرا .

قال : ويُروَى : * مَكَرٌّ قد يَرَى ما كانَ فيه *

وهو حيث يَكُرُّ .

فألْقَى غِمْــدَه وهَــوَى إليهـمْ * كما تَنْــقَضُّ خائتــةٌ طَلُوبُ (١)

خائتة : مُنْقَضّة، (٢) يقال : سمعت خَواتَ العُقاب، أى آنقضاضَها، وسمعتُ خَواتَ القَوْمِ، أى أصواتَهم وخواتَتَهم (٣) . قال : وبه سُمِّىَ الرَّجُل خَوّاتا ، وأنشد (٤) :

* يَخُوتُون أُولَى القَوْمِ خَوْتَ الأَجادِلِ (٥) *

يَخوتون : يُسْرِعون (٦) . والأَجادِل : الصُّقور، الواحد أَجْدَل .

مُوَقَّفــةُ القَــوادِمِ والــذُّنابَى * كأنَّ سَراتَهــا اللَّــبَنُ الحَليبُ (٧)

مُوَقَّفة ، يقول : فى قَوادِمِها بَياض، (٨) وفى ذُناباها بَياض، وهى عُقابٌ ليست بخالصة، والخالصــة الخُدارِيّة، وهى السَّوداء سَراتُها (٩) . يقول : ظَهْرُها أبيض ؛ وهى شَرُّ العِقْبان . وخَدَرُ اللَّيلِ : سَوادُه .

(١) يقول : إنه جرد سيفه من غمــده وآنقض على من يقاتل صاحبيه آنقضاض العقاب التى يسمع لجناحيها صوت حين تنقض على فريستها . (٢) هذا تفسير الأصمعى . وقال أبو عمرو فى تفسير الخائتة : إنها العقاب التى تسمع لجناحيها فى آنقضاضها خريرا . (٣) فى الأصل «وخواتهم» والصواب ما أثبتنا ، إذ الخوات قد تقدم . (٤) وأنشد ، أى الأصمعى .

(٥) فى شرح السكرى واللسان مادة (خوت) « أخرى القوم » . وهــذا عجز بيت ، وصــدره :

* وما القوم إلا سبعة أو ثلاثة *

(٦) يريد أنهم يبادرون . (٧) فى رواية «متقفة» أى مقومة . وفى رواية : «مولعة» ، أى ذات ألوان مختلفة . (٨) فسر السكرى التوقيف فى هذا البيت بأنه خطوط سود ، وكذلك فى اللسان مادة «وقف» . مأخوذ من الوقف ، وهو السوار من قرون . وقال بعضهم : التوقيف هنا بياض وسواد . (٩) قال الأخفش : سراة العقاب فى هذا البيت رأسها .

نَهَاهُمْ ثابتٌ عنه فقالوا * تُعيِّبُنا العَشائرُ لو يؤوبُ (١)

قال أبو سعيد : ثابت هو تأبَّطَ شرًّا (٢) .

على أنّ الفتى الخُثَمِىَّ سَلَّى * بِنَصْلِ السَّيْفِ حاجَةَ مَنْ يَغِيبُ (٣)

حاجَةَ من يَغيب ، يقول : قاتَلَ قتالا أذهَبَ مَقالةَ مَنْ غاب ، لا يقال : عاشَ ذليلا ومات ضائعا .

وقال : تعلَّموا أنْ لاصَريخٌ * فأُسْمِعَه ولا مَنْجًى قَريبُ (٤)

وأنْ لا غَوْثَ إلّا مُرْهَفاتٌ * مُسالاتٌ وذو رُبَدٍ خَشِيبُ (٥)

مُرْهَفات : قد أُرْهِفتْ ورُقِّقتْ وحُدِّدتْ . ومُسالات : طوال (٦) ، وإنّما يصف سِهاما . وذو رُبَد ، يعني سَيْفا ، يريد أَثْرَه وفِرِنْدَه الّذى تراه كالوَشْيِ فيه . والرُّبْدة :

(١) فى رواية « تعنفنا المعاشر » . يقول : إن عشائرهم توبخهم وتلومهم لو أفلت حبيب هذا من القتل ورجع إلى قومه .

(٢) تأبط شرا : هو ثابت بن جابر بن سفيان الفهمى .

(٣) فى رواية : « غيبة » مكان قوله : «حاجة» . والفتى الخثمى ، هو حبيب المرثى ، نسبة إلى بنى خثيم من هذيل ، وهو خثيم بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

(٤) وقال أى حبيب هذا الذى يرثيه . والصريخ هنا بمعنى المغيث ، مثل قدير وقادر . يريد أنه قال : اعلموا أنه ليس لى فى هذا الموطن صريخ ، أى مغيث أستصرخ به وأسمعه استغاثتى ، ولا منجى مما أنا فيه ولا غوث إلا السهام والسيف .

(٥) فى رواية : « مسيّرة » مكان قوله : « مسالات » . ومسيّرة ، أى سهام فيها خطوط تشبه السيور .

(٦) هو من قولهم : أسال غرار النصل ، إذا طوّله وأتمه . وكان الأولى أن يقول : مسالات مطوّلات على صيغة اسم المفعول فى التفسير كما هو فى المفسر .

السواد . ويقال : سَيْفٌ أَرْبَد لكَثْرة فِرِنْده . وقوله : "في مَتْنِه رُبَد"(١) ، أي لُمَع .
والخَشيب : الصَّقيل، وهو الذى بُدِئَ طَبْعُه، ثم صار عندهم كُلُّ صَقيلٍ خَشيبا .
والمُسالَةُ : الطويلةُ النِّصالِ .

فإِنَّكَ إِنْ تُنازِلْنِي تُنازَلْ * فلا تَكْذِبْكَ بالمَوْتِ الكَذُوبُ(٢)

يريد : فلا تَكْذِبْك نَفْسُك وهى الكَذوب، ومثلُه قولُ العَبْدِيّ :

فأَقْبَلَ نَحْوِى على قُدْرَةٍ * فلمّا دنا كَذَبَتْه الكَذُوبُ(٣)

كأَنَّ مُحَرَّباً مِنْ أُسْدِ تَرْجٍ * يُنازِلُهُمْ لِنابَيْهِ قَبِيبُ(٤)

المحرَّب : المُغضَب المَغيظ . يقول : قد هِيجَ وأُغْضِبَ . وقَبِيب : صَوْت
يقول : له قَبْقَبةٌ؛ وأنشد أبو سعيد(٥) :

* قَبْقَبَةُ الحَرّ بكفّ السَّقِ(٦) *

يريد : صَوْتَ الحز .

(١) هو صخر الغيّ الهذلىّ ، والبيت كاملا :

وصارم أخلصت خشيبته * أبيض مهو فى متنه ربد

(٢) فى رواية : « فلا تغررك » . يتهدّد قرنه فيقول : لا تعدك نفسك الكذوب بالحياة ؛ فانك هالك لا محالة فى مقاتلى .

(٣) فى نسخة « صدقته » ؛ وهى أجود فى رأينا . يقول : صدقته نفسه بالموت ولم تخدعه .

(٤) ترج : جبل بالحجاز كثير السباع . وقيل : هو وادٍ إلى جنب تبالة على طريق اليمن .

(٥) أبو سعيد، هو عبد الملك بن قريب الأصمعى .

(٦) لم نجد هذا الشطر فيما راجعناه من الكتب ؛ ولم نتبين معناه وكذلك لم نتبين ما ذكره الشارح بعد فى تفسير قبقبة الحز .

ولٰكنْ خَــبِّرُوا قَوْمِى بَلائِى * إذا ما ٱسّاءلَتْ عنّى الشُّعوبُ

اسّاءَلتْ، يقول : تَساءلتْ . وشَعْبٌ وشُعوب، وهمْ فِرَق[1] . وأنشدنا :

رأيتُ شُعوبا مِن شعوبٍ كثيرةٍ * فلم أرَ شَعْبا مِثلَ شَعْبِ ٱبنِ مالِكِ

ولا تُخْنُوا عَلَىَّ ولا تَشِطُّوا * بقَوْلِ الفَخْرِ إنّ الفَخْرَ حُوبُ

يقول : لا تقولوا خَنًا ولا شَطَطًا، أى لاتأْتوا بشَطَط . يقول : لا تَجوروا . والحُوبُ : الإثم .

وقال أيضا

تُؤمِّلُ أنْ تُلاقِىَ أُمَّ وَهْبٍ[2] * بمَخْلَفةٍ إذا ٱجتَمَعَتْ ثَقِيفُ

قال أبو سعيد : المَخلَفة : طريقٌ وراءَ جَبَل[3] . ويقال : اِلزَمِ المَخلَفةَ الوُسْطى . وكلُّ طَريقٍ مَخلَفة، وأنشد :

* يَسيلُ بِنا أمامَهمُ ٱلخَليفُ *

وأنشد للعَجّاج :

* فى طُرُقٍ تَعْلو خَليفًا مَنْهَجا *

إذا بُنِيَ ٱلقِبابُ على عُكاظٍ * وقامَ البَيْعُ وٱجتَمَعَ الأُلوفُ

(١) عبارة اللغويين : الشعب هو القبيلة العظيمة ، أو هو أبو القبائل الذى تنتسب إليه جميعها .

(٢) فى رواية : «أم عمرو» مكان قوله : «أم وهب» ، ورواية أم عمرو عن أبى بكر الحلوانى وحده .

(٣) الذى ورد فى شرح السكرى منسوبا الى الأصمعى هو القول الثانى فى تفسير المخلفة ، وهو أن كل طريق مخلفة .

على عُكاظ : يريد بعُكاظ ؛ ويقال : فلان نازِلٌ على فلان ،(١) [و]على ضَرِيّة(٢) ، أى بها(٣) .
قامَ البيعُ : يريد قامت السُّوق .

تُواعِدُنا عُكاظَ لَنَنْزِلَنْه * ولَم تَعلَمْ إذًا أنِّى خَليفُ(٤)

خَليف أى أُخالِفُها(٥) . يقول : لَم تَشْعُرْ أنّى أنا أفعلُ ذلك . قال : ويُرْوَى : «تَشْعُرْ» و «تَعْلَمْ» .

فسَوْفَ تَقُول إنْ هِىَ لَم تَجِدْنِى * أخانَ العَهْدَ أَمْ أَثِمَ الحَلِيفُ

قال : تقول : أخانَ العَهْدَ الذى كان بينى وبينَه ، أم أَثِمَ الحَليف ، أى الحالف فيما كان بينى وبينه من العهد(٦) .

وما إنْ وَجْدُ مُعْوِلَةٍ رَقُوبٍ * بواحِدِها إذا يَغْزُو تُضِيفُ(٧)

---

(١) هذه الواو ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضيها .

(٢) ضرِيّة : قرية بين البصرة ومكّة فى نجد .

(٣) بين قوله : « ضرية » وقوله : « أى بها » : قوله : « وقام البيع » ولا موضع لها هنا .

(٤) عكاظ : رواية الأصمعى . وفى رواية أخرى : « تواعدنا الربيق » والربيق : واد بالحجاز . وفى رواية : « الربيع » ؛ وهو موضع من نواحى المدينة . يقول : إننا تواعدنا بالتلاق فى هذا المكان ولم تعلم أم وهب أنى مخلف وعدها .

(٥) عبارة اللسان وغيره فى تفسير الخليف : أنه المتخلف عن الميعاد .

(٦) عبارة اللسان وغيره : « ليفين » مكان قوله : « من العهد » .

(٧) ورد فى اللسان مادة « رقب » نسبة هذا البيت إلى صخر الغى الهذلى ، وروايته : « فما إن وجد مقلات » مكان قوله : « معولة » . والمعولة : الباكية . يشبه وجده بوجد أم لها ولد واحد اذا خرج للغزو أضافت : أشفقت عليه وحذرت أن يصاب بمكروه ، ثم قتل ، فهى شديدة الحزن والإعوال عليه .

الرَّقوب : التى ماتَ وَلَدُها . وتُضِيف : تُشْفِق . والوَجْد : الحُزْن . والوُجْد يكون فى السَّعَة[1]، ويقال : أعْطِه وُجْدَك، أى مِلْكَك .

تَنفُضُ مَهْدَه وتَذُبُّ عنه * وما تُغْنِى التَّمائمُ والعُكوفُ[2]

مَهْدَه : فراشَه، وأنْشَدَنا[3] :

لها ناهِضٌ فى الوَكْر قد مَهَّدَتْ له * كما مَهَّدَتْ للزَّوجِ حَسْناءُ عاقِرُ

والتَّمائم : واحدُها تَمِيمة، وهى المَعاذات . يقول : لا تُغْنى التَّمائمُ عنه ولا عُكوفُها حَوْلَه من الموت شيئا .

(١٩) تقول له : كَفَيْتُك كلَّ شىءٍ * أهَمَّك ما تَخَطَّتْنى الحُتوفُ[4]

أُتيحَ له من الفِتْيانِ خِرْقٌ * أخو ثِقَةٍ وخِرِّيقٌ خَشُوفُ[5]

الخِرْق : المتخرِّق[6] فى الخير، والخِرِّيق : فِعِّيل من هذا . والخَشُوف : السريع المَرّ .

(١) فى كتب اللغة أن الوجد بمعنى السعة مثلث الواو .

(٢) فى رواية : « يتذود » مكان قوله : « وتذب » ؛ وما هنا رواية الأصمعى .

(٣) وأنشدنا ، أى أبو سعيد الأصمعى ، كما قاله السكرى . والبيت لمعقر بن أوس بن حمار البارقى . وبقوله فى البيت : « حسناء عاقر » سمى معقرا ، واسمه سفيان بن أوس . وإنما خص الحسناء فى هذا البيت بأنها عاقر لأنها أدل على الزوج من الولود ، فهى تتصنع له وتداديه ، ولأنها ليس لها من الولد ما يشغلها عن التجمل لزوجها ، وهو يصف عقابا ، شبه بها فرسا ذكرها فى البيت الذى قبله وهو :

وكل طموح فى العنان كأنها * اذا اغتمست فى الماء فتخاء كاسر

ويريد بالناهض : فرخ العقاب . (٤) ماتخطتنى الحتوف ، أى ماحييت وسلمت من المنايا .

(٥) يقول : قيض لابن هذه الأم صاحب يرافقه مستجمع لصفات الفتوة من الاتساع فى الكرم وسرعة المضى . (٦) المتخرق : المتسع .

فَبَيْنَا يَمْشِيانِ جَرَتْ عُقابٌ * مِنَ العِقْبانِ خائِتَـةٌ دَفُوفُ

جَرَتْ : مَرّتْ . وخائتة : منقضّة . وتخُوت : تنقضّ . ثم تَدِفّ فُوَيْقَ الأرض أى تمرّ فوقها . وخاتت العِقْبان تَخُوت خَوْتا . وسمِعتُ خَوَاتَ العِقْبان أى صَوْتَها .

فقال له وقد أَوْحَتْ إليه : * ألا لِلّهِ أُمُّكَ ما تَعِيفُ (١)

أَوْحَتْ إليه : أَخْبَرَتْ . ما تَعِيف : مَا تَزْجُر ، يقال : عافَ الطيرَ يَعِيفُها ، إذا زَجَرَها .

بأرضٍ لا أَنِيسَ بها يَبابٍ * وأَمْسِلَةٍ مَدافِعُها خَلِيفُ (٢)

يَبابٍ : قَفْرٍ لا أَحَدَ فيها . والأَمْسِلَة : مَجارِي الماء ، والواحد مَسِيل (٣) . والخَلِيف : طريقٌ وراءَ جَبَل .

---

(١) فى رواية : « وقد أوعت إليه » . ومعنى البيت أن تلك العقاب قد أوحت إليه بشرّ ، فقال لصاحبه : ألا تزجرها فتعرف ما تنبئ به ؟

(٢) يلاحظ أن هـذا البيت والذى بعده قد وردا فى النسختين الأوربيـة والمخطوطة من ديوان أبى ذؤيب مرتبين عكس ما هنا . وفى رواية : « بواد لا أنيس به » . وروى أبو العميثل « خلوف » بفتح الخاء . قال : وهو مثل الخليف ، وفسره بأنه طريق سهل بين جبلين . وفى رواية : « خلوف » بضم الخاء ، أى لا أحد بها . ومدافع المياه : مجاريها التى تدفع إلى الأودية .

(٣) فى كتب اللغة أن واحد الأمسلة مسـل بالتحريك أيضا ؛ وهذا على اعتبار أن الميم فى مسيل ومسل أصلية . وزعم بعضهم أن الميم فيهما زائدة ، وأصله من سال يسيل . وأن العرب غلطت فى جمعه على أمسلة . قال الأزهرى : هذا الجمع على توهم ثبوت الميم أصلية فى المسيل ، كما جمعوا المكان أمكنة ، وأصله مفعل من كان .

فقال له : أَرَى طَيْراً ثِقالًا * تُبَشِّرُ[1] بالغَنِيمةِ أو تُخِيفُ

فأَلْفَى القومَ قد شَرِبوا فضَمُّوا * أَمامَ الماءِ[2]، مَنْطِقُهمْ نَسِيفُ

أَلْفَى : وجَد . مَنْطِقُهمْ نَسِيفٌ، يقول : يَهْمِسُون كَلامَهُمْ رُوَيْداً .

فلَمْ يَرَ غيرَ عادِيَةٍ لِزاماً * كما يَتَهَدَّمُ[3] الحَوْضُ اللَّقِيفُ

عادِيَةٍ : قومٍ يَحْمِلُونَ[4] . يقول : رَأَى هٰذه الحامِلةَ قد غَشِيَتْه بجماعتِهم . كما يَتَهَدَّمُ الحَوْضُ اللَّقِيفُ : الذى قد تَحَسَّرَ وضَرَبَ الماءُ أسفلَه . يقول : فتقَوَّضتْ عليه الحاملةُ كما يتقَوَّض الحَوْض . ويقال : قد لَقِفَ الحَوْضُ : إذا تَحَسَّرَ من أَسْفَلِه وأَنْشَدَنا أبو سعيد :

وطَعْنَةٍ ذاتِ رَشاشٍ عاتِيَهْ * طَعَنْتُها تحتَ نُحُورِ العادِيَهْ

العادِيَة : الحامِلَة ، ويقال : عَدا عليهم ، أى حَمَلَ عليهم ، وأَنْشَدَنا :

يَعْدُو فلا تَكْذِبُ شَدّاتُه * كما عَدا اللَّيْثُ بوادِى السِّباعْ

---

(١) فى رواية " تخبّر بالغنيمة " . والوجه فى أن الطير تبشّر بالغنيمة أنها توجد حيث الماء، وحيث يوجد الماء توجد الإبل والماشية التى يغنمها المغيرون .

(٢) فى رواية : « أمام القوم » . يقول : إن ابن تلك المرأة قد وجد فى مسيره قوما اجتمعوا وضموا إليهم دوابهم ورحالهم وصاروا يتسفون الكلام انتسافا ، أى لا يتمونه من الفزع والخوف ، يهمسون به رويدا ويخفونه لئلا تسمع أصواتهم فيغير عليهم من ينهب إبلهم ، لأنهم فى أرض عدو .

(٣) فى رواية : « كما يتفجر » . وفى رواية « لزام » بالكسر .

(٤) فسر قوله : « عادية » فى اللسان وشرح السكرى بأنه القوم يعدون على أرجلهم .

فَـرَاغَ وزَوَّدُوه ذاتَ فَـرْغٍ * لهـا نَفَـذٌ كما قُـدَّ الحَشِيفُ (١)

يقول : نَفَذَتْ مِن الشِّقّ الآخَرِ . والفَرْغ : ما بين عَرْقُوَتَي الدَّلْو (٢)، ضَرَبَه مَثَـلا لمـا يَخْرج من الجِراحةِ من الدم . قال : والحَشِيف : الثوبُ الخَلَق .

وغادَرَ فى رَئِيسِ القَوْمِ أُخْرَى * مُشَلْشِلَةً كما قُـدَّ النَّصِيفُ (٣)

غَادَرَ : خَلَّفَ وتَرَكَ . يريد طَعْنَةً مُشَلْشِـلة : ذاتُ شَلْشالٍ تُرِشُّ بالدمِ وتفرّقُه ؛ ذاتُ شَلْشال مثلُ قولِ الآخَر :

* وطَعْنَةٍ ذاتِ رَشاشٍ عاتِيَهْ *

والنَّصِيف : الخِمار .

فلمّا خَرَّ عِنـد الحَوْضِ طافوا * بـه وأَبانَه منهـمْ عَرِيفُ (٤)

أَبانَه : اِستَبانَه . منهم عَرِيف أى عارف .

---

(١) فى رواية : « كما قد النصيف » . وفى البيت الذى بعـده : « الحشيف » . وفى رواية « كما فصل » مكان قوله : « كما قد » . يقول : إن ذلك الفتى قد راغ عن القوم وقد طعنوه طعنة تسيل بالدم كما تسيل الدلو بمائها ، وقد شقته تلك الطعنة كما شق الثوب الخلق ؛ أو كما شق الخمـار .

(٢) عرقوتا الدلو : خشبتان معترضـتان على الدلو كهيئة الصليب . وفسر فى اللسـان الفرغ بأنه الاتساع والسيلان .

(٣) فى رواية : « كما نفـذ الحسيف » . والحسيف : البئر المنقوبة ، شبه بها الطعنة فى اتساعها وسيلانها بالدم . يقول : إن هـذا الغلام كما طعنه هؤلاء القوم طعنة نافذة فقـد طعن رئيسهم طعنة ترش بالدم ، قد نفذت فيه كما يشق الخمار .

(٤) فى رواية : « عنـد القوم » . يقول : لما سقط هـذا الفتى ، وهو ابن تلك المرأة عند الحوض استدار القوم به ، واستبانه من بينهم رجل منهم عارف به .

فقال : أما خَشِيتَ – ولِلْمنايا * مَصارِعُ – أنْ تُخَرِّقَكَ السُّيوفُ

فقال : لقد خَشِيتُ وأَنْبَأَتْنِي * به العِقْبانُ لو أَنِّى أَعِيفُ

[أَعِيفُ] : أَزْجُرُ .

وقال بعَهْدِه فى القَوْمِ : إِنِّى * شَفَيْتُ النفسَ لو يُشْفَى اللَّهِيفُ

قوله : بعَهْدِه، أى إذْ هو فيهم [1] .

وقال أيضا رحمه الله تعالى

نامَ الخَلِيُّ وبِتُّ اللَّيْلَ مُشْتَجِرًا   كأنّ عَيْنِيَ فيها الصابُ مَذْبُوحُ

مُشْتَجِرا ، أى يَشْجُر رأسَه بيَده [2] ، أى كأنّه يَضَعُه على يديه كما يُشْجَر الثوبُ بالعُود . قال أبو سعيد الأصمعىّ : والصاب شجرةٌ مُرّة لها لَبَنٌ يُمِضّ العينَ إذا أصابها أبيضُ . ومَذْبوح : مَشْقوق ، والذَّبْح : الشَّقّ [3] . وأنشد :

كأنّ الخُزامَى طَلَّةٌ [4] فى ثِيابِها * إذا طَرَقَتْ أو فَأْرَ مِسْكٍ مُذَبَّحِ

مُذَبَّح : مشقَّق ، وأنشد لابن العَجّاج :

* فاْقْنَ فشَرُّ القَوْلِ ما أَمَضّا *

(١) هذا وجه من وجهين فى تفسير هذا اللفظ . والوجه الآخر : « بعهده للقوم » أى فيما عهد به إليهم قبل أن يموت . (٢) فسر فى اللسان مادة (شجر) الاشتجار بأنه وضع اليد تحت الشجر على الحنك ، وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا . ونقل عن أبى عمرو أن الشجر (بالفتح) هو ما بين اللحيين . وقيل فى معنى الشجر أقوال غير هذا ، فانظرها . (٣) عبارة الأصل : «والشق : الذبح» ، وما أثبتناه هو المناسب للسياق ، إذ هو بصدد تفسير الذبح لا الشق . (٤) الطلة : اللذيذة من الروائح .

ويقال : أَمَضَّنى يُمِضُّنى إمْضاضا إذا أَحْرَقَنى . والخَلِىُّ : الرَّخِىُّ البال . قال أبو سعيد : ومَثَلٌ من الأمثال : "وَيْلٌ للشَّجِى من الخَلِىِّ"(١) فالشَّجِى : المَشْغول والخَلِىُّ : الفارغ .

لمَّا ذَكَرْتُ أخا العِمْقَى تَأَوَّبَنى ... هَمِّى وأَفْرَدَ ظَهْرِى الأَغْلَبُ الشِّيحُ(٢)

أخا العِمْقَ : يريد هٰذا الذى يَرْثيه . والعِمْقَ : بَلَد(٣) ، يريد : صاحبَ العِمْقَ ؛ كما يقال : « كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أخا السِّرار(٤) » ، أى صاحبَ السِّرار . تأوَّبَنى ، يقول : جاءَنى مع اللَّيْل ، كما قال الآخر :

تأوَّبَنى هَمٌّ مع اللَّيْـلِ مُنْصِبُ * وجاءَ من الأَخْبارِ مالاَ أُكَذِّبُ

وقوله : أَفْرَدَ ظَهْرِى ، يقول : تَرَكَ ظَهْرِى مُفْرَدا للعدو وكان يَمْنَعُنى . والشِّيح : من المُشايَحة ؛ والشِّيح : الجَلْد الماضى فى لُغَةِ هُذَيْل ، وفى لغةِ غيرِهم : المُشايَحة المحاذَرة . والأَغْلَب : الشديدُ العُنُقِ الغَلِيظُه .

جُودَا فَوَاللهِ لا أَنْهاكُما أَبَدًا * وزالَ عِنْدِى له ذِكْرٌ وتَجْبِيحُ(٥)

---

(١) الشجى بتخفيف الياء أعرف من الشجىّ بتشديدها قاله ابن سيده . (٢) فى رواية : « وأبرز » مكان قوله : « وأفرد » ومؤدّى الروايتين واحد . وفى رواية : « العنق » بالنون مكان الميم . (٣) عبارة الأصمعى : العمق أرض قتل بها هـذا المرثى . وقال ياقوت : هو واد ببـلاد هذيل وأنشد هـذا البيت والذى قبله . (٤) فى اللسان : مادة سرر ما نصـه : وفى حديث عمر أنه كان يحدثه عليه السلام كأخى السرار . أى يخفى حديثـه كمن يسره . (٥) يرغب إلى عينيه أن تجودا بالدموع على هذا المرثىّ . وفى رواية « ذكرى وتبريح » وفى رواية « مجـد » و « مدح » كل واحدة منهما مكان قوله : « ذكر » .

قولُه : وزالَ عندى له ذكرٌ أى ولا زال عندى . تَجْبِيح أى تَعْظِيم وتفضيلٌ ومَدْحٌ ونَخْر .

المـانحُ الأُدْمَ كالمَرْوِ الصِّلابِ إذا * ماحارَدَ الخُورُ واجْتُثَّ المَجَـالِيحُ

قال أبو سعيد : المُحارَدَة : أن تَمْنَع الناقةُ اللّبَن فلا تَدِرّ . الخُور[1] : أَرَقُّها على البَرْدِ[2] وأَكْثَرُها لَبَنـا . والمَجَالِيح : التى تَدِرّ على القُرّ والشّتاء . يقول : إذا اجتُثّت فهٰذه السَّنة شديدة .

وزَفَّتِ الشَّوْلُ مِنْ بَرْدِ العَشِىِّ كما * زَفَّ النَّعَـامُ إلى حَفّـانِه الرُّوحُ[3] ٢٠

قولُه : وزَفَّتْ ، جاءت زَفِيفا عَجِلَةً مُبادِرَةً . والزَّفِيف : خَطْوٌ مُقارِبٌ ، وسُرعةُ وَضْعِ الأَخْفاف ورَفْعِها . وحَفّانُه : صِغارُه . والرُّوح : اللّواتى بأَرْجُلِها رَوَح ، كلُّ نَعامةٍ رَوْحاء ، وهو انْفتاحٌ[4] يَمِيلُ إلى شِقِّها الوَحْشِىّ[5] ؛ ومنه قول الراعى :

* فولّتْ برَوْحاءَ مَأْطورةٍ *

والشَّوْل : جمع شائلة ، وهى التى قد خَفَّ لَبَنُها وأَتَى على نِتاجِها سبعةُ أَشْهُرٍ أو ثمانية ؛ ومن هـذا قولُهم : شالَ الميزان ، أى خَفّ . وجَمْـعُ شائل شُوَّل[6] ، وهى اللّاقِح .

(١) فى كتب اللغة أن الخور جمع خوارة ، على غير قياس . (٢) أرقها على البرد ، أى انها رقيقة الجلود ، ضعيفة على احتمال البرد ، كما يستفاد ذلك من عبارات اللغويين . (٣) يذكر شدة البرد فيقول : إن النياق التى أتى على نتاجها سبعة أشهر وخفت بطونها مما كان فيها فقد ألجأتها شدة هذا البرد إلى مكان تستدفئ فيه ، فبادرت إليه مسرعة كما يسرع النعام إلى فراخه . (٤) قال فى اللسان : الأروح تتباعد صدور قدميه وتتدانى عقباه ؛ وكل نعامة روحاء ، واستشهد بهذا البيت . (٥) شقها الوحشى أى شقها الأيمن ، وعكسه الإنسىّ ، لأن الدابة انما تحلب وتركب من جانبها الأيسر ، فسمى إنسيا ، والأيمن وحشيا ؛ وقيل عكس ذلك فى معناهما . (٦) عبارة اللغويين : الشائل ، هى اللاقح التى تشول بذنبها للفحل ، أى ترفعه ، فذلك آية لقاحها ، وترفع مع ذلك رأسها وتشمخ بأنفها .

وإنما خَصَّ الشَّوْلَ دون غيرها لأنّه أراد أنها خفيفةُ البطون فلا تَقْوَى على البَرْد وليست كالمَخاض، لأن المَخاض ممتلئة، فهى أصبرُ على القُرّ. ومثلُ هذا قولُ الآخر[1]:

وَخَـيرًا[2] إذا ما الرِّيحُ ضَمَّ شَـفيفُها * إلى الشَّوْل فى دِفْءِ الكَنيفِ المَتاليا

أراد إذا ضَمَّ شَفيفُها المَتالىَ إلى الشَّوْل، لأن الشَّوْل لا تَصْبِر على القُـرّ. والشَّوْلُ خفيفـةُ البُطون، فهى أسرَعُ إلى الكَنيف. والكَنيف: الحَظيرة. يقـول: هُمْ فى هٰذا الوَقْتِ يَنْحَرون ويُطْعِمون.

وقال ماشِيهِمُ: سِـيّانِ سَيرُكُمُ * وأنْ تُقيموا به واغْبرّت السُّوحُ

ماشِيهم: صاحبُ المـاشية منهم. يقول: مُقامُكمْ وسَيرُكم سواء، والأرضُ كلُّها جَدْب، إن شئتمْ فأقيموا، وإن شئتم فسِيروا. وسِيّانِ: مِثْلان. وأنشدنا لزهير:

* وسِيّانِ الكَفالةُ والتَّلاءُ[3] *

والسُّوح: جماعة الساحة. ويقـال قارَةٌ وقُور، ودارَةٌ ودُور، وعانَةٌ وعُون. قال أبو سـعيد: وسمعتُ حَرّ[4] بنَ صُمَيْل يقول: هاجَت رِيحٌ بالمدينـة فاغبرّت منها السُّوح.

---

(١) هو ذو الرمة؛ وهذا البيت من قصيدة يمدح فيها أبا عمرو بلال بن عامر.

(٢) فى الأصل: «وحبوا»؛ وهو تحريف. والخير: الكرم. والشفيف: شدة لذع البرد. والمتالى من النياق: التى تتلوها أولادها. (٣) التلاء: الذمة والجوار. وصدر هذا البيت:

* جوار شاهـد عدل عليـكم *

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل مهمل الحروف من النقط. والذى فى شرح السكرى «ابن جبر» ولم يرد فيه قوله: «ابن صميل» ولم نجـد حر بن صميل هذا ولا ابن جبر الذى يروى عنه الأصمعى فيما راجعناه من معجمات الأعلام.

وكان مِثْلَيْنِ ألّا يَسْرَحُوا نَعَمًا (١) * حيث آسترادتْ مَواشِيهِمْ وتَسْرِيحُ

يريد : حيث رادَتْ : جاءت وذَهبتْ (٢) . ويقال مِن هذا : رِيحٌ رادَةٌ ورَيْدَةٌ ورَيْدانة . وتَسْرِيح أى حيث سُرِّحتْ .

واَعْصَوْصَبَتْ بَكَرًا مِنْ حَرْجَفٍ ولَها (٣) * وَسْطَ الدِّيارِ رَذِيّاتٌ مَرازِيحُ

اِعْصَوْصَبَتْ أى آجتَمَعتْ ؛ ومنه : اعصَوْصَبَ عليه القومُ إذا تألَّبوا عليه . بَكَرًا : بُكْرَةً . مِنْ حَرْجَفٍ : وهى الريحُ الشديدة . فأراد : واعصَوْصَبَتْ حَرْجَفُ غُدْوةً . ويقال : رَزَحَ الرجلُ إذا جُهِدَ . والرَّذِيُّ : المَتْروك ؛ ومنه قولُ الآخَر :

* لهنّ رَذايا بالطّريق وَدائعُ *

أمّا أُولاتُ الذُّرَا منها فعاصِبَةٌ (٤) * تَجُولُ بين مَناقِيها الأَقادِيحُ

أُولاتُ الذُّرَا أى ذَوات الأَسْنِمَة . فعاصِبَةٌ ، والعاصِبة : المجتمعة ؛ ويقال : عَصَبَ القومُ بفلان : إذا آستداروا حولَه . والمُنْقِيَة : السَّمِينة (٥) ، والجمع المَناقِى . والأَقادِيح : جمع الأَقْدُح ؛ يقال : قِدْح وأَقْدُحٌ وقِداحٌ ، وأَقادِيح جَمْعُ الجَمْعِ .

(١) يقول : إن الموضع مجدب ؛ فسواء سرحوا نعمهم أم لم يسرحوها فلا خصب يرتجى فيه . ويقال : سرح نعمه يسرحها ، أى أسامها . وفى اللسان مادة سرح « حيث استراحت » مكان قوله : « حيث استرادت » .

(٢) عبارة السكرى : رادت فى طلب المرعى . وعبارة اللسان : رادت الدواب ... واسترادت : رعت ؛ واستشهد ببيت أبي ذؤيب هذا .

(٣) يذكر شدة الريح الباردة فى وقت الغداة فيقول : انها لشدتها وشدة بردها قد ألفت إبلا على الأرض فلم تستطع النهوض من شدة الهزال . ويشير بهذا إلى جدب الأرض .

(٤) يقول : إن ذوات الأسنمة السمينة من هذه الإبل قد اجتمعت ليضرب عليها بقداح الميسر لتنحر .

(٥) فسر الأخفش المنقية بأنها المهزولة التى فيها بقية من سمن .

لا يُكْرِمون كَرِيماتِ المَخاضِ وأنْ * سَاهُمْ عَقَائِلَهَا جُوعٌ وتَرْزِيحُ (١)

عَقائلها : كَرائمها، وعَقيلةُ الحىِّ: كَرِيمَتُهُمْ . والترزيح: لزُومُ الأرض؛ يقال: رازِمٌ رازِحٌ، وهو الّذى يَقَعُ هُزالا .

أَلْفَيْتَــه لا يَذُمُّ الضَّيْفُ جَفْنَتَهُ * والجَــارُ ذُو البَثِّ مَحْبُوٌّ ومَمْنُوحُ

ثم إذا فارَقَ الأَغْمادَ حُشْــوَتُها (٢) * وصَرَّحَ الموتُ إنّ الموتَ تَصْرِيحُ

قال : أغمادُ السيوف فارقتها حُشْوَتُها، يعنى النُّصول. وقولُه : صَرَّحَ، أى ظَهَرَ وبدا . إنّ المَــوتَ تَصْريحٌ (٣)، إذا ظهر صَرَّحَ ولم يَخْفَ ؛ « وصَرَّحَ : انكَشَفَ وبَــدا » .

وصَرَّحَ الموتُ عن غُلْبٍ كأنّهمُ (٤) * جُرْبٌ يدافِعُها الساقى مَنَــازِيحُ

صَرَّح الموتُ أى انكَشَفَ . والمَنازِيح : اللّواتى يَطْلُبن المــاءَ من مكانٍ بعيد . جُرْب : إبِلٌ جَرِبة .

(١) يقول : إن شدة الجوع والهزال قد ألجأاهم إلى أن ينحروا كرائم الإبل عندهم فلا يضنون بها . وخص المخاض لأنها أنفس عندهم . (٢) فى رواية «حتى إذا» وروى أبو عمرو وخالد بن كلثوم «حتى إذا فارق الأسياف خللها» والخلل : بطائن جفون السيوف . يشير بهذا البيت إلى الحرب وانسلال السيوف من الأغماد . ويريد وصف المرثى فى هذا الموطن بعد أن وصفه بالكرم فى شدة الجدب .

(٣) يلاحظ أن فى هذه العبارة تكرارا كما لا يخفى .

(٤) الغلب : الغلاظ الأعناق، الواحد أغلب . وقد شبه الأبطال فى الحرب بالإبل الجربة التى لا يدنى منها . ويريد بقوله : « يدافعها الساقى » الخ أن تلك الإبل الجرب تطلب الماء من مكان بعيد والساقى يدافعها عن غشيان الماء لئلا تختلط بالإبل السليمة فتعديها ، وهى تغالب الساقى وتزدحم عليه . ووصفها بأنها تطلب الماء من بعيد لأنها إذ ذاك تكون أحرص على الورد .

(١)
أَلْفَيْتَه لا يَفُـلُّ القِرْنُ شَـوْكَتَه * ولا يُخالِطُه فى البَأْسِ تَسْـمِيحُ

قوله : تَسْمِيح ، يقال : سَمَّحَ الرَّجُل إذا هَرَب .

(٢)
أَلْفَيْتَ أَغْلَبَ مِنْ أُسْدِ المَسَدِّ حَديـ * ـدَ النـابِ إِخْذَتُه عَفْـرٌ فتَطْرِيحُ

قال أبو سعيد : المَسَدّ (٣) : ملتقَى نخلتين : نخلةَ اليمانيّة ونخلةَ الشاميّة . وقال ابن أبى طَرَفَة : هو موضع بستان عمرَ بنِ عبد الله بنِ مَعْمَر ، وهو الّذى يقول له الناس : بستانُ آبن عامر . قال : والعَفْر : التعفير فى التراب . وقوله : فتَطْرِيح ، وهو أن يَرْمِىَ به هاهنا وهاهنا . ويُرْوَى أيضا : أَخْذَتُه جَبْذٌ . والجَبْذ ، هو أن يَقْذِفَه .

(٤)
ومَتْلَفٍ مِثْلِ فَرْقِ الرَّأْسِ تَخْلِجُه * مَطارِبٌ زَقَبٌ أَمْيالُهـا فِيـحُ

ومَتْلَف : هذا طريقٌ يَتْلَفُ فيه الناس مِن خُبْثِه . وقولُه : مِثْلِ فَرْقِ الرأس أراد أنّه ضَيِّق ينشقّ عن مِثْلِ فَرْقِ الرأسِ فى ضيقه ، وربّما قالوا : مِثْل الشِّراك يراد به الضِّيق ، وإذا كان كذا كان أَخْفَى له . قال : ومِثْـلُه قولُه (٥) : « كفَرْقِ العامرِيِّ يَلُوحُ » . يَعْنِي طريقا . تَخْلِجُه : تَجْذِبُه . يقول : هذا الطريقُ يتّصل

(١) يقـول : اذا انكشف الموت للأبطال فى الحرب رأيت هـذا الممدوح لا يكسره قرنه من حدّته ، ولا يفر إذا اشتد البأس . (٢) يريد تشبيهه بأسد من أسود ذلك الموضع الذى ذكره . ثم وصف شـدة ذلك الأسـد فى أخذه بأنه حين يأخذ قرنه يعفره فى التراب ثم يرمى به هاهنا وهاهنا .

(٣) ذكر ياقوت : أنه روى بكسر الميم أيضا . (٤) يصف الطريق بأنه متلف ، أى يتلف من يسير فيه لضيقه وخفائه على السالك ، واتصاله بطرق أخرى ضيقة مثله مشتبه بعضها ببعض ، لا ينفذ فيها إلا البصير بها المتعود عليها . ثم وصف الأميال التى فى هـذه الطريق بأنها واسعة ، وهى المسافات التى بين كل علم وعلم . (٥) قوله ، أى قول أبى ذؤيب فى القصيدة التالية .

بطريق آخر[1]، فهذا أشدُّ لالتباسه وأنكَرُله، ومثلُه : « مُواجِهٌ أشْباهَهُ بالأسنه[2] »
والمَطارِب : الطُّرُق، والواحدةُ مَطْرَبة . وذكر أبو سعيد أنّ أعرابيًا ذكر قوما
قال : لُصوصٌ خِفْيَة ماتَرَكُوا زَقَبا إلا سَرَبوا[3] فيه . يقول : ما تَركوا سَرَبا[3] خَفيّا
إلّا سَرَبوا[3] فيه . والزَّقَب : الضّيّقة . وقوله : مِثْلِ فَرْقِ الرَّأْس ، أراد أنّه ضيّق
شديد الضِّيق ، يَبْدو مرّةً ويَخْفَى أخرى .

يَجْرِى بجَوَّتِهِ مَوْجُ السَّرابِ كأنْ * ضاحِ الخُزاعِىِّ حازَتْ رَنْقَهُ الرِّيحُ[4]

جوّتُه : ساحَتُه . والأنْضاح : الحِياضُ العِظام ، واحدُها نَضَحٌ[5] . وقولُه :
« حازَتْ رَنْقَه الرِّيح » يقول : ذَهَبَتْ بما عليه مِن الغُبار والتراب والرِّيش .
والرَّنْق : الكَدَر ، يقال : رَنْقٌ ورَنَق . حازَتْ : جَمَعَتْ ؛ ومنه حازَ الشيءَ :
إذا جَمَعه . وإنما أراد أنّ هذا السَّراب يَجرى صافيا مِثلَ الماءِ ليس فيه شيءٌ يكدِّره .
والخُزاعىّ : رَجُلٌ معلوم .

مُسْتَوقِدٌ فى حَصاهُ الشمسُ تَصْهَرُه * كأنّه عَجَمٌ بالكَفِّ مَرْضوحُ[6]

تَصْهَرُه ، أى تُوقِدُه وتُذِيبه ؛ ويقال : صهرَتْه الشمس إذا اشتدّ وقوعُها عليه
وصَمَحَتْه وصقَرَتْه واحد . والصُّهارة : الشيءُ المُذاب .

(١) كان الأولى أن يقول : « بطرق أخرى » ليوافق قوله فى البيت : « مطارب » .
(٢) لم نتبين معنى هذه الكلمة . (٣) وردت هذه الألفاظ الثلاثة التى تحت هذا الرقم فى الأصل بالشين المعجمة ؛ وهو تصحيف . (٤) يصف الطريق بأن السراب يجرى فيه صافيا كماء الحياض التى نفت الريح عنها الكدر والقذى . (٥) والنضيح أيضا بمعنى النضح .
(٦) فى رواية « باليد » مكان قوله : « بالكف » . يصف ذلك الطريق بشدة حرارة الشمس عليه وأنها تصهر ما فيه من حصى صغير كأنه النوى المدقوق .

وقال ابن أحمر :

* تَصْهَرُه الشمسُ فما يَنْصَهِرْ[1] *

أى تُذيبُه فما يُذاب . والعجَم : النَّوَى . مَرْضُوح : مَدْقوق . وإنمـا يريد أنه بَلَدٌ[2] مستوٍ ليس فيه أَكَمَةٌ ولا مَدَرَةٌ . ويقال صَهَرَت الشحمةَ الشمسُ إذا أذابتْها .

يَسْتَنُّ فى جانبِ الصَّحْراءِ فائرُه[3] * كأنَّه سَــبِطُ الأَهْدابِ مَمْلوحُ

قال : يقول : يَسْتَنّ الفائر، وهو السَّرابُ يَفُور ، أى يَهيج . كأنّه سَبِط، وهو البَحْر، وإنّمـا ذا مَثَل . يقول : أكْنافه (وهى نواحيه) أَلْقاها على الأرض كأنّه سَبِطُ الأَهْداب، يَعْنِي البَحْرَ. أكْنافُه[4]، هى تفسيرُ أهدابِه . وقولُه : مَمْلُوح، يقال: ماءٌ مِلْح ولا يقال : مَالِحٌ ، ويقال : سَمَكٌ مَمْلُوحٌ ولا يقال : مَالِحٌ ، ومَلَحْتُ الشيءَ أَمْلَحُه مَلْحا . ويقال : أهدامُه وأهدابُه[5] . وهُدْبُ الشيء : ما تَدَلَّى . وهُدْبُ الثوبِ مِنْ هذا . ويقال : عَيْنٌ هَدْباء، وأُذُنٌ هَدْباء : للكثيرة الشَّعْر .

---

(١) هذا عجز بيت فى صفة فرخ قطاة ، وصدره :

* تُروى لقى ألقى فى صفصف *

(٢) بلد ، أى قفر ، وإذا كان القفر مستويا لا أكمة فيـــه ولا مدرة كما قال كان ذلك أخفى لطرقه لاشتباه بعضها ببعض . (٣) فى رواية : « فى عرض » مكان قوله : « فى جانب » وكلا اللفظين بمعنى واحد . ويستن : يمضى على وجهه يتبع بعضه بعضا ، كما قاله السكرى . شبه ارتفاع السراب وهيجانه فى الصحراء بالفوران ، ثم شبهه فى استرساله وجريانه بالبحر المسترسل النواحى . وقال الأخفش فى تفسير الفائر فى هذا البيت : هو ما فار من حرّ الأرض . (٤) نقل ابن سيده هذا التفسير للأهداب ، ثم أنكره وقال : لا أعرفه (اللسان مادة هدب) . (٥) يلاحظ اننا لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أن الأهدام بالميم بمعنى الأهداب بالباء كما تفيده عبارته .

جاوَزْتَه حِينَ لَا يَمْشِى بعَقْـوَتِهِ * إلّا المَقَـانِبُ والقُبُّ المَقَارِيحُ

يقول : جاوَزْتَه أنتَ أيها المَمْدوح حين لا يُجَاوِزُه إلّا هؤلاء . وعَقْوَتُه : ناحيتُه وساحَتُه ؛ ويقـال : نَزَلَ بعَقْوَتِه إذا نزل قريبا منـه . والمَقَانِبُ : الجَمَـاعات — ثلاثون فارسا أو أربعون — والواحد مِقْنَب . يقـول : لا يَقْطَعه إلّا هؤلاء مِن خَوْفِه قطعتَه أنت . والقُبُّ : الخيـل ، وهى الخِمَـاصُ البطون ، والواحد أَقَبُّ أو قَبّاءُ . (١)

بُغايةً إنما يَبْغِى الصِّحَابَ من الـ * ـفِتْيَـانِ فى مِثْلِهِ الشُّمُّ الأَناجِيحُ (٢)

بُغايةً أى طَلَبا . إنما يَبْغِى الصِّحَاب أى إنّمـا يكون باغِيَهم .

لو كان مِدْحَةُ حَىٍّ أَنْشَرَتْ أَحَدًا * أَحْيَا أُبُوَّتَكِ الشُّـمَّ الأَمادِيحُ (٣)

أبو وكـيع :

* أَحْيَا أباكُنّ يا لَيْـلَى الأَمادِيحُ *

---

(١) بق تفسير المقاريح ، وهو جمع قارح ، قال ابن جنى : هـذا من شاذ الجمع ، أى جمع فاعل على مفاعيل ، وهو فى القياس كأنه جمع مقراح كمذكار ومذاكير ومئناث ومآنيث . والقارح من الخيل : الذى انتهت أسنانه ، وإنمـا تنتهى أسنانه وهو ابن خمس سنين .

(٢) يخاطب المرثى فيقول : إنك جاوزت هذه الطريق المخوفة ابتغاء للكسب ، وفى مثل هذا الموضع المخوف الذى قطعته تجد الشم الأناجيح يبتغون الأصحاب الذين يرافقونهم ليأمنوا بمرافقتهم . والأناجيح قال محمد بن حبيب : إنه جمع نجيح ، وقال غيره : إنه جمع أنجح .

(٣) فى رواية : « منشرا أحدا » والكاف فى « أبوتك » تعود على ليلى ابنة المرثى ، كما تدل على ذلك الرواية الآتية بعد فى الشرح .

وقال يرثي نُشَيْبَة

(٢١) لَعَمْرُكَ إنّي يومَ أَنْظُرُ صاحِبِي * على أنْ أراهُ قافلًا لَشَحِيحُ (١)

قال : يقول : أنا شَحِيحٌ على أن يفارقني . ويقال : جَوْزَةٌ (٢) شَحِيحةٌ منه .
والقافِل : الراجِعُ من السَّفَر .

وإنّ دُمُوعي إثْرَه لكَثِيرةٌ * لَوَ انّ الدُّموعَ والبُكاءَ يُرِيحُ (٣)

قوله : إثْرَه ، أي بَعْدَه ، ويقال : جئتُ على أَثَرِ فلانٍ وعلى إِثْرِه ، ولا يقال : جئتُ على أُثْرِه . ويقال : سيف ذو أُثْرٍ ، يريد فرِنْده ، وهو شيء تراه كالوَشْي أو كَمَدَبِّ الذَّر .

فواللهِ لا أُرْزَا ابنَ عَمٍّ كأنّه * "نُشَيْبَةُ" ما دامَ الحَمامُ يَنُوحُ (٤)

يريد : يُصَوِّتُ ويَهْدِر .

وإنّ غلامًا نِيلَ في عَهْدِ كاهِلٍ * لَطِرْفٌ كنَصْلِ المَشْرَفيِّ صَريحُ (٥)

---

(١) في رواية « يوم فارقت » . وأنظر ، أي أنتظر . (٢) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل ؛ ولم نجد هذه العبارة التي ذكرها فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، كما أننا لم نجد من ذكرها من شراح هذا الديوان ؛ ولم نتبين معناها ، ولعل فيها تصحيفا . (٣) في رواية : « والزفير » مكان قوله : « والبكاء » . (٤) في رواية « لا ألق » مكان قوله : « لا أرزا » .

(٥) في رواية «السمهري» مكان قوله : «المشرفي» . والسمهري : الرمح . وفي رواية «قريح» مكان قوله : «صريح» وكلاهما بمعنى الخالص . ونيل أي قتل . يقول : ان نشيبة هذا قد قتل وله عهد وذمة من كاهل — وهو هذا الحي من هذيل — ثم وصفه بأنه كريم ماض مضاء السيف ، صريح لم يشب أخلاقه ما يشين الرجال .

« وإنّ غلاما نِيلَ فى عَهْدِ كاهِلٍ » أى أُصيبَ فى عَهْدِ كاهِـل ، أى فى ذِمّة « كاهِل » . « وكاهِلٌ » : حىٌّ أو رَجُلٌ مِنْ هُذَيل . والطِّرْف : الكريم من الرجال . والصَّريح : الخالص . والمَشْرَفيّـة : سُيوفٌ يُجاء بهـا مِن المَشارِف : قُرى للعَرَب تُقارِب الرِّيف ، أى تدْنو مِن الرِّيف .

سأبْعَثُ نَوحًا بالرَّجِيع حَواسِرًا * وهـل أنا مِمّـا مَسّهُنّ ضَرِيحُ

قال : يقول : أُصيبُ منهم رجالًا فأبعث عليهم النَّوْحَ . والنَّـوْحُ : النّسـاء يريد : نَوائح . وضَريح : بعيد . والرَّجيع : مكان[1] .

وعادِيَةٍ تُـلْقِى الثِّيـابَ كأنّمـا * تُزَعْزِعُهـا تحت السَّمامَـةِ رِيحُ

عادِيَة : حامِلة ؛ يريد قوما يَعْدُون ويَحْمِلون . تُلْقِى الثِّيابَ أى تطـير ثيابُهُمْ مِنْ سُرْعتِهم . قال : والسَّمامة شُخُوص العادِين . والسَّمامة يقال والسَّماوة سواء .

وزَعْتُهم حتّى إذا ما تبَـدَّدوا * سِراعًا ولاحَتْ أَوْجُهٌ وكُشوحُ

ويُرْوَى : « ولاحَتْ أَذْرُعٌ وكُشوحُ »[2] ، أى ضَمُرَتْ . وَزَعْتُهم : كفَفْتُهم ؛ والوَزَعَة : الّذين يَكُفّون الناس . وفى بعض الحديث قال الحَسَن : «لابُدّ للقاضى مِنْ وَزَعَة » .

(١) هو ماء لهذيل بين مكة والطائف ، وهـو الموضع الذى غدرت فيه عضـل والقارة بالسبعة الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم .

(٢) قال فى اللسان (مادة لوح) فى تفسير هـذا البيت : إنما يريد أنهم رموا (بالبناء للجهول) فسقطت ترستهم فتفرقوا فأعوروا لذلك (أى بدت عوراتهم) وظهرت مقاتلهم . هذا وجه فى تفسير قوله « ولاحت أوجه » وهو أظهر فى رأينا من التفسير الآخر المذكور فى الشرح .

بَدَرْتَ إلى أُولاهُمُ فَسَبَقْتَهُمْ * وشايَحْتَ قَبْلَ اليومِ إنّكَ شِيحُ (١)

يقول : سَبَقْتَ الأَصحابَ إلى أُولَى العَدُوِّ . وشايَحْتَ : حَمَلْتَ ؛ والمُشايَحَة فى كلام هُذَيل : الجِدُّ والحَمْل ، وفى كلام النّاس : المُحاذَرة والشَّفَق .

فإن تُمْسِ فى رَمْسٍ (بِرَهْوَةَ) ثاوِيًا (٢) * أنِيسُكَ أَصْداءُ القُبورِ تَصِيحُ

رَهْوَة : أرضٌ . يقول : ليس لكَ أنِيسٌ بها إلا الهامُ (٣) التى فى القُبور . والصَّدَى : طائرٌ ، والجميعُ الأَصْداء .

على الكُرْهِ مِنِّى ما أُكَفْكِفُ عَبْرَةً * ولٰكِنْ أُخَلِّى سَرْبَها فتَسِيحُ (٤)

أى ما أَرُدُّ عَبْرَةً .

فما لَكَ جِيرانٌ ومَا لَكَ ناصِرٌ * ولا لَطَفٌ يَبْكِى عليكَ نَصِيحُ

لَطَفٌ يَبْكِى عليكَ ، كقولكَ : لى فيهم وُدٌّ (٥) . نَصِيح : ذو نُصْح .

ولو مارَسُوهُ ساعَةً إنّ قِرْنَه * اذا خامَ أَخْدانُ الرِّجالِ يَطِيحُ

---

(١) فى رواية « الى أخراهم فوزعتهم » . وفى رواية :

رددت الى أولاهم فشفيتهم * وشايحت قبل الموت إنك شيح

(٢) قال فى اللسان : رهوة ، عقبة بمكان معروف . وفى معجم البلدان أنها طريق بالطائف . وقيل فيها غير ذلك .

(٣) الهام جمع هامة ؛ وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذى لم يدرك بثأره تصير هامة فتصيح عند قبره تقول : « اسقونى اسقونى » ، فاذا أدرك بثأره طارت .

(٤) السرب فى هذا البيت : الطريق .

(٥) يشير إلى أن هذا وصف بالمصدر ، أى ذو لطف وذو ودّ .

المُمارَسة: المُعالجَة، أى لو مارَسُوه لضَعُفوا،[1] يقول: يَقتُلُه، فإذا ضَعُفَ هٰذا[2] قَتَلَ هٰذا قِرْنَه. وخامَ: ضَعُفَ ورَجَع. وأَخْدان: جمع، واحده [خِدْن][3]. ويُروَى:

* إذا خامَ أَخْدانُ الإماءِ يَطِيحُ *

وسِرْبٍ يُطَلَّى بالعَبِير كأنّه * دِماءُ ظِباءٍ بالنُّحورِ ذَبِيحُ[4]

السِّرْب: القَطِيع من النساء والظِّباء والقَطَا والحُبارَيات. والعَبِير: أخلاطٌ من الطِّيبِ تُجْمَعُ بالزّعفران.

بذَلْتَ لهنّ القَوْلَ إنّكَ واجِدٌ * لِما شِئْتَ من حُلْوِ الكَلامِ مَلِيحُ

بذلتَ لهنّ القَوْلَ، أى أعطيتَهنّ من الكلام، و «ما» أُعْرِبَتْ[5]. ومَلِيح: من صِفَةِ الرَّجُل، ولو كان من صِفَةِ الكلامِ كان مَلِيحهُ.

(١) يشير بقوله: «لضعفوا» الى أن جواب «لو» محذوف للعلم به. وقال أبو نصر: إن جواب «لو» فى قوله «إن قرنه» الخ. (٢) كان الأولى أن يقول: «هؤلاء» مكان قوله: «هذا»، أى أخدان الرجال أو أخدان الإماء على كلتا الروايتين. (٣) هذه الكلمة التى بين مربعين لم ترد فى الأصل؛ وفى الأصل أيضا «واحد» بسقوط الهاء. (٤) أورد فى اللسان مادة «ذبح» بيتا لأبى ذؤيب فى وصف الخمر، وهو:

إذا فضت خواتمها وبجت * يقال لها دم الودج الذبيح

وقال: أراد المذبوح عنه، أى المشقوق من أجله؛ ثم أورد البيت الذى نحن بصدده؛ وقال: وفيه شيئان: أحدهما وصف الدم بأنه ذبيح، وإنما الذبيح صاحب الدم لا الدم، والآخر أنه وصف الجماعة بالواحد، فأما وصفه الدم بالذبيح فانه على حذف المضاف، أى كأنه دماء ظباء بالنحور ذبيح ظباؤه، ثم حذف المضاف وهو الظباء فارتفع الضمير الذى كان مجرورا لوقوعه موقع المرفوع المحذوف لما استتر فى ذبيح؛ وأما وصفه الدماء وهى جماعة بالواحد فلأن فعيلا يوصف به المذكر والمؤنث والواحد وما فوقه على صورة واحدة، قال رؤبة: «دعها فما النحوىّ من صديقها» الخ. (٥) يريد «ما» فى قوله: «لما شئت» وأعربت، أى أن لها محلا من الإعراب، لأنها فى موضع جر باللام وان كانت مبنية.

فأَمْكَنَّه مِمَّا يريد وبعضُهُم * شَقِيٌّ لَدَى خَيْرَاتِهِنَّ نَطِيحُ (١)

نَطِيح، أي كأنّ به نَطْحَةً لا يُصيبُ خيرا، وهذا مَثَلٌ. والنَّطِيح: الكاسِفُ البال (٢).

وَنَازَعَهُنَّ القَوْلَ حتّى ارْعَوَتْ له * قُلوبٌ تَفَادَى مَرَّةً وتُرِيحُ (٣)

ارْعَوَتْ: انْكَفَتْ (٤). تَفادَى: يَتَّقِي (٥) بعضُها ببعض. تُرِيحُ: تُفِيق. ويُروَى: تَزِيحُ (٦).

وأَغْبَرَ ما يَجْتَازُه مُتَوَضِّحُ الـ * ـرِّجالِ كفَرْقِ العامِرِيِّ يَلُوحُ

أَغْبَر: طريقٌ أَغْبَرُ فهو أَخْفَى له. مُتَوَضِّحُ الرِّجال: الّذي يَظْهَر ولا يُكْتَم؛ ويقال: (صَحْوَةُ العِدَا) لا يَجُوزُه إلاّ مُسْتَخِفٌ (٧)، لأنّه مَخُوفٌ، وإنّما يَجوزُه مَنْ دَخَلَ الخَمَرَ (٨).
وقولُه: كفَرْقِ العامِرِيّ، قال (٩): كان مِنْ بَنِي عامِرِ بنِ لُؤَيٍّ قومٌ لهم سَرْوٌ وجاهٌ، فأراد

---

(١) فى رواية «قصِيّ» مكان قوله: «شقى».
(٢) فسر النطيح أيضا فى اللسان بأنه المشئوم؛ واستشهد بهذا البيت؛ وورد فى الأصل قوله «البال» بياء بعد اللام، وهو تحريف.
(٣) فى رواية: «حتى انثنت له» وهو بمعنى ارعوت. يقول: إنه تحادث مع هؤلاء النسوة فأعجبن من حسن حديثه وحلاوته، وسكنت إليه قلوبهن. ثم وصف قلوب هؤلاء النسوة بأنها ليست على حال واحدة، فتارة تتفادى، وتارة تسكن إليه وتستريح.
(٤) فى الأصل: «انكشفت»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما تقتضيه اللغة. وعبارة السكرى: ارعوت، رجعت وسكنت.
(٥) فى الأصل: «يبق»؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق.
(٦) فى الأصل: «يريح» بالياء المثناة التحتية والراء المهملة؛ وهو تصحيف. ونقل السكرى عن أبي عمرو فى تفسير قوله «تزيح» بالزاى المعجمة أنها تتباعد.
(٧) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل؛ وهى غير واضحة المعنى. والذى فى شرح السكرى: والعرب تقول: وضح بنعم، أى جعلها ظاهرة لعدوه ليراها فيغير عليها فيخرج هو كمينا عليه من خلف النعم.
(٨) الخمر، هو ما واراك من شجر أو جبل أو نحو ذلك.
(٩) قال، أى الأصمعى.

ذِكْرَهم، منهم سُهَيْلُ بنُ عَمْرو، العامِرِيّ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي عامِرِ بنِ لُؤَيّ[1] . وأَغْبَر : يَعْنِي بَلدًا أو طَرِيقًا .

به مِنْ نِعالِ القافِلِينَ شَرَاذِمٌ[2] * مُقابَلَةٌ أَقْدامُها وسَرِيحُ

يقال : قابِلْ نَعْلَكَ، أى اجْعَلْ لها زِمامَيْن . والمُقابَلَةُ : الّتى لها قِبالان . وقولُه : مُقابَلَةٌ أَقْدامُها[3] ، يريد مَوْضِعَ القَدَمِ من النعل، وهذا مِثْلُ قَوْلِه : اقْطَعْ ساقَ الخُفِّ ، وساقُه : الّتى تَلِي الساقَ، وقَدَمُه : ممّا يَلِى الأَرْضَ . والسَّرِيحُ : الّتى يُخْصَفُ بها ، شِقَقٌ مِنْ قِدٍّ .

به رُجُماتٌ بَيْنَهُنَّ مَخارِمٌ * نُهُوجٌ كَلَبّاتِ الهِجانِ تَفِيحُ

الرُّجْمَة : الحِجارة الّتى يُوضَع بعضُها على بعض، والجَمْعُ الرِّجام، وواحِد المَخارِم مَخْرِم، وهو مُنْقَطَعٌ غليظ . ونُهُوج : بيّنة، واحدُها نَهْج . يقول : شَرَكُ الطَّرِيق[4] كأَعْناقِ الإبِل بيّنة . تَفِيح : تضىء[5] . والأَفْيَح : الواسِع . قال : والهِجانُ الإبِلُ البِيضُ الكِرامُ . ويُرْوَى «كَلَبَّاتِ الهَجائِنِ فِيحُ» ، وهو الأَجْوَدُ .

---

(١) نقل الشارح هذا الكلام عن أبى نصر، ونصه كما فى شرح السكرى : يقول هذا الطريق واضح كفرق العامرى ، وكان رافق رجلا من بنى عامر .

(٢) شراذم ، أى قطع ، والشرذمة من كل شىء القطعة منه . وفى رواية : « طرائق » مكان قوله : « شراذم » . ومعنى طرائق هنا ، طريقة فوق طريقة ، كما قاله السكرى . والقافلون : الراجعون إلى أهليهم .

(٣) فى الأصل : « أقدامهم » والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٤) شرك الطريق بالتحريك : جوادّه .

(٥) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة قوله : « تفيح » بهذا المعنى الذى ذكر هنا . والذى وجدناه فاح يفيح و يفاح بمعنى اتسع .

أَجَزْتَ إذا كان السَّرابُ كأنّه * على مُحْزَئِلّاتِ الإِكامِ نَضِيحُ (١)

أَجَزْتَ وجُزْتَ واحد : والمُحْزَئِلّ : المُجْتَمِعُ بعضُه إلى بعض . والنَّضِيح : الحَوْض .

\+ \+ \+

(٣٢) وقال أيضا

أعاذِلَ إنّ الرُّزْءَ مثلُ "ابنِ مالكٍ * زُهَيْرٍ" وأَمْثالُ "ابنِ نَضْلَةَ" واقِدِ (٢)

الرُّزْء : المصيبة؛ يقال : رُزْءٌ ورَزِيَّةٌ ورَزايا .

ومِثْلُ "السَّدُوسِيَّيْنِ" سادا وذَبْذَبا * رِجالَ "الحِجازِ" مِنْ مَسُودٍ وسائدِ (٣)

يقول : ذَبْذَباهُمْ حتّى تقطّعوا دُونَهما . وأنشدنا أبو سعيد للنّابغة الذُّبْيانيّ :

أَلَمْ تَرَ أنّ اللهَ أعطاكَ سُورَةً (٤) * تَرَى كلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتَذَبْذَبُ

يقول : هُمْ دُونَكَ، يَعْنِي المُلُوكَ .

(١) يريد أن المرثى كان يجوز هذا الطريق الذى ذكره ، ويسير فيه إذا اشتد الحر وصار السراب على الإكام الشاخصة المجتمعة كأنه حوض ملئ ماء .

(٢) فى رواية : « فى مثل مالك » يقول : إن الرزء هو فقد مثل هؤلاء ، وليس الرزء فى المال ، لأن المال يكسب و يوجد ، وهؤلاء لا يوجد مثلهم قاله السكرى .

(٣) نقل السكرى عن الأصمعى أن سدوسا إن أريد به اسم الرجل فهو بضم السين ، وإن أريد به الطيلسان فهو بفتحها ، وكذلك نقله الجوهرى عنه . وقال ابن حمزة : هذا من أغلاط الأصمعى المشهورة ؛ وزعم أن الأمر بالعكس مما قال . وقال محمد بن حبيب : فى تميم سدوس ابن مالك بن حنظلة ، وفى ربيعة سدوس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ، فكل سدوس فى العرب فهو مفتوح السين إلا سدوس بن أصمع بن أبى عبيد بن ربيعة بن نضر بن سعد بن نبهان فى طىء فإنه بضمها .

(٤) السورة : المنزلة الرفيعة ، وجمعها سور بضم السين وسكون الواو ، وزان صوفة وصوف .

أَقَبَّا الكُشُوحِ أَبْيَضانِ كِلاهُمَا * كعالِيَةِ الخَطِّيِّ وارِى الأَزانِدِ[(١)]

قال : يقال : رجلٌ وارِى الزِّناد ، إذا كان ممن يُطلَب منه الخيرُ فيُصاب عنده . ومَثَلٌ من الأمثال يقال : " فى كلِّ شَجَرٍ نار ، وآستمجَدَ[(٢)] المَرْخُ والعَفار " يقول : أَخَذَا منها[(٣)] ما يكفيهما ؛ و يقال : قد أَمْجَدَ دابَّته عَلَفًا ، أى قد أخذ ما يكفيه ؛ وأنشدنا :

* ... فصادَفَ مَرْخٌ عَفارًا *

وفى مَثَل أيضا : " أَرْخِ يَدَيْكَ وآسترْخِ ، إنَّ الزِّنادَ مِنْ مَرْخ " يقول : مَن طَلَب الأمرَ من وَجْهٍ[(٤)] تعسَّر ، فإنّ مَطْلَبه سَهْلٌ عندك . و يقال : أَوْرَيْتُ بك زِنادِى ، أى كنتَ لى قُوّة .

أعاذِلَ أَبْقِى لِلْمَلامةِ حَظَّها * إذا راحَ عَنِّى بالجَلِيَّةِ عائِدِى

---

(١) أقبا الكشوح ، أى ضامرا الخصرين . (٢) قال الميدانى : يضرب هذا المثل فى تفضيل بعض الشىء على بعض . قال أبو زياد : ليس فى الشجر كله أورى زنادا من المرخ . قال : وربما كان المرخ مجتمعا ملتفا وهبت الريح فحك بعضه بعضا ، فأورى فاحترق الوادى كله . وهما زندان : الزند الأعلى وهو الذكر ، و يكون من شجر العفار ؛ والزندة السفلى وهى الأنثى ، وتكون من المرخ . قال أبو حنيفة : والمرخ من شجر العضاه ، وهو ينفرش و يطول فى السماء حتى يستظل فيه ؛ وليس له ورق ولا شوك ، وعيدانه سلبة ، قضبان دقاق . والعفار شجر يشبه الغبيراء ، وهو خوّار ، ولذلك صلح للاقتداح به . (٣) منها ، أى من النار . وفى الأصل : «أخذ منه ما يكفيه» ، وعبارة الميدانى فى تفسير قوله فى المثل : « واستمجد » ، أى استكثرا وأخذا من النار ما هو حسبهما » .

(٤) فى الأصل : « وجهه » والصواب ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

قال : يقول : لُومِي لَوْمًا إذا أَرَدْتِ أن تُراجِعِي كانَ لِمَلامَتِكِ حَظٌّ ولم يَكُنْ لِمَلامَتِكِ انقطاع .

فَقَالُوا تَرَكْنَاهُ تَزَلْزَلُ نَفْسُهُ * إذا أَسْنَدُونِي أو كذا غيرَ سانِدِ

يقول : « إذا أَسْنَدُونِي على الأَسْناد ، أو غير سانِدٍ على حالِي الآن » (١) .

وقامَ بَناتِي بالنِّعالِ حَواسِرًا * وأَلْصَقْنَ ضَرْبَ السِّبْتِ (٢) تحتَ القَلائِدِ

يقول : قُمْنَ يَضْرِبْنَ صُدورَهنّ بالنِّعال . والسِّبْت : النِّعالُ المَدْبوغةُ بالقَرَظ . وأَلْصَقْنَ : أَلْزَقْنَ .

يَوَدُّونَ (٣) لو يَفْدُونَني بنُفوسِهِمْ * ومَثْنَى الأَواقِي والقِيانِ النَّواهِدِ

مَثْنَى الأَواقِي ، أي أَواقٍ بعد أَواقٍ (٤) ، والأُوقِيّةُ أربعون دِرْهَمًا . والقِيانُ : الإماء ، والواحدةُ قَيْنة ، وكلُّ أَمَةٍ قَيْنة .

وقد أَرْسَلُوا فُرّاطَهُمْ فتأَثَّلوا * قَلِيبًا سَفاهَا كالإماءِ القَواعِدِ

فُرّاطُهُمْ ، قال : الفارِط المتقدِّم . وقال : سَفاهَا ، أي تُرابُها . شَبَّهَ ما خَرَج مِنْ تُرابِها بالإماءِ القَواعِد . قال : والتَّأَثُّلُ الاتِّخاذ . وأَنْشَدَنا لامرئ القَيْس بن حُجْر :

فلو أَنّ ما أَسْعَى لأَدْنَى مَعِيشَةٍ * كَفانِي ـ ولم أَطْلُبْ ـ قَلِيلٌ مِنَ المالِ

ولكنّما أَسْعَى لمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ * وقد يُدْرِكُ [المَجْدَ] المُؤَثَّلَ أَمْثالي

---

(١) قال السكرى ما نصه : « أو كذا غير ساند : كما أنا جالس الآن » . (٢) فى رواية : « ونع » . وفى رواية : « نعل » . (٣) يودون ، أراد الرجال والنساء .

(٤) يريد الأواقى من الذهب كما قال السكرى .

مُطَأْطَأَةٌ[1] لم يُنْبِطُــوها وإنّهــا * لَيَرْضَى بهــا فُرّاطُها أُمَّ واحِدِ

فُرّاطُها : الّذين يتقدّمون فى عَمَلِها . لَيَرْضَوْنَ أنْ تَضُمَّ واحدا وإنّ فيها مَضَمًّا[2] لأكثرَ مِنْ واحد .

قَضَوْا ماقَضَوْا مِنْ رَمِّها[3] ثم أَقْبَلوا * إلىَّ بِطاءَ المَشْيِ غُبْرَ السَّــواعِدِ

قوله : بِطاءَ المَشْيِ، أى مكتئبين حزانًا .

يقولون لمّــا جُشَّتِ البئرُ أَوْرِدُوا * وليس بها أَدْنَى ذُفافٍ لِوارِدِ

قوله : جُشَّتْ : كُسِحَتْ وأُخرِجَ مافيها . والذُّفافُ : الماءُ القليلُ الخفيف. يقول : ليس بها ماءٌ .

فكنتُ ذَنوبَ البِــئْرِ لمّــا تَبَسَّلَتْ * وسُرْبِلْتُ أكفانِي ووُسِّدْتُ ساعِدِى

فكنتُ ذَنُوبَ البئر، أى كنتُ دَلْوَها الّذى أُدْلِي[4] فيها . وتَبَسَّلَتْ : كُرِهَتْ مَنْظَرَتُها : [وفَظُعتْ مَرْآتُها][5] . والبَسْلُ : الأمرُ الكَرِيه . والمَرْآةُ : المَنْظَرة مَفْتوحة، والمِرْآةُ مكسورةً : الّتى يُنْظَر فيها .

أَعاذِلَ لا إهْــلاكُ مالِيَ ضَرَّنى * ولا وارِثِي ـ إنْ ثُمِّرَ المالُ ـ حامِدِى

---

(١) مطأطأة لم ينبطوها، أى منخفضة لم يستخرجوا ماءها . (٢) قال الباهلى : فيها مضم لأكثر من واحد لئلا ينتن . (٣) رمها : إصلاحها . (٤) عبارة السكرى : « التى دليت » ؛ وهى أجود، لأن التأنيث فى الدلو أعلى وأكثر من تذكيرها .

(٥) هذه العبارة التى بين مربعين لم ترد فى الأصل، وقد أثبتناها عن شرح السكرى لأن تفسير الشارح بعد المرآة بفتح الميم يقتضى إثباتها .

وقال أيضا

تاللهِ يَبْقَى على الأَيّامِ مُبْتَقِلٌ[1] * جَوْنُ السَّراةِ رَباعٌ سِنُّه غَرِدُ

يقول : لا يَبْقَى . ومُبْتَقِل : يأكُلُ البَقْلَ . رَباعٌ[2] فى سِنّه . غَرِدٌ فى صَوْتِه أى يُطَرِّبُ .

فى عانةٍ بجُنُوبِ السِّىِّ مَشْرَبُها * غَوْرٌ ومَصْدَرُها عن مائِها نُجُدُ[3]

مَشْرَبُها غَوْر، يقول: تَشْرَبُ فى غَوْرٍ وتَصْدُر فى نَجْد . قال أبو سعيد : ما ٱرتفع من الأرض عن تِهامةَ فهو نَجْد . يقول : فترعَى بنَجْد وتَشْرَبُ بتهامة .

يَقْضِى لُبانَتَه باللّيل ثمّ إذا * أَضْحَى تَيَمَّمَ حَزْمًا حَوْلَه جَرَدُ

اللُّبانةُ : الحاجة . تَيَمَّم : قَصَدَ . والحَزْم : ما ٱرتَفع من الأَرْض وغَلُظ ، ومِثْلُه الحَزْن ، يأتيه فيُشْرِف عليه . حَوْلَه جَرَد : لا نبات فيه .

فٱمتَدّ فيه كما أَرْسَى الطِّرافَ بدَوْ * داةِ القَرارةِ[4] سَقْبُ البَيْتِ والوَتِدُ

الطِّرافُ : بَيْتُ الأَدَمِ . والسَّقْب : الطَّوِيلُ من أَعْمِدة البيت . وأَرْساه : أَثْبَتَه فى الأرض . وقولُه : «بدَوْداة القَرارة» : مَوْضعٌ من الأرض يَنْصَبُّ فى موضع

(١) فى رواية « ذو جدد » مكان قوله « مبتقل » .

(٢) رباع فى سنه ، أى ألق رباعيته ، وهى السن التى بين الثنية والناب .

(٣) العانة : جماعة الأتن . والسى : فلاة على جادة البصرة إلى مكة . والنجد بضمتين بمعنى النجد بالفتح لغة هذلية .

(٤) فى رواية : « على وجه » مكان قوله : « بدوداة » .

مَسِيل . والدَّوْداةُ : مَوْضِعٌ مرتفعٌ يَضَعُ الصِّبْيانُ عليه خَشَبةً يترجَّحون عليها .

يقول : هو مُشْرِفٌ على هذا الموضع الذى هو دَوْداة .

مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ تَجْرِى فَوْقَ مِنْسَجِهِ * إذا يُراحُ اقْشَعَرَّ الكَشْحُ والعَضُدُ (١)

يُراحُ : تُصيبُه رِيح . والخَصْرُ يُسَمَّى الكَشْح .

يَرْمِى الغُيوبَ بعَيْنَيْه ومَطْرِفُهُ * مُغْضٍ كما كَسَفَ المُسْتأْخَذُ الرَّمِدُ (٢)

قال : يقول : يَرْمِى ما غابَ عنه بطَرْفِه حِذارا . والمُسْتأْخِذ : الشديد الرَّمَد . ويقال : رَمَدٌ مُسْتأْخِذ ، وقد استأخَذَ الرَّمَدُ إذا هو اشتدّ . والغُيوب : ما غاب عنه . وتقول : قد أَغْضَى إذا غَمَّضَ عَيْنَيْه .

فاختارَ بعد تَمامِ الظِّمْءِ ناجِيَةً * مِثْلَ الهِراوَةِ ثِنْيًا بِكْرُها أَبِدُ

ويُرْوَى : "فافْتَنّ" (٣) أى استاقَ . بعد تَمامِ الظِّمْء . يقول : لم يَجِدْ بعدَها (٤) مَحْبَسا . والثِّنْيُ : الّتى قد وَلَدَتْ بَطْنَيْن ، فقد تأَبَّدَ وَلَدُها ، أى تَوَحَّشَ .

---

(١) فى رواية : «إذا يراع» . والمنسج بكسر الميم وفتح السين أو بفتح الميم وكسر السين : أسفل من حارك الدابة ؛ أو هو ما بين العرف وموضع اللبد .

(٢) روى بفتح الذال فى المستأخذ وفتح الميم فى الرمد . وكسف : نكّس رأسه من الحزن لما أصابه من الرمد .

(٣) فى شرح السكرى : «أى اشتق» ؛ وكذلك فسر فى اللسان مادة «فنن» الافتنان بمعنى الاشتقاق واستشهد بهذا البيت . قال : وينتصب « ناجية » بأنه مفعول لافتنّ باسقاط حرف الجرّ . كما ورد فيه أيضا الافتنان بمعنى الطرد ، أى السوق ، وهو يوافق تفسير الشارح هنا . وروى فيه : « الورد » بكسر الواو مكان الظمء ؛ والظمء : ما بين الشربين فى ورد الإبل .

(٤) لعل صوابه : « بعده » . والذى فى السكرى « لها » مكان قوله : « بعدها » .

إذا أَرَنَّ عليها طارِدًا نَزِقَتْ
فالفَوْتُ إنْ فاتَ هادِى الصَّدْرِ والكَتَدُ (١)

ويُرْوَى : «قارِبًا» (٢) ، وهو الأَجْوَد . ونَزِقَتْ : فَرَّتْ منه . والكَتَد : مَغْرِزُ العُنُق فى الكاهِل . يقول : هى إنْ فاتَتْه لم تَفُتْه إلّا بصَدْرِها ومَنْكِبِها .

ولا شَبُوبٌ من الثِّيرانِ أَفْرَدَه * عن كَوْرِهِ كَثْرَةُ الإغْراءِ والطَّرَدُ

قال : يقال للمُسِنِّ من الثِّيران : شَبُوبٌ ومِشَبٌّ وشَبَبٌ . والكَوْرُ : القَطيع . يقـال : على آلِ فلانٍ كَوْرٌ عظيم ، أى قَطيعٌ من الإبل والبقر والظِّباء ، وعليهم أَكْوارٌ من الإبل .

مِنْ وَحْشِ حَوْضَى (٣) يُراعِى الصَّيْدَ مُبْتَقِلًا
كأنّه كَوْكَبٌ فى الجَوِّ مُنْجَرِدُ

المُراعاةُ : النَّظَر ، يقال : ظَلَّ يُراعِى الشَّمْسَ ، ويُراعِى الصَّيْدَ ، ويُراعِى الوحْش ، ويُراعِى الإنْسَ . قال : ويُقـالُ للمُؤَذِّنين رُعاةُ الشَّمس . والمُنْجَرِد (٤) : المُعْتَزِل . يقول : هو مُنْزَوٍ .

---

(١) فى الأصـل : « ان فاتها ذو الصدر » ؛ وهو تحريف ؛ والتصويب عن النسخة المخطوطة لديزان أبى ذؤيب .

(٢) القارب : طالب الماء .

(٣) حوضى : ماء لبنى طهمان بن عمرو بن سلمة ؛ وفى رواية : «الوحش» مكان «الصيد» .

(٤) نقل السكرى عن بعض اللغويين تفسير المنجرد هنا بمعنى المنقضّ ، والذى بمعنى المعتزل انما هو « المنحرد » بالحاء المهملة وهى رواية السكرى .

فى رَبْرَبٍ يَلَقٍ حُورٍ مَدامِعُها (١) * كأنهنّ بجَنْبَىْ "حَرْبَةَ" البَرَدُ

الرَّبْرَب : القَطِيع من البَقَر . واليَلَق : الأبيض . حُورٍ مَدامِعُها : يريد بِيض؛ وأنْشَد :

* يَحُتُّ رَوْقاها على تَحْوِيرِها *

والتَّحوِيرُ : البياض؛ ويقال لنِسْوَة الأَمْصار : حَوارِيّات (٢) لبَياضِهِنّ .

أَمْسَى وأَمْسَيْنَ لا يَخْشَيْنَ بائجةً * إلّا الضَّوارِىَ فى أعْناقِها القِدَدُ

البائجة : البائقة ؛ ويقال : انباجَتْ عليهم بائجة ، وانباقَتْ عليهم بائقة، سواء . ويقال لذَكَر الكَلْب المُعَلَّم : ضِرْوٌ، والأنثى : ضِرْوَة، وجَمْعه : ضِراءٌ — ممدودٌ — والبائقة : الداهية .

وكُنَّ بالرَّوْضِ لا يُرْغَمْنَ (٣) واحِدَةً * مِنْ عَيْشِهِنَّ ولا يَدْرِين كَيفَ غَدُ

لا يُرْغَمْنَ واحدةً ، يقول : لا يُصيبُهنّ رَغْمٌ فى عَيْشِهنّ ولا مَساءة .

---

(١) فى رواية « بلق » بالباء الموحدة مكان قوله : « يلق » بالمثناة؛ وفى رواية « حو مدامعه » كما فى شرح السكرى . وحربة : رملة كثيرة البقر، كأنها فى بلاد هذيل ؛ وفى الأصل : « جربة » بالجيم ؛ وهو تصحيف .

(٢) فى الأصل : « حوريات » ؛ وهو تحريف ؛ والتصويب عن اللسان مادة (حور) .

(٣) ضبط فى اللسان مادة رغم يرغمن بفتح الياء، أى لا يكرهن بفتح الياء أيضا .

حتّى ٱستبانَتْ مع الإصباحِ رامِيَها * كأنّه فى حَواشِى ثَوْبِه صُرَدُ

طائر معروف . يقول : كأنّه فى ثيابه صُرَدٌ مِنْ خِفّتِهِ .

فسمِعَتْ نَبْأَةً(١) منه وآسَدَها * كأنّهنّ لدَى أنسائِهِ البُرُدُ

آسَدَها : أغراها به ، كأنّ الكلابَ حين ٱمتَدَدْنَ بين يديه البُرَدُ ، وهى بُرُودٌ مِنْ صُوف ، واحدتُها بُرْدَة .

حتى إذا أدْرَكَ الرّامى وقد عَرِسَتْ * عنه الكِلابُ فأعْطاها الذى يَعِدُ

عَرِسَتْ : كَلَّتْ وأَعْيَتْ ؛ وقيل : دَهِشَتْ . أَدْرَكَ الرّامى الثّوْرَ . وقد عَرِسَت الكلابُ ، أى بَطِرَتْ ، ويقال للرّجل إذا بَطِرَ مِنْ أمرٍ شديد : قد عَرِس عنه . أعْطاها الثورُ ما وَعَدَها من الطّعْن .

غادَرَها وهى تَكْبُو تحت كَلْكَلِه * يَكْسُو النُّحورَ بوَرْدٍ خَلْفَهُ الزَّبَدُ

الوَرْدُ هنا : الدّم . وقوله : خَلْفَه الزّبَد . يقول : إذا ما ٱنقطع الدّمُ نَفَح الجُرْحُ بالزّبَد بِجَاش .

حتّى إذا أمْكَنَتْه كان حِينَئِذٍ(٢) * حُرًّا صَبورًا فنِعْمَ الصّابِرُ النَّجُدُ

---

(١) النبأة : الصوت الخفىّ .

(٢) فى رواية : « كرّ منفتلا » مكان قوله : « كان حينئذ » والنجد بكسر الجيم وضمها : الشجاع ذو النجدة .

وقال أيضاً

أَمِنْ أُمِّ سُفْيَانَ طَيْفٌ سَرَى * هُدُوًّا فَأَرَّقَ قَلْباً قَرِيحَا (١)

قال أبو سعيد : لا يكون الهُدُوُّ إلّا ليلا ، والسُّرَى لا يكون إلّا ليلا . طَيْفٌ : خيالٌ ، يَعْنِي خَيالَ أمِّ سُفْيانَ .

عَصَانِى الفُؤادُ فأَسْلَمْتُهُ * وَلَمْ أَكُ مِمَّا عَنَاهُ ضَرِيحَا

أَسْلَمْتُهُ ، يقول : خَلَّيْتُه . يقول : ولَمْ أَكُ مِمّا يَعْنِيه بعيدا . ويقال : اِضْرَحْه عنكَ ، أى أَبْعِدْه . ضَرِيحا : بعيدا .

وقد كُنتُ أَغْبِطُه أن يَرِيـ * ـعَ مِنْ نَحْوِهِنَّ سَلِيماً صحيحا

كنتُ أَغْبِطُه أنْ يَرِيع : يَرجع . « مِنْ عِنْدِهن » و « مِن نَحْوِهِنّ » .

كما تَغْبِطُ الدَّنِفَ المُسْتَبِـ * ـلَّ بالبُرْءِ تُنْبَؤُهُ مُسْتَرِيحَا

المُسْتَبِلّ : الّذى قد أفاق وبَرَأَ من مَرَضِه ، يقال : قد آستَبَلّ وأَبَلّ وبَلّ . والدَّنِفُ : الّذى قد قَارَبَ الهَلاكَ . قال الزِّيادىّ : وغيرُ الأَصْمَعىِّ يُنْشِدُه : كما يُغْبَط .

رأيتُ وأَهْلِي "بِوادِى الرَّجِيـ * ـعِ" فى أَرْضِ "قَيْلَةَ" بَرْقاً مُلِيحا (٢) (٢٤)

(١) فى رواية « إلى فهيّج » مكان قوله : « هدوّا فأرّق » .

(٢) الرجيع : ماء لهذيل . وقيلة : حصن من نواحى صنعاء .

يقـــال : ألاح ولاحَ ، وما لاحَ لك . والمُليح : الذى يَلمَع . و يقال : ألاحَ بثوبه وبسيفه . ويقال : ألاحَ ولاحَ فلاحَ : ظَهَر ، وألاحَ : لمَع . وأنشـــدَنا أبو عمرو بن العلاء :

وقد ألاحَ سُهَيلٌ بعد ما هَجَعوا * كأنّه ضَرَمٌ بالكَفّ مَقبوسُ

وقولُه : «فى أرضِ قَيْلَةَ» ، أى مِنْ نحوِ أرض قَيْلَةَ ، ومِثلُه :

* أمِنكِ بَرْقٌ أبيتُ اللّيلَ أرقُبُه * (١)

يُضىءُ رَباباً كدُهْمِ المَخا * ضِ جُلِّلْنَ فَوقَ الوَلايا الوَلِيحا (٢)

ويُروَى : نَشاصاً (٣) . يقول : يُضىءُ هذا البرقُ . والرَّبابُ : السَّحاب ، والواحدة رَبابة . والوَلِيّــةُ : البَرْذَعة ، والجميــع الوَلايا . والوَلِيحة : العَـــدِيلة . والدُّهْمُ : السُّود . والسُّودُ من السَّحاب أغزَرُ ؛ ومِثلُه «كلّ أسحمَ هطّالِ» (٤) . والمَخاضُ : الحَـــوامِلُ .

كأنّ مَصاعِيبَ غُلْبَ الرِّقا * بِ فى دارِ صِرْمٍ تَلاقَى مُرِيحا

ويُروَى : «كأنّ مَصاعِيبَ زُبَّ الرِّقا (٥) * بِ فى جَمْعِ صِرْمٍ...» . والصِّرْم : الجماعة . يقول : تَلاقَى الصِّرْمِ مِنْ هاهنا وهاهنا تَهدِرُ إبلُهم . ومُرِيحا : قد أراحوا

(١) هذا صدر بيت لأبى ذؤيب ، وقد سبق فى القصيدة السادسة من هذا الديوان ، وعجزه :

* كأنه فى عراض الشام مصباح *

(٢) كذا فى اللسان وتاج العروس (مادة ولح) وشرح السكرى . والذى فى الأصل : « تحت الولايا » ؛ وهو غير مستقيم . (٣) النشاص : السحاب المرتفع . (٤) البيت بتمامه :

ديار لسلمى عافيات بذى خال * ألحّ عليها كل أسحم هطّال

وهو لامرئ القيس . (٥) زبّ الرقاب ، أى كثيرة الشعر ، الواحد أزبّ ، والأنثى زبّاء .

إبلَهم ، أَراحَ هؤلاء وهؤلاء . والصِّرْم : الجماعةُ من الناس ، وجمْعه أَصْرام ثمّ أَصاريمُ جمع الجَمْع .

تَغَـذَّمْنَ فى جانِبَيْهِ الخَبِيـ * ـرَ لمّا وَهَى نَخْرُجُه(١) وآستُبيحا(٢)

التَّغَذُّم : المَضْغ . والخَبير : الزَّبَد . وَهَى نَخْرُجُه ، أى آنشقّ . وآستُبِيح أى أُخرِجَ ماؤُه ، ضَرَبَه مَثَلا ؛ يقول : اِستباحَتْه الأرضُ ، أى أَخَذَتْ ماءَه .

وَهَى نَخْرُجُه وآستُجيلَ(٣) الرَّبا * بُ عنـه وغُرِّمَ ماءً صَريحا

نَخْرُجُه : ما تَخَرَّجَ منه . واستُجيلَ الجَهام(٤) ، أى كشفَتْه الرِّيح . ويقال : اِستجالتْ الخيلُ [ما مَرَّت به(٥)] ، أى كَسَحَتْ ما مَرّت به . وَهَى نَخْرُجُه ، أى ما تَخَرَّجَ من ماء السَّحاب . يريد وَهَى الماءُ ، أى سالَ . والجَهامُ : ما هَراقَ ماءَه من السَّحاب . ويُرْوَى « وآستُجيل الجَهامُ » و « الرَّبابُ » . يقول : وآستجالَتْه الرِّيح . وغُرِّمَ ماءً صَريحا : غُرِّمَ ، كأنّه أُخِذَ منه . وصَريح : خالِصُ مائه آستُخرِجَ . والصَّريح : الخالِصُ الصّافى . قال : و إنّما وَهَى السَّحابُ ليس الماءُ(٦) ، ولكن كذا يقال .

---

(١) جانبيه ، أى جانبي السحاب . (٢) فى رواية : «مزنه» مكان قوله : «نخرجه» ؛ وقد وردت فى الأصل أيضا . (٣) فى الأصل : « واستحيل » بالحاء فى جميع مواضعه ؛ وهو تصحيف . (٤) الجهام رواية أخرى فى البيت . (٥) التكلة عن السكرى .

(٦) قال السكرىّ فى شرح هذا البيت ما نصه : « استجيل الرباب ، أى جاءته الريح فاستجالته ، أى كشفته وقطعته فطردته ؛ و يقال استجالت الخيل ما مرّت به ، أى كشفت ما مرّت به . وغُرِّم السحاب ماء صريحا ، أى ذهب جهامه وخرج خالص مائه ؛ غُرِّم : أُخِذ منه ؛ وغُرِّم : جاء بماء كثير . وجهامه : ما خف من السحاب وهراق ماءه . ونخرجه : ما خرج من الماء ، يريد أنه تخرق بالماء عن ابن حبيب . الأخفش : كشفت الريح السحاب عن الماء الذى سال منه ، فذهب وبقى ماؤه فكأنه غُرِّمه .

ثلاثا فلمّا آستُجِيلَ الجَهَا * مُ وآستَجْمَعَ الطِّفْلُ منه رُشُوحا

قال أبو سعيد : هذا مَثَل . يقول : استَجْمَع السحابُ حتّى لَحِقَ الصِّغارُ الكِبارَ . يقول : لَحِقَ صِغارُ السحاب بكِباره، وكان أوّلُ متفرّقا فآجتمع . قال : فهذا مَثَل ؛ شَبَّه متفرِّقَ السَّحاب وصِغارَه بالإبل التى معها أطفالُها ، وإذا تَبِعَ الطِّفْلُ أُمَّه قيل : رَشَح، وهو راشِحٌ . يقول : اجتَمَع بعضُه إلى بعض؛ ويقال : رَشَح الحُوارُ والظَّبْىُ إذا تحرّكَ ومَشَى مع أمّه .

مَرَتْه النُّعامَى فلم يَعْتَرِفْ * خِلافَ النُّعامَى مِنَ الشامِ رِيحا

يقول : فلمّا آجتَمع وتَمَّ مَرَتْه النُّعامى، أى استَدَرَّتْه وآستَنْزَلَتْ ماءَه. والنُّعامَى : الجَنوب. قال : ولا يَصِفُونَ المَطَرَ إلّا بها، فلم يَعْتَرِفْ رِيحا غيرَها، أى لم يُشْمَل . قال : ومِثلُه قولُ الآخر :

حارَ وعَقَّتْ مُزْنَه الرِّيحُ وآنْ (١) * قارَ به العُرْضُ ولم يُشْمَل

ويقال : إنّ الشَّمال إذا جاءت بالحجاز فرّقَت الغَيْم، ويسمّيها بعضُ العرب : مَحْوَة . قال : ومِثلُه قولُ الآخر :

* غداةَ تخالُهُمْ مَحْوا حسا (٢) * كذا .

فَحَطَّ من الحُزَنِ المُغْفِرا (٣) * تِ والطَّيرُ تَلْثَقُ حتّى تَصِيحا

(١) انقار به العرض، أى تقوّر ووقعت ناحية منه .

(٢) لم نجد هـذا الشطر فيما راجعناه من المظانّ؛ ولم نتبين المراد منه؛ وقد أشار الشارح إلى ذلك بقوله بعد : «كذا» . (٣) تلثق : تبتلّ .

الحُزَن : واحدُها حُزْنة ، وهى إكامٌ غِلاظ . والمُغفِرات : التى معها أغفارُها

يريد : الأَرْوَى ، وهو جمعُ أُرْوِيّة ، والأَرْوَى[1] : الوُعولُ التى تكون فى الجبال

وأَغفارُها : أولادُها ، والغُفْر: وَلَدُ الأُرْوِيّة ، والمُغفِر: الّتى معها غُفْرُها . قال : والأنثى

أُرْوِيّة ، والذَّكَرُ وَعِل .

كأنّ الظِّبَاءَ كُشوحُ النِّسا * ءِ يَطفُونَ فَوْقَ ذُراه جُنوحا

الكَشْح : وِشاحٌ مِن وَدَعٍ تعمَلُه النساءُ فتلبَسُه ، فَشبّهَ بياضَ الظِّباء به .

يَطفُونَ فوقَ ذُرَى هذا السَّيل . وقولُه : جُنوحا ، يريد : مُغْضِيات ، ومِثلُه قولُ الشّمّاخ :

إذا الظّبيُ أَغضَى فى الكِناسِ كأنّه * من الحَرِّ حَرْجٌ تحتَ لَوْحٍ مُفرّجِ

فإمّا يَحِينَنّ أنْ تَهْجُرِى * وتَسْتَبْدِلِى خَلَفًا أو نَصِيحا

خَلَفا أو نَصيحا ، يقول : تتّخِذِى مُنتَصِحا دُونى .

وإمّا يَحِينَنّ أنْ تَهْجُرِى * وتَنْأَى نَوَاكِ وكانت طَرُوحا

قال : يقول : فإنْ حانَ أنْ تَهجُرِى فعليكِ بصاحِبٍ[2] كذا كما وَصَف . وتَنْأَى :

تَبْعُد ، وأَصْلُ النَّأْيِ النِّيّة ، وهى الارتحال . وقولُه : طَروحا ، أى بعيدةً إذا فُعِلَتْ

أَبعَدَتْ ، ومنه : الرَّبيع المِطْرَح ، أى البعيد المَوْقِع ؛ ومنه قولُ أبى النَّجْم :

« مُعْطِيَةٌ[3] طَرُوحا » .

---

(١) فى الأصل : « والأروية » ، وما أثبتناه هو مقتضى اللغة . (٢) يشير الى قوله الآتى : « فصاحب صدق » الخ . (٣) المعطية من القسيّ : اللينة . والشطر بتمامه : « وهَتَنَى مُعْطِية طَرُوحا » (اللسان مادة عطى) .

فإنّ ابنَ تُرْنَى إذا جئتُكمْ * أُراهُ[(١)] يُدافِعُ قَوْلًا بَرِيحا

قال أبو سعيد: يقال للرَّجُل: هو ابنُ تُرْنَى وابنُ فَرْتَنَى[(٢)]، إذا ذُكِر بلؤمٍ ومَنْقَصة. بَرِيحا، أى تَبْلُغ منه المَشَقّة[(٣)].

فصاحِبَ صِدْقٍ كسِيدِ الضَّرا * ءِ يَنْهَضُ فى الغَزْوِ نَهْضًا نَجِيحا

يقول: فمِثْلَ هذا الصاحبِ فاستَبْدِلى. والضَّراءُ: ما واراكَ من الشَّجَر. يقول: قد استَعادَ[(٤)] هذا السِّيد — وهو الذِّئب — الشجرَ أن يكون فيه. وقولُه: «نَجِيحا»، أى سريعا؛ ويقال: أنْجَحَ اللهُ حاجتَه. قال أبو سعيد: ويُوصَف الذئبُ بأن يكونَ يألَفُ الضَّراءَ ويَرْبِضُ تحته، وأنشد:

* كسِيدِ الغَضَى العادِى أضَلَّ جِراءَه *

وَشِيكَ الفُصُولِ[(٥)] بعيدَ القُفو * لِ إلّا مُشاحًا به أو مُشِيحا

وَشِيكَ الفُصُول، أى سَرِيعَ الغَزْوِ[(٦)]، وبطىءَ القُفول؛ يقول: لا يُسْرِع الانصرافَ. وبَعِيد، أى يَبْعُد. وقولُه: إلّا مُشاحا به، يقول: إلّا محمولًا[(٧)] به أو حاملا فى هذه الحال. والمُشِيح أيضا: المُبادِر المُنْكَمِش[(٨)]، ويقال: بَطَلٌ مُشِيحٌ، أى حامِل.

---

(١) فى رواية: «يدافع عنى قولا». (٢) فى الأصل: «قرنى»؛ وهو تحريف.

(٣) كذا فى الأصل. وعبارة السكرى واللسان مادة ترن «أى يسمعنى بمشتقه، أى بخصامه». وعبارة اللسان (مادة برح): «قول بريح»، أى مصوّب به. (٤) استعاد، أى اعتاد.

(٥) فى الأصل: «الفضول»؛ وهى وإن كانت رواية فى البيت إلا أن تفسير الشارح بعد يقتضى ما أثبتنا (انظر اللسان مادة فصل). (٦) فى الأصل: «العدو»؛ وهو تحريف.

(٧) أى محمولا به على الغزو أو حاملا عليه. (٨) المنكمش: الماضى.

تَرِيعُ الغُزاةُ وما إنْ يَرِيـ * ـعُ مُضْطَمِرًا طُرَّتاهُ طَلِيحَا[1]

تَرِيع الغُزاة، أى يَرْجِعون وما إنْ يَرْجِع. طُرَّتاه: كَشْحاه. وقولُه: مُضْطَمِرا أى خَمِيصَ البطْن من حَطَبٍ[2]. وطَلِيحًا[3]: مِن غَزْوٍ.

كسَيْفِ المُرادِىِّ لا ناكِلًا * جَبانًا ولا جَيْدَرِيًّا قَبِيحا

يقول: كأنّه سَيْفٌ يَمانٍ[4]. والجَيْدَرِىّ: القَصير. وناكِلًا: على صِفَة الرَّجُل[5].

قَدَ ٱبْقَى لَكَ ٱلأَيْنُ مِن جِسْمِهِ * نَواشِرَ سِيدٍ ووَجْهًا صَبِيحا

الأَيْن: الإعْياء[6]. يقول: أَبْقَى لك من جِسْمِه نَواشِرَ سِيد، يقول: مِثْل نَواشِر الذِّئب التى فى ذِراعَيْه[7]. أراد أنّ السَّفَرَ[8] لم يُفْسِدْه. قولُه وَجْها صَبِيحا، قال: يقول: لا يتغيّر. والنَّواشر: العَصَب التى فى باطن الذِّراع.

---

(١) قال السكّرى فى شرح هـذا البيت: أى يسرع الغزاة الانصراف إلى أهليهم وهو مقيم فى الغزو لا يقوون على ما يقوى عليه.

(٢) من حطب، أى من هزال. والحطب بكسر الطاء: الشديد الهزال.

(٣) طليحا، أى معييا. (٤) فسر المرادىّ بأنه السيف اليمانىّ؛ لأن مراد قبيلة من اليمن. قاله السكرى. (٥) يريد أ من صفة الرجل لا من صفة السيف.

(٦) قال السكرى: ليس المعنى أنه زميا، إنما أراد الشحوب والضمر، فكأنه معىٍ وليس بمُعْىٍ.

(٧) قال السكرى: يريد أنه شديد البطش قوى اليد كيد الذئب؛ ولم يقل الأسـد، لأن الذئب نواشره ممتدة، وساعدا الأسد كأنه كسر ثم جبر، فليست نواشره ممتدة.

(٨) كذا فى شرح السكرى. وفى الأصل: «السقم»؛ وهو تحريف.

أَرِبْتُ لإرْبَتِـهِ فانطَلَقْـ * ـتُ أُزْجِى لِحُبِّ الإيابِ السَّنِيحا [1]

ويُرْوَى : المَنِيحا [2] . وقوله : أَرِبْتُ لإرْبَتِه ، يقول : كانت لى حاجةٌ فى حاجَتِه فمضَيْتُ معه . أُزْجِى ، أى أَدْفَع عنّى الطيرَ وأُخْرِج . يقول : مَضَيْتُ معه لا أَتَطَيَّر ، فذاك إزْجاءُ السَّنِيح . يقول : كنتُ ذا إِرْبةٍ فى الغزوِ كإرْبةِ صاحبى فيه .

على طُرُقٍ كنُحورِ الرِّكا * بِ تَحْسَبُ آرامَهُنّ الصُّروحا

يقول : كأنّ أشراكَ الطّـريق [3] بَواطنُ أَعْنـاقِ الإبل . والآرام : الأَعْلام التى يُسْتَدَلّ بها على الطُّرُق . والصُّروح : القُصور ، واحدُها صَرْح .

بِهِنّ نَعـامٌ بَنـاها الرِّجا * لُ تُبْقِى [4] النَّفائِضُ فيها السَّرِيحا

النَّعام : جمعُ نَعامة ، وهى خَشَباتٌ للرَّبِيئة يَتّخِذُها الّذين يَسْتَظِلّون بها ، تُنْصَب ويُجعَلُ عليها الثُّمامُ يَسْتَظِلّون تحتَها . والنَّفائض : الذين يَنْفُضون الأرضَ يَنْظُرون ما فيها من جَيْشٍ [5] أو عَدُوّ . والسَّرِيح والسَّرائح : القِـدُّ الّذى تُخْرَز به النِّعال . يقال [6] : تُبْقيه من طول تَرَقّيها فى الجبال . قال : وكلُّ ما سُرِحَ بجُعِلَ قِطعةً فسَرِيحةٌ .

---

(١) فى رواية « اللقاء » .

(٢) المنيح من قداح الميسر : الذى لا نصيب له ولا عليه غرم .

(٣) أشراك الطريق : جوادّه ؛ شبهها فى بياضها واستقامتها بأعناق الإبل .

(٤) فى اللسان (مادة نفض) وشرح السكرى : « تلقى » .

(٥) فى الأصل : « حنش » ؛ وهو تصحيف .

(٦) لعل صوابه : « يقول » .

وقال أبو ذؤيب أيضا

أَمِنْ آلِ لَيْلَى بالضَّجُوعِ وأَهْلُنا * بنَعْفِ قُوَىًّ والصَّفِيَّةِ عِيرُ (١) (٢٥١)

قال أبو سعيد : النَّعف : ما ٱرتفع عن بطن المَسِيل ، والنَّعف أيضا : ما ٱنخفض عن الجبل ؛ أى مِنها عِيرٌ (٢) مَرّت بنا ونحن بهذه المواضع .

رَفَعْتُ لها طَرْفى وقد حالَ دُونَها * رِجالٌ وخَيْلٌ بالبَثَاءِ تُغِيرُ (٣)

قال أبو سعيد : البَثاء من بلادِ بنى سُلَيم .

فإنّكَ عَمْرِى (٤) أىَّ نَظْرةِ ناظِرٍ * نَظَرْتَ وقُدْسٌ دُونَنا ووَقِيرُ

يريد : أىَّ نَظْرَةِ عَجَبٍ نَظرْتَ . وقُدْس ووَقِير : بَلدانِ (٥) .

دِيارُ (٦) ٱلّتى قالت غَداةَ لَقِيتُها * صَبَوْتَ (أبا ذِئْبٍ) وأنتَ كَبِيرُ

صَبَوْتَ ، أى أَتَيْتَ أَمْرَ الصِّبا .

تَغَيَّرْتَ بَعْدِى أم أصابَكَ حادِثٌ * مِنَ الأَمْرِ أم مَرَّتْ عليكَ مُرُورُ

مَرّتْ عليكَ ، أى مَرّتْ بكَ حالٌ بعدَ حال .

---

(١) فى رواية واردة فى الأصل أيضا : « بنعف اللوى أو بالصفية عير » . والضجوع : رحبة لبنى أبي بكر بن كلاب . وقوىّ : واد قريب من القاوية . وصفية : هضبة يقال لها هضبة صفية . وفيها أقوال غير ذلك . (ياقوت) . (٢) منها ، أى أمنها ، ليتفق مع البيت . (٣) فى رواية « وخيل ما تزال » . (٤) فى نسخة : « حقا » مكان قوله : « عمرى » وفى نسخة : « عاشق » مكان قوله : « ناظر » . (٥) قدس : جبل عظيم بنجد . ووقير : ذكره ياقوت ولم يبين موضعه . (٦) ديار ، أي تلك ديار (السكرى) . ومن رواها بالنصب قال : أذكر ديار .

فقلتُ لها فَقْدُ الأَحِبَّةِ، إنّنى * حَديثٌ (١) بأرْزاءِ الكِرامِ جَديرُ

أى خَليق.

فِراقٌ كقَيْصِ السِّنّ فالصَّبرَ إنّه * لكلّ أُناسٍ عَثْرةٌ وجُبُورُ

كقَيْصِ السِّنّ، يقال: انقاصَتْ سِنّهُ إذا انشقّت بالطُّول، ويقال: انقاصَت البئرُ: إذا انشقّ طَيُّها.

وأصبحْتُ أمْشى فى دِيارٍ كأنّها * خِلافَ (٢) دِيارِ الكاهِلِيّـةِ عُورُ

الكاهِلِيّـة: نَسَبَها إلى بنى كاهِل. يقول: تلك الديارُ عُور. قال (٣): ومنـه قولُهم: خَلَفٌ أَعْوَرُ (٤).

أُنادِى إذا أُوفِى من الأرضِ مَرْقَبًا (٥) * وإنّى سميعٌ لو أُجابُ بَصيرُ

قولُه: أُوفِى من الأرضِ مَرْقَبا، المَرْقَبُ: المكان المرتفِـع الذى يقوم فيه الرِبيئـة. إذا أُوفِى: إذا أعْلُو شَرَفًا، وهو الارتفـاع. إنّى سميع، أى أسمع إذا أُجِبْتُ ولكنّى لم أُجَبْ.

كأنّى خِلافَ الصّارِخِ الألْفِ واحدٌ * بأَجْرَعَ لم يَغْضَبْ إلىّ نَصيرُ

قال: ويُرْوَى: «اليه نصير». خلافَهم: بَعْدَهم. والصارِخ: المستغيث والمغيث (٦). يقول: فكأنّى واحدٌ على كَثيبٍ من المَذَلّة بَعْدَهم.

---

(١) فى رواية: «حرىّ».
(٢) خلاف بالنصب، أى بعد. وضبط فى اللسان مادة «عور» بضم الفاء، قال: كأنه جمع خلف بالتحريك مثل جبل وجبال.
(٣) قال، أى الأصمعى كما فى السكرى.
(٤) خلف أعور، أى فاسد.
(٥) فى رواية: «مربأ».
(٦) المراد بالصارخ هنا المعنى الثانى.

إذا كان عامٌ مانعُ القَطْرِ ريحُه * صَبًا وشَمالٌ قَرّةٌ ودَبورُ

مانعُ القَطْر : ليس بذى قَطْر . وقولُه : صَبًا وشَمالٌ قَرّة، يريد أنّ ريحَه باردةٌ لا مطر فيها .

وصُرّادُ غَيمٍ لا يزالُ كأنّه * مُلاءٌ بأشرافِ الجِبالِ مَكُورُ

الصُّرّاد : الغَيم الذى فيه البَرَد ولا ماءَ فيه . وقولُه : مَكُور ، أى معصوبٌ مثلَ كَوْرِ العِمامة على الجبل .

طَخاءٌ يُبارِى الريحَ لاماءَ تحتَه * له سَنَنٌ يَغشَى البِلادَ طَحُورُ (1)

الطَّخاء : الغَيم الذى لا ماء فيه . وسَنَنُه : وَجْهُه الذى يَذهب فيه، ويقال : تَنَحّ عن سَنَنِه وسُنَنِه (2)، أى طريقِه الذى يأخذ فيه .

فإنّ بنى لِحيانَ إمّا ذَكرتَهم * ثَناهُم إذا أَخنَى اللِّئامُ ظَهيرُ

يقول : إذا كان ثَناءُ اللّئام خَنًى فإنّ ثَناءَ هؤلاء ظَهيرٌ (3) مرتفِع .

* * *

وقال أيضا

أساءَلتَ رَسْمَ الدارِ أم لم تُسائلِ * عن السَّكْن أم عن عَهْدِه بالأوائلِ؟

السَّكْن : جمعُ ساكن، وهم أهلُ الدار وسُكّانُها ومن يَهْوِى (4) . والمَسْكَن : المنزل نفسُه .

(1) الطحور : الدفوع الشديد المر . قاله السكرى . (2) السنن بالفتح والسنن بالضم : لغتان .

(3) فسر فى اللسان مادة « ظهر » قوله : « ظهير » فى هذا البيت بالظاهر .

(4) ومن يهوى، أى يرتفع إليهم ويريدهم، ومنه قوله تعالى : (فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم) .

لِمَن طَلَلٌ بالمُنْتَضَى[1] غيرُ حائِلِ * عَفا بعد عَهْدٍ مِن قِطارٍ ووابِلِ

الطَّلَل : شَخْصٌ يبدو لك من المَنْزل . والرَّسْم : الأَثَر . وقوله : غيرُ حائل يقول : عَفا من قِطارٍ ووابِلٍ ولم يَمُرَّ به حَوْل .

عَفَا بعد عَهْدِ الحيِّ منهمْ وقد يُرَى * به دَعْسُ آثارٍ ومَبْرَكُ جامِلِ

الدَّعْسُ : الوَطْء الكثير ؛ يقال : طريق مَدْعوس اذا كانَ الوطءُ فيه كثيرا . والجامل : جماعةُ الإبل الذكور ، وليس له واحد . وقولُه : عفا ، أى دَرَس قال : ويقال : عَفَا الشيءُ : إذا كثُر ، وهذا من الأضداد .

عَفَا غيرَ نُؤْيِ الدارِ ما إنْ أُبِينُه * وأقطاعِ طُفْيٍ قد عَفَتْ فى المَعَاقِلِ

أقطاع ، أى قِطَع . والطُّفْىُ : خُوصُ المُقْل ، وهو وَرَقُه . والمَعاقِل : المنازل ترتفع عن مَجْرَى السَّيل ، والواحد منها مَعْقِل .

وإنّ حَديثًا مِنكِ لو تَبْذُلِينَهُ * جَنَى النَّحْلِ فى ألبانِ عُوذٍ مَطافِلِ

العُوذ : الحديثاتُ النِّتاج ، والواحدة عائذ . والمَطافِل : الصِّغارُ الأولادِ والواحدة مُطْفِل . يريد أنّ لبنَ الأبكار أطيَبُ . قال أبو سعيد : وحدّثنى كُرد بن مِسْمَع قال : كتَب الحجّاجُ إلى عامله بفارس : أنِ ابعَثْ إلىّ بعسلٍ من عسلِ خُلّار[2] ، من النّحل الأبكار ، من الدَّسْتَفْشار[3] . الدَّسْتَفْشار : الذى لم تَمَسّه النار .

(١) المنتضى : واد بين الفرع والمدينة .

(٢) فى الأصل : « حلا » ؛ وهو تحريف . وخلّار : موضع بفارس ينسب اليه العسل الجيد .

(٣) فى الأصل : « أفشار الدست » ؛ وهو تحريف .

مَطافيلَ أبكارٍ حَديثٍ نِتاجُها * تُشابُ بماءٍ مِثل ماءِ المَفاصِلِ

قال : المَفاصِل : منقطَع السَّهْل من الجَبَل، يريد طِيبَه ، لأنه يجرى في رَضْراض(١) ، واحدُها مَفْصِل . يُشابُ : يُخلَط .

رآها الفؤادُ فاستُضِلَّ ضَلالُه * نِيافًا من البِيضِ الحِسانِ العَطابِلِ

استُضِلّ ضَلالُه ، يقول : طُلِب منه أن يَضِلّ فضَلّ . وقولُه : نِيافا أى مُنِيفةً طويلةً عظيمة، وناقةٌ نِيافٌ، وهى الطويلة المشرفة . وواحدُ العَطابل عُطْبول، والعُطْبول : الطَّويلة العُنُق .

فإنْ وَصَلَتْ حَبْلَ الصَّفاءِ فدُمْ لها * وإنْ صَرَمَتْه فانْصَرِمْ عن تَجامُلِ

أخَذَه من قول آمرئ القيس :

أفاطِمَ مَهْلًا بعضَ هٰذا التدلُّلِ * وإنْ كنتِ قد أزْمَعتِ صُرْمِى فأجْمِلِي
وإن كنتِ قد ساءَتْكِ مِنّى خَليقةٌ * فسُلِّى ثِيابِى من ثِيابِكِ تَنْسُلِ

لَعَمْرِى لأنتَ البيتُ أُكرِمُ أهْلَه * وأجْلِسُ فى أفْيائِه بالأصائلِ
وما ضَرَبٌ بيضاءُ يَأْوِى مَلِيكُها * إلى طُنُفٍ أعْيَا بِراقٍ ونازِلِ

الضَّرَب : العسل الأبيضُ الذى قد صَلُب وآسترْخى وليس برقيقٍ سائل؛ يقال: قد آستَضْرَب العَسَلُ . والطُّنُف : ما نَتَأ من الجبل وتَدَرَّ منه . وقوله : أعيا بِراقٍ ونازِلٍ ، أى أعْيا المرتقِيَ والنازلَ لم يُقْدَر على مَأْتاتِه مِن صُعوبته .

(١) الرضراض : مادقّ من الحصى .

تُهالُ العُقابُ أنْ تَمُرَّ بِرَيْدِه * وتَرمِى دُرُوءٌ دُونَه بالأجادِلِ

قال : يريد تُهالُ وتُهابُه من ارتفاعِه . والرَّيْد : الناحيةُ من الجبل . والدَّرْءُ : العِوَج فى الجَبَل ؛ ومن ذا قيل : بين القَوْمِ دَرْءٌ ، أى عِوَج . والأجادِل : الصُّقور . يقول : فهى تُزلِق الصقرَ من مُلُوسَتِها .

تَنَمَّى بها اليَعْسُوبُ حتى أقَرَّها * إلى مَألَفٍ رَحْبِ المَباءةِ عاسِلِ

تنَمَّى : ارتفع . يقول : تَنَمَّى اليَعْسوبُ بهذه النحلِ حتى جعلها فى مَألَفِه . والمَباءة : مَرْجِع الإبل . يقول : مَبِيتُها الذى تأوِى إليه ، فضرَبه مَثَلا . يقول : هى إذا رجعتْ رجعتْ إلى مكانٍ واسع . الرَّحْبُ : الواسع . وعاسِل : كثير العسل ، كما يقال : لابِنٌ وتامِرٌ .

فلو كان حَبْلٌ من ثَمانِينَ قامَةً * وسَبْعِينَ باعًا نالَها بالأنامِلِ

يقول : فلوكان الحبلُ الذى تدلّى عليه إلى الوَقْبة ثمانينَ قامةً وسبعين باعا ، نالَها بالأنامل : لنالَتْها يدُه ، يَعْنِى الوَقْبة ، وهو موضع العسل . والخَلِيّة : بيتُ النحل يُعمَلُ له مِثْل الراقود يَعْسِل فيه النحلُ .

تَدَلَّى عليها بالحِبالِ مُوَثِّقًا * شَديدَ الوَصاةِ نابِلٌ وابنُ نابِلِ

موثِّق : قد أوثَق حبلَه بأعلى شيء مرتفع . شديد الوَصاة ، أى شديد الحِفاظ والحِفظ لما تُوصِّى به . وقولُه : نابل ، أى حاذق قد مَرَنَ وجَرَّبَ . وابن نابل : ابنُ حاذق . وقال بعضُ الهُذَليِّين لصخْر الغَيّ :

فأنبِلْ بقومِكَ إمّا كنتَ حاشِرَهُمْ * فكلُّ حاشرِ مجموعٍ له نَبَلُ

يقول : كن حاذقا بسياستهم .

إذا لَسَعَتْه الدَّبْرُ لم يَرْجُ لَسْعَها * وخالَفَها فى بَيْتِ نُوبٍ عَواسِلِ

قال : وربما أُنشِدتْ « وحالفَها » . قوله : لم يَرْجُ ، أى لم يَخْشَ لَسْعَها . والنُّوب : التى تنوب ، تجىءُ وتذهب .

فحطَّ عليها والضُّلوعُ كأنّها * من الخوفِ أمثالُ السِّهامِ النَّواصِلِ

قال أبو سعيد : السّهم إذا استرخى نَصْلُه تقعقعَ . يقول : فيُسْمَع لأضلاع هذا تقبُّضٌ ورجَفانٌ من الخوف .

فشَرَّجَها من نُطفةٍ رَجَبيّةٍ * سُلاسِلَةٍ من ماءِ لِصْبٍ سُلاسِلِ

شرَّجها ، أى خلَطها . يقول : خلَط هذه العسل(١) بماءِ سحابةٍ أصابتهم فى رجب . والشَّريج : أحدُ الخليطَين . قال : والاثنـان شَريجان . قال : ويقال : قاء فلانٌ قَيْئًا شَريجًا ، أى لحمًا ودَمًا . وأنشَدَنا أبو سعيد :

إذا أُكْرِهَ الخطِّىُّ فيهم تجشَّئُوا * شَريجَيْنِ من لَحْمِ الخنازيرِ والخمرِ

والنُّطْفَة : المـاءُ . يقال : أرضُ بنى فلانٍ أعذبُ أرضِ الله نطفـةً . ورَجَبيّة : جمَلها فى الشّتاء، وذلك أبرَدُ لها . سُلاسِلة : سهلةُ المَدْخَل فى الحلق . واللِّصْب : الشّقّ فى الجبل ضيّقا . والسُّلاسِل : سَهْلٌ يجرى فى مَجْرًى سَهْل .

(١) فى الأصـل : « الخمـر » والصواب ما أثبتناه ، كما يستفاد من سياق الكلام ومن اللسان (مادة شرج) .

بماءٍ شُنَانٍ زَعْزَعَتْ مَتْنَه الصَّبَا * وجادَتْ عليه دِيمَةٌ بعدَ وابِلِ

ويُروَى : بماءِ شِنانٍ . الشُّنان : الّذى يَسيل من الجبل متفرّقا فيَتشنَّن أى يتفرّق . والدِّيمة : المطرُ الساكن الدائم .

بأطْيَبَ مِنْ فِيها إذا جِئْتَ طارِقاً * وأشْهَى إذا نامَتْ كِلابُ الأَسافِلِ

الأَسافل : أسْفَل الأَحْوِيَة[1] يكون فيها الرِّعاءُ والكلاب ، فلهُمْ أصواتٌ وجلَبَة ؛ قال : وهُمْ آخِرُ مَن يَهْدأُ .

ويَأْشِبُنِى فيها الأُولاءِ يَلُونَها * ولو عَلِموا لم يَأْشِبونِى بطَائِلِ

الأَشْب : الخَلْط ، ومِنْ ثَمَّ قيل : مَأْشوب . لم يَأْشِبونى ، أى لم يَخْلِطوا علىّ الكَذِبَ . يقول : إنما نلتُ شيئا دونَ مايقولون ؛ وأنشدنا :

أَنّى قَطَعتِ جَديدَ الحِبا * لِ عَنّا وغَيْرُكِ الآشِبُ

وأُنشد للحارث بن ظالم :

أنا أبو لَيْلَى وسَيْفِى المَعْلوبْ[2] * هل يَمْنَعَنْ ذَوْدَكَ ضَرْبٌ تَذْبِيبْ

* ونَسَبٌ فى الحَىّ غيرُ مَأْشُوبْ *

ولو كان ما عند ابنِ بُجْرَةَ عِندَها * من الخَمْرِ لم تَبْلُلْ لَهاتِى بِناطِلِ

الناطِل : مِكْيالٌ تُكالُ به الخمر ؛ وأنشَدَنا للبيد :

* تُكَرُّ عليها بالمِزاجِ النَّياطِلُ *

---

(١) جمع حواء ، وهو جماعة البيوت .

(٢) المعلوب : اسم سيفه .

فتِلْكَ التى لا يَبْرَحُ القَلْبَ حُبُّهَا * ولا ذِكْرُها ما أَرْزَمَتْ أُمُّ حائِلِ

أرْزَمَتْ : حنّت . والحائل : الأنثى من أولاد الإبل ، والذّكَر : سَقْب .

وَحتّى يَؤُوبَ القارِظانِ كِلاهُما * ويُنْشَرَ فى القَتْلَى كُلَيْبٌ لِوائِلِ ٣٧

قال أبو سعيد : القارظ يقال : إنه يَذْكُرُ بنُ عنزةَ بنِ أسدِ بنِ ربيعة ، خرج يطْلُب القَرظ ، فلم يَرْجِع ، وكان خُزَيْمةُ بنُ نَهـدٍ عَشِق فاطمةَ بنتَ يَذْكُر ، فطلَبها فلم يَقْدِر عليها ، فاْجتَمَعوا فى مَرْبَع ، فلما تجرّمَ الرّبيع ارتحلتْ فرجعتْ إلى منازِلهـا فقيل : يا خُزَيمة ، لقد ارتحلَتْ فاطمة . قال : أمّا إذا كانت حيّـةً ففيها أَطْمَع ، وأنْشَأَ يقول :

إذا الجَـوْزاءُ أَرْدَفَت الثُّرَيّا * ظَنَنْتُ بآلِ فاطِمَةَ الظُّنُـونَا

وحالَتْ دُونَ ذٰلكَ مِنْ هُمُومٍ * هُمومٌ تُخْـرِجُ الداءَ الدَّفِينـا

ثم خرج يَذْكُر وخُزَيْمَة يَطلُبـان القرَظ ، فمرَّا بقَلِيبٍ فاستَقَيا ، فسقَطَت الدَّلْو ، فنزل يَذْكُر ليُخرِجَها ، فلمـا صار إلى البِئرِ منَعه خُزَيْمةُ الرِّشاء ، وقال : زَوِّجْنى فاطمة . قال : على هٰذه الحال اقتِسارا؟ أَخرِجْنى أَفْعَل . قال : لا أفعل . فتركَه حتّى مات فيها ، فهُما القارِظان .

* * *

وقال أبو ذؤيب أيضا

وذلك أن حيّاً من بنى سُلَيم بيّتوا أُناسا من هُذَيل فقتلوهم تلك الليلةَ قتلًا شديدا وكان أبو ماعِزٍ أسفلَ من الدار التى أُصيبت فى حَدّ هُذَيل ، فسَمِع الهاتفةَ فى آخرِ اللّيل فيمن معه ، فأتاهم فوجَدَ القومَ قد قُتِلوا ، فلذٰلك قال أبو ذُؤَيْب :

فلو نُبِذوا بأبي ماعِزٍ * حديدِ السِّنان وشاهي البصَرْ

قال : وكانوا قتلوهم بمكانٍ يقال له « الهُزَز » ، فقال أبو ذؤيب يرثي ابنَ عُجْرَة :

عرَفْتُ الدِّيارَ لأُمِّ الرَّهيـ * ـنِ بين الظُّباءِ[1] فوادي عُشَرْ

أقامَتْ به وابتَنَتْ خيمَـةً * على قَصَبٍ وفُراتِ النَّهَرْ

قال : ويُروَى « وفُراتٍ نَهِر » . قال أبو سعيد : يقول : هي مقيمةٌ بين رَكايا[2] وبين ماءٍ عَذْبٍ يجري ، وكلُّ فُراتٍ عَذْبٌ . يقول : فهي تَشْرَب من الرَّكايا ، وكلُّ ماءٍ كَثُرَ فقد استَنْهَر .

تَخَيَّرُ من لَبَنِ الآرِكا * تِ بالصَّيْفِ باديةً والحَضَرْ

قولُه : الآرِكات ، قال : كأنَّها كانت بِبَلَدٍ يُنْبِتُ الأَراك ، ولم يُرِد أنّ لَبَنَ التي تأكل الأَراكَ أطيبُ الألبان ، ولكن كلُّ ما ثَبَتَ في مَكانٍ فقد أَرَكَ يأْرُكُ أُرُوكاً ، وأصلُه من الأَراك .

ألِكْني إليها وخيرُ الرَّسو * لِ أعْلَمُهُم بنَواحي الخَبَرْ

قال أبو سعيد : الرسولُ يَصْلُح أن يكون واحدا وجماعة . وقوله : أعلَمُهم بنواحي الخَبَر ، أي يَعرِف شَوا[3] كلَّ الأمور ، إذا رأَى طَرَفَ الأمرِ أعجَبَه . وناحيَتُه : شاكلتُه .

---

(١) الظباء : واد بتهامة . ووادي عشر : شعب لهذيل .

(٢) ركايا : تفسير للقصب .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ في الأصل ؛ ولعل صوابه « تيقنه » أو ما يفيد هذا المعنى .

بآيَــةِ ما وَقَفَتْ والرِّكا * بُ بَيْنَ الحَجُونِ وبين السَّرَرْ

الحَجُون : عليه سَقيفةُ زِياد بن عبيد الله أحدِ بنى الحارث بنِ كعب ، وكان على مكّة . (والسِّرَر) : على أربعة أميال من مكّة على يمين الجبل ، وكان عبد الصمد ابنُ علىّ قد بَنَى عليه مسجدا .

فقــالت تَبَرَّرْتَ فى حَجِّنــا * وما كنتَ فينا جَديرا بِبِرّْ

يقول[1] : كنتَ تحدّثنا وتكلّمنا ، ثم أراكَ تألّهتَ . ويُرْوَى :

* وما كنتَ فينا حَديثا[2] بِبِرّ *

وأعْــلَمُ أنّى وأمَّ الرّهــيـ * ـنِ كالظَّبْيِ سِيقَ لحَبْلِ الشَّعَرْ

قال : يقول : أعلم أنّ لُقيتى إياها كالظّبْيِ سِيقَ لِحبالة ، أى تلبُّسى[3] بهــا وتعلّقى بحبّها مِثْل الحبالة تَعلَقه . وزعم[4] أنه جعَل نفسه مِثلَ الظّبْىِ .

فبَيْنَــا يُسَــلِّمُ رَجْــعَ اليَــدَيْ * ـنِ باءَ بِكِفَّــةِ حَبْــلٍ مُمَــرّْ

يسلِّم رَجْعَ اليدين ، يقول : يطأُ وطئًا سليما . إذ باءَ ، أى رجع . بِكِفّةِ حبلٍ مُمَرّ ، قد عَلِق إحدى قوائمه . و باءَ [الدَّمُ][5] بالدّمِ ، إذا جُعِل هٰذا بهٰذا . ومُمَرّ : شديدُ الفتْل . و بِكِفّة بكسر الكاف .

(١) كذا فى الأصل . ولعله : « تقول كنت تحدثنا » الخ أو : « يقول قالت كنت » الخ .

(٢) فى الأصل : « جديرا » وفيه تكرار مع ما سبق ؛ وما أثبتناه عن السكرى .

(٣) فى الأصــل : « تلبس بى » . (٤) كذا وردت هــذه الجملة فى الأصل . ولعلها « وزعم أنه مثل الظبى » ؛ أو « وجعل نفسه مثل الظبى » . (٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

فراغَ وقد نَشِبَتْ فى الزِّما * ع فاستحكمتْ مثلَ عَقْدِ الوَتَرْ

يقول : ذهب يَرُوغُ وقد نَشِبَتْ [فى] إحدى قوائمه . راغ : جال . والزِّماع : جمعُ زَمَعة ، وهى لَحمةٌ زائدةٌ خَلْفَ الظِّلْف ، وهى الشَّعَرات المجتمعاتُ مثلَ الزِّيتُونة .

وما إنْ رَحيقٌ سَبَتْهــا التِّجا * رُ مِنْ أَذْرِعاتٍ فَوادِى جَدَرْ

(١)

النَّبْءُ : الشِّراء . وأَذْرِعات : بالشأم . وجَدَر : موضع .

سُلافةُ راحٍ تُرِيكَ القَذَى * تُصفَّقُ فى بَطْنِ زِقٍّ وجَرّْ

السُّلافةُ : ما يَنزِل منها أوّلا ؛ ويقال : السُّلاف ما سَلَف منها من عصيرٍ يسيل . إذا أُلقِىَ العنبُ بعضُه على بعض فانعصر منه شىءٌ فذلك السُّلاف . وتُصفَّق : مِثلُ تُروَّق ، أى تُحوَّل من إناءٍ فى إناءٍ آخر . قال : ويُروَى أيضا : «تُعتَّق» .

وتُمزَجُ بالعَذْبِ عَذْبِ الفُرا * تِ زَعْزَعَه الرِّيحُ بعدَ المَطَرْ

تَحَدَّرَ عن شاهقٍ كالحَصِيـ * ـرِ مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ والفَىْءُ قَرّْ

شاهِق كالحَصير ، أراد عُرْض جَبَلٍ أملسَ له حُبُكٌ كأنّها حصيرٌ من جَريدٍ قد نُسِج .

فشَجَّ بــه ثَبَراتِ الرِّصا * فِ حتّى تَزَيَّلَ رَنْقُ المَدَرْ

قوله : فشَجَّ به ، أى علا به . والثَّبَرات : واحدُها ثَبْرة ، وهى نِقارٌ فى الحجارة متراصِفةٌ مِثلَ الصَّهاريج . حتى تزيَّل رَنْقُ المَدَر ، يقول : إذا دخلَها الماءُ خرج

---

(١) موضع ، أى بين حمص وسلمية .

منها [ماء] فيها [مِنْ غثا](١)، وصَفا الماءُ، واحدةٌ إلى واحدة، ويَمْضى رَنْقُه(٢) ويبق(٢) صَفْوُه .

بِجَاءٍ وقد فصلته الشَّما * لُ عَذْبَ المَذاقةِ بُسْراً خَصِرْ

يقول : جَرَتْ عليه فتقطَّع وصار له حُبُك . وبُسْر : غَضّ ؛ وأنشدنا :

رَعَتْ بارِضَ البُهْمَى جَمِيماً وبُسْرةً * وصَمْعاءَ حتّى آنفتْها نِصالُها(٣)

خَصِر : بارد .

بأطيَبَ منها إذا ما النُّجو * مُ أعنَقْنَ مِثلَ توالي البَقَرْ

أَعْنَقْن : تصوَّبْن فتُرَى مآخيرُهنّ فى الغَوْر كما تُرَى مآخيرُ البَقَر إذا أَعنقت .

والتَّوالِي : الأواخر .

فدَعْ عنكَ هذا ولا تَغْتَبِطْ * لخَيْرٍ ولا تَتَبَاءَسْ لِضُرّ(٤)

يقول : ولا تَبتئِسْ عند الضُّرّ إذا نزل بك . قال : وحدَّثنى عيسى بنُ عُمَرَ قال : أنشَدَنى ذو الرّمّة : « وظاهِرْ لها مِنْ يابِسِ الشَّخْتِ »(٥) ثم أنْشَدَنى : « من بائس » . فقلتُ : ما هذا؟ فقال : بائسٌ و يابسٌ، مِنَ البُؤْسِ واليُبْس .

(١) التكملة عن السكرى . (٢) ورد فى الأصل هاتان الكلمتان كل واحدة منهما موضع الأخرى .

(٣) البيت لذى الرمة ، كما فى اللسان مادة « بسر » والنبات أوّله البارض ، وهو كما يبدو فى الأرض ، ثم الجميم ، ثم البسرة ، ثم الصمعاء ، ثم الحشيش . وآنفتها ، أى جعلتها تشتكى أنوفها .

(٤) فى الأصل : « ولا تبتئس لضرّ » ؛ وهو غير مستقيم الوزن ؛ وما أثبتناه عن السكرى .

(٥) البيت بتمامه :

وظاهِر لها من يابس الشخت واستعن * عليها الصبا واجعل يديك لها سترا

يصف النار . والشخت : الدقيق من الحطب .

(٣٨) وخَفِّضْ عليكَ مِن النائبـاتِ * ولا تَـكُ منهـا كَئِيباً بِشَـرْ

كئيبا، أى حزينا .

فإنَّ الرِّجالَ إلى الحـادِثا * تِ فاسْتَيْقِنَنْ أَحَبُّ الجُزُرْ

قال : يقول : إنّ الموتَ مُولَعٌ بالناس .

أَبَعْدَ ابنِ عُجْرَةَ لَيْثِ الرِّجا * لِ أَمْسَى كأنْ لم يكُنْ ذا نَفَـرِ

ابنُ عُجْرة : هُذَلىّ . ذا نَفَر : ذا جماعة .

وهمْ سَبْعةٌ كعَوالى الرِّما * حِ بِيضُ الوُجوهِ لِطافُ الأُزُرْ

عاليةُ الرُّمْح : صَدْرُه . لِطافُ الأُزُر : خِماصُ البطون .

مَطاعِيمُ للضَّيْفِ حِينَ الشِّتا * ءِ قُبُّ البُطونِ كثيرُو الفَجَرْ

أى عَظِيمو الفَعال يتفجّرون . والفَجَر : المعروف[1]، وأنشدنى :

* بِذِى فَجَرٍ تأْوِى إليه الأَرامِلُ *

قُبُّ البطون : خِماصُ البُطون .

فيالَيْتَهـمْ حَـذِرُوا جَيْشَهـمْ * عَشِـيّةَ هُمْ مِثلُ طَيْرِ الخَمَـرْ

يقول : عَشِيّةَ يَسْتَتِرون[2] لهم كما تَسْتَتِرُ الطيرُ فى الخَمَر . يقول : فليتهم كانوا حَذِروهُمْ إذ هم يَخْتِلونهم .

(١) فى الأصل : « بالمعروف » ؛ والصواب حذف الباء، كما يستفاد من كتب اللغة وشرح السكرى .

(٢) فى الأصل : « يسيرون لهم كما تسير » .

فَلَوْ نُبِذُوا بِأَبِي ماعِزٍ * حَدِيدِ السِّنانِ وشاهِي البَصَرْ

يقول : فلو رُمُوا به . وشاهِي البَصَر، أى عالِي البَصَر وحديدُه، ليس بِمنكِّس مُغْضٍ . يقول : هو سامِي الطَّرْف . ويُرْوَى : «حَديدِ السلاحِ حَديدِ البَصَرْ» .

وبِابْنَىْ قُبَيْسٍ ولَمْ يُكْلَمَا * إلى أنْ يُضِيءَ عَمُودُ السَّحَرْ

« إلى أنْ يُضِيءَ عَمُودُ السَّحَر » قال : ليلةً الى الصُّبْح . ويُرْوَى : السَّجَر وهى الحُمْرة . قال أبو سعيد : « ولَمْ يَشْجَبَا » قال : والشَّجَبُ : الهَلاك . قال: ويقال : شَجَبَ يَشْجُبُ اذا هَلَك، وأنشَدَنا أبو سعيد :

فَمَنْ كان فى قَتْلِه يَمْتَرِى * فإنّ « أبا نَوْفَلٍ » قد شَجَبْ

لَقالَ الأَباعِدُ والشّامِتُو * نَ كانَتْ كَلَيْلَةِ أَهْلِ الهُزَرْ

الشامِتون : القومُ الّذين نُبِذُوا بأبى ماعِز . قال : وليلةُ أَهْلِ الهُزَر : يومٌ يُضرَب به المَثَل، وهى وَقعةٌ قديمةٌ لهُذَيل . قال : وهو مِثْلُ قوله :

مَحَلًّا كَوَعْساءِ القَنافِذِ ضارِبًا * به كَنَفًا كالمُخْدِرِ المُتأجِّمِ [1]

وقال أبو ذؤيب أيضا

أَلَا هل أَتَى أُمَّ الحُوَيْرِثِ مُرْسَلٌ * نَعَمْ خالِدٌ إنْ لَمْ تَعُقْه العَوائِقُ

يُرَى ناصِحًا فيما بَدا وإذا خَلَا * فذلكَ سِكِّينٌ على الحَلْقِ حاذِقُ

(١) يصف موضعا شاق المسلك لا يوصل إليه . والقنافذ : جبال غير طوال . والمشابهة هنا غير ظاهرة .

قال : ويُروَى «علَى الحَاِقِ حالِقُ» . وقولُه : حاذق . قال : يقال : حَذَق الحَبْلَ ، إذا قَطَعه . وكان الأصمعىُّ لا يعرف إلّا حَذَق يَحْذِق ، إذا قَطَع . ويقال : خَلٌّ حاذِق ، أى ماضٍ(١) جيّد . قال أبو سعيد : وحاذِق وحالِقٌ سواء ، ولكنها فى هٰذا الموضع حالِقٌ .

وقد كانَ لى دَهْرًا قَديمًا مُلاطِفًا * ولَم تَكُ تُخْشَى مِن لَدَيْه البَوائِقُ

قال : البائقةُ ما انفتَح عليكَ انفتاحا . ويقال : جاءَتنى بائقةٌ من عنـد فلان أى أمرٌ يَنْفَتِح ، ولَم أَسمَع ببائق ، ويقال : انباقَتْ عليهم بائقةٌ .

وكُنْتُ إذا ما الحَرْبُ ضُرِّسَ نابُها * لِجـائحةٍ والحَيْنُ بالنّاس لاحِقُ

ضُرِّسَ نابُها ، يقول : جُعِلَتْ ضَرُوسا : سيّئةَ الخُلُق . قال : وهٰـذا مَثَلٌ كأنّها حُرِّبَتْ وأُغْضِبَتْ . وناقةٌ ضَروسٌ : اذا كانت سيّئةَ الخُلق ؛ وأنشَدَنا لبِشر ابن أبى خازم الأَسَدىّ :

عَطَفْنا لهمْ عَطْفَ الضَّروسِ مِن المَلَا * بِشَهْبـاءَ لا يأتى الضراءَ رَقيبُهـا

شَهْباء : كَتيبةٌ بيضاءُ مِن كَثْرة السِّلاح ، والشُّهْبةُ : البَياض . والشَّهَب : البَياض . والضَّراءُ : ما وَاراكَ من الشَّجَر . والخَمَر : ما وَاراكَ مِن كلّ شىء من شجر وغيره .

وزافَتْ كَمَوْجِ البَحْرِ تَسْمُو أَمامَها * وقامَتْ على ساق وآنَ التّلاحُقُ

(١) لعل صوابه : « حامض » .

ويُروَى : "وماجَتْ كمَوْجِ البَحْرِ أرْخَى سُدُولَه * وقامَتْ على سَاقِ". ويقال: سُدُلٌ وسُدُول ، وهو ما أَسْدَلْتَ ، أى أرْخَيْتَ مِن شَيء . وقوله : تَسْمُو أى تَمْضِى قُدُمًا . يقول : الحَرْبُ تَسْمُو . وآنَ التَّلاحُقُ، أى حانَ .

أَنُوءُ به فيها فيأْمَنُ جانِبِى * ولو كَثُرَتْ فيها لَدَىَّ البَوارِقُ

أَنُوءُ به ، أى أَنْهَضُ به فيها فيأْمَنُ جانِبِى . والبَوارِق : جمعُ بارِقة ، وهى السُّيوفُ وما بَرَقَ من السِّلاح . جانِبُه : شِقه .

ولٰكِنْ فَتًى لَم تُخْشَ منه بَجِيعةٌ * حَدِيثًا ولا فيما مَضَى أنتَ وامِقُ

يقول : ولٰكِنْ فَتًى أنت واثِقٌ به لم تأتِك منه فاجِعةٌ، أنتَ واثِقٌ به فيما مَضَى. وامِقٌ : مُحِبٌّ .

أَخٌ لكَ مأمونُ السَّجِيّاتِ خِضْرِمٌ * إذا صَفَقَتْه فى الحُروبِ الصَّوافِقُ

خِضْرِم : رَغِيب الخُلُق . وصَفَقَتْه : قَلَبَتْه .

نُشَيْبةُ لَم تُوجَدْ له الدهرَ عَثْرةٌ * يَبوحُ بها فى ساحةِ الدّارِ ناطِقُ

العَثْرة : الزَّلّة .

نَماهُ مِن الحَيَّيْنِ قِرْدٍ ومازِنٍ * لُيُوثٌ غَداةَ البَأْسِ بِيضٌ مَصادِقُ

مَصادِق : [ذَوُو] مَصادِقَ فى القتال .

هُمُ رَجَعوا بالعَرْجِ والقومُ شُهَّدٌ * هَوازِنَ تَحْدُوها حُماةٌ بَطارِقُ (٢٩)

تَحْدُوها أى تَسُوقُها . وهَوازِن [مِن] قَيس .

* * *

وقال أيضا (١)

ما حُمِّلَ البُخْتِيُّ عامَ غِيارِه * عليه الوُسُوقُ بُرُّها وشَعيرُها

عامَ غِيارِه أي عامَ مِيرَتِه ؛ يقال : خرج فلانٌ يَغِيرُ أهلَه إذا خرج يَمِيرُهم .

والوَسْق : الحِمْل .

أَتَى قَرْيةً كانت كثيراً طَعامُها * كَرَفْغِ التُّرابِ كُلُّ شيءٍ يَمِيرُها

قال أبو سعيد : يقال للأرض إذا كانت كثيرةَ التراب : هذه رَفْغٌ من الأرض (٢) .

فقيلَ : تَحَمَّلْ فوقَ طَوْقِكَ إنّها * مُطَبَّعَةٌ مَن يَأْتِها لا يَضِيرُها

مُطَبَّعة : مملوءة . طَوْقك ، يقول : طاقتك .

بأعظمَ ممّا كنتُ حَمَّلتُ خالدًا * وبعضُ أماناتِ الرجال غُرورُها

غُرورُها : ماغَرَّ منها .

ولو أنني حَمَّلْتُه البُزْلَ لم تَقُمْ * به البُزْلُ حتّى تَتْلَئِبَّ صُدورُها

تتلئبّ : تمتدّ وتَتابَعُ .

خَليلِي الّذي دَلَّى لِغَيٍّ خَليلَتِي * فكُلًّا أراهُ قد أصابَ عُرورُها

---

(١) سيذكر الشارح في أول القصيدة التالية سبب هذه القصيدة والتي بعدها ، فانظره ثم .

(٢) في كتب اللغة أن الرفغ كما يوصف به التراب الكثير توصف به الأرض ذات التراب الكثير .

قال : يقال : إنما أنتَ عُرّة ، يريد : إنما أنتَ عُرّةٌ من العرّ(١) ، ويقال : لأعُرّنّك بشرٍّ ، أى لأُلطّخنّك بشرّ .

فشأنَكَها إنّى أمينٌ وإنّنى * إذا ما تحالَى مثلُها لا أطورُها

تحالَى ، أى حَلا فى صدرى ، ويقال : حلا يحلو حلاوةً . لا أطورُها : لا أقربُها ، من قولهم : لا تطُرْ حَرانا(٢) .

أحاذرُ يومًا أن تبِينَ قرينتى * ويُسْلِمَها جيرانُها ونَصيرُها

قال : ويُروَى إخوانُها ونصيرُها ؛ ويُروَى أيضا : أجوارُها . والقرينة فى هذا الموضع : الصاحبة(٣) .

رَعَى خالدٌ سِرِّى ليالىَ نفسُه * توالَى على قَصْد السَّبيلِ أمورُها

فلمّا تراماه الشَّبابُ وغيُّه * وفى النّفس منه فِتنةٌ وفُجورُها

قولُه : تراماه الشّباب ، كما يقال للرجل(٤) : ترامَى الفَلاةُ(٥) بالرّجل ، وترامَى الجنون بالرجل : لجّ به .

لَوَى رأسَه عنّى ومالَ بودِّه * أغانيجُ خَوْدٍ كان قِدْماً يَزورُها

---

(١) كذا بالأصل . وفيه اضطراب لا يخفى ، والمراد واضح . (٢) حرانا ، أى ما حولنا . وفى الأصل : « عرانا » ؛ وهو تحريف . (٣) عبارة السكرىّ : القرينة فى هذا الموضع النفس ، وفى غيرهذا الموضع الصاحبة ، أى أخاف الموت ... أى أحاذر أن أموت فيبقى علىّ إثمه وعاره .

(٤) قوله : « للرجل » كذا فى الأصل . والكلام مستغن عنها .

(٥) كذا فى السكرىّ . وفى الأصل : « الكلام » وهو تحريف .

يُطيلُ ثَواءً عندَها ليَرُدَّها * وهيهاتَ منه دُورُها وقُصورُها

وقاسَمَها باللهِ جَهْدًا لأنتمُ * ألَذُّ من السَّلْوَى إذا ما نَشُورُها

نَشُورُها : نأخذها . والشَّوْر : أخذُ العَسلِ من موضعها .

فلم يُغْنِ عنه خَدْعُه حينَ أعْرَضَتْ[1] * صَرِيمَتَها والنفسُ مُرٌّ ضَمِيرُها

ولَم يُلفَ جَلْدًا حازمًا ذا عَزيمةٍ * وذا قُوّةٍ يَنْفِى بها مَن يَزورُها

فإنْ كنتَ تَشْكُو من قريبٍ مَخانةً[2] * فتِلكَ الجوَازِى عَقْبُها ونُصُورُها[3]

عَقْبُ كلِّ شىءٍ : [شىءٌ][4] يجىءُ بعدَ شىءٍ .

وإن كنتَ تَبغِى للظُّلامةِ مَرْكَبًا * ذَلولًا فإنّى ليس عندى بَعيرُها

نشأتُ عَسيرًا لم تُدَيَّثْ عَرِيكَتى * ولَم يَعْلُ يوما فوقَ ظَهْرِى كُورُها

العَرِيكة : السَّنام؛ وهذا مَثَلٌ ضَرَبَه . وتُدَيَّث : تُلَيَّن . والكُورُ : الرَّحْل .
يقول : فأنا لم أذِلَّ لأحد .

فلا تَكُ كالثَّور الّذى دُفِنَتْ له * حَديدةُ حَتْفٍ ثمّ ظَلَّ يُثِيرُها

---

(١) فى السكرىّ : « أزمعت » ، وهى الرواية الجيدة . وأعرضت هنا مضمنة معنى أزمعت ، أى أعرضت عنك مزمعة صريمتها . (٢) كذا فى السكرىّ . وفى الأصل : « مخافة » ؛ وهو تحريف .

(٣) قال فى اللسان مادة « نصر » : نصورها ، يجوز أن يكون جمع ناصر ، كشاهد وشهود ، وأن يكون مصدرا ، كالخروج والدخول . (٤) عن السكرىّ .

لا يُبْعِدَنّ اللهُ لُبَّكَ إذْ غَزَا * فسافَرَ والأَحلامُ جَمٌّ عُثورُها

قولُه : سافَرَ، أى لم يكن معك، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَه، مِثلُ قولك : عزَبَ عنه عَقْلُه، أى لم يكن معه .

وكنتَ إماما للعَشِيرةِ تَنْتَهِى * إليكَ إذا ضاقتْ بأَمْرٍ صُدُورُها

لَعَلَّكَ إمّا أُمُّ عَمْرٍو تَبَدَّلَتْ * سِواكَ خليلاً شاتِمِى تَسْتَحِيرُها[1]

تَستَحِيرُها[1] : تستعطِفها . يقال : حارَ، إذا رجَع، يريد تستحيرها حتّى ترجع إليك أُمّ عَمرٍو .

فلا تَجزَعَنْ مِن سُنّةٍ أنتَ سِرتَها * وأَوّلُ راضِى سُنّةٍ من يَسيرُها

فإنّ الّتى فينا زَعمتَ ومثلَها * لَفِيكَ ولكنّى أَراكَ تَجُورُها

يقول : التى فينا زعمتَ مِن المَساءة .

تنقَّذْتَها مِنْ عَبْدِ عَمْرِو بنِ مالِكٍ[2] * وأنتَ صَفِىُّ النَّفْسِ منه وخِيرُها

قال : ويُروَى : « وأنتَ صَفِىُّ نفسه وسَجيرُها » . سَجِيرُه : صَفيُّه . وقولُه : تنقّذْتَها، أى أخذتَها؛ ويقال : خيلٌ نَقائِذ، أى أُخِذتْ من أحياءٍ شتّى .

---

(١) فى شرح السكرى واللسان : (مادة خور) « تستخيرها » بالمعجمة، وفسر بما هنا، وأصله أن يأتى الصائد ولد الظبية فى كناسه فيعرك أذنه، فيخور يستعطف أمه كى يصيدها، فاذا سمعت الأم ذلك جاءت إليه فتصاد . ولم نجد فى كتب اللغة ان استحار بالحاء المهملة بمعنى استعطف كما قال الشارح .

(٢) فى رواية واردة فى الأصل أيضا : « من عبد وهب بن جابر » . وفى رواية : « ألم تنقذها من ابن عويمر » .

***

ثم إنّ خالدَ بنَ زهير اشتكى فلم يَعُدْه أبو ذؤيب ، فقال أبو ذؤيب في ذلك :

ألا ليتَ شِعْري هل تنظَّرَ خالدٌ * عِيادِى على الهِجران أم هو يائسُ ؟

قوله : عِيادى ، مُراجعتى . وخالد : ابنُ أخته .

فلو أنّنى كنتُ السَّليمَ لَعُدْتَنى * سريعًا ولم تحْبِسْكَ عنّى الكَوادِسُ

السَّليم : اللَّسيع . والكَوادِس : العَواطِس[1] . يقول : لا تتشاءمُ ولا تتطيَّرُ . وقال الراجز : « قَطَعْتُها ولا أهابُ العُطَّسا »[2] .

وقد أكْثَرَ الواشُون بَيْنى وبَيْنَه * كما لم يَغِبْ عن غَىِّ ذُبْيانَ داحِسُ

قال أبو إسحاق : ويقال : ذُبْيان ، وذَبْيان ، وسُفْيان ، وسَفْيان ، بالضم والفتح[3] .

فإنّى على ما كنتَ تَعْهَد بيننا * ولِيدَيْن حتّى أنتَ أشْمَطُ عانِسُ

يقال : رجُلٌ عانِسٌ وامرأةٌ عانِس ، إذا بَلَغ سِنًّا ولم يتزوّج . يقول : فأنا على الذى كنتَ تَعْهد بينى وبينَكَ من الوِداد ونحن غلامان حتّى أنت أشْمَط .

---

(١) فسر الكوادس هنا بالعواطس ، لأن العرب كانت تتطير من العطاس . وفسر فى اللسان الكوادس بأنها ما يتطير منه .

(٢) الرجز لرؤبة ، كما فى (بلوغ الأرب) فى الكلام على مذهب العرب فى العطاس .

(٣) الذى فى كتب اللغة : بالضم والكسر فى ذبيان ، وبالتثليث فى سفيان .

لِشانِئه طُولُ الضَّراعة منهمُ * وداءٌ قد اَعيا بالأَطِبّاءِ ناجِسُ

لِشانِئه، أى لمُبغِضه، كما قال الآخَر[(١)]:

* لِشانِئكَ الضَّراعةُ والكُلولُ *

والشانئ: المبغِض، تقول: شَنِئه يَشْنَؤُه شَنْئاً وشَناءةً. وقولُه: ناجس: لا يكاد يُبرَأ [منه]؛ ومِثلُه قولُ ساعدة:

* والشَّيْبُ داءٌ نَجيسٌ لا شِفاءَ له[(٢)] *

وناجِسٌ ونَجِيسٌ واحد. والضَّراعة: التَّصاغُر[(٣)].

* * *

وقال مَعْقِل بنُ خُوَيْلد لخالد بنِ زُهَيْر بنِ محرّث

أتانى ولَمْ أَشْعُرْ به أنّ خالدًا * يُعَطِّفُ أَبْكارًا على أمّهاتِها[(٤)]

يعطِّفُ طُولاها سَنامًا وحارِكًا[(٥)] * ومِثْلُكَ أَغْنَتْ[(٦)] طِلْبَها عن بَناتِها

فلَمْ أَرَ بِسْطًا مِثْلَها وخَلِيّةً * بَهاءً إذا دَفَّعَتْ فى ثَفِناتِها[(٧)]

البِسْط: الناقةُ الّتى تُخَلّى وولدَها لا تُعطَّف على غيرِه. والخَلِيّة: الّتى تُعَطَّف على ولدٍ واحد وأخرى فتدِرّان عليه جميعا، فيتخلّى أهلُ البيت بواحدة، ويَرْضَع الذى عُطِّفَتا عليه الأخرى.

(١) هو ساعدة بن جؤية، وصدر البيت: «ألا قالت أمامة إذ رأتنى». (٢) تمة البيت: «للمرء كان صحيحا صائب القحم». (٣) كذا فى الأصل. والمقام يقتضى أن يكون «الصغار».
(٤) فى بعض شروح هذا الديوان ما نصه: «الناقة لا تعطف على ولدها، وإنما تعطف على ولد غيرها»؛ وإنما كان اتهمه بأنه صادق امرأة وابنتها. (٥) الحارك: أعلى الكاهل.
(٦) كذا فى السكرى. والذى فى الأصل: «أعيت»؛ وهو تحريف.
(٧) ثفنات البعير: مباركه وكركرته.

فأجابه خالد بنُ زُهَيْر بنِ محرّث

إذا ما رأيتَ نِسْوةً عند سَوْءةٍ * فإنّ نِساءَ مَعْقِلٍ أَخَواتُها

فكن مَعْقِلًا فى قومكَ ٱبنَ خُوَيْلِدٍ * وَمسِّكْ بأسْبابٍ أضاعَ رُعاتُها

ولا تَبْدُرَنَّ القومَ منّى بحَزْرَةٍ (١) * طويلةِ حَدِّ الشَّوْكِ مُرٍّ جَناتُها

ولا تَبْعَث الأفْعَى تُداوِرُ رأسَها * ودَعْها إذا ما غَيَّبَتْها سَفاتُها (٢) (٣٢)

وأقْصِرْ ولا تأْخُذْكَ مِنّى عَمايةٌ * يُنفِّرُ شاءَ المُقْلِعِينَ خَواتُها (٣)

* * *

فقال أبو ذُؤَيب يُصلِح بينهما

أَبلِغْ لَدَيْكَ مَعْقِلَ بنَ خُوَيْلِدٍ * مَلائكَ يَهْدِيها (٤) إليكَ (٥) هُداتُها

مَلائك : رسائل، والواحدة مَلأُكة (٦) .

على إثرِ أُخرى قبلَ ذلك قد أَتتْ * إليكَ فجاءتْ مُقْشَعِرًّا شَواتُها

وقد عَلِمَ الأَقْوامُ أنّكَ سيِّدٌ * وأنّكَ مِن دارٍ شَديدٍ حَصاتُها

(١) قال السكرى : الحزرة شجرة شديدة الحموضة . (٢) السفا : التراب .

(٣) العماية : السحابة . وخواتها : صوتها . وفى رواية « المرتعين » مكان قوله : « المقلعين » . قال السكرى : وهى الأجود . والمرتعون : الذين أرتعوا نعمهم . والمقلعون : الذين أصابهم القلع بالتحريك ، وهو السحاب .

(٤) يهديها ، أى يزفّها كما تهدى العروس .

(٥) فى السكرى : « إليه » ؛ وهو أجود .

(٦) فى الأصل : « مألكة » والصواب ما أثبتنا لجمعه على ملائك . وملأُكة : مقلوب مألكة . و يقال للرسالة مألكة وملأُكة .

فلا تُتْبِـعِ الأَفْعَى يَدَيْكَ تَنُوشُها * ودَعْها إذا ما غَيَّبَتْها سَـفاتُهـا

وأَطفئْ ولا تُوقِدْ ولا تَكُ مِحْضَأً * لِنـارِ العُداة أَنْ تَطـيرَ شَكاتُها

ويُرْوَى : "مُحْضَبًا"(١)؛ قال الشاعر :

حَضَأْتُ له نارى فأَبْصَرَ ضَـوءَها * وما كان لولا حَضْؤُه النارَ يَهْتَدِى(٢)

والمِحْضَأُ : العُود الذى تُقْدَحُ به النارُ .

فإِنّ مِن القَوْل الّتى لا شَوَى لها * إذا زَلّ عن ظَهْرِ اللّسان انفلاتُها

لا شَوَى لها، يقول : هى مَقْتَلٌ تَقْتُل صاحبَها إنْ نَطَق بها، وإن هو حبَسها سَلِمَ ؛ وهـذا مِن قولهم : « رَمَى الصيد فأَشْواه » إذا لم يُصبْ مَقْتَله ؛ و « رماه فأَقْصَدَه » ، إذا أصاب منه مَقْتَلا ؛ ثم كثُر هـذا(٣) على ألسنتهم حتى قالوا إذا رماه ولم يَقتُلْه : أشواه . وأصلُ الشَّوَى : القَوائم، وهى غير مَقْتَل .

ومَوْقِعُها ضَخْمٌ إذا هِىَ أُرْسِلَتْ * ولو كُفِتَتْ كانت يَسـيرًا كِفاتُها

كُفِتَتْ : حُبِستْ وقُبِضَتْ ؛ ويقال : اللهمّ اكفِتْه إليـك ، أى اقبِضْه . ويقال : اِنكفِتْ فى حاجتـك ، أى انقبِضْ فيها . قال أبو سـعيد : وفى بعض الكتب يقال لبَقِيع الغَرْقَد : كَفْتَة ، لأنّهم يَدْفِنون فيه المَوْتَى .

ولمّـا تَطِبْ نَفْسِى بإرسالِها لَكُمْ * وهل يَنْفَعَنْ نفسِى إليكمْ أَناتُها ؟

(١) فى الأصل : « محضئا » ؛ وهو تحريف؛ والمحضب والمحضأ بمعنى واحد .

(٢) لعله « حَضْنِى » . (٣) كذا فى الأصل . وفى العبارة اقتضاب، والمراد واضح .

* * *

وقال أبو ذؤيب أيضا

أَمِنْكَ البَرْقُ أَرْقُبُه فَهاجا * فَبِتُّ إخالُه دُهْماً خِلاجا

أَمِنْكَ، يقول : أَمِنْ شِقِّكَ هذا البَرْقُ، أى أَمِنْ ناحِيَتِك . خِلاجا، يقول : اخْتُلِجَتْ عنها أولادُها، فهى تَحِنُّ الى أولادِها .

تَكَلَّلَ فى الغِمادِ(١) فأرضِ لَيْلَى * ثلاثًا لا أُبِينُ له انْفِراجا

تكلَّلَ : تنطَّقَ . قال : ووجهٌ آخر، تكلَّل: تبسَّم بالبرق مِثلَ امرأةٍ تَضْحَكُ .

فما أَضْحَى هَمِىُّ الماءِ حتّى * كأنّ على نَواحِى الأرضِ ساجا

يقول : انصبَّ الماءُ حتى كأنّ الأرضَ أُلبِستْ ساجًا مِن خُضْرَتِها، أى طَيْلَسانا من النَّبْت .

* * *

وقال أبو ذؤيب فى غارة مالك بنِ عَوْف
على بنى معاوِيةَ من هُذَيل

أَدْرَكَ أربابُ النَّعَمْ * بكلِّ مَحْلُوبٍ(٢) أَشَمّ

* مُذَلَّقٍ مثلِ الزُّلَمْ *

الزُّلَم : القِدْح . ويُرْوَى : مَلْحُوبٍ(٣) أَشَمّ .

---

(١) برك الغماد : موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلى البحر .

(٢) كذا بالأصل . وهى غير واضحة المراد .

(٣) الملحوب : القليل اللحم .

وقال خالد بنُ زُهَير لأبى ذُؤَيْب

ياقومِ ما بالُ أبى ذُؤَيْبِ * كنتُ إذا أَتَوْتُهُ(١) من غَيْبِ

يَشَمُّ عِطْفِى ويَمَسُّ ثَوْبِى * كأنَّنى قد رِبْتُهُ(٢) بِرَيْبِ (٣٣)

قال : المعروف فى هذا أَرَبْتُه ، وأَرَبْتُ غيرَ متعدٍّ : إذا كان صاحبَ رِيبة .

(١) أتوته : لغة فى أتيته .

(٢) هذه رواية لسان العرب (مادة ريب) . وفى الأصل : « أربته » .

تمّ شعرُ أبى ذؤيب

والحمـد لله ربّ العالمين



شِعرُ ساعدةَ بنِ جُؤَيَّة

وقال ساعدةُ بنُ جُؤَيَّةَ أخو بنى كعب بنِ كاهلِ بنِ الحارثِ بنِ تميم بنِ سعد ابنِ هُذَيْل بنِ مُدْرِكَةَ :

هَجَرتْ غَضوبُ وحُبَّ مَن يَتَجَنَّبُ (١) * وعَدَتْ عَوادٍ دونَ وَلْيِكَ تَشْعَبُ

قال أبو سعيد : غَضوب : اسمُ امرأة . وحُبَّ مَنْ يتحبّب ، أى حُبَّ بها متحبِّبةً إلىّ . يقال : لَحُبَّ إلىّ بذاك ، ولَحُبَّ بفلانٍ إليه ، إذا قال : ما أَحبّه إليه ؛ وأنشدَنا للحارث بنِ وَعْلَةَ :

لِمَن الديارُ عَفَوْنَ بالرَّضْمِ (٢) * ولَحُبَّ بالآياتِ والرَّسْمِ

وقولُه : وعَدَتْ عَوادٍ ، أى صَرفت صَوارِفُ . والعَوادى : الصَّوارِف . وقولُه : دونَ وَلْيِك ، الوَلْىُ : المُدَاناة ، وهو مِنْ وَلِىَ يَلِى وَلْياً ؛ وَلْيِكَ : قُرْبِكَ . وتَشْعَبُ : تُخالِفُ قَصْدَكَ . ويُروَى : «تَشْغَب» و«تَشْعب» ، فمن قال : تَشْغَب قال : تجُور لا تجىءُ على القَصْد ؛ ومن قال : تَشْعَب قال : تَفَرَّقُ ؛ وأنشَدَنا (٣) :

وإذا رأيتَ المرءَ يَشْعَبُ أَمْرَه * شَعْبَ العَصا ويَلِجُّ فى العِصْيانِ

العصا : الجماعة . يقول : إذا رأيتَه يفارق الجماعةَ ويُفرِّق أَمْرَه كما تُشْعَبُ العَصا ويَلِجُّ فى الخطأ فدَعْه . قال : ويقال : شعَبَ المصدِّق رَجُلا إلى بنى فلان أى أَخرَجَه من أصحابِه ، فشَعَب إليهم ، فشَعَبه (٤) شَعْبا .

(١) فى رواية : «من يجنب» كما فى (ب) و(اللسان) مادة شعب . (٢) الرضم : موضع على ستة أميال من زبالة . (٣) البيت لعلى بن غدير الغنوى ، كما فى (ب) و(اللسان) مادة شعب .
(٤) لم يظهر لنا وجه للفاء هنا .

وِمنَ العَوادِى أن تَقَتْكَ بِبغْضةٍ * وتَقاذُفٍ منها وأنَّكَ تُرْقَبُ

العَوادى : الأشغال والصَّوارِف . تَقَتْكَ ، يقول : أن تَتَّقِيَكَ . بِبغْضةٍ أى بقَوْمٍ يُبْغِضُونك . وتَقاذُفٍ ، أى تَباعُدٍ . نِيّةٌ قَذَفٌ ، أى بَعيدةٌ . تُرْقَب : تُرْصَدُ وتُحْرَس . والبِغْضةُ : البَغْضاء .

شابَ الغُرابُ ولا فُؤادُكَ تارِكٌ * ذِكْرَ الغَضُوبِ ولا عِتابُكَ يُعْتِبُ

شابَ الغُرابُ ، يقول : كان [ما](١) لم يكن لطُولِ الأَمَد ، ولم تَتْرُكْ ذِكْرَ الغَضُوب وأنتَ على حالِكَ فى أَمْرِها . ولا عِتابُكَ يُعْتِب ، أى يُسْتَقْبَلُ بعُتْبَى فى أمرِها . قال : والعُتْبَى الرجوع . يقول : إذا عاتبتَ لم تُعْتَبْ « بودى عنك »(٢) . وفى مَثَلٍ مِن الأمثال : "إنّما يُعاتَبُ الأَديمُ ذو البَشَرة" ، أى إنّما يكلَّم مِن الناس مَن به مُسْكةٌ . ويُعاتَب : يُرَدُّ فى الدِّباغ . يقول : إنّما يُراجَع فى الدِّباغِ الأَديمُ الّذى بقيتْ فيه بقيّة .

وكأنّما وافاكَ يومَ لَقِيتَها * مِنْ وَحْشِ "وَجْرَةَ"(٣) عاقِدٌ مُتَرَبِّبُ

وافاكَ ، أى لَقِيكَ . ويقال : وافانى فلانٌ بمكّة أى اجتمعْنا بها . والعاقِد : الذى قد ثَنَى عُنقَه ، وكذلك تفعل الصِّغار من الظِّباء . وقوله : متربِّب ، أى متربِّبٌ فى النَّبت(٤) .

خَرِقٌ غَضِيضُ الطَّرْفِ أَحْوَرُ شادِنٌ * ذو حُوّةٍ أُنُفُ المَسارِبِ أَخْطَبُ(٥)

(١) لم ترد هذه الكلمة فى الأصلين . (٢) كذا وردت هذه العبارة فى كلتا النسختين .
(٣) فى اللسان مادة « عقد » « مكّة » مكان قوله « وجرة » . ووجرة : منزل بين مكّة والبصرة .
(٤) فى كلتا النسختين « فى البيت » ؛ وهو تصحيف . (٥) ورد بعد هذا البيت فى الأصل قوله : « كمل الجزء الثانى » . ثم ورد أمام ذلك فى هامش الصفحة قوله : « الجزء الثالث من ديوان الهذليين ، وهو من رواية أبى سعيد عن الأصمعى ، بقية قصيدة ساعدة بن جؤية » .

الخَرِق : الصغير منهـا الّذى إذا فاجأته خَرِقَ وانقبضَ أن يَعْـدُوَ . وقوله : غَضِيضُ الطَّرْف أى فاتِرُه . والشادن : المتحرّك . ذو حُوّة ، يقول : فيـه خطوطٌ تَضرِب إلى السّـواد ، يعني الخُطَّتين اللّتين تَضربان إلى السّـواد على ظَهْـرِه . والأَخْطَبُ : الأخضر فى لونه . والخُطْبَة : الخُضْرَة . أُنُفُ المسَارِب ، يقول : هو مستأْنَفُ الربيـع ولَم يُرعَ قَبْلَه ، وهذا فى موضع . والمَسارِب : مَسارِحُه التى يَسْرُب فيها .

بِشَرَبَّةٍ(١) دَمَثِ الكَثِيبِ بِدُورِه * أَرْطَى يَعوذُ به إذا ما يُرْطَبُ

بِشَرَبَّةٍ ، أى موضع مرتفـع ليس(٢) فيـه لِين . ودَمِث الكَثِيب ، الدَّمِث : اللّيِّن . وقولُه : بدُورِه ، قال : الدُّورُ بَجَـواتٌ ، وهى داراتٌ تكون فى الرمل . وقوله : إذا ما يُرْطَب ، يَعنِي الظَّبيَ إذا ما أصابه بَلَلٌ آستغاث بهذه الأَرْطَى ، فهو قولُه « يَعُوذُ به » أى يَلْجأ إليه . و يقال : أَرطَبَتْه السماءُ إذا بَلَّتْه .

يَتَقِي(٣) به نَفَيـانَ كلِّ عَشِـيَّةٍ * فالمـاءُ فَـوقَ مُتُونِه يَتَصَبَّبُ

قوله : يَتَقِي ، يريد « يتّقى » ، وهى لغةٌ لهم ؛ وأنشَدَنا أبو سَعيد عن عيسى بن عُمَر :

جَلاها الصَّيْقَلُون فأخْلَصُوها * خِفـافًا كلُّها يَتَـقِي(٤) بأَثْرِ

---

(١) فى الأصل « بشريّة » بالياء المثناة التحتية وكسر الراء ؛ وهو تحريف .

(٢) الذى فى اللسان أن الشربة أرض ليّنة تنبت العشب وليس بها شجر اه وهذا هو المناسب لقول الشاعر بعـد : « دمث الكثيب » . وذكر فى اللسان أيضا هـذا البيت وفسر الشربة بأنها موضـع . وفى ياقوت أنّها موضع بين السليلة والربذة .

(٣) ذكر فى اللسان (مادة وقى) أن التاء الأولى هى المحـذوفة من « يتّقى » مشدّدة التاء ؛ وإذن فالتاء فى « يتقى » المخففة مفتوحة لاغير . وكذلك نقل عن آبن برى أن الصحيح فتح التاء فى هذا الفعل .

(٤) البيت لخفاف بن ندبة . و يريد بقوله : « يتقى بأثر » أن هذا السيف يستقبلك بفرنده .

والنَّقيان : كلُّ شيءٍ يطير ليس بمُعْظَم الشيء . ونَقَيانُ الرِّشاء : ما تطايَرَ على ظَهْر الساقي ؛ وأنشَدَنا :

* كأنّ مَتْنَيْه من النَّفِيِّ (١) *

أي ما يُنفَى من الرِّشاءِ والإبِلِ بمَشافِرِها . يقول : فالماءُ يَنصَبُّ عن مُتون الأَرْطَى فلا يُصيبُ الظَّبيَ منه شيء . ومَن رَوَى : «فالماءُ فوقَ مُتونِها» يقول : إنّ نَفِيَّ السحاب متى يتطاير يجرى الماءُ فوق مُتونِ الأَرْطَى فيسيرُ الظَّبيُ فلا يُصيبهُ منه شيء . والهاء راجعةٌ للأَرْطَى فى الرّوايتين ، لأنّ الأَرْطَى تؤنَّث وتذكَّر .

يَقْــرُو أَبارِقَــه ويَــدْنُو تارَةً * لِمَــدافِئٍ منها بِهِــنَّ الحُلَّبُ

يَقْرُو أى يَتْبَع . قال ويقــال : خرج فلانٌ يَقْــرُوهُم ، أى يَتْبَــع آثارَهم . فيقول : هذا الظبيُ يَتْبَع الآثارَ . وقال (٢) : « وهى (٣) الأَبارِقُ والأَبْرَق والبَرْقاءُ والبِراق وبَرْقاوات» ، وهى جِبالٌ من حِجارةٍ وطين ، أو حِجارةٍ ورملٍ . فإذا أرادوا الموضعَ قالوا أَبرَق ، وإذا أرادوا البُقعَة قالوا بَرْقاء . والمدافِئ : مواضعُ دفيئة ، واحدها مَدْفَأ . وموضعٌ دَفِيءٌ . والحُلَّب : بَقْلَةٌ جَعْــدَةٌ غَبْراءُ فى خُضْرةٍ تنبسط على وجهِ الأرض يَسيل منها لبنٌ إذا قُطِع منها شيء .

إنّى وأَيْدِيهـا وكلِّ هَــدِيَّةٍ * مِمّا تَثُجُّ لهـا تَرائِبُ تَثْعَبُ

---

(١) الشعر للأخيل ؛ وبعده :

من طول إشراف على الطوىّ * مواقــع الطــير على الصفىّ

(٢) لعل صوابه «الأبارق» . (٣) كذا وردت هذه العبارة فى كلتا النسختين . ولعلها : ويقال الأبارق الخ .

قولُه : إنّى وأَيْدِيها ، قال أبو سعيد : يحلِف بالهَدايا ، يحلِف بما نَسَكوه ، يحلِف بغيرِ الله . وتثُجّ : تَصُبّ . تثْعَب : تَنْبَعِث[(١)] . وأيْديهــا ، يعْنِي نُوقاً يُقْسِم بها .

ومُقامِهِنّ إذا حُبِسْن بمَـأْزِمٍ * ضَيْقٍ أَلَفَّ وصَدَّهُنّ الأخْشَبُ

المَأْزِم : مَضِيقٌ بين « عَرَفة » و « جَمْع » . والأَخْشَبان : جبَلا مِنًى . يقول : صارت بينه وبين الجبل . وقوله : أَلَفّ أى مُلْتفّ . والمَأْزِم : الضَّيْق ؛ وأنْشَد :

* هذا طريقٌ يَأْزِم المَـآزِما *

أى يَعَضّ المَعاضّ . ورجُلٌ به أَزْمٌ ، أى عَضٌّ .

حَلِفَ آمرئٍ بَرٍّ سَرِفتِ يَمِينَه * ولِكلّ ما تُبدِى النفُوسُ مُجرَّبُ

برّ : صادق . سرِفتِ يمينَه ، أى لم تَعْرِفيها ؛ ويقــول الرجل للقوم : طَلَبْتُكم فسرِفْتُكم ، أى لم أَدْرِ أين أنتم . سَرِفْتِ يمينَه ، يقول : لم تَعْرِفِي قَدْرَها وجَهِلْتِهــا ، وأنْشَد لطَرَفة :

إنّ آمرأً سَرِفَ الفُؤادِ[(٢)] يَرَى * عَسَلاً بمـاءِ سَحابةٍ شَتْمِى

والمجرَّب ها هُنا فى معــنى التجربة . يقول : كلُّ ما أَخْفَيْتِ وأَبْدَيْتِ سيَظْهر فى التجربة . يقول : لِكلّ ذاكَ مِن حَقٍّ و باطِلٍ مجرَّبٌ .

إنّى لأَهواها وفيهــا لِآمرئٍ * جادت بنـائِلِها إليه مَرْغَبُ

(١) فى كلتا النسختين « تثعب » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما يستفاد من كتب اللغــة فى تفسير « ثعب » ؛ والانبعاث هنا ، هو انبعاث الدم منها .

(٢) سرف الفؤاد : مخطئ الفؤاد غافله ، قاله فى اللسان ، وأنشد بيت طرفة هذا .

قال : يقول : فيها مَرْغَبٌ لمن جادت له بنائلها، وأمّا من لم يجد ذلك عندها فإنه يأيس من نائلها فلا يَطْلُبُه .

ولقد نَهَيْتُكَ أن تَكَلَّفَ نائياً * مِنْ دُونِهِ فَوْتٌ عليكَ ومَطْلَبُ

يقول : نَهَيْتُكَ يعنى فؤادَه . فَوْتٌ عليكَ ومَطْلَب(١)، أى لا تَقْدِر عليه إلّا بِطَلَب .

يقول : مِنْ دُونِه فَوْتٌ عليك لا تُدْرِكُه ، أى لا تَقْدِرُ عليه إلّا بطَلَب .

أَمِنْكِ لابَرْقٌ كأنّ وَمِيضَه * غابٌ تَشَيَّمَه ضِرامٌ مُثْقَبُ

أمنك، قال أبو سعيد : تقول العرب : أَمِنْ شِقّك هذا البرقُ ومِن ناحيتِك ، و« لا » زائدة . وتَشَيَّمَه ، أى دَخَلَ فيه . ومُثْقَب ، أى أُثْقِبَ حتّى يَثْقُب هو والثُّقوب : ما تُثْقَب به النار حتّى تَثْقُب . وثُقُوب النارِ : اتِّقادُها(٢) ، وأَثْقَبْتُ النارَ أُثقِبُها إثقابا . والضِّرام : النارُ فى الحَطَب الدَّقيق الّذى تَضْطَرِم فيه . و يقال : « شَيِّمْ نارَك » ، أى أَدْخِلْ معها شيئا تأخُذُ فيه دقيقا ثم تاخذ فى الغليظ . والغابُ : شَجَر .

سادٍ تَجَرَّمَ فى البَضِيعِ ثَمانِياً * يُلْوِى بعَيْقاتِ البِحارِ ويُجْنَبُ

سادٍ ، فيه قولان : أحدُهما أَسْأَدَ ليلتَه ، لم يَنَمْها بإسْآد(٣) ، من الإسآدِ ليلا . والقول الآخر يقول : سادٍ مِثْلُ مُهمَلٍ . تجرَّم : استوفَى ثمانيا . والبَضِيع :

(١) فى النسختين : « ومقدر » وهو خطأ من الناسخ . وقد صوبت فى (ب) .

(٢) فى الأصل « ايقادها » بالياء؛ وهو تصحيف .

(٣) الإسآد : سير الليل؛ قال ابن سيده : هذا لا يجوز إلا أن يكون على قلب موضع العين الى موضع اللام، كان أصله « سائد » أى ذو إسآد ، كما قالوا : تامر ولابن، ثم قلب فقال : سادئ، ثم أبدل الهمزة إبدالا صحيحا فقال : « سادى » ثم أعل إعلال قاض ورام .

جزائر[1] البحر . « يَلْوِي بها كأنه يَذهب بها الى البحر تَشْرَبُ ماءه كلَّه[2] » عَيْقَة وعَقْوَة وساحة واحد، وهي فِناءٌ من الأرض . وقوله : يُجْنَبُ[3] ، أى تُصيبُه الجَنُوبُ ، وأنشدنا :

* غَــدَاةَ تَخالُهــا نَجْوًا جَنِيبا *

النَّجْوُ : السَّحاب الّذي قد هَراق ماءَه . والجَنِيب : الّذي تَسوقُه الجَنوب .

لَمّـا رَأَى «عَمْقًا» ورَجَّعَ عَرْضُه * رَعْدًا كما هَدَرَ الفَنِيقُ المُصْعَبُ

رَأَى عَمْقا، أى صارَ بعَمْقٍ، وهو موضعٌ[4] أو بلد . ورَجَّع عَرْضُهُ ، والعَرْض : خِلافُ الطُّول ، وعَرْضُه : ناحيتُه . رجَّعَ : ردَّدَه كما هَدَرَ الفَحْلُ ، شَبَّهَ الرعدَ بالهَدِير .

لَمّـا رَأَى «نَعْمانَ» حَلَّ بِكِرْفِئٍ * عَكِرٍ كما لَبَجَ النُّزولَ الأَرْكُبُ

يقول : حَلَّ بكِرْفِئِــه . وحَلَّ : أقام . والكِرْفِئُ من الســحاب : ما تَراكبَ بعضُــه على بعض ؛ ويقــال : كَرافِئُ مِن شَحْم ، أى طرائقُ بعضُهــا فوق بعض والواحدةُ كِرْفِئة . وقوله : « كما لَبَجَ النُّزولَ الأَرْكُب » ، يقول : كما ضَرَبُوا بأنفسهم للنُّزول . ولَبَجَ : ضَرَبَ بنَفْسِه . والأَرْكُب : جَمعُ رَكْب . والعَكِرُ : الكثيرُ ، مِثلُ عَكَرِ الإِبِل ، وهو جَماعتُها .

والسِدْرُ مُخْتَلِجٌ وأُنْزِلَ طافِيًــا * ما بينَ «عَيْنَ» إلى «نَباةَ» الأَثْأَبُ

(١) فى اللسان مادة «بضع» : الجزيرة فى البحر . (٢) كذا وردت هــذه العبارة فى الأصل ؛ وهى غير مستقيمة . وعبارة اللسان (مادة بضع) فى تفسير قوله : « يلوى بعيقات البحار » ، أى يذهب بهــا فى ساحل البحر ؛ وعبارته فى مادة (لوى) أى يشرب ماءها فيذهب به .

(٣) أراد بالعيقة فى هــذا البيت ساحل البحر . (٤) فى معجم ياقوت أن عمقا واد من أردية الطائف .

مُختاج : منتزَعٌ يَقلَعه السَّيل . والأَثْأَب : نبت[١]، وهو المُنزَل طافيا أى وأُنزِل الأثأب . وعَين ونَباة : بَلَدان[٢]، أى أُنزِلَ الأَثْأَب[٣]، جَعَلَه المَطَرُ طافيا يَطفُو فوقَ السَّيْل .

والأَثْلُ مِن (سَعْيَا) و (حَلْيَةَ) مُنزَلٌ * والدَّوْمُ جاءبه (الشُّجونُ) و (فُعُلَيبُ)

قال يقول : الأَثْل من هٰذين المَوْضِعين حَطَّه الغَيْث . (سَعْيَا) و (حَلْيَةُ) : بَلَدانِ[٤] . والشُّجون : شِعابٌ تكون فى الحِرارِ والغِلَظ . وقولهم : « الحديثُ ذو شُجون » أى ذو شُعَب . والمَيْثاء يقال لها شُعْبةٌ إذا صَغُرتْ[٥]، ثم تَلْعَةٌ إذا عَظُمَتْ فهى مَيْثاءُ جِلْواخ[٦] . وعُلَيب[٧] : موضع .

ثم انتهَى بَصَرِى وأَصبَحَ جالِسًا * منه لنَجْدٍ طائفٌ[٨] مُتَغَرِّبُ

يقول : ثم انقطَع بَصَرى دُونَ هٰذا الغَيْم . وأصبَحَ جالِسا : عَلَا نَجْدا مِن تِهامة . والطائف[٨] : الحَيْدُ يَنْدُر مِن الجَبَل، فَشَبَّهَ ما نَدَرَ من السَّحاب بهٰذا . وقولُه : متغرِّب : إمّا بعيد، مِن الغُرْبة، وإما أَخَذَ مِن قِبَلِ المَغْرِب .

(١) فى اللسان أن الأثاب شجر ينبت فى بطون الأودية بالبادية ؛ وهو على ضرب التين ، ينبت ناعما كأنه على شاطىء نهر، وهو بعيد من الماء . وقال أبوحنيفة : الأثابة دوحة محلال واسعة تنبت نبات شجر الجوز، وورقها نحو ورقه ، ولها ثمر مثل التين أبيض يؤكل ، وفيه كراهة ؛ وله حب مثل حب التين ، وزناده جيدة . (٢) فى ياقوت أن « عينا » موضع ببلاد هذيل . ونباة : اسم جبل ، روى نباة مثل حصاة كما هنا ونبات ونباتى نقله ياقوت عن السكرى . (٣) فى كلتا النسختين : « السدر » ؛ وهو خطأ من الناسخ . (٤) سعيا : واد بتهامة قرب مكة أعلاه لهذيل ، وأسفله لكنانة . وحلية : واد بين أعيار وعليب . وقيل : هو موضع بنواحى الطائف . انظر ياقوت .

(٥) فى اللسان (مادة ميث) أن الميثاء هى التلعة التى تعظم حتى تكون مثل نصف الوادى أو ثلثيه . وهـذا التفسير يخالف ما هنا كما لا يخفى . ولم نجد الميثاء بمعنى الشعبة لا فى مادة (ميث) ولا فى مادة (شعب) كما يلاحظ أن تفسير الميثاء هنا من قبيل الاستطراد . (٦) فسر فى اللسان الجلواخ (مادة جلخ) بما سبق نقله فى الحاشية التى قبل هذه فى تفسير الميثاء . (٧) فى ياقوت أنه بتهامة .

(٨) فى كلتا النسختين : « طابق » ؛ وهو تحريف .

وافتْ بأَسْحمَ فاحِمٍ لاضَرَّهُ * قِصَرٌ ولا حَرِقُ المَفارِقِ أشْيَبُ

وافتْ بأَسْحمَ، أى لقِيَتْنا بأَسْحمَ؛ وأنشَدنا: « وافَى به الإشراقَ » أى لقِينا به عند الإشراق. والحرِق: المُنْجاب. وحَرِقٌ ومَعِرٌ سواء. ويُرْوَى: «ولا مَعِرُ المَفارِق». وكلُّشيء يَنْجاب فهو حَرِق، ويقال: غُرابٌ حَرِقُ الجَناح؛ وأنشَدَنا:

حَرِقُ الجنَاحِ كأنّ لَحْيَيْ رأسِهِ * جَلَمانِ، بالأخْبارِ هَشٌّ مُولَعُ (١)

والأَسْحم والفاحِم: شَعْرُها لقِيَتْه به. والأَسْحم: الأَسْوَد. والفاحم: الشديد السواد، وإنما أُخِذَ مِن الفَحْم.

كذَوائب الحَفَأِ الرَّطيبِ غَطَا بِهِ * غَيْلٌ ومَدَّ بجانِبَيْهِ الطُّحْلُبُ

الحَفَأُ: البَرْدِيّ. والرَّطيب: الناعم. وغَطَا به: مِثلُ عَلَا به، أى ٱرتفع به. ويقال: غَطَا يَغْطُو إذا ارتفع. والغَيْلُ: الماءُ الجارى على وَجْه الأرض. وقولُه: «مَدَّ بجانِبَيْه»، قال: فيه قولان: ... ... (٢) فٱرتفع الطُّحْلُب بفعله والقولُ الآخر مَدَّ الغَيْلَ، ثم قال: بجانِبَيْه الطُّحْلُب. ومَدَّ: امتدَّ البَرْدِيّ فأَخذَ القَرِيَّ (٣) كُلَّه.

ومُنَصَّبٍ كالأُقْحُوانِ مُنَطَّقٍ * بالظَّلْمِ مَصْلوتِ العَوارِضِ أشْنَبُ (٤)

(١) البيت لعنترة. اللسان (مادة حرق). (٢) يلوح لنا أن فى موضع هذه النقط كلاما سقط من الناسخ يفيد أن القول الأول: « ومدّ الطحلب بجانبيه فارتفع » ... الخ. وعبارة اللسان (مادة حفأ) فى تفسير هذا البيت: غطابه: ارتفع. والغيل: الماء الجارى على وجه الأرض. وقوله: ومدّ بجانبيه الطحلب، قيل: إن الطحلب هنا ارتفع بفعله، وقيل: معناه مدّ الغيل؛ ثم استأنف جملة أخرى يخبر أن الطحلب بجانبيه، كما تقول: قام زيد أبوه يضربه. ومدّ: امتدّ. (٣) القرىّ: مجرى الماء. (٤) رفع أشنب على أنه نعت مقطوع.

ومنصّب : ثغــر (١) ، يعني أسنانها . والظَّلْم : ماءُ الأسنان . ومَصْلوت : صَلْت (٢) . أشنَب أى بارد . قال : والشَّـنَب بَرْدٌ وعُذوبةُ ريق الفم . والعَـوارض ، من الثَّنِيَّة إلى الضِّرس عارض . وقولُه : منطَّق ، قال : يقول : مستديرٌ به [الظَّلْم] (٣) ومثــلُه :

تَضْحَكُ عن مُتَّسِقٍ ظَلْمُهُ * فى ثَغْرِه الإثْمِدُ لم يُفْلَلِ (٤)

يريد تَضْحَكُ عن ثَغْر .

كسُلافةِ العِنَبِ العَصيرِ مِزاجُهُ * عُودٌ وكافورٌ ومِسْـكٌ أصْهَبُ

السُّلافة : أوّلُ ما يَخْرُج من الدَّنّ ، وأوّلُ ما يَخرج من العَصير أيضا إذا طُرِح بعضُه على بعض . وأوّلُ كلّ شىء سُلافُه . ومِزاجُه : خِلْطُه .

خَصِرٌ كأنّ رُضابَه إذ ذُقْتَــه * بَعْدَ الهُدُوءِ وقد تعالَى الكَوْكَبُ

رُضابُه : ما تَقطَّع فى الفم من الرّيق . والرُّضاب أيضا : النّدى يَسقُط على الشّجر وعلى البَقْل . قال أبو العبّاس : ليس الرّضاب إلّا المعنى الأوّل . بعد الهُدُوء ، أى بعد ما هَـدَأ النّاسُ وناموا . وتعالَى الكَوْكَب : ارتفع . والرُّضاب أيضا : قِطَعُ المِسْك ، وقِطَعُ المـاء ، وقِطَعُ الرِّيق .

---

(١) فى كتب اللغة (مادة نصب) أن المنصب : الثغر المستوى النبتة كأنما نصب ، أى أقيم وسوّى .

(٢) الصلت : الواضح المستوى . (٣) هذه الكلمة يقتضيها السياق .

(٤) يريد بقوله : «فى ثغره الإثمد» وصف اللثة بالسمرة كأنما ذرّ عليها الإثمد ، وتمدح الثغور بذلك كما قال طرفة :

سقته إياة الشمس إلا لثاته * أسف ولم تكدم عليه بإثمد

ويريد بقوله : « لم يفلل » وصف الثغر بالحدّة وأنه لم يثلم .

أَرْىُ الجَوارِسِ فى ذُؤابةِ مُشْرِفٍ * فيه النُّسُورُ كما تَحَبَّى المَوْكِبُ

أَرْيُها : عَمَلُها . والأَرْىُ : العَمَل . ويقال : يَأْرِى ، أى يجمع العسَل . والجَرْسُ : العَمَل ، وهو أَخذُها من الشَّجر وأَكْلُها . وقوله : « فيه النسور كما تحبى المَوْكِبُ » يقول : هُمْ مُحْتَبُونَ قد نَزَلوا كأنهم موكب . مُحْتَبُونَ ، نَزَلوا قَعَدوا مُحْتَبِين . والجَرْس : أَكْلُ النَّحْلِ الشَّجَرَ لتُعَسِّل .

مِن كلِّ مُعْنِقَةٍ وكلِّ عِطافةٍ * ممّا يُصَدِّقُها ثَوابٌ يَزْعَبُ

المُعنِقة : الطويلة . يقول : خلط ماءَ هٰذه بماءِ هٰذه . وصَدَّقتْها المَخِيلةُ التى تَزْعَب بالماء ، أى تَدافَعُ به . وعِطافَتُه : مُنْحَناه . وثَواب : مَوضِعُ ما يَثوبُ الماء ، أى يجتمع فيه من الوادى . ويَزْعَب : يَتدافع . ويقال : مَرَّ الوادى يَزْعَب ، إذا مَرَّ يتدافع .[1]

منها جَوارِسُ لِلسَّراةِ وتَأْتَرِى * كَرَباتِ أَمْسِلةٍ إذا تَتَصَوَّبُ

ويُروَى « وتَحتَوِى كَرَبات » .[2] والجَرْسُ : الأَكْل . لِلسَّراة ، أى من السَّراةِ[3]

(١) كذا ورد هذا الكلام فى الأصل تفسيرا لهذا البيت ؛ وهو فى جملته غير واضح ؛ ولعل قبله بيتا سقط من الناسخ يتفق مع هذا التفسير الذى ذكره الشارح هنا . والذى فى اللسان (مادة عطف) فى تفسير هذا البيت أن الشاعر يصف صخرة طويلة فيها نحل ، وفسر الثواب فى (مادة ثوب) بأنه النحل ؛ وأنشد بيت ساعدة هذا ، وهو مخالف لما ذكره الشارح هنا تفسيرا لهذه الكلمة ، كما ورد فى اللسان أيضا (فى مادة زعب) أنه يقال : زعب النحل : إذا صوّت . وهو الملائم فى تفسير قوله « يزعب » فى هذا البيت . يقول : إن هذه الصخرة وهذا المنحنى يتابهما النحل ويأوى إليهما فى مواعيد لا يخلفها ؛ فهذا معنى تصديق النحل إياها . ثم ذكر أن هذا النحل له صوت . (٢) كذا ورد هذا اللفظ بالحاء المهملة فى هذا الموضع وفيما يأتى فى الأصل . والذى فى اللسان (مادة مسل) « وتختوى » بالمعجمة ، وذكر أن معناه تأكل لخواء أى الجوع ، وأن الكرب بالتحريك ما غلظ من أصول جريد النخل ، وأن الأمسلة جمع مسيل وهو الجريد الرطب . (٣) سراة الجبل : أعلاه .

تأكل . وتأترى، الأَرْىُ : العَمَلُ والتَّعْسيل . والأَمْسِلة : المُسْلان، وهى بطون الأَوْدِية . والأَرْىُ : عَمَلُ النحل . [يقول[1] : كأنّ أَرْىَ الجوارِس خُلِط بهٰذه المُعْتَقة نَصَدَّقها، يقول فصَدَّق تلك المَخيلةَ هذا الماءُ يكون تصديقا لها، أى خُلط ماءُ هٰذه بماء هٰذه . وعِطافُها : مُنْحناها] . وقوله : وتَحْتَوى، أى تَغْلِبُ على بُطون الأَوْدِية ورءوسها . والكَرَبات : مواضعُ فيها غَلَظ[2] . والمُسْلان : بطونُ الأَوْدِية تَسِيل . والمَسِيل : بقعةٌ[3] من الأرض، وهى[4] الأَمْسِلة، وهو جمعُ مَسِيل، و بُنِيتْ[5] مِثلَ مَكانٍ وأَمكِنة؛ وأنشدنى لأبى ذؤيب :

* وأَمْسِلَةٍ مَدافِعُها خَلِيفُ *

كلُّ مكان يسيل هو أَمْسِلة .

فتكشَّفتْ عن ذى مُتونٍ نَيِّرٍ * كالرَّيْطِ لاهِفٌّ ولا هو مُخْرَبُ

فتكشّفتْ عن ذى مُتون، يعنى العسلَ . والمُتون : طرائقُ بِيضٌ مِن عَسَل شبَّهها بالرَّيْط فى بياضها . وقوله : "لاهِفٌ" قال : الهِفُّ الخالى الّذى ليس فيه شىء؛ قال أميّةُ بنُ أبى الصَّلْت الثَّقفىّ :

---

(١) كذا ورد هذا الكلام الذى بين هذين القوسين المربعين فى الأصل . وهو غير واضح إذ لا صلة بينه وبين تفسير هذا البيت الذى نحن بصدده . (٢) فسر أبو عمرو الكراب بأنها صدور الأودية ، وفسرها غيره بأنها مجارى الماء فى الوادى ، وهى والكربات واحد . (٣) أى بقعة يسيل فيها ماء السيل ، كما فى اللسان . (٤) وهى ، أى المسلان . (٥) فى الأصل : وليست ؛ وهو تحريف . وفى اللسان نقلا عن المحكم : المسل بالتحريك والمسيل مجرى الماء ؛ وهو أيضا ماء المطر . وقيل : المسل المسيل الظاهر ، والجمع أمسلة ومسل بضمتين ، ومسلان ومسايل ؛ وزعم بعضهم أن ميمه زائدة من سال يسيل ، وأن العرب غلطت فى جمعه . قال الأزهرىّ : هذه الجموع على توهم ثبوت الميم أصلية فى المسيل ، كما جمعوا المكان أمكنة ، وأصله مفعل من كان . وأنشد هذا البيت .

وشوّذت شمسهم إذ اطّلعت[1] * بالجلب[2] هفًّا كأنه الكتم

شوّذت : عمّمت . واسم العِمامة المِشْوذ، وأنشد للهذلى[3] :

يوما كأن مشاوذا ربعية[4] * أو ريط كتّان لهن جلود

ويقال: شُهْدةٌ هِفّة ، وسَحابةٌ هِفّة : اذا لم يكن فيها ماء . وقوله: ولا هو مُخْرَب المُخْرَب : الذى تُرِك من التعسيل فيه وانقلب عنه النّحل، أُخِذ من الخراب .

وكأنّ ما جَرَسَتْ على أعضادها * حين استقلّ بها الشرائعُ مَحْلَبُ

جَرَسَتْ : أكلت . وأعضادُها : أجنحتُها[5] تحمله[6] عليها . مَحْلَب : يريد أنه مثل حبّة مَحْلَب . قال: والشّرائع الطّرائق فى الجبل . يقول: إنّها[7] أخذت هذا الشّمع من وادٍ، وشبّهه بالمَحْلَب . والجَرْس : الأخذ والعَمَل، لأنّها حملتْه على أجنحتها حين استقلّتْها[8] شرائعُها إلى مجْراها حيث تذهب، كأنّها جرستْه فى وادٍ ثم استقلّت بها

(١) فى كلتا النسختين « أو » مكان « اذ » . والذى فى اللسان (مادة هف) : اذا .

(٢) الهف فى هذا البيت : السحاب الرقيق لاماء فيه ؛ قال فى اللسان (مادة شوذ) نقلا عن الأزهرى : أراد أن الشمس طلعت فى قتمة كأنها عممت بالغبرة التى تضرب إلى الصفرة، وذلك فى سنة الجدب والقحط ، أى صار حولها جلب : سحاب رقيق لا ماء فيه وفيه صفرة، وكذلك تطلع الشمس فى الجدب وقلة المطر . وروى فيه (مادة هف) بالجلب ، بالجيم وفى (مادة شوذ) بالخلب بالخاء ؛ وفى الرواية الأخيرة تصحيف . والكتم : نبات لايسمو صعدا ، وينبت فى أصعب الصخر فيتدلى تدليا خيطانا لطافا ؛ وهو أخضر، وورقه كورق الآس أو أصغر، وهو نبات يختضب به ، ويخلط بالحناء .

(٣) هو قيس بن عيزارة ؛ والبيت من قصيدة له يرثى بها أخاه الحارث بن خويلد .

(٤) ربعية : نسبة إلى ربيعة ؛ يصف الشاعر فى هذا البيت بقرا بيضا كما يعلم ذلك من القصيدة .

(٥) فسر فى اللسان (مادة عضد) الأعضاد فى هذا البيت بأنها سيقان النحل . قال : واستعمل ساعدة ابن جؤية الأعضاد للنحل ، وأنشد هذا البيت ، ثم قال : شبه ما على سوقها من العسل بالمحلب . اه والذى شبهه ساعدة بالمحلب إنما هو الشمع لا العسل كما ذكر . (٦) الهاء فى قوله : « تحمله » تعود على « ما » أى الشمع . (٧) فى كلتا النسختين « كأنها » ؛ وهو تحريف .

(٨) استقلتها شرائعها ، أى حملتها .

الشرائعُ، ثم تَبْنِى بالشَّمع، ثم تُعسِّل فيه . الّذى تَمُجُّ فيه شَمَع . قال : وتجىءُ بالشَّمع ولا يُدْرَى من أين تَجِىءُ به (١) .

حتّى أُشِبَّ لهـا وطالَ إيابُها * ذو رُجْلَةٍ شَـثْنُ البرَاثِنِ جَحْنَبُ

أُشِبَّ لهـا : أُتِيحَ لهـا . وطال إيابُها : أبطأَ رُجوعُها . وقولُه : « ذو رُجْلَة » يقول : صَبُورٌ على المَشْى . وجَحْنَب : قصيرٌ قليل . والبراثن : الأَصابعُ هاهنا . قال : والبَرَاثِن لاتكون للإنسان، وإنّما هى للكَلْب والذِّئب والرَّخَم والنَّسر ونحوها . والشَّثْن : الخَشِن . والشُّثُونة : غِلَظ؛ ومنه قولُ الشاعر (٢) :

وتَعطُو برَخْـصٍ غيرِ شَـثْنٍ كأنّه * أَساريعُ ظَبْيٍ أو مَساويكُ إسْحِلِ

وقولُه : «وطال إيابُها» ، أى أبطأَ رُجوعُها ولُبْثُها فى مَسْرَحها واحتبست عن العسل فاستمكَن من أخْذه .

معه سِـقاءٌ لا يفـرِّطُ حَمْـلَه * صُفْنٌ وأَخْراصٌ يَلُحْنَ ومِسْأَبُ

قولُه : «لا يفرِّط حَمْلَه» ، يقول : لا يُغادر سقاءه، أين ذهب فهو معه . والأَخْراص : أَعوادٌ يُخرَج بها العَسَل . والصُّفْن : شىءٌ فيه أَداتُه بين الزِّنْفَلِيجَة (٣) وبين العَيْبَة يكون معه . والصُّفْن : شىءٌ مِثلُ السُّفْرة يُستقى به المـاء . وبعضُهم يقول : صَفْنة؛ قال الراجز : * فى صَفْنةٍ يَجْمَعَ فى أَثْنائها * قال : والمِسْأَب : السِّقاء الضَّخْم .

---

(١) المعروف عند العلماء بالنحل أن الشمع من النحل نفسها ؛ وأما ما يفيده بيت الشاعر هنا وكلام الشارح من أن النحل تجىء بالشمع من مكان آخر فهو غير صحيح . (٢) هو امرؤ القيس .

(٣) الزنفليجة : وعاء الراعى يجعل فيها أداته .

صَبَّ اللَّهِيفُ لها السُّبوبَ بطَغْيةٍ (١) * تُنْبِي (٢) العُقابَ كما يُلَطُّ المِجنَبُ

قوله : صَبَّ ، أى دَلَّى حِبالا له يَرْبِطُها فى شىء ثم يتدلّى . والسُّبوب (٣) : الأسباب ، وهى الحِبال التى يرقى فيها و يَنْزِل بها . والطَّغْية : شِمراخٌ مِن شَماريخ الجَبَل وهو مُسْتصعَبٌ مِن الجَبَل . فيقول : هٰذه الطَّغْيَة كالمِجْنَب . والمِجْنَب : التُّرْس . والمَلْطوط : المُسَوَّى (٤) ، وذٰلك من مُلوستها . وكلّما حَجَبْتَ شيئا فقد لَطَطْتَ دُونَه . ويُلَطّ : يُسْتَر . و إنّما أراد كالتُّرس المَلْطُوط ، كما يُلَطُّ (٥) الحائطُ .

وكأنّه حِينَ استَقَلَّ بِرَيْدِها * مِن دُونِ وَقْبَتِها لَقًا يتَذَبْذَبُ

الرَّيْد : شَبِيهٌ بالحَيْد . يقول : فكأنّه شىءٌ أُلْقِيَ فهو يتَذَبْذَب . واللَّقا : ثوبٌ خَلَق . وَقْبَتُها : خَرْقُها مِن أعلاها إلى أسفلها . والوَقْبُ : النَّقْبُ فى الجَبَل ؛ وأنشَدَنا أبو سعيد :

بِدَوْسَرِيٍّ (٦) عَيْنُه كالوَقْبِ * ناجٍ أمامَ الرَّكْبِ مُجْلَعِبِّ

وقال أبو زُبيد : * كأنّ عَيْنَيه فى وَقْبَيْن مِن حَجَرٍ * . و يتَذَبْذَب : يتطوّح .

(١) اللهيف : الملهوف المكروب . (٢) كذا فى ب واللسان مادتى (لهف) و (طغى) . والذى فى الأصل : « تَنْبى » . وفى اللسان مادة (طغى) فى تفسير قوله : « تنبي العقاب » أى تدفع لأنها لا تثبت عليها مخالبها لملاستها . (٣) نقل صاحب اللسان عن ابن برى أن السبوب جمع سب (بكسر السين وتشديد الباء) . (٤) لم نجد اللط بمعنى التسوية والتمليس فيا راجعناه من كتب اللغة . والذى وجدناه أن اللط بمعنى الستر ، وبمعنى الإلصاق ؛ يقال : لط الحوض إذا ألصقه بالطين ليسد خلاله . فلعله أخذ معنى التسوية والتمليس للط من هذا المعنى . والذى فى اللسان (مادة لط) أن الملطوط هو المكبوب على وجهه . أراد أن هذه الطغية مثل ظهر الترس إذا كبته ؛ واستشهد بهذا البيت . (٥) لط الحائط ، أى ألصق به الطين لسد ما به من خلل . (٦) الدوسرىّ : القوىّ الضخم من الإبل . والمجلعب : الجادّ فى السير .

فقَضَى مَشارَتَه وحَطَّ كأنَّه * خَلَقٌ ولَم يَنْشَبْ بِما يَتَسَبْسَبُ

مَشارَته : ما آشتارَ من العسلِ، أى أخَذ . والشَّوْر : الأَخْذ، يقال : اِشتارَ يَشْتار آشتِيارا إذا أَخَذَ العَسَل . وقوله : لم يَنْشَب ، أى لم يَعْلَق وانحَرط مُنحطًّا كأنه ثوبٌ خَلَقٌ . يَنْشَب : يَلْبث . يَتَسَبْسَب : يَسيل (١) .

(٣٥) فأزالَ ناصِحَها بأبيَضَ مُفْـرَطٍ * مِن ماءِ أَلْهـابٍ عليـه التَّألُبُ

فأزالَ ناصِحَها، أى فَرَّق ناصِحَها، وناصِحُها : خالِصُها . وقولُه : بأبيضَ مُفْـرَط أى غَديرٍ . يقول : مَزَجَها بمـاءِ ذٰلك الغَدير، من ماءِ أَلْهـاب، واللِّهْبُ : مَهْواةٌ فى الجَبَل، والجميع الأَلْهـاب، وهو شَقٌّ فى الجَبَل . والتَّألُب : شجرٌ (٢) . فيقول : قَطَّع خالِصَها بأبيَض، أى مَزَجَه حتى تقطَّع العَسَلُ . منْ ماءِ غَديرٍ ؛ مُفْرَط : مملوء وأنشـدَنا أبو سـعيد : * ثَجَّ المَزادِ مُفْرَطًا تَوْكيرا (٣) * وقولُه : مِن ماءِ أَلْهـاب يقول : من ماءٍ فى جَبَل . عليه التَّألُب، أى عليـه شجرٌ فهـو باردٌ صافٍ ؛ ومثلُه قولُ الآخَر :

بالعَذْبِ فى رَصَفِ القَـلاةِ مَقيلُه * قَضُّ الأَباطِـحِ ما يزالُ ظَليـلا

والقَضُّ : الحِجارةُ الصِّغار . والمـاءُ أَطْيَبُ فى الرَّضْراض .

ومِزاجُها صَهْباءُ فَتَّ خِتامَهـا * قَرِطٌ مِن الخُرْسِ القِطاطِ مُثَقَّبُ

(١) يريد أنه لم يعـلق بالعسل السائل ولم يتلطخ به . يصفه بالخفة والنشاط والقوة على استخراج العسل من الوقبة . (٢) التألب : من أشجار الجبال، تتخذ منه القسي . (٣) الثج : الصب . والتوكير : الملء ؛ يقال : وكر السقاء أي ملأه .

يقول : مِزاجُها المـاءُ الّذى فى هذا الجَبَل عليه شجرٌ يغطّيه(١). والقِطاط : الجعاد ؛ ويقال : جَعْـدٌ قَطَط . وقوله : مُثقَّب ، يقول : قد ثُقّبَتْ أُذُناه ففيها تُومَتان(٢) . والخُرْس : العُجْـمُ الّذين لا يَفْقَهون الكلامَ . القَـرِط ، يقـول : عليـه قِرَطة يَعْنى الخمّـار .

فكأنّ فاها حِينَ صُـفِّىَ طَعْمُـه * واللهِ أو أشـهَى إلىّ وأطيَـبُ

يقول : كأنّ فاها طَعْمُ هذه الخمْرِ بطَعْم هذا العسل .

فاليـومَ إمّا تُمْسِ فاتَ مَزارُها * مِنّا وتُصْبِـحْ ليس فيهـا مَأْرَبُ

مأرَب : مَفْعَلٌ من الأَرَبِ، وهـو الحاجة، أى مَطْلب لِحاجة . ويقـال : لا أَرَبَ لى فى ذاك، أى لا حاجة لى فيه .

فالدّهرُ لا يَبْـقَى على حَـدَثانه * أَنَسٌ لَفيفٌ ذو طَوائفَ حَوْشَبُ

أَنَس لَفيف ، أى جمـاعةٌ كثيرة . طَوائف : نَواحٍ . يقول : هـم كثير لا تجمَعُهم مَحَلّة واحدة . حَوْشَب : مُنتفِخ الجَنْبَين . ويقال : بعيرٌ حَوْشَبٌ ، أى مُنتفِخ الجَنْبين(٣) . ولَفيف : ملتفّ كثير ليس فيـه رِقّة .

فى مَجلِس بِيضِ الوُجوهِ يَكُنُّهم * غابٌ كأشْـطانِ القَليبِ مُنَصَّبُ

---

(١) كذا ورد هـذا التفسير فى الأصـل . وهو غير صحيح . والذى نراه أنه يقـول : ومزاجها أى مزاج العسل هذه الصهباء ، أى الخمر الموصوفة فى البيت . والعسل مؤنثة كما هو معروف .

(٢) تومتان ، أى لؤلؤتان . (٣) ذكر فى اللسان وتاج العروس نقلا عن السكرىّ فى تفسير الحوشب بالمعنى المذكور هنا أنه آستعار ذلك للجمع الكثير .

يَكُنُّهم : يُظِلُّهم من الشمس . غابٌ ، يقول : فوقَهم مِثلُ الأَجَم . والغاب : جَمعُ غابة . والغابة : الأَجَمة . يعنى الرِّماح كأنَّها أَجَمٌ من كثرتها . ومُنَصَّب : مَركوز . والقَلِيب : بِئر . والأَشْطان : الحِبال .

مُتَقارِبٌ أنسابُهم وأَعِزَّةٌ * تُوقَى بِمِثْلِهِمُ الظُّلامُ وتُرْهَبُ

وأَعِزَّة ، أى وهم أَعِزَّة أيضا . تُرْهَب : تُخافُ وتُتَّقَى . والظُّلام : الظُّلامة[1] .

فإذا تُحُومِىَ جانِبٌ يَرْعَونَه * وإذا يَجِىءُ نَذِيرُه لم يَهْرُبوا

تُحومِىَ ، يقول : إذا تَحامَى الناسُ جانبا يَرْعَونه[2] من خُبْثه وخَوْفه رَعَوْه وأقاموا فيه . وتُحُومِى : تَحاماه الناسُ ولَم يَنزِلُوا به ، تَرَكُوه . والنَّذير ، هم القومُ الّذين يُنْذِرُونَهم بالشرّ .

بُدَخاءُ كلُّهمُ إذا ما نُوكِرُوا * يُتْقَى كما يُتْقَى الطَّلِىُّ الأَجْرَبُ

بُدَخاء ، أى عُظَماء الشَّأْن والأُمور . إذا ما نُوكِرُوا : من المُناكَرة والمُقاتلة . « يُتْقَى كما يُتْقَى الطَّلِىُّ الأَجْرَب » أى كما يُتَّقَى بعيرٌ مَطْلِىٌّ بِهِناء .

ذو سَوْرَةٍ يَحْمِى المُضافَ ويَحْتَمِى * مَصِعٌ يَكادُ إذا يُساوَرُ يَكْلَبُ

ذو سَوْرَة ، أى يَسُورُ إذا قاتَل . والمُضاف : المُلْجَأ . وقوله : مَصِعٌ أى شديد المُماصَعة . والمُماصَعة : المُماشَقة بالسّيف ، وهى المُضارَبة ؛ يقال : ماصَعتُه وماشَقتُه .

---

(١) لعله يريد أن الظلام جمع ظلامة وإن لم نجد هذا فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ على أنه يحتمل أن يكون الظلام بكسر الظاء بمعنى الظلم ؛ وإذن فيقرأ « يوقى » و « يرهب » بالياء مكان التاء .

(٢) الظاهر أن كلمة « يرعونه » زيادة من الناسخ .

بَيْنا هُمُ يوما كذٰلكَ راعَهُــمْ * ضَبْرٌ لِباسُهم الحَـديدُ مُؤَلَّبُ

ويُروى «القَتِيرِ مُؤَلَّب» . ضَبْر : جماعة . مُؤَلَّب : مُجمَّع من كلّ مكان ، يقال : تألّبوا عليه أى ٱجتمعوا . والقَتِير : الدُّروع .

تَحْمِيهِــمُ شَهْباءُ ذاتُ قَوانِسٍ * رَمّازةٌ تأْبَى لهم أنــ يُحْرَبُوا

شَهْباء : كَتِيبةٌ بَيْضاءُ من الحـديد . يقول : هى كثيرةُ السِّـلاح الأبيض . وخَضْراء : كتيبةٌ كثيرةُ الحديد الّذى ليس بأبيض (١) . وقوله : ذاتُ قَوانِس ، إنّما هذا مَثَل إذا كان لها فُروعٌ مِثل قَوانِس الدّوابّ ، أى ذاتُ بَيْض . وقَوْنَس الدّابّة : وسَطُ رأْسِها . رَمّازة : كثيرةُ الأَهْلِ من نواحيها تَرْتَمِز (٢) ، أى تَموجُ من كَثْرتها ، ويقال : رَجْراجة تَضْطَرِب من كَثْرتها ، وهٰذا مَثَل . وقولُه : يُحْرَبوا (٣) ، تؤخَذ حَرِيبَتُهُمْ .

مِن كلّ فَــجٍّ تَستقيمُ طِمِرّةٌ * شَوْهاءُ أو عَبْلُ الجُزارةِ مِنْهَبُ

يقول : من كلّ فَجّ ، أى طَـريق تَرَى دابّةً طالعـة أو عَبْلُ الجُزارة . قال أبو سعيد : ويُسْتَحَبّ أن يكون الفرسُ عَبْـلَ القَوائم . والجُزارة : القَـوائم . وطِمِرّة : طويلة . والشَّوْهاءُ مِن الخَيْل : المُشْرِفة . ومِنْهَبٌ : كأنّه يَنْتَهِبُ العَدْوَ ٱنتهابا . والفَجُّ : الطّريق .

خاظِى البَضِيعِ له زَوافِرُ عَبْـلَةٌ * عُوجٌ ومَتْنٌ كالجَـدِيلةِ سَلْهَبُ

(١) فى كتب اللغة أن الكتيبة توصف بالخضرة لما عليها من سـواد الحديد ؛ والخضرة عند العرب تطلق على السـواد . (٢) عبارة اللسان : «كتيبة رمازة إذا كانت ترتمز من نواحيها» الخ . والرمز والترمز فى اللغة : الحزم والتحرك . (٣) فى كلتا النسختين : «حربتهم» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا . وحريبة الرجل : ماله الذى يسلبه ، أو ماله الذى يعيش منه .

قوله : زَوافِرُ عَبْلَةٌ ، الزافرة : الوَسَط[(١)] ، يقول : وسطه ضخم . والجديلة : حَبْلٌ مجدولٌ مِن سُيورٍ أو شَعْرٍ أو صُوف . خاظى البَضيع ، أى ممتلئ اللحم . وزوافِر الفَرس : وسَطُه . يقول : ذلك الموضعُ فيه زفر[(٢)] ؛ يقول : هو مجدول الخَلْق . وسَلْهَب : طويل ، وهو من صِفة المَتْن ، وهو عَيْبٌ عند البُصَراء[(٣)] ، أى ضُلوعه كبيرة . عَبْلَة : ضَخْمة . عُوجٌ : متعطّفة .

وحَوافِرٌ تَقَعُ البَراحَ كأنّما * أَلِفَ الزِّماعَ بها سِلامٌ صُلَّبُ

قوله : تَقَعُ البَراح ، أى تَقْرَعه . والوَقْع : القَرْع ، وتَقَعُه[(٤)] : تَقْرَعُه ، والمِيقعة : المِطْرَقة . يقول : كأنّما أَلِف زِماعَها مِن حَوافِرها سِلام ، وهى الحِجارة ، أى فكأنّما أَلِفَ زِماعَه صَخْرةٌ مِن شِدّة الحَوافر . والبَراح : المُسْتَوِى من الأرض . والزِّماع[(٥)] : الشَّعَرات اللّواتى يكنّ خَلْفَ الحافِر وخَلْفَ ظِلْف الشاة كأنّها الزيتون . والسِّلام : الحِجارة[(٦)] . وقوله : صُلَّب ، أى شِداد ؛ يقول : كأنّما لَزِم الزِّماعَ حِجارةٌ مَكانَ الحَوافِر ؛ قال : * كأنّما تَرَوْنَ بى شَيْطانا * أى إذا رَأَيْتمونى .

يَهْتَزُّ فى طَرَفِ العِنانِ كأنّه * جِذْعٌ إذا فَرَعَ النَّخيلَ مُشذَّبُ

---

(١) كان الأولى أن يفسر الزوافر هنا بالضلوع ، أما وسط الفرس فهو الزفرة (بفتح الزاى وضمها) ولا يجمع على زوافر ، كما فى كتب اللغة ؛ ويدل على ماذكرنا قول الشاعر بعد : « عوج » .

(٢) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل . وهى غير ظاهرة . وكان سياق الكلام يقتضى أن يقول : ذلك الموضع فيه عبل ، أى أن ذلك الموضع فى الفرس ضخم . (٣) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل . ولم نجد فيما راجعناه من الكتب أن هذا النعت عيب فى الخيل ؛ والذى وجدناه فى كتب اللغة أن السلهبة من النساء الجسيمة ؛ وليست بمدحة . (٤) فى هذه العبارة تكرار مع ما سبق . (٥) الزماع بكسر الزاى : جمع زمعة بالتحريك . (٦) قد سبق تفسير السلام ؛ فذكره هنا تكرار .

يهتزّ، هذا مَثَل . وقوله : فى طَرَف العِنان، أى فى العِنان . إذا قَرَعَ النَّخيـلَ أى إذا عَلاها . قال أبو سـعيد : وسمعتُ عيسى بنَ عمر يقول : سَمِعتُ أَعرابيًّا يقول : قَرَعْتُ رأسَه بالعصا، أى عَلَوْتُه بها . وقوله : مُشَذَّب، أى مُنقًّى قد شُذِّب عنه سَعَفُه . يقول : يهتزّ من حِدّته .

فَحَبَتْ كَتِيبَتُهُمْ وصَدَّقَ رَوْعَهُمْ * من كلِّ فَجٍّ غارةٌ لا تَكْذِبُ

قوله : حَبَتْ كَتِيبتُهم، أى تهيّأت للقتال وعَطَفَتْ، فإذا حَبَتْ فقـد تهيّأتْ وأنشَـدَنا :

بأوْشَـكَ صَـوْلةً مِـنّى إذا ما * حَبَـوْتُ له بقَرْقَرةٍ وهَـدْرِ

يقوله أبو أُسامةَ حليفُ هُبَيْرة بن أبى وَهْب، شهد معه بَدْرا كافرا . وقوله : وصَدَّق رَوْعَهم ، قال : كانوا يُراعُون فصـدَّقتْ رَوْعَهم هذه الغـارة ، صَدَّقَت ظَنَّهم . يقول : فزِعوا، ثم صَدَّق فَزَعَهم من كلّ أَوْبٍ ، أى من كلّ ناحية، غارةٌ لا تَكْذِبُهم .

لا يُكْتَبُون ولا يُكَتُّ عَدِيدُهم * حَفَلَتْ[1] بجَيْشِهمُ كَتائبُ أَوْعَبُوا

لا يُكْتَبون، يقول : لا يُحْصَوْن، يقول : لا يَكْتُبُهم كاتبٌ من كثرة عَدَدِهم . ويُكَتُّ : يُحْصَى . ويقال : كلّمتُه بمـا كَتَّ أنفَه، أى بمـا جَدَعَ أنفَه . وقوله : حَفَلَت، أى كَثُرَتْ به . وحَفَلَ الوادى : كثُر ماؤه . وحَفَـلَ الضَّرْعُ : كَثُر لبَنُـه يريد : كثرتْ به . ويقال : أَوْعَبَ القومُ واستَوْعَبوا ، إذا استَجْمَعوا بأجمعهم .

وإذا يَجِىءُ مُصَمِّتٌ من غارةٍ * فيقولُ قد آنَستُ هَيْجاً فارْكَبوا

(١) روى فى اللسان (مادة كتب) « جفلت بساحتهم » مكان « حفلت بجيشهم » وهو تصحيف فى « جفلت » .

كأنّه جاء بخبرٍ يصمّتهم، يأمُرُهم بأن يَسْكُتوا له، فيقول: اسْمَعوا، فيسْكُتون.
آنستُ: رأيتُ.

طارُوا بكلّ طِمِـرّةٍ مَلْبُـونةٍ * جَرْداءَ يَقْدُمُها كُمَيْتٌ شَرْجَبُ

قوله: طِمِرّة، أى طويلة. مَلْبُونة: تُسْقَى اللّبن. شَرْجَب: طويل جسيم. وجَرْداء: قصيرةُ الشّعر.

فرُموا بنَقْـعٍ يَسْتَقِلُّ[1] عَصائبًـا * فى الجَـوّ منه ساطِـعٌ ومُكَثّبُ

يقول: أتتهم الخيـلُ فرُموا بالغُبار، فإذا الغُبـار ساطعٌ فى السماء. يقول: سِيقَ إليهم غُبار. عصائبا، أى قِطَعا. ساطِـعٌ: منتصِب[2]. ومكثّب: مجتمِـع فى السماء لا يَبْرح.

فتَعاوَرُوا ضَرْبًا[3] وأُشْرِعَ بينَهم * أَسَلاتُ ما صاغَ القُيونُ ورَكّبُوا

فتعاوَرُوا ضَرْبا، يقـول: بعضُهم يضرب بعضا. والأَسَـل: الرِّماح. والأَسَلَة: الرُّمْح.

مِن كُلِّ أَظْمَى عاتِرٍ[4] لا شانَهُ * قِصَرٌ ولا راشُ الكُعوبِ مُعَلَّبُ

(١) يستقل: يرتفع. (٢) كان الأولى فى تفسير الساطع هنا أن يقول: «منتشر» أو «مرتفع»، كما هى عبارة اللغويين. (٣) فى خزانة الأدب ج ١ ص ٤٧٤: «ضبرا» مكان قوله: «ضربا». وفسر الضبر بأنه الوثب. كما وردت فيها أيضا رواية الأصل.

(٤) فى خزانة الأدب «أسحم ذابل لا ضره»، كما روى فيها أيضا: «أسمر» مكان «أسحم» و«أظمى» كما هنا. والأظمى من الرماح: الأسمر. والعاتر: المضطرب المهتز.

الراشُ : الخَوار . ويقال ذلك للناقة إذا كانت ضعيفة الظَّهر . مُعلَّب : مشدودٌ بالعِلْباء [1] .

[2] نخرقٍ من الخَطِّىِّ أُغمِضَ حَدُّه * مِثلِ الشِّهابِ رَفَعْتَه يتلهَّبُ

ويُروَى : «سِنانُه يتلهَّب» . نِخْرَق ، قال : جعلَه فى الرِّماح مثلَ الخِرْق فى الرِّجال : الذى يتخرَّق فى المال والخير . يقول : إذا هُزَّ تخرَّق وأخذ كذا وكذا ، ليس بجاسٍ [3] ؛ ومن هذا قيل للرجل إذا كان يتخرَّق فى الخير : خِرْقٌ ؛ وأنشدنا :

[4] فتًى إنْ هو استغنَى تخرَّقَ فى الغِنَى * وإن حَطَّ فقرٌ لم يَضَعْ مَتْنَه الفقرُ

وقولُه : أُغمِضَ حدُّه ، أى أُلطِفَ حدُّه .

مِمَّا يُتَرَّصُ فى الثِّقافِ يَزِينُه * أخذَى كخافيةِ العُقابِ مُحَرَّبُ

قوله : مما يُترَّص فى الثِّقاف ، أى يُحكَم . قال : والتَّتريص الإحكام ؛ ويقال : أمرٌ مترَّص ، أى مُحكَم ؛ وأنشد أبو سعيد عن أبى عمرو بن العلاء :

[5] تَرَّصَ أفْواقَها وقوَّمَها * أنبَلُ عَدْوانَ كلِّها صَنَعا

---

(١) علباء البعير : عصب عنقه . وله علباءان بينهما منبت العنق ؛ يصف الرمح بأنه صحيح لم يكسر ولم يشد بعلباء .

(٢) فى رواية « نخرق من الخطى ألزم لهذما » ونخرق أى بفتح الخاء وكسر الراء بمعنى طويل انظر خزانة الأدب ج ١ ص ٤٧٥ طبع بولاق .

(٣) جاس : كز صلب .

(٤) هذا البيت للأبيرد اليربوعى كما فى اللسان (مادة خرق) وفيه : «وإن عض دهر لم يضع» الخ .

(٥) هذا البيت لذى الإصبع العدوانى ، كما فى اللسان (مادة ترص) .

وأَخْذَى : قد كُسِر حَرْفاه . ومُحَرَّب ، إنّما ضَرَبه مَثلا ، كأنّه مِن حِرْصه على الدّماء محرَّب ، يقول : كأنّه حُرِّب حتى غَضِب شهوةً إلى الدم . وأَخْذَى ، يقول : ليس بمنتشر الرأس . يقول : كُسِرَت ناحيتاه حتى دَقّ . والأَخْذَى هاهنا هو السِّنان .

لَذٌّ بِهَــزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُــه (١) * فيــه كما عَسَلَ الطريقَ الثَّعْلَبُ

قوله : لَذّ ، أى تَلَذُّ الكَفُّ بِهَزِّه . وقوله : «يَعْسِلُ مَتْنُه * فيه» (٢) أى فى كَفِّه . يَعْسِل ، أى يَضْطرب . كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ ، أى فى الطريق ، وهو اضطرابُه .

فأَبارَ جَمْعَهمُ السُّيوفُ وأَبْرَزُوا * عن كلّ راقِنةٍ تُجَرُّ وتُسْلَبُ

أَبْرَزوا : كَشَــفوا لهؤلاء المُغيرين عن الرَّوافن . والرّاقنة : المــرأة المتضمِّخة بالزّعفــران . قال أبو سعيد : وسمعتُ أبا عَوانةَ قال : ثلاثةٌ لا تَقرَبهــم الملائكةُ بخير : جَنازة الكافر ، والمترقِّن بالزّعفران ، والجُنُب حتى يَغْتَسل ؛ وأنشد لرُؤْبة :

* رَبْعٌ كرَقْــمِ الكاتِبِ المُرَقِّنِ *

والمرقِّن : المُفَعِّل من التّرْقين ؛ ويقال : تَرَقَّنت المرأةُ بالزّعفــران إذا انتقَشَتْ .

واستَدْبَرُوهم يُكْفِئُون عُرُوجَهُمْ * مَوْرَ الجَهامِ إذا زَفَتْه الأَزْيَبُ

---

(١) فى رواية « لدن » مكان « لذ » . وفى رواية « نصله » مكان « متنه » .

(٢) الذى فى خزانة الأدب أن قوله : « فيه » ، أى فى الهز . وقيل إن الهاء تعود على « لدن » فى روايته ، أو تعود على « لذ » فى رواية الأصــل . ولا يجوز عودها على الكف كما ذكر الشارح هنا لأن الكف أنثى .

استدبروهم ، أى طردوهم . يكفئون عروجهم من أرض إلى أرض . والكفء : القلب . يقول : يقشعونها . والعرج : الإبل الكثيرة : ألف ، تسعمائة ثمانمائة . موره : موجه ، كما يموج السحاب . والجهام من السحاب : الذى قد هراق ماءه . زفته : استخفته ، يقال : زفاه وزهاه وحزاه ، أى استخفه . والأزيب : الجنوب ، وهى النعامى أيضا ؛ قال أبو العباس : النعامى ريح تهب بين الجنوب والشمال .

وقال ساعدة أيضا

يا ليت شعرى ألا منجى من الهرم * أم هل على العيش بعد الشيب من ندم

قال أبو سعيد : قوله ألا منجى من الهرم ، يريد لا مهرب منه ولا منجى منه ؛ ثم قال : وهل على العيش من ندم (١) ، يقول : يا ليت شعرى هل أندم على ما فات من شبابى إذا جاء الشيب ، والهرم لا بد منه . قال أبو العباس : ويروى «ولا منجى من الهرم» .

والشيب داء نجيس لا دواء له * للمرء كان صحيحا صائب القحم

النجيس والناجس واحد ، وهو الذى لا يكاد يبرأ منه من الأدواء . لا دواء له أى لا شفاء له ، والشفاء : الدواء . وقوله : كان صحيحا صائب القحم ، يقول : كان إذا اقتحم قحمة لم يطش . وصائب : قاصد القحم . يقول : إذا اقتحم فى أمر أصاب وقصد فى اقتحامه . قال : يقول هو شاب لا يطيش ؛ ومنه :

(١) وردت هذه الكلمة فى الأصل هكذا : «داعرى» ؛ وهو غير واضح .

أعرابىٌّ مُقْحَم، أى أصابته مَجاعة فأقحمته الأمصارَ. وصائب: قاصد. لِلمرء كان صحيحا. ونجيس: لا يكاد يُبرأ منه؛ وأنشدنا[1]:

* وداءٌ قد أعْيا بالأطبّاء ناجِسُ *

ومنه قولهم: تَقَع الفتنةُ فتقحِّم أقواما فى الكُفْر تقحيما؛ ومنه المَثَل: "إنه لثَبْتُ[2] الغَدَر" والغَدَر[3]: جِرَفَةٌ[4] وجِحَرة.

وَسْنانُ ليس بقاضٍ نَوْمةً أبدًا * لولا غَداةُ يسيرُ النـاسُ لم يَقُمِ

يقول: لا تَراه أبدا إلّا كأنه وَسْنانُ مُستريح، كأنه نائم من الضَّعف وليس بنائم. يقول: كان صحيحا فهو اليومَ وَسْنانٌ مِن الضعف.

فى مَنْكِبَيه وفى الأصلاب[5] واهِنةٌ * وفى مَفاصِلِه غَمْزٌ مِن العَسَمِ

ويُروَى «فى مِرْفَقَيه». واهِنةٌ: وَجَعٌ يأخذ فى المَنْكِبَين والعُنُق. والعَسَم: اليُبْس، يريد أنّ مفاصِلَه قد يَبِستْ؛ يقال: عَسِمَ يَعْسَمُ عَسَما.

إنْ تأتِه فى نهار الصَّيفِ لا تَرَه * إلّا يُجمِّـعُ ما يَصْلَى مِن الجُحَـمِ

ما يَصلَى، أى ما يَصطلِى به فى الشّتاء؛ يريد أنّ الهَرِم لا تراه فى شِتاءٍ ولا فى قَيْظٍ إلّا يجمِّع ويُعِدّ للشتاءِ الحَطَبَ، لأنه لا يُسافِر ولا يَبْرَح. والجُحْمة: حَرُّ النار.

(١) الشطر لأبى ذؤيب؛ وقد سبق فى شعره. (٢) جاء فى اللسان فى تفسير هذا المثل ما نصه: «رجل ثبت الغدر اذا كان يثبت فى مواضع القتال والجدل والكلام». وقيل فى تفسيره: إنه يقال للرجل اذا كان ثبتا فى جميع ما يأخذ فيه. وقال اللحيانى: معناه ما أثبت حجته وأقل ضرر الزلق والعثار عليه. وانما أورد الشارح هذا المثل فى هذا الموضع لأنه فى معنى قول ساعدة: «صائب القحم». (٣) فى الأصل: «والغدرة» والتاء زيادة من الناسخ. (٤) فى كلتا النسختين «حفره» وهو تحريف؛ والتصويب من كتب اللغة فى تفسير الغدر بالتحريك. والجرفة: جمع جرف بضم فسكون والجحرة جمع جحر بضم فسكون أيضا. (٥) فى رواية: «الأرساغ» مكان «الأصلاب».

حتّى يُقالَ وراءَ البَيتِ مُنْتَبِـذًا * قُمْ لا أَبالَكَ سارَ الناسُ فٱحتَزِمِ

حتى يقال له وهو وَراءَ البيتِ والدارِ يُحدِّث نفسَه : قُمْ فقد سارَ ٱلحىُّ ، فٱحتزِم ، أى شُدَّ وَسَطَك .

فقـامَ تُرْعَـدُ كَـفّاه بِمِحْجَنِه * قد عاد رَهْبًا رَذِيًّا طائشَ القَدَمِ

أى قامَ بِمِحْجَنِه الّذى يتوكّأُ عليه وكَفّاه تُرْعَدان . والرَّهْبُ : الرّقيق والضّعيف . والرَّذِىّ : المُعيِى المَطْرُوح . طائشَ القَدَم ، يقول : إذا مَشَى طاشَتْ قَدَمُه ، لا يَقْصِد من الّضعف ، إذا مَشَى طاش .

تَاللهِ يَبْـقَى على الأيّامِ ذو حِيَـدٍ * أَدْفَى صَلودٌ من الأَوعالِ ذو خَدَمِ

تَاللهِ ، أى باللهِ ، وهذا قَسَم . والحِيَدُ فى القَرْن ، أى فى قَرْنِه[1] . والأَدْفَى : الّذى فى قَرْنِه دَفًى ، وهو الحَدَب ، وهو الّذى تُحْنَى قَرْناه إلى ظَهْره . والصَّلود : الّذى يَصْلِد برِجْله ، أى يَضْرِب بها على الصَّخرة فَتَسْمَع لها صوتا[2] ؛ ومن ثَمّ قيل : حِجارةٌ صَلّادة[3] ، أى تَسْمَع لها صوتا . ذو خَدَم ، أى أَعْصَم[4] . وقال أيضا : الصَّلود الّذى إذا فَزِعَ صَلَدَ فى الجبل ، أى صَعِد إليه .

---

(١) ذكر فى اللسان أنه يقال : قرن ذو حيد ، أى ذو أنابيب ملتوية . (٢) فسر فى اللسان الصلود (مادة صلد) بأنه المنفرد ؛ وأنشد هذا البيت ، ولم يذكر الصلود بالمعنى الذى ذكره الشارح هنا .

(٣) فى كتب اللغة أن هـذا يقال فى الزند إذا صوّت ولم يور ؛ ولم نجد أنه يقال ذلك فى الحجارة كما هنا . (٤) فى كتب اللغـة أن الأعصم من الوعول ما فى يديه بياض أو فى إحداهما . والمخدّم منها : ما ابيضت أوظفته دون تخصيص ليديه أو رجليـه . فيعلم من هذا أن المخـدّم أعمّ من الأعصـم .

يأوِى إلى مُشْمَخِرّاتٍ مُصَعِّدةٍ * شُمٍّ بِهِنّ فُروعُ القانِ والنَّشَمِ

مُشْمَخِرّات : مُرْتفعات . والقانُ والنَّشَمُ : شجرانِ تُتَّخذ منهما القِسِىّ العربيّة[1] .

(٣٧) من فوقِه شَعَفٌ[2] قَرٌّ وأسفَلُه * جِىٌّ تَنَطَّقَ بالظَّيّانِ والعَتَمِ

قَرّ : بارِد . وجِىّ : جماعُ جِيّة ، وهى مَناقِعُ ماءٍ . وجِيّة : فِعْلة ، من الجَوّ ، وهو ما انخفَضَ من الأرض وانجوَى . قال : الجِىُّ غير مَهْموز ، وهى جِفارٌ[3] تُمْسك الماء . والظّيّان : شجرٌ يُشبِه النِّسرين . والعَتَم : شجرُ الزّيتون البَرِّىّ .

مُوَكَّلٌ بشُدوفِ الصَّوْمِ يَنْظُرُها * من المَغارِب مَخْطوفُ الحَشَا زَرِمُ[4]

الشُّدوف : الشُّخوص . والصَّوْم : شجرٌ[5] يُشبِه الناس ، يَرْقُبه يَخْشَى أن يكون ناسا . وقوله : مَخْظوف الحَشا ، صَيَّره فى تلك الحال من الفَزَع . والمَغارِب :

(١) فى كتب اللغة أن كلا الشجرين من شجر الجبال . وقال الأزهرىّ فى القان : انه ينبت فى جبال تهامة . (٢) شعف الجبال : رءوسها . (٣) الجفار : الآبار لم تطو الواحد جفر (بفتح فسكون) . وفى كلتا النسختين « حفار » بالحاء ؛ وهو تصحيف .

(٤) فى هذا البيت إقواء كما ترى ، لتغير حركة الروىّ من الجرّ إلى الرفع ، وكذلك ورد فى اللسان (مادة شدف) ، وفى رواية « من المعازب » وفسره فى اللسان (مادة صوم) فقال : من المعازب ، أى حيث يعزب عنه الشىء ، أى يتباعد . وفى رواية « يبصرها » مكان « ينظرها » . (٥) ذكر فى اللسان (مادة شدف) فى تفسير الصوم أنه شجر قيام كالناس . وذكر فى (مادة صوم) أنه شجر على شكل شخص الإنسان ، كريه المنظر جدا ، يقال لثمره : رءوس الشياطين ، يعنى بالشياطين الحيات ، وليس له ورق . وقال أبو حنيفة : للصوم هدب ، ولا تنتشر أفنانه ، ينبت نبات الأثل ولا يطول طوله ؛ وأكثر منابته بلاد بنى شبابة ؛ وأنشد هذا البيت .

كلُّ مكانٍ يُتوارَى فيه(١) . والشُّدوف : الشُّخوص ، الواحد شَدَف . زَرِم ، يقال : أَزْرَمَه ، وهو أن يَقْطعَ عليه البولَ أو الحاجةَ قبل أن يُتِمَّه(٢) . وقوله : مُوَكَّل ، كأنه قد وُكِّل بها يَفْرَقُ أن تكون ناسا . ويقال : أَخَذَه زَرَمٌ ، وأَزْرَمْتُه : إذا قطعتَ عليه ؛ وأنشد : * لا يَحْطِمَنَّكَ أنّ البَيْعَ قد زَرِما * ، أى انْقطع . وقال : قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقد أرادوا حَمْلَ الحَسَنِ بن علىّ — كرّم الله وَجْهَه — من حِجْره وقد أَخَذ فى البَوْل : « لا تُزْرِمُوا ابْنى » .

حتّى أُتِيحَ له رامٍ بمُحْدَلةٍ * جَشْءٍ وبِيضٍ نَواحِيهنّ كالسَّجَمِ(٣)

قوله : أُتِيح ، يريد قُدِّر له . والمُحْدَلة : التى غُمِزَ طائفاها حتى اطمأنّا(٤) . قال : ويقال رَجُلٌ أَحْدَل ، وامرأةٌ حَدْلاء ، وذلك انحطاطٌ فى المَنْكِب ، وهو أن يرتفع أحدُ المَنْكِبين ويطمئنّ الآخر . فيقول : حُطَّتْ سِيَتُها(٥) ثم عُطِفَتْ . والجَشْءُ : القَضِيب الخفيف . والبِيضُ : السِّهام . والسَّجَم : شجرٌ له ورقٌ كوَرَق الخِلاف(٦) . يريد أنّ نِصالَه كوَرَقِ هذا الشَّجر ، مثلُ وَرَقِ الزَّيتون .

(١) واحد المغارب بالمعنى الذى ذكره مغرب (بضم الميم وكسر الراء) . (٢) فسر فى اللسان مادتى (صوم) و (زرم) الزرم فى هذا البيت بأنه الذى لا يثبت فى مكان .

(٣) فى كلتا النسختين (كالشحم) بالشين والحاء ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما فى اللسان (مادة سجم) . (٤) فى اللسان أن القوس المحدلة هى التى حدرت إحدى سيتيها ورفعت الأخرى اه وهذا هو الموافق لقول الشارح بعد : « ويقال رجل » الخ وطائف القوس : ما بين السية والأبهر . وفى القوس كبدها ، ثم الكلية ، وقيل : هما واحد ، ثم الأبهر ، ثم الطائف ، ثم السية .

(٥) فى كلتا النسختين : « سيتاها » والتفريع على المعنى السابق يقتضى الإفراد كما أثبتنا . وسية القوس : ما عطف من طرفيها . (٦) قال فى اللسان (مادة سجم) فى صفة هذا الشجر : إنه شجر له ورق طويل ، مؤلل الأطراف ، تشبّه به المعابل ؛ وأنشد هذا البيت .

فظَلّ يَرْقُبُه حتّى إذا دَمَسَتْ * ذاتُ العِشاءِ بأَسْدافٍ مِن الغَسَم

ذاتُ العِشاء، أى الساعةُ الّتى من العِشاء. وقوله: يَرْقُبُه، أى يَرْصُده. وقوله: دَمَسَت، أى ٱلتبَسَت الظُّلمة. بأسداف: جَمْع سَدَف، وهو الظُّلْمة؛ وربّما جعلوه الضَّوءَ؛ ويقال: أَسْدِفْ لنا، أى أَضِئْ لنا. والغَسَم: ٱختلاط الظُّلْمة، وهو قَبَسُ اللَّيْل وسَوادُه.

ثمّ يَنُوشُ إذا آدَ النَّهارُ له * بَعْدَ التَّرقُّبِ مِن نِيمٍ ومِن كَتَم

يَنُوش: يَتَناول. ويقال للناقة: هى تَنُوشُ النَّبْتَ؛ وقال الراجز:

* تَنُوشُ منه بِجِرانٍ سَرْطَمِ *

السَّرْطَم: الطّويل. آدَ النّهار(١)، أى مال للزّوال. يقول: إذا آدَ الظلّ أَكَل تلك الساعة حين يَغْفُل الناسُ إذا مالَ الظِّلّ. وآدَ يَؤُود. والتّرقُّب: التخوُّف والنَّظَر. والنِّيمُ والكَتَم: شَجَرانِ(٢).

دَلَّى يَدَيْه له سَيرًا فأَلْزَمَه * نَفّاحةً غيرَ إنْباءٍ ولا شَرَمِ

دَلَّى يديه، كأنّه رماه من فَوْقه. يقول: حَطَّ يَدَيْه له وهو يَمْشى. سَيْرًا، أى مَشْيا. ونَفّاحة، أى تَنْفَح بالدّم. وقوله: غيرَ إنْباء، يقول: لم يُنْبِ سَهْمَه حين رماه. ولا شَرَم، أى لم يَشْرِم، أى لم يُصِب بعضَ جِلْده فيَشُقّه، ولكنّه نَفَذ حتّى خرج من الشِّقّ الآخَر.

(١) عبارة اللسان «آد النهار أَوْدا إذا رجع فى العشىّ» وأنشد هذا البيت.

(٢) ذكر فى اللسان فى وصف النيم أنه شجر له شوك لين وورق صغار، وله حب كثير متفرق يشبه الحمص، حامض، فاذا أينع أسود وحلا؛ وهو يؤكل. وذكر فى وصف الكتم أنه نبات لايسمو صعدا، ينبت فى أصعب الصخر ثم يتدلى تدليا خيطانا لطافا، وهو أخضر، وورقه كورق الآس أو أصغر.

فراغَ منه بجَنبِ الرَّيْدِ ثم كَبا * على نَضِيٍّ خِلالَ الصَّدْرِ مُنْحَطِمِ

يقول : راغَ منــه بناحيةِ رَيْدِ الجَبَلِ رَوْغةً ثم عَثَر والسهمُ فيــه . والنَّضِيّ : قِدْحٌ بغيرِ رِيشٍ ولا نَصْـلٍ أدركه طُولُ الزّمان ؛ هٰذا أَصْلُه ، ثم صار كلّ نَضِيٍّ[1] سَهْما . وقولُه : خِلالَ الصَّدْر، أى دخَلَ بين أَطْباقِ الضُّلوع .

ولا صِـوارٌ[2] مُذَرّاةٌ[3] مَناسِجُهــا * مِثْلُ الفَرِيدِ الّذى يَجرِى مِن النُّظُمِ

يقول : كأنّ مَناسِجَها ذُرِّيتْ بالمِذْرَى ، أى ضَرَبتْها الرِّيحُ كما يُذَرَّى الشَّعيرُ بالمَذارِى . مِثْلُ الفَرِيد ، أى كأنّها فَريد مِن فضّة مِن بياضها ، يصفُ أَجسادَها . والفَرِيد : شىءٌ يُعمَل مدوَّرٌ مِن فِضّة ويُجعَل فى الحُلِىّ .

ظَلّتْ صَوافِنَ[4] بالأَرْزانِ صادِيَةً * فى ماحِقٍ مِن نَهارِ الصَّيفِ مُحتَدِمِ

قال : الأرزان الأمكنة الصُّلْبَة ، واحدُها رَزْنٌ[5] . والصادى : الذّابل . ومن قال : « طاوِيَة » فإنّه يريد خِماصا . وقـوله : فى ماحِقٍ مِن نهـار الصَّيف أى فى شِدّةِ حَرٍّ؛ يقال : أَتانا فى ماحِقِ الصَّيْف ، أى فى شِدّة الحَرّ .

(١) لعلّ صواب العبارة « ثم صار كل سهم نضيا » عكس ماهنا . (٢) الصوار بكسر الصاد وضمها : القطيع من البقر . ومنسج الدابة (بكسر الميم وفتح السين ، أو فتح الميم وكسر السين) : ما بين مغرز العنق إلى منقطع الحارك فى الصلب ، وفى عبارة أخرى : ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق . وقيل فيه غير ذلك ؛ وهو اختلاف فى العبارات . والنظم بضمتين : جمع نظام ، وهو الخيط الذى ينظم فيه .

(٣) روى هذا البيت فى اللسان (مادة درى) بالدال المهملة (مدرّاة) الخ . وقال فى تفسير هذا اللفظ : كأنها هيئت بالمدرى (أى المشط) من طول شعرها ، وكذلك أورده فى (مادة ذرى) بالمعجمة ولم يفسّره .

(٤) الصوافن : القائمات على ثلاث قوائم ، ثانية سنبك يدها الرابعة . (٥) قال فى اللسان : الرزن : نقر فى حجر أو غلظ فى الأرض . وقيل : هو مكان مرتفع يكون فيه الماء ؛ وأنشد بيت ساعدة هذا .

قد أُوبِيَتْ كلَّ ماءٍ فهى طاوِيةٌ * مَهْمَا تُصِبْ أُفُقًا من بارِقٍ تَشِمِ

قد أُوبِيتْ كلَّ ماء، أى مُنِعتْ كلَّ ماء . وقوله : طاوِية، أى ضامرة . وقوله : تَشِمِ، أى تُقَدِّر أين مَوْقِعُه ثم تَمْضى إليه . يقول : أُفُقا من البوارق آلتى تَبرُق . وأُوبِيَتْه : مُنِعَتْه من الرُّماة . تُصِبْ أُفُقا، أى تجد ناحية .

حتّى شآها كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ * باتت طِرابًا وباتَ آللَّيلَ لم يَنَمِ

شآها : شاقَها فآشتاقت . كَلِيلٌ : برقٌ ضعيف . مَوْهِنا، أى بعد وَهْن من الليل . قال يقال : جاءنا مَوْهِنا من الليل، ووَهْنًا، وبعدَ وَهْن . قال : وقوله : باتت طِرابا، يعني البقرَ . وباتَ الليلَ لم يَنَم، أى بات البرقُ يبرُق ليلَتَه .

كأنّ ما يَتَجَلَّى عن غَواربه (١) * بَعْدَ الهُدُوء تَمَشّى النار فى الضَّرَمِ

قوله : عن غوارِبه، أى عن أعاليه . وغارِبُ كلِّ شىء : أعلاه، وهو مَوْضِعُ المَنْسِج من الدابة . والضَّرَم : مادَقَّ وخَفَّ من الحَطَب ليس بالجَزْل ولا بالغليظ . وقوله : يتجلّى، إذا يتجلّى من السحاب . بعد الهدوء والسكون، بعد أن يَسكُنَ الناسُ .

(٢) حَيْرانُ يَرْكَبُ أعلاهُ أسافِلَه * يُخْفِى جَدِيدَ تُرابِ الأرض مُنْهزِمُ

ويروَى «يَخْفِى» أى يُظْهِر . قال يقول : هذا السحابُ حَيْرانُ لا يأخذ جهةً واحدة، إنما يأخذ يمينا وشمالا . وقوله : يَخْفِى [أى] يَنشُره ويستخرِجه

(١) «ما» هنا مصدرية، أى كأن التجلّى .

(٢) فى هذا البيت إقواء، كما ترى .

قال أبو سعيد : وأهلُ المَدينة يســمُّون النبّاش المُختفِيَ، أى يَستثير تُراب القُبور . وقوله : مُنهزِم، أى متفجّرٌ بالمـاء .

فأسْأَدَتْ دَلَجًا[1] تُحيِي لمَوْقِعـهِ * لم تَنْتَشِبْ بوُعوثِ الأرض والظُّلَمِ

الإسْئاد : سَـيْرُ الليل . وقوله : تُحيِي لمَوْقِعِه، أى أَحْيَتْ ليلتَها . يريد لِتَبلُغَ ذلك المطر . وقوله : لم تَنْتَشِب ، أى لم تحتبِس ، ولم يُتْعِبْهـا الوَعْثُ والظُّلْمـةُ إذ مَضَتْ .

حـتّى إذا ما تَجَلّى لَيلُهـا فَزِعتْ * مِن فارسٍ وَحليفِ الغَرْبِ مُلتَئِمِ

قال : غَرْبُ كلِّ شيء حَدُّه . والحَليف : السِّـنان أى الحـديد ؛ ويقال للرجل : إنّه لَحَليفُ اللّسان ، يريد حَديدَه . ملتئم : مُشْتَبِهٌ[2] غيرُ مُختَلِف ، وهو من صفة القَناة . وقوله : حَليف الغَرْب، أى حَديد الحَدّ .

فافْتَنَّها فى فَضـاء الأَرض يأْفِرُها * وأَصْحَرَت عن قِفافٍ ذاتِ مُعتَصَمِ

فافتنّها ، يقول : اِشتقّ[3] بها . يأْفِرُها : يَنزُو بها نَزْوا ؛ وأَنْشَد :

* تقريبُهنّ[4] نَقَـلٌ وأَفْـرُ *

قال : وأَراد به إذا خرج بها إلى الأرض جَرَى بها كذا، وأَنشَدَ لذى الرُّمّة :

(١) الدلج بالتحريك : الليل كله فى قول ثعلب عن أبى سليمان الأعرابى . وقيل : الساعة من آخر الليل . والأوّل هو المناسب لمـا هنا . (٢) فى « ا » مشبه ؛ وهو تحريف .
(٣) فى « ا » « استبق بها » ؛ وهو تحريف . (٤) التقريب : أن يرفع الفرس يديه معا ويضعهما معا . والنقل بالتحريك : سرعة نقل القوائم .

يَغشى الحُزُونَ بها عَمْدا ليُتْعِبَها[١] * شِبْهَ الضِّرار فما يُزْرِى بها التَّعَبُ

قال : والقِفاف : غِلَظٌ من الأرض لا تجرى فيه الخَيْل[٢] . يقول : فلمّا أَصْحَرتْ عن القِفاف أَدْرَكَتْها الخَيْل .

أَنْحَى عليها شُراعِيًّا فغادَرَها * لَدَى المَزاحِفِ تَلَّى فى نُضُوخِ دَمِ

أَنْحَى : حَرَّفَ إليها وحَمَل عليها رُمحا . [شُراعيّا] : طويلا ، وهو منسوبٌ إلى رجل أو إلى بلد[٣] . وقوله : تَلَّى ، يقال : تَرَكْتُه تَلِيلا أى صَريعا . وقوله : لدى المَزاحِف ، أى عند المَزاحِف . قال أبو سعيد : النَّضْخ أشدُّ من النَّضْح .

فكانَ حَتْفًا بِمقدار وأَدْرَكَها * طُولُ النَّهار ولَيلٌ غيرُ مُنْصَرِم

يقول : فكان ما أصابها بمقدار . وأَدْرَكَها طولُ النهار والليل ، ولا يَسلَم عليهما شيء . يقول : غَوائلُ النهار والليل الذى لم ينصرم ولَمْ ينقطع . وقوله : غيرُ مُنْصَرِم ، يقول : يذهب ويعود .

هل اقْتَنَى حَدَثانُ الدَّهرِ من أَنَسٍ * كانوا بِمَعْيَطَ[٤] لا وَخْشٍ ولا قَزَمِ

قال أبو سعيد : قوله « هل اقْتَنَى حَدَثانُ الدَّهْرِ من أَنَس » جواب :

* يا ليتَ شِعْرِى ألَا مَنْجَى من الهَرَمِ * أى هل اقْتَنَى الموتُ أحدا ؟

(١) فى نسخة « يعلو » ؛ وهو مستقيم أيضا . (٢) واضح أن هذا تفسيرٌ للقف بالضم لا للقفاف الذى هو الجمع . (٣) لم نجد فى الكتب التى بين أيدينا اسم بلد ينسب اليه هذا الرمح . والذى وجدناه أنه ينسب الى رجل اسمه (شراع) . (٤) فى رواية : « من أحد » مكان « من أنس » . ومعيط : موضع ببلاد هذيل .

يقول : لو كان الزمانُ مُقْتنِيا أحدا أبْقَى هؤلاء. الوَخْش : الأنذال. ووَخْشُ المَتاع : رُذالُه . والقَزَم : اللِّئام؛ و يقال : إبِلٌ قَزَم وقومٌ قَزَم . يقول : هؤلاء ليسوا بلِئام (٣٨)

كَيْدًا وجَمْعًا بأناسٍ كأنّهمُ * أفْنادُ كَبْكَبَ ذاتُ الشَّثِّ والخَزَمِ

قوله : بأناس ، جَمْعُ أنَس ، وهم الكثير . والفِنْد : الأنْف من الجَبَل . وأفْنادُه وشَماريخه واحد . وكَبْكَب : الجَبَل الأبيض[1] ، جَبَل بالمَوْقف . يقول : لو كانت لهم كتائبُ وجُيوشٌ كأنها أفْنادُ جَبَل لأدْرَكَهم[2] الموتُ . والخَزَم[3] : شجر . قال أبو سعيد : و بالمدينة سُوقٌ يقال لها سُوقُ الخَزّامين . يؤخذ قِشر هذا الشَّجَر فتُفْتَل منه الحِبال .

يُهْدِى ابنُ جُعْشُمٍ الأنباءَ نحوَهمُ * لا مُنْتَأًى عن حِياضِ الموتِ والحُمَمِ

قال : ابنُ جُعْشُم سُراقةُ بنُ مالك بنِ جُعْشُم . [نحوَهم] ، أى نحو هؤلاء القوم . يقول : يُرسِل إليهم بالأخبار فلم يَنْفَعْهم ذلك ، نَزَلَ بهم القَدَر فاجتِيحوا . يقول : فلم ينفعهم ذلك ، لأنه لا يستطيع أحد أن يَنْتَئِىَ عن الموت . والحُمَم : الأقدار ، يقال : حُمّ كذا وكذا أى قُدِّر ، والواحد حُمّة وحُمَم ، مِثْل جُمّة وجُمَم . وقوله : يُهْدِى ، يَبْعَث . والهَدْى من الهَدِيّة وأنْشَدنا : * سأُهدِى لها فى كلّ عامٍ قصيدةً *

---

(١) فى ياقوت : قيل هو الجبل الأحمر الذى تجعله فى ظهرك إذا وقفت بعرفة .

(٢) كان الأولى أن يقول : « كانت لهم كتائب وجيوش كأنها أفناد جبل فأدركهم الموت » كما يقتضيه سياق الشعر ، إذ لا يظهر فيه معنى الشرط الذى ذكره الشارح .

(٣) قال أبو حنيفة فى الخزم : إنه شجر مثل شجر الدوم سواء ، وله أفنان و بسر صغار ، يسودّ اذا أينع ، مرّ عفص ، لا يأكله الناس ، ولكن الغربان حريصة عليه تنتابه اهـ . والشث ، شجر طيّب الريح ، مرّ الطعم ، يدبغ به . وقال أبو حنيفة : هو شجر مثل شجر التفاح القصار فى القدر ، وورقه شبيه بورق الخلاف ، ولا شوك له وله برمة موردة وسنفة صغيرة فيها ثلاث حبات أو أربع سود ، ترعاه الحمام ؛ واحدته شثة .

يَخْشَى عليهم من الأملاكِ بانجةً * مِن البَوائجِ مِثلَ الخادرِ الزُّرَمِ

رَوَى أبو العبّاس غيرَ هذا . بائجةٌ مِن البَوائج ، وهى داهيةٌ وأمرٌ عظيم ، مِثل بائقةٍ وبَوائق . ورَوَى بُنْدار الأصبهانىّ «نابخة»[1] بالخاء . قوله : نابخة ، أى رجلا عظيمَ الأمر[2] . مِثل الخادِر[3] ، وهو الأسَد الّذى اتّخذ الغَيْضةَ خِدْرا ، ويقال : خَدَرَ وأَخْدَر . والزُّرَّم : الّذى يَبْرُك على قِرْنِه يَرْزُم عليه ويَبْرُك ويَرْبِض .

ذا جُرْأةٍ تُسْقِط الأحْبالَ رَهْبَتُه[4] * مهما يكُنْ من مَسامٍ مَكْرَهٍ يَسُمِ

يقول : إذا سَمِعَت الحبَالَى بغَزْوَتِه أَلقت أولادَها من رَهْبتِه . والمَسامُ : المَسْرَح . يَسُومُها[5] : يَسْرَحها . ذا جُرْأة ، أى اجتراء .

يُدْعَون حُمْسًا ولَم يَرْتَعْ لهمْ فَزَعٌ * حتّى رأوهمْ خِلالَ السَّبْيِ والنَّعَمِ

يقول : كانوا من العِزّ لا يُغْزَوْن ، وكانت قريش ومَن دانَ بدِينها فى الجاهليّة حُمْسا[6] :

---

(١) فى كلتا النسختين « بائخة » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا إذ لم نجد البائخة بالمعنى الذى ذكره الشارح . انظر اللسان مادتى (نبخ) (ورزم) . وقد ذكر فيه النابخة بهذا المعنى مستشهدا بهذا البيت ، كما وردت فيه رواية أخرى وهى (نابجة) بالنون والباء والجيم . قال : من النبجة ، وهى الرابية . (٢) عبارة اللسان (مادة نبخ) فى تفسير (النابخة) أنه الجبار . (٣) روى « الحادر » بالمهملة ، وهو الغليظ ؛ وفسر بأنه يريد الفيل . انظر اللسان (مادة رزم) . (٤) ورد هذا البيت فى اللسان (مادة حبل) شاهدا على أن الحبل يكون اسما كما يكون مصدرا . قال : ولو جعله مصدرا وأراد ذوات الأحبال لكان حسنا . وضبط فيه (مكره) بفتح الميم والراء ، أى مسام ذو مكره ، أى ذو كره . (٥) الذى وجدناه فى كتب اللغة أنه يقال : أسام الماشية يسيمها . أما سام يسوم فهو لازم . والذى يلوح لنا أن المراد بالسوم هنا التجشم والتكلف . يقول : مهما يجشّم من صعب أو مكروه تجشمه ولا ينكل عنه عجزا . (٦) ذكر فى اللسان (مادة حمس) نقلا عن أبى الهيثم قال : الحمس قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس ، وهم فهم وعدوان ابنا عمرو ابن قيس عيلان و بنو عامر بن صعصعة ، هؤلاء الحمس ، سموا بذلك لأنهم تحمسوا فى دينهم ، أى تشددوا .

يقول : يتَّقُون ، لهم حُرمةُ الخُمْس ولم يَفْجأْهم إلا الخيل . يرْتع : من الرَّوْع حتّى رأَوا أعداءهم معهم . خِلالَ السَّبْي : بين ظَهْرَيْه .

بمُقْرَباتٍ بأيديهِمْ أعِنّتُها * خُوصٍ(1) إذا فَزِعوا أُدْغِمْن في اللُّجُم

المُقْرَبات : اللّواتي عند البيوت لِصارِخٍ أو لَفَزع . وقوله : أُدْغِمْن في اللُّجُم أي أُدْخِلَت رءوسهنّ في اللُّجُم ؛ ومِن ثَمّ قيل : أَدْغَمَ الحرفَ في الحَرْف، أي أدخَلَه في الآخر .

يُوشُونَهنّ إذا ما نابَهمْ فَزَعٌ * تحتَ السَّنَوَّرِ بالأعقابِ والجِذَمِ

يُوشُونهنّ ، أي يستخرجون ما عندهنّ من الجَرْي بأرجلهم وبالسِّياط . يقال : أَوْشَى فرسَه إذا آستخرج ما عنده من الجَرْي، وأنشد :

* كأنّه كَوْدَنٌ يُوشَى بكُلّابِ(2) *

والسَّنَوّر : ما عُمِل مِن حَلَق الحَديد مِن دِرْعٍ أو مِغْفَر . والجِذْمة : السَّوْط(3) .

فأَشْرَعوا يَزَنِيّاتٍ مُحَرَّبةً * مِثلَ الكَواكِبِ يَسّاقَوْن بالسِّمَمِ(4)

(١) خوص : من الخوص بالتحريك ، وهو ضيق العين وغؤورها .

(٢) هذا عجز بيت لجندل بن الراعي يهجو ابن الرقاع ، وصدره : « جنادف لاحق بالرأس منكبه » والكلّاب : المهماز .

(٣) ذكر في اللسان (مادة جذم) هذا البيت شاهدا على أن الجذمة هي السوط الذي يقطع طرفه الدقيق ويبقى أصله .

(٤) كذا ضبط هذا اللفظ في (ب) بكسر السين ، وهو جمع سمة بتشديد الميم ، وهي القطعة والطائفة من السم بتثليث السين .

أَشْرَعوا ، أى سَدَّدوهنّ[1] للطعن . ومحرَّبة ، أى كأنّ بها غضبا . وقوله : يَسّاقَوْن أى يَسقِى بعضُهم بعضا الطعنَ ، كأنّما يَسّاقَوْن السِّمَ ، و إنّما هى يَتساقَوْن بالسِّمَ . فقال يَسّاقَوْن ، فأدْغَمها . ومحرَّبة ، يقول : قد أُغْضِبت فغَضِبَتْ .

كأنّما يَقَعُ البُصْرِىُّ بينهمُ * مِن الطَّوائِفِ والأعناقِ بالوَذَمِ

البُصْرِىّ : [سَيْفٌ مِن] سُيوفِ بُصْرَى . والطّوائف : النواحى : الأَيْدِى والأَرْجل . والوَذَمة : السَّيْرُ بين العَرْقُوَةِ وأُذُنِ الدَّلْو . يقول : فكأنّما يَقَعُ فى سُيورٍ من شِدّةِ وَقْعِه ومَرِّه ، يَقْطَع رِقابَهم وأَيْدِيَهم .

يُجَدِّلُون مُلوكًا فى طَوائفِهِمْ * ضَرْبًا خَراديلَ كالتَّشقِيقِ فى الأَدَمِ

يُجَدِّلون : يَصْرَعون . وطوائفهم : نواحيهم . وقوله : ضَرْبا خَراديل ، قال : يقال[2] : خَرْدَلَ الشاةَ ، إذا قطّعها قِطَعا قِطَعا . قال أبو سعيد : حدّثنا عُمارةُ بنُ حمزةَ شيخٌ مِن آلِ عمرَ بنِ الخطّاب — رضى الله عنه — قال : تَطرح الرملَ فى أَرضِنا السَّبِخةِ بالأَعْوَص[3] فيُخَرْدِلُها كأنّه صعيد . فإذا طُرِحَ الرملُ فيها شَقّقها . و يقال للنخلة إذا بقِى عليها شىءٌ يسير : قد خَرْدَلَت ، فيَعظُم بُسْرُها على ذلك ؛ و يقال : خَرْدَلَ ثوبَه ، أى قَطّعه .

ماذا هُنالكَ مِن أَسْوانَ مكتئِبٍ * وساهِفٍ ثَمِلٍ فى صَعْدةٍ حِطَمِ

---

(١) فى كلتا النسختين « شذوهن » بالشين المعجمة ودال واحدة ؛ وهو تحريف .

(٢) فى الأصل : « يقول » . (٣) الأعوص : موضع قرب المدينة .

ويُروَى : « قصَم » . قال : يقال : رجلٌ أَسْوانُ ، أى حزين ، من الأَسى .
والساهف : العَطْشان ، وهو ثَمِلٌ من الجراح (١) . وحطَم : كَسَر . والحطْمَة القطْعة .
وصَعْدة : قَناة ، أى فى صَعْدةٍ كَسر . قال : ويقال طعامٌ مَسْهَفَةٌ إذا كان يُعْطِش .

وخِضْرِمٍ زاخِرٍ أَعْراقُه تَلِفٍ * يُؤْوِى اليتيمَ إذا ما ضُنَّ بالذِّمَمِ

الخِضْرِم : الواسع الخُلُق . والخَضارِم : الأشراف إذا كان لهم معروفٌ وسَعة .
قال أبو سعيد : وقال جَزْءُ بنُ حازم (٢) : قال لى العجّاج : أين تريد؟ قلت : البَحرين .
قال : لَتُصيبَنّ بها نَبيذا خِضْرِما ، أى كثيرا . ويقال : بئرٌ خِضْرِم ، أى كثيرةُ الماء
غزيرة . وآبارُ اليمامة غَزيرات ، يقال طعن الخِضْرِمات (٣) . قال العجّاج :
* إنصاعَ بين الخِضْرِماتِ وهَجَرْ (٤) * . وقوله : أَعراقه ، أى له عروق ترفع
عُروقَه (٥) . وقولُه : تَلِف ، أى هالِكٍ هَلَك فى الوَقْعة . يُؤْوِى اليتيمَ فى ذمّته إذا
لم يتكفّل أحدٌ بيتيم .

وشَرْجَبٍ نَحْرُه دامٍ وصَفْحَتُه * يَصيح مِثلَ صياحِ النَّسْرِ مُنْتَحِمِ

الشَّرْجَب : الطّويل . صِياحُ النَّسر كأنّه انْتحام . والانْتحام : شبيهٌ بالنَّفَس
من الصَّدْر .

---

(١) ذكر فى اللسان (مادة سهف) أن السهف بفتح السين وسكون الهاء : تشحّط القتيل فى نزعه ؛ وأنشد هذا البيت ، كما ورد فيه هذا المعنى الذى ذكره الشارح هنا أيضا للساهف . (٢) فى اللسان (مادة خضرم) جرير بن الخطفى ، وفيه : « اليمامة » مكان قوله : « البحرين » . (٣) لعل صوابه « طفت الخضرمات » أو « طمت » أو « طفت » مكان قوله : « طعن » ، أى فاض ماء الآبار . (٤) انصاع أى مرّ مسرعا . (٥) لعل صوابه « فروعه » مكان « عروقه » أى أن له أصولا تمى فروعه وتطيلها .

مُطَرِّفٌ وَسْطَ أُولَى الخَيلِ مُعْتَكِرٌ * كالفَحْلِ قَرْقَرَ وَسْطَ الهَجْمَةِ القَطِمِ[(١)]

المطرِّف : الّذى يردّ أوائلَ الشىء ، يقال : طَرِّف أوائلَ الإبلِ ، أى رُدَّها . والقَرْقَرَة : الهَدْر . والهَجْمَة : القِطْعة مِن الإبِل . والمُعْتَكِر : الّذى يَعْتَكِر وَسْطَها يُقبِل ويُدبِر . يقول : هٰذا فى أوائل الخيل يَرُدُّ ما أتاه مِن الإبِل[(٢)] . ويقال : طَرِّف علىّ أوائلَ الخَيلِ ، أى رُدَّها . ويقال : طَرَّف فلانٌ وفلان : إذا رَدَّا أوّلَ الخَيل .

وحُرَّةٍ مِن وراءِ الكُورِ واركةٍ * فى مَرْكَبِ الكُرْهِ أو تَمشى على جَشَمِ

قوله : فى مَرْكَبِ الكُرْه ، أى قد أَرْدَفَتْ فهى متورِّكة لم تَبلُغ بادَّها . والبادُّ : باطِن الفَخِذ . تَمشى على جَشَم ، يقول : تَمشى على كُرْه تَجَشَّمُ ذاك تجشُّما ، أى على تجشُّم ومشقّة . مَرْكَب الكُرْه ، يعنى الرَّحْلَ .

يُذْرِينَ دَمْعا على الأَشْفارِ مُنْحَدِرًا[(٣)] * يَرْفُلْنَ بعدَ ثِيابِ الخالِ فى الرُّدُمِ

ثِيابُ الخال : بُرودٌ حُمْرٌ فيها خطوطٌ خُضْر . والثّوب المردَّم هو[(٤)] المرقَّع . ويقال : ثوبٌ مردَّم . ويقال : اِرْدِمْ ثَوْبَك . ويقال : رَدَمَه يَرْدِمُه رَدْما إذا رَقَعَه . ومِن هٰذا قيل : رَدَمَ البابَ .

فَٱسْتَدْبَروهمْ فهاضُوهمْ[(٥)] كأنّهمُ * أَرجاءُ هارٍ زَفاهُ السَّيْلُ مُنْثَلِمِ

(١) فحل قطم ، أى صؤول مهتاج . (٢) لعله « منها » أى من خيل الأعداء .
(٣) فى اللسان (مادة ردم) « مبتدرا » . (٤) فى اللسان أن الردم جمع رديم ، كأمير وهو الثوب الخلق ؛ وأنشد هذا البيت . (٥) فى اللسان (مادة هار) « فهاروهم » ويلاحظ أنه ورد فى اللسان الشطر الأوّل من هذا البيت مضافا الى عجز بيت آخر من هذه القصيدة غلطا .

هاضُوهم ، أى كَسروهم ؛ ويقال : دَقُّـوهم . وأَرجاء : نَواحٍ . هارٍ : تكسَّر وٱنهَدَم ؛ هارَ يَنهار[1] ، وشَبَّهَهم بجُرُفٍ ٱستخَفَّه الماءُ فغَمَره . فشبّه الوادىَ[2] الّذى وَصَفَ بالبحر . واليمّ : البحر . زَفاه : ٱستخَفَّه وزَهاهُ .

بجَـلَّزُوا بأُسارَىَ فى زِمامِهِـمُ * وجامِلٍ كَحَـرِيمِ الطَّـوْدِ مُقْتَسَمِ

قوله : فى زِمامِهِـم ، أى فى حِبالهم[3] . وحَزِيمه : وَسَطُه . والحَزِيم : موضع الحِزامِ وصَدْرُه[4] . وقولُه : جَلَّزُوا ، أى مَضَوا ومَرُّوا مَرًّا خفيفا .

« وقال ساعــدة أيضا »

وما ضَرَبٌ بيضاءُ يَسقى دَبوبَها * دُفاقٌ[5] فعَرْوانُ الكَراثِ فضِيمُها (٣٩)

فى الأصل : عُرْوان ؛ والأجوَد الفتحُ . قال أبو سعيد : الضَّرَب : العسل الشـديد الصُّلب الأبيض . قال : وإذا ٱشتدّ العسل فقد ٱستَضْرَب ؛ [وذلك] إذا أَكَلَ النّحلُ البَرَدَ . دَبُوب : غَور[6] . وعَرْوان : وادٍ[7] . والكَراث : شجر[8] . وضِيم :

(١) كان الأولى أن يقول : (يهور) لأن ذلك مضارع (هار) . (٢) يلاحظ أنه لم يشبه واديا بالبحر فى البيت كما ذكر الشارح ، وانما شبه العسكر أو الجيش المنهزم بالجرف المنهار بفعل البحر .

(٣) كان الأولى تفسير الزمام بالحبل الواحد لا بالحبال . (٤) لعل صوابه « والصدر » .

(٥) دفاق : موضع قرب مكة كما فى ياقوت . (٦) فى كلتا النسختين (نور) ولم نجد الدبوب بهذا المعنى فيما لدينا من كتب اللغة ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا أخذا من قولهم فى تفسير الدبوب إنه الغار القعير . وأورد فى اللسان هذا البيت (مادة دبب) شاهدا على أن الدبوب اسم موضع . وقال ياقوت : هو موضع فى جبال هذيل ؛ وأنشد هذا البيت أيضا . (٧) قال ياقوت نقلا عن نصر : عروان جبل بمكة ، وهو الجبل الذى فى ذروته الطائف ، وتسكنه قبائل هذيل . ثم أنشد بيت ساعدة هذا . (٨) قال أبو حنيفة : الكراث شجرة جبلية لها خطرة ناعمة لينة اذا فدغت هراقت لبنا . والناس يستمشون بلبنها . وفى موضع آخر أن الكراث تطاول قصبته الوسطى حتى تكون أطول من الرجل .

وادٍ.[(١)] قال أبوسعيد: وسمعتُ رجلا من قريش بالطائف يقول: استَضْرَب العسلُ: إذا أكل نحله البَرَد.

أُتِيحَ لها شَثْنُ البَنانِ مُكَدَّمٌ[(٢)] أَخو حُزَنٍ قد وَقَّرَتْه كُلومُها

قال: الشَّثْنُ البَنانِ الخَشِنُه[(٣)]. والمكدَّم: الذى قد أَكلَتْ أظفارَه الصَّخْر[(٤)]. والحُزَن: المكان الغليظ[(٥)]، واحدها حزن وحُزْنة[(٦)]. قد وقَّرتْه كُلومُها، أى كُلومُ تلك الجراح قد وقَّرته أصارت به وقَرات، وهنّ الآثار[(٧)]، وأنشدَنا:

* لها هامةٌ قد وقَّرتْها كُلومُها *

قليلٌ تِلادُ المالِ إلّا مَسائبًا[(٨)] وأَخراصَه يَغْـدُو بها ويُقيمُها[(٩)]

المَسْأَب والسُّأْب: السِّقاء. والأخراص: عيدانٌ يُصلِحُ بها ما أَخَذَ من العسل. يقيمها: يسوِّى عِوَجَها، إذا اعوجّتْ قوَّمها، يُخرِج بها العسلَ يَشْتارُه. وأخْراصُه: قَصَبُه، وهى العيدان.

---

(١) ذكر ياقوت فى هذا الموضع عدّة أقوال، فقيل: هو ناحية الجبل. وقيل: هو واد بالسراة، وقيل: هو بلد من بلاد هذيل.

(٢) رواية اللسان (مادة وقر) مكزم، وفسره بأنه القصير.

(٣) لم يقل «الخشنها» لما ذكروا من أن كل جمع بينه وبين واحده الهاء يوحد ويذكر. قاله فى اللسان مادة (بنن) ويقال: بنان مخضب.

(٤) فى اللسان أن المكدم هو المعضض؛ ورجل مكدم إذا لقى قتالا فأثرت فيه الجراح. وورد فى اللسان أيضا هذا البيت (مادة كزم) ورواه «مكزم» بالزاى وفسره بأنه الذى أكلت أظفاره الصخر كما هنا.

(٥) صوابه: الأمكنة الغلاظ.

(٦) الذى وجدناه فى كتب اللغة أن الحزن جمع حزنة بضم الحاء فيهما. أما الحزن بفتح الحاء فجمعه حزون لا حزن كما يفيده كلام الشارح. وذكر الأصمعى أن الحزن بضم ففتح: الجبال الغلاظ.

(٧) قال فى اللسان (مادة وقر) رجل موقر إذا وقحته الأمور واستمر عليها. وقد وقرتنى الأسفار أى صلبتنى ومرنتنى عليها وأنشد بيت ساعدة شاهدا على هذا.

(٨) فى اللسان (مادة سأب) أنه سقاء العسل.

(٩) واحده خرص بكسر الخاء وسكون الراء.

رَأَى عارِضًا يَهوِى إلى مُشْمَخِرَّةٍ ... قد احْجَمَ عنها كُلُّ شيءٍ يَرُومُها

قال : يقول رأى عارضًا من ثَوْل كأنّه عارِضٌ من سحاب . مشمخرّة : هَضْبة طويلة فى السماء ذاهبة . قد أحجم عنها كُلُّ أحدٍ فهى لا تُقرَب . يقول : لا يستطيع أن يَقرَبها من رامها .

فما بَرِحَ الأسبابُ حتّى وَضَعْنَه * لَدَى الثَّوْلِ يَنفِى جَثَّها[1] ويَؤُومُها

أى ما بَرِحتْ به الأسباب حتى وضعته . والأسباب : الحِبال . يقول : تنخرط به حتى وضعْته[2] لدى الثَّوْل . والثَّوْل : جماعة النحل . وجَثُّها : خَرْشاؤُ[3] : ما كان على عسلها من جَناحٍ أو فرخٍ أو فراخٍ ، وما ليس بخالص . وقوله : يؤومها ، أى يدخّن عليها . ويقال : آمَها يؤومها أَوْمًا ، والدّخان : الإِيام[4] .

فلمّا دنا الإِبرادُ حَطَّ بشَوْرِهِ * إلى فَضَلاتٍ مستحِيرٍ جُمومُها

الإبراد : العشىّ . حطّ بما اشتارَ من العسلِ ، أى بما أخذ من الوَقْبة . والوَقْبة : مثل النُّقْرة . ويُنزِله[5] الغديرَ مملوءا . وقوله : مستحير ، أى متحيّر[6] . يقول تحيَّر ماؤها أى ما جَمّ منها . وجَمّت : زاد ماؤها .

(١) فى كلتا النسختين «حتها» بالحاء ، والتاء هنا وفيما يأتى بعد فى الشرح ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان مادتى «جثث» و«أوم» . (٢) كان الأولى أن يقول «تضعه» بصيغة المضارع . (٣) فى كلتا النسختين « غثاء » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان مادة (جثث) ؛ وكان الأولى أن يقول : خرشاؤها . (٤) هذه الكلمة واوية و يائية ؛ يقال آم يؤوم أوما وآم يئيم إياما ؛ ولم يقولوا فى الدخان « أُوام » إنما قالوا « إيام » فقط . اللسان (مادة أوم) . (٥) و ينزله ، أى ينزل الشور أى العسل . (٦) فى اللسان : « والعرب تقول لكل شىء ثابت دائم لا يكاد ينقطع مستحير ومتحير » .

إلى فَضَلاتٍ مِن حَبِيٍّ مُجلجِلٍ * أضرّتْ به أضواجُها وهُضومُها

مجلجل : فيه رَعْد . وقوله : إلى فَضَلات ، أى إلى فضلاتٍ : غدير من هذا السحاب . والحَبِيُّ : سحابٌ يعترض ، يُقال : إنه لحَىٌّ حَسَن . والهُضُوم ، هى الغُموض فى الأرض ، وهى أماكِنُ مطمئنّة . يقول : فكأنّها (١) دنتْ من الماء فأضرّت به ، وليس من الضَّرر ، ومن ذلك قولُ أبى ذؤيب :

غـداةَ المُلَيْحِ يومَ نحن كأنّنا * غواشِى مُضِرٍّ تحت رِيحٍ ووابِلِ .

يقول : كأنّها (١) دَنَتْ منه . أَضَرّ : دنا . وضَرِيرًا الوادى : ناحيتاه . والأَضْواجُ : نواحى الوادى حيث ينثنى . قال : وإذا كان فى ظِلٍّ كان أطيَبَ له .

فشَرّجَها حتّى آسمَرّ بنُطفةٍ * وكان شفاءً شَوْبُها وصَميمُها

يقول : فتقها (٢) حتى مَضَى بها معه . شَرّجها : فتقها (٢) . وقوله : شَوْبُها ، أى مِزاجها من هذا الماء . وصَميمُها : خالِصُها ، هى نفسُها . قال خُفافُ بنُ عُمَير :

فإنْ تكُ خَيْلى قد أُصيبَ صَميمُها * فعَمْدًا على عَيْنٍ (٣) تيمّمتُ مالِكَا

ويقال : شِيبَ الشىءُ إذا مُزِج .

(١) لا مقتضى لقوله هنا : «فكأنها» وقوله بعد : «كأنها» إذ دنو الأضواج والهضوم المذكورين فى البيت من الماء حاصل بالحقيقة لا بالتشبيه .

(٢) فى كلتا النسختين «عتقها» بالعين فى كلا الموضعين ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يستفاد من كتب اللغة ، فقد ورد فيها أن التشريج بمعنى الخلط والمزج ؛ يقال : شرج العسل والخمر ونحوهما إذا مزجهما بالماء . وقوله : « بنطفة » متعلق بقوله : « فشرّجها » .

(٣) يقال : فعلت ذلك عمدا على عين وعمد عين ، أى بجد ويقين . قاله فى اللسان وأنشد بيت خفاف هذا .

فذلكَ ما شَبَّهتُ فا أمّ مَعْمَرٍ * إذا ما تَوالِي اللّيلِ غارتْ نُجُومُها

تَوالِيه : أواخِرُه . غارت، أى دخلتْ فى الغَوْرِ، أى غابت .

(وقال ساعدة أيضا يصف ضَبُعا)

ألا قالت «أُمامةُ» إذ رأَتْنِي * لِشانِئِكَ الضَّراعةُ والكُلُولُ

قال أبو سعيد : كأنها قد رأته وقد ضَرِع وكَلَّ من المرض فكرهتْ أن تقول له شيئا ، فقالت : «لِشانِئك الضَّراعةُ والكُلول» كما تقول : لِعدوك البلاءُ . والكُلولُ أن يَكِلَّ بصرُه ، يَكِلُّ كِلَّةً وكُلولا . وكَلَّ السيفُ كِلَّةً وكُلولا . وكَلَّ عن الأمرِ وأَكَلَّ رِكابَه . وأَكَلَّ ناقتَه . والضَّراعة : التصاغر .

تَحَوَّبُ قد تَرى أنِّى لَحَمْلٌ * على ما كان مُرْتقَبٌ ثَقِيلُ

تَحَوَّبُ أى تَوجَّعُ وتَفَجَّعُ . قد ترى أنِّى لَحَمْلٌ أى كالحِمْلِ من المرض، ثقيل على أهلى . والرِّقْبة : التخوف . يقول : تَخوّفُ أن أَقْعُدَ(١) عليهم، وأنشدَنا أبو سعيد :

فجاءتْ تَهادَى على رِقبةٍ * من الخوفِ أحشاؤها تُرْعَدُ

والارتقاب : التخوّف على كل حال . يقول : فأنا حِمْلٌ من المرض ثقيلٌ على أصحابى لا أنفعهم، كأنهم يتخوفون أن تأتيهم الفَجائع من قِبَلِي .

جَمالَكِ إنّما يُجْدِيكِ عَيْشٌ * أُمَيْمَ — وقد خلا عُمْرِى — قَلِيلُ

(١) الذى نراه أنه يريد بقوله : «مرتقب» أنهم يرتقبون موته آنا بعد آن لثقل ما به من المرض .

جمالَكِ، يقول: لا تَنَسَيْ جمالَكِ، تجمَّلي بجُهْدِكِ، فإنّما يكفيك و يغنيك عيشٌ قليل. وقد مضى عمري، أى عيشي. إنما يُجْديك عيشٌ، أى يكفيك ويُجزئك عيشٌ قليل. وقليلٌ ما يُجْدِي عليك، أى قلَّ ما ينفعُك. و يقال فى «جمالَكِ»: تجمَّلي وآذكرى جمالَكِ. وقال أبو ذؤيب:

جمالَكَ أيُّها القلبُ القريحُ * ستلقَى مَن تُحبُّ فتستريحُ

وقال الآخر:

* ويقْنَى الحياءَ المَرْءُ والرُّمحُ شاجِرُه [1] *

أى يَلزَم الحياءَ وقد شجرته الرِّماح.

وإنِّي يا أُمَيْمَ لَيَجْتَديني * بنُصْحَتِه المحسَّبُ والدَّخيلُ

يجتديني: يعتمدني. بنُصحَتِه [2]: صميم أمره. وناصحُ كلِّ شيء: خالِصُه وصميمُه

ومنه قول الشاعر [3]:

فأزالَ ناصِحَها بأبيَضَ مُفْرَطٍ * من ماءِ ألْهابٍ عليه التألُّبُ

ويُروَى: لَيَعْمِدَنِّي، وأنشدَنا لأبي ذؤيب:

لأُخبِرتِ أنّا نجتَدِي الحمدَ إنَّما * يُكلَّفُه من النفوسِ خيارُها

قال. ومنه قولُ عنترة:

---

(١) أورد هذا الشطر لما فيه من معنى التجمل.

(٢) لم يرد فى كتب اللغة التى بين أيدينا النصحة بهذا المعنى الذى ذكره؛ والذى ورد بهذا المعنى الناصح كما ذكر بعد. وقد ضبطناه هكذا كما ورد فى الأصل.

(٣) هو ساعدة بن جؤية الذى نحن بصدد شعره.

قصائدُ من قول آمرئٍ يحتديكمُ * بنى العُشَراءِ فآرتدُوا أو تقلّدوا

يريد يختصّكم بها ويجعلكم جَدْوَى . والمحسَّب : المكرم(١) . قال أبو سعيد : وحدّثنا شُعْبة عن سِماك بن حَرْب قال : يقال : ما حَسَّبوا جارَهم ، أى ما كرّموه . ويقال : ما يُحسِبك أى ما يكفيك ، ويَحْتَدِينى : يختصّنى .

ولا نَسَــبٌ سَمِعتُ به قَلانِى * أُخالِطُه أُمــيمَ ولا خَايِــلُ

يقول : ولا ذو نَسَب . وهذا كقوله : غَضِبتِ علينا يا رَحِم ، وإنما يَعنِى به أهلَ الرَّحم . وقلانِى : أبغَضَنى .

أَنِدُّ من القِــلَى وأَصونُ عِرْضِى * ولا أَذأُ الصَّديقَ بمــا يقــولُ(٢)

أَنِدُّ من القِلَى ، يقول : أفِرّ من القِلَى . والقِلَى : البُغْض ، ممّا(٣) يُقلَى من الأخلاق . ولا أَذأُ الصَّديقَ ، يقول : ولا أُوذِيه وأُعنِتُه وأُدْخِلُ عليه مكروها . ويقال : وَذَأَه يَذْؤُه وَذْأً قبيحا ، مثل وَضَعَه يضعُه وَضْعا ، وذَأْتُه فأنا أَذَؤُه وَذْأً ، كأنه آذاه .

وإنِّى لَابْنُ أقــوامٍ زِنادِى * زَواجِرُ والغُصونُ لهــا أُصولُ

زِنادِى زواجِر ، أى شجرتى تطول فى السماء ، فأنا فى شجــرةٍ ثابتةِ الأصــلِ طويلة الفرع .

وما إنْ يَتّــقِى من لا تَقِيــه * مَنيّتُــه فيُقْصِر أو يُطيــلُ

(١) كذا فسر الشارح هذه الكلمة ؛ والذى يلوح لنا أن المحسب هنا ذو الحسب بمعنى الشرف الثابت فى الآباء ، بدليل عطف الدخيل عليه . (٢) فى رواية «بما أقول» ؛ اللسان (مادة وذأ) . (٣) مما يقلى ، أى أندّ مما يقلى .

يقول : لايستطيع أحدٌ أن يتّقِيَ من لايقيه قَدَرُه ، فيَقْصر (١) ، « يقول : من الناس من يطولُ عمرُه ، مَن قُضِيَ عليه أن يطولَ عُمُرُه لم يَقْصُر » (٢) ، أي منهم من يُقْصِر : يكون قصيراً ، (٣) وليس من نحو أقصَرَ عن الجهل . يطيل ، يكون عمره طويلا (٣) . يقول : من لا يَقِيه قَدَرٌ لا يستطيع أن يتّقِيَ فيطولُ قَدَرُه أو يَقْصُر ، إنما يَقِيه القَدَر .

وما يُغْنِي آمرأً وَلَدٌ أحَمَّتْ * مَنِيّتُه ولا مالٌ أثيلُ

يقول : لا يُغْني آمرأً حانت منيّتُه ولدٌ . أَحَمّت : حانَت ، وحُمَّتْ : قُدِّرت .
والأثيل : المؤثَّل الكثير ، وهو المثمَّر ؛ ويقال : حاجة مُحِمَّة بالحاء غير معجمة : يأخذك لها زَمَعٌ وحديثُ نَفْس . والمؤثَّل من المال : المثمَّر ؛ وقال الشاعر (٤) :

ولكنّما أَسعَى لمجدٍ مؤثَّلٍ * وقد يُدرِك المجدَ المؤثَّلَ أمثالي

ولو أمستْ له أُدْمٌ صَفايَا * تُقَرْقِرُ في طوائفها الفُحُول

قولُه : صَفايا ، أي إبِلٌ كِرام . وقولُه : تُقَرْقِر ، أي تَهْدِر . وطوائفها : نواحيها .

مصعّدةٌ حَوارِكُها تَراها * إذا تَمْشِي يَضِيقُ بها المَسِيل

(١) كان الأولى في تفسير هذه العبارة كما يظهر لنا أن يقول : لايستطيع أحد أن يتق إذا لم يقه قدره كما تقتضيه مسايرة ألفاظ البيت . (٢) الظاهر أن هذا الكلام الذي بين هاتين العلامتين قد وضع في غير موضعه من شرح البيت خطأ من الناسخ ؛ والظاهر أن موضعه بعد قوله الآتي : « يكون عمره طويلا » . (٣) لم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا أن أقصر وأطال يجيئان بمعنى يكون قصيرا ويكون طويلا أي بمعنى قصر وطال اللازمين كما ذكره الشارح هنا .

(٤) هو آمرؤ القيس بن حجر الكندي .

مصعَّدة ، أى شُمُّ الحَوارِك . يقول : هى مفرَّعة الأكتاف ليست بدُنٍّ ولا هُبَّع .
والأَدَنُّ : القريب الصَّدرِ من الأرض ، وهو الدَّنَن . والهُبَّعُ[1] : المتواضعة الأعناق .
وقوله : « إذا تَمشى يَضيق بها المَسِيلُ » يقول : يضيق بها الوادى من كثرتها .

إذا ما زارَ مُجْنَـأةً عليها * ثِقالُ الصَّخرِ والخَشَبُ القَطِيلُ

مُجْنَاة ، يعنى القبر ، والمُجْنَأ : المحدودب ، وكلّ مُحدَوْدِبٍ مُجْنأ ، ويقال :
رجلٌ أَجْنأ ، وتُرْس مُجْنأ . وإذا استَتَر[2] القبر قيل مُجْنأ . والقَطيل : المقطوع ، ويقال :
قطَلَه أى قطَعَه ، يريد زار حُفْرَته ، أى قبره .

وغُـودِر ثاوِيًا وتأوَّبَتْـه * مـذرَّعةٌ أُمَـيْمَ لهـا فَلِيـلُ

غُودِر : تُرِك . والثاوى : المقيم . ومذرَّعة ، يعنى ضبعا بذراعيها توقيفٌ[3] أى آثار .
والفَليل : الشَّعر والوَبَر ، وهذه ضبعٌ فيها خطوطٌ سود ، وأنشدَنا أبو سعيد :

دَفوعٌ للقبورِ بمنكِبَيْها * كأنّ بوَجْهِها تحميمَ قِدْرِ

قال : وأنشدَنى أبو عمرو بنُ العَلاء :

وجاءت جَيْئَلٌ وأبو بَنِيها * أَحَمَّ المَأْقِيَيْن به خُمـاعُ[4]

لهـا خُفّانِ[5] قـد ثُلِبَـا ورأسٌ * كرأسِ العَـوْدِ شَهْبرَةٌ نَـؤُولُ

---

(١) فى كتب اللغة أن الهُبَّع هى التى تمدّ أعناقها فى المشى .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل ؛ ولم نتبين لها معنى . (٣) عبارة اللسان (مادة ذرع) والمذرعة : الضبع لتخطيط ذراعيها ، صفة غالبة ؛ وأنشد بيت شاعرنا هذا . (٤) به خماع أى ظلع ؛ والبيت لمنقب كما فى اللسان (مادة خمع) . (٥) فى كلتا النسختين : « حفان » بالحاء المهملة ؛ وهو تصحيف .

قال: أراد أنّ لها خُفًّا[1] غليظا قد تكسّر أو تجسّا[2]، من قولك: تَأَب فلانٌ عِرضَ فلانٍ أى كسّره وقطّعه. والشَّهْبرة[3]: التى قد أسنّت. والنَّهْشَلة: مِثلُها، وهما واحد وأنشدَنا أبو سعيد:

رُبَّ عجوزٍ مِن أناسٍ شَهْبَرَهْ * علّمتُها الإنقاضَ بعد القَرْقَرَهْ

يقول: أغارَ[4] عليها فأخذ إبِلَها وتركَها تُنْقِض بالغنم. والقَرْقَرة للإبل، والإنْقاض للغَنَم، والشَّهْبَرَة، هى الكبيرة المُسِنّة. والنَّؤول، هى التى كأنها تَدافَعُ بِحِمْلٍ، يقال: مَرَّ يَنْأل بِحِمْله نألا. والنَّؤول: التى تمشى كأنّها مُثقَلة.

تَبِيتُ اللَّيلَ لا يَخفَى عليها * حِمارٌ حيث جُرَّ ولا قَتِيلُ

كمَشْيِ الأَقْبَلِ السّارِي عليها * عِفاءٌ كالعَباءةِ عَفْشَلِيلُ

(١) فى كلتا النسختين «خدا» بالدال؛ وهو تحريف.

(٢) تجسأ: تصلب وخشن. وفى كلتا النسختين «تخسأ» بالخاء المعجمة؛ وهو تحريف إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق.

(٣) ويقال الشهربة أيضا؛ وقد روى هذا البيت فى اللسان (مادة نأل) شهربة بتقديم الراء على الباء.

(٤) أورد صاحب اللسان هذا البيت (مادة شهبر) وذكر أنه لشظاظ الضبي أحد اللصوص الفتاك وكان رأى عجوزا معها جمل حسن، وكان راكبا على بكر له. فنزل عنه وقال: أمسكى لى هذا البكر لأقضى حاجة وأعود. فلم تستطع العجوز حفظ الجملين؛ فانفلت منها جملها وندّ، فقال: أنا آتيك به؛ فمضى وركبه وقال: «رب عجوز من نمير شهبرة» الخ البيت. ثم قال: أراد أنها كانت ذات إبل فأغرت عليها ولم أترك لها غير شويهات تنقض بها. وفسر الإنقاض فى مادتى (شهبر ونقض) بأنه صوت صغار الإبل. والقرقرة بأنها صوت الكبير منها؛ وفى مادة «قرقر» أن الإنقاض دعاء الغنم، والقرقرة دعاء الإبل، وهو الموافق لما هنا فى الشرح. وذكر صاحب اللسان فى هذه المادة أيضا بعد أن أنشد هذا البيت أن معناه أنه سبى تلك العجوز فحوّلها إلى ما لم تعرف اه. أى حوّلها إلى رعى الغنم بعد الإبل.

قال أبو سعيد : تمشي كَمَشْيِ الأَقْبَلِ الّذى فى عينه قَبَلٌ شبيهٌ بالحَوَل . وعِفاؤُها وبَرُها وشَعرُها . والعَفَشْليل (١) : الجافى ، ويقال : ثوبٌ عَفَشْليل ، أى جافٍ ثقيل . قال : يقول تَمشى كَمَشْيِ الأقبلِ الّذى يسير بالليل فكأنّه يتلفّتْ يديرعينيه .

فذاحَتْ بالوَتائر ثم بَدَّتْ * يَدَيْها عند جانبِه (٢) تَهِيلُ

ذاحَتْ : مَرّت مَرّا سريعا سهلا (٣) . والوَتائر (٤) : طرائقُ مرتفعة من الأرض يتبع بها بِنــاءُ القبور (٥) . والوَتيرة من الأرض كأنّها طريقةٌ منقادةٌ دقيقة ، ويقال : هو على وَتيرةٍ أى على طريقةٍ مستقيمة . وقوله : بَدّت يديْها ، أى فتحتْ ما بين يديها . وتَهِيل : تَنْبِش . يقال : هالَ الترابَ يَهيلُه إذا نَبَشَه .

هُنالِكَ حِينَ يَتْرُكه ويَغْدُو * سَليبًا ليس فى يده فَتِيلُ

حين يتركه : إذا تَرَكَ ماله . والفَتِيل : الّذى فى شِقّ النَّواة .

(١) ذكر فى اللسان هذا البيت شاهدا على أن العفشليل من أسماء الضبع .

(٢) فى نسخة «جانبها» . (٣) فى اللسان مادة (ذاح) الذوح السير العنيف ؛ وأنشد بيت ساعدة هذا ، ولم يرد فى تفسير الذوح معنى السهولة كما ذكره الشارح هنا .

(٤) قال فى اللسان (مادة وتر) فى تفسير الوتيرة : إنها قطعة تستكنّ وتغلظ وتنقاد من الأرض . ثم قال : وربما شبهت القبور بها ؛ وأنشد بيت ساعدة هذا ؛ وذكر أيضا بعده ما يوافق تفسير الشارح هنا ؛ وقال : إن تفسير الوتيرة بالطريقة تفسير الأصمعيّ . ونقل عن أبى عمرو الشيبانى أن الوتائر فى هذا البيت ما بين أصابع الضبع ؛ يريد أنها فرّجت بين أصابعها .

(٥) لعل فى هذه الكلمة تحريفا صوابه « يشبه بها » أو ما يفيد هذا المعنى كما هو نص عبارة اللسان (مادة وتر) .

ولو أنّ الّذى يَتْقَى[1] عليه * بضَحْيانٍ أشَمَّ به الوُعولُ

ضَحْيان : جبلٌ ضاحٍ . يقول : ليس فيه شجرٌ يوارى من بهذا الجبل . أشمّ : طويل مشرف .

عَذاةٍ ظَهْرُه نَجْدٌ عليه * ضَبابٌ تَنْتحيه الرّيحُ مِيلُ

أى ظَهرُه نَجْدٌ وأسفَلُه تِهامة [وأهلُ تِهامةَ يقولون : رجلٌ من أهل نُجُدٍ ؛ يريدون نَجْدا[2]] والعَذاة : البعيدة من الماء والرِّيف[3] . يقول : ظهرُه مُشرِف وأسفلُه تِهامة . تَنْتَحيه ، أى تأخذه يَمْنةً ويَسْرة . مِيلٌ[4] ، ضَبابٌ مِيل : يَميل مع الرّيح .

---

(١) يتق عليه ، أى لو أن الذى تخذ الوقاية والمحافظة عليه حصن فى جبل صفته ما ذكر لآبته الحوادث الخ . هذا ما يظهر لنا من معنى هذا البيت . وقد ضبطنا « يتق » بسكون التاء وفتحها لما ورد فى اللسان (مادة وقى) من اختلاف الأقوال فى ذلك ، فقد ورد فيه أولا مما يدل على فتحها ما نصه : أصل تق أى بفتح التاء يتق أى بتشديدها ، فحذفت التاء الأولى ؛ ثم أنشد بيت خفاف بن ندبة :

جلاها الصيقلون فأخلصوها * خفافا كلها يتقى بأثر

بفتح التاء . ثم ذكر كلاما لأبى منصور يدل على تسكينها ، قال : اتقى يتقى (أى بتشديد التاء) كان فى الأصل اوتقى على افتعل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وأبدلت منها التاء ، وأدغمت ، فلما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا أن التاء من نفس الحرف ، فجعلوه اتقى يتقى بفتح التاء فيهما مخففة ، ثم لم يجدوا له مثالا فى كلامهم يلحقونه به فقالوا : تقى يتقى مثل قضى يقضى ؛ ثم أنشد قول الأسدى :

ولا أتقى الغيور إذا رآنى * ومثلى لز بالحمس الربيس

بسكون التاء فى أتقى . ومن رواها بتحريك التاء فانما هو على ما ذكر من التخفيف . قال ابن برى : والصحيح فى هذا البيت وفى بيت خفاف بن ندبة يتقى وأتقى بفتح التاء فيهما لا غير الخ .

(٢) ذكر فى اللسان (مادة نجد) نقلا عن الأخفش أن نجدا بضمتين بمعنى نجد (بفتح فسكون) لغة هذيل وقد أثبتنا هذه التكملة عن « ب » . (٣) فى اللسان مادة (عذا) العذاة : الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت التى ليست بسبخة . وقيل هى الأرض البعيدة عن الأحساء والنزوز والريف ، السهلة المريئة التى يكون كلؤها مريئا ناجعا ؛ وقيل فيها غير ذلك . (٤) فى الأصول : « مثل » بالثاء ؛ وهو تصحيف

إذا سَبَلُ الغَمامِ دنا عليه * يَزِلّ بِرَيْدِه ماءٌ زَلُولُ (١)

ويُرْوَى «إذا سَبَلُ العَماء» (٢)، والعَماء: السّحاب الرقيق. والرَّيْد (٣): الحَرْف من الجبل. زَلُول وزُلال واحد، وهو السريع المَرّ فى الحَلْق. والسَّبَل: المطر. وقوله: يَزِلّ بِرَيْده، أى هو أملس. بِرَيْده: بحَرْفه لأنه أملس، فإذا أصابه المطر سال. زَلُول: يَزْلَق، لأنّ الجبل أملس فيَزِلّ عنه. وقوله: دنا عليه، أى دنا منه.

كأنّ شُؤُونَه لَبّاتُ بُدْنٍ * خِلافَ الوَبْلِ (٤) أو سُبَدٌ غَسيلُ

شُؤُونُه: خطوطٌ فيه مخالِفةٌ للَوْنه. يقول: سَبَلٌ (٥) كأنه لَبّاتُ بُدْنٍ منحورة تَسيِل. والسُّبَد: طائرٌ مِثْلُ الخُطّاف أملسُ إذا أصابه المطر سالَ عنه. يقول: فكأنّه فى خِلافِ المطرِ ممّا يَثُجّ بالماء بَعيرٌ نُحِرَ فهو يَثُجّ بالدّم.

لآبَتْه الحوادثُ أو لآمْسَى * به فَتْقٌ رَوادِفُه تَزُولُ (٦)

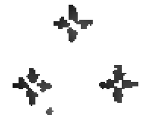
يقول: لانفتق به فَتْقٌ من الأمور وزالت رَوادِفُه عنه. ورَوادِفُه: مآخيره وما رَدِفَه من خَلْفه وقُدّامه (٧).

---

(١) ورد فى اللسان (مادة زال) مانصه: وماء زلال وزليل سريع النزول والمر فى الحلق، قال ساعدة ابن جؤية، وبعده بياض بالأصل؛ والظاهر أن البيت الذى سقط من اللسان هو هذا البيت. ويستفاد من هذا أنه يروى أيضا زليل مكان زلول. (٢) فى الأصل: «الغماء» بالغين؛ وهو تصحيف.

(٣) وقيل: الكثيف. (٤) روى فى اللسان (مادة سبد) «غداة» مكان «خلاف». وخلاف الوبل، أى بعده. (٥) لعل صوابه «جبل» مكان قوله «سبل». إذ المشبه بلبات البدن إنما هو الجبل حين يسيل الماء من خطوط فيه، لا نفس المطر. وذلك لأن الضمير فى شؤونه يعود على الجبل لا على السبل، إذ ليس فى المطر خطوط تخالف لونه. (٦) لآبته، جواب «لو» فى قوله السابق: * ولو أن الذى يتق عليه *

(٧) لم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا أنه يقال: الروادف لما كان من قدام كما ذكره الشارح. والذى وجدناه أن الروادف للتوابع من خلف.



وقال يهجو امرأة من بنى الدِّيلِ بنِ بكر :

فيمَ نساءُ الناسِ مِنْ وَتَرِيَّةٍ (١) * سَفَنَّجةٍ كأنّها قوسُ تَأْلَبِ

سَفَنّجة : سريعة ، يريد امرأةً . وتألب : نبت (٢) .

لها إلْدةٌ (٣) سُفْعُ الوُجوه كأنّهمْ * نصالٌ شَراها القَيْنُ لمّا تُرَكَّبِ

قال أبو جعفر الأصفهانى : الرواية «لها لِدة» (٤) سُفْعُ الوُجوه ، حُمْرُ الوجُوه . والسُّفْعة : حُمْرةٌ إلى السواد ، والذَّكَر أسفَع ، والأنثى سَفْعاء . وشَراها : اشتراها تكون لهما جميعا (٥) . والقَيْن : الحدّاد ، وكلُّ من يَعملُ بحديدة فهو قَيْنٌ (٦) .

إذا جَلستْ فى الدار يوما تأبّضتْ (٧) * تأبُّضَ ذئبِ التَّلْعةِ المتصوِّبِ

(١) وترية : نسبة إلى الوتائر ، وهى مساكن الذين منهم هذه المرأة التى يهجوها . وقيل : وترية أى صلبة كالوتر (اللسان مادة وتر) وفى هذا البيت الخرم كما ترى .

(٢) قد سبق التعريف بالتألب فى قول ساعدة فى القصيدة الأولى من شعره :

فأزال ناصحها بأبيض مفرط * من ماء ألهاب عليه التألب

(٣) الإلدة : الأولاد ، كالولدة بالواو المكسورة أيضا .

(٤) كذا فى الأصل . ولم نجد اللدة بالمعنى المراد هنا وهو الأولاد فيما راجعناه من كتب اللغة وإنما اللدة الترب ؛ وهو غير مراد هنا ، وأيضا فاللدة مفرد ، فلا يصح وصفه بالجمع ؛ فلعل فى الكلمة واوا سقطت من الناسخ ، والأصل «ولدة» بكسر الواو .

(٥) تكون لهما جميعا ، أى أن هذه الكلمة تستعمل فى البيع والشراء .

(٦) قال ابن السكيت : قلت لعمارة : إن بعض الرواة زعم أن كل عامل بالحديد قين . فقال : كذب ، إنما القين الذى يعمل بالحديد ويعمل بالكير . ولا يقال للصائغ قين ولا للنجار قين .

(٧) التأبض : التقبض وشد الرجلين قاله فى اللسان (مادة أبض) وأنشد بيت ساعدة هذا ، ثم قال : أراد أنها تجلس جلسة الذئب إذا أقعى ؛ وإذا تأبض على التلعة رأيته منكبا .

شَروبٌ لِماءِ اللَّحمِ فى كلِّ صَيفةٍ * وإن لم تجِدْ مَن يُنْزِلُ الدَّرَّ تَحْلُبِ (١)

نُفاثيَّةٌ أيّانَ ما شاءَ أهلُها * رأَوا فُوقَها فى الخُصِّ لم يتغيَّبِ (٢) (٤١)

الفُوق : الفَرْج .

إذا جَلستْ فى الدارِ حَكَّتْ عِجانَها * بعُرقوبِها من ناخِسٍ متقوِّبِ

الناخس : الجَرَب (٣) ، والمتقوِّب : المتقشِّر .

إذا مُهِرتْ صُلْبا قليلا عُراقُه * تقول : ألا أرضَيْتَنى فتقرَّبِ (٤)

مُصَنْتَعُ أعلى الحاجِبَينِ مُسبَّلٌ (٥) * له وَبَرٌ كأنّه صُوفُ ثَعلَبِ

قال الشيخ أبو عمران : لا أدرى هل قرأتُ هذا البيتَ على أبى بكرِ بنِ دُرَيْد أم لا ، يعنِى « مصنتع أعلى الحاجبين » .

---

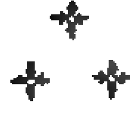
(١) ماء اللحم : الدم . وقيل : أراد بماء اللحم المرق تحسوه دون عيالها . وإن لم تجد من يحلب لها حلبت هى ، وحلب النساء عار عند العرب . (اللسان مادة موه) .

(٢) نفاثية : نسبة إلى نفاثة بن عدىّ بن الديل من كنانة .

(٣) فى اللسان : الناخس جرب يكون عند ذنب البعير . قال : واستعار ساعدة ذلك للرأة ، وأنشد هذا البيت .

(٤) أنشد فى اللسان بيت ساعدة هذا . وروى فيه « اديتنى » مكان « أرضيتنى » . والصواب رواية الأصل ، إذ لم نجد فى كتب اللغة أن أدّى يتعدّى الى مفعولين ، فلا يقال : أدّى المرأة مهرها مثلا . بل يقال : أدّى إليها . والعراق هنا القطع من اللحم . قال فى اللسان (مادة عرق) : والعرق بالفتح : الفدرة من اللحم ، وجمعه عراق (بضم العين) ، وهو من الجمع العزيز ، ولم يفسر فى اللسان مراد الشاعر بقوله : صلبا قليلا عراقه . ولعل المراد به متاع الرجل .

(٥) لم نجد فى كتب اللغة (مادة صنتع) أنه يقال « مصنتع » والذى وجدناه الصنتع بضم الصاد والتاء وسكون ما بينهما ، وهو الناتئ الحاجبين الصلب الرأس ، ويقال ذلك للحمار . وظاهر أنه لا ارتباط بين هذا البيت وبين ما قبله ، فلعل قبله بيتا أو أكثر قد سقط من الناسخ .



وقال يرثى ابن عم له لقبه عبدُ شمس، واسمه جُنْدَب، قتلته قَسْرٌ، وهى قبيلة[1]:

ألا يافتًى ما عبدُ شمسٍ بمثله يُبَلُّ على العادى[2] وتُؤبَى المخاسِفُ

قال: ويُروى «أُبِلَّ على العادى»[2] قال أبو سعيد: قوله: «ألا يافتى» كأنه يندُبه. عبد شمس: اسم الرجل، و«ما»[3] زائدة. ثم قال: «بمثله». أَبَلَّ على كذا وكذا أى غَلَبَ عليه. يقول: غُلِب على العادى به. ويقال: أَبَلَّ علىّ فلانٌ أى غلبنى عليه[4]. والمخاسف: الضَّيم[5]، وأنشدنا:

وزيدٌ إذا ما سِيمَ خَسْفا رأيتَه كسِيدِ الغَضَى أَربَى لكَ المتطالِعِ

أَربَى: أشرَفَ. قال وأنشدنا أبو سعيد أيضا:

لهَانَ علىّ أن تثنى[6] مُناخةً على الخَسْف ما[7] بُخْتيّةُ ابنِ رَباحِ

(١) هى قبيلة من بجيلة، وأبوها قسر بن عبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث أخو الأزد بن الغوث، ومنهم خالد بن عبد الله القسرى ورهطه. (٢) كذا فى لسان العرب (مادتى بلل وخسف) وكذلك فى النسخة الأوربية. والذى فى الأصل: «العدى» بضم العين وتشديد الدال. ولم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة. ولعله محرف عن العدا بضم العين وتخفيف الدال أو العدى بكسر العين وتخفيف الدال، أى الأعداء.

(٣) قال فى اللسان (مادة بلل) فى شرح قوله: «ما عبد شمس» ما نصه: «وقوله: ما عبد شمس تعظيم، كقولك: سبحان الله ماهو ومن هو، لا تريد الاستفهام عن ذاته تعالى، وإنما هو تعظيم وتفخيم».

(٤) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل؛ والظاهر أنها زيادة من الناسخ.

(٥) كان الأولى أن يقول: والمخاسف: جمع خسف، وهو الضيم.

(٦) كذا فى الأصل. ولعله «تبيت».

(٧) «ما» هنا زائدة.

ويقال للبعير : بات على الخسف ، إذا كان قد بات على غير أكل . قال : ثم صار كل نقصان خَسْفا . والخسف : قلة الطعام . والخسف : الضَّيم . وقوله : « وزيدٌ إذا ما سِيمَ خَسْفا » أى ضَيْما . « أن تثنى مُناخةً على الخَسْف » (١) أى على غير طعام .

هو الطِّرْف لم تُحْشَشْ مَطِيٌّ بِمِثْلِه ولا أَنَسٌ مستوبِدُ الدار خائفُ

قال أبو سعيد : ويُروى « لم تُوحِش مَطِيٌّ بِمِثْلِه » . والطِّرْف فى لغة هذيل هو الكريم . وقولُه «لم تُحْشَش» (٢) : لم تُسَق بمثله ؛ ومثلُه حَشَّ النار « أى أوقَدها » (٣) . والوَبَدُ : القَشَف والجُفوف والبُؤْس . قوله : «لم تُحْشَش» ، لم تُسَق ، وأنشد للراجز : « قد لفّها الليلُ بسَواقٍ جَلِدْ » (٤) . وأنشد :

قد حَشَّها الليلُ بسَوّاقٍ حُطَمْ (٥) خَدَلَّجُ (٦) الساقَين خفّاقِ القَدَمْ

ومن قال : « تُوحِش » يقول : لا تكون — إذا كان فيها — خالية البطون ولاضعيفة . ويقال : «بات الليلَ وَحْشا» و «بات الوَحْشَ» إذا بات على غير طعام .

(١) تراجع الحاشية ٦ فى الصفحة السابقة .

(٢) ذكر فى اللسان (مادة حش) فى تفسير هذا البيت ما نصه : «لم تحشش» أى لم ترم مطى بمثله ، ولا أعين بمثله قوم عند الاحتياج إلى المؤونة . ويقال : حششت فلانا أحشه إذا أصلحت من حاله .

(٣) يلاحظ أن هذه الكلمة قد وردت فى الأصل فى غير موضعها ، فقد وردت بعد قوله : بسواق جلد ؛ والسياق يقتضى إثباتها هنا .

(٤) إيراد هذا الشطر بعد الكلام السابق غير واضح المناسبة ، إذ لا يظهر فيه ما يريده من الاستشهاد .

(٥) ورد فى اللسان (مادة حطم) أن هذا البيت للحطم القيسى ، ويروى لأبى زغبة الخزرجى يوم أحد كما يروى أيضا لرشيد بن رميض العنزى . والسوّاق الحطم : العنيف ، كأنه يحطمها أى يكسرها إذا ساقها ، وهذا مثل ؛ ولم يرد إبلا يسوقها ، وإنما يريد أنه داهية متصرف . وفى اللسان «قد لفها الليل» مكان «حشها» .

(٦) خدلج الساقين : ممتلئهما .

ومن ذلك يقال : توحّش للدواء ، أى يخفّف طعامه . وقوله : لم تُوحش يقول : « لم يكن فى المطىّ فيوحش أهله ، أى لا يكون أهلُ المطىّ وَحْشا ؛ يريد أنه يصيب له مصلحة » [1] ، ومن ذا : بات فلانٌ وَحْشا و بات الوحش و بات مُوحِشا إذا بات ليس فى بطنه طعام . ومن روى لم تُحشَش ، أراد أنه لم يقوها وكعبها » [2] . ومنه قولهم : فلانٌ نِعم محَشُّ الكتيبة ، ونِعم محَشُّ الحرب . وقوله : ولا أنَس مستوبِدُ الدار يقال : وَبِدَ ، الوَبَد القَشَف والجوع . ويقال : الوَبَد ظاهر ، أى الجفوف واليُبْس .

وَمشرَبِ ثغرٍ للرجال كأنهم * بِعَيْقاتِهِ هَدْءًا سِباعٌ خَواشِفُ

أى ثغرٌ من الثغور ؛ والعَيْقة : الساحة . وهدءا أى بعد نومة . والخَشْف : المَرّ السريع . فيقول : رُبّ ثغر مخوف قد وردتّه على مخافة أهله ؛ يقول : هم مِثلُ السِّباع لهؤلاء الغُزاة الذين يخرجون يتلصّصون .

به القوم مسلوبٌ تَآيِلٌ وآئبٌ * شَماتاً ومكتوفٌ أُوانا وكاتفُ

يقول : بهذا الثغر قومٌ منهم من قد سُلِب ، ومنهم من قد رجع خائبا بغير غنيمة . و يقال : رجع شَماتا ، إذا رجع خائبا بغير غنيمة .

وقال آخر هُذلىّ [3] :

* فآبتْ عليها ذُلُّها وشماتها *

(١) كذا ورد هذا الكلام الذى بين هاتين العلامتين فى كلتا النسختين ؛ وفيه اضطراب ظاهر لا يتضح معه المعنى . (٢) كذا ورد هذا الكلام الذى بين هاتين العلامتين فى كلتا النسختين ، وهو تحريف لا يتضح معه المعنى . (٣) الشطر للمعطل الهذلى ؛ ورواية البيت :

فأبنا لنا مجد العلاء وذكره * وآبوا عليهم فلها وشماتها

أى خيبتُها من الغنيمة . والتَّليل : الصَّريع . وقوله : شَماتا ، يقول : أصابوا الشَّمات لأنهم(١) رجعوا بغير غنيمة . وقوله : أوانا ، أى حِينا ، وأنشد :

طَلبوا صُلحَنا ولاتَ أوانٍ(٢) * فأجَبْنا أن ليس حِينَ بقاءِ

أى ليس حِينَ ذلك .

أَجَزْتَ بمَخْشوبٍ صَقيلٍ وضالةٍ * مَباعَ نُجُرٍ كلُّها أنتَ شائفُ

المَخْشوب : الصَّقيل . كلُّها أنت شائف ، أى جالٍ . والشَّوْف : الجِلاء . وقوله : وضالةٍ ، أى نَبْل من ضالة . وقوله : مَباعَ ، أى عِراض النِّصال . والنُّجْر : العِراض الأوْساط(٣) ، يريد كلُّها أنت جالٍ ومبيِّض ، وأنشد للأعشى

* ودُرّةٍ شِيفتْ إلى تاجِرٍ(٤) *

كَساها رَطيبُ الرِّيشِ فاعتدلتْ لها * قِداحٌ كأعناقِ الظِّباء زَفازِفُ

قال : الرَّطيب الناعم . وأنشد لأبى خِراش :

رأت قَنَصا على فَوْتٍ فضمَّت * إلى حَيْزُومها رِيشًا رَطيبا

وقوله : كأعناق الظِّباء ، أى حِسان بِيض . وقوله : زَفازف ، أى لها زَفْزَفة إذا أُديرتْ بالكفّ . يقول : تُزفزِف ، إذا نُقرتْ على الظُّفر زَفزفَتْ وسمعتَ لها

(١) فى الأصول : « كأنهم » بالكاف ؛ وهو تحريف .

(٢) الأصل فى «لات» أن تعمل عمل ليس على قول ، أو عمل إنّ على قول آخر ، وإنما جاء ما بعدها مجرورا فى هذا الشطر بتقدير حرف جر محذوف ، والأصل «ولات من أوان» اهـ . ملخصا من المغنى .

(٣) عبارة اللسان « مادة نجر » النجر سهام غلاظ الأصول عراض .

(٤) فى ديوان الأعشين : (لدى) مكان (إلى) وصدر البيت :

* أو بيضة فى الدّعص مكنونة *

صوتا؛ وربما قيل : يخور[(١)] السهم حين يديره الرجل على ظفره . وقوله : اعتدلت أى قامت فليس فيها عوج .

فإن يك عتّابٌ أصاب بسهمه حَشاه فعنّاه الجَوَى والمحارفُ

الحشى : الكشح ، وهو معقد الإزار بين الجبة والأضلاع . عنّاه : أطال حبسه . والجوى : فساد الجوف ؛ ويقال : أجْواه جُرحه ، أى أفسد جوفه . والمحارف : التى تقاس بها الشجاج ، وهى الملاميل[(٢)] ، والواحدة محرفة .

فإنّ ابن عَبْسٍ قد علمتم مكانه أذاعَ به ضَرْبٌ وطَعْنٌ جوائفُ

أذاع به أى طيّره وطوّح به وفرّقه . ويقال : أذاع سِرّه ، أى أفشاه وطوّح به . وقال أبو الأسود :

أذاعَ به فى الناس حتّى كأنّما * بعلياءَ نارٌ أُوقِدت بثَقوبِ

والجائفة : التى تصيب الجوف .

تداركه أُولَى عَدِىٍّ كأنّهم على الفَوْتِ عِقبانُ الشَّرَيفِ[(٣)] الخواطفُ

العَدِىّ : العادية الذين يحملون الحملة الأولى ، يقال : رأيت عدىّ القوم أى حاملتهم . يقول : كأنّهم قد فِيتوا فطلبوا على فَوْت .

---

(١) فى (ا) «يحور» وفى ب «منحور» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين صوابه ما أثبتنا ؛ يقال : خار السهم إذا صوّت . قال فى اللسان : الخوار من أصوات البقر والغنم والظباء والسهام .

(٢) الملاميل : جمع ملمول (بالضم) وهو المسبار الذى تسبر به الجراح .

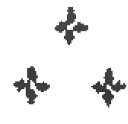
(٣) الشريف : ماء لبنى نمير تنسب إليه العقبان . وقيل : إنه سرة نجد .

فإنْ تكُ قَسْرٌ أعقبتْ من جُنَيْدِبٍ ... فقد علِموا فى الغَزْوِ كيف نُحارِفُ (١)

قَسْر، يريد قَسْرَ بَجيلة. أَعقبتْ عَقِبا منه (٢). يقول: إن كانوا أَعْقبوا فقد علِموا كيف نصنع بهم إذا غَزَوْناهم، أى كيف محاربَتُنا إيّاهم، كانوا غَزَوْهم فقتلوهم.

ألم نَشْرِهِمْ شَفْعا ويُترَكُ منهمُ ... بجَنْبِ العَروضِ رِمّةٌ ومَزاحفُ

نَشْرِهِم، أى نَبْتَعْهم. شَفْعا: اثنين آثنين. والعَروض: جبلٌ من نواحى الحجاز. والرِمّة: بالية (٣) قد آنقضَت (٤). ومَزاحِف: مُلتقَى، حيث زحَفَ القومُ بعضُهم إلى بعض.



وقال أيضا

أَهاجَكَ مَغْنَى دِمنةٍ ورُسومُ ... لِقَيْلةَ منها حادثٌ وقديمُ

مَغْنَى الدار: حيث غَنِيَ فيها أهلُها. حادث: حديث. وقديم: مُزْمِن. يقول: منها ما قَدُم (٥) وحَدُثَ الآن، ومنها قديم قد عَفا، وكأنّه قد نَزَلَها مرارا.

عَفا غيرَ إِرْثٍ من رَمادٍ كأنّه ... حَمامٌ بألْباد القِطارِ جُثُومُ

الإرث: الأصل (٦). ويقال: فلانٌ فى إِرْثِ حَسَب. وقوله: كأنّه حَمامٌ، يعنى الرَّماد. الألْباد: ما لَبَّده المطر، وهو القِطار، أى كأنّه حمامٌ جُثوم قد لَبَّده القطر يعنى الرَّماد.

(١) ذكر فى اللسان (مادة حرف) المحارفة بمعنى المفاخرة، واستشهد بهذا البيت. وفى هذه المادة أيضا أن المحارفة بمعنى مجازاة الصنيع بمثله؛ ومنه قولهم: لا تحارف أخاك بالسوء أى لا تجازه بسوء صنيعه؛ الخ وهذا المعنى محتمل هنا. (٢) لعله يريد أنها قتلته وتركت له عقبا يقوم مقامه.

(٣) بالية، أى عظام بالية، كما فى اللسان. (٤) فى النسخة الأوروبية «قد انقضبت» أى انكسرت. (٥) الظاهر أن قوله: «قدم» فى هذه العبارة زيادة من الناسخ. وحدث هنا (بضم الدال) يقال حدث الشىء (بفتح الدال) فاذا قرن (بقدم) ضمت الدال فيه مراعاة للازدواج.

(٦) فسر فى التاج الإرث بأنه الرماد نفسه، وأنشد بيت ساعدة هذا.



فإن تك قد شَطّتْ وفاتَ مَزارُها ... فإنّى بها — إلّا العَزاءَ — سقيمُ

شطّت : بَعُدتْ . وفاتَ مَزارُها : سَبَق أن يُدرَك . فإنّى بها — إلّا أن أتعزى — سقيم . يقول : إلّا أنى أتعزّى .

وما وَجدتْ وَجْدى بها أُمُّ واحدٍ ... على النَّأْى شَمْطاءُ القَذالِ عَقيمُ

يقول : عُقِمتْ رَحِمُها بعد الولادة . قال : وقوله «على النأى» ، أى على أن قد نأيتُ عنها وبعُدتُ .

رأته على فَوْت الشَّباب وأنّها ... تُراجِع بَعْلًا مرّةً وتَئيمُ

يقول : رأته على الشَّمَط وعلى أنّها تَطلُقُ مرّة وتَزوّجُ أخرى . يقول : رأته على حالَين : على أنّها قد شَمِطتْ وذهبَ شبابُها ، وعلى أنّها لا تريدها الأزواج ، فهى تُطلَّق ، فهذا أشدُّ لفَقْدها .

فشَبَّ لها مِثلُ السِّنان مُبرَّأٌ ... أشمُّ طُوالُ الساعدَين جَسيمُ

يقول : رُزِقتْ هذا الولد ، أى نبتَ لها آبنٌ مِثلُ السِّنان مبرَّأٌ من الأمراض . يقول : نبت لها آبنٌ هكذا .

وأَلْدَمَها (١) من مَعشرٍ يُبْغِضونها ... نوافلُ تأتيها به وغُنومُ

قوله : ألدَمَها ، أى ألزَمها وكَسَبها . من قومٍ يُبْغِضونها . وغُنوم : أشرَكتَ الغُنومُ فى الإتيان . تأتيها به أى بكَسْبه . وقوله : نوافل ، يقول : كأنّه نوافلُ وغُنُوم أى يكون إتيانُها به شِبْهَه ، أشرَكَ الغُنومَ فى الإتيان .

(١) رواية (ب) واللسان (مادة غنم) وألزمها بالزاى . وقال فى اللسان « مادة غنم » فى تفسير قوله : « وغنوم » يجوز أن يكون قد كسر غنما على غنوم .

فأصبحَ يوما فى ثلاثةِ فِتيةٍ   من الشُّعْث كلُّ خُلّةٌ ونديمُ

أى كلُّهم خليلٌ ونديم . والشُّعْث : الغُزاة (١) .

وقَدَّم فى عَيْطاءَ فى شُرُفاتِها * نعائمُ منها قائمٌ وهَزيمُ

قَدَّم أى تقدّم ومضى؛ ويقال: قَدَّم فى الأمر وتقدّم فى معنى واحد . والعَيْطاء: الطويلة (٢) . والنعائم : واحدتها نَعامة ، تُبْنى ويُطرح عليها شىءٌ من ثُمام يَستظلّ بها الرَّبيئة . وهَزيم : محطوم متكسّر . ويقال : ضَرَبَه فهزم عَظْمَه ، أى كَسَره ولم يُبِنْه .

بذات شُدوفٍ مستقلٌّ نَعامُها * بأدبارها جُنحَ الظَّلام رَضيمُ

ويُروى : بأريادها ، وهى الشَّماريخ التى فى رءوس الجبال . والشُّدوف : الشُّخوص؛ وهى (٣) قُلّة الجبل . يقول: كان مَرْبَؤه إيّاها (٤) جُنحَ [الظلام]، رضيم، أى حجارةٌ ، يُرضَم بعضُها على بعض، يُبنَى نَعامُها، وتُجعَل (٥) فى أصول النعائم لئلّا تقع . وقوله : مستقلّ نَعامُها ، أى مرتفع نَعامُها . بأدبارها ، يقول : بأدبار هذه الشُّخوص رَضيم؛ أى حجارةٌ صغارٌ تُستَر بها .

فلَم يَنْتَبِه حتى أحاطَ بظَهره * حسابٌ وسِربٌ كالجَراد يَسومُ

---

(١) تفسير الشعث بالغزاة تفسير باللازم ، و إلا فالأشعث هو الملبد الرأس المغبّر ، المتفرق الشعر .

(٢) الطويلة ، أى الهضبة الطويلة .

(٣) وهى أى ذات الشدوف ، لا الشدوف نفسها .

(٤) لعله « بها » مكان قوله : « إياها » .

(٥) وتجعل ، أى الحجارة السابق ذكرها .

يسرب : قطيع رجال . ويقال : مرّ القومُ أسرابا . ويسوم : يسرح . يقول : كأنه جرادٌ يَسْرح . ويقال : خرج يَسُوم سَوْما إذا مرّ مرّا سهلا . ويقال : خلّه وسَوْمه ، أى وسَنَنه ، ولم يقل(١) فى حساب شيئا . وقال أبو إسحاق : بل(٢) قد فسّر حسابا فقال : عدد كثير .

فورّكَ لَيْنا لا يُثَمْثَمُ نَصْلُه * إذا صابَ أوساطَ العظامِ صَميمُ(٣)

فورّك لَيْنا ، أى حَمَل عليهم سَيْفا لَيِّنا . ويقال : وَرَّكَ(٤) فلانٌ ذَنْبَه(٥) على فلان أى حمَله عليه . والثَّمْثمة : التَّعتعة ، وهى الردّ ، أى لا تُرَدّ ضَرْبته . وصميم : خالص(٦) . وصابَ : إذا انحدر عليها كما يَصُوب المَطَر . لا يُثَمْثَم أى لا يُرَدّ ، يَمْضى . إذا صابَ : إذا قصد وانْحَدَر . ويُروى لا يُثَمِّم نَصْلُه أى لا يَرجِعُ ضَرْبته .

تَرَى أَثْرَه فى صَفْحَتَيه كأنه * مَدارجُ شِبْثانٍ لهنّ هَميمُ

أَثْرُه : فِرِنْدُه ، وهو وَشْيُه الذى يكون على مَتْنه . والشِّبْث(٧) : دابّة تشبه العُقْربان

(١) ولم يقل ، أى أبو سعيد الذى يروى عنه الشارح كثيرا من هذا الشرح .

(٢) فى الأصل : « بلى » .

(٣) ورد بعد هذا البيت فى الأصل هذه العبارة : «تم الجزء الثالث بعون الله تعالى» . وفى الهامش : « الجزء الرابع من أشعار الهذليين وهو من رواية أبى سعيد ، عن الأصمعى » .

(٤) فسر فى اللسان هذه العبارة ، مادة (ورك) فذكر أن المعنى أماله للضرب حتى ضرب به .

(٥) فى الأصل «دينه» وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان (مادة ورك) .

(٦) فسر فى اللسان (مادة ثمم) الصميم بأنه المصمم فى العظم .

(٧) قال فى اللسان (مادة شبث) فى التعريف بهذه الدابة : إنها دويبة ذات قوائم ست طوال ، صفراء الظهر وظهور القوائم ، سوداء الرأس ، زرقاء العين . وقيل هى دويبة كثيرة الأرجل ، عظيمة الرأس ، من أحناش الأرض ؛ وذكر أقوالا غير ذلك ، ثم أنشد بيت ساعدة هذا .

تكون فى المواضع النَّديَة، واحدها شَبَث[1] . والهَميم : الدَّبيب . ويقال للمرأة تَفْلى الرأس : تُهَمِّم فى الرأس . ويقال : هَمَّم[2] فى رأسه إذا طَلَب .

وصَفراءَ مِن نَبع كأنّ عِدادَها * مُزَعْزِعةٌ تُلْقى الثّيابَ حَطومُ

عِدادُها : صَوتُها . وقوله : مُزَعزِعة أى كأن حَفيفَها حَفيفُ ريح حَطوم تُحطِّم ما مَرّت به ، أى ريحٌ شديدة . والعِداد : الحَفيف .

كحاشية المحذوف زَيّن لِيطَها * مِن النَّبع أزْرٌ حاشِكٌ وكُتومُ

المحذوف : إزارٌ قصير . ولِيطُها : لونُها . أزْر، يقال : قَوسٌ ذاتُ أزْر، اذا كانت صُلبةً ذاتَ شِدّة . وحاشِك[3] : حافل؛ يقال : حَشَكَت بالدِّرّة إذا حَفَلَت . ويقال للقوس : كَتوم إذا لم يكن فيها صَدْع ولا شَقّ .

وأحصَنَه ثُجْرُ الظُّبات كأنّها * إذا لم يغيِّبْها الجَفيرُ جَحيمُ

قوله : أحصَنَه، كأنّه[4] صار له مَعْقِلا يَمتنع فيه . يقول : منعَتْه هذه الثُّجْر، صيّرتْه فى حِصْن . وثُجْر : عِراض النُّصول . وجَحيم، كأنّها نارٌ تَوَقَّدُ إذا لم تُوارَ

(١) لامقتضى لهذه العبارة بعد قوله «والشبث دابة» الخ .

(٢) الذى فى كتب اللغة هَمّ لنفسه، إذا طلب واحتال؛ ولم يذكروا الرأس فى هذا المعنى . كما أننا لم نجد همم بميمين بمعنى طلب . والذى وجدناه هَمّ وتهمم . فلعلّ ما هنا تهمم بفتح التاء، يقال : تهمم الشيء إذا طلبه .

(٣) ذكر فى اللسان الحشك فى القوس بغير هذا المعنى، قال : وحشكت القوس صلبت . قال أبو حنيفة : إذا كانت القوس طروحا ودامت على ذلك فهى حاشك، وأنشد بيتا لساعدة غير هذا البيت . ثم قال بعده : وقوس حاشك وحاشكة إذا كانت مواتية للرامى فيما يريد . وقول الشارح : حشكت بالدرة، أى حشكت الضرّة بالدرّة، بمعنى حفل الضرع باللبن .

(٤) كان الأولى أن يقول : كأنها صارت له، أى ثجر الظبات .

فى الجَفير . والجَفير : الكِنانة . وثُجْرة الوادى : وسَطُه . وأنشد الأصمعىّ للعجّاج :

* ويَتخلّلنَ الثُّجَـرْ *

يعنى الأوساط .

فألهاهمُ بآثنينِ منهمْ كلاهما * به قارب مِن النَّجيع دَمِـيمُ

يقول : ألهاهمْ عنه بآثنين جَرَحهما . والقارب : الدم اليابس [1] . والدّميم : المطلىّ ، كأنّه شغلهم عنه بآثنين جَرَحهما فألهاهمْ بهما عنه .

وجاء خليلاه إليهـا كلاهما * يُفيض دموعا غَرْبُهنّ سَجومُ

يقول : جاء صاحباه إلى أمّه ، وهما اللّذان كانا معه حين صُرِع ، وكلاهما يبكى يُرى أنّه قد قُتِل . وسَجوم : سائلة [2] . وقوله : غَرْبُهنّ ، هذا مَثَل . والغَرْب : الدّلْو . يقول : مُسْتقاهُنّ ساجم .

فقالوا عَهِدْنا القومَ قد حَصِروا به [3] * فلا رَيْبَ أن قـد كان ثَمّ لَحِيمُ

حَصِروا به ، أى ضاقوا به وضاق . ويقال : حَصِرَ صَدْرُه بحاجتى ، أى ضاق . فيقول : كأنّهم ضـاقوا به ذَرْعا . واللّحيم : المقتول . والمستلْحَم : الذى قـد وقع فى موضع لا يستطيع أن يَخرج منه ، وهو المُـدْرَك ، وهو مِثلُ المُسْتَلحَم . وألْحمتُ هذا بهذا ، إذا ألزقْته به .

(١) لم نجـد القارب بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغـة التى بين أيدينا ، غير أن سياق البيت يقتضى هذا التفسير . (٢) كان الأولى أن يقول : « سائل » .

(٣) روى هـذا البيت فى اللسان (مادة حصر) « حصروا به » بفتح الصاد ، وفسره فقال : حصروا به أى أحاطوا به . وضبط بكسر الصاد وفتحها فى الأصل ؛ وروى فى اللسان أيضا (مادة لحم) « قد عصبوا به » .

فقامت بِسِبْتٍ يَلْعَجِ الجِلْدَ وَقْعُه * يُقَبِّضُ أحشاءَ الفؤاد أَلِيمُ

يقول : قامت بنَعلٍ مِن جلودِ البقر تَضرِب بِهِ صدرَها ونَحْرَها . واللَّعْج : الحُرْقة . ويقال : وَجدتُ لاعِجَ الحُزْن والوَجعِ لحُرْقته وحَرّه . وأَليم : وَجيع . يقول : إذا وقع السِّبْت بها أَلِمَ فؤادُها وانْقَبض . وأحشاء الفؤاد : الحَشَى التى مع الفؤاد . قال : وكان ابنُ أبى طَرَفَةَ يقول : شَحِيم[1] .

إذا أَنْزَفَتْ مِن عَبْرةٍ يَمَّمَتْهُمُ * تُسائلهم عن حِبِّها وتَلومُ

إذا أَنْزَفَتْ ، أى إذا أَفْنَتْ . تقول : أَنْزَفَ فلانٌ عَبْرَتَه . والعَبْرة : البكاء[2] . يَمَّمَتْهم : عَمَدَتْهم وقَصَدَتْهم . تسائلهم كيف كان أمرُه؟ وتلومهم لِمَ فررتم عنه؟ حِبّها ، يعنِى حبيبَها ، يعنِى ولدها .

فبَيْنا تنوحُ اسْتَبْشَرُوها بحِبِّها * على حِينِ أن كلَّ المَرامِ تَرومُ ٤٣

اِسْتَبْشَروها ، قالوا : البُشْرى[3] ، هذا ابنُكِ على حِينِ أن تَجهَدَ كلَّ جَهْدٍ مِن بُكاءٍ وطَلَبٍ وغيرِهما . وقوله : كلَّ المَرام تَرُوم ، أى تريده . قال : ويقال : ذلك أمرٌ لا يُرام ، أى لا يُطلَب ولا يُطمَع فيه فلا تطلبْه .

(١) شحيم هنا صفة لسبت ، إن جرّ فيكون فى البيت إقواء ، وإن كان مرفوعا فهو نعت مقطوع . والشحيم : ذو الشحم ، وكأنهم كانوا يجعلون على السبت شحما لئلا ييبس .

(٢) المراد بالعبرة فى هذا البيت الدمعة . على أنه قد ورد فى كتب اللغة فى معنى العبرة عدة أقوال والصحيح منها ما ذكرنا .

(٣) ذكر فى اللسان (مادة بشر) فى معنى هذه الكلمة وجهين : أحدهما أنه يقال استبشره ، بمعنى بشّره ، وأنشد بيت ساعدة هذا . والآخر نقلا عن ابن سيده أن استبشروها بمعنى أنهم طلبوا منها البشرى على إخبارهم إياها بمجىء ابنها ، كما هو الموافق لما فى الشرح .

فلمّا استفاقتْ بَجَّتِ الناسَ دُونَه ❊ وناشَتْ بأطرافِ الرِّداء تَعومُ

بَجَّتْ الناسَ ، أى فرّقتْ بين الناسِ بيَدِها . وناشت : لَمَعَتْ كأنّها تناولَتْ الرداءَ تَلْوِى به . ويقال : ناشَتْ تَنُوش نَوْشا ، إذا تناولتْ . تَعُوم ، كأنّها تَسْبَح فى مِشْيَتِها من الفَرَح . والعَوْم : السِّباحة .

وخَرّتْ تَلِيلًا لليَدَين ونَعْلُها ❊ مِن الضَّرْبِ قَطْعاءُ القِبالِ خَذِيمُ

التَّليل : الصَّريع . ونَعْلُها من الضَّرب [قَطْعاء] يقول : لم تَزَلْ تَضْرب بنَعْلِها حتى انقطع قِبالُها وتخَذَّمَتْ . والخَذِيم ، هى التى قد انشقّت منها قطعةٌ وانخَرَقَتْ .

فما راعَهم إلّا أخوهمْ كأنّه ❊ بغادَةَ فَتْخاءُ الجَناحِ لَحُومُ

غادة : بلد(١) . يقول : جاء أخوهم يَعْدو ويَنْقَضّ انقضاضَ العُقاب . لَحُوم أى أكولٌ للحم . والفَتَخ : لِينٌ فى الجَناح . يقال : «أهلُ بَيْتٍ لَحُومُون» ، أى هم أهل بيتٍ كثيراً أكْلُهُم للحم» .

يخفِّض رَيْعانَ السُّعاةِ كأنّه ❊ إذا ما تَنَحّى للنَّجاءِ ظَلِيمُ

يخفِّض ، يقول : يَطْرحهم خَلْفَه . ورَيْعانُهم : أوائلُهم . وقوله : إذا ما تنحّى ، أى إذا ما انحرَف للعَدْو ، ظَلِيم . قال أبو سعيد : هم يقاتلون على أرجلهم ؛ تنحّى : انتحى . يقول : اعتَمَدَ . ورَيْعان السُّعاة : أوائلُ السُّعاة .

(١) لم يعين ياقوت هذا البلد ، ولم يزد على أن غادة اسم موضع فى شعر الهذليين .

نَجاءَ كُدُرٍ مِن حَميرِ أبيدةٍ * بِفائلِهِ والصَّفحتَينِ كُدومُ

الكُدُرّ : الغليظ ، يقال : حمارٌ كُدُرٌ وكُنْدُرٌ وكُنادِر . وأَبِيدة : منزل الأَسْد (١) بالسَّراة ، وهو بلد . والفائل : هو عِرْقٌ يخرج من قَوَارة الوَرِك حتّى يجرِيَ فى الفَخذ إلى الساق ، وأنشدَنا للأعشى :

قد نَخضِب العَيْرَ مِن مَكْنونِ فائلِه (٢) * وقد يَشِيطُ على أرماحِنا البَطَلُ

والصَّفحتان : صَفحَتا العُنق ، يريد يُكدَم و يُعَضّ .

يُرِنُّ على قُبِّ البُطون كأنّها * رِبابةُ أيسارٍ بهنّ وُشُومُ

يُرِنّ : يصوِّت . قُبُّ البُطون : خِماصُ البُطون . والرِّبابة : السِّهام . يقول : كأنهنّ جماعةُ قِداحٍ قد ضَمّهنّ اليَسَر . واليَسَر : أحد الضُّرّاب الذين يقامِرون بالقِداح . وقوله : بهنّ وُشُوم . قال : القِداح تُعلَّم وتُضْرَس حتّى تُعلَم مِن غيرها . ووُشُوم : خُطوط ، وأنشدَنا أبو سعيد :

وأصفرَ مِن قِداحِ النَّبعِ فَرْعٍ * به عَلَمانِ مِن عَقَبٍ وضَرْسِ (٣)

أى عَضّه بضِرسه .

(١) الأسد : الأزد ، بالسين أفصح ، وبالزاى أكثر .

(٢) مكنون الفائل : دمه . قال الجوهرى : أراد أنا حذاق بالطعن فى الفائل ، وذلك أن الفارس إذا حذق الطعن قصد الخربة ، لأنه ليس دون الجوف عظم .

(٣) قال ابن برى : صواب إنشاده «صلب» مكان قوله «فرع» لأن سهام الميسر توصف بالصفرة والصلابة . ورواه بعضهم «وأسمر» مكان «وأصفر» . والبيت لدريد بن الصمة . والعقب محركة : العصب الذى تعمل منه الأوتار ، وهو الأبيض من أطناب المفاصل . ويقال عقب السهم والقدح والقوس عقبا إذا لوى شيئا من العقب عليه . اللسان (مادتى عقب وضرس) .

وقال أيضا [يرثى ابنَ أبى سُفيان] (١) :

ألا باتَ مَن حَوْلى نِيامًا ورُقَّدا * وعاوَدَنى حُزنِى الذى يتجدَّدُ

وعاوَدَنى دِينِى فبِتُّ كأنّما * خِلالَ ضُلوعِ الصّدرِ شِرْعٌ مُمَدَّدُ

قال أبو سعيد : قوله : دِينى، أى حالى الّتى كانت تعتادنى . ويقال : ما زال ذلك دِينى ودَيْدَنى ودَأْبى، أى حالى وأمرى . وقولُه : شِرْع ممدَّد أى كأنّ فى صدرى دَوِىَّ عُودٍ ممّا أحدث به نفسى من همومى لأوتاره رَنّة . والشِّرْع : الوَتَر (٢) . يقول : لقلبى حنينُ مِعْزَفة، وإنّما يصف ما فى صَدْره من الحُزن .

بِأَوْبِ يَدَىْ صَنّاجةٍ عند مُدْمِنٍ * غَوِىٍّ إذا ما يَنْتَشِى يتغرّدُ

أَوْب يَدَيْها : رَجْع يديها بضَرْب الصَّنْج (٣) . يتغرّد : يَطرَب أى يتغنّى . يقول : تُحَرِّك يديها .

ولو أنّه إذ كان ما حُمَّ واقعا * بجانبِ من يَحْفَى ومن يتودَّدُ

قوله : ما حُمَّ أى ما قُدِّر . يقول : لو أصابنى هٰذا الّذى أصابنى بجَنْب مَن يَحْفَى بى ويَودُّنى ، كان أَهْلَ لِما بى، ولكنّنى إلى جَنْبِ من لا يَوَدُّنى ، وأُلْقِيتُ عند من لا يُبالِى بى .

(١) التكلة عن النسخة الأوروبية .

(٢) ذكر فى اللسان (مادة شرع) ان الشرع جمع شرعة ، وهى الوتر الرقيق ، وشراع جمع الجمع ، وانشد بيت ساعدة هذا . وقال فى قوله «ممدد» : ذكر لأن الجمع الذى لا يفارق واحده الا بالهاء لك تذكيره وتأنيثه ، ثم شرح البيت بمثل ما ذكره الشارح هنا واذن فقد كان الأولى أن يقول الشارح : والشرع الأوتار، كما هو لفظ القاموس .

(٣) المراد هنا الصنج ذو الأوتار؛ وهو دخيل معرّب، تختص به العجم . أما الصنج الذى يكون فى الدفوف فهو عربى، وليس مرادا هنا . وهذا الصنج الأخير يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر .

ولكنّما أهلى بوادٍ أنيسه * سِباعٌ تَبَغَّى النّاسَ مَثْنَى ومَوْحَدُ

يقول: أهلِى بوادٍ ليس به أنِيس، هم مع السِّباع والوَحْش فى بَلَدٍ قَفْر. مَثْنَى: آثنان آثنان (١). ومَوْحَد: واحد واحد.

لهنّ بما بين الأصاغى ومَنْصَحٍ * تعاوٍ كما عَجَّ الحَجِيجُ الملبِّدُ

قال: الأصاغِى ومَنْصَح: بلدان (٢). والملبِّد: الّذى يلبِّد رأسَه بالصَّمْغ لئلّا يتطاير شَعرُه ولا يَشْعَث. قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "من سبّد (٣) أو لبّد أو حَلَق أو ضَفَّر فليس منّا".

ألا هل أتَى أمَّ الصَّبِيَّيْن أنّنى * على نأيِها حِمْلٌ على الحَىّ مُقْعَدُ

أى أنا مُقْعَد أُحْمَل حَمْلا، يقول: هل أتاها على بُعْدِها أنى قد صرتُ حِمْلا على الحىّ لا يَنْتَفِع بى أهلى (٤)، أى أنا ثقيلٌ عليهم كأنى حِمْلٌ عليهم.

ومُضْطجَعى نابٍ مِن الحىِّ نازحٌ * وبَيْتٌ بِناه الشَّوْكُ يَضْحَى ويَصْرَدُ

مُضطَجَعى ناب، يقول: حيث أُلقيتُ فى مكانٍ بعيدٍ من الحىّ ليس عندى من يقوم علىّ. يقول: صار بيتى عِضاها (٥) يَقْطَعُ شوكَه كُلُّ من يمرّ به. يَضْحَى: تُصيبه الشمس. ويَصْرَد: يُصيبه البَرْد. وقوله: بِناه الشَّوك، هى جمعُ بِنْيَة، فلذلك قُصِر. ورُوِى: بَناه الشَّوك: قلتُ: كيف ذا؟ قال: إذا كان عليه فكأنّه بَناه.

(١) فى الأصل: «اثنين اثنين». (٢) قال ياقوت فى الكلام على الأصاغى إنه موضع ورد فى شعر ساعدة، وأنشد هذا البيت. وقال فى منصح: إنه واد بتهامة وراء مكة.

(٣) سبد شعره، إذا استأصله حتى ألزقه بالجلد. وتسبيد الشعر أيضا إعفاؤه؛ فهو من الأضداد.

(٤) فى الأصل: «جبال»؛ وهو تحريف. (٥) العضاه: كل شجر له شوك.

تَذَكَّرتُ مَيْتًا بالغَرابَةِ ثاوِيًا * فما كاد لَيْلِي بعد ما طال يَنْفَدُ

الغَرابة : بلدٌ أو موضعٌ(١) بعينه . ثاوٍ : مقيم . بعد ماطال يَنْفَد ، أي يَنقُص ويذهب .

شهابِي الذي أَعْشُو(٢) الطَّرِيقَ بِضَوْئِه * ودِرْعِي ولَيْلُ النّاس بَعْدَكَ أَسْوَدُ

يقول : ذَهَب شِهابِي وكنتُ أقتدي به . واسوَدّ عليّ الليلُ بعده . يقول : لا أَرى للقمر بهجةً ، وكان الذي أُبصر الهُدى والقَصْدَ به ، فصار عليّ لَيْلًا مُظلِما لفَقْدِك ، لأنّي لا أَرى أحدا بعدَك يضيء لي . وقولُه : ودِرْعِي ، أي وهو الّذي يُجنّني .

فلو نَبَّأَتْكَ الأرضُ أو لو سَمِعتَه * لأَيقنتَ أَنّي كِدتُ بعدكَ أُكْمَدُ

نَبَّأَتْكَ ، أي خَبَّرتْك . لأَيقنتَ ، أي لَعَلِمْتَ أنّي أصابني من الحُزن ما كِدْتُ أُكْمَدُ له .

فما خادِرٌ من أُسْدِ حَلْيَةَ جَنُّه * وأَشْبُلُه ضافٍ من الغِيلِ أَحْصَدُ

قال : خادِرٌ ومُخْدِر واحد ، وهو الّذي اتّخذ الغَيْضةَ خِدْرا . وأَحْصَد : مكتنِز ودِرْعٌ حَصْداءُ منه . وخَيْشٌ(٣) أَحْصَد إذا كان غليظا كثيفا . وغَزْلٌ مُحْصَد ، ويقال : أَحصِدْ حَبْلَك أي اشْدُدْ فَتْلَه . والغِيل : ما كَثُف من الشّجر وما اكتنز يكون من الطَّرْفاء والبَرْدِيّ والقَصَب . فيقول : هذا أَحْصَدُ مُلْتَفّ .

(١) يلاحظ أن معنى التفسيرين واحد ، فلا مقتضى لعطف أحدهما على الآخر بـ «أو» . ولم يعين ياقوت في معجمه هذا الموضع .

(٢) أعشو الطريق : أقصد إليه . قاله في اللسان (مادة عشا) وأنشد بيت ساعدة هذا .

(٣) في النسخة المخطوطة : «وحنش» ، وفي النسخة الأوروبية «وحسن» ؛ وفيهما تحريف ؛ ولعل الصواب ما أثبتنا .

أَراكٌ وأَثْلٌ قد تَحَنَّتْ فُروعُه * قصارٌ وأُسلوبٌ طِوالٌ محدَّدُ

تحنّت، أى تثنّت. فروعه، أى أغصانه. وأُسلوب: طريقةٌ واحدة [من] شجرٍ طوال. ويقال: أَخذ فلان أُسلوبا من الأمر، أى طريقة. ويقال: أَخذ فى أُسلوب سُوء، أى فى طريقةِ سُوء. فيقول: هو نَبْت، فمنه طِوال، ومنه شجر قِصار ليس بالطوال.

إذا احتَضر الصِّرْمُ الجميعُ فإنّه * إذا ما أَراحوا حَضْرةَ الدارِ يَنْهَدُ

يقول: إذا أَراحوا مواشِيَهم نَهَد إليهم، ويقال: نَهَدَ إليهم، إذا نهض إليهم وانتهى إليهم. وحَضْرةُ الدار: حيث تكون الدار، وهو ما دنا من الدار. ويقال: هو بحضرةِ المسجد. «وأهل الحجاز يقولون: هو بحضرةِ الدار»(١). وقوله: احتَضر الصِّرْم، أى أهلُ الدّار أهلُ الحِواء. قال: الصِّرْم الجماعةُ من البيوت ليس بالكثير، والحِواء: الأبيات الكثيرة، ثلاثون أو أربعون.

وقاموا قِياما بالفِجاج وأَوْصَدوا * وجاءَ إليهم مُقْبِلا يَتَورَّدُ

يتورّد، أى يغشاهم فى بيوتهم. والوَصيد هو الفِناء(٢). يقول: إذا ما حَضَروا الدارَ نَهَض إليهم وكابَرَهم.

يقصِّم أَعناقَ المَخاضِ كأنّما * بمَفْرَجِ لَحْيَيْه الزِّجاجُ الموتَّدُ

(١) وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى شرح البيت الآتى بعد؛ وهو خطأ من الناسخ؛ والصواب نقلها إلى هذا الموضع.

(٢) كان الأولى أن يفسر قول الشاعر فى البيت «أوصدوا» أى أغلقوا أبوابهم بدل تفسيره الوصيد بالفناء، إذ لا مقتضى له هنا. وليس هذا من قبيل الاستطراد كما هو ظاهر.

يقصم : يكسر ، ومفـرج لحييه : منفتح لحييه ، يريد فاه ، والقصم : فكّ وفتح ، وهو يُروى كنحوِ قولك : قصمتُ الخلخال . والقصم : كسر . يقـول : كأنّ زجاج الرّماح فى أنيابه ، وقوله : المُوتّد ، يقول : كأنها رماحٌ قد وتّدتْ[1] .

بأصدقَ بأسـا مِن خَليلِ ثَمينةٍ * وأمضَى إذا ما أفْلَطَ القائمَ اليَدُ

قال : ويُروَى بأصدقَ كَيْسا ، والكَيْس البأس عند هُذَيل . وقوله : ثمينة ، وهو بلد . وقوله : أفْلَطَه أى فاجاه مفاجاةً[2] . والقائم : قائم السّيف . وقوله : خليل ثمينة ، أراد صاحبها فلم يقدر أن يقوله ، فقال : خليلها ، وهو الّذى يحبها و يأتيها[3] .

أرَى الدهرَ لا يَبقَى على حَدَثانِهِ * أبُودٌ بأطرافِ المَناعةِ جَلْعَـدُ

الأبُود : الأبِد ، وهو المتوحّش . و يقال : أبِدَ يأبَدُ : اذا توحّش ، و إنما يصف وعلا . والجَلْعَد : الغليظ . والمَناعة : بلد[4] .

تَحَوَّلَ لونًا بعـد لونٍ كأنّه * بشَفّانِ ريحٍ مُقْلِعِ الوَبْلِ يَصْرَدُ

تحوّل لونا : يقشعِرّ فيُخرِج باطنَ شَـعْرَته فيجئ لونٌ غيرُ لونه ، ثم يسكن فيعود لونُه الأوّل . والشّفّان : الريح الباردة[5] . والصَّرْد أشدّ البَرْد .

---

(١) وتدت ، أى ثبتت ، كما يثبت الوتد .

(٢) فسر فى اللسان (مادة فلط) الإفلاط بالإفلات ، قال : أفلطنى الرجل إفلاطا مثل أفلتنى إفلاتا وقيل لغة فى أفلتنى تميمية قبيحة ؛ وقد استعمله ساعدة بن جؤية فقال : وأنشد هذا البيت ثم قال : أراد أفلت القائم اليـد — أى برفع القائم ونصب اليـد — فقلب ؛ على أنه قد ورد فى هـذه المـادة أيضا أن أفلطه بمعنى فجأه ، وذكر أنها هذلية .

(٣) يريد هذا المرثىّ .

(٤) فى ياقوت : اسم جبل ، وهو أنسب .

(٥) فسر فى اللسان الشفان بأنه القر والمطر .

تَحُولُ قُشَعْرِيراتُه دون لَوْنِه * فَرائصُه مِن خِيفَة الموت تُرْعَدُ

الفَرِيصة . المُضَيْغة التى تحت الكَتِف .

وشَفَّتْ مقاطيعُ الرُّماةِ فؤادَه * إذا يَسمَع الصَّوتَ المغرِّدَ يَصْلِدُ

شَفَّتْ : آذت . والشَّفيف : الأَذَى . والمَقاطِيع : السِّهام . والقِطْع : النَّصْل العرِيض . والتَّغْرِيد : رَفْع الصَّوت والتطريب . وقوله : يَصْلِد أى يَضْرِبُ بيَدِه الصخرةَ فتَسْمَع لها صوتا .

رأى شَخْصَ مسعودِ بن سَعْدٍ بكَفِّه * حَـديدٌ حديثٌ بالوَقيعةِ مُعْتَـدُ

الحـديد : الحادّ . والوَقيعـة : المِطْرَقة . والمُعْتَد : المهيَّأ . ويروَى أيضا « رأت شَخْصَ مسعود » قال : أنَّثه جعـله شاةً، ثم ذَكَّر فقال : فجَال ، وذلك أنّ الشاة يَصْلُح أن يكون ذَكَرا .

فجَـالَ وخالَ أنه لم يَقَـعْ به * وقـد خَلَّه سَهْمٌ صَوِيبٌ معرِّدُ (١)

قد خَلَّه ، أى قد أَنفذَه صاحبُه كأنه خِلال (٢)، وهو يَرَى أنه لم يُصِبْه . يقال : عَرَّد سَهْمَه إذا رَمَى به فى السماء. وصَوِيب وصائب واحد، وقَوِيم وقائم واحد، إذا أردتَ مستقيما . عُرِّدَ ، أى أُبعِد أى بعيد المَوْقِـع .

---

(١) ورد هـذا البيت فى اللسان (مادة عرد) وروى فيـه « وقد خلها قدح صـويب » الخ وخلها بتأنيث الضمير يريد الشاة . وضبط فيه معرّد بكسر الراء المشـدّدة وقال : عرّد السهم تعريدا إذا نفذ من الرمية .

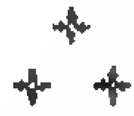
(٢) كان الأولى أن يقول : خله أى دخل فيـه كما هى عبارة اللسان (مادة عرد) وذلك لأن الضمير فى « خله » يعود على الوعل لا على السهم .

ولا أَسفَعُ الخَـدَّين طاوٍ كأنّه * إذا ماغدا فى الصُّبح عَضْبٌ مهنَّدُ

أَسفَع الخَدَّين ثَوْرٌ بخدّيه سُفْعة ، وقد تكون السُّفْعَة من حُمْـرةٍ إلى سواد . والطاوِى : الخَمِيص البَطْن . عَضْب : قاطِع . يَعْنِى سَيْفا مهنَّدا منسوبا إلى الهند .

كأنّ قَـراه مُكْتَسٍ رازِقِيّـةً * جَديدا بها رَقْمٌ من الخالِ أَرْبَدُ

قال أبو سعيد : كلّ رقيقٍ من الثيابِ ناعمٍ رازِقىٌّ ، يعنى أنّ الثور أبيضُ وفيه خطوطٌ سُـود . وقوله : أَرْبَد أى فيه رُبْدة ، أى ليس بصافى اللّون . والخال : بُرودٌ خُضْرٌ فيها خطوط .



تم القسم الأوّل من ديوان الهذليين ، ويليه القسم الثانى وأوّله : « وقال المتنخل وآسمه مالك بن عويمر » الخ . وقد رأينا إخراج هـذا الديوان فى ثلاثة أقسام ويلاحظ أنه قد بقى من شعر ساعدة بن جؤية خمس قطع وردت فى نسخة الأصل بعد شعر أسامة بن الحارث أى بعد شعر سبعة من الشعراء الهذليين ؛ ولم نضم هذه القطع الى ما هنا من شعر ساعدة آتباعا لترتيب الأصل ؛ ولأنه قد ورد هناك عند ذكر هذه القطع ما نصّه : « قال فى الأم : هـذا من غير رواية أبى سعيد جعلناه فى هذا الموضع » .

والحمد لله ربّ العالمين

رقم الايداع بدار الكتب ١١٦٤٩/١٩٩٤

I.S.B.N. 977-18-0001-9

ديوان الهذليين

دار الكتب المصرية
القسم الأدبى

ديوان الهذليين

القسم الثانى

ويشتمل على :

شعر المتنخّل ، وعبد مناف بن ربع ، وصخر الغىّ ، وحبيب الأعلم ، وأبى كبير ،
وأبى خراش ، وأمية بن أبى عائذ ، وأسامة بن الحارث ، وساعدة بن جؤية ،
وصخر الغىّ وأبى المثلّم ، وأبى العيال ، و بدر بن عامر وأبى العيال

الطبعة الثانية

القاهرة

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٥

ديوان الهزليين. - ط٢. - القاهرة : دار الكتب المصرية، ١٩٩٥
٣مج ؛ ٢٨سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.
المحتويات: جـ١. شعر ابى ذميب، وساعدة بن جؤية. - جـ٢.
شعر المتنخل، وعبد مناف بن ربع، وصخر الغى،
وحبيب الأعلم، وابى كبير، وابى خراش،...
تدمك ٩-١٠٠١-١٨-٩٧٧ (جـ١)
٥-١٠٠٣-١٨-٩٧٧ (جـ٢)
٣-١٠٠٤-١٨-٩٧٧ (جـ٣)

ار١١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا هو الجزء الثانى من ديوان الهُذَلِيّين .

نجتزئ فى تقديمه ، مكتفين بما جاء فى مقدمة الجزء الأول ، فالطريقة هنا هى ذات الطريقة هناك ، والمَراجع والمَظانّ فى هذا هى هى بعينها نفس المَراجع أو المَظانّ فى ذاك .

لم يَبقَ إلّا كلمة نحسبها من أحقّ ما يقال الآن :

لقد كان العمل فى إخراج ديوان الهُذَليّين بجميع أجزائه موكولا للشاعر الراوية الأديب الكبير الأستاذ أحمد الزين بوصفه أحد موظفى القسم الأدبى بدار الكتب وإذا به يوافيه القَدَرُ المحتوم وهو لم ينته بعدُ إلّا من إخراج الجزء الأول، وإلّا بعد إتمام الملازم السبع الأُوَل من هذا الجزء .

ويشاء الله أن يُسنَد إنجازُ الباقى من هذا الديوان إلى كاتب هذه السطور فإذا كان من الحق أن أعترف بفضل سَلَفى الصالح ، فلعلّه لا يكون من الباطل إذا قلتُ : إنّى لم آلُ المستطاع فى انتهاج طريقته ، والتزام دستوره الذى أجمله فى مقدمة الجزء الأول ، حيث يقول :

" فلم ندع تفسيرًا لبيت ولا روايةً فيه إلّا ذكرناه فى حواشى هذا الكتاب منبهين على مصدره الّذى نقلناه عنه ، كما أنّنا لم نَدَعْ فى هذا الشرح تفسيرًا للفظ غريب إلّا رجعنا إليه فيما بين أيدينا من كتب اللغة ، فإن لم نجد هذا التفسير أو وجدنا ما يخالفه نبّهنا على ذلك فى الحواشى، وذَكَرْنا عبارة اللغويين فى تفسير هذا اللفظ ولم نَدَعْ كذلك بيتا غامضَ المعنى لا يستطاع فهمه إلّا أوضحناه وأبنّا المرادَ منه " .

على أنّى لا أزعم أن الطريق كان معبّدًا دائما، أو أنّ المَراجع كانت مسعفةً أبدا .

ففى هذا الجزء الثانى — بالذات، وعلى الأخصّ — قدرٌ ليس بالقليل لم يكن له مراجع قطّ (انظر الصفحات من ١٩٧ الى ٢٢٢ من هـذا الكتاب) .

ولو أنّ الصعب فى قلّة المراجـع لحَسْبُ لهـان، وإنما البلاء المبين كان فى أفاعيل النسّاخين، وما يجيئون به من التحريف الذى هو أشبه بالتخريف .

أترى هذا البيت ؟ لقد أثبتوه هكذا فى الأصل :

أضربه ضاخ قبيـطا اسباله　　　　فمر فأحلى جـوزها فخصورها

فى حين أن صوابه إنما هو هكذا :

أَضَرَّ به ضاحٍ فَنبْطَا أُسالَةٍ　　　　فَمَرٌّ فأعلى حـوْزِها فخُصورُها

انظر صحيفة ٢١٣ من هذا الجزء .

على أن هـذا البيت ليس بالشاهد الوحيد ، وإنما هناك من أمثاله شواهد ﴿ ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِر ﴾ ، ﴿ وأمّا بنعمة ربّك فحدّث ﴾ .

وكلُّ ما نرجوه أن نكون قـد وُفّقنا فى هذا الجزء الى ما نقصد إليه من إصلاح تحريفاته ، وتكميل ما نقص من عباراته ، وتفسير غريبه ، وشرح ما أشكل فى جُمَله وأبياته ، وضبط ما آلتبس من ألفاظه ، وتحقيق ما آشتمل عليـه من أسماء الأماكن والبلاد والقبائل والشعراء ، وإخراج ذلك كلّه على الوجه الصحيح .

أما بعد ، فقد كان بدء عملى فى هذا الجزء وآنتهائى منه فى عهد حضرة صاحب العزّة المربّى الكبير الأستاذ أمين مرسى قنديل بك المدير العام لدار الكتب المصرية الذى تأتّى دارُ الكتب ولا سيّما القسم الأدبىّ بها من رعايتـه وعنايته وآهتمامه ما يؤذن بالنهضة الطيّبة الموفّقة لإحياء الآداب العربيّة إن شاء الله .

وإنّى لأرجو كما أتممنا هذا الجزء الثانى فى هـذا الزمن الوجيز أن ننهض بعون الله فننجز الجزء الثالث من هـذا الديوان النفيس ، راجين ألّا نكون متوانين عن

مزاملة تلك النهضة الكبرى التى تشمل وزارة المعارف المصرية فى جميع نواحيها التعليميّة والثقافيّة ، يقودها و يوجّهها حضرة صاحب المعالى الدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا وزير المعارف .

ونسأل الله العلىّ القدير تأييد العاملين ، ورعاية المخلصين ، فى ظلّ

حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظّم الصالح فاروق الأوّل

حفظ الله ملكه ، ومدّ ظلّه ، وأدامه نصيرا للعلم والعلماء ، والأدب والأدباء إنه سميع الدعاء .

محمود أبو الوفا
دار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال المتنخّل — واسمه مالك بن عُوَيمر بن عثمان بن سُوَيد بن خُنَيس بن خُناعة ابن عادية بن صَعْصَعة بن كعب بن طابخة بن لِحيان بن هُذَيل بن مُدرِكة بن إلياس ابن مُضَر — :

هل تعرف المَنزلَ بالأَهْيَلِ * كالوَشْم فى المِعصَم لم يَجْمُلِ (1)

قال أبو سعيد : الأَهْيَل مكان . وقوله : « لم يجمل » يقول لم يُوشَم وَشما جاملا (2) أى لم يُجمَل جاملا جعلا بلبا (3) ، ومن قال : يَخمُل ، أراد لم يَدْرُس .

وَحْشا تُعَفِّيه سَوافى الصَّبا * والصيفُ إلّا دِمَنَ المَنْزلِ

السوافى : ما تَسْفِي الريحُ ، أى ريح الصَّبا . والصبا أكثر فى الشتاء . وأراد مطرَ الصَّيْف (4) فقال : والصيفُ ، كما قالوا : ميِّت ومَيْت ، ويقال : هيِّن وهَيْن ،

(1) فى الأصل : « لم يخمل » بالخاء ، وهى وإن كانت رواية فى البيت — كما سيأتى بعد — إلا أن سياق كلام الشارح يقتضى ما أثبتنا .

(2) فى لسان العرب (مادة جمل) نقلا عن اللحيانى أنه يقال : اجمل إن كنت جاملا ، فإذا ذهبوا الى الحال قالوا : إنه لجميل .

(3) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل ، وفيها تحريف لم نقف على وجه الصواب فيه .

(4) يريد الشارح بهذا التفسير أن الشاعر أراد الصيف بتشديد الياء فقال : الصيف بتخفيفها إذ الصيف بالتشديد هو مطر الصيف ، ومثّل لذلك بميت وميت بالتشديد والتخفيف .

ولِين ولَيْن، يثقَّل هذا ويخفَّف . وقوله : إلّا دِمَنَ المنزل . يقول : إلا أنّ الدِّمْنة بقيتْ . والدِّمْنة : آثار الناس وما سَوَّدوا[1] بالرَّماد وغيرِ ذلك، فيقول : بقى آثارُ البول والبعر، وهى الدِّمَن ؛ يقول : قد عفَت الريحُ آثارَ الناس وبقيتْ دِمَن المنزل .

فانْهَلَّ بالدمع شؤونى كأنَّ الدمع يَسْتبدِر من مُنْخُل

يقال : إنّ معظم الدمع يجرى من شؤون الرأس حتى يسيل من العينين، وهو[2] التلاؤم الذى بين العظام . وانْهلّ : سال وانصبّ . ويَستبدر : يخرج من مُنخُل من سرعته .

أو شَنّةٍ يَنفَح من قَعرِها * عَطٌّ بكفَّىْ عَجِلٍ مُنْهِلِ

شَنّة : قِرْبة انشقّت . يَنْفَح، يَنفَح الماءُ، والنَّفح ليس بسَيَلان، ولكنّه مِثْل نفحة السيف . ومنه قولهم : طعنةٌ نَفوح، تدفع بالدم دَفعا، يخرج كأنه ضَرْب خفيف ؛ ويقال للشاة إذا مشت نخرج اللّبن من ضَرْعها : نَفوح . وإذا أخلق الجلدُ قيل : صار شَنّة . وعَطٌّ : شَقٌّ . من قعرها، يقول : من أسفلها . ومُنْهِل : مُعطِش، أى إبله عِطاش، أو يبادر قوما عِطاشا .

تَعنُو بمَخْروتٍ له ناضحٌ[3] * ذو رَيِّقٍ يَغذو وذو شَلْشَلِ

(١) فى ب « وما سوّد » . (٢) وهو أى الشأن .

(٣) فى رواية « له قاطر » مكان قوله : «له ناضح» . وفى رواية «ذو رونق » ، مكان قوله : «ذو ريّق » اللسان (مادة عنا) .

تعنو بخروت، أى تُخرِج به . والمخروت والمشقوق واحد. والخَرْت: الخَرْق . ويَغذو: يسيل . قال: وإذا قيل كذا وكذا كأنه يهتر(١) فهو يغذو، قال الشاعر:

أُبْذِى إذا بُوذِيتُ من كلْبٍ ذَكَرْ * أعقدَ(٢) يَغْـذو بولُه على الشجرْ

تعنو، يقول: عنتْ به ، أى تسيل به وتُخرِج به . قال أبو سعيد: ومثلُه قول ذى الرمّة:

ولم يَبق بالخَلْصاء ممّا عنتْ به * من الرِّطب(٣) ... .

والرَّيق: ناحية المطر وليس بمعظمه ، فهذه المزادة يَخرج منها الماء قليلا قليلا مشلشلا ، متفرقا ، وهو قوله: ذو شَلشَل ، وتَخرج من ثُقْب آخر متصلا ممتدًا يهتر(١) ، فضَرَب هذا الذى يَخرج من هذه المزادة مَثَلا لما يخرج من عينه من الدمع ، كما قال الراجز(٤):

* ما بال عينى كالشَّعيب(٥) العيَّن *

ويروى أيضا:

* ما بال عينى كالشَّعيب العيِّن *

ذلك ما دِينُك إذ جُنِّبتْ * أحمالُها كالبُكُر المُبتِل

---

(١) كذا فى الأصل . ولم نجد من معانيه ما يناسب السياق؛ ولعله يهتن بالنون فى كلا الموضعين اللذين تحت هذا الرقم . (٢) الأعقد من الكلاب: الملتوى الذنب .

(٣) فى الأصل: « من اليبس » وهو خطأ من الناسخ صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان (مادة عنا) وديوان ذى الرمة المطبوع فى أوربا ، وبقية البيت: إلا يبسها وهجيرها . والخلصاء: بلد بالدهناء . وعنت الأرض بالنبات تعنو وتعنى: إذا أظهرته .

(٤) هو رؤبة بن العجاج . (٥) الشعيب هى المزادة المشعوبة . والعين بتشديد الياء مكسورة ومفتوحة: السقاء الذى يسيل ماؤه .

دِينك، أى دأبك . إذ جُنِّبت أحمالُها : أُخذتْ أحدَ الجانبين . والبُكُر : ما بَكَّر من النخل، والواحدة بَكور . والمُبتِل : الذى قد بان من أمّهاته[(١)]، والواحدة مُبتِلة .

يقول : كأنّ أظعان هذه المرأة نخلٌ قد بان منه فَسِيلُه[(٢)] . ومثلُه قول الآخر :

كأنّ أظعانَ مَىَّ إذ رُفِعن لنا * بَواسقُ النخل مِن يَبْرِينَ أو هَجَرا

عِـيرٌ عليهنّ كِنانيّـةٌ * جاريـةٌ كالرَّشَإِ الأكحَل

الرشأ : الظبى الصغير . يقول : هى مثل الرشإ الأكحل فى حسنه .

كالأَيْم ذى الطُّرّة أو ناشئِ الـ * ـبَرْدِىّ تحت الحَفَإِ[(٣)] المُغْيِـل

ناشئ البَرْدِىّ : صِغاره . والأَيْم : الحيّـة التى لها مِثلُ الخُوصتين[(٤)] فى جنبها ، يقال لها : ذو الطُّفيتَين . والمُغْيِل : الذى فى الغَيْل، وهو المـاء السَّحُّ . والغِيل : الشجر أيضا، ففى أيّهما كان جاز . والغَيْل : المـاء الّذى يجرى بين ظَهْرَى الشجر .

---

(١) كذا ورد هذا التفسير فى كلتا النسختين للبتل ، وهو خطأ ، فانه يفيد أن المبتل هى الفسيلة . وليس كذلك ، اذ المبتل أمها . قال فى اللسان : المبتل هى النخلة يكون لها فسيلة قد انفردت واستغنت عن أمها ، فيقال لتلك الفسيلة البتول . وقال ابن سيدة : البتول والبتيل والبتيلة من النخل . الفسيلة المنقطعة عن أمها المستغنية عنها ، والمبتلة أمها ، يستوى فيه الواحد والجمع ؛ وأنشد بيت المتنخل هذا .

(٢) كذا فى « ب » والذى فى « ا » « قد بان منه نخل فسيله » وفيه اضطراب ظاهر .

(٣) لم يذكر الشارح فى شرح هذا البيت تفسير الحفأ ، وهو البردى الأخضر ما دام فى منبته ، قاله فى اللسان (مادة حفأ) .

(٤) فى كلتا النسختين : «الحصيتين» ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان (مادة طفى) فقد ورد فيه فى تفسير ذى الطفيتين ما نصه : ذو الطفيتين حية لهـا خطان أسودان يشبّهان بالخوصتين . وفى الحديث "اقتلوا الجان ذا الطفيتين والأبتر" . قال الأصمعى : أراه شبه الخطين اللذين على ظهره بخوصتين من خوص المقل .

تَنْكَلُّ عن متّسِقٍ ظَلْمُه * فى ثغرِه الإثمِدُ لم يُفلَلِ

تنكلّ : تضحك . ويقال : انكلّ انكلالا ، إذا تبسّم . عن متّسق ، أى مستوٍ . والظَّلْم : ماء الأسنان ، يقال : ظَلْمُه مطّرد بعضه فى بعض ، جميعٌ ليس فيه شىء دون شىء . فى ثغره الإثمد ، يقول : فى أصوله سواد كالإثمد . لم يُفلَّل : لم ينكسر ولم يَكْبَر ، وهى أسنان من أسنان شباب لم يَطُل الأكلُ عليها ولم يكسرها حدّ الزمان . قال : وتُغرَز اللِّثةُ بإبرة ثم تُسَفّ بالإثمِد فيها ، وهو النَّؤور .

غُرّ الثَّنايا كالأقاحى إذا * نَوّر صُبحَ المطرِ المُنجَلِى

المنجلى : المنكشف . يقول : قد انجلى المطرُ عنه وطلعتْ عليه الشمس وانقشع عنه الغَيْم . فيقول : كأنّ أسنان هذه المرأة أُقْحُوان صبّحه المطر . يقول : بعد ما قد غسل عنه المطرُ الترابَ . ومثله للذُّبيانىّ :

كالأُقحوان غداةَ غِبِّ سمائه * جَفّت أعاليه وأسفلُه نَدِى

ومثله أيضا :

إذا أخذتْ مِسواكَها صقَلتْ به * ثنايا كنَوْر الأُقْحُوان المهطَّلِ

المهطّل : الذى مسّه الهَطْل ، وهو الخفيف من المطر . ومثله :

ذُرا أُقْحُوانٍ راحَهُ الليلُ وارتقَى * اليه الندى من رامة المتروِّحِ (١)

(١) هـذا البيت والبيتان الآتيان بعده لذى الرمة . وقوله ذرا أقحوان مفعول لقوله : « تجلو » فى البيت السابق قبله وهو :

وتجلو بفرع من أراك كأنه * من العنبر الهندى والمسك يصبح

وفى الأصلين : « واجه الليل » وما أثبتناه عن ديوان ذى الرمة ص ٨٣ طبع كمبريج .

ومثله أيضا .

تَبَسَّمُ عن أحوَى اللِّثاتِ كأنّه * ذُرا أُقْحُوان مِن أَقاحى السَّوائِف(١)

ومثله أيضا :

تَبَسَّمَ لمحُ البَرْق عن متوضِّح * كلَوْنِ الأَقاحِي شافَ ألوانَها القَطْرُ

شافَ ، أى جلا .

هل هاجكَ الليلَ كَليلُ على * أسماءَ من ذى صُبُرٍ مُخْيِلِ

كليل : برق ضعيف لأنه يجيء من مكان بعيد . على أسماء أى من نَحْو دار أسماء . مُخْيِل ، أى مُخِيل للطر . مِن ذى صُبُر أى من سحابٍ ذى صُبُر ، والصُبُر جمع صَبِير ، والصَّبِير : الغيم الأبيض . والصَّبير جمعه صُبُر ، مثل كثيف وكُثُف ، وقضيب وقُضُب . وقوله : مُخْيِل ، أى سحاب ذو مَخِيلة للمطر .

أنشأ فى العَيْقَةِ يَرمِي له * جُوفُ رَبابٍ وَرِهٍ مُثْقَلِ

العَيْقة : ساحة من ساحات البر والبحر . والجُوف : العظام الكثيرة الأخذ ، ويقال رجل أجوَف أى عظيم البطن . والوَرِه : المتساقط ، كأنّ به هَوَجا مِثلَ الإنسان ، يقال : رجل أوْرَه وامرأة وَرْهاء . يقول : فهذا غَيْم هٰكذا يمضى متساقطا . وأنشأ : بدا . ورَباب : سحاب .

فالتَطَّ بالبُرْقة ، شُؤبوبُه * والرّعدُ حتى بُرْقة الأجوَلِ

(١) السوائف : رمال مستطيلة مشرفة . انظر ديوان ذى الرمة ص ٣٧٩ طبع كمبريج .

يقول : التَّطّ سُتِر . يقول : أخذ السماءَ كلَّها ببرق و برعد، حتى التَطّ هذا السحابُ حتى لا ترى من السحاب شيئا إلا كلما برقت برقة (١)، أى كأنه ستر السماءَ بارقا وراعدا . وشُؤْبُوبُه ، مَطْرةٌ ودَفْعةٌ شديدة ليست بعريضة . وبُرْقة الأَجْوَل : موضع .

أسْدَفُ منشقٌّ عُراهُ فذو الـ * إدماثِ ما كان كذى المَوْئِلِ

الأَسدَف : الأسوَد . وقوله منشَقّ عُراه ، يقول : كأنّ عُرَا هـذا السحابِ قد انشقّتْ من كثرة مائه ، وعُراه : نواحيه . يقول : نواحى هذا السحاب انبعجتْ بالمـاء . وهذا مَثَل ضَرَبَه من غُزْره ، وهو مثل قول الشاعر :

* وَهتْ أعجازُ رَيِّقه فحـارا *

يقول : وهت بالمـاء . ويقال: غَزُر السحابُ الأسـوَد . وهذا مثل قول امرئ القيس بن حُجْر :

* أَحَمَّ عليها كلُّ أسودَ هَطّالِ *

قال أبو سعيد : وسمعتُ أعرابيّا يقول : إذا رأيتَ السحابةَ كأنّها بطنُ أَتانٍ قَمْراءَ (٢) فهى أغزر ما تكون . وقوله : فذو الإدماث ما كان كذى الموئل ، الموئل : المَلْجأ من هـذا المطر . يقول : من كان بدَمِثٍ من الأرض ومن كان بنَجْوةٍ فهما سواء لا يُحرِزهما من هذا المطر شىء ، قد علا هذا السيلُ على كلّ شىء . يقول : الذى صار فى مَعقِل قد غشيه ، وهذا مثلُ قول أَوْس بن حَجَر :

(١) كذا فى كلا الأصلين . ولعله « من السماء » .

(٢) القمرة : بياض فيه كدرة . قاله فى اللسان ؛ ثم نقل بعـد ذلك عن ابن قتيبة ما نصه : الأقمر الأبيض الشديد البياض ، والأنثى قمراء . و يقال للسحاب الذى يشتدّ ضوءه لكثرة مائه : سحاب أقمر الخ .

فمَن بنجـوَتِه كمن بمَحْفِـله * والمستكِنّ كمن يمشى بقِرواحِ (١)

والدَّمِث : المكان السهل الذى ليس بمرتفـع . والموئل : الملجأ من هذا الغيث، وهو المرتفـع . يقول : صارا سـواءً . يقول : ما كان من شىء حمار أو سَبُع فهو كذى الموئل؛ يقول : إن الذى وَأَلَ واعتصم بشىء من المطر مثل الذى فى الدمث لا يُحرِز هذا مكانُه ولا يغنى عنه شىء .

حارَ وعقّت مُزْنَه الرِّيحُ وآ نـ * ـقارَ به العَرضُ ولم يُشْمَلِ

حار : يريد تحيَّرَ وتردّد . وعقّت : شقّت الريحُ سحابَه . وانقارَ، يقول : انقطعتْ منه قِطعةٌ من عَرضه، وهى لغةٌ لهم؛ ومنه قولهم : قوِّر الأديمَ إذا قطعه . وقوله : ولم يُشْمَل ، أى لم تُصبه شَمال فيذهبَ كلُّه . يقول : هو يمطر على حاله .

مستـــنبِدرا يَزْعَب قُـدّامَه * يَرمى بعُمِّ السَّـمُر الأطـوَل

قوله : يَزعب ، أى يمضى يتـدافع؛ يقول : يمضى متدافعا . قدّامه أى أمامه . ويزعب أيضا يملأ . ويروى يَزْعَب . وواد مزعوب أى مملوء . والعُمّ : الطوال . والعُمّ : مثل العميم (٢) . والسَّمُر : شجر طوال وله شـوك صغار؛ يعنى أن السيل قلَع الشجرَ ومضى به قُدُما ، ومثله :

* يكُبّ على الأذقان دَوْحَ الكَنَهْبُلِ (٣) *

---

(١) القرواح من الأرض : الفضاء البارز الذى لا يستره من السماء شىء .

(٢) يستفاد من كتب اللغة أن عما جمع عميم ، وأصله عمم بضم العين والميم نخفف .

(٣) هــذا الشطر لامرئ القيس من معلّقته اللامية المشهورة . والكنهبل : شجر من الطلح قصـير الشـــوك .

ظاهَرَ نَجْـدا فـتَرَامَى به * منه تَـوالِى ليـلةٍ مُطفِـل

ظاهَرَ نجدا، أى علا نجدا . وتَوالى ليلةٍ : مآخيرُ ليلة . ومطفل، يقول : فيها نشأ الغيمُ وأَمطَر، أى هى حديثة عهد بماءٍ مثلُ الحديثة العهد بالولد؛ ويقال : شاة مُطفِل إذا كانت حديثة العهد بالولادة .

للقُمْر من كلِّ فَلًا نالَه * غَمْغمةٌ يَقـزَعن كالحنظلِ

القُمْر : الحمير . غَمغَمة : صوت . يَقْزَعْن : يمررن فى السير مرا سريعا . والحنظلة إذا يبستْ طَفَت فوق الماء فمرّت فى السيل مرّا سريعا . ويقال : مرّ يقزَع ويَمصَع ويَهزَع ويَمزَع إذا مرّ مرّا سريعا . ويروى : «من كلّ فلًا نالَه» . «ومن كلّ مَلًا» والملا : المكان المستوى؛ فشبّه الحميرَ فى كل مكان أصابه هذا المطر بالحنظل اليابس اذا مرّ فوق الماء يتدحرج . قال : ويقال فلاة وفلًا وفلوات وفُلِىّ . والقَزْع والمَصْع والهَزْع والمَـزْع : المرّ السريع، يقال للفرس : هو ممزَع إذا كان من عادته أن يمرّ مرا سريعا؛ قال الشاعر (١) : «سَفْواء (٢) ممزَع» .

فأصبَح العِـينُ رُكودا على الـ * أَوْشازِ أن يَرسَخن فى المَوْحَلِ

---

(١) الشاعر هو طفيل الغنوىّ كما فى اللسان (مادة مزع) .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة فى كلا الأصلين . والسفواء من الخيل : الخفيفة شعر الناصية، وليس بمحمود فيها، وهو مما تمدح به البغال . وصواب الرواية «جرداء» مكان «سفواء» فقد ورد هذا البيت فى اللسان (مادة مزع) وهو :

وكل طموح الطرف شقاء شطبة * مقربة كبداء جرداء ممزع

العِين : البقر . ركودا أى قياما . والأوشاز والأنشاز : الأمكنة المرتفعة .
وقوله : أن يرسخن فى الموحَل، أى يدخلن . يقول : أصبحن قد اعتصمن بتلك الأوشاز أن يَغرَقن فى الموحَل . يروى : مَوْحَل ومَوْحِل .

كالسُّحُلِ البِيضِ جلا لونَها * سَحُّ نِجاءِ الحَمَلِ الأَسْوَلِ

السُّحُل : ثياب بيض ، واحدها سَحْل . جلا لونها ، يقول : جلا لونَ هذه الحمير[1] سحابةٌ ، وكلّ سوداءَ من السحاب تسمَّى حَمَلا[2] . والأسوَل : المسترخى أسفل البطن ، والاسم السَّوَل؛ وإنما هذا مَثَل . والنِّجاء[3] مكسور الأوّل، وهو السحاب؛ يقول : الحُمُر كالثياب البيض .

أَرْوَى بجِنّ العهدِ سَلْمَى ولا * يُنْصِبْكَ عهدُ المَلِقِ الحُوَّلِ

قال : دعا لها بالسُّقيا أى سقاها الله هذا المطر[4] أوّلَ عهده[5]، تقول : فعل ذلك بجِنّ العهد أى بحِدْثانه . ويقال : خذ هذا الأمر بجِنّه وإبّانه، أى خذه بأوّله . قوله :

(١) صوابه البقر مكان الحمير هنا . والحمر فيما يأتى بعد بذكره البقر قبل هذا البيت .

(٢) فسر فى اللسان (مادة حمل) الحمل بهذا المعنى الذى ذكره الشارح هنا ، كما حكى فى تفسيره أيضا أنه السحاب الكثير الماء؛ وقيل : إنه المطر الذى يكون بنوء الحمل .

(٣) ذكر فى اللسان (مادة حمل) فى تفسير النجاء بكسر النون أنه السحاب الذى نشأ فى نوء الحمل . وقيل : النجاء السحاب الذى هراق ماءه ، واحده نجو .

(٤) ورد هذا البيت فى اللسان (مادة جن) أروى بفتح الهمزة والواو مبينا للعلوم ، وفسره فقال ما نصه : يريد الغيث الذى ذكره قبل هذا البيت . يقول : سق هذا الغيث سلمى بحدثان نزوله من السحاب قبل تغيره ؛ ثم نهى نفسه أن ينصبه حب من هو ملق . يقول : من كان ملقا ذا تحوّل فصرمك فلا ينصبك صرمه . اهـ

(٥) فى كلتا النسختين « عهدها » بتأنيث الضمير ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

بجِنّ العهد أى بحِدْثانه . يقول : سقاها الله بهذا لأنها تثبت وتدوم . وقوله : لا يُنصِبْك، دعاء له . يقول لا تعبأْ به ولا تحزن به . والحُوَّل : الكثير التحوّل. ويُروَى المَذِق . والحُوَّل والمَذِق : الّذى فى كلامه مَذَق وليس بخالص .

دَعْ عنك ذا الألْسِ ذميما إذا * أعرَضَ واستبدَلَ فاستبدِلِ

الألْس : الخيانة . وقد ألَس يألِس ألْسا . وهى المؤالسة . ويقال فى الكلام : ولا مؤالَسة ولا مدالَسة، فالمدالسة أن يجىء بالشىء مظلما . والمؤالَسة : الخيانة
وقال الشاعر (١) :

* هم السَّمنُ بالسَّنُّوت (٢) لا ألْس فيهمُ *

يقول : لا خيانة . وذميم ، أى مذموم . إذا أعرض، يقول : إذا أعرض عن الودّ .

واسل عن الحبّ بمضلوعةٍ * تابَعَها البارِى ولم يَعجَلِ

بمضلوعة، أى بقوس ضليعة ، وهى الشديدة (٣) . وقوله : تابعها، أى تتبّع ما فيها . وباريها هو الذى جعلها مطرورةً متتابعةَ العمل. ولم يعجل فيها، قام عليها قياما حسنا. ويروى «بمبضوعة» أى بمقطوعة من شجرتها، وهذه الرواية أجود عند أبى العباس.

كالوقف لا وَقْرَ (٤) بها هَزْمُها * بالشّرْع كالحَشْرَم ذى الأزْمَلِ

---

(١) الشاعر هو الحصين بن القعقاع، كما فى اللسان (مادة سنت) .

(٢) السنوت : العسل . وفى رواية « بينهم » مكان « فيهم » .

(٣) فسر فى اللسان (مادة ضلع) القوس المضلوعة بأنها التى فى عودها عطف وتقويم وقد شاكل سائرها كبدها ؛ وأنشد بيت المتنخل هذا .

(٤) الوقر : الصدع والثلم .

الوَقْف : الخلخال والسِّوار . وهَزْمُها : صوتها . والشِّرْعة : الوتر، والجماع الشِّرَع . والحَشرَم : النحل ، أى الزنابير الكبار ، ويسمّى الدَّبْر أيضا . والأزمل : الصوت .

من قَلْبِ نَبْعٍ وبمنحوضةٍ * بيضٍ ولَيْنٍ ذَكَرٍ مِقْصَلِ

من قلب نبع ، أى من خالص نبع . و بمنحوضة ، أى نَبل قد أُرهفتْ نِصالها . ولَيْن : لين . يقول : ليس بكَزّ .

منتخَبُ(١) اللُّبّ له ضربةٌ * خَذْباءُ كالعَطّ من الخِذْعِلِ

منتخَب ، أى منخوب اللُّب . يقول : ذهب عقلُه . يقول : كأنه ليس له عقل مِن مَرّه لا يتماسك . والخذب : الاسترخاء(٢) ، وركوبٌ من الرجل لرأسه(٣) ، وهو مثل الهوَج . والعَطّ : الشقّ . والخِذْعِل : المرأة الحمقاء . ويقال : رجل فيه خَذَب إذا كان يركب رأسه . ويقال : هذه الحمقاء لا تداوى الشَّقّ ، تدعه كما هو .

أفلَطَها اللّيلُ بِعيرٍ فتسـ * ـعى ثوبُها مجتنِبُ المَعْدِلِ

أفلطها : فاجأها بِعير تحمل بعضَ ماتحبّ هذه المرأة الرَّعْناء . وقوله : مجتنب المعدل ، أى اجتنبت الطريقَ فمرّ ثوبُها بشجرة فشققته .

أبيضُ كالرَّجْعِ رَسوبٌ إذا * ما ثاخَ فى مُحتفَلٍ يَختلِى

(١) ضبط فى اللسان (مادة خذعل) منتخب بكسر الخاء ولم يفسره ؛ فلعل معناه أن هذا السيف ينخب بضربته . (٢) لعله : « الاستجراء » . (٣) فى اللسان أنه يقال ضربة خذباء وطعنة خذباء ، أى تهجم على الجوف ؛ وقيل : واسعة .

الرجع : الغدير فيه ماء المطر . والمحتفَل : معظم الشيء . ومحتفَل الوادى : معظمه . وثاخ وساخ واحد، أى غاب . يختلى : يَقطع . والرَّسوب : الذى إذا وقع غمَّض مكانُه لسرعة قَطْعه .

ذلك بَزِّى وسَلِيهِمْ إذا * ما كَفتَ الحَيشُ عن الأرجُلِ

كَفَتَ : شمَّرَ . والكَفْت : الرفع . ويقال: اِكفِتْ ثوبَك إليك أى آرفعه إليك . والحَيْش : الفزع نفسُه . ويقال : وقع فى الناس كَفْت إذا وقع فيهم موت وقبض . ويقال : انكفتُ فى حاجتك، أى آنقبِضْ فيها . ويقال : رجل كفيتُ الشدّ إذا كان سريعا . ويسمى بقيع الغَرْقَد كَفْتة، لأن الناس يُدفنون فيه .

هل أُلحِقُ الطعنةَ بالضربة الـ * ـخَذْباءِ بالمطَّرِد المِقْصَلِ

الخذباء : أخذَها من الأخذَب، وهو الأهوج[1] المتساقط . والمقصل : القاطع . ومن رَوَى (مِخْصَل) أى يقطع الخُصْلة من اللحم .

مما أقضِّى ومَحارُ الفتى * للضُّبْع والشَّيبة والمَقتَل

مَحارُ الفتى : مصيرُه ومرجعه . للضُّبع، إذا مات نبشتْه الضُّبُع . يقول : فهو للموت أو للهرَم أو للقتل . والضُّبْع : جمع ضِباع .

إن يُمسِ نَشوانَ بمصروفةٍ * منها بِرِىٌّ وعلى مِرْجَلِ

بمصروفة، يعنى بخمر شربَها صِرْفا على لحم . قوله : بِرِىٌّ أى بِرِىٌّ من هذه الخمر . وعلى مِرْجَل أى على لحم فى قِدْر .

(١) قد سبق فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٢ نقلا عن اللسان تفسير آخر للضربة الخذباء، فانظره .

لا تَقِــهِ الموتَ وقيّاتُــه * خُــطَّ له ذلك فى المَحْبَلِ

ويُروى المَحْبِل بالكسر، قال أبو سعيد : إن أراد حين حملتْ به أمّه فهو فى وقت الحبل فى المحبَل مفتوحة، و إن كان يريد الموتَ قال : المَحبِل بالكسر (١). قال : وهو الكتاب حيث تَحبِله المنيّة ؛ والرواية بالفتح .

ليس لميْتٍ بوَصِيلٍ وقد * علّق فيه طَرَفُ المَوْصِل (٢)

يقول : ليس الحىُّ بمتصل بالميّت؛ يقول : الميّت قد انقطع ، فذهبتْ منه مُواصَلتُه. وقد عُلِّق فيه السبب الّذى يصير به إلى ما صار الميّت؛ يقول : قد عُلِّق فيه الأجل، فهو يستوصله إليه أى إلى الموت . يقول : هو اليوم حىّ. يريد أن يصيِّره الى الموت، فكأنه متعلّق به و إن كان قد فارقه . والوَصِيل : الذى بينه و بين صاحبه متّصل . قال : والوَصول الّذى يصل وليس بينه وبين صاحبه صِلة، وأنشد أبو سعيد :

---

(١) فى اللسان (مادة حبل) أن المحبل بالكسر موضع الحبل من الرحم، ثم ذكر بيت المتنخل هذا ورواه بكسر الباء فى المحبل شاهدا على المعنى . ثم قال نقلا عن أبى منصور: أراد معنى حديث ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم " إن النطفة تكون فى الرحم أربعين يوما نطفة ، ثم علقة كذلك، ثم مضغة كذلك، ثم يبعث الله الملك فيقول له : اُكتب رزقه وعمله وأجله ، وشقى أو سعيد، فيختم له على ذلك" الخ.

(٢) ذكر فى اللسان (مادة وصل) بعد أن أورد هذا البيت عدّة أقوال فى تفسيره، فذكر عن ابن السكيت أنه دعاء لرجل، أى لا وصل هذا الحى بهذا الميت أى لا مات معه ولا وصل بالميت؛ ثم قال : وقد علق فيه طرف من الموت، أى سيموت ويتصل به . قال ابن سيده : والمعنى فيه عندى على غير الدعاء، إنما يريد ليس هو مادام حيا بوصيل للميت، على أنه قد علق فيه طرف الموصل، أى أنه سيموت لامحالة فيتصل به وإن كان الآن حيا . وقال الباهلى : يقول بان الميت فلا يواصله الحى، وقد علق فى الحى السبب الذى يوصله الى ما وصل إليه الميت .

* وليس لميّتٍ هالكٍ بوَصِيلِ (١) *

يدعو له بالبقاء أى لا جُعلتَ بمتّصِلٍ إلى الموتى .

أَوْدَى إذا آنبتّتْ قُواه فلمْ * يَرْكب إذا ساروا ولم يَنْزِل

أودى : مات . إذا آنبتّت قُواه، إذا انقطعتْ أسبابه .

(وقال أيضا)

لادَرَّ دَرِّىَ إن أَطعمتُ نازِلَكُمْ * قِرْفَ الحَتِىِّ وعندى البُرُّ مكنوزُ

يقول: لارُزِقتُ الدَّرَّ، كأنه قال ذلك لنفسه كالهازئ . وقِرْف كلِّ شىء ما قُرِف يعنى قِشرَه . والذى يُقلَع عنه يؤكل . والحَتِىُّ : المُقْل (٢)، وهو الدَّوْم .

لو أنه جاءنى جَوْعانُ مهتلِكٌ * من بُؤَّس الناسِ عنه الخيرُ محجوزُ

ويروى : «عنه الخيرُ تعجيز» قوله : مهتلِك أى يهتلِك على الشىء لا يتمالك دونه (٣)؛ وتعجيز : تقصير . ومحجوز : حُجِز عنه ؛ وسمعتُ «مِن جُوَّع الناسِ» ، حِيل بينه وبينه فلا يَقدِر عليه . والرواية محجوز .

أَعيَا وقَصَّر لمّا فاته نِعَمٌ * يبادر الليلَ بالعَلياء محْفوزُ

---

(١) هذا عجز بيت للغنوى، وصدره :

* كأنى عقال أو كهلك سالم *

ويروى « ولست » مكان قوله : « وليس » كما يروى « وليس لحى هالك » الخ .

(٢) فسر فى اللسان الحتى بأنه سويق المقل ؛ وقيل رديئه ؛ وقيل يابسه .

(٣) فسر فى اللسان (مادة هلك) المهتلك بأنه الذى لا هم له إلا أن يتضيفه الناس ؛ يظل نهاره ، فاذا جاء الليل أسرع إلى من يكفله خوف الهلاك لا يتمالك دونه .

قال : يقول : كان مع نِعَم ففاتته وأعيا عنها . ويُحفَز : يُدْفَع من خَلْفه ؛ وكل مكان مرتفع عَلْياء .

حتّى يجيء وجِنُّ الليل يوغِلُه (١) * والشَّوْكُ فى وَضَح الرِّجْلين مَرْكوزُ

يُوغله : يُدخله ويُقْدِمه إلى الناس . يقول : يُوغِله الهم ؛ ويقال : أَوْغَل فى الأرض إذا أَبعَد . وجِنُّ الليل وجِنّانُه : ما أَلبَسك منه (٢) ، وهو معظمه . ووَضَح الرجلين : بياضهما من أسفلهما .

قد حال دون دَرِيسَيه (٣) مؤوِّبةٌ * نِسْعٌ لها بعِضاه الأرض تهزيزُ

مؤوِّبة : ريح جاءت مع الليل . ونِسْع ومِسْع : اسم من أسماء الشِّمال . والعِضاه : كلّ شجر له شوك .

كأنّما بين لَحْييه ولَبَّته * من جُلْبة الجوع جيّارٌ وإرزيزُ

قال : يقال أصاب الناسَ جُلْبة أى أزمة . والجُلْبة : السنة الجَدِيبة . والجيّار : حَرٌّ يخرج من الجوف . قال أبو سعيد : وأراد بجيّار جائرا ، ولكنّه حوّل الهمزة ؛ ويقال : إن للسّم جائرا أى حرارةً فى الجوف ؛ وأنشد لوَعْلة الجَرْمىّ :

* ينازعنى من ثُغْرة النحر جائرُ *

وهو حَرّ ووَهَج فى صدره من الجوع والجَهد . والإرزيز (٤) : الشىء يغمِزه .

(١) فى رواية : « وجنح الليل » انظر اللسان (مادة جنن) . (٢) الذى فى اللسان (مادة جن) فى تفسير جن الليل أنه شدة ظلامه وادلهمامه . (٣) الدريس : الثوب الخلق . انظر اللسان (مادة درس) .

(٤) ذكر فى اللسان (مادة رزز) فى تفسير الإرزيز أنه الرعدة ، وأنشد بيت المتنخل هذا ، وذكر فى (مادة جلب) أن الإرزيز فى هذا البيت معناه الطعنة . كما نقل عن ابن برى فى هذه المادة أيضا أنه الرعدة .

لَبـاتَ أُسـوةَ حَجّـاجٍ وإخوتِه * فى جَهـدنا أو له شَفٌّ وتمزيزُ (٤٧)

يقول : بات أُسـوةً أى لو كان ضيفا[1] ؛ ويقـال كذا وكذا أَمَزُّ من كذا وكذا أى أفضـل . والشَّفّ : الفَضْل ؛ وبعضهم يجعل الشَّفّ النقصان، وهو ها هنا الفضل. وتمزيز، أى له مِنْ فوق ذلك وفضل وقِرًى أفضل ممـا لغيره ، كما تقول: فلان أمَزّ مِن فلان، أى أقوى منه وأشد :

ياليتـه كان حظّى مِن طعامـكما * أَنِّى أَجَنَّ سـوادِى عنكما الجِيز

الجِيز : شِقّ الوادى الذى أنت فى غيره[2] ؛ ويقال : نحن بهذه الجِيزة وفلان بالجيزة الأخرى . قال أبو سعيد : وأهل الطائف يسمّون الشّقّ الذى ليس فيه المسجد جيزا .

إنّ الهـوان فـلا يَكذِبكما أحدٌ * كأنه فى بياض الجـلد تحـزيز

يقـال[3] : إذا أهين الرجل فكأنمـا جِلدُه يُحَزّ، أى يجد وجعَه كما يجد وجعَ حَزّ فى جسدِه .

ياليت شِعرى وهَمُّ المرءِ يُنصِبه * والمرء ليس له فى العيش تحرِيز

يقول : ليس له حِرز من الموت . يُنصِبُه : يُشخصُه[4] .

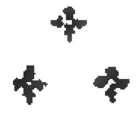
هل أجزِينّـكما يوما بقرضِـكما * والقَرْض بالقرض مَجزِىٌّ ومجلوزُ

(١) يشير إلى أن قوله «لبات» جواب لقوله السابق «لو أنه جاء فى جوعان» الخ .

(٢) هـذا أحد تفسـيرين فسربهما الجيز فى هذا البيت . وفسر أيضا بأنه القبر قاله ثعلب اللسان (مادة جيز) .   (٣) صوابه « يقول » .   (٤) الصواب تفسير « ينصبه » فى هذا البيت بمعنى يتعبه ، من النصب بالتحريك ، وهو التعب .

يقول : هو مجلوز به ، أى مربوط به حتى يُجـزى به[1] ويقال : جَلَزَعلى صَدْع قوسه عَقَبَةً ، وجَلَزَ علباءَ أعلى الرمح ، وأنشد للشماخ :

* وصفراءَ من نَبْعٍ عليها الجلائزُ[2] *



وقال أيضـــا

عَرفتُ بأجدُثٍ فنِعافِ عِرْقٍ * علاماتٍ كتَحْبيرِ النِّماطِ

أَجْدُث ونعاف عِرق ، قال أبو سعيد : هى مواضعُ . والنِّماط جمع نَمَط . كتحبير : كتنقيش .

كوَشْمِ المعْصَمِ المُغْتالِ عُلَّتْ * نَواشِرُه بوَشْمٍ مُستشاطِ

الوَشْم : أن يوشَم الذراع واللِّثة بالإبرة ثم يُحْشى نَؤُورا . فيقول : كأن آثارَ هذه الديار وَشْمٌ فى مِعْصَمٍ مُغْتال ، كما قال زهير :

ودارٌ لها بالرَّقْمَتَيْنِ كأنَّها * مَراجيعُ وَشْمٍ فى نَواشِرِ مِعْصَمِ

والمِعصَم : موضع السِّوار من الذراع . والمُغْتال : الممتلىء . ويقال : مِعْصَم غَيْلٌ[3] ومُغال ومُغْتال إذا كان رَيّانَ ممتلئا حسنا . ونَواشِرُه : عَصَبُه ، وهو العصب الذى فى باطن الذراع . عُلَّت ، يقول : وُشِم مرّة بعد مرّة أخرى ، وهذا مَثَل .

(١) قال فى اللسان (مادة جلز) قرض مجلوز يجزى به مرة ولا يجزى به أخرى ، وأنشد هـذا البيت شاهدا على هذا المعنى . (٢) هذا عجز بيت ، وصدره : «مدل بزرق لا يداوى رميّا» . وجلائز القوس : عقب تلوى عليها فى مواضع ، ولا تكون الجلائز إلا عن غير عيب فى القوس .

(٣) لم نجد فى كتب اللغة المغال بالمعنى الذى ذكره ، وهو الساعد الريان الممتلىء .

والنَّهل : الشربة الأولى ، والعَلَل : الشربة الثانية ، فيقول : هذا المِعصَم لم يُوشَم وَشْما مُحْمَلا . ومستشاط : أُستُشِيط ، أى صار فى النواشر رفسا(١) كأنه غَضِبَ وحَمِىَ وهذا مَثَل ، أى حُمِل على أن يستشيط ؛ ويقال : ناقة مستشاطة إذا كانت سريعةَ السِّمَن .

وما أنت الغداةَ وذكرُ سَلْمَى * وأضحى الرأسُ منك إلى اشمِطاط

كأنّ على مَفارِقِه نَسِيلاً * مِن الكَتَّان يُنزَع بالمشاط

من الكَتّان ، يقول : مِثلَ ما يُسَرَّح مِن الكَتّان ، يَنسِل منه أى يَخرج ، وانما أراد بياضا إلى صُفْرة .

فإما تُعرِضِينَ أُمَيمَ عَنِّى * ويَنزِعْكِ الوُشاةُ أُولو النِّباطِ

يَنزِعْك : يُودُونَك و يُقرِّضونك(٢) . والنِّباط(٣) : الذين يَستنبِطون الأخبار ويستخرجونها .

فحُورٍ قد لَهَوتُ بهنّ وَحْدِى * نَواعمَ فى المُروطِ وفى الرِّياطِ

ويروى «لَهَوتُ بهنّ عِينٍ» . الحُورُ : الشديدة بياض الحَدَقة الشديدةُ سوادِها . والعِين : البقر الضخام(٤) . قال : وإنّما شَبَّه البقر بالنساء(٥) .

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى كلا الأصلين ؛ ولعله تصحيف صوابه «رقشا» . (٢) يقرضونك ، أى يمدحونك . (٣) صوابه « وأولو النباط الذين » الخ إذ النباط جمع نبط بالتحريك وهو أول ما يظهر من ماء البئر . (٤) كذا ورد هذا التفسير فى الأصل . وفى كتب اللغة أن العين جمع عيناء وأعين ، وهو من العين بالتحريك ، وهو ضخامة العين وسعتها ، ومنه قيل لبقر الوحش عين صفة غالبة . (٥) يلاحظ أن فى هذه العبارة تقديما وتأخيرا ؛ والصواب «وإنما شبه النساء بالبقر» .

لَهَوْتُ بِهِنّ إذ مَلَقِى مَلِيحٌ * وإذ أنا فى المَخِيلةِ والشِّطاطِ

مَلَقِى : لِين كلامى ، وهو التملّق . وشَطاطُه : طولُه قبل أن يَكبَرَ فيتقبّضَ جِلدُه ويَحْدَوْدِبَ ظهرُه ، ويدنوَ بعضُه من بعض . والشِّطاط : حُسن القوام . والمَخِيلة : الخُيَــلاء .

أَبِيتُ على مَعارِىَ فاخِراتٍ * بِهِنّ مُلَوَّبٌ كدَم العِبـاطِ

يقول : أَبِيتُ أتعلّل بمَعارِيها ، والواحدُ مَعْرًى (١) ، وهو مِثلُ قولك : بتّ ليالِيَ فى اللهو ، تريد على اللهو . والملوَّب ... ... (٢) المَلاب . والعِباط : جماعةُ العَبِيط ، والعَبِيط : ما ذُبح أو نُحِر من غير مَرَض فدمُه صافٍ ، وأنشد لأبى ذؤيب :

فتخالَسَا نَفْسَيْهما بنَـوافِـذٍ * كنَوافِذِ العُبُطِ التى لا تُرْقَعُ

وأنشـــد :

من لم يمت عَبْطًا يمتْ هَرَمًا * الموت كأسٌ والمرء ذائقُها

يقال لهنّ من كَرَمٍ وحُسْنٍ * ظِباءُ تَبَالَةَ (٣) الأُدْمُ العَـواطِى

العَواطِى : اللّواتى يتناولن أطرافَ الشّجر ، والواحدة عاطية ، ومِن هذا قولهم : هو يتعاطى كذا وكذا أى يتناول .

---

(١) فسر فى اللسان (مادة عرى) المعارى هنا بأنها الفرش ، وقيل : أجزاء الجسم ، وقيل : ما لا بدّ للمرأة من كشفه كاليدين والرجلين والوجه . وفى اللسان «واضحات» مكان قوله « فاخرات » .

(٢) صوابه : «الملطخ بالملاب» ففى العبارة نقص . والملاب من ضروب الطيب كالخلوق .

(٣) تبالة : بلدة مشهورة من أرض تهامة فى طريق اليمن .

يُمَشِّي بيننا حانوتُ خَمْرٍ * من الخُرْسِ الصَّراصرة القِطاطِ

يقول : يُمَشِّي بيننا صاحبُ حانوتٍ من خمر . وقوله : من الخُرْس الصَّراصرة يريد أعجمَ من نَبَطِ الشأم يقال لهم الصَّراصرة . والقِطاط : الجِعاد، والواحد قَطَط وهو أشدّ الجُعودة .

رَكُودٍ فى الإناء لها حُمَيَّا * تَلَذُّ بأخذها الأيدى السَّواطِى

رَكُودٍ فى الإناء ، أى صافية ساكنة . وحُمَيَّاها : سَوْرَتُها . والسَّواطى : التى تسطو إليها(١) ، وهى المتناولة، والواحدة ساطِية .

مشعشَعة كعين الدِّيك ليست * اذا ذِيقَتْ من الخلّ الخَماطِ

المشعشعة : التى قد أُرِقَّ مَزْجُها، والخَمْطة : التى قد أَخذتْ ريحا ولم تَستحكِم، لم تَبلغ الحُموضةَ بعد ؛ ويقال : لبن خَميط وسَقيط، فالسَّقيط : الذى قد حَمُض وفَسَد، والخَميط : الذى قد أَخَذ رِيحا ولم يَفْسُد، وأنشد لأبى ذؤيب :

... ... ليست بخَمْطة * ولا خَلَّةٍ يَكوِى الشُّروبَ(٢) شِهابُها

فلا والله نادَى الحىُّ ضَيْفِى * هُدوءا بالمَساءة والعِلاطِ

يقول : لا والله لاينادى الحىُّ ضَيْفِى بعد هُدوءٍ بالمَساءة . والعلاط، يقال : عَلَطه بشرّ أى تَرَكَ عليه مِثلَ عِلاط البعير(٣)، وأنشد :

(١) عدّى « تسطو » « بإلى » لأنه بمعنى تعطو ، أى تتناول .

(٢) فى رواية « الوجوه » مكان « الشروب » .

(٣) علاط البعير : الوسم فيه .

لأعلِطنّ حَزْمًا بعلْط * يليته عند بُذوح الشَّرْط[١]

حَزْم رجل .

٤٨ سأبدؤهم بمَشْمَعةٍ وأَثْني * بجُهْدِى مِن طَعامٍ أو بِساطِ

بمَشْمَعة أى بمزاح ولعب ومُضاحَكة ؛ ويقال : امرأة شَموع أى ضَحوك ولَعوب، وأَثْنِي بأن ابْسُط لهم بِساطى وأُطْعِمَهم طعامى؛ وإنما سمى المُزاح مُزاحا لأنه أُزيحَ عن الجدّ .

إذا ما الحَرْجَف النَّكْباءُ ترمى * بيُوتَ الحىِّ بالوَرَق السِّقاطِ

الحَرْجَف : الريح الشديدة ترمى بورَق الشجر بيوتَ الحىّ . يقول : تُسقِط ورق الشجر على البيوت من شدّتها .

وأُعطِى غيرَ مَنْزورٍ تِلادى * إذا التَطَّت لَدَى بَخَلٍ لَطاطِ[٢]

التَطَّت : سَترت . ومَنْزور : أن يُسأَل ويُكَدّ فلا يخرج منه شىء .

وأَحفَظُ مَنصِبى وأصونُ عِرْضى * وبعضُ القوم ليس بذى حِياطِ

وأكسو الحُلّةَ الشَّوكاءَ خِدْنى * وبعضُ الخيرِ فى حُزَنٍ وراطِ

(١) فى اللسان (مادة علط) أن حرزما اسم بعير . والبذوح : الشقوق .

(٢) لم يذكر الشارح تفسير لطاط فى هذا البيت ، وهى السنة الساترة عن العطاء الحاجبة عنه كما فى القاموس وشرحه ، وأنشد هذا البيت .

الشَّوْكاء : الجديدة. قال : و بعض الخير لايخرج سهلا وأنا يخرج ما عندى سهلا . والوَرْطة : الموضع الذى يقع فيه الرجل فلا يقدر أن يخرج منه ، و بعض الخير يكون فى موضع إن طلبتَه لم تقدر عليه[1] .

فهذا ثَمَّ قد عَلِموا مكانِى * إذا قال الرقيب ألا يَعاطِ

يقول : اذا خاف ألّا يدركهم حتى يغشاه القومُ صاح وعَطْعَط . ويَعاطِ ، من العَطْعَطة أى صوّت[2] .

ووجهٍ قد طَرقتُ أُمَيْمَ صافٍ * أَسيلٍ غيرِ جَهْمٍ ذى حَطاط

يريد صافى البَشَرة . أَسِيل : سهل لم يَكثُر لحمُه حتى يتبثّر . والحَطاط : البَثْر[3] .

وعاديةٍ وَزَعْتُ لها حَفيفٌ * حَفيفَ مُزَبِّدِ الأعرافِ غاطِى

عادية : حاملة ، قوم يحملون فى الحرب . وزَعْتُ : كَفَفْتُ . لها حفيف مِثْل صوت السَّيْل له زَبَد وأَعراف . وغاطِى : مرتفع . والأعرافُ : السيل إذا أَزبَد يُرَى له مِثْلُ العُرُف .

تَمُدُّ له حَوالبُ مُشْعَلاتٌ * يجلِّلهن أَقْمَرُ ذو انعِطاط

---

(١) لم يفسر الشارح الحزن فى هذا البيت ، وهى الجبال الغلاظ ، الواحد حزنة بضم فسكون قاله فى اللسان وأنشد هذا البيت كما هنا ، ورواه فى (مادة شوك) « و بعض القوم » ؛ ورواه ابن برى :

وأكسو الحلة الشوكاء خدنى * إذا ضنت يد الحسز اللطاط

(٢) فى اللسان (مادة يعط) أن يعاط كلمة ينذر بها الرقيب أهله إذا رأى جيشا ؛ وأنشد بيت المتنخل هذا .

(٣) البثر ، يريد البثر الذى يقيح ولا يقرح .

يقول : هنّ متفرقات يجئن من كلّ حَرّة ومن كلّ مكان. أقمر : سحاب أبيض.
قال : وإذا رأيتَ للغيث حوالبَ من أمكنة كأنّه بطن أتانٍ قمْراء فذلك الجَوْد .[1]
وقوله : تُمَدّ له حَوالب أى هذا السيل. حَوالب : دوافع . مشعِّلات : متفرقات .
ذو انعطاط : ذو انشقاق ، ينعطّ بالماء ، أى ينشقّ .

لَفَفْتُهُـــمُ بمثلِهِـــمُ فآبــوا * بهـم شَيْنٌ من الضَّرْبِ الخِلاطِ

الشَّين : آثارٌ تبقى قبيحةٌ . والخِلاط : المخالطة ، أى خالَطَ بعضُه بعضا .

بضربٍ فى الجَماجم ذى فُروغٍ * وطَعْنٍ مثلِ تَعطيطِ الرِّهاطِ

الرِّهاط : أُزُرٌ تُشقَّق تُجعل للصبيان ،[2] واحدها رَهْط ، ويقال :[3] الرَّهْط والحَوْف والوَثْر تتخذه المرأة إذا حاضت ؛ وأنشد :

جاريةٌ ذاتُ حِـرٍ كالنَّـوْفِ[4] * مُلَمْلَمٍ تَستُرُه بحَـوْفِ

والفَرْغ : ما بين عَرْقُوَتَى الدَّلْو ، فشبّه هـذا الضربَ حين يسيل دمُـه بفَرْغ الدلو إذا انصبّ .

وماءٍ قـد وردتُ أُمَيْمَ طامٍ * على أرجائه زَجَـلُ الغَطاطِ

(١) كذا ورد هذا الكلام فى الأصل . والذى فى اللسان (مادة قمر) ويقال اذا رأيت السحابة كأنها بطن أتان قمراء فذلك الجود . وقد سبق مثل ذلك فى تفسير قول المتنخل : «للقمر من كل فلا» الخ .

(٢) فى كتب اللغة أن الرهاط تكون من جلد ، وقيل تكون من جلد ومن صوف وأنها تشق سيورا .

(٣) كان المناسب التعبير بقوله : «قال» ، أى الشارح المنقول عنه هذا الكلام ، وهو أبو سعيد .

(٤) النوف : السنام .

قلت: القطا ثلاثة أنواع : جَوْن وكُدْرِيّ وغَطاط . الطامى: الذى قد تُرِك حتى طَمَا وعَلَا . وأرجاؤه : نواحيه . والزَّجَل: الصوت . والغَطاط : طير .(١)

قليــلٍ وِرْدُه إلّا سِــباعا * يَخِطن المَشْىَ كالنَّبْـل المِـراط

الوَخْط : الزَّجّ ، وهو ضرب من المشى يَخِط فيه يَزُجُّ بنفسه زَجّا . والمِراط التى تَمَرَّط رِيشُها . وقوله : يَخِطْن المشىَ، يقول: كأنّهن يَنْدُسْن(٢) بأيديهن اذا مَشَين كما يَمدّ الخيّاط بإبرته إذا خاط .(٣)

فبتُّ أُنَهْنِــهُ السِّرْحانَ عنّى * كلانا واردٌ حَرّانَ ساطِى

ساطٍ : ذو سطوة إذا حَمَل . أُنَهْنِه . أَزْجُر : يقول : ساطٍ على صاحبه . والسِّرْحان : الذئب .

كأنّ وَغَى الخَمُوشِ بجانِبيه * وَغَى رَكْبٍ أُمَيْمَ ذوِى هِيـاط

الخَموش : البعوض . والهياط : الصِّياح والمجادَلة ؛ ويقال : فعلتُه بعد الهياط والمِيـاط ، أى بعـد الجَلَبة والصوت . والوَغَى والوَعَى واحد ، وهو الصـوت فى الحرب .

كأنّ مَزاحِفَ الحيّاتِ فيـه * قُبَيْـلَ الصُّـبح آثارُ السِّـياطِ

هذا بيت القصيدة، ما أحسنَ ما وَصَف !!

---

(١) فى حياة الحيوان أن هذا النوع من القطا غبر الظهور والبطون والأبدان، سود بطون الأجنحة، طوال الأرجل والأعناق، لطاف، لا تجتمع أسرابا، وأكثر ما تكون ثلاثا أو اثنتين .

(٢) ندس الأرض برجله أى ضربها . ويقال : ندسه بالرمح إذا طعنه به . وعبارة القاموس : « الندس الطعن وقد يكون بالرجل » .

(٣) لعله « كما يندس » .

شربتُ بجَمّه وصَدرتُ عنه * وأبيضَ صارمٍ ذَكَرٍ إباطِى[1]

جَمّه : ما اجتمع فى البئر من الماء . والجَمّة : معظم الماء . قوله : إباطى يقول : قد تأبّط هذا السيفَ .

كأنّ الملحَ ضَرْبتُه هَبِيرٌ * يُترّ العَظْمَ سَقّاطٌ سُراطِى

هَبِير ، أى يَهبر اللحمَ ، أى يقطعه . والهَبْرة : القطعة من اللحم ، والجماع هِبَر ، يقال : أتانا بِهبَر من اللّحم أى بِقطَع . يُترّ العَظْم ، أى يطيّره . سَقّاط ، يقول : يقطع الضريبةَ حتّى يَسقُط خلفَها . وسُراطِى : يَستَرِط ما ضَرب واحدا واحدا . والهَبْر : أن يضربه ضربةً فيقطعَ منه قطعة . وسُراطِى : يَستَرِط كلّ شىء[2] . وقوله : يُترّ العَظْم ، يقال ضربه فأَترّ يدَه ، إذا طيّرها ؛ وترّت هى . ويقال : السيف يَخضِم الجَزور ويَخضِم وسطَ الجزور .

به أحمِى المُضافَ إذا دعانى * ونفسى ساعةَ الفَزَعِ الفِلاطِ

المُضاف : المُلْجَأ . والفِلاط : الذى يأتيك بغْتة .

(٤٩) وصفراءَ البُرايةِ فرعَ نَبْعٍ * كوَقْفِ العاجِ عاتِكةِ اللِّياطِ

ويُروَى : وصفراء البُراية غيرِ خِلْط . والعاتكة : التى قَدُمتْ فاحمرّت . واللِّياط : القِشر الأعلى ، ومنه لِيطة القصبة ، لِيطُها قِشرُها الأعلى ، وأنشد أبو سعيد « عُذافرة

(١) قال ابن السيرافى فى قوله : « إباطى » أصله إباطىّ بتشديد الياء ، فخفف ياء النسب ؛ وعلى هذا يكون صفة لصارم ، وهو منسوب الى الإبط (اللسان (مادة أبط) .

(٢) سراطى بتخفيف الياء أى سراطىّ بتشديدها ، وخفف ياء النسبة هنا لمكان القافية ، وهو على لفظ النسب ، وليس بنسب . ويسترط كل شىء أى يلتهمه .

حُزَّةُ اللِّيط »[1] . وقوله : غيرِ خِلْط ، يقال للقضيب اذا نبت على عِوج هو خِلط والقوس التى تَنبُت على عِوَج فهى على خطر لأنّها تُغمَز فتسترخى ، ثم ترجع إلى حالها الأولى ؛ ويقال للرجل إذا كان فى خُلُقه عِوَج : هو خِلط من القوم . والبُراية : النُّحاتة .

شَنَقْتُ بها مَعابِلَ مُرهَفاتٍ * مُسالاتِ الأغِرّة كالقِراطِ

ويُروَى « قَرنتُ بها » . شنقت : جعلتُ النَّبْل فى الوَتَر فشنقتُها كما تُشنَق الناقة . ويقال : ما زال شانقا ناقته ، أى رافعا راسها . ومرهَفات : مرقَّقات وهى النِّصال . ومُسالات : مسنونات من التحديد ليس من الصَّبّ . والغِراران : جَنبا النَّصْل ، وهما حدّاه . والأغِرّة : جمع غِرار ، والغِرار : الحدّ . وقوله : كالقِراط ، والواحد قُرْط ، يعنى قُرْط الأذن[2] . قال : يقال قُرْط وقِراط وقِرَطة وأقراط ؛ وإنما أراد أنها تَبرُق كما يبرق القُرْط .

كأَوْبِ الدَّبْر غامضةٍ وليست * بمرهَفة النِّصال ولا سِلاطِ[3]

قوله : كأَوْب الدَّبْر ، أوبُه رَجْعُه . والدبر : النحل . والسِّلاط : الطوال ؛ يقول : كرجوع الدبر فى خِفّته . وقوله : ليست بمرهَفة النِّصال ، أى ليست برقاق تتكسّر .

---

(١) لم نجد البيت المشتمل على هذه الألفاظ الثلاثة فيما راجعناه من الكتب . (٢) فسر فى اللسان مادتى (قرط وشنق) القراط هنا بأنه شعلة السراج . (٣) ذكر فى اللسان أن واحد السلاط سليط ، وهو السهم الطويل ؛ وبعد أن أنشد هذا البيت قال فى تفسيره ما نصه : قوله كأوب الدبر يعنى النصال . ومعنى غامضة أى ألطف حدّها حتى غمض أى ليست بمرهفات الخلقة ، بل هى مرهفات الحدّ .

خَـواظٍ فى ٱلجَفـير مخوياتٍ * كُسِـين ظُهارَ أصحـرَ كالخِياط

لا يعـرفه الزِّيادىّ ولا الرِّياشىّ . قال أبو العباس : رواه أبو عمرو الشَّـيبانىّ .
الخِياط : زِقّ زيت أى كأنّه وِعاءٌ للزيت[1]، فربّما شُقّ بجُعل مِثلَ القِرْو[2]، وأنشدنا :

* وصاحب القِرْو من الخِياط *

ومَرْقبــةٍ نَميتُ الى ذُراها * تزِلّ دَوارجَ الحَجَـل القَـواطى

مرقبـة : موضع يُرْبأ فيـه ويُرقَب . نميتُ : علوتُ وٱرتفعتُ إلى أعاليها .
والقَواطِى : اللّواتى يقاربن الخَطو، يقال : قطا يقطو اذا قارب المشىَ .

وخَرْقٍ تَحسِر الرُّكبانُ فيـه * بَعيـدِ الغَـوْلِ أغبرَ ذى نِياط

خَرْق : فلاة بعيدة واسعة . والغَوْل : البُعد، يقـال : هوّن الله عليك غَوْل الأرض، أى بُعـدَها . تَحسِر ، أى تَكِلّ رِكابُهـم وتَسقط من الإعياء . قوله : ذى نِياط، أى بعيد، يقول : هو من بُعده كأنّه قد عُلّق ببلد آخرَ أى وُصل به .
أغبر : عليه هَبْوَة :

كأنّ على صَحاصِحِـه مُـلاءً * منشَّرةً نُزِعنَ مِن الخِياط

(١) لم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا الخياط بهذا المعنى الذى ذكره الشارح هنا . والذى وجدناه أن الخياط ما يخاط به ، ولم يفسر الشارح بقية ألفاظ البيت . والخواظى : الغلاظ والصلاب . والظهار : الريش : وقيل : الظهار من ريش السهم ما جعل من ظهر عسيب الريشة ، وهو الشق الأقصر ، وهو أجود الريش ، الواحد ظهر . والأصحر قريب من الأصهب . وقيل : هو الذى فى لونه غبرة فى حمرة خفيفة إلى بياض قليل : يريد ريش طائر أصحر . ولم نجد لقوله : « مخويات » معنى يناسب سياق البيت فيما راجعناه من كتب اللغة .

(٢) لم نجد من معانى القرو معنى يناسب السياق ، فلعله الفرو بالفاء الموحدة .

الصّحاصح : ما آستوى من الأرض ؛ يقال : مكان صحصاح وصحصحان : إذا كان مستويا . مُلاء : مَلاحِف . نُزِعن من الخياط ، أى من الخياطة . شبّه السّرابَ بالمَلاحف البيض إذا جرى من شدة الحرّ .

أَجَزْتُ بِفِتيةٍ بِيضٍ خِفافٍ * كأنّهمُ تَمَلُّهمُ سَباطِ

أجزتُ وجُزْتُ : واحد . وسَباط : الحمّى ، وإنّما سمّيت سَباطِ لأنّ الإنسان يُسبَط فيها ، أى يتمدّد إذا أخذته ويسترخى .

* * *

وقال يرثى أباه عُوَيْمرا

لَعَمْرُكَ ما إنْ أبو مالكٍ * بِوانٍ ولا بضعيفٍ قُواهْ

ويُروَى « بواهٍ ولا بضعيف » وهو الأجوَد عند أبى العبّاس .

ولا بألدَّ له نازعٌ * يغارِى أخاه اذا ما نهاهْ

ألدّ : شديد الخُصومة . له نازعٌ من نفسه، وكأنّه يقول: اذا كان له صديق فلا يُغاريه ولا يشارُّه ؛ يقول : ليس له خُلُق ينزعه (١) ، أى طبيعة سوء . يُغاريه (٢)

(١) عبارة خزانة الأدب ج ٢ ص ٣٣٦ نقلا عن السكرى فى تفسير قوله : « له نازع » أى خلق سوء ينزعه من نفسه ، من نزعت الشيء من مكانه ، قال : ويجوز أن يكون من قولهم : «لعل له عرقا نزع» أى مال بالشبه ثم قال : وهذا عندى أولى .

(٢) فى الأصول « يغاره » ؛ بغير ياء . ولم نجده بالمعنى الذى ذكره فيما راجعناه من كتب اللغة وما أثبتناه عن اللسان (مادة غرا) .

ويشارُه ويُلاحيه. ويقال للرجل : هو يُغارِيه اذا جعل يماريه ويَعلق به ولا يكاد يُفلِت منه . » قال : ومِثْلُه قول الآخَر :

ذَرِينى فلا أعيا بما حَلّ ساحتى * أَسودُ فأَكْفِى أو أُطيع المسوَّدا[1] »

ولكنّــه هَيِّنٌ لَيِّنٌ * كعاليــةِ الرُّمح عَرْدٌ نَساهْ

عَرْد نَساه، يقول : شديدة ساقُه .

اذا سُدْتَه سُدْتَ مِطواعــةً * ومهــما وَكَلْتَ إليــه كَفاهْ

إذا سُدْتَه، يقول : اذا كنتَ فوقه أطاعك ولم يَحسُدك؛ وقال آخرون : المُساوَدة : المُشارة، ولا نراه كذا، وأنشد :

* وإنّ قومَكمُ سادوا فلا تَحسُدونهمْ *

ألا من ينادِى أبا مالِكٍ * أفى أمرِنا أمرُه أم سِواهْ

يقول : يا ليت شعرى من ينادى أبا مالك ، وهل يسمعنّ أبو مالك بمنادٍ، وهــذا على الجارى ، كقولك : يا فلان أتدرى ما نحن فيه . أفى أمرِنا، يقول : تصــير إلينا أم تذهب فتصير إلى سوانا . ألا من ينادى أبا مالك : ألا من يندب أبا مالك لنا .

أبــو مالكٍ قاصرٌ فَقْــرَه * على نفسِــه ومُشِــيعٌ غناهْ

(١) كذا ورد هذا البيت فى كلا الأصلين فى هذا الموضع . والصواب وضعه فى شرح البيت الرابع من هذه القصيدة، إذ هو بمعناه .

*
* *

وقال أيضا

لا يَنْسَإِ ٱللّٰهُ منّا معشرا شَهِدوا ＊ يومَ الأُمَيْلِحِ لا غابوا ولا جَرَحوا (١)

لا ينسأ، قال أبو سعيد : يريد لا يؤخّر الله آجالهم، عجّل الله موتهم وفناءهم؛ ومثله قوله : « عَرَفْتنى نَسَأَها الله (٢) أى أخّرها الله » .

كانوا نَعائمَ حَفّانٍ منفّرةً ＊ مُعْطَ ٱلحُلوقِ اذا ما أُدْرِكوا طَفَحوا

يقول : طاروا كما تطير النعائم . وطَفَحوا : عَلَوا وذهبوا فى الأرض ، أى عَدَوْا ؛ ويقال : طَفَح يطفَح طَفْحا اذا تباعد وآتسع . ويقال : تركتُ النهرَ يَطفَح أى ممتلئا قد آتّسع فى الأرض . وقال ابن أحمر : طَفّاحة الرِّجلين ، أى واسعة الخَطْو . وقوله : كانوا نعائمَ حَفّان ، وحَفّانه : صِغاره ، أى صِغار النَّعام .

لا غَيَّبوا شِلْوَ جَحّاجٍ ولا شَهِدوا ＊ جَمَّ القتالِ فلا تَسْأَلْ بما آفتَضَحوا

جَمّ القِتال وجَمّ كلّ شىء : معظمه . وشِلْوكلّ شىء : بقيّته .

عَقُّوا بسهمٍ فلم يَشعر به أحدٌ ＊ ثم استفاءوا وقالوا حَبّذا الوَضَحُ (٥٠)

عَقُّوا بسهم أى رَموا به فى السماء (٣) . وقالوا حَبّذا الوَضَح ؛ حبّذا اللّبن نَرجع اليه . وآستفاءوا : رجعوا .

(١) فى خزانة الأدب ج ٢ ص ١٣٧ « لا عاشوا ولا مرحوا » . (٢) لم نجد هذه العبارة فيما راجعناه من الكتب . (٣) فى خزانة الأدب ج ٢ ص ١٣٧ أن التعقية سهم الاعتذار وأصل هذا أن يقتل الرجل رجلا من قبيلته فيطلب الرجل بدمه ، فتجتمع جماعة من الرؤساء الى أولياء المقتول بدية مكملة ، و يسألونهم العفو وقبول الدية ، فإن كان أولياؤه ذوى قوى أبوا ذلك ، و إلا قالوا لهم : بيننا وبين خالقنا علامة للأمر والنهى ، فيقول الآخرون : ما علامتكم ؟ فيقولون : أن نأخذ سهما فنرمى به نحو السماء ، فإن رجع إلينا مضرجا بالدم فقد نُهينا عن أخذ الدية ، وان رجع كما صعد فقد أمرنا بأخذها وحينئذ مسحوا لحاهم وصالحوا على الدية ، وكان مسح اللحية علامة على الصلح الخ ما ذكر .

لكن كبيرُ بنُ هندٍ يومَ ذلكمُ (١) * فُتْخُ الشمائلِ في أيمانهم رَوَحُ

الفَتَح : لِينٌ في المَفاصل . وقوله : رَوَح ، يقول يَضربون ضَرْبا يُميلون الكَفّ (٢) . وفُتْخُ الشمائل : تَبْسُطها للرمي (٣) .

تعلو السيوفُ بأيديهم جماجمَهم * كما يفلّق مَرْوُ الأمْعَزِ الصَّرَحُ

الصَّرح : الخالص . والأمعز : المكان الكثير الحصى الغليظ . والمَعْزاء مثله . ومن قال : مَعْزاء قال مُعْز ، ومن قال : أَمعز قال أماعز .

لا يُسلِمون قَريحًا كان وَسْطَهمُ * يوم اللِّقاء ولا يُشْوُونَ مَن قَرَحوا

قريحا ، أى جريحا . كان وَسْطَهم يوم اللقاء ولا يُشْوُون من قَرَحوا ، يقول : لا يَجْرَحونه جُرْحا لا يَقتل . يقال : أشواه اذا لم يُصب مَقتلَه ، وشَواه اذا أصاب (٤) منه المَقتل . والشَّوَى : القوائم . ويقال : كلّ شيء من الأمر شَوًى ما لم يكن كذا وكذا أى هيّن . والشَّوِيّ : الشاء .

كأنّهم بجُنوب المَبْرَكَين ضُحًى * ضأنٌ تُجزَّزُ في آباطها الوَذَحُ

ويروى تُجزّز أى يَجُزّونه عنها بالجَلَم . والوَذَح : ما تعلّق بأذنابها شبهَ أبعار الإبل وأعظمَ من ذلك وأصغرَ من ذلك من أبوالها وتراب الأرض ، يقول : كأن أعداءهم في أيديهم ضأنٌ هذه صفتُها . والذى يتعلق في أذناب الإبل يقال له العبَس .

(١) كبير بن هند : حىّ من هذيل ، كما في اللسان (مادة روح) . (٢) ذكر في اللسان (مادة روح) أن الروح بالتحريك في هذا البيت : السعة لشدة ضربها بالسيف . (٣) عبارة اللسان « يريد أن شمائلهم تنفتح لشدة النزع » . (٤) صوابه (اذا أخطأ) فقد ورد في اللسان (مادة شوى) أن الشوى إخطاء المقتل .

وقال يرثى أُثَيلَةَ ٱبنَه

مابالُ عينِك تبكى دمعُها خَضِلُ * كما وَهَى سَرِبُ الأَخراتِ منبزِلُ

ويُروَى الأخراب. السَّرِب : السائل يكون فيه وَهْىٌ فينسرب الماء منه. والأخرات، جمع خَرْت : وهو الثُّقْب؛ ومن قال : الأخراب فأراد العُرَى واحدتها خُرْبة. « والعروة تُخرَز حولها يقال لها الكُلْيَة »[1] والخُرْبة : العروة؛ ومن قال : الأخرات فكل خَرت خَرق، وهو مَثل . يقول : مبتلّة ، تَبُلّ كلّ شىء من كثرة دموعها .

لا تَفتأُ الدهرَ مِن سَحٍّ بأربعةٍ * كأنّ إنسانَها بالصاب مكتحِلُ

يقول : لا تنفكّ الدهرَ تبكى . والصاب : شجرة إذا ذُبحت يخرج منها لبن اذا أصاب شيئا أحرقه، واذا أصاب العينَ سُلِقت وٱنهَمَلت .

تبكى على رَجُل لم تَبْلَ جِدّتُه * خَلَّى عليكَ فِجاجا بينها سُبُلُ

لم تَبْلَ جِدّته : لم يُستَمْتَع به، مات شابّا؛ يقول: لم يُتَمَلَّ به. فِجاجا بينها سُبُل. يقول: كان يسدّ عنك كلّ مَسَدّ من المكروه، فلما مات خلّى عليك فجاجا بينها سُبُل سُلِك عليها من الشرّ. قال : إذا أردتَ أن تعبُرَ أتيتَ ذلك به . يقول : خَلَّى عليك طُرُقا لم تُسدّ ثُلَمُها .

فقد عجبتُ وما بالدهر من عَجَبٍ * أنّى قُتِلتَ وأنت الحازمُ البَطَلُ

(١) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل . وهى مضطربة الألفاظ مستبهمة الغرض . والذى وجدناه فى كتب اللغة فى تفسير الكلية أنها جليدة مستديرة مشدودة العروة، قد خرزت مع الأديم تحت عروة المزادة . وفى عبارة أخرى أنها الرقعة التى تحت عروة الإداوة .

يقول: وما بالموت من عجب أنّى قُتِلْت. يقول: كيف قُتِلتَ وأنت شجاع بَطَل.

ويْلُمِّه رَجُلا تأبى به غَبَنًا (١) * اذا تجرّد لا خالٌ ولا بَخَلُ

ويْلُمِّه رجلا: كلمة يُتعجّب بها، ولا يراد بها الدعاءُ عليه، لاخالٌ ولا بَخَل

ى لامَخِيلة فيه، أى لا خُيَلاءَ فيه. ولابَخَل أى لابُخْل، يقال: بخيل بين البُخْل والبَخَل.

السالكُ الثُّغْرةَ اليَقْظانَ كالئُها * مَشْيَ الهَلوكِ عليها الخَيْعَلُ الفُضُلُ

الثُّغرة والثَّغر واحد، وهو موضع المَخافة ومكان الخوف. والهَلوك: التى تَهالَكُ

وهى الغَنِجة المتكسِّرة تَهالَكُ وتَغزَّل وتَساقَطُ. والخَيْعَل: دِرع يخاط أحدُ شِقّيه

ويُترك الآخر. والفُضُل: التى ليس فى درعها إزار بمنزلة لِحاف. والخَيْعَل:

ثوب. والفُضُل: امرأة (٢)، ولكنّه على الجِوار، على حدّ قولهم: جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ.

والتاركُ القِرْنَ مصفرًّا أناملُه * كأنّه من عُقارٍ قهوةٍ ثَمِلُ

مصفرًّا أناملُه، يقول: نُزِفَ دمُه، حتى ذهب دمه. واصفرّت أناملُه وعاد

كأنّه سَكْرانُ.

مُجدّلا يَتَسقّى جِلدَه دَمُه * كما يُقطَّر جِذعُ النخلة القُطُلُ

ويُروَى جِذعُ الدَّوْمة. يقول: يسيل دمُه على جلده. والجِلْد: بَشَرته.

ويقطَّر: يُصَرع. ويقال: عُود قُطُل، أى مقطوع. يقول: فينجدل كما ينجدل

الجذع إذا قُطِع. والدَّوْمة: نخلة المُقْل. قال: ويقال قطَلَه يَقطِلُه قَطْلا.

---

(١) الغبن بالتحريك: ضعف الرأى. وتأبى به غبنا أى تأبى أن تلحق به ضعفا فى رأيه وتصفه به.

(٢) فى كتب اللغة أن الفضل المرأة فى ثوب واحد.

لَيس بِعَــلٍّ كَبيرٍ لا شَــبابَ بِهِ * لٰكِنْ أُثَيْــلَةُ صافِى الوجهِ مُقْتَبَلُ

العَلّ : الصغير الجسم . الكبير : المُسنّ . و يقال للقُراد أيضا : عَلّ ، وأنشدنا :

* ولو ظَلَّ فى أوصالِه العَلّ يَرتَقِى[1] *

والعَلّ : القُراد هاهنا ، مقتبَل : مستأنَف الشباب .

يُجيبُ بعد الكَرَى لَبَّيكَ داعيَه * مِجْــذامةٌ لِهواه قُلْقُــلٌ وَقِــلُ

و يُروَى وَقْل . و يُروَى عَجِل وعَجُل . يجيب بَعد الكَرى ، يقول : إذا دعاه داعٍ بعد نومه قال له : لَبَّيك . والمِجذامة : الذى يقطع هواه . والجَذْم : القَطْع . يقول : يَقطع هواه إذا كان فيــه غَىّ . والقُلْقُل : الخفيف . والوَقِل : الجيِّــد التَــوقُّل[2] .

حُلْوٌ ومُرٌّ كَعَطْفِ القِــدحِ مِرَّتُه * بكلّ إنْيٍ حَذاه اللّيلُ يَنْتَعِــلُ

كَعَطْف القِــدْح ، يريد طُوِى كما يُطوَى القِدْح . ومِرّته : قُتْنَتُه . و يَنتعل : يسرى فى كلّ ساعة من الليل من هدايته ، و إِنْىٌ : واحد الآناء ، وهى الساعات ومن ذلك : ﴿ ومِنْ آناءِ اللّيلِ ﴾ .

فاذهبْ فأىُّ فَتًى فى الناس أَحرَزَه * مِن حَتْفِــه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَــلُ

---

(١) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :

* ولو ظل فى العـــل يرتق *

وفيه نقص ظاهر ، وقد أثبتناه هكذا نقلا عما يأتى بعد فى هذه النسخة ؛ فقد ورد هذا الشطر فى موضع آخر منها مكررا عند شرح بيت عبد مناف بن ربع * صابوا بستة أبيات وأربعة * الخ ص ٤٠ س ٩

(٢) التوقّل : التصعيد فى الجبل .

يقول : لا تُحرزه الظُّلَم ولا الجبل ، لا تُحرزه من حَتْفه (١) .

ولا السِّماكان إن يَستَعْلِ بينهما * يَطِـرْ بحُظّـةِ يـومٍ شَرُّه أَصِـلُ

يقول: لايُحرزه السِّماكان أيضا من حَتْفه . يقول : يصير حظُّ ذلك اليوم له .

والأَصِل : ذو الأَصْل . يقال: جَدَعه الله جَدْعا أَصِلا أى مستأصِلا . يقول: إن صار

بين السِّماكين أتاه الموت . والأَصِل : الشديد الاستئصال . ويقال : طار فلان

بخَيْر ذلك الأمر ، أى صار ذلك له .

ولا نَعـامٌ بجَـوٍّ يَسْـتَرِيدُ به * ولا حِمـارٌ ولا ظَبْىٌ ولا وَعِلُ ٥١

قوله : يستريد به ، أى يَرُودُ به يجيء ويذهب ، أى يجول فيه ؛ ويستريد

يَستفعِل مِن يَرود . وجَو : واد . وكلّ بطن واد داخلَ الأرض فهو جَو .

أوفَى يَبيتُ على أقذاف شاهقـةٍ * جَلْسٍ يَزِلّ بها الخُطّاف والحَجَلُ

الأقذاف : جمع قُذُف . والقُذُف : الناحية من الجبل . جَلْس : نَجْـد .

وكلّ مُشرِف ومرتفِـع جَلْس ، وأنشَدَنا أبو سعيد :

اذا ما جلَسْنا لا تَزال تزورنا * سُـلَيْمٌ لدى أبياتنـا وهَـوازنُ

أى أتَينا نَجْدا .

فلو قُتلتَ ورِجْلِي غيرُ كارهـةِ الـ * إدلاجِ فيها قَبِيضُ الشَّدِّ والنَّسَـلُ

يقال : عدوٌ قَبِيض ، أى شديد . والنَّسَل : مِن نَسَلان الذئب ، وهو ضرب

من المشي نحوُ الهَدَج ، يقول لو قُتلتَ ورِجْلى صحيحة فيها ما أنقبض به فى حاجتى لفعلتُ .

(١) لم يفسر الشارح الدجَى فى هذا البيت ، وهى الشديدة السواد .

إذًا لأَعملتُ نفسى فى غَزاتِهِمُ * أو لَابتعثتُ به نَوحًا له زَجَلُ

الزَّجَل : شدّة الصوت . « له نَوحا »(١) أى تَنُوح عليه . قال : والنَّوح الجماعة من النساء يقال لهنّ نَوح .

أقول لمّا أتاني النّاعيانِ بهِ * لايَبْعَدِ الرُّمحُ ذوالنَّصلَين والرَّجُلُ

قوله : ذوالنّصلين أى ذوالزُّجّ والنَّصْل ،وهذا مَثَل معناه لايَبعَدْ فلانٌ وسلاحُه .

رمحٌ لنا كان لم يُفلَلْ نَنوءُ به(٢) * تُوفَى به الحربُ والعَزّاءُ والجُلَلُ

قوله : تُوفَى به ، رجَعَ إلى الرجل فقال : كان سلاحا لنا تُعلَى به أى تُقهَر به الحرب إذا كان فيها ؛ ويقال : أَوْفَى على الجبل إذا علا على الجبل ؛ وأَوفَى على السطح إذا علا عليه . والعَزّاء : الشِّدّة . والجُلَل ، والواحدة جُلَّى ، وهى العظيم من الأمر .

رَبّاءُ شَمّاءُ لا يأوِى لقُلّتِها * إلّا السحاب و إلّا الأَوْبُ والسَّبَلُ

ورَوَى أبو عمرو :

... ... لا يدنو لقُلّتها * إلا العُقابُ و إلّا الأَوْبُ والسَّبَلُ

رَبّاء : يَرْبَأ فوقها ، يقول : لا يدنو لقُلَّتها ، أى لرأسها ، أى لا يعلو هذه الهَضْبة من طولها إلّا السحاب . والأَوْب : رجوع النَّحْل . والسَّبَل : القَطْر حين يسيل .

---

(١) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى كلا الأصلين . و يلاحظ أن لفظ البيت « به » مكان « له » . وهو مخالف للفظ الشارح .

(٢) ننوء به أى ننهض به .

شعر عبد منافِ بنِ ربعٍ

وقال عبد منافِ بن رِبْعٍ الجُرَبِىُّ يَذكر يومَ أَنْفِ عاذ (١)

ما ذا يَغِيرُ ابنتَىْ رِبْعٍ عَوِيلُهما * لا تَرْقُدانِ ولا بُؤْسَى لمن رَقَدا

قال أبو سعيد : يقال فلانٌ يَغير أهلَه ويَمير أهلَه . والمصدر الغَيْرُ والمَيْرُ . يقول : فما ذا يردّ عليهما ، ويَغير يجيئهما بشىء ، أى بخيرٍ يُكسِبُهما أن يُعْوِلا . ويقول : من رقد فليس عليه بؤس ، إنما البؤس على من حَزِنَ لسهر أو مرض . والبُؤْس : الضّيق . وعويلُهما ، من العَوْلة أى بكاؤهما ؛ يقال : يُعْوِل على الميّت أى يَبكى عليه ويقال : فلانٌ يَغير أهلَه أى يَكسِب لهم . قال أبو سعيد : وقيل لحسّان بن ثابت الأنصارىّ — رضى الله عنه — أىّ الناس أشعر ؟ فقال : رجل بأُذُنه ، أم قبيلٌ بأسره ، ؟ قال : هُذَيل (٢) فيهم نَيِّف وثلاثون شاعرا أو نحو ذلك ، وبنو سنان مِثلُهم مرّتين ليس فيهم شاعر واحد .

كِلتاهما أُبطِنتْ أحشاؤها قَصَبًا * مِن بطنِ حَلْيةَ لا رَطْبا ولا نَقِدا

(١) قال ياقوت : أنف بلد فى شعر هذيل ، ثم ذكر البيتين الثالث والسابع من هذه القصيدة ، وروى الشطر الأول من البيت السابع بغير ما هنا وقال : كانوا غزوا ومعهم حمار فسماه جيش الحمار . قال : وفى أخبار هذيل : خرج المعترض بن حنواء الظفرى ثم السلمى لغزو بنى هذيل فوجد بنى قرد (من هذيل) بأنف ، وهما داران احداهما فوق الأخرى بينهما قريب من ميل ، وسماه عبد مناف بن ربع الهذلى أنف عاد وقد ورد خبر هذا اليوم مستوفى فى خزانة الأدب ج ٣ ص ١٧٤ فانظره ثم . كما ورد فيها أيضا شرح لهذه القصيدة . (٢) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل . وقد ورد فيه أمامها ما نصه : قف على قول حسان هذا : على أنه يلاحظ أنه لا مناسبة بين هذا الكلام وشرح البيت الذى نحن بصدده .

يقول : كأن في جوفهما من البكاء والحنين مزامير . وحلية : واد . والنقد : الذي قد نخر، ومثله قول الشاعر :(١)

بَرَكَتْ على ماء الرِّداع كأنما * بَرَكتْ على قَصَبٍ أجشَّ مهضَّمِ

ويروى مهزّم . ومهضّم : مكسّر، ومثله قول الشاعر :

أوما ترى إبلى كأن صدورها * قَصَبٌ بأيدى الزامرين مجوَّفُ

والنَّقِد : المؤتكل . ونَقِدتْ أسنانه تَنْقَد : آتَكَلَتْ .

إذا تجرّد نَوْحٌ قامتا معه * ضربا أليما بسِبتٍ يَلْعَجُ الجلدا

إذا تجرد : تهيأ . نَوح أى نساء يَنُحن قياما نُحْنَ معهنّ(٢) . والنَّوح : النساء القيام . وقوله : « يَلعج » يُحرِق الجلد . ويقال : وجدتُ لاعجَ الحُزْن أى حُرْقته . ووجدتُ في جِلدى لَعْجا، أى حُرقة .

لَنِعْمَ ما أحسنَ الأبياتُ نَهْنَهَةً * أُولَى العَدِيّ وبَعْدُ أحسنوا الطَّرَدا

الأبيات : قوم أُغيرَ عليهم فنهنهوا عن أنفسهم، أى ردّوا العدوّ . والنَّهْنَهة الردّ . أُولَى منصوبة بقوله نَهْنَهة . والعَدِيّ : العادية، وهم الحاملة . أحسنوا الطَّرَدا أى أحسنوا طردَهم بعد أن نهنهوا أُولَى العَدِيّ، ولا واحد لها . والطَّرَد هو الطَّرْد عن أنفسهم .

---

(١) البيت لعنترة . والرداع بالكسر : واد يدفع في ذات الرئال ؛ وقيل : الرداع بالضم ماء لبنى الأعرج ابن كعب بن سعد .

(٢) الصواب « ناحتا » .

إذ قدَّموا مائةً واستأخرتْ مائةٌ * وَفْيًا وزادوا على كلتيهما عَدَدا

وَفْيا، أى تماما ، أى قدّموا مائة وأخّروا مائة . وزادوا يريد على ما قدّموا وأخّروا .

صابوا بستّة أبياتٍ وأربعةٍ * حتى كأنّ عليهم جابيًا لِبَدا

صابوا أى وقعوا . قال : وهذا كقولك « صاب المطر ببلدة كذا وكذا » أى وقع بها . وقوله : حتى كأنّ عليهم جابيا لِبَدا ، قال : يقال إنّ الجابىَ الجرادُ نفسُه ، واللِّبَد : المتراكب بعضُه على بعض. قال أبو سعيد : وليس الجابئ الجراد وحده ، ولكنْ كلُّ ما طَلع فقد جَبَأَ يَجْبأُ جَبْأً . قال : وهو مِثلُ قول الشاعر :

* واوظَلَّ فى أوصاله العَل يرتقِى *

فالعَلُّ هاهنا القُراد ، وكلّ صغير الجسم عَلٌّ .

شَدُّوا على القومِ فاعتَطُّوا أوائلَهم * جَيْشَ الحمارِ ولاقَوْا عارضا بَرِدا

اعتطّوا أوائلهم ، يقول : شقّقوا أوائلَ القوم . ولاقوا عارضا : ضربَه مثلا يقول : لاقَوا مِثلَ عارضٍ من السماء فيه بَرَد ؛ يقول : بجيشنا مِثلُ العارض الذى فيه بَرَد . قال أبو سعيد : وإنّما قيل له جيش الحمار لأنه كان معهم حمار يَحمل بعضَ متاعهم . والعَطّ : الشّقّ ، ويقال : انعطّت مُلاءتُه .

فالطَّعن شَغْشغةٌ والضَّرب هَيْقَعةٌ * ضربَ المعوِّل تحت الدِّيمة العَضَدا

شَغْشَغة : حكاية لِصوت الطعن حين يَدخل . والضّرب هَيْقعة حكايةٌ لصوت الضرب والوَقْع . وقوله : ضَرْبَ المعوِّل ، المعوِّل الّذى يبنى عالّةً ، والعالة

شجر يقطعه الراعى فيستظلّ به من المطر يكون الرجل يحتاج الى الكِنّ فيقطع شجرةً فيضعها على شجرتين فيستظلّ تحتها . والعَضَد : ما قُطِع من الشجر ، وجعله تحت الدِّيمة لأنّه أسمعُ لصوتِه إذا ٱبتلّ .

وللقِسِىّ أزاميلٌ وغَمْغَمةٌ * حِسَّ ٱلجَنوب تَسوقُ الماءَ والبَرَدَا

الأزامل : الصوت المختلط (١) . والغَمْغَمة : صوت مختلط لاتفهمه . ويقال : غَمْغَمة وغَماغِم ، ويقال يغمغم غَمغمةً اذا تكلّم بشىء لايُفهَم . وحِسّ الجَنوب : صوتُها . ويقال : سمعتُ حِسّا من أمرٍ رابنى . والحِسّ : الصوت . ويقال : سمعتُ له أزْمَلا ، ولا يقال منه فِعْل .

كأنّهمْ تحت صَيْفِىّ له نَحَمٌ * مصرّحٍ طَحَرتْ أسناؤه القَرِدا

له نَحَم ، أى صوت يَنتحِم مثل نحيم الدابّة . ومصرِّح : صرّح بالماء أى صَبّه صبّا ، صار خالِصا . طَحَرتْ : دَفَعتْ القَرِدَ من السحاب ، وهو الصِّغار المتراكب بعضُه فوق بعض ، والواحدة قَرِدة . وأسناؤه : جمع سَنًا ، وهو ضوءه . وطَحَر عنه القَرِدَ أى نحّاه . والطَّحْر : الدَّفع . ويقال : سَهْمٌ مِطْحَر ، إذا كان شديد الدَّفعة يعنى المذهب ، وأنشد لطَرَفة بنِ العبد :

طَحُوران عُوّارَ القَذَى فتراهما * كمكحولتَىْ مذعورةٍ أُمِّ فَرْقَدِ (٢)

---

(١) كان الأولى أن يقول : الأصوات المختلطة . أو يقول : الأزامل ، جمع أزمل ، وهو الصوت المختلط . وفى اللسان (مادة زمل) أن أزملة القسىّ رنينها ؛ وأنشد هذا البيت .

(٢) يصف فى هذا البيت عينا ناقته ، ويشبههما بعينى بقرة خائفة .

حتّى إذا أسلكوهمْ فى قُتائدةٍ * شَلًّا كما تَطرُدُ الجَمّالةُ الشُّرُدا

قال أبو سعيد : الجَمّالة أصحاب الجمال . والضَّفّاطة : التى تحمل البَزّ والمتاع . يقال جاءت الضَّفّاطة . والرَّجّانة التى تحمل الزِّمْل[1] وهى مثلها ، والزَّوْمَلة : التى تحمل المتاع ؛ وقال الأخطل :

وداويّةٍ قفرٍ كأنّ نعامَها * بأرجائها القُصوَى رَواجنُ هُمَّلُ

قال : تسمّى الرُّفقة رَجّانة إذا كانت تَحمِل المتاع . والزَّوْملة : الإبل التى تحمل المتاع ؛ يقال : جاء فلان فى زَوْملة إذا جاء فى إبل تحمل المتاع . وقوله : رواجن هُمَّل ، قال : هذه الإبل تحمل المتاع وقد جَرِبَتْ وطُلِيتْ بالقَطِران ، فكأنّها نَعام[2] ، وأنشدنا أبو سعيد :

* ورَجّانة الشام التى نال حاتمٌ *

قلت : فالدَّجّانة ؟ قال : هى مِثلُ الرَّجّانة أيضا . قال : وحاتمٌ هذا ، حاتمُ بنُ النُّعمان الباهلىّ . والجَمّالة : أصحاب الجمال . والحَمّارة : أصحاب الحَمير . والسَّيّافة : أصحاب السيوف . وقوله :

* حتى إذا أسلكوهمْ فى قُتائدةٍ *

قال : قُتائدة ، ثَنِيّة ، وكلّ ثَنِيّة قُتائدة . وقوله : شَلًّا ، قال الأصمعىّ : ليس لها جواب[3] . قال أبو سعيد : وسمعتُ خَلَفًا الأحمرَ يُنشد رَجَزًا عن أبى الجودىّ :

---

(١) الزمل : الحمل بكسر الحاء .

(٢) مقتضى لفظ بيت الأخطل تشبيه النعام بالرواجن لا تشبيه الرواجن بالنعام كما ذكره الشارح .

(٣) ليس لها جواب أى ليس لقوله « إذا » فى البيت جواب . وفى خزانة الأدب ج ٣ ص ١٧٢ ان الجواب محذوف لتفخيم الأمر أى بلغوا أملهم أو أدركوا ما أحبوا أو نحو ذلك . قال : وهذا هو الصواب من أقوال ثلاثة .

لو قد حداهن أبو الجُودىِّ * برجزٍ مُسْحَنْفِرِ الرَّوِىِّ (١)

* مستويات كنوى البرنىّ *

فلم يجعل لها جوابا . وقد يقال : إنّ قوله : «شلّا» جوابٌ ، كأنه قال : حتى إذا أسلكوهم شلّوهم شلّا (٢) .

* * *

وقال يرثى دُبيّة السّلمى (٣) ، وأمّه هُذَليّة (٤)

ألا ليت جيشَ العَيْر (٥) لاقوا كتيبةً * ثلاثين منّا صَرْعَ ذاتِ الحَفائلِ (٥٢)

قال أبو سعيد : صَرْعُها ناحيتها ، والصِّرْعان : الناحيتان ؛ وصِرْعا النّهار أوله وآخره ؛ ويقال لليل والنهار : الصِّرْعان ، والعَصْران . والمِصْراعان من هذا . وبيْت مصرّع إذا كانت له قافيتان ، مثلُ قوله :

ألا عِمْ صباحا أيّها الطّلَل البالى * وهل يَعِمَنْ من كان فى العُصُر الخالى

وذات الحَفائل : موضع (٦) معروف فى شعر هُذَيل .

فِدًى لبنى عَمرٍو وآلِ مؤمّلٍ * غداةَ الصّباح فِديةً غيرَ باطلِ

(١) المسحنفر : الماضى السريع . (٢) ورد فى الأصل بعد هذا الكلام قوله : «تم الجزء الرابع ويتلوه الخامس» . (٣) دبية السلمى هو الذى دل بنى ظفر من سليم على أخواله من هذيل يوم أنف عاذ السابق ذكره وأم دبية هذا من بنى جريب بن سعد بن هذيل ، وقتل دبية فى هذا اليوم مع من قتل من بنى ظفر ، وكان جيش بنى ظفر وهو جيش الحمار مائتين ، وكانت الغارة على بنى قرد من هذيل الى آخر ما ورد فى خزانة الأدب ج ٣ ص ١٧٤ عن هذا اليوم من كلام طويل ، فانظره ثم .

(٤) ورد فى الأصل قبل قوله (وقال يرثى) الخ قوله : الجزء الخامس من أشعار الهذليين عن الأصمعى .

(٥) جيش العير ، هو جيش الحمار الذى سبق الكلام عليه . (٦) فى نسخة أخرى « مكان » .

فِدًى لبني عمرو، يقول: إنّما أُحبّ أن أَفديَهم فِدْيةً لستُ فيها بمُبطل أي ليس فيها باطل.

هـمُ مَنعوكمْ من حُنينٍ ومائه * وهمْ أسلَكوكمْ أنفَ عاذِ المَطاحِلِ

أسلَكوكمْ: حَملوكمْ على أن سلكتموه. عاذ المَطاحل: موضع يقال له عاذ المطاحل، وأنشد:

* من حَجٍّ من أهل عاذٍ إنّ لي إِرَبَا *

الإِرْب: الحاجة.

ألا رُبّ داعٍ لا يجاب ومُـدّعٍ * بساحة أَعْـواءٍ وناجٍ مُـوائلِ

مدّع، يقول: أنا ابن فلان، وأَعْواء: بلد. والمُوائل: الذي ... ... مَنْجًى[1] ويقال: لا وأَلَتْ نَفْسُك، ويقال: وأَلَ يئِل.

وآخَـرَ عُرْيانٍ تعـلَّقَ ثوبُـه * بأهداب غُصْنٍ مُدْبِرٍ لم يُقاتِلِ

يريد وآخرَ مُدْبِرٍ: منهزم فتعلّق ثوبُه بشجرةِ طَلْح، فتركَه وذهب لم يَلتفت إليـه لأنّه مَرّ وهو هارب فشقّ ثوبَه غصن. قال: والهُدْب: ما ليس له ورقة في وسطها خطّ نحوَ الأَسَل والطَّرْفاء والأَثْل وشِبْهه.

ومستلفِجٍ يَبغي المَلاجئَ نفسَه * يعـوذ بجَنْبَيْ مَرْخةٍ وجَلائـلِ

---

(١) موضع هـذه النقط كلمة ساقطة من الأصـل، ولعـل صواب العبارة «الذي يطلب منجى».

المستلفج: اللاصق بالأرض الذى لايستطيع البَراحَ من الهُزال وذهاب المال والضعف . و يقال للرجل إذا احتاج : قد آستلفج وقد ألفج ، وألفج البعيرُ إذا ضعف فضرَبه مثلا ، أى هذا ضعيف . والجلائل : الثُّمام (١)، والواحد جَليلة ، وأنشد :

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلةً * بوادٍ وحَولى إذخرٌ (٢) وجليلُ

تركْنا آبن حَنْواءَ الجَعورِ مجدَّلا * لَدَى نَفَرٍ رءوسهم كالفَياشِلِ

يقول: قد طار الشَّعْر عنها و بقيتْ تَبرُق، ولم يفسّر آبن حَنْواء الجَعور (٣) لأنه هجاء .

فيالهَفَتَا على آبنِ أُختِيَ لهفةً * كما سَقَط المنفوسُ بين القَوابل

المنفوس : الذى أمّه نُفَساء ، وهو الصبيّ ؛ يقول : قد قُتِل فطُلَّ كما طُلّ هذا بين القوابل . يقول : هَلَك بيننا ولم نشعرْ كما هلكَ المولودُ بين القوابل وهنّ لا يَشعرن .

تَعاورتُما ثوبَ العُقوقِ كلاكُما * أبٌ غيرُ برٍّ وآبنٌ غيرُ واصلِ

يعني قاتِلَ دُبيّةَ ودُبيّةَ أتيا عُقوقا (٤) .

---

(١) الثمام : نبات ضعيف تحشى به خصائص البيوت .

(٢) الإذخر : حشيش طيب الريح أطول من الثيل . قال أبو حنيفة الإذخر له أصل مندفن دقاق ذفر الريح ، وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أرق وأصغر ، و يطحن فيدخل فى الطيب ، وهى تنبت فى الحزون والسهول ، وقلما تنبت الإذخرة منفردة . قال : وإذا جف الإذخر ابيض اهـ ملخصا . والبيت لبلال .

(٣) الحنواء : الحدباء . والجعور بفتح الجيم : الكثيرة الجعر ، والجعر : ما يبس من العذرة .

(٤) كذا ورد هذا التفسير فى الأصل . وهو غير ظاهر . وكان الأولى كما يظهر لنا أن يقول « يعنى أبا دبية ودبية أتيا عقوقا » كما يقتضيه لفظ البيت ، وذلك لأنهما حاربا بنى هذيل مع صلتهما بهذه القبيلة أما قاتل دبية فهو من أخواله لا من آبائه .

فما لكم والفَرْطَ لا تَقْرَبونه[1] * وقد خِلْتُه أدنى مآبٍ لقافِلِ

فما لكم والفَرْط لا تقربونه ، يقول : أجليتكم عن بلادكم بهزائم . قال أبو سعيد : ودُبَيَّة قُتل فى الجاهلية ، ولم يقتله خالد بن الوليد — رضى الله تعالى عنه — قال : « وكانت العُزّى شجرةً لها شُعبتان فقطعها خالد بن الوليد ، وقال خالد للعُزّى .

كُفرانَكِ اليومَ ولا سبحانَكِ * الحمد لله الذى أهانكِ[2] » .

والقافل : الراجع الى أهله .

فعَيْنِى ألا فابكى دُبَيَّةَ إنه * وَصولٌ لأرحامٍ ومِعْطاءُ سائلِ

فقَلْصِى وتَزِّلِى[3] ما وجدتمْ حَفيلَه * وشَرّى لكم ما عشتمُ ذو دَغاوِلِ

يقال : حفَل عقلُه اذا اجتمع ، وكذا يقال للوادى إذا كثُر ماؤه ، وحفَل المجلسُ اذا كثر أهله ، وحفلت الناقةُ إذا اجتمع لبنها ، ويقال للرجل اذا عمل عملا اجتهد فيه : احتفل ، واحتفال الشىء : شدّته واجتماعه . قلّصى : انقباضى عنكم . وتزّلى[4] : استرسالى لكم . وقوله : ذو دَغاوِل أى ذو غائلة . ولا ندرى واحدة دَغاوِل ، ولكنّا نرى أنها دَغْوَلة .

---

(١) يلاحظ أن الشارح لم يفسر الفرط ، وهو طريق بتهامة قاله ياقوت وأنشد هذا البيت .

(٢) ذكرت هذه العبارة هنا لأن المرثى كان صاحب العزى ومن سدنتها انظر الأغانى ج ٢١

(٣) فى الأصل : « وبزلى » بالباء ، والتصويب عن اللسان (مادة قلص) وروى فيه « قد وجدتم » .

(٤) قال فى اللسان بعد ذكر ما ورد هنا فى تفسير التقلص والتزل : يقال للناقة اذا غارت وارتفع لبنها قد أقلصت ، واذا نزل لبنها قد أنزلت ، وحفيله : كثرة لبنه (اهـ) .

وقد بات فيكم لا يَنام مهجّدا * يُثبّت فى خالاته بالجَعائلِ

يقول : حين دلّهمْ على هُـذيل قال : ما تجعلون لى وتُعْطونني ، يقول : دَلّ على خالاته ، يُثبّت فيه الجَعالة[1] ، وكانت أمّه من هذيل وأبوه من بنى سُلَيم ، فدَلّ على خالاته وهو يثبّت الجَعالة عليهم ليُعْطوه ماوعدوه إذا ظفروا بهم . يقول : اقتلوهم وأعطونى جَعائل . قال : وواحدة الجَعائل جَعِيلة .

فـوالله لو أدركتُه لمنعتُـه * وإن كان لم يَترك مقالا لقائل

فوالله لو أدركتُه ، يقول : لو أدركتُه لم يُقتَل لمنعتُه وان كان قد استوجب القتل . قال أبو سعيد — ولم يَشهدْه لمّا قُتِل — :

وما القـومُ إلّا سبعةٌ وثلاثةٌ * يخوتون أُولَى القومِ خَوْتَ الأَجادِلِ

يَخُوتون ، يقول : ينقضّون انقضاض الصّقور ، أى يَمْشُقونهم[2] مَشْقَ الصُّقور . وما القـومُ إلّا سبعة وثلاثة ، قال : يقول هؤلاء الّذين امتنعوا هذا عَدَدُهم ، يريد بذلك مدحَهم ، يخوتون : ينقضّون . وخوّات إنّما سُمّى بهذا ، وأنشد أبو سعيد :

نخاتت[3] غزالا جاثما بَصُرتْ به * لَدَى سَمُرات عند أَدْماءَ سارِبِ

(١) صوابه فيهن ، أى فى خالاته .

(٢) يمشقونهم ، أى يطعنونهم . والمشق : الطعن الخفيف السريع .

(٣) البيت لصخر الغى . وخاتت غزالا أى انقضت عليه واختطفته ، يصف عقابا . وأدماء سارب : أى تسرب فى الأرض ، يريد أم هذا الغزال .

وقال يردّ على المعترِض بن حَنْواءَ الظَّفَرىّ

ألا أبلغ بنى ظَفَرٍ رسولا * ورَيْبُ الدهرِ يَحدُث كلَّ حِينِ

يريد ما يَريبك من الدهر يجىء فى كلّ زمان من الزمن .

أحقًّا أنّكم لمّا قَتَلتم * نَداماىَ الكرامَ هجوتمونى

فإنّ لدى التّناضِب من عُوَيْرٍ * أبا عمرٍو يَخِرّ على الجبين

التناضِب : واحدته تَنْضبة[(1)] . وعُوَير : مكان .

وإنّ بعُقْدة الأنصاب منكم * غلاما خَرّ فى عَلَقٍ شَنِينِ (٥٣)

عُقْدة الأنصاب : موضع . والشَّنين : الّذى يتشنّن، أى يتصبّب . و يقال : شَنَّ على رأسه قِربةً من ماء .

ورَدْناه بأسيافٍ حِدادٍ * خَرجن قُبيلَ من عند القُيونِ

قوله : من عند القُيون أى حديث عهدهنّ بالشَّحذ والصِّقال[(2)] .

تركناه يَخِرّ على يديه * يَمُجّ عليهما عَلَقَ الوَتينِ

فما أغنَى صِياحُ الحىِّ عنه * ووَلْوَلةُ النّساء مع الرّنينِ

وإنّا قد قَتَلنا من علمتم * ولستم بعدُ فى قُفٍّ حَصينِ

(١) ذكر ياقوت التناضب بكسر الضاد وقال : كذا وجدته بخط ابن أخى الشافعى ؛ ثم قال : وغيره يضمها .
(٢) يلاحظ أن الذى يفيد هذا المعنى الذى ذكره الشارح هو قوله «قبيل» لا قوله : « من عندالقيون » . فكان الأولى أن يقول : «قوله قبيل من عند» الخ .

يقول : قتلْنا من علمتم ولستم فى مَنَعة بعد أن فعلْنا بكم ما فعلْنا ، نحن سنعود عليكم ، أى ليس يمنعنا منكم شىء . والقُفّ : المكان الغليظ . يقول : أنتم فى مكان ليس بالحصين ولا المنيع . وقُفّ وقِفاف . قال : والقِفاف يُمتنع فيها لِغلَظها .

يقول : وقد قتلْنا منكم رجالا قد علمتموهم أنتم .

* * *

وقال أيضا

ولقد أتاكم ما تَصُوبُ سيوفُنا * بعد الهَوادة كلَّ أحمرَ صِمْصِمِ

قال أبو سعيد : صَوْبُها ها هنا هو قصدُها لعدوّها . بعد الهوادة يعنى بعد الدَّعة(1) التى بيننا و بينكم . والهَوادة : اللِّين والدَّعة . والصِّمْصِم : الغليظ ، أى أنتم حُمْر(2) . يقول : فسيوفنا تقصد قصدَ كلِّ أحمرَ صِمْصِم .

حَصَّ الجَدائرُ رأسَه فتركنَه * قَرِعَ القَذالِ كبَيْضةِ المستلئِمِ

الجَدائر : جمع جَديرة ، وهى زَرْبُ الغنم ، وهو صغير الباب . فيقول : أنتم أصحاب شاء فتدخلون فى الزَّرْب الصغير فيصيب رءوسكم ، فينحصّ شعرها . والقَذال : ما عن يمين القَمَحْدُوَة(3) وشمالها ، وهما قَذالان . والمستلئم : الذى قد لبس لأْمَتَه ، واللأْمة : السلاح . والجَديرة : زَرْب الغَنَم .

لولا تُفلَّق بالحِجارة رأسُه * بعد السُّيوف أتاكُمُ لم يُكلَم

(1) فى الأصل : « الديمة » ؛ وهو تحريف . (2) حمر : لا سلاح معهم .
(3) القمحدوة : الهنة الناشزة فوق القفا ، وهى بين الذؤابة والقفا منحدرة عن الهامة ، إذا استلقى الرجل أصابت الأرض من رأسه .

يقول : هذا الّذى حَصَّ الجَدائرُ رأسَه لولا أنّ رأسه يُشدَخ بالحجارة قلّ عملُ السيوف فيه من شدّته وغِلَظه وهُجونته . و إنّما يصفهم بالكِدْنة والهُجُونة .

وأنا الّذى بيّتُّكمْ فى فتيةٍ * بمَحَلّةٍ شَكِسٍ وليلٍ مظلمِ

أغارَ عليهم ليلا ، يقول : أغرتُ عليكم ليلا وأنتم فى مكان غليظ بليل مظلم ومَحَلّة عسِرة شديدةٍ ليست بسهلة ولا ليّنة .

كانت على حَيّانَ(١) أوّلُ صَوْلةٍ * منّى فأخضِبُ صفحتَيه بالدَّمِ

حَيّان : اسم رجل منهم . والصّفحتان : الجَنْبان .

ثم انصرفتُ إلى بنيه حولَه * بالسيف عَدْوةَ شابكٍ مستلحِمِ

هذا أسد . ومستلحِم : آكِل اللّحم . والشابك : الّذى قد اشتبكتْ أنيابُه .

أُنحِى صَبيَّ(٢) السّيفِ وَسْطَ بيوتِهم * شَقَّ المعيِّث فى أديمِ المِلْطَمِ

أُنحى : أعتمد . و بعض الناس ينشد : « أَنحَى صبيَّ السيف » أى حرّفه . والمعيِّث : الذى يعيث ويُفسِد . وأنشدنا « فعيّث فى الكِنانة يَرجِع »(٣) . والمِلْطَم(٤) : أديمٌ يقابَل به آخَرُ فذاك لَطْمُه ، وهو مثلُ قول الجَعْدىّ :

لُطِمنَ بتُرسٍ شديدِ الصِّفا * قِ من خَشَب الجَوْزِ لم يُثْقَبِ(٥)

(١) كذا ورد هذا الاسم فى الأصل . (٢) صبي السيف : حدّه .

(٣) هذا بعض عجز بيت لأبى ذؤيب يصف حمارا وصائده ؛ وهو :

فبدا له أقراب هذا رائغا * عجلا فعيّث ... الخ

ويلاحظ أن التعييث فى بيت أبى ذؤيب معناه إمالة الصائد يده فى الكنانة ليأخذ سهما ، وليس معناه الإفساد كما هنا .

(٤) فى القاموس أن الملطم أديم يفرش تحت العيبة لئلا يصيبها التراب . (٥) يصف حصانا ؛ وقبله :

كأن مقط شراسيفه * الى طرف القنب فالمنقب

لطمن الخ .

شعر صَخْر الغَىّ

وقال صَخْر الغَىّ بن عبد الله يَرثى أخاه أبا عمرو بن عبد الله، نهشته حيّة فمات[1] :

لَعَمرُ أبي عَمرٍو لقد ساقَه المَنا * إلى جَدَثٍ يُوزَى له بالأَهاضِبِ

قال أبو سعيد : المَنا : المقدار، يقال : مَناك الله بأفعى يَمْنِيها لكَ مَنْيا أى قدّرها لك. يُوزَى له، يُشخَص له ويُرفع له[2] فى موضع مرتفع. والأَهاضب : جمع هَضيب[3]. والهَضَبات : جمعُ هَضْبة، وهى رءوس الجبال، وإنما يتعجّب من صنعته. يقول: لم يَنزل به إلى الأرض.

لِحَيّةِ جُحْرٍ[4] فى وِجارٍ مقيمةٍ * تَنمّى بها سَوْقُ المَنَا والجَوالبِ

« يريد وسَوْقَ المَنَا والجَوالب»[5] والمَنَا : القَدَر. وكلّ جُحْر يسكن فيه حَنَش من أحناش الأرض فهو وجار. يقول : ساقه الى هذه الحيّة فَتَنَمّى بتلك الحيّة اليه

---

(١) ورد فى أوّل هذا الشعر من شرح أشعار الهذليين للسكرى ص ٦ طبع أوربا مانصه : قال صخر الغى بن عبد الله الخثمى أحد بنى عمرو بن الحارث يرثى أخاه أبا عمرو ونهشته حية فمات، وقد رويت لابى ذؤيب . ويقال : إنها لأخى صخر الغى يرثى بها أخاه صخرا، ومن يرويها لأخى صخر الغى أكثر اه.

(٢) عبارة السكرى : يسوّى له ويصلح . (٣) كذا فى الأصل . والذى فى اللسان (مادة هضب) أن أهاضيب جمع أهضوبة. قال : وهى مثل الهضب بفتح الهاء وسكون الضاد جمع هضبة . وذكر السكرى فى تفسير هذه الكلمة مانصه : وقوله بالأهاضب يقال للجبل المفترش بالأرض ليس بالطويل هضبة . وهضبات وهضاب وأهاضب وأهاضيب للجمع اه . (٤) فى رواية « لحية قفر » .

(٥) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل . ولعل الصواب فيها يريد وسوق الجوالب بإسقاط كلمة « المنا » أى سوق المنا وسوق الجوالب .

حتى أتته سَوْقُ المَنَا[1]، أى القَدَر. والحَوالب: مايَجلب الدهرُ. والوِجار: جُحر الحيّة والضَّبُع.

أخى لا أخَا لى بعدَه سبقتْ به * منيّتُه جَمْعَ الرُّقَى والطّبائبِ[2]

يقول: سبقتْ به منيّته ما جَمع من الرُّقَى. والطّبائب وهم الأطبّاء، ويكون الطبائب جمعَ طبيبة، وهى امرأة[3]، قال: ردّ الطّبيبات إلى الطّبائب.

فعينىّ لايَبقَى على الدهر فادرٌ * بتَيْهورةٍ تحت الطِّخافِ العَصائبِ

يريد فياعينىّ لايَبقَى على الدهر فادر، والفادر: المسنّ من الأوعال، والتَّيْهورة: الهُوِىّ فى الجبل والرمل. والطِّخاف والطَّخاف والطُّخاف[4] واحد، وهو الرقيق من السحاب. والعصائب من السحاب: الشقائق. يقول: كان الغيمُ بتكاثره على الجبل مثلَ العصائب[5]، وهى الشقائق من السحاب.

تَمَلَّى بها طُولَ الحياة فقَرْنُه * له حِيَدٌ أشرافُها كالرّواجبِ

تَمَلَّى بها أى تمتّع بها طولَ الحياة. والحِيَد: حروفٌ شَواخص، لأنه طالَ عمره بها فقَرْنُه له حِيَد. قال: وإذا كان له سنة صار فى قَرْنه حَرْف.

(١) فى شرح السكرى فى تفسير قوله «تمى بها» الخ يقول: ارتفع بهذه الحية المنا الى الجبل.

(٢) فى رواية:

أخ قد تولى لا أخالى بعده * سبقت به ... ... الخ

(٣) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل.

(٤) يستفاد من هذه العبارة تثليث الطاء. والذى وجدناه فى كتب اللغة الطخاف بفتح الطاء وكسرها، والطخف أيضا؛ ولم نجد الطخاف بضم الطاء فيا راجعناه من الكتب.

(٥) قال السكرى: أى هو فى موضع مخصب قد أصابه المطر.

والرواجب بعض النـاس يقول : هى السُّلامَيات[(١)] ، وبعضهم يقول : هى ظهور المفاصـــل .

يَبيتُ إذا ما آنَسَ اللّيــلَ كانِسًا * مَبِيتَ الغَريبِ ذى الكساءِ المُحارِبِ

هذا مَثَل ؛ يقول : يبيت ناحيةً كما يَنتحى ذو الكساء المحاربُ لأهله وولده الذين قد غاضَبَهم ، فهو يبيت ناحيةً . يقول : مَبيتَ غريب قـد غاضب أهلَه فذهب عنهم . قال أبو سعيد : والوَعِل لا يبيت أبدا إلّا منفردا .

مَبِيتَ الكبيرِ يَشْـتَكى غيرَ مُعْتَبٍ * شَفِيفَ عُقوقٍ من بَنِيه الأقاربِ

الشَّفيف : الأذى . يقول : هو كبير آشتَكَى من أهله عقوقا فتنحَّى عنهـم وذهب ؛ ويقال : أجد شَفيفا فى أسنانى إذا وَجَد فيها أَذًى ووَجَعـا . غيرَ مُعْتَب يقول : لا يُعتِبونه إن آستعْتَبَهم .

بها كان طِفلًا ثم أَسْدَسَ فآستَوَى * فأصـــبحَ لِهْمًا فى لُهومٍ قَراهِبِ

اللِّهْم : المُسِنّ . والقَراهِب : المَسانّ . أَسْدَس وقع سَديسُه[(٢)] .

يروِّع من صوت الغرابِ فينتحِى * مَسامَ الصُّخورِ فهو أهرَبُ هارِبِ

---

(١) السلاميات قيل هى الأنامل ، وقيل : ما بين كل مفصلين من أصابع الإنسان ؛ وقيل : هى عظام الأصابع ، الواحدة سلامى كحبارى .

(٢) الســديس : السنّ التى تلى الرباعيــة . قاله السكرى فى شرح أشعار الهذليين ص ٩ طبع أوربا . والذى فى الأصــل : « وقع فى سديسه » وقوله : « فى » زيادة من الناسخ . وما أثبتناه عن شرح السكرى .

يقول : يروَّع من كلّ شيء يسمعه ، يريد أنه يَفزَع من كلّ شيء . والمَسامُ : المَسرَح ، يقال : سامَ يَسوم سَوْما ومَساما ؛ يقول : يكون مَسرَحُه الصُّخور . ينتحى : يعتمد . يريد أنه مفزَّع هارب يَسرَح فى الصّخور فهو هارب .

أُتيحَ له يوما وقد طال عمرُه * جريمةُ شيخٍ قد تَحنَّبَ ساغبِ

أُتيحَ له : عَرَض له ومُنِيَ له . وجَريمة القوم : كاسِبهم ؛ ويقال : فلان جَريمةُ بنى فلان ، أى كاسِبهم . وتَحنَّبَ : احْدَوْدَب . والساغب : الجائع .

يُحامِى عليه فى الشّتاء إذا شَتَا * وفى الصيف يبغيه الجَنَى كالمُناحِبِ

المُناحِب : المجاهِد . وأصلُه الخَطَر ، يعنى كالذى يبالِغ فى الأمر . قال أبو عمرو ابن العلاء : سار رجل سَيْرا شديدا فى الجاهليّة ، فقيل لابنه ابنُ منحِّب . ويقال : تَناحَبَ القومُ أى تَناذَروا . والمُناحِب : المجاهِد[1] ، قال جرير : «جَرَيْنَ على نَحْبِ»[2] . قال بعض الناس على «جَهْد» . وقال بعض الناس : على نَذْر نَذَروه فى أنفسهم . قال : والجَنَى الكَمْأة وما يُجتَنَى من الأرض . ويقال : نَحَب فى السّير أى جَهَد ويكون النَّحْب الخطَر . تَناحَبوا : تَخاطَروا .

فلمّا رآه قال لله مَن رأى * من العُصْمِ شاةً مِثْلَ ذا بالعَواقِبِ

بالعَواقب أى بآخر الزمن . يقول : من رأى مِثلَ هذا فى هذا الوقت ! ويقال : وذلك بعاقبة ، أى بآخر الأمر ؛ وأنشد أبو سعيد لأبى ذؤيب :

(١) فى الأصل : « المناحب » مكان قوله : « المجاهد » ؛ وهو تحريف .

(٢) هذا بعض بيت ، وهو :

بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا * عشية بسطام جرين على نحب

نهيتُكَ عن طِلابِكَ أمَّ عَمْرٍو   بعـاقبةٍ وأنتَ إذٍ صحيـحُ

أطافَ به حتّى رماه وقـد دنا * بأسمـرَ مفتوقٍ منَ النّبْـلِ صائب

المفتوق : العريض النَّصْل ، وصائب : قاصد .

فنـادَى أخاه ثم طار بشَـفْرة * إليـه آجتزازَ القَعْقَعِيِّ المُناهِبِ (١)

القَعْقَعيّ : الخفيف (٢) . يقول : حين رماه نادى أخاه يعني صاحبه ، ثم ظهر (٣) يجتزر .

ولِلّهِ فَتْخاءُ آلجَنـاحين لِقْــوَةٌ * تُوسِّـدُ فَرْخَيْها لحُومَ الأرانبِ

فَتْخاء آلجناحين أي ليِّنة مَفصِل آلجناح ، يقال : فَتِخَتْ يدُه تَفْتَخ فَتَخا ، يعني أنه إذا مدّها تجس (٤) . واللِّقْوة : المتلقِّفة إذا أرادت شيئا تلقَّفتْه .

كأنّ قلوبَ الطير في جَوفِ وَكْرِهَا (٥) * نَوَى القَسْبِ يُلْقَى عندَ بعضِ المآدبِ

قال : المأدَبة والمأدُبة واحد ، وهي الدَّعوة ، ونَواةُ القَسْبة أصلَبُ مِن غيرها وإنّمـا يريد كثرتَها .

(١) المناهب : المبادر كأنه قد أخذ نهبا ، قاله في شرح أشعار الهذليين ص ١١ طبع أوربا . ورواه في اللسان (مادة قعقع) « ثم قام بشـفرة » . وفي شرح أشعار الهذليين للسكري ص ١١ طبع أوروبا أنه يروى « احتزاز » والمعنى عليه يستقيم أيضا .

(٢) ورد في اللسان (مادة قعقع) أن القعقعاني هو الجزار ، هذلية ، وأنشد هذا البيت .

(٣) لعل صوابه « طار » مكان « ظهر » كما هو لفظ البيت .

(٤) كذا وردت هذه الكلمة في الأصل فلعل الصواب فيها : « لم تجس » أي لم تصلب ولم تيبس يقال جسا يجسو اذا صلب و يبس ، واذن فقوله : « لم » قد سقط من الناسخ .

(٥) في رواية « كأنّ قلوب الطير عند مبيتها » . والقسب : التمر اليابس يتفتت في الفم .

فخاتَتْ غزالا جاثِمــا بَصُرتْ به * لَدَى سَمُراتٍ عند أَدْماءَ سارب

خاتت : انقضّت عليـه عند ظبيــةٍ أَدْماء . سارب : تَسرُب فى الأرض . وسَمُرات : شَجَرات، والواحدة سَمُرة، وهى أمّ غَيْلان .

فمرّت على رَيْدٍ فأَعْنَتَ بعضَها * فخَرّت على الرِّجلين أخيَبَ خائب

الرَّيْد : الشِّمْراخ من الجبل انقضّت عليه . أَعنتَ أى أَهْلَك . ويقال عَنِتَتْ رِجلُه ويدُه تَعْنَت : تَلِفتْ، فأَعنتَ بعضَها أى فأتلَفَ بعضَها، أى جناحَها .

تصيح وقد بانَ الجَناحُ كأنّه * إذا نَهضتْ فى الجوّ مِخراقُ لاعِب

تصيح، يقول : تُصرصِر العُقاب لانكسار جَناحها تسمع لهــا صَرْصَرة .

وقد تُرِكَ الفَرْخان فى جَوْفِ وَكْرِها (١) * ببَلْدةٍ لا مَوْلًى ولا عند كاسِب

ببَلْدةٍ لا مَوْلًى أى لا ولىَّ عليهما يقوم بأمرهما .

فُرَيْخان يَنْضاعان فى الفَجْر كلّمــا * أحَسّا دَوِىَّ الرِّيحِ أو صوتَ ناعِب

يَنْضاعان ، أى يتحرّكان كلّمــا طلع الفجر . ومنــه يقال : تَضوّع المِســكُ أى تحرّك ، ويقال : ضاعنى ذلك الأمر أى حرّكنى ، ويقال ضاع الفرخَ صوتُ أبيــه أى حرّكه ، ومن ذلك قول الشاعر :

تَضوّعَ مِسكًا بطنُ نَعمانَ أن مشتْ * به زينبٌ فى نِســوةٍ عَطِرات

---

(١) فى رواية :

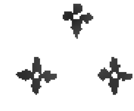
* وفرخين لم يستغنيا تركتهما * ببلدة الخ .

فَلم يَرَها الفَرْخانِ عند مَسائِها * ولَم يَهْدَآ فى عُشِّها من تَجاوُبِ

عُشّها : وَكْرُها . مِن تَجاوُبٍ، مِن صِياحٍ .

فذلك مِمّا يُحدِثُ الدهرُ إِنّه (١) * له كُلُّ مطلوبٍ حَثيثٍ وطالِبِ

يقول: للدّهرِ كُلُّ مطلوبٍ وطالبٍ. يقول: قد ذهب بهما، يأتى عليهما الموتُ.



وقال صَخْر

وكان قَتَلَ جارا لبنى خُناعةَ من بنى سعد بنِ هُذَيل من بنى الرَّمْداء من مُزَيْنة فحَرَّض أبو المثلَّم قومَه على صخرٍ ليَطلبوا بدمِ المُزَنِىّ (٢)، فبلغ ذلك صَخْرا، فقال فى ذلك :

إنّى بدَهْماءَ عَزَّ ما أَجِدُ * عاوَدَنى من حِبابِها زُؤُدُ

قال أبو سعيد: قولُه عَزَّ ما أجد، أى شَدّ ما أجد، يقال للرجل : تفعل ذلك فيقول : عَزَّ ما وشَدَّ ما، قال : وأنشد أبو عمرو بن العلاء :

أُجُدٌ (٣) اذا ضَمُرَتْ تَعزَّزَ لحمُها * وإذا تُشَدّ بِنِسْعِها لا تَنْبِسُ

وَالحِباب والحُبّ واحد ، وليس بجَمْع . والزُّؤُد : الذُّعْر .

(١) فى رواية : « مما أحدث » . وفى رواية « حكيم » مكان « حثيث » .

(٢) كذا ورد هذا الكلام فى الأصل . وفى شرح أشعار الهذليين للسكرى صفحة ١٢ طبع أورباً مقدمة لهذه القصيدة ما نصه : حدّثنا أحمد بن محمد قال : حدّثنا أبو سعيد السكرى قال : عمد صخر الى جار لبنى خناعة ابن سعد بن هذيل ثم لبنى الرمداء من بنى خناعة فقتله ، وهو رجل من مزينة ، وكان المزنى جاور آل أبى المثلم فحرض أبو المثلم قومه عليه ، وأمرهم أن يطلبوا بدمه ، فبلغ ذلك صخرا ، فقال يذكر أبا المثلم اه ولا يخفى ما بين العبارتين من الاختلاف وما فى عبارة الأصل من قصور مخلّ بالمعنى .

(٣) الأجد من النياق : القوية الموثقة الخلق . والبيت للتلمّس .

عاوَدَنى حبُّها وقد شَحَطَتْ * صَرْفُ نَواها فإنّنى كَمِدُ

النوى : النيّة . وشَحطتْ : بَعُدتْ . فإنّنى كَمِد، أى أنا أكْمَدُ لذلك .

واللهِ لو أسمعتْ مقالتَها * شَيخا من الزُّبّ رأسُه لَبِدُ

من الزُّبّ، أى كثير الشَّعْر لا يدَّهِن، فرأسه لَبِد .

مآبُه الرُّومُ أو تَنوخُ أو الـ * آطامُ من صَوَّرانَ أو زَبَدُ

مآبُه الرُّوم أى مَنزِله حيث يَنزِل بالرُّوم أو تَنوخَ، وهو حاضرُ حَلَب . وصَوَّرانُ [1]: دون دابِق . وزَبَد قيل حِمْص [2] .

لَفاتَحَ البَيْعَ عند رؤيتها * وكان قبلُ ٱبتياعُه لَكِدُ

لَفاتحَ البيعَ، هذا مَثَل، يقول: لأنْفَقَ [3] بيعَه وسَهّلَ شأنَه وكاشَفَ بَيْعَه . قال: وليس بالبيع والشراء [4] . واللَّكِد : العَسِر الذى ليس بسهل ؛ ويقال : لَكِد شَعْرُه من الوسخ ولَكِدَ الوسخُ على بدنه ، ولَكِدٌ ومُلاكِد ، وأنشدنا أبو سعيد « ولا يزال على بدنه [5]

---

(١) قيل أيضا إن صوّران كورة بحمص . (٢) ذكر ياقوت فى زبد عدّة أقوال، فقيل : انهما جبلان باليمن ، وقيل قرية بقنسرين لبنى أسد ؛ وقيل انها فى غربى مدينة السلام . ولم يرد فيه قول بأن زبد هى حمص . (٣) أنفق بيعه : روّجه ويسّره .

(٤) فى شرح السكرى أن البيع فى هذا البيت بمعنى الانبساط ؛ أخذه من الباع . وورد هذا القول أيضا فى اللسان « مادة بوع » فقد ورد فيه ما نصه . وقيل البيع والانبياع الانبساط ؛ وفاتح أى كاشف يصف امرأة حسناء يقول : لو تعرضت لراهب تلبد شعره لانبسط اليها الخ . كما فسر قبل ذلك البيع والابتياع فى هذا البيت بمعنى المسامحة فى البيع . (٥) كذا ورد هذا الكلام الذى بين هاتين العلامتين فى الأصل . وواضح ما فيه من اختلال الوزن والنقص . ولم نقف على تصحيح ما فيه من الخطأ فيما راجعناه من المظان .

ملاكد » ويقال تلكّد التمرُ على الوتدِ من الجُلّة ، وأخذ فلان ٱبنَه فتلكّده إذا آحتضنه وتورّكه .

أَبْلِغ كَبيرا عنى مغلغَلةً * تَبرُق فيها صحائفٌ جُدُدُ [(١)]

مغلغَلة ، أى رسالةٌ . تبرُق ، أى أمرٌ بيّن واضح .

ٱلمُوعدينا فى أن تقتّلهم * أفناءُ فَهْمٍ وبيننا بُعَدُ [(٢)]

قال : يقول بينهم بُعَد من الأرض فتقتّلهم أفناء فهم ، ويوعدوننا نحن أى لا يصلون إلينا حتى يُقتلوا .

إنّى سيَنهَى عنّى وَعيدَهمُ * بِيضٌ رِهابٌ ومُجْنأٌ أُجُدُ

بيض رِهاب ، أى سهام مرهَفة رقاق . ويقال للبعير إذا رقّ وهَزُل : رَهْب ، ومُجْنأ : تُرس مُجْنأ ، لأنّه محدودب . أُجُد : شديد صُلب ، وأنشد أبو سعيد للفرزدق فى الأَسَد :

ليثٌ كأنّ على يديه رحالةً * شَثْنُ البَراثن مُوجَدُ الأظفارِ

يريد شديدَها موثّقها ، قال أبو سعيد : وأنشدنا أبو عمرو بنُ العلاء :

أُجُدٌ إذا ضمرتْ تَعزّزَ لحمُها * وإذا تُشَدّ بِنِسْعِها لا تَنْبِس

أى لا ترْغو .

(١) كبير : حىّ من هذيل .

(٢) البعد بضم ففتح جمع بعدة بضم فسكون ، وهى الأرض البعيدة . وأفناء فهم : أخلاط منهم . وروى بعد بفتح أوله وثانيه ، جمع باعد كخادم وخدم .

وصارمٌ أُخلِصتْ خَشيبتُه * أبيضُ مَهْوٌ فى مَتْنِه رُبَدُ

وصارمٌ أُخلِصتْ خشيبته، أى أخلِص طبعُه، مَهْوٌ : رقيق قد أُمهِىَ، فِرِنْدُه يربدّ، ويقال : هذا شرابٌ مَهْو : اذا كان رقيقا . ورُبَد : لُمَع مخالِفة لسائر لونه إلى السواد، وهى من الرُّبْدة . وفى الحديث : «لا تُخاصِم فيربَدَّ قلبُك» أى يسودّ وهذا ممّا يكون فى السيف من الفِرِنْد .

فَلَيتُ عنه سيوفَ أريحَ حتّى * باءَ بكفّى ولم أكَدْ أجِدُ

فَلَوت وفَلَيْت واحد . وأَرْيَح : قرية بالشام يقال لها أَريحاء، وقوله : باء بكفّى أى صار، يقول : رجع ولم أكد أَجِدُه (١) . وفَلَوْت : بحثْتُ . قال أبوسعيد: وسمعتُ بعضهم يُنشِد باءَ كفّى فحذفوا الباء، و بعضهم يُنشِد : باءَ بكفّى :

فهوَ حُسامٌ تترُّ ضربتُه سا * قَ المُذَكّى فعَظْمُها قِصَدُ

تَترّ: تَقطَع وتُنْدِر يقال: ضرَبَه فأترّ ساقَه . والمذكّى: المسِنّ . قِصَد: كِسَر، واحدتها قِصْدة . والحُسام : القاطع من السيوف .

وسَمْحةٌ من قِسِىّ زارةَ صَفـ * ـراءُ هَتوفٌ عِدادُها غَرِدُ

سَمْحة : سهلة . وزارة : من أُسْد السَّراة . وعدادُها صوتُها . وغَرِد : بعيد الصوت .

كأنّ إرنانَها اذا رُدِمتْ * هَزْمُ بُغاةٍ فى إثرِ ما فَقَدوا

---

(١) قال الجمحى : لم أكد أجد، أى لم أكد أجد له نظيرا أى للسيف (شرح السكرى) .

إرنانُها : صوتها . اذا رُدِمت : اذا أُنبِضَ فيها[1] . هَزْمُ بُغاة فى إثر شىء فقدوه فهم يطلبـــونه[2] .

ذلك بَزِّى فلن أُفَرِّطــه * أخافُ أن يُنجِزوا الّذى وَعَدوا

بَزِّى : سلاحى . فلن أفرِّطه، أى فلن أَدَعَه .

فلستُ عبــدًا لمُوعِـدِىَّ ولا * أَقبَــلُ ضَيْمــا يأتى به أَحَدُ

قال أبو العباس : إنّمــا هو لمُوعِدِىَّ ولم يَستجِد لمُوعِدِين .

جاءت كَبيرٌ كَيْما أخفِّــرَها[3] * والقومُ صِيدٌ كأنّما رَمِدوا

الصَّيَد : داء يأخذ الإبل فى رءوسها فترفَعُ رءوسَها وتسمو بها، فاذا كان ذلك فى الرّجل كان من كِبْر وطَماحة .

فى المُــزَنىِّ الّذى حَشَشْتُ[4] به * مالَ ضَـــرِيكٍ تِلادُه نَكِـدُ

---

(١) فى شرح أشــعار الهذليين ص ١٦ طبــع أوربا فى تفسير قوله « ردمت » ما نصــه : قوله «ردمت» وذلك أن ينزع فى الــوتر ثم يتركه فيردم الكف أى يصيبه ، ومن ذلك ردمت البــاب أى ردم الكف كما يردم البــاب . وفى كتب اللغــة ردمت أى صــوّتت — مبنيا للمجهــول — بالإنبــاض .

(٢) فى شرح أشــعار الهذليين ص ١٦ طبــع أوربا نقلا عن الأصمعى فى تفسير قوله : « هزم بغاة » . ما نصه : يكون القوم يبغون شيئا بالأرض القفر ، فاذا كلم بعضهم بعضا همس اليه بشىء من الكلام ، فشبه صوت القوس بذلك . والهزم : الصوت .

(٣) أخفرها : أمنعها . السكرى .

(٤) يقال : «حششت مالى بمــال فلان» أى قوّيته به وزدته عليه .

يقول : جاءت كبيرٌ فى أمر هذا المزنىّ الّذى أخذتُ منه مالَه فقوّيتُ به مالى . والضَّريك : المحتاج الضرير ، يعنى الرجلَ صاحبَ المـال ضريرٌ غَدَرَ به فأَخَذَ إبلَه فزادها على إبله . وقوله : تِلادُه نَكِد، يقول : لا تَناسَلُ ولا تَنْمِى .

تَيْسُ تُيـوسٍ إذا يُناطِحُهـا * يألَـمُ قَـرْنا أُرُومُه نَقِـدُ

أُرومُه : أصلُه . ونَقِد : مؤتكِل ، وإنّمـا هجاه فقال : قَرْنُه ضعيف .

* * *

وقال يرثى ٱبنه تليدا

أَرِقتُ فبِتُّ لم أذق ٱلمَنَاما * وليـلِى لا أُحسّ له ٱنصراما

الأَرَق : أن يَسهَر ولا ينام . انصراما أى ذَهابا .

لعَمْـرُكَ والمَنَـايا غالبـاتٌ * وما تُغْـنِى التَّمِيماتُ الحِمـاما

التَّميمات : العُوَذ . والحِمام : المقدار .

لقـد أَجَرَى لَمَصْرَعه تَلِيـدٌ * وساقتْـه المنيّة من أَذاما (١)

أبو بكر بن دُرَيد : أَذام بالدال والذال جميعا .

الى جَدَثٍ بجَنْب الجَوِّ راسٍ * به ما حَـلَّ ثمّ به أَقاما

الجَدَف والجَدَث واحد ، وهـو القبر . والجَوّ : مكان . راسٍ : مقيم ، يقال : رسا يرسو إذا ثبت .

(١) كذا ضبط فى معجم ياقوت وشرح أشعار الهذليين طبع أوربا بفتح الهمزة ، وضبط فى الأصل « أذاما » بضم الهمزة ، وهو من أشهر أودية مكة .

أَرَى الأيّامَ لا تُبقِي كريماً * ولا العُصْمَ الأَوابدَ والنَّعاما

العُصْم : الوُعُول ، والواحد أَعصَم . والأَوابِد : المتوحّشة . والواحد آبد وقد أَبَد إذا توحّش .

أُتِيحَ لها أُقَيْدِرُ ذو حَشِيفٍ (١) * اذا سامت على المَلَقات ساما

الأُقَيْدِر : تحقير الأَقْدَر ، وهو القصير العنق (٢) . والحَشيف : الثوب الخَلَق . والمَلَقات : جمع مَلَقة ، وهو المكان الأملس من الجبل .

خَفِيُّ الشخص مقتدِرٌ عليها * يَشُنّ على تمائلها السِّماما (٣)

مقتدر عليها أى قادر عليها . وقوله : يَشُنّ أى يَصُبّ . والتَّمِيلة : موضع الطعام ، وإنما أراد أنه يَرمِي فى موضع الطعام من أجوافها .

فيَبْدُرُها شرائعَها فيَرمِي * مَقاتِلَها فيَسقيها الزُّؤاما

الزُّؤام : الموت العاجل ، يقال مَوْتة زَأْمة (٤) ، وموتٌ زُؤام وزُعاف وذُعاف (٥) أى قاضٍ . قال : وهذه السهام التى ذكر سهامُ الزُّؤام .

ولا عِلْجان (٦) يَنْتابان رَوْضاً * نَضيراً نَبْتُه عُمّاً تُؤاما

(١) فى الأصل «خشيف» بالخاء ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان مادة (حشف) وشرح أشعار الهذليين ص ٣٦ طبع أوربا . (٢) فى شرح أشعار الهذليين ص ٣٨ فى تفسير الأقيدر أنه القصير المختلف القدمين . (٣) فى رواية «السهاما» .

(٤) لم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا «موتة زأمة» .

(٥) فى الأصل «ورعاف» بالراء ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن كتب اللغة وشرح أشعار الهذليين . (٦) يريد ولا يبقى على الأيام علجان .

عِلْجان : حماران ، والعِـلْج : الغليظ من الحمير . والعُمُّ : الذى قد تمّ نبْتُـه وآعتمّ . تؤاما : اثنين اثنين .

كلا العِلْجَين أصعَرُ صَيْعَرىٌّ * تخَـالُ نَسيلَ مَتْنَيـه الثَّغاما

الصَّيْعَرىّ والأَصْعَرىّ واحد : وهو الذى يَلوى عُنُقَه (١) ، وجعلَه هكذا لشدّته . والنَّسيل : ما تَطايرَ من عقيقته ، يعنى شَعره . والثَّغام (٢) : شجر أبيض ، والواحدة ثَغامة .

فباتا يأمُلان مِيـاهَ بَدْرٍ * وخافا راميـا عنه نخَـاما (٣)

مياه بدر : موضع معروف بعينه . نخاما أى لحادًا عنه .

فَـراغَا ناجِيَيْن وقـام يَرمى * فآبت نَبـلُه قِصَدا حُطاما

ناجِيَيْن : ذاهبَيْن . قِصَدا : كِسَرا . حُطاما : قِطَعا .

كأنّهمـا إذا عَلَوَا وَجِينًـا * ومَقطَعَ حَـرّةٍ بعَثَـا رِجاما

الوَجين : الغليظ من الأرض . وقوله ومَقطَعَ حَرّة : أى اذا آنقطعت آلحرّة صار فى آخرها حجارةٌ ورَضْراض . والرِّجام : حجرٌ يُجعَل فى طرف الحبل (٤) وفى الطَّرَف الآخَر دَلْوٌ فينخرط آنخراطا ، فيقول : فهما ينخرطان فى العَدْو .

---

(١) كذا ورد هذا التفسير فى الأصل وشرح أشعار الهذليين للسكرى طبع أوربا ولم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا من فسر الصيعرىّ بهذا المعنى . والذى وجدناه بهـذا المعنى الأصعر وحده . أما الصيعرىّ فقد ورد فى كتب اللغة أنه يقال : أحمر صيعرى أى قانئ . وسنام صيعرىّ : عظيم .

(٢) فى كتب اللغة أن الثغام نبت يكون فى الجبل ينبت أخضر، ثم يبيض اذا يبس ، وله سنمة غليظة ، ولا ينبت إلا فى قنة سوداء ، وهو ينبت بنجد وتهامة ، ويشبّه به بياض الشيب .

(٣) فى شرح أشعار الهذليين طبع أوربا «نحاما» بالحاء المهملة ؛ وفسره السكرى بأنهما دارا حول الماء .

(٤) فى اللسان (مادة رجم) أن الرجام حجر يشد فى طرف الحبل ثم يدلى فى البئر فتخضخض به الحمأة حتى تثور، ثم يستقى ذلك الماء ، وهذا كله اذا كانت البئر بعيدة القعر لا يقدرون على أن ينزلوا فينقّوها . وقيل هو حجر يشد بعرقوة الدلو ليكون أسرع لآنحدارها ؛ وأنشد هذا البيت .

يُثيران الجَنادلَ كابِياتٍ * اذا جارا معًا وإذا استقاما

كابِيات : يَكْبو ترابها أى يَسفَح . يقول : إذا أثارا هذه الجنادلَ خرج من تحتها غُبار .[1]

فباتا يُحيِيان الليلَ حتّى * أضاءَ الصبحُ منبلِجا وقاما[2]

يقول : باتا يحييان الليلَ كلَّه لا ينامان .

فإمّا ينجُوا من خوف أرضٍ * فقد لَقِيا حُتوفَهما لِزاما[3]

وقد لَقِيا من الإشراق خَيْلا * تَسوفُ الوحشَ تحسبها خياما ٥٧

السائف : الصائد . وأصل السائف الشامّ ، وأنشدنا أبو سعيد لزياد بن مُنقِذ أخى المَرّار بن مُنقِذ العَدَوىّ وأخى بنى العَدَويّة :

من غير عُزْيٍ ولكن من تبذُّلهمْ * للصّيد حين يَصيح السائفُ اللَّحِمُ

وقوله : تحسبها خياما ، شبّه الخيلَ بالخيام ، أى تحسبها بيوتا .

بكلّ مقلِّصٍ ذَكَرٍ عنودٍ * يَبُذُّ يَدَ العَشَنَّقِ واللِّجاما

---

(١) فى شرح أشعار الهذليين ص ٤٠ طبع أوربا « كابيات : متغيرات الألوان . وكابيات : منتفخات عظام ؛ و يقال للحجر اذا وقع فى الأرض : قد كبا » .

(٢) قاما أى كفّا عن العدو ووقفا .

(٣) فى شرح أشعار الهذليين للسكرى « حوف » بالحاء المهملة ، وحوف الوادى ناحيته وحرفه . وفسر فيه أيضا ص ٤٠ قوله « لزاما » بقوله : معاينة . لازمه : عاينه . اهـ .

أى بكلّ مقلّص مُشرِف طويل القوائم يعنى فرَسا ، العنود : الّذى يعترِض فى شِقّ . والعشنّق : الطويل من الرجال ، والجبل أيضا . وقوله : يَبُذّ ، أى يَغلِب يدَه و يعلو عليها و يقهرُها .

فشامَتْ فى صدورهما رماحا * من الخَطّىّ أُشرِبَت السِّماما

شامت : أَدخلتْ (١) . والخطّ : ما بين [عُمانَ] (٢) الى البحرين .

وذكّرنى بكاىَ على تليدٍ (٣) * حَمامةُ مَرّ جاوبَت الحَماما

يقول : ذكّرنى بكاىَ على آبنى تَليد حمامةٌ بمَرّ ، ومَرّ (٤) : موضع .

تُرجِّع مَنطِقا عجبا وأوفتْ * كنائحةٍ أتت نَوحًا قياما

تُنادى ساقَ حُرٍّ وظلْتُ أدعو (٥) * تَليدًا لا تُبين به الكلاما

قال أبو سعيد : ظَنّ أنّ ساقَ حُرٍّ ولدُها (٦) ، بجعله آسما له .

لعلّك هالكٌ إمّا غلامٌ * تبوّأ من شَمَنْصيرٍ مُقاما (٧)

شَمَنْصير : جبل .

(١) فى الأصل : « دخلت » ؛ وهو تحريف . (٢) موضع هذه الكلمة بياض فى الأصل . وقد أثبتناها أخذا من كلام ياقوت فى التعريف بهذا الموضع ، فقد ذكر أن الخط سيف البحرين وعمان . وفى القاموس أنه مرفأ السفن بالبحرين . (٣) فى رواية « حمام جاوبت بحرا حماما » . (٤) يريد مرّ الظهران ، وهو واد قرب مكة . (٥) فى شرح القاموس (مادة حرر) « ما أبين لها كلاما » .

(٦) فى كتب اللغة ، ان ساق حرّ ذكر القمارىّ ، سمى بذلك لصوته . وقيل إن ساق حرّ صوت القمارى وبناه صخر الغى فى هذا البيت بجعل الاسمين آسما واحدا . وعلله آبن سيده فقال : لأن الأصوات مبنية إذ بنوا من الأسماء ما ضارعها . (٧) فى شرح أشعار الهذليين طبع أوربا فى تفسير هذا البيت ما ملخصه : يخاطب نفسه يقول : لعلك تموت إن مات غلام . ثم قال بعد ذلك : وشمنصير بلد به دفن (يريد المرثى) والمعنى لعلك ميت إن غلام مات ، يصلح لما مضى ولما يستقبل . وفى لعل معنى الاستفهام ، كقولك : أتموت إن غلام مات ليس هو بتمنّ ... الباهلى ، يقول لنفسه : لعلك تقتل نفسك إن كان غلام مات ، وما زائدة . إهـ

وقال يرثيه أيضا

وما إنْ صوتُ نائحةٍ بِلَيلٍ (١) * بسَبْلَلَ لاتَنامُ مع الهُجودِ

نائحة، يعني حمامةً تنوح. وسَبْلَل: موضع. لا تنام مع الهُجود: لاتنام مع النِّيام.

تَجَهْنا غادِيَين فساءلَتْني * بواحدها وأَسأَل عن تَلِيدى

قوله: تَجَهْنا، أى تَواجَهْنا وتقابَلْنا. غادِيَيْن: غدوتُ وغدتْ هى فسألتنى عن فَرْخها، وسألتُها أنا عن تَليد آبنى هذا، كقوله:

دَع المغَمَّر (٢) لا تَسأل بمَصرَعِه * وآسأل بمَصْقَلةَ البَكْرِىِّ مافعلا

وهذا كقول الآخر:

سألتنى بأناسٍ هَلَكوا * شَرِبَ الدهرُ عليهم وأَكَلْ

فقلتُ لها فأمّا ساقُ حُرٍّ * فبانَ مع الأوائل من ثَمودِ

قال: ظَنَّ أنّ ساق حُرّ ولدُها فجعَله آسما له. وقوله: فقلتُ لها وقالت لى إنّما هٰذا مَثَل، كأنّى قلت لها وهى تنوح على فرخها حين قالت لى: مافَعَل فرخى؟ فقلتُ: لا تَرَيْنَه. فقالت: فأنت لا ترى تَليدًا أبدا آخرَ العمر.

وقالت لن ترى أبدا تَلِيدًا * بعَيْنِك آخِرَ العمرِ الجديدِ

العمر الجديد، يعنى أن كلّ يوم جاء فهو جديد.

كِلانا رَدَّ صاحبَه بيأسٍ * وتأنيبٍ ووِجدانٍ بعيدِ

(١) فى رواية «نائحة شجىّ». (٢) فى الأصل: المعمّم؛ وهو تحريف. والبيت للأخطل من قصيدة يمدح بها مصقلة بن هبيرة الشيبانى. والمغمّر، هو القعقاع الهذلى (انظر ديوان الأخطل)

يقول : يَبعُد منـه وِجْدانُه ، أى لايجــده إلّا بعيدا . ومعناه لايجده أبدا . قال : ويُرْوَى ، «بوِجدانٍ شديد» .

وقال صخـــر أيضـــا

لِشَمّاءَ بعـــد شَــتاتِ النَّـــوَى * وقــد كنتُ أَخْيَلْتُ بَرْقا وَلِيفَـا

أخيلتُ : رأيتُ المَخيلة ، والمَخِيلة ، هو الّذى يُخَيِّل (١) . ويقال : أخيَلَتِ السماءُ بعد (٢) . ووَلِيفا : متتابعا آثنين آثنين ، مرّتين مرّتين . قال أبو سعيد : سمعتُ عيسى بنَ عمر يقول : كان رؤبة يُنشد :

* والرَّكْضُ يومَ الغارةِ الإيلاف *

والوِيلاف . وبعض العرب يقول : وَلَّف بينهم ، والأكثر يقول : أَلَّف بينهم . وسمعت أبا عَمرٍو يقول : اجتمعوا من شَتات . والشَّتات : اسم الشَّتّ .

أَجَشَّ رِبَحْلًا له هَيْـــدَبٌ * يكشّـف للخـال رَيْطا كَشيفا

أَجَشّ (٣) : سحاب ، لأنّه ذكَر البرق فعُلِم أنّ ثَمّ سحابا ، والرِّبَحْل : الثقيل . والخال : المَخيلة ، يعنى سحابا ذا مَخيلة . يكشّف للخال ، أى الغَيم الذى فيه المَخيلة . والرَّيْط : البَرْق (٤) . كشيفا (٥) « أى يكشفه من أجل الّذى فيه » ؛ وأنشَدَنا لأوس بن حجر :

---

(١) كان الأولى أن يقول : «هى التى تخيل» أى السحابة التى يظن أنها ماطرة . (٢) يلاحظ أنه لامقتضى لقوله «بعد» فى هذه العبارة . (٣) فى كتب اللغة أن الأجش من السحب الشديد الصوت برعده ، ليس مطلق السحاب . (٤) تفسير الريط بالبرق إنمـا هو على طريق التشبيه . وعبارة السكرى « ويعنى بالريط البرق إذا انكشف » . (٥) كذا ورد هذا التفسير فى الأصل للكشيف ؛ وهو غير ظاهر . والذى فى شرح أشعار الهذليين للسكرى ص ٤٢ طبع أوربا : كشيفا مكشوفا . وفى اللسان (مادة كشف) ريط كشيف : مكشوف وأنشـد بيت صخر هذا ، ورواه « يرفع للخال » الخ . ثم نقل عن أبى حنيفة أنه يعنى أن البرق إذا لمع أضاء السحاب فتراه أبيض ، فكأنه كشف عن ريط .

كأنّما بين أعلاه وأسفله * رَيْطٌ منشَّرةٌ أو ضوءُ مِصباحِ

ويقال: هذا خالٌ حَسَنُ البرق . والهَيْدَب من السحاب : الذى تراه كأنّ عليه هُدْبا أو خَمْلا .

كأنّ تواليَه بالمَلا * سفائنُ أعجَمَ ما يَخْنَ رِيفا

تواليه : مآخيره، أى بعد ما توالَى منه أى يَتبع بعضُه بعضا . وقوله : ما يَخْنَ رِيفا[(1)]، أى آمتَخْن من الريف، أى آشتَرَيْن من موضع الرِّيف . والمَلا[(2)] : موضع .

أرِقْتُ له مِثلَ لَمْعِ البَشِيـ * ـرِ يقلِّب بالكفّ فَرْضا خَفيفا

يقول: أرِقت لهذا البرق وهو يلمع مِثلَ لَمْعِ البَشير بالكفّ، فَرْضا[(3)] أى تُرْسا . والبَشير الذى يبشّرك ، إذا أقبَل حرّك تُرْسَه ، أى آعلَموا أنّى غنمتُ .

فأقبَلَ منه طِوالُ الذُّرَا * كأنّ عليهنّ[(4)] بَيْعا جَزِيفا

أى أُخِذَتْ[(5)] له جِزافا غيرَ كَيْل فأُوقِرَتْ له كما يريد، يعنى بذلك أن السحاب ثقيل. وأقبَل[(6)] أى آستَقبَل .

---

(١) فى شرح أشعار الهذليين فى تفسير الريف فى هذا البيت أنه الساحل وحيث يكون الخصب .

(٢) ورد فى الملا عدّة أقوال : منها أنه مدافع السبعان ، والسبعان واد لطىء يجىء بين الجبلين والأصيفر فى أسفل هذا الوادى ، وأعلاه الملا (ياقوت) وقيل : ان الملا مستوى من الأرض .

(٣) فى شرح أشعار الهذليين ص ٤٣ طبع أوربا عدّة أقوال فى تفسير الفرض ، فنها أنه الترس كما هنا ؛ وقيل العود ؛ وقيل القدح ؛ وقيل الخرقة . قال : والعود أجود . وقال الأصمعى عن بعض أعراب هذيل « ثوب » .

(٤) عليهن أى على السفن المشبه بها السحاب ، أو على الإبل قولان فى ذلك . انظر شرح أشعار الهذليين .

(٥) أخذت وأوقرت أى الأحمال . وعبارة شرح أشعار الهذليين أخذ ... فأوقرت الخ . فحذف التاء فى الأولى وأثبتها فى الثانية .

(٦) عبارة السكرى « فأقبل منه » من المقابلة لا من الإقبال »

(٥٨) وأَقبَلَ مَرًّا الى مِجْدَلٍ * سِيَاقَ المقيَّد يمشى رَسيفا

سِياقَ المقيَّد، أى هو يمشى الرَّسيف . والرَّسيف : أن تقيد الدابة فتُقارِبَ الخَطوَ . فيقال عند ذلك : مَرّ يَرْسُف فى قَيْده . ومَرّ ومِجْدَل : موضعان [(١)] .

ولمّا رأى العَمْقَ قُدّامَه * ولمّا رأى عَمَرا والمُنِيفا

العَمْق وعَمَر والمُنيف : بُلْدان [(٢)] .

أَسالَ من اللّيل أشجانَه * كأنّ ظواهرَه كنّ جُوفا

الأشجان : طرائقُ فى الغِلَظ . وقوله : ظواهره كنّ جُوفا ، أى كأن ما ظهر منه من الأشجان من كثرة الماء . يقول : كأنّ ما آرتفع من الأرض كان واديا من كثرة ما حَمَل من الماء [(٣)] .

وذاك السِّطاعُ خِلافَ النِّجا [(٤)] * ءِ تَحْسِبه ذا طِلاءٍ نَتيفا

---

(١) فى ياقوت أن مر الظهران موضع على مرحلة من مكة ؛ ولم يرد فيه تعيين لمجدل ، غير أنه ضبطه بفتح الميم ؛ وضبطناه بكسرها عن القاموس . و يريد بقوله : «وأقبل مرا» أن السحاب استقبل هذا الموضع . قال فى شرح أشعار الهذليين : أقبل استقبل ، من قوله عز وجل : (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم) .

(٢) العمق : واد من أودية الطائف . وعمر : جبل فى بلاد هذيل (ياقوت) . والمنيف : جبل يصب فى مسيل مكة كما فى تاج العروس مادة « ناف » ولم يعين ياقوت المنيف المقصود فى هذا البيت وان كان قد عين غيره مسمى بهذا الاسم .

(٣) عبارة الجمحىّ : واحد الأشجان شجن ، وهى المسايل ، كأن ظواهره أودية من كثرة السيل . يقول : صرن بطونا (انظر شرح السكرى) .

(٤) النجاء : السحاب ، الواحد نجو ، وهو الذى قد هراق ماءه . وقيل هو السحاب أوّل ما ينشأ .

السِّطاع : جبل[1]. يقول : تحسبه ممّا مَشَقَه وصَقَله وأذهب عنه الغبارَ بعيرا نتيفا أى بعيرا نُتِف من الجرب ... ... بالهِناء[2] وهو القَطران، فهو أسوَد، يعنى هذا الجبل من كثرة ما أصابه من المطر . وخِلاف النِّجاء، أى بعد النَّجاء .

الى عَمَرَين الى غَيْقَةٍ * فَيَلْيَلَ يَهدى[3] رِبَحْلا رَجوفا

الى عَمَرَين الى غَيْقة[4]، أى مع غيقة، وعَمَران[5] : بلدة . والرِّبَحْل : الثقيل . والرَّجوف[6] : الذى يَرْجُف من كثرة ما به من الرعد . رَجَف[7]، وهو مثل قوله :

* وكلّ رَجّافٍ يسوق الرُّجَّفا[8] *

كأنّ تَواليَه بالمَلا * نصارى يُساقون[9] لاقَوْا حَنيفا

---

(١) السطاع : جبل بينه و بين مكة مرحلة ونصف من جهة اليمن .

(٢) لعل موضع هذه النقط كلمة سقطت من الناسخ وهى «وطلى» مبنيا للجهول أو ما يفيد معناها .

(٣) فى رواية «يزجى» مكان «يهدى» وفى رواية «زحوفا» مكان «رجوفا» انظر شرح أشعار الهذليين طبع أوربا .

(٤) كذا فى الأصل . ولم يتضح لنا معنى المعية التى ذكرها الشارح فى تفسير قوله « إلى غيقة » .

(٥) عمران هو عمر السابق التعريف به فى الحاشية رقم ٢ صفحة ٧٠ و إنما ثناه ضرورة، وهو واحد . وفى غيقة عدة أقوال : منها أنه موضع بظهر حرة النار؛ وقيل : موضع بين مكة والمدينة . و يليل : جبل بالبادية . وقيل موضع قرب وادى الصفراء .

(٦) فى الأصل : والرجيف، وهو تحريف، إذ الرجيف مصدر . كما أنه ليس هو لفظ البيت .

(٧) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل . ولعله يريد بها بيان الفعل الماضى إذ قد تقدم مضارعه .

(٨) وكل رجاف الخ أى كل سحاب يسوق السحب أمامه . ولم نجد هـذا الشطر فيما راجعناه من الكتب . (٩) ضبط قوله «يساقون» فى شرح أشعار الهذليين للسكرى بفتح القاف، من السقيا؛ وفسر فيه على هذا الضبط . ولم يضبط فى الأصل، غير أن الشارح هنا قد فسره على أنه بضم القاف من السوق وسنذكر فى الحاشية الآتية بعد كلام السكرى فى ذلك .

تَواليه، يعني مآخيرَ هذا الغيم تَسُوق. يَسوقُ فيها صوتٌ كصوت النصارى. يقول : يَسُوقون[(١)] في عيد لهم . لاقَوا حنيفا فاحتفَلوا له في هذا العيد، والحَنيف من غيردينهم، فاحتفَلوا له . وكذلك من لقي من هو على غير دينه فأَحلط[(٢)] . يقول : لايكاد يَبرَح مِثلَ هؤلاء النّصارى الّذين عَزَفوا[(٣)] .

فأَصبحَ ما بين وادى القُصـو * ر حتّى يَلَمْـلَمَ حَوضـا لَقيفـا

اللّقيف : المتلجِّف[(٤)] الأصل الذى قد أكل الماءُ أسفلَه . يقول : تَرَك السيلُ ما بين هذين الموضعين حوضا واحدا . ووادى القصور ويَلَمْلَم[(٥)] : موضعان .

لـه ماتِـحٌ ولـه نازِعٌ * يَجُشّـان بالدَّلو ماءً خَسـيفا

له ماتح وله نازع، يقول : هذا الغيم قد آستَقَى من الغيم، فكأنّ له ماتحا يملأ دَلْوَه . وله نازع يَنزعها، يعنى الدّلو؛ وهذا مَثَل . يقول : فهذان يُخرجان ما فى البئر

(١) كذا ورد هذا التفسير فى الأصل . وقد فسره السكرى على أنه يساقون بفتح القاف، من السقيا قال فى شرحه لهذا البيت ما نصه : يساقون يسقون فى عيدهم . لاقوا حنيفا فاحتفلوا له لاقوا رجلا من غيرهم فاحتشدوا له ولهم ضجة . وتواليه : أواخره . ويساقون يسقى بعضهم بعضا ... والحنيف : المسلم ها هنا . الجمحى، لاقوا حنيفا فكفروا له . ابن حبيب، يساقون أى يسقون كما قالوا : يثانيه أى يثنيه . والملا : أرض مستوية . اهـ . (٢) ورد الإحلاط فى كتب اللغة بعدة معان : منها الإقامة بالمكان، والجد فى الأمر، والغضب؛ وكل من هذه المعانى تصح إرادته هنا، غير أن قوله بعد «يقول : لا يكاد يبرح» الخ يرجح تفسير الإحلاط هنا بالمعنى الأول .

(٣) عزفوا، أى لهوا وغنوا ولعبوا بالمعازف، وهى الطنابير ونحوها .

(٤) عبارة بعض اللغويين فى تفسير اللقيف «لقف الحوض لقفا بالتحريك : تهوّر من أسفله» . وهو بمعنى المتلجف . (٥) وادى القصور فى بلاد هذيل . ويلملم : جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث، وهو ميقات أهل اليمن .

من المـاء . يَجُشّان : يستخرجان . والجَشّ : إخراج ما فى البئر من حَمْأة (١) وماءٍ وقَذَر .
والخَسيف من الآبار : التى [يُكسَر] (٢) جبلُها عن المـاء .

فإما يَحيـنَنّ أن تَهْجُـرى * وتَنْـأى نـواكِ وكانت قَـذوفا

تَنَأَّى : تَباعَد . قَذوف : بعيدة ، ويقال أيضا : نيّة قَذوف فى ذلك المعنى .

فإنّ آبن تُرْنَى إذا جئتُـكُمْ * أُراه يدافِـع قـولا عنيفـا (٣)

يقال للرجل إذا ذُكر بلؤمٍ أو مَنقَصة : ابن تُرْنَى . وآبن تُرْنَى كأنّه يُهجَّن أمّه
لأنّ آبن تُرنى وآبن فَرْتنى من أسماء العَبيد . والعُنْف (٤) : الخُرْق .

قـد آفـنى أنامـلَه أزمُـه * فأمسَى يَعَضّ علىّ الوظيفـا

أَفْنَى أناملَه ، يقول : يعَضّ على يديه من الغيظ . والأَزْم : العَضّ ، يقال :
قد أَزَمَ يدَه يأزِمها أَزْما اذا عضّها (٥) .

(١) فى الأصل « من جمة » ؛ وهو تحريف .

(٢) موضع هـذه الكلمة التى بين مربعين بياض بالأصل . والسياق يقتضى إثباتها نقـلا عن شرح السكرى طبع أوربا . وقد وردت الكلمة التى بعدها فى الأصل مهملة الحروف من النقط . وفى شرح السكرى « حبلها » بالحاء والياء المثناة مكان « جبلها » وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن كتب اللغة ، فقد ورد فى اللسان (مادة خسف) ما نصه : والخسيف البئر التى نقب جبلها عن عيلم المـاء فلا ينزح أبدا . وقال بعض اللغويين أيضا فى معنى البئر الخسيف إنهـا التى تحفر فى حجارة فلا ينقطع ماؤها .

(٣) فى اللسان أنه يقال للفاجرة ترنى ، وهو منقول عن ترنى مبنيا للمجهول من الرنو ، وهو إدامة النظر وذلك إذا زنّت بريبة . وفى شرح السكرى أنه يريد بابن ترنى تأبط شرّا .

(٤) بقى تفسير قوله فى البيت « يدافع » وقد فسره الجمحىّ فى شرح السكرى فقال : يدافع يتكلم .

(٥) بقى تفسير الوظيف فى البيت ، وقد فسره السكرى فقال : الوظيف الذراع . يقول : قد أفنى أصابعه فهو يعض على مفصل بين الساعد والكف الخ .

فـلا تقعدَنّ على زَخّـةٍ * وتُضمِرَ فى القلب وجداً وخِيفا[1]

على زَخّة أى على غيظ . قال : ولم أسمعه فى كلام العرب ولا فى أشعارهم إلّا فى هذا البيت . ويقال : زَخَّ فى صدرِه يَزُخّ زَخًّا اذا دَفَع فى صدرِه . وقوله : وخِيفا جمع الخِيفة[2] .

ولا أبغينّـكَ[3] بعـد النُّهـى * وبعـد الكرامة شـرًّا ظَليفـا

يقول : لا تكلّفنى أن أبغيَك بعـد النُّهى أى بعـد أن كنتَ من أهل النُّهى وأهلِ العقل . والظَّليف : الغليظ[4] ؛ ويقال : مكان ظَليف اذا كان غليظا .

ولا أرقعنّـك رَقْـعَ الصَّـديـ * ـعِ لاءَمَ[5] فيه الصَّـنّاعُ الكَتيفا

يقول : لاأرقعنّك بالهجاء ، أى لاتكلّفنى ذلك . والصَّديع : الإناء يَنصدِع فيُرقَع . والكَتيف : الضِّباب ، واحدها كَتيفة . والصَّناع : المرأة .

وماءٍ وَردتُ عـلى زَوْرةٍ * كمَشْـى السَّبَنْتَى يَراح الشَّـفيفا

على زَوْرة أى على ٱزوِرار ومَخافة . والسَّبَنْتى النَّمِر ، وهو من أسمائه ، ثم صار كلّ جرىء الصدر بعد ذلك سَبَنْتى ، وأنشدنا :

---

(١) فى رواية « غيظا » .

(٢) فى الأصل : « الخافة » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن شرح السكرى . وفسر الجمحى الخيف بالمخافة .   (٣) فى رواية « ولا أجشمنك » شرح أشعار الهذليين .

(٤) عبارة بعض المفسرين : ظليف شديد ممتنع .

(٥) فى رواية « خالف فيه الرفيق » . وفى رواية « القيون » مكان « الصناع » وفى رواية « تابع فيه » (السكرى) .

سـوف تُدْنيك من لَميس سَبَنْتا * ةٌ أمارتْ بالبول ماءَ الكِراضِ (١)

والشَّفيف : البَرْد. يقول : يجد البرد فينقبض ولا يُسرع المشىَ . قال : فكذلك (٢) أنا مَشَيتُ على رِسْلِي . يقول : وردته على آزورارٍ ومخافة وأنا مقشعرٌ مخافةَ أن يكون به عدوّ .

نُخَضخِضُ صُفْنِيَ فى جَمِّـه * خِياضَ المُدابِرِ قِدْحا عَطوفا

المدابِر: الذى يعادى صاحبَه و يقاتلُه من كَلَبه على القِمار فقد قُمِر فهو يُخضخض قِدْحَه من الحَـرْد (٣) . والعَطوف : القِدْح الّذى يُرَدّ (٤) مرّة بعد مرّة . وخياض يريد خِـواض « فى معنى خائض » (٥) والصُّفْن : بين القِربة والعَيْبة . يقول: خَضخضتُ الصُّفنَ لم أقدِر أن أستقىَ منه ممّـا عليـه (٦) حتّى حرّكت الصُّفْن فكشفتُ ما عليه من الدِّمْن (٧)، يعنى بهذا أنّه لاعهد له بالبَوْك (٨) .

(١) البيت للطرماح . والكراض ، قيل : هو ماء الفحل . يقال : كرضت الناقة تكرض كرضا وكروضا قبلت ماء الفحل بعد ما ضربها ثم ألقته ، واسم ذلك الماء الكراض ؛ وقيل الكراض فى البيت هو حلق الرحم بفتح الحاء واللام . والسبنتاة الناقة ، وصفها بالقوة لأنها إذا لم تحمل كان أقوى لها اه ملخصا من اللسان (مادة كرض) . (٢) ذكر بعض المفسرين أن الشفيف الريح الباردة فيها ندى . ويراح الشفيف أى يشمه . وقال بعض المفسرين : يراح يستقبل الريح (السكرى) .

(٣) الحرد : الغيظ والغضب . وقال فى اللسان (مادة خوض) فى تفسير المدابر انه المقمور يقمر فيستعير قدحا يثق بفوزه ليعاود من قمره القمار . (٤) كذا فى شرح السكرى . وفى اللسان أن القدح العطوف هو الذى يعطف على القداح فيخرج فائزا . وقيل هو القدح الذى لا غنم فيه ولا غرم ؛ سمى بذلك لأنه فى كل ربابة يضرب بها . وفى الأصل « يراد » ، وهو تحريف . (٥) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل . ولم نتبين معناها ؛ والذى فى اللسان (مادة خوض) أن الخياض هو أن تدخل قدحا مستعارا بين قداح الميسر ، يتيمن به ؛ يقال : خضت فى القداح خياضا وخاوضت القداح خواضا وأنشد هذا البيت ؛ ثم قال فى تفسير خضخضت : إنه تكرير من خاض يخوض .

(٦) فى الأصل « علمته » وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق . (٧) الدمن : البعر؛ يقال منه دمنت الماشية الماء . (٨) البوك تثوير الماء . ولا عهد له أى للماء .

فلمّا جَزَمتُ به قِربتى * تيمّمتُ أطرِقةً أوِ خَلِيفا

يقال جَزَم فلانٌ قِربتَه إذا ملأها ؛ وجَزَم إناءَه إذا ملأه . وأطرِقة : جمعُ طريق . والخَلِيف : طريق وراء جَبل أو خَلْفَ وادٍ ، جمعه خُلُف وأَخلِفة .

معى صاحب داجِنٌ بالغَزاةِ * ولم يكُ فى القوم وَغلا ضعيفا

الداجن : المعاوِد مرّة بعد مرّة . ودَجَنَ يَدْجُن دُجونا . يقول : قد دَجَن فيها كما يَدْجُن البعير فى النّوى . ودَجَن ورَجَن سواء . والوَغْل : النَّذْل . «والغَزاة ها هنا[1] فى معنى الغَزْو ، لأنّها المرّة[2] ، وقد أخطأ فيها » .

ويَعدو كعَدْو كُدُرٍّ[3] ترى * بفائله ونَساهُ نُسوفا

قوله : ويَعْدو ، قال أبو سعيد : إنّما قال يعدو لأنّ هُذَيلا ليسوا بأصحاب دوابّ ، إنّما هم رَجّالة . والكُدُرّ : الغليظ ، يقال : حمار كُدُرّ وكُنْدُر وكُنادِر . والفائل : عِرْق يجرى فى الوَرِك فيَستبطِن الفَخِذ إلى الساق . والنُّسوف : آثارٌ من عَضّ ، واحدها نَسْف ، وهو الأَخْذ بمقدَّم الفم .

(١) وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل ضمن شرح البيت الآتى ، وهو خطأ من الناسخ والصواب وضعها هنا .

(٢) لأنها المرة تعليل لدعواه بعد أن الشاعر قد أخطأ فى استعمال لفظ الغزاة هنا . والذى وجدناه فى كتب اللغة أن الغزاة اسم من غزوت العدو . قال ثعلب : إذا قيل غزاة فهو عمل سنة ، وإذا قيل غزوة فهى المرة الواحدة من الغزو ، ولا يطرد . (مستدرك التاج واللسان) .

(٣) روى صدر هذا البيت « كعدو أقب رباع ترى » انظ شرح أشعار الهذليين .

وقال آبنُ عبد الله أخو صخرِ الغيّ، لَقَبُهُ الأعلم، يقال له: حبيبُ الأعلم (١) (٥٩)

لمّا رأيتُ القومَ بالـ * عَلْياء دون قِدَى المَناصِبْ

قال أبو سعيد: يقال قِدَى وقِيد وقاد واحد. ويقال: قِيد وقادَ رُمْح، وأنشدَنا الأصمعيّ عن عيسى بن عمر:

* وصبرى إذا ما الموتُ كان قِدَى الشِّبرِ (٢) *

والمَناصِب: بلد (٣). والمَناصِب: أنصاب الحَرَم.

---

(١) ورد فى شرح السكرى فى سبب هذه القصيدة ما نصه: «حدّثنا الحلوانىّ قال: حدّثنا أبو سعيد السكرىّ قال: قال أبو عبد الله الجمحىّ (عبد الله بن إبراهيم): أقبل الأعلم واسمه حبيب ابن عبد الله وهو أخو صخر الغىّ الهذلىّ ثم الخثمى وأخوه صخير، ومعه صاحب له حتى أصبحا مدّخلين بجبل يقال له: السطاع، بحيّرة، بلدة معروفة فى ذات يوم من أيام الصيف شديد الحرّ وهو متأبط قربة لم فيها ماء، فأيبستهما السموم حتى لم يكادا يبصران من العطش، فقال الأعلم لصاحبه: اشرب من القربة املى أرد الماء فأشرب منه وآنظرنى مكانك. وقال أبو عبد الله: فأيبستهما الشمس والسموم، فقال لصاحبه: مكانك لعلى أرد الماء فأشرب منه وبنو عبد بن عدى بن الديل من كنانة على ذلك الماء، وهو ماء الأطواء، فهم فى ظل مستأخرون عن الماء قدر خذفة (أى رمية بحصاة) فأقبل يمشى متنقبا ووضع سيفه وقوسه ونبله دون صاحبه، فلما برز للقوم مشى رويدا مشتملا، فقال بعض القوم من ترون الرجل؟ فقالوا: نراه أحد بنى مدلج بن ضمرة. ثم قالوا لفتى من القوم: الق الفتى فأعرفه، ثم قال بعضهم: إن الرجل آتيكم إذا شرب فدعوه، فأقبل يمشى حتى رمى برأسه فى الحوض، وأدبر عنهم بوجهه، فلما روى أفرغ على رأسه الماء ثم أعاد نقابه، ثم رجع طريقه رويدا، وصرخ القوم بعبد على الماء فقالوا: هل عرفت الرجل الذى صدر؟ قال: لا، قالوا: فهل رأيت وجهه؟ قال: نعم، هو مشقوق الشفة على حين أن كان بينه وبين القوم رمية سهم قاصدة، فقالوا: ذاك الأعلم، فعدوا فى أثره وفيهم رجل يقال له جذيمة، ليس فى القوم مثله عدوا، فأغروه به، فطردوه فأعجزهم، ومرّ على سيفه وقوسه ونبله، فأخذه ثم مرّ بصاحبه فصاح به فضبر معه، (أى عدا معه) فأعجزهم، فقال الأعلم فى تلك العدوة: لما رأيت الخ.

(٢) كذا ورد هذا الشطر فى اللسان (مادة قدى) وصدر البيت.

ولكن إقدامى إذا الخيل أحجمت * وصبرى ... ... الخ

والذى فى الأصل: «وضرب إذا ما الموت كان قدى الستر»؛ وفيه تصحيف فى كلمتين.

(٣) فى شرح السكرى أن المناصب أيضا الأغراض والمرامى. والمعنى عليه أظهر من تفسيره بأنه بلد فيما نرى. كما رواه أيضا المناصب (بضم الميم) وفسره بأنه الرامى يرميك وترميه.

وفَريتُ من فَزَعٍ فلا * أرمِى ولا وَدّعتُ صاحب

وفَريتُ أى بَطِرتُ[1] فلم أودِّع صاحبى الّذى فررتُ عنه ، وتركتُه ، ولم أقدر على أن أرمىَ .

يُغْرون صاحِبَهم بنا * جَهْدا وأُغرِى غيرَ كاذبْ

أُغْـــرى أبا وَهْبٍ ليُعْ * جِزَهم ومَدّوا بالحَلائبْ

يقــول : مَدّوا بالحَلائب فى أثَرى ؛ و يقال : جاءت حَلائبُ مِثْــل السُّيول . والحَلائب : الجمــاعات[2] .

مَـــدَّ المُجَلْجِلِ ذى العَمَا * ءِ اذا يُراحُ مِن الجَنائبْ

المُجلجِل : الّذى له جَلْجَلة ، والجَلْجَلة فى السحاب ، والجَلْجَلة فى الرعد . والمعنى على السحاب . والسَّيل فى المطــر . والعَماء : السّحاب الرقيــق ، ويُراح : تصيبه الرِّيح . الجَنائب : جماعةُ الجَنوب . والجَلْجَلة : الصوت الصافى .

يُغْـــرَى جَذيمــةُ[3] والرِّدا * ءُ كأنّه بأقَـــبَّ قارِبْ

بأقَبَّ ، يعنى حمارا أَقَبَّ البطن . قارِب : يَقْرُب الماءَ[4] ، أى بحمارٍ من حَمِـــير الوَحْش خَمِيص .

---

(١) بطرت أى تحيرت ودهشت .

(٢) واحدة الحلائب حلبة ، وهو جمع غير قياسى كما فى كتب اللغة . قال السكرى : هو مثل نوبة ونوائب .

(٣) جذيمة : الرجل الذى عدا فى أثره ، كما تقدم .

(٤) يقرب الماء ، أى يطلبه .

خاظٍ كعِـرْقِ السِّدْرِ يَنْـ * ـبِق غارةَ الخُوصِ النَّجائبْ(١)

الخاظى : الممتلئ . يقول : هو أحمر كأنّه عِرْقُ سِدْرٍ .

عَنَّتْ له سَــفْعاءُ لُكِّـتْ(٢)* بالبَضِيع لها الخبائبْ

سَقْفَاء ، يعنى نَعامةً فيها بعضُ الانحناء ، وكلّ طويل فيه انحناء فهو أسقَف .

وقـوله : لُكّت أى صُكّت به صَكًّا(٣) . والخَبـائب : طرائقُ من العصَب فيها اللّحم(٤)

والواحدة خَبِيبة . وعَنَّتْ له ، أى عَرَضَتْ له .

وخَشِيتُ وَقْعَ ضَرِيبــةٍ * قد جُرِّبَتْ كلَّ التجاربْ

قال أبو سعيد : الضريبة السيف(٥) . والضريبة : المضروب . قال : يسمَّى به الفاعل ، ويسـمَّى به المفعول . قد جُرِّبَتْ كلّ التجارب أى قد جُرِّبَتْ وجُرِّبَتْ وجُرِّبَتْ مرارا كلَّ التجارب .

فأكون صَيْدَهمُ بهـا * وأصير للضُّبْعِ السَّواغِبْ

الضُّبْع : جمع ضَبُع . والسّواغب : الجِياع ، والواحد ساغِب .

جَــزَرًا وللطَّـير المُـرِبَّـ * ـةِ والــذّئاب وللثّعالبْ

(١) غارة الخوص أى دفعتها فى العدو . والخوص : الغائرات العيون من الإبل والخيل (السكرى) .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل وشرح أشعار الهذليين للسكرى طبع أوربا ص ٥٦ وهى رواية فى البيت . وفسر السكرى السفعاء بأنها السوداء الوجه فى حمرة ، غير أن الشارح هنا قد فسره برواية أخرى « سقفاء » ، وورد فى شرح السكرى أنه يروى أيضا « صقعاء » وهى البيضاء الرأس .

(٣) عبارة السكرى : لكت أى حمل اللحم على مواضع العصب . (٤) عبارة السكرى ص ٥٦ الخبائب : طرائق اللحم . (٥) يلاحظ أن المراد هنا المعنى الأوّل للضريبة ، وهو السيف .

المُربّة : الثابتة اللازمة، وأنشد (١) :

لَعَمْرُ أبي الطّـيْرِ المُرِبّةِ غُـدْوةً * على خالدٍ لقـد وقعن على لَحْـمِ

وتُجْـــرِ مُجْـرِيــةٌ لهـا * لَحمِى إلى أَجْرٍ حَواشِبْ (٢)

مُجْرِية : ذات أَجْرٍ (٢) . وحَواشِب : منتفخات الجنوب .

سُـــودٍ سَحاليـلٍ كــأنّ * جُلودَهنّ ثيابُ راهبْ

قال : يريد أنّ ثياب الرُّهبان سُود : وسَحاليل : ليِّنة (٣)، فهذه ضِباع ، واجدها سِحْليل (٤) ، ولا أعرفه بثَبْت .

آذانُهُــنّ إذا احتَضَــرْ * نَ فَرِيسةً مثلُ المَذانبْ

المَذانب : المَغارف التى يُغرَف بها، والواحد مِذْنَبة .

يَنزِعن جِـلْدَ المرءِ نَزْ * عَ القَيْنِ أخلاقَ المَذاهبْ

المَذاهب : خِلّة (٥) مُذْهَبة تُجعَل على جَفْن السيف ، فإذا اختُلِعت ونُزِعتْ (٦) عن الجَفن أعيد عليه غيرُها .

(١) البيت لأبى خراش ، وسيأتى شرحه فى هذا الجزء .   (٢) أجر، جمع جرو، معروف .

(٣) لم نجد هذا التفسير فيما راجعناه من كتب اللغة للسحاليل ، والذى ذكره السكرى أن واحد السحاليل سحلال وهى العظام البطون ، يقال : انه لسحلال البطن اذا كان عظيم البطن ، ثم نقل عن الأصمعى أنه لا يعرف السحاليل .   (٤) الذى وجدناه فى كتب اللغــة أن السحليل الناقة العظيمة الضرع ؛ ولم نجد السحليل بالمعنى الذى ذكره هنا .   (٥) كان الأولى أن يقول «خلل» أو «أخلة» بصيغة الجمع لموافقة التفسير للفسر؛ أو لعل ألفا قد سقطت من الناسخ فى قوله «خلة» والأصل أخلة جمع خلة وهى بطائن مذهبــة تغشى بها أجفان السـيوف تنقش بالذهب وغيره .   (٦) ورد فى كلتا النسختين « نزعت » باسقاط واو العطف و إثبات هــذه الواو قبل قوله بعــد : «أعيد» والصواب نقلها الى هذا الموضع كما أثبتنا إذ هو مقتضى السياق .

حتى إذا انتصف النهـا * رُ وقلتُ يومٌ حقٌّ دائبْ (١)

يقول : هـذا يـومٌ عَدْوِى إلى اللّيل أَدْأَبُه (٢) ؛ ويُروَى : نَصَفَ النهارُ ، وهو الأجـوَد .

رفعتُ عيـنى بالحـجا * زِ إلى أُنـاسٍ بالمَنـاقِب (٣)

وذكرتُ أهـلى بالعَـرا * ءِ وحاجةَ الشُّعْثِ التَّوالِب

التَّوالِب : الجِحاش الصِّغار من أولاد الحمير ، وإنّما ضَرَبَ هذا مَثَلاً ، وأنشدَنا :

* على بَيْـدانةٍ أمِّ تَوْلَبِ (٤) *

المُصرِمـين من التّـلا * دِ اللّاحِمين إلى الأقارب (٦٠)

المُصرِمين : المُخِفّين ، وأصـله صاحب صِرْمة ، والصِّرْمة : القِطعة من الإبل ما بين الخَمس إلى العَشر (٥) .

(١) فى شرح السكرى «ذائب» بالمعجمة ؛ وفسره بأنه الشديد الحر. (٢) أدأبه ، أى أدأب الذى يطرده ؛ قال السكرى فى شرح هذه الكلمة : دائب من الدأب ، أى يدأب يومه ، والمعنىّ الرجل الذى طرده ، قال : ويروى : «ويومى حق رائب» من الريبة . (٣) ذكر ياقوت فى المناقب أنه اسم جبل معترض ، ويسمى بذلك لأن فيه ثنايا وطرقا إلى اليمن وإلى اليمامة وإلى أعالى نجد وإلى الطائف ، ففيه ثلاثة مناقب يقال لإحداها الزلالة ، وللأخرى قبرين ، وللثالثة البيضاء . وقال السكرى فى شرحه : المناقب أماكن . وقال أيضا : الطرق فى الغلظ وبين الجبل مناقب . وروى السكرى هـذا البيت «رفعت عينىّ الحجاز» الخ . ورفعت عينى بالحجاز أى نظرت إليه نظرا بعضه أرفع من بعض كما يستفاد من كتب اللغة فى معنى الترفيع ، يقال : رفع فى عدوه إذا عدا عدوا بعضه أرفع من بعض .

(٤) البيدانة : الأتان ، اسم لها ، وهذا بعض من عجز بيت ، وهو :

ويوما على صلت الجبين مسحج * ويـوما عـلى بيـدانة الخ

اللسان (مادة بيد) . (٥) بق تفسـير قوله : اللاحمين إلى الأقارب ، وقـد شرح ذلك السكرى فقال : اللاحمين إلى الأقارب ، إلى من يأتيهم من أقاربهم بشىء يأكلونه . اهـ .

وبجانبَيْ نَعمانَ قـلـ * ـتُ أَلَنْ يُبَلِّغَنِى مآرِبْ[(١)]

مآربى، أى ما أريد من حوائجى[(٢)] .

دَلَجِى[(٣)] إذا ما الليـلُ جَنْـ * ـنَ على المُقَرَّنةِ الحَباحِبْ

المقرَّنة: التى دنا بعضُها من بعض من الجبال. والحَباحب: الصِّغار منها. جَنّ يقول: ألْبَس الجبالَ التى يدنو بعضُها من بعض؛ وقال ابن أحمر:

فصَدَّق ما أقولُ بحَبْحَبِىٍّ[(٤)] * كفَرْخِ الصَّعْوِ فى العامِ الجَدِيبِ .

يعنى بَكرا صغيرا .

ماشئتَ من رجلٍ إذا[(٥)] * ما اكتَظَّ من مَحْضٍ ورائبْ

يقول: إذا امتلأ بطنُه حتى يكظَّه الشِّبَع .

حتّى إذا فقَدَ الصَّبو * حَ يقول عَيشٌ ذو عَقارِبْ

ذو عقارب، أى عيشٌ فيه مكروه؛ ويقال للأمر الذى فيه بعض ما يُكره: فيه ذَنَبُ عقرب .

---

(١) ذكر السكرى أن نعمان من بلاد هذيل . (٢) عبارة السكرى: مآرب، حوائج، بدون إضافة إلى ياء المتكلم فى كلا اللفظين . (٣) دلجى: فاعل لقوله فيما سبق «يبلغنى» .
(٤) الحبحبىّ: الصغير الجسم . والصعو: صغار العصافير . (٥) ورد فى شرح السكرى قبل هذا البيت بيت آخر لم يرد هنا، وهو:

والحنطِئُ الحنطِىّ يمـ * ـنح بالعظيمة والرغائب

والاتصال بين هذا البيت وبين ما بعده قوى ظاهر . وقال السكرى فى شرحه ما نصه: الحنطئ القصير . والحنطىّ الذى يأكل الحنطة ويسمن عليها . يمنح: يخلط . ويمنح، يطعم . يقول: هو يكرم ويطعم الرغائب، واحدتها رغيبة، وهى السعة فى العيش من كل ضرب أراد . ويروى «والحنطئ المزيج يمـ*ـجد» قال: الحنطئ يأكل الحنطة . ومزيج: من المرح . أبو نصر، الحنطئ: المتفخ . قال: ولم يعرف الأصمعى البيت اهـ .

* * *

(وقال يذكر فرته التى كان فرّها)

كرِهتُ جَذيمةَ العَبْدىَّ لمّا * رأيتُ المَرءَ يَجْهَدُ غيرَ آلِى[(١)]

غيرَ آلِى، يقول : لا يَدَعُ مِن الجُهْدِ شيئا .

فلا وأبيكَ لا يَنجو نَجائى * غداةَ لقيتُهم بعضُ الرجالِ

هواءٌ مِثلُ بَعْلِكِ مستميتٌ * على ما فى إعائكِ كالخيالِ

قوله : هواء، أى نَخِيبُ القلب . قوله : مستميت، يقول : يستميت على ما فى وِعائك، لا يُخرِجه ولا يَطمَعُه له خَيالٌ[(٢)] ومَنظَر، ليس بشىء . قال أبو سعيد : ويقولون : إعاؤه وإسادُه .

يدمّى وجهَ حَنّتِه إذا ما * تقولُ تَلَفَّتَنْ إلى العِيالِ

قال : ويقال لامرأة الرجل حَنَّتُه وطَلّتُه وحَوْبَتُه ورَبَضه وعِرْسُه . ويقال : هل اتخذت رَبَضًا ؟ ورَبَضُ الرّجلِ : أهلُه .

ويَحسِب نفسَه مَلِكا إذا ما * تَوسَّدَ ظَبْيَةَ[(٣)] الأَقِطِ الجُلالِ

كأنّ مُلاءتَىَّ على هِزَفٍّ * يَعُنُّ[(٤)] مع العَشِيّة للرِّئالِ

---

(١) قال السكرى فى شرح هذا البيت : جذيمة الرجل الذى عدا فى أثره ، قد كرهه لأنه كان فارسا .

(٢) فسر السكرى الخيال فى هذا البيت بأنه شىء يصنع للذئب أن يقرب الغنم .

(٣) الظبية : جراب صغير؛ وقيل إنه يتخذ من جلد الظبية . والأقط : شىء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل . (٤) يعن بضم العين : لغة هذيل . وغيرهم يقول : يعن بكسرها قاله السكرى . وروى فى اللسان « على نجف » مكان قوله : « على هزف » .

يقول : كأنّ ملاءَتِىَّ على ظَلِيم من سرعتى . يَعُنّ : يَعترض ، ويقال : اعتَنّ لى وعَنّ لى يَعُنُّ عَنِينا . والرِّئال : فِراخ النَّعام ، والواحد رَأْل . قال : والهِـزَفّ والهِجَفّ من الظِّلْمان : الجافى .

على حَتِّ البُرايةِ زَمْخَرِىِّ الـ ـسَّواعِدِ ظَلَّ فى شَرْىٍ طِوالِ [1]

على حَتِّ البُرَاية ، أى سريع حين لا يَبقى منه إلّا بُرايةٌ [2] ، ويقال للناقة : إنها لذات بُراية إذا كانت تُركَب بعد نُحولها . وقوله : زَمْخَرِىّ ، الزَّمْخَرِىّ الأجوف [3] . والسّواعِد : مواضعُ المُخّ من عظام الظَّلِيم . والظَّلِيم لا مُخّ فيه . يقول : هو أجوَفُ قَصَبِ الجَناح [4] . والسواعد أيضا : عروقُ الضَّرْع التى تَدِرّ . والسواعد أيضا : مَجارِى عيون البئر .

كأنّ جَناحَه خَفَقانُ رِيحٍ * يَمانِيَةٍ بِرَيْطٍ غيرِ بالى .

يقول : كأنّ جَناحَيْه ممّا يَخفِق بهما رَيْط تَضْرِبه ريحُ الجَنوب . غيرُ بالى أى جديد لم يتمزّق .

---

(١) الشرى : شجر الحنظل ، وقيل : شجر تتخذ منه القسى . ووصفه بالطول لأنهن إذا كن طوالا سترن الظليم فزاد استيحاشه ، ولو كن قصارا لسرح بصره وطابت نفسه . قاله فى اللسان .

(٢) عبارة اللسان (مادة حت) الحت السريع وأنشد هذا البيت ، ثم قال : وإنما أراد حتا عند البراية أى سريع عند ما يبريه من السفر ؛ وقيل : أراد حت البرى ، فوضع الاسم موضع المصدر . ثم ذكر قولا آخر فى معنى حت البراية وهو أنه منحت الريش لما ينفض عنه عفاءه من الربيع ، ووضع المصدر الذى هو الحت موضع الصفة الذى هو المنحت .

(٣) قيل فى تفسير الزمخرى أيضا إنه الغليظ الطويل .

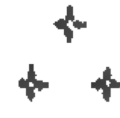
(٤) الذى وجدناه فيما بين أيدينا من الكتب أنه يريد وصفه بأنه أجوف العظام مطلقا لا قصب الجناح خاصة .

بَذَلْتُ لهم بذى شَوْطانَ شَدِّى[1] * ولم أَبْـذُل غَداتئذٍ قِتالى

ذو شَوْطان : مكان . يقول : بذلتُ لهم عَدْوِى ولم أبذُل قِتالى .

وأَحسِب عُرْفُطَ الزَّوْراء يُودِى * علىَّ بوَشْكِ رَجْعٍ وٱستِلالِ

يقول : كأنّ هذا الموضع[2] يُعينُ علىّ من فَرَقِى[3]، وٱستِلال ، أى كأنه يَسْتَلّ علىّ السيفَ لما دخلنى من الفزع . والوَشْك : العَجَلة . ويقال : آدِنِى على ذاك أى أعِنِّى عليه . قال : وأهل الحجاز يقولون : قد ٱستأديتُ الأميرَ أى ٱستعنتُه .



(وقال أيضا)

أَعَبْدُ اللهِ يَنْذُر بالسَّعْدِ * دَمِى إن كان يَصْدُق ما يقولُ

أى أنه كاذب لا يقدر على ذلك .

متى ما تَلْقَنى ومعى سلاحى * تُلاقِ الموتَ ليس له عَديل

يقول : هو ، تُلاقِى الموتَ نفسَه ، ليس يَعدِلُه شىء .

---

(١) فى رواية « بذى وسطان » (ياقوت والسكرى) .

(٢) صواب العبارة : « كأن عرفط هذا الموضع » كما يستفاد ذلك من كلام السكرى ، فقد ورد فيه ما نصه : يقول : كلما طلعت عرفطة أحسبها إنسانا يعين علىّ من الفرق . وقال فى موضع آخر ، يقول : كلما مررت بشجرة ظننتها تعين علىّ . الخ والذى وجدناه عدة مواضع يسمى كل منها الزوراء . والعرفط : من شجر العضاه ، وله صمغ كريه الرائحة ، وهو يفرش على الأرض لا يذهب فى السماء ، وله ورقة عريضة وشوكة حديدة جناء ، وتصنع من لحائه الأرشية التى يستقى بها الخ .

(٣) فى الأصل : «فوق» ؛ وهو تحريف .

٦١ تُشَايِعُ وَسْطَ ذَوْدِكَ مُقْبَئِنًّا (١) ＊ لِتُحْسَبَ سَيِّدًا ضَبُعًا تَبُولُ

المشايَعة : دعاء الإبل ، وهو الشِّياع ، وأنشد لحسّان بن ثابت :

طَوَى أَبرَقَ العَزّافِ يَرْعُدُ مَتْنُه ＊ حَنِينَ المَتالى خَلْفَ ظَهْرِ المُشايِعِ (٢)

وهو دعّاء الإبل . والمُقْبئنّ : المجتمع (٣) . والذَّوْد : ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل .

عَشَنْزَرَةٌ جَواعِرُها ثَمانٍ ＊ فُوَيْقَ زِماعِهَا وَشْمٌ حُجُولُ

العَشَنْزَرة : الغليظة ، وقوله : جواعرُها ثمانٍ (٤) ، يقول : إنّ للضَّبُع في دُبُرها خُروقا عِدّة (٥) فُوَيْق زِماعها ، والزِّماع : جمع زَمَعَة ، والزَّمَعة : شَعَرات خَلْف ظِلْف الشاة ، فضرب به مَثَلا ، وهي شَعَرات مجتمعة مِثْلُ الزيتونة . وشم (٦) : خطوط .

---

(١) في رواية «فشايع» . وفي رواية «مستقنا» مكان «مقبئنا» من القن بكسر القاف ، وهو الذي يقيم مع غنمه يشرب ألبانها و يكون معها حيث ذهبت . ويريد بقوله «ضبعا» نداءه أي ياضبعا فهو منصوب على النداء . قاله السكري في شرحه ص ٦٣ طبع أوربا وورد فيه أيضا وفي اللسان «مادّة قنن» وفي هامش الأصل «تنول» بالنون وفسره في الأصل بقوله : «أي تحرك استها» . وفسره السكري فقال : هي التي إذا مشت تحرك رأسها . وذكر الأزهري في تفسير قوله «مستقنا» ضبعا الخ أي مستخدما امرأة كأنها ضبع «اللسان مادّة قنن» وذكر السكري في معنى هذا البيت أنه يقول : انك ذو يسر ومال .

(٢) في ديوان حسان «نحو صوت المشايع» وأبرق العزاف : موضع بالمدينة . والمتالي : التي تتلوها أولادها . يصف برقا . (٣) في شرح السكري : المقبئن المنتصب . وفي رواية «مقنئن» أي منتصب أيضا ؛ قاله في اللسان وفي شرح السكري . (٤) زاد السكري «المسنة» أيضا .

(٥) قال في اللسان في تفسير قوله : «جواعرها ثمان» ان لها جاعرتين بجعل لكل جاعرة أربعة غضون ، وسمى كل غضن منها جاعرة باسم ما هي فيه . (٦) روى «خدم» بالتحريك مكان «وشم» والخدمة مثل الخلخال ، وهو لون يخالف سائر لون رجلها قاله السكري ص ٦٤ وفي السكري أيضا «رسم» بضم أوله وفتح ثانيه ؛ وما هنا هو ما ورد في اللسان . ولم نجد الرسم في مادّة رسم بمعنى النقط أو الخطوط فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ وقد انفرد بذلك السكري في شرحه نقلا عن الجمحي .

تراها الضَّبْعُ أعظمَهنّ رأسا * جُراهِمةٌ لها حِرَةٌ وَثِيلُ[1]

الجُراهمة : العظيمة الرأس[2]، ويُروى حُراهمة بالحاء[3] . وحِرَة يعنى حِرًا ، يريد أنها خُنثى[4] .

وإنّ السيّد المعلومَ منّا * يجود بما يَضَنّ به البخيلُ

السيّد المعلوم ، هو الّذى يجود ويعطى .

وإنّ سِيادة الأقوام فاعلمْ * لها صَعْداءُ[5] مَطلَعُها طويلُ

مَطلَعُها : مكانُها لأنّها تَطلَعُ منه[6]، شديدُ التصعّد. وفى الحديث أنّ عليًّا قال : هذا بشيرٌ قد طلع اليَمَن . وقوله : « صَعْداء » يريد موضعا شديدَ التصعّد .

(١) الثيل : جراب قضيب البعير . وقال السكرى فى شرح قوله . لها حرة وثيل ، يقال إنها خنثى .

(٢) فى اللسان : الضخمة الثقيلة . وقال السكرى : الجراهمة المغتلمة .

(٣) وبالعين المهملة أيضا اللسان مادة (عرهم) .

(٤) فى الأصل « أنثى » وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه معنى قوله : « لها حرة وثيل » ؛ وانظر اللسان مادّة « جرهم » . وقد نقلنا عبارة السكرى الدالة على هذا أيضا فيما سبق .

(٥) كذا ضبط هـذا اللفظ فى اللسان (مادة صـعد) بفتح الصاد وسكون العين ، وفسره فقال : أكمة ذات صـعداء : يشتدّ صعودها على الراقى . وضبط فى الأصل وفى شرح السكرى بضم الصاد وفتح العين ؛ وروى هذا البيت فى اللسان « وإن سياسة » الخ .

(٦) عبارة السكرى « مطلعها : الإشراف على أعلاها » .

وقال أبو كبير (١) – واسمه عامر بن الحُلَيْس – أحد بني سعد بن هُذَيل ثم أحد بني جُرَيب

أزهيرَ هل عن شَيْبةٍ من مَعْدِلِ * أم لا سبيلَ إلى الشَّباب الأوّل

قوله : أَزُهَيْرُ ، قال أبو سعيد : يريد زُهَيْرَة . وقوله : هل عن شَيْبة من مَعْدِل ، يقول : هل عن شَيْبةٍ من مَصْرِف ، أم لا سبيلَ إلى شَبابي الّذى مضى .

(١) كان السبب فى هذه القصيدة أن أبا كبير تزوّج أم تأبط شرا ، وكان غلاما صغيرا ، فلما رآه يكثر الدخول على أمه تنكر له ، وعرف ذلك أبو كبير فى وجهه الى أن ترعرع الغلام ، فقال أبو كبير لأمه : ويحك ، قد والله رابنى أمر هذا الغلام ، ولا آمنه ، فلا أقربك . قالت : فاحتل عليه حتى تقتله ، فقال له ذات يوم : هل لك أن تغزو؟ فقال : ذاك من أمرى . قال : فامض بنا ؛ فخرجا غازيين ولا زاد معهما ، فسارا ليلتهما ويومهما من الغد حتى ظن أبو كبير أن الغلام قد جاع ، فلما أمسيا قصد به أبو كبير قوما كانوا له أعداء ، فلما رأيا نارهم من بعد قال له أبو كبير : ويحك قد جعنا ، فلو ذهبت إلى تلك النار فالتمست منها لنا شيئا ؛ فمضى تأبط شرا فوجد على النار رجلين من ألص من يكون من العرب ، وإنما أرسله إليهما أبو كبير ليقتلاه ، فلما رأياه قد غشى نارهما وثبا عليه ، فرمى أحدهما وكرّ على الآخر فرماه ، فقتلهما ، ثم جاء الى نارهما فأخذ الخبز منها ، فجاء به الى أبى كبير ، فقال : كل لا أشبع الله بطنك ، ولم يأكل هو ، فقال : ويحك ، أخبرنى قصتك ، فأخبره ، فازداد خوفا منه ، ثم مضيا فى ليلتهما فأصابا إبلا ؛ وكان يقول أبو كبير ثلاث ليال : اختر أى نصفى الليل شئت تحرس فيه وأنام وتنام النصف الآخر . فقال : ذلك إليك ، اختر أيهما شئت ، فكان أبو كبير ينام الى نصف الليل ويحرسه تأبط شرا ، فاذا نام تأبط شرا ، نام أبو كبير أيضا لا يحرس شيئا ، حتى استوفى الثلاث ، فلما كان فى الليلة الرابعة ظن أن النعاس قد غلب على الغلام فنام أوّل الليل الى نصفه ، وحرسه تأبط شرا ، فلما نام الغلام قال أبو كبير : الآن يستثقل نوما وتمكننى منه الفرصة ، فلما ظن أنه قد استثقل أخذ حصاة فحذف بها ، فقام الغلام كأنه كعب فقال : ما هذه الوجبة؟ قال : لا أدرى والله ، صوت سمعته فى عرض الإبل ؛ فقام فمس وطاف فلم ير شيئا ، فعاد فنام ، فلما ظن أنه استثقل أخذ حصية صغيرة فحذف بها ، فقام كقيامه الأوّل ، فقال : ما هذا الذى أسمع ؟ قال : والله ما أدرى ، لعل بعض الإبل تحرّك ، فقام وطاف فلم ير شيئا ، فعاد فنام ، فأخذ حصاة أصغر من تلك ، فرمى بها ، فوثب فطاف ورجع إليه ، فقال : ياهذا إنى أنكرت أمرك ، والله لئن عدت أسمع شيئا من هذا لأقتلنك . قال أبو كبير : فبت والله أحرسه خوفا أن يتحرك شىء من الإبل فيقتلنى ، فلما رجعا إلى حيهما قال أبو كبير : إن أم هذا الغلام لا أقربها أبدا وقال هذه القصيدة اه ملخصا من (خزانة الأدب ج ٣ ص ٤٦٧ طبع بولاق) وزعم بعض الرواة أنها لتأبط شرا .

أم لاسبيلَ إلى الشّبابِ، وذِكْرُه * أشهى إلىّ من الرّحيق السَّلْسَل

قال ابن دُرَيْد : وذِكْرُه وذِكْره بالضم والكسر . « الرحيق : اسمُ الخمر . والرَّحيق : اسمٌ يقع على الخمر »(١) . والسَّلْسَل : السهل فى الحَلْق السَّلِس .

ذهب الشبابُ وفات منّى مامضىَ * ونضا زُهَيرُ كَريهتى وتبطَّلى

نَضا : انسَلخ . وكريهتُه : شِدّته . و رجل ذو كريهة ، أى شِدّة . وسَيف ذو كريهة أى ماضٍ على الضرائب الشِّداد .

وصَحَوتُ عن ذِكر الغوانى وانتهَى * عُمُرِى وأنكرتُ الغَداةَ تقتُّلِي

وانتهى عمرى ، يقول : بلغ عُمُرى نهايتَه . تقتُّلى ، أى تكسُّرى وتغنُّجى .

أزهيرُ إن يَشِب القَذالُ فإنّنى * رُبَّ هَيْضَلٍ مَرِسٍ لَفَفْتُ بهَيْضَلِ

ويُروَى : بِلَجِبِ . يقول : يا زُهَيرة ، إنْ يَشِبْ القَذالُ وهو ما بين الأُذُنين والقفا . والهَيْضَل والهَيْضَلة واحد ، وهم الجماعة من الناس يُغزَى بهم . مَرِس : ذو مَراسة(٢) وشدّة :

فلَفَفْتُ بينهمُ لغير هَوادةٍ * إلّا لسَفْكٍ للدِّماء مُحلَّلِ

لَفَفْتُ بينهم فى الحرب : كنت رئيسا عليهم .

حتى رأيتُ دماءَهمْ تغشاهمُ * ويُفَلّ سَيفٌ بينهمْ لم يُسْلَلِ(٣)

---

(١) لا يخفى ما فى هاتين العبارتين من التكرار . (٢) أراد بالمراسة هنا شدة المعالجة فى الحرب . (٣) و يفل سيف الخ ، يريد أن سيوف أعدائه تفل وهى فى أغمادها قبل أن تسل خوفا و رعبا .

ويُروَى : ويُفَــلّ سيفٌ ، ويُغَلّ (١) . تغشاهم ، يقــول : حتى رأيتُ دماءَهم تسيل عليهم .

أزهيرُ إن يُصبِحْ أبوكِ مقصِّرا * طِفلا يَنوءُ إذا مَشَى للكَلْكَلِ

يقول : صار كأنّه طِفْل من الصِّبْيان لكِبَره وسِــنّه . والكَلْكَل : الصَّــدْر وجَمْعه كَلاكِل .

يَهدى العَمودُ له الطريقَ إذا هُمُ * ظَعَنوا ويَعْمِدُ للطّريق الأَسْهَلِ

العَمود : العصا التى يتوكّأ عليها . والأسهَل : الألين . وظَعَنوا : شَخَصوا .

فلقد جمعتُ من الصِّحابِ سَرِيّةً * خُذْبا لِداتٍ غيرَ وَخْشٍ سُخَّلِ

الأخذب : الأهوَج . خُذْبا ، وهم الّذين يركبون رءوسَهم لا يردّهم شىء . والسُّخَّل : الضِّعاف ، وإذا ضعف حَمْل النخلة قيل : قد سَخَّلتْ . قال أبو سعيد : ولا أدرى ما واحد السُّخَّل . ويقال : نخل سُخَّل إذا كان قليلَ الحَمْل . ولِداتٍ : قرُب بعضهمْ من بعضٍ فى السنّ . والوَخْش : النّذْل من كلّ شىء (٢) ، ويقال وَخْشُ المَتاع .

سُجَراءَ نفسى غيرَ جمعِ أُشابَةٍ * حُشُدًا (٣) ولا هُلْكِ المَفارِش عُزَّلِ

---

(١) يغل سيف بالغين ، من الغل بضم الغين وهو شدة العطش ؛ وذلك لأن السيف إذا كان فى غمده لم يسال ، فكأنه عطش إلى الدماء .

(٢) قوله : « من كل شىء » كان مقتضى هــذا التعميم أن يقول « الرذل » بالراء ، لا النذل بالنون ، إذ النــذالة خاصة بالنـاس ، والرذالة يوصف بها الناس وغيرهم ، كما يستفاد من كتب اللغة .

(٣) حشدا أى لا يدعون عند أنفسهم شيئا من الجهد والنصرة والمال ؛ ويقال للواحد حشد بفتح أوله وكسر ثانيه ، وحاشد . والعزل بالتشديد : الذين لا سلاح معهم ، فهم يعتزلون الحرب .

بُجَراء نفسي ، قالوا بَجير الرجل صفيُّه وخاصّتُه ، وأنشد أبو سعيد :

* وأنت صَفِيُّ نفسِه وبَجيرُها[1] *

«والواحد بَجير»[2] . وقوله : ولا هُلْكِ المَفارِش ، ليس أمّهاتُهم أمّهات سوء . والهَلوك ، هي الّتي تتساقط على زَوْجها وتَغَنَّج .

لا يُجْفِلون عن المُضاف ولو رأَوا * أُولَى الوَعاوِعِ كالغَطاطِ المقبِلِ

لا يُجْفِلون : لايَنْكشفون . والمُضاف : المُلْجأ . وقوله : أُولَى الوَعاوِع أي أوّل من يُغيث[3] من المقاتِلة . يقول : إذا رأَوْا أعداءهم يَحملون عليهم كما يبدو الغَطاط[4] لم يُجْفِلوا عن ثغرهم وقاتَلوا عنه . والوَعاوِع : جمع وَعْوَعة[5] .

يتعطّفون على البطيء تعطُّفَ الـ * ـعُوذِ المَطافِلِ في مُناخ المَعقِلِ

العُوذ : جمع عائذ ، وهي الّتي معها ولد صغير . قال : والمَطافِل اللاتي معهنّ أطفال لهنّ[6] (أولاد صغار) . والمَعقِل : الحِـرْز الذي يأوون إليه فيكون لهم حِرْزا . فيقول : هؤلاء القومُ يتعطّفون على جَرحاهم وقَتلاهم كما تتعطّف العُوذ .

(١) هذا عجز بيت من قصيدة لخالد بن زهير يخاطب بها أباذؤيب ، وصدره :

تنقذتها من عبد وهب بن جابر * وأنت صفى ... ... الخ

وفى رواية * وأنت صفى النفس منه وخيرها *

(٢) يلاحظ أن معنى هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين يستفاد مما سبق .

(٣) فى الأصل : « يعيث » بالعين المهملة ؛ وهو تحريف . والتصويب عن كتب اللغة .

(٤) قد سبق التعريف بالغطاط فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٥ عند قول المتنخل :

وماء قد وردت أميم طام * على أرجائه زجل الغطاط

فانظره ثم .

(٥) صوابه جمع «وعواع» إذ لم نجد الوعوعة إلا بمعنى صوت الذئب والكلب . والوعاوع فى البيت أصله وعاويع فحذف الياء للضرورة قاله ابن سيده اللسان والقاموس مادة (وعع) .

(٦) فى الأصل «وهن» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا .

وَلقد سَرَيتُ على الظَّلامِ بِمِغْشَمٍ * جَلْدٍ منَ الفِتيانِ غيرِ مُهَبَّلِ (١)

المِغْشَم : الذى يَغشِم الناسَ ويَظلِمهم ولا يتخاجأُ عن (٢) شيء . والمهبَّل : الكثير اللحم (٣) .

مِمَّا (٤) حَمَلْن بِه وهنَّ عَواقِدٌ * حُبُكَ الثِّيابِ فشَبَّ غيرَ مثقَّلِ (٥) (٦٣)

ويُروَى «حُبُكَ النِّطاق» ، يقول : حَملتْ به أمّه وهى فَزِعة ، وكانوا يقولون : إذا حَملت المرأةُ وهى فَزِعة فجاءت بغلام جاءت به لا يطاق .

قال أبو سعيد : وكانت العرب تقول : من حَملتْ به أمُّه وهى فَزِعةٌ جاء مفزَّعا فقال : «حملت به» وقد تَحزَّمتْ للهَرَب فجاء هكذا . والحُبُك : كلُّ ما حُزِم به شيء فهو حِباك .

حَمَلَت به فى ليلةٍ مَزْءودةٍ * كَرْها وعَقْدُ نِطاقِها لم يُحلَلِ

كان أبو عبيدة يَنصِب مزءودة ، والأصمعىّ يجرّها ، يجعل الزُّؤْدَ لليلة . ومزءودة : فَزِعة . يقول : أُكرِهتْ فلم تَحُلَّ نِطاقَها ، قال الأصمعىّ : وحدّثنى عيسى بنُ عمرَ قال : أنشدتُ هذا البيتَ خيرَ بنَ حبيبٍ فقال : قاتله الله ، يَغشِمُها (٦) قبل أن تَحُلَّ نطاقَها .

فأتت به حُوشَ الجَنانِ مبطَّنا * سُهُدا اذا ما نام لَيْلُ الهَوْجَلِ

---

(١) فى رواية « غير مثقل » . (٢) ولا يتخاجأ عن شىء ، أى لا يتباطأ .
(٣) زيد فى كتب اللغة (المتورم الوجه) . (٤) مما ، أى هو من الحمل الذى حملن به الخ . وفى رواية «ممن» انظر خزانة الأدب ج ٣ ص ٤٦٦ (٥) فى رواية « غير مهبل » .
(٦) يغشمها : يغصبها .

حُوش الفؤاد، يقول : فؤادُه وَحْشِيّ[١]. مبطَّن : خَمِيصُ البَطْنِ، ورجل مِبْطان اذا كانَ [غيرَ][٢] خَميص البطن. وقوله : سُهُدا، يقول : لاينام الليلَ كلَّه، هو يَقظانُ. والهَوْجَل : الثقيل؛ و يقال : فَلاةٌ هَوْجَل اذا لم يكن يُهتَدَى فيها، إذا لم يكن فيها عَلَم.

ومُبرَّأً من كلِّ غُبَّرِ حَيْضةٍ * وفَسادِ مُرضِعةٍ وداءٍ مُغْيِلِ

الغُبَّر : البقيّة. وقوله : وفسادِ مرضِعة، يقول : لم تَحمل عليه فتسقيه الغَيْل وليس به داءٌ شديد قد أعضَل[٣]. والحَيْضة : المرّة من الحَيض. قال : وسمعتُ أبا عمرو بنَ العَلاء يقولها : الحَيْضُ غِذاء الصبيّ.

فاذا طَرَحتَ له الحَصاةَ رأيتَه * يَنْزُو لوَقْعَتِها طُمورَ الأَخْيَلِ

قال : يريد أنه حديد القلب لا يَستثقِل فى نومه. والأَخْيَل : طائر أخضرُ يُتشاءم به. طُمور : نَزْو.

ما إنْ يَمَسُّ الأرضَ إلّا مَنكِبٌ * منه وحَرْفُ الساقِ طَيَّ المِحْمَلِ

يقول : إذا اضطجع لم يَمَسَّ الأرضَ إلّا مَنكِبُه وحرفُ ساقِه لأنّه خميص البطن، فلا يصيب بطنُه الأرضَ. والمِحمَل : مِحمَل السَّيف.

---

(١) فى اللسان : حوش الفؤاد حديده.

(٢) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى الأصل. والصواب زيادتها. فقد ورد فى كتب اللغة أن المبطان هو الضخم البطن من كثرة الأكل.

(٣) يلاحظ أن قوله : « قد أعضل » تفسير لرواية أخرى فى البيت، وهى « وداء معضل » مكان « مغيل » وكان الأولى للشارح تفسير ما ورد فى البيت هنا. والمغيل بضم الميم وكسر الياء من الغيل، وهو أن تغشى المرأة وهى ترضع، فذلك اللبن الغيل، يقال أغالت المرأة ولدها وأغيلته بفتح الياء فهى مغيل بكسر الغين ومغيل بسكونها وكسر الياء إذا أرضعته على حبل. انظر كتب اللغة.

وإذا رَميتَ به الفِجاجَ رأيتَــه * يَنْضُو مَخارِمَها هُــوِيَّ الأَجْدَلِ

الفجاج : الطُّرُق ، والواحد فَجٌّ . ويَنْضُو : يَقطَع ويجوز . والمخارم : أُنوف الجبال ، والواحد منها مَخْرِم (١) . والأجدل : الصَّقْر .

وإذا نَظَــرْتَ إلى أَسِرَّةِ وَجْهِــه * بَرقتْ كبَرْقِ العَــارِضِ المتهلِّلِ

أَسِرَّتُه : طرائقه . والعارض ، هو الذي يجيء مُعارِضا في السماء . والمتهلِّل : المُمْطِــر .

وإذا يَهُبُّ من المنَــام رأيتَــه * كرُتُوب كَعْبِ السّاق ليس بزُمَّلِ

يقول : تراه منتصبا كانتصاب الكَعْب . والرُّتُوب : الانتصاب . والزُّمَّل : الضعيف . ويقال : رجل زُمَّل وزُمَّيْل وزُمّال وزُمَّيْلة . يقول : ينتصب اذا قام من منامه كما يقوم الكَعْب اذا رَتَب .

صَعبُ الكَرِيهة لا يُرامُ جَنَــابُه * ماضِي العزيمةِ كالحُسام المِقْصَلِ

قال : يقال رجل ذو كريهة اذا كان له صبرٌ على البلاء . وقوله : ماضي العزيمة ، يقول : عزيمتُه ماضية ، اذا اعتزم على أمرٍ قَضاه . والمِقْصَل : القاطع .

يَحمِي الصِّحابَ اذا تكون عظيمةٌ * واذا هم نَزَلُوا فمــأوَى العُيَّــلِ

قال : يكون حاميةَ أصحابِه اذا وقعوا في عظيمة . واذا صاروا في منازلهم فبيتُه مأوَى الفقراء . والعُيَّل : جمع عائل .

(١) وقيل : المخرم الثنية بين الجبلين .

ولقد شهدتُ الحيَّ بعد رُقادهمْ * تُغْلَى جَماجمُهم بكلّ مقلَّلِ

بعد رُقادهم، قال: كأنّهم بُيِّتوا. وتُغْلَى: تُعلَى. بكلّ مقلَّل بكلّ سيف جُعلتْ له قُلّة، وهى القَبيعة،(1) وكذا الرواية مقلَّل. ويُروَى «بكلّ مؤلَّل» وهو المحدَّد المرقَّق. ويُروَى بكلّ منخّل(2) أى متنخّل،(2) هذا عن ابن دُرَيد.

حتّى رأيتُهمُ كأنّ سحابةً * صابتْ عليهمْ وَدْقُها لم يُشْمَلِ

صابت تَصُوب تَحدِر كما ينحدر المطر. وقوله: لم يُشمَل أى لم تُصِبْه الرِّيح الشَّمال، وذاك أن الشَّمال إذا أصابته انْقَشَع.

نَضَعُ السّيوفَ على طَوائفَ منهمُ * فنقيمُ منهمْ مَيْلَ ما لم يُعْدَلِ

الطوائف: النواحى، الأيدى والأرجل والرءوس. وقوله: ميلَ ما لم يُعدَل قال: مَيْلُه فضلُه وزيادتُه. وإنما يريد أنّ هؤلاء القومَ كانوا غَزَوْهم فقتلوهم فكان ذلك المَيلُ مَيْلا على هؤلاء القوم المقتولين ثم غَزَوْهم بعدُ فقتلوهم، فكان قتلهم لهم قياما للمَيْل، وهو مثلُ قولِ ابنِ الزِّبَعْرَى:

* وأقَمْنا مَيْلَ بَدْرٍ فاعتَدَلْ *

يقولها فى يومِ أُحُد. يقول: اعتدَلَ يومُ بَدْر إذ قتلْنا مثلَهم يومَ أُحُد. ويُروَى:

تقعُ السيوفُ على طوائفَ منهمُ * فيُقام منهم مَيْلُ مالم يُعْدَلِ

(1) قبيعة السيف ما كان على رأس قائمه، وهى التى يدخل القائم فيها، وربما اتخذت من فضة. وفى الأصل: «مفال» فى البيت و«فلة» بالفاء فى الشارح؛ وهو تصحيف إذ لم نجد الفلة بهذا المعنى فيما بين أيدينا من كتب اللغة. (2) ورد هاتان الكلمتان اللتان تحت هذا الرقم بالحاء المهملة فى الأصل؛ ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة نحله ولا تحله بتشديد الحاء المهملة، من النحول؛ والصواب ما أثبتنا. «والمنخل والمتنخل» بالخاء المعجمة مشددة أى المتنقى المتخير المصفى.

مُتَكَوِّرِينَ على المَعَـارِى بينهمْ * ضَرْبٌ كتَعْطاطِ المَزادِ الأَنْجَلِ

مُتَكَوِّرِين ، أى بعضُهم على بعض، على المَعَارِى (١)، وهى السَّوْءات . يقول : سقطوا عليها حين ضُرِبوا . والأَنْجَل : الواسع، مِثل طَعْنة نَجْلاء أى واسعة .

نَغْدو فنَترُكُ فى المَزاحِفِ من ثَوَى * ونُمِرُّ فى العَـرَقاتِ من لم يُقْتَلِ

ابن دُرَيد «من لم نَقْتُل» . نُمِرّ، يقول : نُوثِق . والعَرَقة : حبلٌ مضفور مِثلُ ضَفْر النِّسعة . ويقال : السَّفيف (الزِّنْبيل) (٢)، الواحد منه عَرَقة .

ولقد رَبَأْتُ إذا الرجالُ تواكلوا * حَمَّ الظَّهيرةِ فى اليَفاعِ الأَطْوَلِ

رَبَأْتُ، يقول : كنتُ رَبيئةً لهم . وحَمُّ الظَّهيرة : مُعْظَمُها .

فى رأسِ مُشرِفةِ القَذالِ كأنّما * أُطُرُ السَّحابِ (٣) بها بَياضُ المِجْدَلِ

قال : إنما هذا مَثَـل . يقول : لهـا عُنُـق مُشْرِف ، وإنما يَعـنِى هَضْبة والمِجْدَل : القَصْر، والمَجادِل للجَمْع .

وعَلَوْتُ مُرْتَبِئًا عـلى مَرْهوبةٍ * حَصّـاءَ ليس رقيبُها فى مَثْمَـلِ

---

(١) ورد فى اللسان (مادة عرى) فى تفسير المعارى أنها مبادى العظام حيث ترى من اللحم ؛ وقيل هى الوجه واليدان والرجلان ؛ وأنشد هذا البيت . وتعطاط : من العط ، وهو الشق .

(٢) ويقال : السفيف ، أى ويقال فى معنى العرق إنه السفيف أى الزنبيل ، كما ورد فى كتب اللغة فى بعض الأقوال ؛ ففى كلام الشارح حذف إذ لم يذكر العرق بدون هاء .

(٣) أطر السحاب ، أى أطوره ، فهو مصدر بمعنى المفعول . والأطر : الاعوجاج ، يريد ما تعطف من السحاب على هذه الهضبة .

مَرْهُوبة : يُرْهَب أن يُرْقَى فيها . حَصَّاء: ليس فيها نبات . وقوله : ليس رقيبها في مَثْمِل، أي ليس رقيبها في حِفْظ(١) . مرتبئا أي كنتُ رَبيئة القَوْم .

عَيْطاءَ مُعْنِقَةٍ يكون أنيسها * وُرْقَ الحَمامِ جَميمُها لم يُؤْكَلِ (٣٣)

العَيْطاء : الطويلة العُنُق . والمُعْنِقة : الطويلة . وقوله : جَميمُها لم يؤكل يقول : لا يَرْقَى فيها راقٍ ولا راعٍ ولا أحدٌ فيأكُلَ جَميمَها(٢) . أنيسها وُرْقَ الحَمام يقول : لا يؤنسك فيها إلّا الحَمامُ الخُضْر(٣) .

وَضَعَ النَّعاماتِ الرِّجالُ بَرِيْدِها(٤) * من بين شَعْشاعٍ وبينِ مظلَّلِ

النَّعامة : خشبتان تُنصبان ويُلقَى عليهما ثُمامٌ يَستظِلّ بها الرَّبيئة من الشمس والمطر .

أخرجتُ منها سِلْقةً مهزولةً * عَجْفاءَ يَبرُقُ نابُها كالمِعْوَلِ

سِلْقة : ذِئْبة ، والذَّكر سِلْق . عَجْفاء : مهزولة . وقولُه : كالمِعْوَل ، يريد حديدةَ الناب كأنّ نابَها طَرَفُ مِعْوَل .

---

(١) في الأصل « في خفض » بالخاء والضاد ، وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يستفاد من كتب اللغة ، فقد ورد فيها أن المثمل بفتح الميم الأولى وكسر الثانية : الملجأ .

(٢) الجميم : ما نهض وانتشر من النبات . وفي عبارة أخرى : هو ما طال بعض الطول ولم يتمّ .

(٣) أراد بالخضر الورق من الحمام وهي التي فيها سواد وغبرة ؛ والعرب تطلق الخضرة على السواد . وفي اللسان (مادة خضر) أن الخضراء من الحمام الدواجن وإن اختلفت ألوانها لأن أكثر ألوانها الخضرة . وفي التهذيب أن العرب تسمى الدواجن الخضر وإن اختلفت ألوانها خصوصا بهذا الأسم لغلبة الورقة عليها .

(٤) الريد : الحرف الناتئ في عرض الجبل . والشعشاع : الظل غير الكثيف الذي فيه فرج .

فَــزجرتُها فتلفّــتتْ إذ رُعْتُهــا * كتلفُّتِ الغَضْبانِ سُبَّ الأَقْبَلِ (١)

قال : قَدَّمَ وأَخّرَ ، وإنّمــا يريد كتلفُّتِ الغضبانِ الأقبَلِ سُبَّ ، إذ رُعْتُها يعنى الذئبَةَ أفزعتُها

ومــعى لَبــوسٌ للبَئِيسِ كأنّه (٢) * رَوْقٌ بجَبْهــة ذى نِعــاجٍ مُجْفِلِ

ذى نعــاج يعنى ثورا . والنِّعاج : البقر . والرَّوْق : القَرْن . ومعى لَبــوس يقول : تأبَّط شَرّا (٣) اتّخذه لَبوسا .

ولقد صبرتُ على السَّموم يَكُنُّنى * قَــرِدٌ عــلى اللِّيتَيْنِ غــيرُ مرجَّلِ

قَرِد يعنى شَعَره ، يقول : قد قَرِدَ (٤) من طول ما تركتُه لم أَدْهُنْه ولم أَغسِلْه .

صَدْيانَ أَخذَى الطَّرْفِ فى ملمومةٍ * لونُ السّحاب بها كلون الأَعْبَلِ

الأَخْذَى : الّذى فى طَرْفِه آسترخاء من عطش . والأَعْبَل : المكان الذى فيه حِجارةٌ كثيرة بِيض . وقوله : فى ملمومة يعنى هَضْبةً مدوَّرةً قد لُمَّ بعضُها إلى بعض .

مستشعِرا تحت الرِّداءِ وِشاحَــةً (٥) * عَضْبا غَمُوضَ الحَــدِّ غيرَ مفلَّلِ

يريد أنّ وِشاحَه سَــيْف . والعَضْب : القاطع . والغَموض : الرَّســوب إذا مَسّ الضريبةَ غَمُض مَكانُه .

---

(١) الأقبل : من القبل بفتحتين ، وهو فى العين إقبال سوادها على الأنف . وقيل هو مثل الحول بالتحريك أيضا . (٢) البئيس : الشجاع . (٣) لعل فى هذه الكلمة تبديلا من الناسخ والصواب تأبط رمحا بدليل قوله : « كأنه روق » . (٤) قرد أى تجعد وتلبد .

(٥) الوشاحة بالتاء : السيف قاله فى اللسان (مادة وشح) . وأنشد هذا البيت . وفى الأصل : « وشاحه » بالهاء غير منقوطة .

ومَعَابِلا صُلْعَ الظُّباتِ كأنّها * جَمْرٌ بمَسْهَكَةٍ تُشَبُّ لمُصْطلي

مَعابِل: سهام عِراض النِّصال. وقوله: صُلْع الظُّبات، يقول: تبرُق، ليس عليها صَدأ. بمَسْهَكة: بموضع شديد الرِّيح؛ ويقال سَهَكَتِ الريحُ وسَهَجَتْ إذا مرّت مرًّا سريعا. ويقال: رِيحٌ سَهُوك وسَهوجٌ إذا كانت تقشِر الأرضَ من شدّة مَرِّها. تُشَبُّ: تُوقَد. يقول: هذه النِّصال كأنها جمر.

نُجُفًا بَذَلْتُ لها خَوافِيَ ناهِضٍ * حَشْرِ القوادِمِ كاللِّفاعِ الأطحَلِ

النُّجُف: العِراض النِّصال والظُّبات. وبذلك سُمى الرجلُ مَنْجوفا. والحَشْر: اللِّطاف القُذَذ (١). واللِّفاع هو الكِساء والِّلحاف. والأطحَل: الذي كلونِ الطِّحال إلى الغُبْسة والحُمْرة.

فإذا تُسَلُّ تَخَلْخلتْ أرياشُها * خَشْفَ الجَنوبِ بيابسٍ من إسْحِلِ

يقول: ليس رِيشُها بكَزٍّ، فإذا مسستَها سمعتَ لها خَشْفة أي صوتا. والإسْحِل: شجر (٢).

وجَلِيلةِ الأنسابِ ليس كمِثْلِها * ممّن تَمَتَّعُ قد أتتْها أرسُلِي

ويُروى ممن يُمتّع. والتمتيع: حُسنُ الغِذاء والتنعيم. يريد امرأةً سَرِيّةَ الأنساب ليس مِثلَها؛ ثم قال: ممن تَمتّعُ هذه المرأةُ التي ذَكَر.

---

(١) يلاحظ أن الشارح قد فسر الحشر وهو مفرد باللطاف وهو جمع؛ وكان الصواب أن يقول: ما لطف من القذذ، كما هي عبارة اللغويين؛ أو اللطيف من القذذ؛ والقذذ: ريش السهم؛ الواحدة قذة بالضم والتشديد.

(٢) هو شجر يشبه الأثل تتخذ منه المساويك؛ و يعظم حتى تتخذ منه الرحال.

ساهرتُ عنها الكالئَين كلاهما * حتى التقتْ إلى السِّماك الأعزلِ

يقول : « سلت نكلاوهما »(١) أى ترقبتُهما حتى نُوِّما ثم سِرْتُ إليها .

فدخلتُ بيتا غيرَ بيتِ سَناخةٍ * وآزدرتُ مُزْدارَ الكريم المُعْوِلِ

يقول : دخلتُ بيتا ليس بيتَ دَبّاغ ولا سَمّان ولا بيتَ صاحبِ وَدَك ولا بيتَ قَذَر أى بيتا طيِّبَ الرِّيح، ويقال : سَمْن سَنِخ اذا كان متغيِّرا . والمُعْوِل : المُدِلّ عليه(٢)، إنما عَوَّل عليه، أى أدَلّ عليه . وعَوَّلْتُ عليه، أى أدللتُ عليه .

فإذا وذلك ليس إلّا حِينَه * وإذا مضى شيءٌ كأن لم يُفْعَلِ

قال أبو سعيد : كذا أنشَدَنيه الأصمعيُّ ليس إلّا حينَه بفتح النون ، لم يُفْعَل أى يَكُن ، فإذا وذلك ، قال أبو سعيد : الواو زائدة ، قال : قلتُ لأبي عَمْرو : يقول الرجل : ربَّنا ولك الحمد . فقال : يقول الرجل : قد أخذتُ منك هٰذا بكذا وكذا ، فيقول : وهو لك :

*
* *

(وقال أبو كبير أيضا) :

أزُهَيْرُ هل عن شَيبةٍ من مَقْصَرِ(٣) * أم لا سبيلَ إلى الشَّباب المُدْبِرِ

يقول : هل أستطيع أن أقْصُرَ حتى لا أشيب ؟

(١) كذا وردت هذه العبارة التي بين هاتين العلامتين في الأصل . ولم نقف على وجه الصواب في تحريفها . ورواية اللسان (مادة سهر) : « فسهرت عنها الكالئين فلم أنم » ثم قال : أى سهرت معهما حتى ناما .

(٢) الصواب حذف كلمة « عليه » والاكتفاء بقوله : « المدل » . وقد فسر في اللسان (مادة عول) المعول بالحريص . كما فسره أيضا بما يوافق ما هنا في الشرح ، يقال : أعال وأعول إذا حرص . (٣) ضبط هذا اللفظ في الأصل بكسر الصاد ، والقواعد تقتضي الفتح كما أثبتنا .

فَقَدَ الشبابَ أبوكِ إلّا ذِكرَه * فَٱعجبْ لذلك فِعْلَ دهرٍ وَٱهكَرِ (١)

قال أبو سعيد : الهَكْر : أشدّ العَجَب .

أزُهَيْرُ ويحَكِ ما لرأسى كلّما * فَقَدَ الشَّبابَ أَتَى بلَوْنٍ مُنْكَرِ

يقول : أَتَى بلَوْنٍ أُنكِره، وهو يريد بياضا بعد سواد .

ذهبتْ بشاشتُه وأصبح واضحا * حَرِقَ المَفارِقِ كالبُراءِ الأَعْفَرِ (٦٤)

البشاشة : اللّذّة (٢) . والحَرِق : الّذى كأنما أصابته نار أو رِيحٌ فَٱحترَق. وقوله : كالبُراء، البُراء والبُراية واحد، وهو بُراية القِسِىّ . والأَعْفَر: الأبيض الّذى تعلوه حُمْرة .

ونُضِيتُ مِمّا تَعْلَمِين فأصبحتْ (٣) * نفسى إلى إخوانِها كالمُقْذَرِ

نُضِيتُ أى سُلِخْت . كالمُقْذَر أى ذاك الأمرُ الّذى يستقذره النّاس أى يُستقذَر، وهو كالمَصْدَر .

فإذا دعانى الداعيان تأيّدَا * وإذا أُحاوِلُ شَوْكَتى لم أُبْصِرِ

تأيّدَا : تَشَدّدا . يقول: لا أسمع صوتا، فقد قَلّ سمعى. وإذا أحاول شوكتى يعنى شوكةً تدخل رِجْلَه وفى بعض جسده .

يالَهْفَ نفسى كان جِدّةُ خالدٍ * وبياضُ وجهكَ للتّراب الأعْفَرِ

يقول : دُفِن فى أرض ترابُها أعفَرُ إلى الحُمْرة ما هو .

---

(١) فى اللسان (مادة هكر) «ريب دهر» . (٢) الذى وجدناه فى كتب اللغة أن البشاشة هى الطلاقة والانبساط والأنس ونحو ذلك . ولم نجد البشاشة بمعنى اللذة فيما راجعناه من الكتب .

(٣) فى اللسان «مادة نضا» «مما كنت فيه» .

وبياضِ وَجْهٍ لم تَحُلْ أَسْرارُه (١) * مِثلُ الوَذِيلة أو كَشَنْفِ الأَنْضَرِ

أسرارُه : طرائقه . لَم تَحُلْ : لَم تَغيَّرْ . والوَذِيلة : سَبيكةُ الفِضّة ، والأنضر : الذهب .

فرأيتُ ما فيــه فــثُمَّ رُزِئْتُــه (٢) * فلبِثْتُ بعدَكَ غيرَ راضٍ مَعْمَرِي

يقول : فرأيتُ ما فيه من خصال الخير . والمَعْمَر : حيث يُسكَن ويُعمَر ، وهو المنزل ، ويقال : أنت بمَعْمَر تَرضاه ، أي بمنزل تَرضاه . وأنشد :

* يالَكِ من حُمَّرةٍ بمَعْمَرِ (٣) *

ولرُبَّ من دَلَّيْتُــه بِحَفــيرةٍ * كالسيف مُقتَبَلِ الشَّبابِ مُحَبَّرِ

مقتَبَلُ الشباب أي مستأنَفُه . مُحبَّر : محسَّن مزيَّن .

ثم انصرفتُ ولا أَبُثُّكَ حِيبَتِي * رَعِشَ الجَنانِ أَطِيشُ فِعْلَ الأَصْوَرِ

حِيبَتُه : سوءُ حالِه . ويقال : فلان بحِيبةِ سَوْء . والرجل الأَصْوَر : الذي فيه صَوَر إلى أحد شِقَّيه ، وذلك أنه انشناج في أخادِعِه فيَصْوَر .

هل أُسْوَةٌ لك في رجالٍ صُرِّعوا * بِتِلاعِ تِرْيَمَ هامُهُــمْ لم يُقْــبَرِ

صُرِّعوا : قُتِلوا . بِتِلاعِ تِرْيَم : موضع . لم يُقْبَر : لم يُجَنّ .

---

(١) روى هذا البيت في اللسان (مادة نضر) «وبياض وجهك» .

(٢) روى هذا البيت في اللسان (مادة عمر) غير راضي المعمر . وقال في قوله «فثم» : إن الفاء زائدة .

(٣) الحمرة : طائر صغير كالعصفور . وقيل : هي القبرة . والذي نحفظه : « يا لك من قبرة » وهي رواية اللسان (مادة عمر) .

وأخو الأَباءَةِ إذْ رأى بِخِلّانَه * تَلَّى شِفاعاً حَولَه كالإذْخِرِ (١)

تَلَّى أى صَرْعَى. شِفاعا: اثنين اثنين، يريد قَتْلَى كثيرةً كالإذْخِرِ، قال أبو سعيد: ولا نجد إذْخِرَة واحدةً، إنما نجد الأرض مُسْتَحْلِسة. والأَباءَة: الأَجَمة والجماع الأَباء.

لمّا رأى أن ليس عنهم مَقْصَرٌ * قَصَرَ الشِّمالَ بكلّ أبيضَ مِطْحَرِ

قَصَرَ الشِّمال، يريد حبس شِماله، والمِطْحَر: سَهمٌ بعيدُ الذَّهاب.

وعُراضَةِ السِّيَتَيْنِ تُوبِعَ بَرْيُها (٢) * تأوِى طَوائفُها لعَجْسٍ عَبْهَرِ

هذه قَوْس، يقول: هى عريضة مُدْمَجة مستديرة. والعَجْس: كَبِدُها حيث يَقبِض الرامى. ويقال عَجْس وعُجْس ومَعْجِس ثلاث لغات. والعَبْهَر: الممتلئ.

يأوِى إلى عُظْمِ الغَرِيفِ ونَبْلُه * كسَوام دَبْرِ الخَشْرَمِ المتثوِّرِ

الغَرِيف: شجر. وقوله: كسَوام دَبْر، سَوامُه: ذَهابُه فى السماء كما تَسُوم الإبلُ تذهبُ فى الأرض تَرعَى. والدَّبْر: الذى يعسِّل. والخَشْرَم: الذى يلسع، كأنّه أضاف بعضَها إلى بعض إذا كان لا يعسِّل. (٣)

---

(١) الإذخر: حشيش طيب الريح أطول من الثيل، وهى شجرة صغيرة. قال أبو حنيفة: الإذخر له أصل مندفن دقاق ذفر الريح، وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أرق وأصغر، و يطحن فيدخل فى الطيب وهى تنبت فى الحزون والسهول، وقلما تنبت الإذخرة منفردة.

(٢) سية القوس: ما عطف من طرفيها، وفيها الفرض الذى فيه الوتر. وطائف القوس: ما بين سيتها وأبهرها. والأبهر من القوس: ما بين الطائف والكلية.

(٣) ذكر فى اللسان (مادة خشرم) أن الخشرم مأوى النحل أو أميرها، وأنشد بيت أبى كبير هذا وقال: أضاف الدبر إلى أميرها أو مأواها، ولا يكون من إضافة الشىء إلى نفسه.

يَكوِى بها مُهَجَ النفوسِ كأنّما * يسقيهمُ بالبابِلِيِّ المُمْقِرِ

يَكوِى بها أى يَلذع بها مُهَجَ النفوس . وقوله : بالبابِلىّ، يقول : كأنّما سقاهم سَمَّ بابل . والمُمْقِر : المُرّ . والمقِر : الصَّبِر .

من يأتِه منهم يَؤُبْ بمُرِشّةٍ * نَجْلاءَ تُزْغِل مثلَ عَطّ المِسْتَرِ

بمُرِشّة، يريد بطعنة ذاتِ رَشاش، وهى الّتى ينتشر نَضْحُها . وقوله : تُزْغِل أى تدفَع بالدّم دَفْعة بعد دَفْعة . والمِسْتَر : الثوب يُستَر به الإنسانُ فيعُطّه[(١)] .

أم مَن يُطالِعه يَقُلْ لِصِحابِه * إنّ الغَرِيفَ تُجِنّ ذاتَ القِنْطِر

الغَرِيف : شجر . والقِنْطِر : الداهية .

وقال أيضا

أزُهَيرَ هل عن شَيْبةٍ من مَصْرِفِ[(٢)] * أم لا خُلودَ لباذِلٍ متكلِّفِ

أزُهَيرَ إنّ أخًا لنا ذا مِرّةٍ * جَلْدَ القُوَى فى كلّ ساعةِ مَحْرِفِ

ذا مِرّة، أى ذا قوّة . فى كلّ ساعةِ مَحْرِف، يقول: يحترف و يتقلّب و يتصرّف .

(٦٥) فارقتُه يوما بجانِبِ نَخْلةٍ * سَبَقَ الحِمامُ به زُهَيرَ تَلَهُّفِى

يقول : إنّه كان مريضا وكان يتلهّف عليه فسَبَقه به الحِمام، أى غلبه القدر عليه . ونَخْلة[(٣)] : موضع .

---

(١) يعطه : يشقه . (٢) روى فى اللسان (مادة حرف) « من محرف » بفتح الميم وكسر الراء مكان « من مصرف » وهو بمعناه . (٣) نخلة الشامية واليمانية : واديان على ليلة من مكة من بلاد هذيل قاله فى التاج .

ولقد وردتَ المـاءَ لم يَشرَبْ به[1] * بين الرَّبيـع إلى شهور الصَّيِّف

إلّا عَواسـلُ كالمِـراط مَعِيـدةٌ * بالليـل مَـوْردَ أيِّمٍ متغضِّف

عَواسل، يعنى تَعْسِل فى مَشْيها، تمرّ مرًّا سريعا، وإنما يعنى ذئابا، ويقال: الذئب يَعسِل ويَنسِل، إذا مرّ مرًّا سريعا؛ وقال الجعدىّ[2]:

عَسَـلانَ الذّئب أمسَى قارِبًا * بَرَدَ اللّيـلُ عليـه فنَسَـلْ

ويُروَى إلّا عَواسر، يقول: هذه الذئاب تَعسِر بأذنابها[3]. والمِراط، النَّبْل المتمرِّطة الريِّش. وقوله: معيـدة أى معيدةُ الشُّرب. والأَيْم: الحيّـة. والأصل الأَيِّم ولكن خَفَّفوا. وقـوله متغضِّف أى منطوٍ متثنّ. وقوله: معيـدة، أى معاودة لذلك مرّة بعد مرّة.

يَنسُلْن فى طُرُقٍ سَباسِبَ حَوْلَه * كقِداح نَبْـلٍ محبَّرٍ لم تُرْصَـف

لم يَعرِف أبو إسحاق هـذا البيتَ ولا الّذى بعده، وعرفهما الرِّياشىّ، قال: أنشَدَنيهما الأصمعىّ فى هذا الموضع، قال: وأخبرنى الأصمعىّ قال: كان طُفَيل الغَنَوىّ يسمَّى فى الجاهلية محبِّرا، وذلك لأنّه كان يزيِّن شِعرَه ويحسِّنُه. والمحبِّر: المحسِّن المزيِّن للشىء. وقوله: يَنسُلْن، يعنى ذئابا يَنْسُلْن، وهو شبيه بالعَسَلان. والسَّباسب: جمع سَبْسَب، ومِثلُه البَسْبَس، وهو المستوى البعيد، والجمع البَسابِس.

(١) فى الأصل: وردت «بضم التاء» والصواب فتحها كما قاله ابن برى فى البيت التاسع من هذه القصيدة؛ وقد ذكرنا قوله فى الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٠٦.

(٢) زاد فى اللسان (مادة عسل): فى معنى عسلان الذئب: واضطرب فى عدوه وهز رأسه.

(٣) تعسر بأذنابها، أى تكسر أذنابها إذا عدت قاله فى اللسان (مادة عسر) وأنشد هـذا البيت وروى فيه «كالقداح» مكان قوله: «كالمراط».

تَعوِى الذِّئابُ من المَجاعة حولَه * إهلالَ رَكْبِ اليامِنِ المتطوِّفِ

اليامِن : الّذى يجىء من اليَمَن، وأنشَدَ لرؤبة :

* بيتُك فى اليامِنِ بيتُ الأَيْمَنِ [(١)] *

زَقَبٌ يَظَلّ الذئبُ يَتبَع ظِلَّه * من ضِيقِ مَوْرِدِه آستِنانَ الأَخْلَفِ

الزَّقَب : الضَّيِّق، فيمرُّ فيه الذئبُ فى عُرضٍ من ضِيقه، وهو المكان المُعْوِرُ الّذى لا يُدَلّ فيه [(٢)] . قال : والآستِنان العَدْو . والأخلَف : العَسِر المخالِف المعوَجّ ؛ يقول : فلضيق هذا المَوْرِدِ يمشى الذئبُ فيه على حَرْف كما يمشى الأخلفُ إذا مَشَى .

ولقد وردتَ [(٣)] المـاءَ فوق جِمامِه * مِثْلَ الفَـرِيقةِ صُفِّيَتْ للمُدْنَفِ

الفَرِيقة : حُلْبة تُطْبَخ للنُّفَساء مع حُبوب [(٤)] ، فشبّه ماءَ ذلك المكان بالفَـرِيقة لصُفْرته .

فصَـدَرْتَ عنـه ظامئًا وتركتَه * يَهْـتزُّ غَلْفَقُه كأنْ لم يُكْشَفِ

الغَلْفَق والعَرْمَض والطُّحْلُب : الخُضْرة الّتى على المـاء . يهتزّ : يتحرّك .

ولقد أَجَزْتَ الخَرْقَ يَرْكُدُ عِلْجُه [(٥)] * فوقَ الإكامِ إدامةَ المُسْتَرْعِفِ

---

(١) نقل صاحب اللسان عن بعض اللغويين تفسير اليامن بمعنى اليمين كالقادر والقدير وأنشـد بيت رؤبة هذا . (٢) زاد فى التاج قوله : الذى كأنما يمشى على شق .

(٣) فى اللسان (مادة فرق) قال ابن برى : صواب إنشاده : «ولقد وردت» بفتح التاء، لأنه يخاطب المرثى . (وفى اللسان «المزى» ؛ وهو تحريف) . والذى فى الأصل «وردت» بضم التاء .

(٤) فى اللسان أن الفريقة بر وتمر وحلبة تطبخ للنفساء؛ وقيل تمر وحلبة .

(٥) العلج : حمار الوحش . وفى الأصل : المسترغف بالغين؛ وهو تصحيف .

أَجْزَت وجُزْت سواء . الخَرْق : الأرض البعيدة . يَرْكُد ، الركود القيام لا يتحرك ولا يأكل ، وذلك إذا اشتدّ عليه الحرّ حتى يبوخ له النهارُ فيرعى ويأكل . والمسترعِف : الذى يَصدمه الحرّ فيطأطئ رأسَه . إدامةَ المسترعِف ، يقول : كما يديم المسترعِف رأسَه ، كما يفعل الذى يرعف .

فأجَزْتَه بأَفَلَّ يُحسَب أثْرُه * نَهْجاً أبانَ بذى فَرِيغٍ مَخْرَفِ (١)

الأفلّ : السّيف به فَلَلٌ وفُلُولٌ (٢) معاً ، قد قُورِعَ به . نَهْج : ماضٍ ذاهب . والمَخْرَفة : الطريق من طُرُق النَّعَم (٣) . ومن قال : «قَريع» كان كما قال الراعى :

كهُداهِدٍ كَسَرَ الرُّماةُ جَناحَه * يَدعو بقارعة الطريق هَديلا

ويقال : « تركتُه على مِثْلِ مَخْرَفةِ النَّعَم (٤) » ، أى على طريقها .

ولقد نقيم إذا الخُصومُ تناقَدوا (٥) * أحلامَهم صَعَرَ الخَصيمِ المُجْنِفِ

المُجْنِف : الذى يأمر بأمرٍ فيه جَنَف ، أى عِوَج . والصَّعَر : المَيل ، ويقال : والله لأقيمنّ صَعَرك أى مَيلَك .

---

(١) الفريغ : الطريق الواسع . وفى الأصل : قريع بالعين المهملة ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان (مادتى خرف وفرغ) .

(٢) ذكر فى اللسان أن الأصح فى معنى الفلول أنه جمع فلة لا مصدر .

(٣) كان الأولى أن يقول : المخرف والمخرفة إذ المخرف لفظ البيت .

(٤) كان الصواب أن يقول : «تركته على مخرفة النعم أى على مثل طريقها » بنقل كلمة «مثل» الى العبارة التى تليها ، وهو ما روى فى حديث عمر رضى الله تعالى عنه « تركتكم على مخرفة النعم » أى على مثل طريقها التى تمهدها بأخفافها . اللسان (مادة خرف) .

(٥) تناقدوا : تناقشوا . وروى فى اللسان (مادة جنف) : « تنافدوا » بالفاء ، وهو من نافذت الخصم منافدة إذا حاججته حتى تقطع حجته .

حتّى يظلّ كأنّه متثبّت * برُكوج أمغَرَ ذى رُيودٍ مُشْرِفِ

الرُّكح : الناحية من الجبل . ورُكْحَا كلّ شىء : ناحيتاه (١) . وأَمغر : جبل أحمر

يقول : من فَرَقٍ أن يخطئ كأنّه على حَرْف جبلٍ يتّق أن يَسقُط منه .

وإذا الكُماةُ تعاوَروا (٢) طَعْنَ الكُلَى * نَذَرَ البِكارةِ فى الجزاء المُضْعَفِ

يقول : كما تُنْدَرُ البِكارة فى جَزاء الدمِ ، وهو الدِّيَة . المُضْعَف : الذى قد أُضْعِفَ ديَتُه (٣) ، يريد الدِّيَة التى تُضاعَف . والكَمِىّ : الشجاع الذى يَدْرى كيف جهةُ قتاله ، وقال أبو إسحاق : هذا مأخوذ من كَمَى الرجلُ شجاعتَه يَكْمِيها كَمْيًا (٤) ، وكَمَى بها إذا كتمها ، وجمع كَمِىّ كُماة .

وتعاوَروا نَبْلًا كأنّ سَوامَها * نَقَيانُ قَطْرٍ فى عَشِىٍّ (٥) مُرْدِفِ

سَوامُها : ما يَسُوم منها أى ما يُرمَى (٦) منها به . ومُرْدِف : مُظْلِم .

ورَغَا بهم سَقْبُ السماء وخُنِّقَتْ * مُهَجُ النفوس بكاربٍ متزلِّفِ

(١) فى نسخة « جانباه » .

(٢) فى اللسان (مادة ندر) « تنادروا » مكان قوله : « تعاوروا » ثم قال بعد ذلك ؛ يقول : تندر البكارة فى الدية وهى جمع بكر من الإبل ، قال ابن برى : يريدان الكلى المطعونة تندر أى تسقط فلا يحتسب بها كما يندر البكر فى الدية فلا يحتسب به . الخ

(٣) الصواب إسقاط قوله « ديته » إذ المضعف صفة للجزاء الذى قد أضعف هو ، لا للقتيل الذى قد أضعفت ديته .

(٤) لم يذكر فى اللسان ولا فى القاموس (مادة كمى) انه يقال : كمى بشجاعته و إنما ذكر هذا الفعل معدّى بنفسه .

(٥) فى الأصل : « نقيان قرط فى غشىّ » وهو تحريف فى كلا اللفظين إذ لم نجد للقرط ولا للغشىّ معنى يناسب السياق فيما راجعناه من كتب اللغة .

(٦) كان الأولى أن يقول : « ما يرمى به منها » .

يقول : أصابهم ما أصاب قومَ ثمودَ حين رغا بهم البَكْرُ (١) من الهلاك ؛ وأنشدَنا لعَلْقمةَ بنِ عَبْدة :

رغَا فوقَهُمْ سَقْبُ السماء فَداحِصٌ (٢) * بِشِكّته لَم يُستَلَبْ وسَلِيبُ

وقوله : بكارِبٍ مترِّلف ، بكارِب ، أى يَكْرُب . مترِّلف : يترلّف منهم أى يدنو من أجوافهم .

وتبوّأ الأبطالُ بعد حَزاحِزٍ (٣) * هَكْعَ النَّواحِزِ فى مُناخِ المَوْحِفِ

الهَكْع : السُعال . يقول : تبوّأ الأبطالُ يَهْكَعون ، يقال : هَكَع يَهْكَع هُكاعا وهَكْعا . النواحِز، يقول : يَزْحَرون (٤) ، قال : وأنشَدَنى أبو عمرو بنُ العَلاء :

إذا راعِياها ثَوَّراها لمَنزِلٍ * تُحَزْحِزُ (٥) حتى يأذَنا بالتحَزْحُزِ

يقول : جَعلوا يَزْفِرون كما يَزْفِر البعيرُ الناحِزُ .

عَجِلتْ يداكَ لِحَيرِهِمْ بمُرِشّةٍ (٦) * كالعَطِّ وَسْطَ مَزادةِ المستخلِفِ

---

(١) يريد بالبكر ولد ناقة صالح التى عقروها ؛ وأضافه إلى السماء لأنه رفع إلى السماء . قاله فى اللسان (مادة دحص) .   (٢) الداحص هو الذى يبحث بيديه ورجليه وهو يجود بنفسه كالمذبوح .

(٣) ورد هذا البيت فى اللسان مادة (هكع) بعد ذكر الهكاع بمعنى السعال ، وقال فى تفسيره ما نصه : الحزاحز : الحركات ، ومعناه أنهم تبوّأوا مراكزهم فى الحرب بعد حزاحز كانت لهم حتى هكعوا بعد ذلك وهكوعهم بروكهم للقتال كما تهكع النواحز من الإبل فى مباركها أى تسكن وتطمئن . وقال فى مادة (زحز) ما نصه : والحزحزة من فعل الرئيس فى الحرب عند تعبية الصفوف ، وهو أن يقدم هذا و يؤخر هذا ، يقال هم فى حزاحز من أمرهم ، وأنشد هذا البيت ثم قال : والموحف : المنزل بعينه ، وذلك أن البعير الذى به النحاز يترك فى مناخه لا يثار حتى يبرأ أو يموت . وفى مادة (وحف) أن الموحف مبرك الإبل .

(٤) فى اللسان أن النحاز سعال الإبل إذا اشتد .   (٥) لم نجد هذا البيت فيما بين أيدينا من الكتب .   (٦) العط : الشق . والمزادة : الراوية معروفة .

بمُرِشّةٍ، أي بطعنةٍ واسعةِ الفَرْغ، يتفرّق دَمها. والمستخلِف: الذى يَستقى لأصحابه.

مُسْتَنّةٍ سَنَنَ الفُلُوِّ مُرِشّةٍ * تَنْفِى الترابَ بقاحِزٍ مُعْرَوْرِفِ

يقول: تجرى على وجهها كما يَستنّ الفُلُو[1]. وقوله: تنفِى التراب، أى تَطْرُده هذه الطعنةُ إذا دُفِعت دَفْعة. والقاحز: النّازى. والمُعْرَوْرِف: الّذى له عُرْف. يقول: يَخرج منها الدمُ كأنّه عرْف فى الطُّول، وإنما عَنَى بالقاحز الدّم نفسَه.

يَهدِى السباعَ لها مُرِشٌّ جَدِيّةٍ * شَعْواءَ مُشْعَلةٍ كجَرّ القَرْطَفِ

يقول: تَشَمُّ السباعُ الدمَ فتَتبعُه. وقوله: شَعْواء. والشَّعْواء: المنتشرة. والمُشْعَلة: المتفرّقة. والجَدِيّة: الطريقة من الدم، وجماعُها جَدايا. والقَرْطَف: القطيفة، وكلّ ما كان له خَمْلٌ فهو قَرْطَف.

٦٦ ولقد غدوتُ[2] وصاحِبى وَحْشِيّةٌ * تحت الرداءِ بَصيرةٌ بالمُشْرِفِ

وصاحِبى وحشِيّة، يريد رِيحا ترفع ثوبَه[3]. بصيرةٌ بالمُشْرِف، يقول: من أشرَف للرِّيح أصابتْه.

حتّى انتهيتُ إلى فِراشِ عَزيزةٍ * سَوْداءَ رَوْثةُ أنفِها كالمِخْصَفِ

---

(١) الفلو: المهر إذا بلغت سنه سنة قاله فى اللسان (مادة فلا) وأنشد صدر هذا البيت.

(٢) فى رواية «عدوت» بالمهملة انظر اللسان (مادة وحش).

(٣) فسر فى شرح القاموس الرداء بأنه السيف.

يريد أنّ طَرف مِنْسرِها حديد دقيــق كأنه مُخْصَف ، وهو الذى تُخْصَف به أخفافُ الإبل[(١)] . والرَّوْثة : طَرَف الأنف . وإنما يريد طَرَف مِنْقارها ، وإنما ذَكَر عُقابا . وفِراشُها : عُشُّها .

* * *

وقال أيضا

أزُهيرُ هل عن شَيْبةٍ من مَعْكِمِ * أم لا خُلودَ لباذلٍ متكرِّمِ

قال أبو سعيد : قوله : مَعْكِم ، أى مَرْجِع[(٢)] ؛ ويقال : مضى فما عَكَمَ أى ما رَجَع . والباذل : الذى يَبذُل مالَه . يقول : ماله خلود .

يبكى خَلاوةُ أن يفارقَ أمَّه * ولسوف يلقاها لَدَى المتهوَّمِ

يقول : سوف يَلْقاها فى المنام . وخَلاوَة آسمُ آبنه .

أخَلاوَ إنّ الدهرَ مُهلِكُ مَن تَرَى * من ذى بنينِ وأُمِّهم ومِنِ آبْنِمِ

والدهرُ لا يَبقَى على حَدَثانه * قُبٌّ يَرِدْنَ بذى شُجونٍ مُبْرِمِ

قُبّ : خِماصُ البطون ، يريد حميرَ وَحْش . بذى شُجون ، والشُجون : شِعاب تكون فى الحَرّة ، يَنبتُ المَرعَى مكانَها . والمُبْرِم : الذى قد خرجتْ بَرَمَتُه . والبَرَمة : ثمر الطَّلْح .

يرتَدْن ساهرةً كأنّ جَميمَها * وعَميمَها أسدافُ ليلٍ مظلمِ

الساهرة : الأرض . وأنشدَنا أبو سعيد لأميّة بن أبى الصَّلْت الثَّقَفى :

---

(١) الصواب «وهو الذى تخصف به الأخفاف» ، فإن أخفاف الإبل لا تخصف .

(٢) عبارة اللسان نقلا عن الجوهرى : «معكم : معدل ومصرف» .

وفيها لحمُ ساهرةٍ وبحرٍ[1] * وما فاهوا به لهمُ مقيمُ

والجَمِيم : النبت الذى قد نبَت وارتفع قليلا ولم يتمّ كلّ التمام، صار مِثلَ الجُمّة . والعَميم : المكتهِل التامّ من النّبْت ؛ وأنشدَنا لأبى ذؤيب :

أَكَلَ الجَمِيمَ وطاوعتْه سَمْحَجٌ * مِثلُ القَناة وأَزْعلتْه الأَمْرُعُ

أزعَلتْه : أنشطَتْه .

فى مَرْتَعِ القُمْرِ الأَوابدِ أُسقيتْ * دِيَمَ العَماءِ وكلَّ غَيْثٍ مُثْجِمِ

مَرْتَع : حيث ترتَع وترعَى . والقُمْر : حُمُرٌ بِيضُ البطون . والأَوابِد : المتوحّشة ؛ ويقال : قد أَبَدَ إذا توحّش ، وأنشدَنا لآمرئ القيس :

* قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ[2] *

والدِّيَم : جمع دِيمة ، وهى المطر الساكن . والعَماء : السحاب الرقيق . والغَيْث : يُجعَل مرّة آسما للكَلإ ، ومرّة آسما للمطر . ومُثْجِم : مقيم ، ومُنْجِم : مُقْلِع . ويقال : قد أَثْجمتْ علينا السماءُ حتّى خشينا الهلاكَ . وأَنْجمتْ إذا أقلعتْ وأنشَدَ لأبى ذؤيب :

* فأثجمَ بُرْهةً لا يُقلِعُ[3] *

بُرْهة : زمنٌ وحِين ، أى أقامَ .

(١) يريد لحم البرّ والبحر . وفيها ، أى فى الجنة .

(٢) بيت آمرئ القيس :

وقد أغتدى والطير فى وكناتها * بمنجرد قيد ... ... الخ

يصف حصانا .

(٣) البيت بتمامه :

بقرار قيعان سقاها وابل * واه فأثجم برهة لا يقلع

واهِى العُروضِ إذا آستطار بُروقُه * ذاتَ العِشاء بِهَيْدَبٍ متهزِّم

واهٍ: يقول كأنّما تشققتْ نواحيه بالماء . والهَيْدَب : الّذى يتدلّى من السحاب كأنّه هُدْبُ قطيفة . ومتهزِّم : متشقِّق بالماء . استطارَ بُروقُه ، أى انكشفَ .

وكأنّ أصواتَ آلخَموشِ بجَوّه (١) * أصواتُ رَكْبٍ فى مَلًا مترنِّم

الخَموش : البَعوض كأنّ أصواتهنّ تطريبُ رَكْب يُغَنّون فى صَحْراء؛ ويقال : راكب ورَكْب مثل صاحب وصَحْب وسافر وسَفْر وشارب وشَرْب .

عَجِلَ الرياحُ لهمْ فتَحمِلُ عِيرُهمْ * مُصْطافةً فَضَلاتِ مافى القُمْقُمِ

يقول : أصابوا رِيحا فطابت أنفُسهم . وقوله : فَضَلاتِ ما فى القُمْقُم ، أى فَضَلات ما فى الدّنّ . وقال الآخر :

* كَمَيْحِ (٢) القَماقِم ما فى القِلالِ *

ومصطافة : فى الصيف .

فرأين قُـلّةَ فارسٍ يَغْـدو به * متفلِّقُ النَّسَيَيْنِ نَهْـدُ المَحْـزِمِ

يعنى هذه الحمير الّتى وصفها . قُلّة فارس : رأس . نَهْـد المَحزِم ، أى عظيم البطن ، وهو موضع الحِزام للفرس .

ذو غَيِّثٍ بَـثْرٍ يَبُـذُّ قَـذالُه * إذ كان شَغْشَغَةُ (٣) سوارَ المُلْجِمِ

(١) ضبط فى الأصل الخوش بضم الخاء ؛ وقد ضبطناها بالفتح عن اللسان « مادة خمش » .

(٢) أصل الميح فى الاستقاء أن ينزل الرجل الى قرار البئر إذا قل ماؤها فيملأ الدلو بيده يميح فيها بيده قاله فى اللسان (مادة ميح) .

(٣) الشغشغة : تحريك اللجام فى فم الدابة ؛ يقال : شغشغ الملجم اللجام إذا امتنعت الدابة على اللجام فردّده فى فيها تأديبا .

الغيّث : شيء بعد شيء من جَرْيه ؛ و يقال بئر ذاتُ غَيِّثٍ اذا كان ماؤها يجيء شيئا بعد شيء . وفرس ذو غَيِّث أى يجيء منه عَدْوٌ بعد عَدْوٍ؛ يريد أنّه شديد الجَرْى ، و إنما جَعَل هذا مَثَلا . والبَثْر : الكثير . وسِوارُ المُلْجِم : مُساوَرَتُه إيّاه إذا كان الإلجام .

(١)
وكأنّ أَوْشالَ الجَدِيّةِ وَسْطَها ٭ سَرَفُ الدِّلاءِ من القَلِيبِ الخِضْرِمِ

الوَشَل : الماء يَقطُر و يسيل ؛ و يقال عَيْن بنى فلان تكفيهم و يَذهَب باقيها سَرَفا فى الأرض . والخِضْرِم من الآبار : الكثيرة الماء . والخِضْرِم من الرجال : الكثير الخير والفضل .

(٢)
قال الأصمعى : وزعم جريرُ بنُ حازم قال : قال لى العجّاج : أو قال لرجل : أين تريد؟ قال : البحرين . قال : لَتَوافقَنّ بها نَبيذا خِضْرِما أى كثيرا . وسَرَفُ الدِّلاء : ما يَذهب من الماء فضلا عمّا يُستقَى ؛ يقال : ذهب ماءُ القَليبِ سَرَفا .

(٣)
متبهِّراتٍ بالسِّجال مِلاؤها ٭ يَخْرجن من لَجَفٍ لها متلقِّمِ

(١) يلاحظ أنه لا صلة بين هذا البيت وبين ما قبله ؛ والظاهر أن قبل هذا البيت بيتا أو أكثر قد سقط من القصيدة ، إذ أن هذا البيت فى وصف طعنة طعن بها هذا الفارس السابق ذكره أحد هذه الحمر كما يتبين ذلك من ذكر الجدية ؛ وهى الطريقة من الدم .

(٢) فى اللسان (مادة خضرم) « ابن الخطفى » وقد وردت فيه هذه القصة هكذا : وخرج العجاج يريد اليمامة ، فاستقبله جرير بن الخطفى ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريد اليمامة ؛ قال : تجد بها نبيذا خضرما » اهـ .

(٣) ضبط هذا اللفظ فى اللسان مادتى (لجف وبهر) بفتح القاف المشددة . والذى فى الأصل : « كسرها » وهو الصواب كما يظهر لنا .

المتبهِّر : الممتلئ . ويقال للرجل : بَهَرَه أمرُ كذا وكذا أى ملأ صدره . والتَّجَف : ما تهدّم من طَىّ البئر من أسفلها ، يريد صوتَ الماء ، ويقال : سمعتُ تَلَقُّمَ البئرِ يعنى صوتَ الماءِ من أسفلها (١) .

فاهتَجْن مِن فَزَعٍ وطارَ جِحاشُها * من بين قارِمِها وما لم يَقْرِم

القارم : الّذى قد فُطِم فهو يَقْرِم من بُقول الأرض ، ويقال للرجل إذا كان زَهِيداً فى الطَّعام : إنّما يَقرِم كما تَقرِم السَّخْلة .

وَهَلًا وقد شَرَعَ الأَسِنَّةُ نَحوَها * من بين مُحْتَقٍّ بها ومشرَّم

الوَهَل : الفَزَع . والمُحْتَق : الّذى قد أُصيبَ فاحتَقَّ الرَّمْيَة (٢) . والمشرَّم : الذى قد شُقَّ بالعَرْض ، يقال : شَرَمَه يَشرِمه شَرْما .

(١) عبارة القاموس « تلقم الماء : قبقبته من كثرته » .

(٢) عبارة اللسان (مادة حقق) المحتق من الطعن : النافذ الى الجوف ، وأنشد هذا البيت ، ثم قال : أراد من بين طعن نافذ فى جوفها وآخر قد شرم جلدها ولم ينفذ الى الجوف . وعبارته فى (مادة شرم) المحتق الذى قد نفذ السنان فيه فقتله ولم يفلت . وقال فى التشريم : هو أن ينفلت الصيد جريحا . وأنشد هذا البيت أيضا .

وقال أبو خِراش

وٱسمه خُوَيْلِد بنُ مُرّة أحدُ بنى قِرد بنِ عمرو بنِ معاوية ابنِ تميم بن سعد بن هُذَيل، ومات فى زمن عمر بنِ الخطّاب — رضى الله تعالى عنه — نهشتْه حيّة — وهو صَحابىّ

(٦٧) « قال أبو خراش — يرثى أخاه عمـرو بنَ مُرّة و إخوتَه فَـرَطوا أمامَه[1] » . وأبو خراش و إخوتُه بنو لُبْنَى :

لَعَمْرِى لقد راعت أُمَيْمةَ طَلْعتى * وإنّ ثَوائى عندها لَقليـلُ

ثَوائى : مُكْثِى . والثّواء : المُقام . يقول : راعَتْها رُؤْيتى .

تقول أَراه بعد عُرْوةَ لاهِيًـا * وذلك رُزْءٌ لو عَلِمتِ جليـلُ

لاهِيًا : لاعبا ، من اللّهو . جليل : عظيم .

ولا تحسَبِى أنّى تناسَيْتُ عهدَه * ولكنّ صبرى يا أُمَيْمَ جميـلُ

ألم تعلمى أن قـد تَفرّقَ قبلَنـا * خليلا صَفـاءٍ مالكٌ وعَقيـلُ

(١) كذا فى كاتا النسختين الشنقيطية والأوربيـة . و يلاحظ أن هـذه القصيدة قالها فى رثاء أخيـه عروة بن مرة وحده دون بقيـة إخوته ، كما يتبين ذلك من القصيدة ، وكما يدل على ذلك ما ورد فى الأغانى ج ٢١ ص ٦٥ طبـع أوربا فقـد ورد فيه ما نصـه : دخلت أميمـة آمرأة عروة بن مرة على أبى خراش وهـو يلاعب آبنـه ، فقالت له : يا أبا خراش ، تناسيت عروة وتركت الطلب بثأره ولهوت مع آبنك ، أما والله لو كنت المقتول ما غفل عنك ، ولطلب قاتلك حتى يقتله . فبكى أبو خراش وأنشأ يقول : « لعمرى لقـد راعت » القصيدة . وأما التى فى رثاء عمرو بن مرة و إخوته فهى القصيدة التى تلى هذه .

قال أبو سعيد : هما رجلان[1] كانا فى غابر الأُمَم .

أَبَى الصبرَ أنّى لا يزال يَهِيجُنى * مَبِيتٌ لنا ــ فيما خَلَا ــ ومَقِيلُ

وأنّى اذا ما الصُّبح آنستُ ضَوْءَه * يعاوِدنى قِطْعٌ علىَّ ثقيلُ

آنستُ : ضوءَه . يقول: كأن قد قَرُب الصبحُ منّى فى ظنّى. وقِطْع أى قِطْع من اللّيل أى بقيّة .

أرَى الدهرَ لا يَبقَى على حَدَثانِه * أَقَبُّ تُبارِيه جَدائدُ حُولُ

أقبّ : حمارٌ خَمِيص البطن . جَدائد : جمع جَدود وهى الّتى لا لبن لها وحُول : جمع حائل، وهى الّتى لم تحمل من عامها .

أَبَنَّ عِقاقًا[2] ثم يَرْمَحْنَ ظَلْمَه * إباءً وفيه صَوْلةٌ وذَمِيلُ

قال أبو سعيد : الإبانة : استبانةُ الحَمْل ؛ يقول : أظهرن حَمْلَهنّ . وقوله : « ظَلْمه » قال : هو طَلَبُه منهنّ السِّفادَ فى غير موضعه، فمن أراد المَصدَر قال : «ظَلْمَه»، ومن أراد عَمَلَه قال: «ظُلْمَه» ؛ و إنما يُنشَد «ظَلْمَه» ، ومثله دهنته دَهْنا إذا أراد العَمَل، و إن أراد الاسم قال : دهنتُه بدُهْنٍ طيِّب، قال: وهذا مِثْلُ قول

(١) مالك وعقيل : هما نديما جذيمة الأبرش، واليهما يشير متمم بن نويرة فى رثاء أخيه مالك بقوله :

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وبهما يضرب المثل فى الاجتماع وعدم التفرق .

(٢) فى الأصل : « عفافا » بفاءين ؛ وهو تصحيف ؛ والعقاق كسحاب وكتاب الحمل بعينه ، كما ورد أيضا أن العقاق بكسر العين أيضا جمع عقق بضمتين ، وهو جمع عقوق كصبور ، وهى الحامل . و يلاحظ أن بين معنى هذا البيت و بين قوله فى البيت الذى قبله « حول » وهى الأتن اللواتى لم تحمل تناقضا ظاهرا .

الرجل : والله لأدفعنّ ظَلْمَكَ عن ظُلْمِه . قال : يقول هنّ لَقِحْن، فوَضْع السِّفاد فى غير موضعه؛ ويقال : أعقّت الأَتانُ، إذا عَظُم بطنُها؛ ويقال : قد ظَلَمَ الرجلُ سِقاءَه وهو أن يَمْخَضَه ويضعَ يدَه فيه قبل أن يَرُوب؛ وأنشَدَنا عيسى بنُ عمر:

وصاحبِ صِدقٍ لم تَنَلْنى شَكاتُه (١) * ظَلَمتُ وفى ظَلْمِى له عامِدًا أَجْرُ (٢)

يعنى سقاه ما فى سِقائه قبل أن يُدرِك . وقوله : وفيه صَوْلة وذَمِيل، يقول : وله عليهنّ أيضا صِيالٌ وذَمِيل (٣) .

يَظَلّ على البَرْزِ اليَفاعِ كأنّه * من الغارِ والخوفِ المُحِمّ وَبِيلُ (٤)

البَرْز : ما يَبرُز للضِّحِّ (٥) . واليَفاع : ما ٱرتَفَع من الأرض . والوَبِيل : العصا الغليظةُ الشديدة . والإبَالة : حُزْمة من حَطَب؛ وأنشَدَنا لطَرَفة بن العبد :

---

(١) فى اللسان (مادة ظلم) « لم ترِبنى » بكسر الراء وسكون الباء .

(٢) ورد فى اللسان (مادة ظلم) فى تفسير هـذا البيت ما نصه : هـذا سقاء سقى منه قبـل أن يخرج زبده .

(٣) الذميل كأمير : سير لين مع سرعة؛ وقيل : هو فوق العنق بالتحريك .

(٤) قال فى اللسان (مادة غور) الغار : شجر عظام له ورق طوال أطول من ورق الخلاف وحمل أصغر من البندق أسود له لب يقع فى الدواء؛ وله دهن يقال له دهن الغار . فيريد الشاعر أن هذا الحمار يخاف أن يكون فى هذا الشجر صائد مستتر، أو أنه يحسب أن هـذا الشجر شخوص فهو مذعور منه؛ وقد سبق مثل هذا المعنى فى شعر ساعدة، قال فى وصف حمار وحش :

موكل بشدوف الصوم يرقبها * من المناظر مخطوف الحشا زرم

والصوم : شجر على شكل شخص الإنسان كريه المنظر جدا الخ ماذكرناه فى التعريف بهذا الشجر فانظره ثم فى ج ١ ص ١٩٤ حاشية ٥ من هذا الديوان . أو لعله يريد بالغار هنا الجماعة من الناس .

(٥) الضح : الشمس؛ وقيل : ضوءها .

فمرّت كَهاةٌ[(١)] ذاتُ خَيْفٍ جُلالةٌ * عقيلةُ شيخٍ كالوَبيلِ يَلَنْدَدِ

ألَنْدَد و يَلَنْدَد : الغليظ الشديد . وقوله : الغار [والخوف][(٢)] المُجَمّ ، هو الذى يأخذ معه[(٣)] هَمٌّ وحديثُ نفس . ويقال : حاجة مُجِمّة . وإنما يريد أنه ضَمَر حتى صار مِثلَ العصا ؛ وأنشدنا خَلَف الأحمر :

لا يَلتَوى من الوَبيل القِسْبارْ[(٤)] * وإن تَهَزّاه بها العبدُ الهازْ

تهزّاه ، يعنى ضَرَبه بالهراوة .

وَظلَّ لها يومٌ كأنّ أُوارَه * ذَكا النارِ من فَيْحِ الفُروغِ طَويلُ

الأُوار : الوَهَج . وقوله : ذَكا النار ، هو اشتعالها من وَهَج طَبْخِ السَّموم . وقوله : مِن فَيْحِ الفُروغ ، يقول : يَفيح[(٥)] من فُروغه أى من مَجْراه الّذى يَجرى منه كمِثل فَرْغ الدَّلْو . طويل : لا يكاد ينقضى مِن طُوله وشِدّته .

فلما رأين الشمسَ صارت كأنّها * فُوَيْقَ البَضِيعِ فى الشُّعاعِ خَميلُ

البَضيع : الجزيرة فى البحر . يقول : صارت الشمس حين دنتْ للغروب كأنّها قطيفةٌ لها خَمْلٌ لشُعاعِها . يقول : تراها كأنّ لها هُدْبا . وكلّ جزيرة فى البحرِ بَضيع .

فَهيَّجَها وانشامَ نَقْعا كأنّه * إذا لَفَّها ثمّ استمرّ سَحيلُ

(١) الكهاة : الناقة الضخمة التى كادت تدخل فى السن ؛ أو هى العظيمة السنام الكريمة على أهلها . و يريد بالشيخ أباه . (٢) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى الأصل ؛ والسياق يقتضى إثباتها .

(٣) حذف مفعول «يأخذ» للعلم به ؛ أى يأخذك معه هم أو يأخذ المرء معه الخ .

(٤) القسبار والقشبار : من أسماء العصا . (٥) يفيح ، أى يفور ويسطع ويهتاج .

انشامَ[(١)] تقعا : دخل فيه، أى دخل فى نَقْع كأنّه هذا النَّسيجُ قبل أن يُنْسَج . والنَّقْع : الغُبار . والسَّحِيل : خَيْطٌ لم يُبْرَم[(٢)] ، شبّه به الحمار .

مُنيباً وقد أمسَى تَقَدَّمَ وِرْدَها * أُقَيْـدِرُ مَحْمـوزُ القِطاعِ نَذِيلُ

مُنيبا أى راجعا . مَحْموز القِطاع ، يقال : رجل محموز الفؤاد أى شديد الفؤاد . ويقال : كلّمته بكلمة حَمَـزتْ فؤادَه ، وإنما يريد أنه محموز السّهام . والأُقَيْـدِر : القصير العُنُق ، ويقال : نذيل ونَذْل وسَمِيح وسَمْح ، وإنما جَعَلَه نَذيلا لقَشَفه ورَثاثة حاله . والقِطْع : النَّصْل العريض القصير . والقِطاع للجميع . فيقول : « هى مَباعِجُ[(٣)] منكرة » ، يعنى سِهامَه .

فلما دَنَتْ بعـد آستماعٍ رَهَفْنَـه * بنَقْب الجِباب وَقْعُهن رَجيلُ

قوله : بعد آستماع ، أى بعـد ما آستَمَعتْ هل تَسمَع صـوتا أم تَرَى أحدا . وقوله : بنَقْب الجِباب ، أى بطريقه ، وكُلُّ طـريقٍ فى غِلَظ نَقْبٌ . والجِباب : مرتَفَعٌ يكون فى الحَرّة[(٤)] عند آعتداله آنقطاعها[(٥)] . فيقول : ليست بمنبسطة . والنَّقْب : الطريق فيها ، وهو مرتفع . وقولُه : رَجيل ، يقال : دابّة ذات رُجْلة أى قويّة على

---

(١) فى الأصل : « انسام » بالسين المهملة ؛ وهـو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان (مادة شام) فقد ورد فيه : « والانشيام فى الشيء : الدخول فيه » .

(٢) صوابه « الغبار » مكان قوله « الحمار » إذ المعقول هو تشبيه الغبار بهذه الخيوط التى لم تبرم ؛ لا تشبيه الحمار بذلك .

(٣) المباعج : المشقوقة ، يريد أنها مفتوقة الأغرة ، أى الحدود ، أى أنها عريضة النصال .

(٤) الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنما أحرقت بالنار .

(٥) عبارة اللسان : «الجباب منقطع الحرة» .

السَّيْر . ويقال : رَجُل رَجِيل : إذا كان قويًّا على المشى صبورا . ويقال : حَرّة رَجْلاء، أى غليظة مُنكرة .

يُفَجِّينَ بالأَيْدى على ظَهْرِ آجِنٍ * له عَرْمَضٌ (١) مستأسِدٌ ونَجِيلُ

يفجِّين بالأَيْدى أى يَفْتَحْن ما بين أيديهنّ . وقوله : مستأسِد ، إذا طال النبتُ يقال : قد آستأسَدَ النَّبْت . والنَّجيل : ضَرْبٌ من الحَمْض .

فلمّا رأى أن لا نَجاءَ وضَمَّه * إلى الموت لِصْبٌ حافظٌ وقَفيلُ

اللِّصْب : الشَّق فى الجبل . والقَفيل : المكان اليابس . حافظ ، يقول : هو يَحفَظه أن يأخذ يمينا وشمالا فيمرّ على غير طريق الرامى .

وكان هو الأدنى نَخَلَّ (٢) فؤادَه * من النَّبْل مفتوقُ الغِرار بَجِيلُ

يقول : كان هذا الحمارُ أقربَهنّ من الرامى . وقوله : مفتوق الغِرار أى عريض النَّصْل . والغِرار : الحدّ . قال : والغِراران الحدّان . والبَجيل : الضَّخم ، ويقال: رجل بَجِيل وبَجال ، إذا كان ضَخْما ، يوصَف به الرجل ، وإنّما هو هاهنا السَّهم .

كأنّ النَّضِىَّ بعد ما طاش مارِقا * وراءَ يديْه بآلخَلاء طَميلُ

النَّضِىّ : القِدْح من غير حديدة ولا رِيش . قال : هذا أصلُه ، ثم كثر حتى صارالسهمُ نفسُه يقال له النَّضِىّ . والطَّميل : المَطْلِىّ ؛ يقال : طمَلَه بالدّم وطَلاه سواء .

ولا أَمْعَرُ (٣) السّاقَيْن ظَلَّ كأنّه * على مُحْزَئلّات الإكامِ نَصيلُ

(١) العرمض والعرماض : الطحلب . قال اللحيانى وهو الأخضر مثل الخطمى يكون على وجه الماء . اللسان (مادة عرمض) . (٢) خل ، أى ثقب ، يقال : خل الشىء إذا ثقبه .

(٣) ولا أمعر الساقين : عطف على قوله فى البيت السابع من هذه القصيدة : « أقب » الخ .

أَمعَرُ الساقين[1] : يريد صَقْرا من الصُّقور . والنَّصيل : حَجَر يُجعَـل فى البئر[2] . والمُحْزئِلّ : المُشرِف، والمُجتمِع، ومثلُه قولُه :

وأَقبَـلتِ اليَمامـةُ وَٱحزأَلّت * كأَسـيافٍ بأَيْـدِى مُصْلِتِينا[3]

رأى أَرْنَبا من دونها غَوْلُ أَشْرُجٍ * بَعيـدٌ عليهنّ السَّـــرابُ يزولُ

غَوْل، أى ذاتُ بُعْد . أَشْرُج : شقوق تكون فى الحَرّة بعيدةٌ طوال . ويقال : شَرْج، وشُرُوج للجماع . يزول : يتحرّك عليهنّ السراب .

٦٨ فضَمّ جَناحَيه ومِن دونِ ما يَرَى[4] * بِـلادٌ وُحوشٌ أَمْرُعٌ ومُحُــولُ

بلادٌ وُحوش، أى بلاد واسـعة تسكنها الوحوش . وقد نَفَضَ هـذه البلادَ الواسعة[5]، ومثلُه : الدارُ من أهلها وُحوش، أى خاليةٌ إلّا من الوَحْش .

تُوائِلُ منه بالضَّراءِ كأنّهـا * سَـفاةٌ لهـا فوقَ التراب زَليـلُ

تُوائِل : يريد لتنجوَ منه . والضَّراء : ما واراك من الشجر، وهو ما يواءَل فيه . زَليل أى تَمُرّ . يقول : من خِفّتها كأنّها سَفاةُ بُهْمَى[6] تَزِلّ فُوَيْق الأرض؛ ومثلُه قول لَبيد بنِ ربيعـة : « تَزِلُّ عن الثَّرى أزلامُها[7] » أى من خِفّتها . والسَّفاة : شَوْكةٌ .

---

(١) أمعر الساقين : لا ريش عليهما . (٢) فى اللسان : النصيل حجر طويل مدملك قدر شبر أو ذراع .
(٣) البيت لعمرو بن كلثوم من معلقته ، وروى أيضا «فأعرضت اليمامة واشمخرت» . (٤) فى كلا الأصلين «ترى» بالتاء؛ وهو تحريف . (٥) يقال : نفض المكان إذا نظر جميع ما فيه حتى يعرفه .
(٦) البهمى : نبت تجد به الغنم وجدا شديدا ما دام أخضر، فاذا يبس هر شوكه وامتنع؛ وهو يرتفع قدر الشبر، وهو ألعف من نبات البر . وقال أبو حنيفة : هى خير أحرار البقول رطبا و يابسا ، وحين تخرج من الأرض تنبت كما ينبت الحب ثم يبلغ بها النبت الى أن تصير مثل الحب ، ويخرج لها اذا يبست شوك يشبه شوك السنبل (اللسان مادة بهم) . (٧) يصف الشاعر ناقة ، والبيت بتمامه :

حتى اذا حسر الظلام وأسفرت * بكرت تزل عن الثرى أزلامها

أسفرت : دخلت فى وقت الإسفار . أزلامها ، يريد قوائمها التى تشبه الأزلام أى قداح الميسر .

يقرّبه النّهضُ النّجيحُ لِما يَرَى * ومنــه بُـدُوٌّ مَرّةً ومُثُـولُ

يقول يبدو مرّةً فيَظهر و يتبيّن، و يَمْثُل أحيانا فيغيب مُثولَ ذهابٍ ، تقول : رأيت شخصا فى جوف اللّيل ثم مَثَل عنّى فلم أره أى غاب .

فأهوَى لها فى الجوّ فاختَلّ قَلْبَها * صَيُودٌ لحَبّـات القلوب قتـولُ

فأهوَى لها ، يقول: أهوَى بيده ليَخْطَفَها . فاختَلّ أى انتظم . صَيُود ، يقول: هو صَـيُود لحَبّات القلوب ، يعنى الأفئدة .

وقال أيضـا

فَقدتُ بنى لُبْنَى فلمّـا فَقَـدْتُهُمْ * صبرتُ ولم أَقطَعْ عليهمْ أَباجِلى

قال أبو سعيد : بنو لُبنَى إخوته، وضرَبَهم مَثَلا . قال : يقول لم أَجْزِع كجَزَع غيرى . والأَبْجَل : عِرْق فى الرجل(١)، يقول : صبرتُ فلم أَقطعْ نفسى فى آثارِهم ؛ وأَقطعْ عُروقى عليهــم .

حسانُ الوجُوهِ طيّبٌ حُجُزاتُهم * كريمٌ نَثَـاهمْ غيرُ لُفٍّ مَعـازِلِ

قـوله : طيّب حُجُزاتُهمْ، أى هم أعفّاء، يقال: فلان طيّب الحُجْزة(٢)، إذا كان عفيفا، وقال النابغة الذُّبيانىّ :

حِسانُ الوُجوه طيّب حُجُـزاتُهم * يُحيّـوْنَ بالرَّيحـان يومَ السَّباسِبِ(٣)

(١) زاد فى اللسان « غليظ » . (٢) الحجزة فى الأصل : معقد السراويل والإزار .
(٣) يوم السباسب : عيد للنصارى قاله فى اللسان مادة (سبسب) واستشهد ببيت النابغة هذا إلا أنه ذكر فى أوله « رقاق النعال » بدل « حسان الوجوه » .

وقوله : كريمٌ نَثاهمْ، يقال : نَثَا عليه ذلك الأمرَ إذا بحث عنه[1] وآستخرجه . والألَفّ : الثقيل، ويقال : فى لسانه لَفَف، إذا كان فيه ثِقَل . والأعزَل : الّذى لا سِلاح معه[2] .

رِماحٌ من الخَطِّىّ زُرْقٌ نِصالُها * حِدادٌ أعاليها شِدادُ الأسافِلِ

زُرْق : بيض ، وتقول : نُطْفة زَرْقاء ، إذا كانت بيضاء، تريد الماءَ، وعَنَى بالنِّصال الأسِنَّةَ .

قتلتَ قتيلا لا يُحالِفُ غَدْرةً * ولا سُبَّةً لا زلتَ أسفلَ سافِلِ

لا يحالِف غَدْرةً أى لا يلازم الشرَّ والغَدر . لا زِلْتَ أسفلَ سافِل، لا زلتَ فى سَفالٍ ما عِشتَ .

وقد أَمِنونِى وآطمأنّت نفوسُهم * ولم يَعلَموا كلَّ الّذى هو داخلِى

داخلى، أى ما فى جوفى من الوجد والحُزْن .

فمن كان يرجو الصّلحَ منهم فإنّه * كأحمرِ عادٍ أو كُلَيبٍ لوائلِ

يقول : هذا القتيلُ كأحمرِ عاد، وإنما يريد كأحمرِ ثمودَ الذى عقر النـاقة ، يقول : هذا القتيلُ فى شؤمِ ذاك وفى شؤمِ كُلَيبٍ لوائل .

---

(١) ورد فى الأصل بعد قوله : « عنه » قوله : « منه شيئا » وهى زيادة من الناسخ لا مقتضى لها هنا ؛ وفى كتب اللغة أنه يقال : نثا عليه قولا إذا أشاعه وأظهره ؛ يصفهم بأن كرمهم متحدث عنه .

(٢) يلاحظ أن الشارح قد فسر الأعزل ولم يبين واحد المعازل المذكور فى البيت . ويستفاد من كتب اللغة أن أصل معازل معازيل ، واحده معزال ، وهو بمعنى الأعزل .

أُصيبتْ هُذَيْلٌ بآبنِ لُبْنَى وجُدِّعتْ * أُنوفُهـمُ باللَّوْذَعيِّ الحُـلاحِلِ

اللَّوْذعيّ : الحـديدُ اللّسان ذو القلب الذّكىّ . والحُلاحِل : الرَّكين الرَّزين وأنشد لآمرئ القيس :

القـاتِلين المَـلِكَ الحُـلاحِلَا * خـيرَ مَعَـدٍّ حَسَـبا ونائـلا

رأيتُ بنى العَلّاتِ لمـّا تَضافَروا * يَحُوزون سَهْمِى دونهمْ بالشَّمائلِ (١)

تَضافَروا : تعاوَنوا . والتّضافُر : التعاوُن . وقولُه : فى الشّمائل ، أى يجعلوننى فى الشمائل ؛ وهذا مِثلُ قولِهم : عندى فلانٌ باليمين ، أى بالمنزلة العُلْيا .

فَلَهْفِى على عَمـرِو بنِ مُرّةَ لَهْفةً * ولَهْفِى على مَيْتٍ بقَوْسَى المَعاقِلِ (٢)

قَوْسَى المَعاقل : موضع من بلاد هُذَيل أو بناحيتهم .

* * *

(وقال أيضا)

لقـد علمتْ أُمُّ الأُدَيْـبِرِ أنّنى * أقولُ لها هَدِّى ولا تَذْخَرى لَحمى

قوله : هَدِّى ، أى آقسمى هديّتَك وما عندَكِ ولا تَذْخَرى .

فإنّ غدًا إن لا نَجِد بعضَ زادنا * نُفِئْ لكِ زادا أو نُعَـدِّكِ بالأَزْمِ

---

(١) « فى الشمائل » بالفاء مكان الباء ، هذه رواية أخرى وردت فى اللسان أيضا (مادة شمل) . وفسر قوله « فى الشمائل » فقال : أى ينزلوننى بالمنزلة الخسيسة .

(٢) ذكر ياقوت أن قوسى بلد بالسراة ، كما ذكر أيضا أن فيه قتل عروة بن مرة أخو أبى خراش ونجا ابنه خراش . وعروة هذا هو الذى يريده الشاعر فى هذا البيت بقوله « ولهفى على ميت » الخ .

نُفيءُ لكِ زادا ، أى نُفيءُ عليك فَيْئا ، ونُعَـدِّك : نَصْرِفُك بإمساك الفم ، أى نَصْرِفُك بأَزْمِه لا تأكلين . وحدّثنا الأصمعىّ قال : حدّثنا سُفْيان بنُ عُيَينة قال : قال عمرُ بنُ الخطّاب — رضى الله تعالى عنه — للحارث بن كَلَدة : ياحارِ ، ما الطِّبّ ؟ قال : الأَزْم ، يعنى إمساكَ الفم عن الطعام .

اذا هى حَنّتْ للهوى حَنَّ جَوْفُها * بجَوْفِ البعير قَلْبُها غيرُ ذى عَزْمِ

يقول : اذا حَنّت إلى أهلها و بلدها فتحنّ فيها ، تحنّ كما يحنّ البعير . قَلْبُها غيرُ ذى عَزْم ، أى هى غير ساكنة ، وذلك أن العازم يَسكُن .

فـلا وأبيـكِ الخير لا تَجِدينَـه * جَميلَ الغِنَى ولا(١) صبورا على العُدْمِ

يقول : لا تَجِدينه جميلَ الأمر إذا آستغنى ولا تَجِدينه صَبورا اذا آفتقر .

٦٩ ولا بَطَـلا إذا الكُماةُ تَزَيَّنـوا * لَدَى غَمَرات الموت بالحالك الفَدْمِ

الفَـدْم : الثقيل من الدم ، وهو ها هنا الخاثر ، وكذلك صِبْغٌ مُفْدَم . قال أبو سعيد : وزِينَتُهم فى الحرب أن يتضمّخوا بالدم ، وهذا مَثَل . والفَدْم : الشديد الحُمْرة . وثوبٌ مُفْدَم : اذا كان مشبَعَ الصِّبْغ ، وأراد هو بالحالك الفَـدْم أىّ دم شديد السّواد ، يقول : إذا كان هذا زينتهم .

أبَعْدَ بلائى ضَلّتِ البيتَ مِن عَمًى * تُحِبُّ فِراقى أو يَحِلُّ لهـا شَتْمِى

(١) فى النسختين الشنقيطية والأوربية «إلا صبورا» ؛ وهو تحريف إذ لا يتفق هـذا مع قوله بعد : «ولا بطلا» . والصواب ما أثبتنا نقلا عن خزانة الأدب ج ٢ ص ٣٦٥ . وقال البغدادى فى تفسير هذا البيت : يقول : إن تزوجت زوجا لا تجدينه متعففا ولا يصبر على العدم أى الفقر . ا هـ

يقول : لا أَبصرتْ ، دعاءٌ عليها . ضَلّت كما يَضِلّ الأعمى ، يدعو عليها يقول: أَعمى ٱلله بصرَها حتى لا تَهتدى إلى البيت .

وإنّى لأُثوِى ٱلجُوعَ حتى يَملّنى * فيَذهبَ لم يَدْنَسْ ثيابى ولا جِرْمى (١)

لَأُثوِى الجوعَ ، يقول : أُطيلُ حبسَه عندى حتى يَملّنى . يقول : أَصبِر صَبْرا شديدا . والجِرْم : الجسد . يقول : لم يَلحقْنى عار .

وأَغتبِق المـاءَ القَراحَ فأَنتهى (٢) * اذا الزاد أَمسَى للمزَلَّج (٣) ذا طَعْم

يقول : أَغتبِق المـاءَ القَراح تكرّما فتنتهى نفسى ، وأَنشَدَ لحسّانَ بنِ ثابت :

وأُكثِرُ أهلى من عِيالٍ سواهمُ * وأَطوِى على المـاءِ القَراحِ المبرَّدِ

وأنشد لعنترة :

ولقد أَبِيتُ على الطَّوَى وأَظَلّه * حتّى أَنالَ به كريمَ المأكَلِ

والمـزلَّج : الّذى ليس بالمتين ، وهـو الأمر الخفيفُ الّذى ليس بكثيف وكذلك هو أيضا من الرجال الّذى ليس بالتامّ . وعَيْشٌ مُزَلَّج (٤) : اذا كان فيه بعض

(١) ذكر صاحب الأغانى فى ترجمة أبى خراش ج ٢١ ص ٦٠ طبع بولاق أن أبا خراش أقفر من الزاد أياما ، ثم مر بامرأة من هذيل جزلة شريفة ، فأمرت له بشاة فذبحت وشويت ، فلما وجد بطنه ريح الطعام قرقر، فضرب بيده على بطنه وقال : إنك لتقرقر لرائحة الطعام ، والله لا طعمت منه شيئا . ثم قال : يا ربة البيت ؛ هل عندك شىء من صبر أو مر؟ قالت : تصنع به ماذا؟ قال : أريده ، فأتته منه بشىء فاقتمحه ثم أهوى إلى بعيره فركبه ، فناشدته المرأة فأبى ، فقالت له : يا هذا ، هل رأيت بأسا أو أنكرت شيئا؟ قال : لا والله ، ثم مضى وأنشأ يقول : «وإنى لأثوى الجوع» (الأبيات) الى قوله *فللموت خير من حياة على رغم*

(٢) روى فى الأغانى «فأكتفى» مكان قوله : «فأنتهى» .

(٣) ضبط المزلج فى الأصل بكسر اللام المشددة ، والصواب فتحها كما فى كتب اللغة .

(٤) ورد فى كتب اللغة التى بين أيدينا للمزلج بفتح اللام مشددة عدة معان ، وهى أنه البخيل ، والدون من كل شىء ، والذى ليس بتام الحزم ، والناقص الضعيف ، والناقص الخلق بفتح الخاء ، والملزق بالقوم وليس منهم ؛ ولم يرد فيها أنه الأمر الخفيف الذى ليس بكثيف .

النقص . وقوله : ذا طَعْمٍ ، أى ذا شهوة اذا اشتهاه وكان طيّبا عنده وطاب فى فمه . فأنتهى : فأكُفّ عنه .

أَرُدُّ شُجاعَ البَطْنِ قـد تَعلَمِينَـه * وأُوثِرُ غيرى من عِيالِكِ بالطُّعْـمِ

هذا مَثَل ، يقول : الجوع يتلظّى فى جوفى كما يتلظّى الشُّجاع (١) . والطُّعْم : الطعام .

مخـافةَ أن أحيـا برَغْـمٍ وذِلّةٍ * ولَلموتُ خيرٌ من حَياةٍ على رَغْمِ

ويُروَى رُغْم . قال أبوسعيد : رَغْم ورُغْم سواء ، يقول : أَطوى ولا آكُل أَحَبُّ إلىّ من أن أغشَى وَليمةً أُعيَّرُ بها . ورَغْم : هَوانٌ ومَذَلّة .

رأت رجلا قد لوّحتْه مَخامِصٌ * وطافت برَنّان المَعَدَّيْنِ ذى شَحْمِ

يقول : رأتْنى هذه المرأةُ وقد غيّرتْنى هذه المَخامِص وأضمرَتْنى ، وطافت بشاب مِرنانِ المَعَدَّيْن ، إذا ضرب مَعَـدَّيْه أَرَنّا من صفائهما وصـلابتهما ، فسمعتَ لها صوتا . والمَعَدّ : ما تحت العَضُد (٢) ، وهو موضع رِجْل الفارس من الفَرَس ، فيقول : أنا متشنّج المَعَدَّيْن ، وقد آسترخَى مَعَدّاىَ وآضطرَبا وماجا .

غذِىٌّ لِقـاحٍ لا يزال كـأنّه * حَمِيتٌ بدَبْغٍ عَظْمُه غيرُ ذى حَجْمِ

الحَمِيت : النِّحْى يُرَبّ ، فإذا رُبَّ فهـو حَمِيت . بدَبْغٍ أى جديد لم يُستعمَل ؛ عَظْمُه غيرُ ذى حَجْمٍ ، يقول : عَظْمُه ليس له حَجْم من السِّمَن .

---

(١) قال فى اللسان فى معنى شجـاع البطن : إن العـرب تزعم ان الرجل اذا طال جوعه تعرضت له فى بطنه حية يسمونها الشجاع والصفر (بالتحريك) . وقال الأصمعى : شجاع البطن شدة الجوع .

(٢) عبارة بعض اللغويين أن معدّى الإنسان جنباه .

تقول فلولا أنتَ أُنكِحتُ سَيِّدا * أُزَفُّ إليه أو حُمِلتُ على قَـرْم

تقول له هـذه المرأة : لولا أنّى ٱبتُليتُ بك وأُنكِحْتُك لأنكِحتُ رجلا سيِّدا سواك . والقَرْم : الفَحْل الّذى يربَّى ولم يُستعمَل . تقول : وحُمِلتُ أيضا على قَرْم.

لَعَمْرِى لقد مُلِّكتِ أمرَكِ حِقْبةً * زمانا فهلّا مِسْتِ فى العَقْم والرَّقْم

يقول : قد كنتِ تملكين أمرَكِ زمانا فهـلّا تزوّجتِ رجلا غيرى يكسـوكِ العَقْمَ والرَّقْم . والعَقْم : ما وُشِّىَ ثم أُدخِل خَيْطُه ثم أُخرِجَ فوُشِّى (١) . والرَّقْم : مارُقِم. والعَقْم والرَّقْم : ضَرْبانِ من الوَشْى .

فجاءت بخاصِى العَيْرِ لم تَحْلَ جاجةً * ولا عاجةً منهـا تلوحُ على وَشْم

بخاصِى العَيْر ، جاءت منكسِرة ، وخاصِى العَيْر يَستحيى ممّا صنع ، والمرأة إذا خَصَت العَيْرَ لم يبقَ شىء من البَـذاء إلّا أتته . يقول : فعلَتْ مِثلَ هٰذا ثم لم تَحْلَ بشىء ، قال حُمَيد بنُ ثَوْر :

جُلُبّانةٌ وَرْهاءُ تَخصِى حِمـارَها * بِفِى مَن بَغَى خيرا لديها (٢) الجَلامِدُ

وقوله : لم تَحْـلَ ، أى لم تفعل ، من الحَلْى . جاجةً ، قال : الجاجة خَرَزة من ردىء الخَـرَز . والعاجة : ذَبْلة . وقوله : على وَشْم ، يقول : ليست بموشومة

---

(١) عبارة اللسان (مادة عقم) إنما قيل للوشى عقمة لأن الصانع كان يعمل ، فاذا أراد أن يشى بغير ذلك اللون لواه فأغمضه وأظهر ما يريد عمله . وهى أوضح فى المعنى .

(٢) فى اللسان (مادة جلب) «إليها» مكان قوله « لديها » . والجلبانة : المصوّتة الصخابة الكثيرة الكلام . وقال فى قـوله : « تخصى حمارها » : إذا بلغت المـرأة من البذلة والحنكة الى خصاء عيرها فناهيك بها فى التجربة والدربة ؛ وهذا وفق الصخب والضجر ، لأنه ضدّ الحياء والخفر .

ولا مزيَّنة . قال: وكانت أيديهن تُوشَم بالنَّؤور . يقول : فلم تكن هذه تَلبَس سوارَ ذَبْل(١) على وَشْم فى اليد .

أفاطمَ إنِّى أَسبِق ٱلحَتْفَ مُقبِلًا * وأَترُكُ قِرْنى فى المَزاحِف يَستدمِى

أَسبِق الحَتْف، يقول : أَرَى القومَ العَدُوَّ مقبِلين يريدوننى فأنجُو منهم وأسبِقهم عَدْوا ، وقوله : مُقبِلا أى مُقدِما ، وواحد المَزاحف مَزْحَف ، وهو موضع القتال .

وليلةِ دَجْنٍ من جُمادَى سَرَيْتُها * إذاما ٱستهَلّت وهى ساجيةٌ تَهْمِى

الدَّجْن : إلباسُ الغَيْم [الأرضَ](٢) . وقوله : «تَهمِى» أى تسيل .

وشَوْطِ فِضاحٍ قد شَهِدتُ مُشايِحًا * لأُدرِكَ ذَحْلا أو أُشِيفَ على غُنْمِ

شَوْط فِضاح، يقول: إنْ سُبِق فيه رجل ٱفتَضَح . والمُشايِح : الجادّ الحامل فى كلام هُذَيل . وقوله : أُشِيف على غُنْم أى أُشرِف على غنيمة .

إذا ٱبتَلّت الأقدامُ وَٱلتَفّ تحتَها * غُثاءٌ كأَجواز المُقرَّنة الدُّهْمِ

يقول : إذا ٱبتلّت الأقدامُ من نَدَى اللّيل . قال أبو سعيد : وتِهامة كثيرة النَّدَى . يقول : إذا جلسوا ٱبتَلّت أقدامُهم، يَعنِى أنّهم كانوا يَعْدُون على أرجلهم فيكسِرون الشجرَ بأرجلهم . وقوله : كأجواز، أى كأوساط الدُّهْم من الإبل .

---

(١) الذبل : شىء كالعاج يتخذ منه السوار؛ وقيل : هو ظهر السلحفاة البحرية .

(٢) هذه الكلمة التى بين مربعين ساقطة من الأصل ؛ والصواب إثباتها نقلا عن اللسان (مادة دجن) .

والمقرَّنة : التى تُقرَن بأخرى ، لأنها صعاب ، فلذلك تُقرَن ، وجعل الغُثاءَ كأجواز المقرَّنة لأنه أراد كثرته وكثافته .

ونَعلٍ كأشلاءِ السُّمانَى نَبذْتُها * خلافَ نَدًى من آخرِ الليلِ أو رِهْم

نَعل كأشلاء السُّمانى ، أى نعل قد تقطعتْ ، فشبَّهها بسُمانَى قد أُكلتْ ، وإنما أراد شِلْوَ السُّمانَى المأكولة فبقِىَ جَناحاها وجِلدُها ، فشَبَّهَ بذلك . والرِّهْمُ (١) : المطر الضعيف الساكن اللّين ، والواحد رِهْمة ، والجماع رِهام ورُهام (٢) ورِهَم .

إذا لم ينازِعْ جاهلُ القومِ ذا النُّهَى * وبَلَّدَت الأعلامُ بالليلِ كالأُكْمِ (٣)

يقول : استَسْلَم القومُ للأَدِلَّاء ، وبَلَّدت ، أى لَزِقتْ بالأرض فترى الجبلَ كأنه أَكَمة فى جوف الليل يَصغُر فى عَيْنك . والأعلام : الجبال ، والواحد عَلَم .

تراها صِغارا يَحسِر الطَّرْفُ دونَها * ولو كان طَوْدا فوقَه فِرَقُ العُصْمِ

يقول : تراها بالليل قِصارا وإن كان طَوْدا أى جَبَلا ، فوقه فِرَق الأَرْوَى . ويحسِر الطَّرْف : يَكِلّ الطَّرْف .

وإنّى لأَهدِى القومَ فى ليلة الدُّجَى * وأَرمِى إذا ما قيل : هل من فَتًى يَرمِى

الدُّجَى : الظُّلمة . والدُّجَى : ما أَلْبَس من الغيم الدنيا .

---

(١) فى الأصل : « والرهمة » ؛ والتاء زيادة من الناسخ كما يدل عليه قوله بعد : « والواحد » .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ مضبوط الراء بالضم فى الأصل ؛ ولم نجد هذا الجمع بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة .

(٣) الأُكم بضمتين : جمع إكام بكسر الهمزة ؛ وسكن الكاف للضرورة .

(٧٠) وعاديةٍ تُلقِى الثيـابَ وَزَعْتُهـا * كرِجْلِ الجَرادِ يَنْتَحِى شَرَفَ الحَزْمِ

العادية : الحاملة . تُلْقِى الثياب ، مِن شِدّة عَدْوِهم تقع عمـائمُهم ومَعاطِفُهم وهى أرديتُهـم ، والواحد مِعْطَف . وزَعْتُها : كَفَفْتُها . يَنتحِى : يقصِـد له . شَرَف الحَزْم، وهو المكان الغليظ . والحَزْنُ مِثْلُه .

وقال أيضـا [1]

عَدَوْنا عَـدْوةً لا شـكَّ فيهـا * وخِلْنـاهم ذُؤَيْبـةَ أو حَبِيبـا

قال أبو سعيد . يقول : حَمَلْنا حَمْلةً لا شكّ فيها . والعَدْوة : الحَمْلة . وذُؤَيْبة وحبيب : حيّان من عجز هَوازن . قال : يقول : حَمَلْنا حَمْلَةً لا يُشَكّ فيها .

فنُغـرِى الثـائرِين بهمْ وقُلْنـا * شِفاءُ النفسِ أن بَعَثُوا الحُروبا

أَغْرَيْنا الثائرين، قلنا : خُذْ يا فلان، خُذْ يا فلان . قال الأصمعىّ : وسمعتُ ابنَ أبى طَرَفَةَ يقول : «شِفاء النفس إن» كَسرَ إنْ، ومثلُه :

* عِيرٌ على أنْ عَجَّلَ المَنايا [2] *

(١) سبب هذه القصيدة كما فى الأغانى ج ٢١ ص ٥٩ طبع أوربا أن أبا خراش أقبل هو وأخوه عروة وصهيب القردى فى بضعة عشر رجلا من بنى قرد يطلبون الصيد ، فبيناهم بالمجمعة من نخلة لم يرعهم إلا قوم قريب من عدتهم ، فظنهم القرديون قوما من بنى ذؤيبة أحد بنى سعد بن بكر بن هوازن ، أو من بنى حبيب أحد بنى نصر ، فعدا الهذليون إليهم يطلبونهـم ، وطمعوا فيهم حتى خالطوهم وأسروهم جميعا ، وإذا هم قوم من بنى ليث بن بكر فيهم ابنا شعوب أسرهما صهيب القردى ، فهم بقتلهما ، وعرفهم أبو خراش فاستنقذهم جميعا من أصحابه وأطلقهم ، فقال أبو خراش هـذه القصيدة يمن على ابنى شعوب أحد بنى شجع ابن عامر بن ليث فعله بهما .

(٢) عير أى عير بضم العين وتشديد الياء مكسورة .

كأنّى إذ عَدَوْا ضَمّنتُ بَزّى * من العِقْبانِ خائتةً طَلوبا

يقول : كأنّى أَلبستُ بَزّى عُقابا . يقول : لمّا حملوا علينا كأنى أَلبستُ بَزّى وهو سلاحُه من سرعتى عُقابا . خائتةً ، أى منقضّة . طَلوبا : تطلُب الصَّيْد .

جريمةَ ناهضٍ فى رأس نِيقٍ * تَرَى لعظامِ ما جَمعتْ صَليبا

جَريمةَ ناهض ، أى كاسِبةَ فَرْخٍ ، وهو الناهض . والنِّيق : الشِّمْراخ من شَماريخ الجَبَل . والصَّليب : الوَدَك ، وأَنشَدَ لعَلْقمةَ بنِ عَبْدة :

بها جِيَفُ الحَسْرَى فأمّا عِظامُها * فبِيضٌ وأمّا جِلْدُها فصَليبُ (١)

يَعنِي الوَدَكَ .

رأت قَنَصا على فَوْتٍ فضَمّتْ * الى حَيْزُومِها رِيشًا رَطيبا

قَنَصا أى صَيْدا . على فَوْتٍ أى على سَبْق . والرَّطيب : الناعم الّذى ليس مُتَحاتًّا . والحَيْزوم : الصَّدْر وما احتَزَم عليه ، ويقال للرجل : اُشدُدْ حيازيمك لهذا الأمر ، أى تَشَدَّدْ عليه واعْزِمْ ، وأَنشَدَنا :

* وشَدِّى حَيازِيمَ المَطِيّةِ بالرَّحْلِ *

---

(١) البيت من قصيدة يمدح الشاعر بها الحارث بن جبلة بن أبى شمر الغسانى ، وكان قد أسر أخا علقمة شأسا ، فرحل علقمة يطلب فكه ، وأول القصيدة :

طحا بك قلب فى الحسان طروب * بعيد شباب عصر حان مشيب

والضمير فى قوله : « بها جيف الحسرى » يعود على المتان فى البيت الذى قبله ، وهو :

هدانى اليك الفرقدان ولاحب * له فوق أصواء المتان علوب

والمتان جمع متن ، وهو المكان الصلب المتنوى . والعلوب : الآثار . والحسرى أى المعيية ؛ وجعل عظامها بيضا لقدم عهدها ، أو لأن السباع والطير أكلت ماعليها من اللحم فبدا وضحها . والصليب : الودك الذى يخرج من الجلد . وقيل : الصليب اليابس الذى لم يدبغ . وكان وجه الكلام أن يقول « جلودها » فلم يمكنه ، فاجتزأ بالواحد عن الجمع لأنه لا يشكل . اه . شرح الأعلم الشنتمرى لديوان علقمة ص ٢٧ طبع الجزائر .

فَــلاقَتْــه ببَلْقَعــةٍ بَــرازٍ * فصــادَمَ بين عَيْنَيهــا ٱلجَبُوبا

البَلْقَعة: المستوى من الأرض ليس فيه شىء. والبَراز: الفَضاء البارز ليس حولَه شىء يَستُره. فصادَمَ بين عَيْنَيْها ٱلجَبوبا، يقول: حين مرّت تريد الغزالَ أخطأَتْه فصَكّت ٱلجَبوبَ برأسها. وبَلْقَعة: جَمْعُه بَلاقِـع، ومنه الحديث: "اليمين الغَموسُ الفاجرةُ تَدَع الديارَ بلاقِـع". وٱلجَبوب: الأرض. قال أبو سعيد: يقول أهلُ الحجاز: أَخَذَ جَبُوبةً(١) من الأرض.

مَنَعْنــا من عَدِىٍّ بنى حُنَيْفٍ * صِحــابَ مضرِّسٍ وٱبنَىْ شَـعُوبا

ابنَا شَعوب: قوم من بنى لَيْث، وهم حُلَفاء العبّاس. والعَدِىّ: الحاملة. وبنو حُنَيف: بعضُ من كان يقاتل الهُذَلِيّين.

فأَثْنُـوا يا بَـنِى شِجْـعٍ علينــا * وحَــقٌّ ٱبنَىْ شَعوبٍ أن يُثيبــا

شِجْع(٢): ابن لَيث، يقول: اثْنوا علينا ببلائنا عندكم.

فســائِلْ سَبْرَةَ الشِّـجْعِىَّ عنّــا * غَـداةَ تَخــالُنا نَجْــواً جَنِيبــا

تَخالُنا: تَحسَبنا. والنَّجْو: السحاب. والجَنيب: الّذى قد أصابته الجَنوب وهو أَدَرُّ له، وإذا شُمِل يُقَشّـع، يقول: وَقَعْنا بهم مثـل وَقْع سَحـابةٍ تُمطِر، ومثـلُه:

---

(١) الجبوبة: المدرة.

(٢) فى التـاج أنه شِجـع بن عامر بن ليث، وهو بطن مر‍ن كنانة، وهو جدّ الحـارث بن عوف الصحابى.

كأنهم تحت صَيْفىٍّ له نَحَمٌ * مصرِّجٍ طَحَرتْ أسناؤه القَرِدا (١)

[وأنشد لعلقمة بن عَبْدة] .

كأنّهمُ صابت عليهم سحابةٌ * صَواعِقُها لطيرهنّ دَبيب

بأن السابقَ القِرْدِىَّ أَلْقَى * عليه الثوبَ إذ وَلَّى دَبيبا

السابق : سبقَ القومَ فألقى عليه رداءَه وأجارَه . قال : وكان الرجل إذا أَلْقَى ثوبَه على الرجل فقد أجاره ، وأنشد :

ولم أَدرِ مَن أَلْقَى عليه رداءَه * ولكنّه قد سُلَّ من ماجِدٍ مَحْضِ (٢)

وقوله : إذ وَلَّى دَبيبا ، يقول : دَبَّ إليه دَبِيبا يُخْفيه حتى أَلقَى عليه الثوبَ .

ولولا نحن أرهَقَه صُهيبٌ * حُسامَ الحَدِّ مَذْروبا خَشِيبا

أرهَقَه : أغشاه . والمَذْروب : الحديد . والخَشيب : الصقيل . والحُسام : الحادّ . والخَشيب : الحديث عهدٍ بالصِّقال . والخَشْب : الطَّبع الأوّل ، ثم صار كلّ صقيلٍ خَشيبا . أرهَقَه : أغشاه صُهَيب .

به ندعُ الكَمِىَّ على يديه * يخِرّ تخالُه نَسْرا قَشيبا

قَشيب : مسموم . وإنما يراد أنه سُقِىَ القِشب ، وهو خَرْبَق تُقتَل

---

(١) قد سبق هذا البيت فى شعر عبد مناف بن ربع مع شرحه ، فانظره .

(٢) البيت لأبى خراش وسيأتى بعد ضمن مقطوعة له .

به النسور ، وهو أن تجعل للنسر لحما[(١)] فيأكله ، وكل مخربق قشيب ومقشب ، وأنشد لطفيل :

* إلى وكره[(٢)] وكل جون مقشب[(٣)] *

قال : وإنما ذكر النسور بهذا لأن النسور هى التى يجعل لها فى الجيف القشب لتقتل ، وكل مسموم مقشب .

غداة دعا بنى شجع وولّى * يؤمّ الخطم لا يدعو مجيبا

لا يدعو مجيبا ، أى لا يدعو أحدا يجيبه . والخطم[(٤)] : موضع أو جبل .

وقال أيضا[(٥)]

لعلّك نافعى يا عروَ يوما * إذا جاورتُ من تحت القبورِ

إذا راحوا سِوايَ وأسلمونى * لخشناء الحجارةِ كالبعير

---

(١) أى لحما خالط بالسم . (٢) الجون : المسن . (٣) هذا عجز البيت ، وصدره :

كسين ظهار الريش من كل ناهض * إلى وكره ... ... الخ

يصف نبلا ، وقبله :

رمت عن قسىّ الماسخىّ رجالنا * بأجود ما يختار من نبل يثرب

والماسخىّ : القواس . وهى قصيدة طويلة كان سببها أن (غنىّ) قبيلة طفيل أغارت على طىء فدخلوا سلمى وأجأ ، وهما جبلان لطىء فسبوا سبايا كثيرة ، فقال طفيل هذه القصيدة ، وهى فى أول ديوانه المطبوع فى لندن ، وأولها :

بالعفر دار من جميلة هيجت * سوالف حب فى فؤادك منصب

(٤) قال ياقوت : الخطم موضع دون سدرة آل أسيد ، وأنشد هذا البيت الذى نحن بصدده .

(٥) كان سبب هذه القصيدة فيما ذكره صاحب الأغانى ج ٢١ ص ٦٠ طبع بولاق أن بنى فهم وقيل بل بنى كنانة أسرت عروة بن مرة أخا أبى خراش ، فلما دخلت الأشهر الحرم مضى أبو خراش إليهم ومعه =

إذا راحوا سِواى «يقول : إذا ذهبوا إلى مكانى»(١) لخشناء الحجارة، أى لحفرة.

وقوله : «كالبعير»، يعنى ظهر القبر كأنه بعير بارك .

أخذتَ خُفارتى(٢) وضَربتَ وجهى(٣) * فكيف تُثيبُ بالمَنّ الكثير

يقول : أخذتَ ما أخذتَ وخَفَرْتَ ، أى أخذتَ مالا كثيرا خفرت أهلَه فكيف تثيبنى بمنّى .

= ابنه خراش ، فنزل بسيد من ساداتهم ، ولم يعرّفه نفسه ، ولكنه استضافه ، فأنزله وأحسن قراه ، فلما تحرم به انتسب له وأخبره خبر أخيه ، وسأله معاونته حتى يشتريه ، فوعده بذلك ، وغدا على القوم مع ذلك الرجل فسألهم فى الأسير أن يهبوه له ، فما فعلوا . فقال لهم : فبيعونيه ، فقالوا : أما هذا فنعم ، فلم يزل يساومهم حتى رضوا بما بذله لهم ، فدفع أبو خراش اليهم ابنه خراشا رهينة ، وأطلق أخاه عروة ومضيا حتى أخذ أبو خراش فكاك أخيه وعاد به الى القوم حتى أعطاهم إياه وأخذ ابنه ، فبينا أبو خراش ذات يوم فى بيته إذ جاءه عبد له فقال له : إن أخاك عروة جاءنى وأخذ شاة من غنمك فذبحها ولطمنى لما منعته منها . فقال له : دعه . فلما كان بعد أيام عاد فقال له : قد أخذ أخرى فذبحها . فقال : دعه . فلما أمسى قال له : إن أخاك اجتمع مع شرب من قومه ، فلما انتشى جاء إلينا وأخذ ناقة من إبلك لينحرها لهم ، فعاجله فوثب أبو خراش إليه فوجده قد أخذ الناقة لينحرها ، فطردها أبو خراش ، فوثب أخوه عروة إليه فلطم وجهه وأخذ الناقة فعقرها وانصرف أبو خراش ، فلما كان من غد لامه قومه وقالوا له : بئست لعمر الله المكافأة كانت منك لأخيك ، رهن ابنه فيك وفداك بماله ففعلت به ما فعلت ، فجاء عروة يعتذر إليه ، فقال أبو خراش هذه القصيدة .

(١) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل ، وهى لا تؤدى المعنى الذى أراده الشاعر من قوله : « إذا راحوا سواى » كما هو ظاهر ؛ والمعنى الذى أراده الشاعر من البيت واضح .

(٢) الخفرة والخفارة (بضم الخاء فيهما) والخفارة والخفارة بفتح الخاء فى الأولى وكسرها فى الثانية : الأمان والذمة .

(٣) فى الأغانى ج ٢١ ترجمة أبى خراش « ولطمت عينى » مكان « وضربت وجهى » .

بما يمّمتُه(١) وتركتُ بِكْرِى * بما أطعمتُ مِن لحمِ الجَزورِ (٧١)

هذا مثل ؛ يقول : كان عندى طعام طيّب فأطعمتُه إيّاه وتركتُ ولدى ، فآثرتُه على نفسي و ولدى . و بِكْره : ابنه . ويمّمت : قصدتُ له .

و يوما قد صبرتُ عليك نفسي * مع الأشهاد مرتدِىَ الحَرورِ

قوله : صبرتُ عليك نفسي : فى السَّفَر والغَزْو . والأشهاد : من شهد الوقعة ، وهم كانوا شهدوا معه . مع الأشهاد ، أى مع الشهود على ما أقول ، والحَرور يصيبنى أيضا . والحَرور : السَّموم .

وقال أيضا

أَواقِدُ لم أغررْكَ فى أَمْرٍ(٢) واقِدٍ * فهل تنتهى عنّى ولستَ بجاهلِ

يقول : لم آتِ فيما بيني و بينك أمرا ترى أنّى محسن فيه وأنا مسيء، فقد غررتُك ، فهل أنتَ منتهٍ عنّى وأنت عاقل ولستَ بجاهل . ولم يعرف الأصمعىّ واقدا هذا . يقول : فلم أحملْك على غِرّة .

(١) ورد فى الأغانى ج ٢١ ص ٦١ قبل هذا البيت بيت آخر لم يرد فى هذه القصيدة ، وهو :

إذا ما كان كس القوم روقا * وحالت مقلتا الرجل البصير

وفى اللسان (مادة كسس) (إذا ما حال) وفسر الكسس بأنه قصر الحنك الأعلى عن الأسفل . وفى عبارة أخرى أنه خروج الأسنان السفلى مع الحنك الأسفل ، وتقاعس الحنك الأعلى ، وهو كس وهى كساء ، وأنشد صدر هذا البيت . وفى (مادة روق) فسر الروق بأنهم طوال الأسنان ، والواحد روق ، وأنشد صدر هذا البيت أيضا .

(٢) فى النسخة الأوربية « أم » مكان « أمر » ؛ وهو تحريف لا معنى له .

أواقِـدَ لا آلـوكَ إلّا مهنَّـدا * وجِلدَ أبِي عِجلٍ وثيـقَ القبائِلِ

قوله : لا آلوك أى لا أدَعُ جهـدا فى أمرك ولا يكون جهدى لك إلّا هذا المهنَّد، وهو السيف . وجِلد أبي عِجل ، أى جِلد ثور قد عُمِل منه تُرْس . وقوله : وثيق القبائل ، وهى القِطع ، والواحد قبيلة ، يقول : عُمِل هذا الترس من قبيلتين أو ثلاثِ قبائل ، وكذلك قبائل الرأس .

غَذاهُ من السَّرّينِ(١) أو بطنِ حَلْيةٍ * فُروعُ الأَباءِ فى عَميمِ السـوائِلِ

الأَباء : القصب . والعَمِيم : ما آعتمّ من النبت فى سوائل المطر . والسوائل : الأماكن التى تسيل بالمـاء .

مِشَبٌّ إذا الثيران صَدّتْ طريقَه * تَصدّعن عنه داميات الشَّواكِلِ

المِشبّ : المُسِنّ ، وهو الشَّبوب والشَّبَب . وقوله : صـدّت طريقَه ، أى ردّت طريقَه ، وتصـدّعن : تفرّقن . ويقال : تصـدّع عنه القوم ، إذا تفرقوا عنه . قال : والشاكلة : الطِفطِفة التى بين بعض الجَنْب والوَرِك(٢) .

يَظَـلّ على الـبَرْزِ اليَفاعِ كأنّه * طِرافٌ رستْ أوتادُه عند نازِلِ

البَرْز : ما برز من الأرض . واليَفاع : ما آرتفع من الأرض . والطِّراف : بيتٌ من أَدَم . رست : ثَبتتْ .

---

(١) السرين : بليد قريب من مكة على ساحل البحر ، بينه و بين مكة أربعة أيام أو خمسة . وفى حلية عدّة أقوال منها أنه واد بين أعيار وعليب يفرغ فى السرين ؛ وقيـل : إنه واد بتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة ؛ وقيل غير ذلك (ياقوت) .

(٢) الطفطفة : كل لحم مضطرب ، أو هى الرخص من مراق البطن . وقيل : هى أطراف الجنب المتصلة بالأضلاع .

* * *

وقال فى صديق له من آل صُوفة (١) خُدّام الكعبة فى الجاهليّة « كان حَذاهُ نعلَين »

حَذانِي بعد ما خَذِمتْ نِعالِي * دُبَيّةُ (٢) إنّه نِعمَ الخليلُ

بمَوْرِكتَين من صَلَوَىْ مِشَبٍّ * من الثّيران عَقْدُهما جميلُ

قال أبو سعيد : سمعتُ من يُنشد .

بمَوْرِكتين شَدَّهُما طُفَيْلٌ * بصَرّافَين عَقْدُهما جَميلُ

يقول : بشِراكَين يَصْرِفان (٣)، ويروى مُقابَلتين، أى لهما زِمامان . وقوله : بمَوْرِكتين أى مِن الوَرِك . والصَّلَوانِ : ما فوق الذَّنَب من الوَرِكين .

بِمثلِهما نروحُ نريد لهْواً * ويَقضِى حاجه الرَّجل الرجيلُ

ويروى « ويَقضِى الهمَّ ذو الأَربِ الرَّجيلُ » والأَرب : الحاجة . والرَّجيل : القوىّ على المشى .

---

(١) صوفة : أبو حى من مضر وهو الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، سمى صوفة لأن أمه جعلت فى رأسه صوفة وجعلته ربيطا للكعبة يخدمها . قال الجوهرى : كانوا يخدمون الكعبة ويجيزون الحاج فى الجاهلية ، أى يفيضون بهم من عرفات فيكونون أوّل من يدفع . وفى الأغانى ج ٢١ ص ٥٧ طبع بولاق أن الذى حذا أبا خراش هاتين النعلين هو دبية السلمى وهو صاحب العزى ، وأحد سدنتها ، وكان قد نزل به أبو خراش وأحسن ضيافته ، ورأى فى رجله نعلين قد أخلقتا فأعطاه نعلين من حذاء السبت ، فقال أبو خراش هذه القصيدة يمدحه .

(٢) حذا الرجل نعلا : ألبسه إياها كأحذاه . وخذمت نعالى : تقطعت .

(٣) يصرفان ، أى يصوّتان . وذكر فى اللسان (مادة صرف) أنه عنى شراكين لهما صريف .

فنِعمَ معرَّسُ الأَضيافِ تَذْحَى[(١)] * رِحالَهم شآميَةٌ بَليلُ

تَذْحَى : تسوق وتستخِفّ، ضربَه مثَلا . ويقال : ذحا إذا ساق سَوْقا سريعا . وحذا[(٢)] مثلها ، وهما لغتان، وأنشد أبو سعيد لرجل يرثى أبا عبيد :

وكأنّما كانوا لمقتلِ ساعةٍ * بَرَدًا ذَحَتْه الرِّيحُ كلَّ مَسِيلِ

ذَحَتْه وحَذَتْه سواء . قال أبو سعيد : وفى هوازن قبيلتان ذَحْوة وذَحْيَة[(٣)] .

يُقاتِلُ جُوعَهم بمكلَّلاتٍ * من الفُرْنىِّ[(٤)] يَرْعَبُها الجَميلُ

يرعَبها، أى يملؤها . ويقال : رُعِبت الأودية من المطر . والجميل : الشحم المذاب . ويقال : رُعِب الوادى، وتركتُه مرعوبا ، وأنشد لابن هَرْمَة :

ما حازت العَرْبُ[(٥)] من ثُعالة والرَّوْ * حاء منه[(٦)] مرعوبةُ المُسُلِ

أى مملوءة منه .

---

(١) روى هذا البيت فى اللسان (مادة ذحا) .

ونعم معرّس الأقوام تذحى رحالهم ... ... الخ

وفسره فقال : أراد تذحى رواحلهم ؛ وقيل : أراد أنهم ينزلون رحالهم فتأتى الريح فتستخفها فتقلعها فكأنها تسوقها وتطردها .

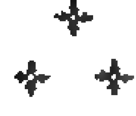
(٢) فى كلتا النسختين «حاذ» بالذال المعجمة ؛ والألف زيادة من الناسخ ؛ كما أننا لم نجد حذا بالمعجمة فيما راجعناه من كتب اللغة بالمعنى الذى ذكره ، والذى وجدناه بهذا المعنى حدا ودحا بالدال المهملة فيهما .

(٣) ورد هذان الاسمان فى كلتا النسختين بالذال المعجمة ؛ وقد أثبتناهما بالمهملة نقلا عن القاموس وشرحه مادتى (دحو ودحى) .

(٤) الفرنىّ : خبز غليظ نسب الى الفرن الذى يختبز فيه .

(٥) العرب بفتح العين وسكون الراء كما فى تاج العروس (مادة عرب) ناحية بالمدينة . وفى معجم البلدان بفتح العين وكسر الراء ، وذكر أنها ناحية قرب المدينة ، ولم يذكره معرّفا بالألف واللام .

(٦) منه أى من المطر . والمسل (بضمتين) مسايل الماء ، وإنما جمعوا المسيل على مسل لتوهم أن الميم أصلية فيه ؛ وقد ورد فى اللسان (مادة سيل) كلام كثير فى هذا الجمع فانظره ثم .



وقال أبو خراش أيضا

يذكر فترة فترها من فائد وأصحابه الخُزاعيِّين، وكان من حديث أبي خِراش أنه خرج بزوجة أبيه مُرّة[(١)] «وكان مُرّة خلف بعد لُبْنَى أمِّ أبي خراش و إخوته السبعة عليها»[(٢)]، وأنّ أبا خراش أتى بها مكّة وأمرها أن تقضى ماأرادت من نُسُك أو غيره، وقعد لها بالأخشب[(٣)]، وقال لها: احذرى أن يعرفك أحد، فإنّ بهذا البلد قوما قد وترتهم من بني كعب بن خزاعة، فلقيها فائد فعرفها، وقال لها: كم معك من بنيك؟ فإنّى رجل من عشيرتك أحد بنى سَهْم، فإنّ بهذه القرية قوما قد وَتَرَهُم أبو خِراش، فاقعدى وأخبرينى بحوائجك، فأقعدها واشترى لها حوائجها، وقال لها: أىّ بنيك معك؟ قالت: أبو خراش. قال: فامضى ولا تخبرى أحدا سواى خبرى. قال: وتقدّم فائد لأبى خِراش حتى قعد له بالطريق، ورجعت المرأةُ الى أبي خِراش، فقال لها: مَن لقيَك؟ ومن رأيت؟ قالت: رأيت رجلا من بنى سَهْم، وكان أحرصَ على أن أُخفِيَ أمرى منك، فنعتته لها أبو خِراش، فقالت:

---

(١) فى الأغانى ج ٢١ ص ٥٥ طبع بولاق أن التى كانت مع أبى خراش هى زوجته أم خراش.

(٢) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى كلتا النسختين؛ والمعنى أن مرة كان قد تزوج هذه الزوجة بعد لبنى أم أبى خراش. والذى فى الأغانى ج ٢١ ص ٦١ أن إخوة أبى خراش كانوا عشرة وهم: أبو خراش وأبو جندب وعروة والأبح والأسود وأبو الأسود وعمرو وزهير وجناد وسفيان، وكانوا جميعا شعراء دهاة سراعا لا يدركون عدوا ... الخ.

(٣) الأخشب: واحد الأخشبين، وهما جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى؛ أحدهما أبو قبيس، والآخر قعيقعان. وقال ابن وهب: الأخشبان الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى.

نعم، إنه لهو، قال : ذلك فائد، وقد قتلتنى . قالت : فأرجع إلى قريش نخذ منها جوارا ، فأبى[1] عليها أبو خراش وذهب بها ، وقال لهـا : القوم بالمُغَمَّس[2] فأمضى اليهم ، وحملها على جملٍ لمرّة نجيب ، وقال لها : إذا خلفتِ القوم فأجهدى بعيرك فإنى شاغلهم عنك، ولن يتعرّضوا لكِ حتى ييئسوا منّى . فمضت ، وجاء أبو خراش يبطئ فى المشى، ويُصلِح نعـلَه حتى خلفتْهم المرأة، ثم جَهِـدتْ بعيرَها حتى كأنّ نِمارَها فى أطراف الشجر نَسْجُ العنكبوت ، وأتاهم أبو خراش حتى سـلّم عليهم يُطمِعهم فى نفسه لتذهب المرأة، فقالوا : مرحبا يا خُوَيلِد، وأقبلوا إليه غيرَ سِراع وهم يميلون نحوه، ولا يريدون ذُعْرَه، وقد قدّموا فائدا بذَنَب الثَّنِيّة، ثم عدَوْا عليه وشدّ أبو خراش يؤمّ ذَنَب الثنيّة أسفلَ من فائد،وقالوا : إليك يافائد، خذ يافائد، اِضرب يا فائد، اِرمِ يا فائد، وزعموا أن قوس أبى خراش انقطعتْ حِمالتها وانفلت أبو خراش، وجاءت امرأةُ مُرّة إليـه[3]، فقال لهـا : ويلكِ ما فعـل أبو خراش ؟ قالت : قتِل، قتله فائد وأصحابه . قال : ويلكِ، قتِل وأنتِ تنظرين؟ قالت : نعم، قال : كيف انفلتِّ أنتِ ؟ قالت : إنّه لم يُقتـل حتى خلفتُ القوم، قال : فأخبِرينى كيف كان قتلُه ؟ قالت : عهدى به وقد التفّ عليه القوم، فقال : هل سمعتِ من شىء؟ قالت: سمعتُ : «يافائد اضرب، يا فائد ارم» ،فقال: إن أخطأتْ أسهُمُ القـومِ أجابنى ، وصرخ مُرّة فاستجاب له أبو خراش ، ففى ذلك يقـول أبو خراش :

---

(١) فى كلتا النسختين « فأبلى » ؛ وهو تحريف . (٢) المغمس بفتح الميم المشدّدة وكسرها : موضع قرب مكة فى طريق الطائف . (٣) إليه أى إلى مرة زوجها .

رَفَوْنِي وقالوا يا خويلدُ لا تُرَعْ * فقلت وأنكرتُ الوجوهَ همُ همُ

رفونى، أى سكّنونى، وكان أصلُها رفؤونى . قال أبو سعيد : وأهل الحجاز يهمزون . فترك الهمزة، وأنشد لحسان بنِ ثابت :

« يرفؤون ... »[1]، قال ليس هذا باستفهام، هم هم أى هم الذين كنت أخاف .

فعَدّيتُ شيئا والدّريسُ كأنّما * يزعزِعه وِرْدٌ[2] من المُومِ[3] مُرْدِمُ

عَدّيتُ : صُرفتُ عنهم، وهم أصحابه، أى انحرفتُ قليلا ولم آخذ على وجهى . والدَّرِيس : الثوب الخَلَق . والمُرْدِم : الملازِم، يقال : أردمتْ عليه الحمّى إذا لازمته .

تَذَكّرَ[4] ما أين المَفـرُّ وإنّنى * بغرزِ الذى يَنجِى من الموتِ معصِم

تذكّرَ : نَصْبٌ، «وسألتُه[5] عنه» فقال : كان عيسى بن عمر يقول : تذكَّرُ ما أين المَفرّ، ولم يكن يدرى ما القراءة . وكان أبو عمرو يُنشِد : تَذكَّرَ ما أين المَفرّ، وهى القراءة . والمَفَرّ : المَنْجَى والذّهابُ فى الأرض . وقوله : بغَرْزِ الذى يَنْجِى من

---

(١) كذا وردت هذه الكلمة فى كلا الأصلين؛ وقد راجعنا ديوان حسان بن ثابت فى عدة طبعات فلم نقف على وجه الصواب فيها .

(٢) فى الأغانى ج ٢١ ص ٢٦ « وعك » مكان قوله : « ورد » والمعنى عليه يستقيم أيضا .

(٣) الموم : الحمى . قاله ابن برى .

(٤) فى الأغانى ج ٢١ ص ٥٦ : « تذكرت » مكان قوله : « تذكر » و « بحبل » مكان قوله : « بغـرز » .

(٥) لم تتبين مرجع الضمير هنا .

الموت مُعصِم ، يقول : أنا متعلق بمَدْوٍ شديد فيُنجينى . ويقال للرجل : أُشدد يديك بغَرْزِ[1] فلان ، إذا أمره أن يَلزَمه . ويقال : أعصَمَ الرجلُ بعُرْفِ فرسه إذا تعلّق به ، والمُعصِم : المتعلّق .

فوَاللهِ ما رَبْداءُ أو عِلْجُ عانةٍ[2] * أقبُّ وما إنْ تَيْسُ رَبْلٍ[3] مُصَمِّمُ

الرَّبل : نبت يَنبتُ فى قُبُلِ[4] الشتاء . ورَبْداء : نعامة سوداء إلى الغُبْرة . وعِلْج : حمارٌ غليظ . أقبّ : خميص البطن . ومصمِّم : يركب رأسَه ويمضى . وعَنَى بالتيس ظبيا .

وبُثّت حِبالٌ فى مَرادٍ يَرودُه * فأخطأه منها كِفافٌ مُخَزَّمُ

فى مَرادٍ يَرودُه ، أى فى مسارحَ يَسرَح فيها . وكِفاف ، يعنى كِفّةَ الحابل وهى شىء يُعمَل مثل غِلاف القارورة ، ثم يُجعل فيها خَرْق ، ثم يُجعل عليها خَيْط بأُنشوطة ، ويغطّى بتراب ، فإذا دخلتْ يدُ الظبى فيها نفَضَها فنَشِبت[6] . وقوله : مخزَّم ، أى منظَّم .

(١) الغرز فى الأصل : ركاب الرحل ، وهو فى هذا البيت وفى قوله : «اشدد يديك بغرز فلان» استعارة .

(٢) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٣) فى الأغانى ج ٢١ ص ٥٦ «رمل» مكان قوله «ربل» .

(٤) فى قبل الشتاء بضم فسكون وبضمتين أى فى أوّله ؛ والقبل بهذا الضبط من الزمان : أوّله . وعبارة اللغويين فى تفسير الربل أنه ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفطرت بورق أخضر من غير مطر . (٥) قال فى اللسان (مادة تيس) : والعرب تجرى الظباء مجرى العنز فيقولون فى إناثها المعز ، وفى ذكورها التيوس ، قال الهذلى :

وعادية تلق الثياب كأنها * تيوس ظباء محصها وانبتارها

(٦) عبارة اللسان : الكفة ما يصاد به الظباء يجعل كالطوق .

يَطيحُ إذا الشَّعْراء صاتت بجَنْبِهِ * كما طاحَ قِدْحُ المستفيضِ الموشَّمُ

يطيح : يُشرِف[١] . والشَّعْراء : ذُباب يَلسَع . وصاتت هاهنا أصاتت ، وليس بمعروف[٢] . ويروى أيضا : «إذا الشَّعْراء طافت بجَنبِه» والمعنى دَنَت ، وهو أحسن في هذا . والمستفيض : الذى يُفيض بالقِداح يَضرِب بها . والموشَّم : قِدْح فيه علامات .

كأنّ المُلاء المَحْضَ خَلْفَ ذِراعِه * صُراحِيُّهُ والآخِنِيُّ المتحَّمُ

ويروى المخذَّم ، وهو المقطَّع المشقَّق . قال : والمحض الخالص الأبيض . وصُراحيّه : أبيضه . والآخِنىّ : ثياب كتّان ، وهى رديئة دون الجيّدة[٣] . والأَتْحمِىّ : بُرودٌ يَمانِيَة فيها خطوط خُضر وحُمر .

تَـراه وقـد فات الرُّماةَ كأنّه * أمامَ الكِلاب مُصْغِىَ الخدِّ[٤] أَصْلَمُ

قال : نصبَ « مصغِىَ » على الحال . وقوله : أصلم ، يقول : كأنّه من شدّة ما صَرَّ أذنيه[٥] أصلم . مُصْغٍ : مِن شِدّة العَدْو .

---

(١) لعله «يسرع» إذ لم نجد الطوح والطيح بمعنى الإشراف ، وإنما يكون بمعنى الذهاب فى الأرض أو الإشراف على الهلاك .

(٢) فى كتب اللغة أن صات وأصات كلاهما بمعنى واحد أى صوّت . فقوله هنا : « وليس بمعروف » غير ظاهر .

(٣) فى اللسان أن الآخنى ثياب مخططة . وقيل : الآخنى ثياب سود لينة يلبسها النصارى .

(٤) أصغى خدّه ، أى أماله للاستماع .

(٥) صر أذنيه ، أى سوّاهما ونصبهما للاستماع . وأصلم : مستأصل الأذن .

بأجــوَدَ مِنّى يومَ كَفّتُ عادِيًا[1] * وأخطأنى خَلْفَ الثَّنِيّــةِ أسهُمُ

الكَفْت : الانقباض والسرعة . ويقال : اِكفِت إليك ثوبَك، أى ٱضُمّه إليك؛ وٱنكفِتْ فى مشيِك أى أسرِع .

أُوائـل بالشّـدّ الذّليـقِ وحَثّنى * لَدَى المتْنِ مشبوحُ الذّراعين خَلْجَمُ

أُوائل بالشّـدّ، أى أطلب النجاة بالشّـدّ . والمشبوحُ الذّراعين : العريض الذراعين . وحَثّنى على الشّـدّ، يعنى رجلا يعـدو خلفه . والخلْجَم : الطويل . والذّليق : الحديد . وقوله : «لدى المَتْن» يريد خلف ظهره .

تذكّرَ ذَحْلا عنـدنا وهو فاتِكٌ * مِن القـوم يَعْروه ٱجتِراءٌ ومَأثَمُ

يَعرُوه : يعتريه، يُلِمّ به . فاتِك : مُقدِم على الأمر . ويقال للرجل إذا كان جريئا على الأمر : فاتِك .

فكِدتُ وقد خَلّفتُ أصحابَ فائد * لدى حَجَر الشَّغْرَى من الشّدّ أُكْلَمُ

حَجَر الشَّغْرَى : حجر قريب من مكّة[2] . قال أبو سعيد : وكانوا يركبون منه الدابّة؛ وقيل : كانوا يقولون : إذا كان كذا وكذا [أتينـاه[3]، فإذا كان ذلك] أتوه فبالوا

(١) روى فى الأغانى «وافيت ساعيا» مكان قوله « كفت عاديا » وقد ورد فى الأغانى أيضا قبل هذا البيت قوله : بأسرع منى إذ عرفت عديهم * كأنى لأولاهم من القرب توأم
ثم روى فيه « وأجود » مكان قوله « بأجود » ليصح عطفه على قوله « بأسرع » .

(٢) قيل إنه الشغزى بالزاى المعجمة وألف التأنيث؛ وقيل بالراء المهملة، وقال نصر: هو شغراء بالراء ممدودا . قال ياقوت : كانوا يركبون منه الدواب . وقال فى (مادة حجر) إنه الشغرى بالراء على وزن سكرى . قال : وهو بالراء أكثر، ثم ذكر أنه حجر بالمعرّف، وأنشد بيت أبى خراش هذا؛ وانظر القاموس وشرحه (مادة شغز) بالزاى .

(٣) هذه التكملة التى تحت هذا الرقم لم ترد فى الأصل . وقد أثبتناها عن شرح القاموس (مادة شغر) بالراء .

عليه . فقيل : حَجَر الشَّغْرَى لضرب من الكُفر ، لأنهم يَشغَرون عليه . وفائد : رجل من خُزاعة كان طرد أبا خِراش ، وقد فرغنا من قصّته .

تقول ابنتي لمّا رأتني عشيّةً * سلِمتَ وما إن كدتَ بالأمس تَسلَمُ

ولولا دِراكُ الشَّدِّ قاظت حَليلتي (١) * تخيَّرُ من خُطّابها وهي أيِّمُ

دِراك الشدّ : مُدارَكته ، وهي سرعتُه . قاظت : أتت عليها قَيْظة أي صَيْفة .

فتقعُدَ أو تَرضَى مكاني خليفةً * وكاد خِراشٌ يومَ ذلك يَيْتَمُ

* * *

وقال أبو خِراش فى قتل زُهير بن العَجْوة أخى بنى عمرو بنِ الحارث

وكان قتله جَميلُ بنُ مَعمَر بنِ حبيب بنِ حُذافة (٢) بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيص يوم حُنين ، وجده مربوطا فى أُناس أخذهم أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فضرب عنقه (٣) ، وكان زهير خرج يطلب الغنائم ، فقال أبو خراش يرثيه :

فَجَّعَ أضيافى جَميلُ بنُ مَعمَرٍ * بذى بَجَرٍ تأوِى إليه الأرامِلُ

ويروى : فَجّع أصحابى . بذى بَجَر : بذى معروف .

---

(١) ورد فى الأغانى قبل هذا البيت قوله :

فقلت وقد جاوزت صارى عشية * أجاوزت أولى القوم أم أنا أحلم

(٢) فى الأغانى ج ٢١ ص ٥٨ « ابن وهب » قبل قوله : « ابن حذافة » .

(٣) زاد فى الأغانى قبل هذه العبارة قوله : وكانت بينهما إحنة فى الجاهلية .

طويل نِجادِ البَزِّ[1] ليس بجَيْـدَرٍ * إذا آهتزّ وآسترخت عليه آلحمائل

نِجاد البزّ ، يريد بالبَزّ هاهنا السيف . والجَيْدَر : القصير . وآسترخت عليه آلحمائل ، حمائله طويلة ، وأراد أنه طويل .

إلى بيته يأوِى الغريب إذا شتا * ومُهتلِكٌ بالى الدَّريسَيْن عائلُ

الدريسان : الثوبانِ الخَلَقان . وعائل : فقير . وعالَ الميزانُ إذا مال . وعالَ الرجلُ إذا آفتقر .

تَرَوَّحَ مَقْرورا وراحت عشيّةً * لها حَـدَبٌ يحتثُّـه فيُـوائِلُ

وراحت عشيّةً ، أى راحَ رائحُها . لها حَدَب : لها عُرُفٌ[2] . والحدب يحثث هذا الرجلَ إلى آلحىّ .

تكاد يـداه تُسْلِمانِ رِداءَه * من آلجُود لمـا آستقبلَتْه الشَّمائلُ

أى يداه لا تحبِسان شيئا مِن ماله أى يعطى إذا هاجت الشَّمال فى الشتاء .

فما بالُ أهـلِ الدّارِ لم يتحمّلوا[3] * وقد بان منها اللَّوْذَعِىُّ الحُلاحِلُ

اللَّوذعىّ : الحديد البيِّن اللسان . والحُلاحِل : الرَّزين فى مجلسه .

---

(١) فى الأغانى «السيف» . مكان «البز» و «إذا قام واسنت» مكان قوله : إذا اهتز واسترخت .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل مضبوطا بضم العين وسكون الراء وضمتين على الفاء ؛ وهو تحريف إذ لم نجد الحدب بهذا المعنى فيا راجعناه من كتب اللغة ؛ على أنه إن كان فهو غير مستقيم ، ولعل صوابه : « لها عنف » أى شدّة . وفى كتب اللغة أن حدب الشتاء شدّة برده قال الشاعر :

لم يدر ما حدب الشتاء ونقصه * ومضت صنابره ولم يتخـدّد

(٣) رواية اللسان (مادة لذع) : لم يتفرّقوا * وقد خف عنها الخ

فـوآللهِ لو لاقيتَـه غـيرَ مُوثَقٍ * لآبكَ بالجزعِ الضِّـباعُ النَّواهلُ

النّواهـل : المشتهيات للأكل كما تشتهى الإبل المـاءَ . والجزع : منعطف الـوادى .

وإنّك لو واجهتَـه إذ لقِيتَـه * فنازلتَـه أو كنتَ ممّن ينـازِلُ

لظلّ جَميـلٌ أسـوأَ القومِ تَـلّةً (١) * ولكنّ قِرْنَ الظَّهرِ للمـرءِ شاغِلُ (٢)

ولم أنسَ أيّاما لنـا وليـاليـا * بحَلْيَـةَ إذ نَلقَى بهـا من نُحاوِلُ

فليس كعهـد الدّار يا أمَّ مالِكٍ * ولكن أحاطتْ بالرِّقاب السَّلاسِلُ

أراد الإسلام أحاط برقابنا ، فلا نستطيع أن نعمل شيئا .

وعاد الفتى كالكهلِ ليس بقائلٍ * سِوى العَدْلِ (٣) شيئا فآستراح العواذل

يقول : رجع الفتى عما كان عليه من فتوته وصار كأنه كَهْل . قوله : فآستراح العواذل لأنهنّ لا يجدن ما يعذُلن فيه سِوى العدْل أى سِوى الحقّ .

فأصـبح إخوانُ الصَّفاءِ كأنّمـا * أهالَ عليهمْ جانبَ التُّربِ هائلُ

---

(١) فى رواية « أخش القوم صرعة » .

(٢) تلة أى صرعة . و يريد بقرن الظهر القرن الذى جاءه من جهة ظهره . ورواية الأغانى ج ٢١ ص ٥٩ « ولكن قرن المرء للظهر » الخ .

(٣) رواية الأغانى « سوى الحق » .

* * *

وقال أبو خراش يرثى خالد بنَ زهير

أَرِقتُ لِهمٍّ ضافنى بعد هَجْعةٍ * على خالدٍ فالعَينُ دائمةُ السَّجم

إذا ذكرته العينُ أغرقها البُكى * وتَشرَق من تَهمالِها العينُ بالدَّمّ (١)

تَشرَق : تَنشَب، ومنه شرِق بالماء، إذا انتشب الماءُ فى حلقه .

فباتت تراعى النجمَ عَينٌ مريضةٌ * لِما عالَها واعتادها الحزنُ بالسُّقم

عالها أى أثقلها أو بلغ منها .

وما بعد أن قد هَدّنى الدهر هَدّةً * تَضالَ لها جِسمى ورَقَّ لها عَظمى

تَضالَ : مخفّفُ تَضاءل .

وما قد أَصابَ العَظمَ منّى مُخامِرٌ * من الداء داءٌ مستكِنٌّ على كَلْم

قوله : مُخامِر، أى مستكِنّ (٢) ملازم .

(١) نقل صاحب اللسان عن الكسائى (مادة دمى) قال : لا أعرف أحدا يثقل الدم، فأما قول الهذلى :

* وتشرق من تهمالها العين بالدم *

أى بتشديد الميم . مع قوله : « فالعين دائمة السجم » ، فهو على أنه ثقل فى الوقف فقال الدمّ، فشدّد، ثم اضطر فأجرى الوصل مجرى الوقف . كما قال : « ببازل وجناء أو عيهلّ » أى بتشديد اللام الخ .

(٢) عبارة الخزانة ج ٢ ص ٣١٨ « مخالط وملازم » .

وأن قد بدا منّى لمـا قـد أصابنى * من الحـزن أنّى ساهمُ الوجهِ ذو هَمّ

شديد الأسى بادى الشّحوبِ كأنّنى * أخو جِنّة يعتاده الخَبْلُ فى الجسمِ

الأسى : الحزن . والخَبْل : فساد العقل والجسم .

بفقد آمرئٍ لا يجتوى الجارُ قُرْبَه * ولم يك يُشْكَى بالقطيعـةِ والظُّلمِ

لا يجتوى : لا يكره .

يعود على ذى الجهلِ بالحِلمِ والنُّهى * ولَم يَكُ فَحّاشا على الجار ذا عَذْمِ (١)

ولَم يـكُ فَظًّا قاطعـا لقــرابةٍ * ولـكن وَصـولا للقرابةِ ذا رُحْمِ

ذا رُحْمٍ : ذا رَحمةٍ .

وكنتَ إذا ساجرتَ منهم مُساجِرًا * صفحتَ بفَضْلٍ فى المُروءة والعِلمِ

قوله : ساجَرْت ، خاللت ، من المُخالّة .

وكنتَ إذا ما قلت شـيئا فعلتَـه * وفُتَّ بذاك الناسَ مجتمِعَ الحَـزمِ

فإن تك غالتْـك المنـايا وصَرْفُها * فقد عِشتَ محمودَ الخلائقِ والحِلمِ

كريمَ سجيّات الأمـور محبَّبـا * كثيرَ فُضول الكفّ ليس بذى وَصْمِ (٢)

---

(١) العذم : الأخذ باللسان واللوم والوقيعة .

(٢) وضع فوق كلمة « وصم » فى الأصل قوله : « عيب » .

أشمّ كنصلِ السيفِ يرتاح للندَى * بعيـدا من الآفاتِ والخُلُقِ الوَخْم

قوله : يرتاح للندى : يخفّ للندى .

جمعتَ أمـورا يُنفذ المـرَّ بعضُها * من الحِلْمِ والمعروفِ والحَسَبِ الضَّخْم

المَرّ : لغتهم، يريد المرءَ يا هـذا . يقول : بعض هذه الأمور التى فيك تجعل المرءَ نافذا، فكيف كلّها، فقد اجتمعت فيك .

أتتـه المنـايا وهو غَضٌّ شَـبابُه * وما لِلمنايا عن حِمَى النَّفسِ من عَزْمِ (١)

وكلّ امرئ يوما إلى الموت صائر * قضاءً إذا ما حان يؤخذ بالكَظْم (٢)

وما أحـد حيٌّ تأخّـرَ يومُـه * بأجلَدَ ممّن صار قبـلُ إلى الرَّجْم

الرَّجْم (٣) : القبر .

سيأتى على البـاقِين يومٌ كما أتى * على من مضى حتمٌ عليه من الحَتْمِ

فلستُ بناسِيه وإن طال عهـدُه * وما بعدَه للعيشِ عِندِىَ من طعمِ

---

(١) العزم هنا بمعنى الصبر، قاله البغدادى فى الخزانة ج ٢ ص ٣١٩ .

(٢) الكظم : « الحلق » وقيل « الفم » وأصـله بفتحتين وسكن ثانيـه ضرورة قاله البغدادى فى الخزانة ج ٢ ص ٣١٩ وفسر الكظم بالتحريك فى اللسان بأنه مخرج النفس بفتح الفاء ، وأنشد بيت أبى خراش هذا وروايته « الى الله » مكان قوله : « الى الموت » ، و « إذا ما كان » مكان قوله : « إذا ما حان » .

(٣) أصله الرجم بفتح الجيم ، وسكن ضرورة، انظر خزانة الأدب للبغدادى .

* * *

وقال أبو خراش(١) أيضا

إنكِ لو أبصرتِ مَصرَع خالدٍ * بجَنْبِ السِّتارِ(٢) بين أَظْلَمَ فالحَزْمِ

أظلم : مكان(٣) . والحزم : مكان غليظ(٤) .

لأيقنتِ أنَّ البَكْرَ ليس رزيَّةً * ولا النابَ لا آنضمّتْ(٥) يداكِ على غُنْمِ

خيَّبكِ الله ، أي لا غنمت يداكِ إذ صِرتِ تحزنين على هذا البكر .

تذكَّرتُ شَجْوًا ضافَنِي بعد هَجْعةٍ * على خالدٍ فالعينُ دائمةُ السَّجْمِ

شجوا : حُزْنا . والسَّجْم : الصَّبّ .

لَعمرُ أبِي الطَّيرِ المُرِبَّةِ(٦) بالضُّحى * على خالدٍ لقد وقعنَ على لَحْمِ

---

(١) هذه القصيدة يرثي بها أبو خراش خالد بن زهير أيضا كالتي قبلها .

(٢) الستار : جبل بالعالية في ديار بني سليم .

(٣) قال الأصمعي عند ذكره جبال مكة « أظلم الجبل الأسود من ذات حبيس » وأنشد للحصين بن حمام المري :

فليت أبا بشر رأى كر خيلنا * وخيلهم بين الستار وأظلما

(معجم البلدان) .

(٤) في خزانة الأدب ج ٢ ص ٣١٧ أنه يريد حزم بني عوال . وفي معجم البلدان أن حزم بني عوال جبل بأ[...]اف الحجاز على طريق من أم المدينة لغطفان .

(٥) في خزانة الأدب : « لا اضطمت » .

(٦) المربة : المقيمة . وقد روى هذا البيت بعدة روايات ذكرها صاحب خزانة الأدب ج ٢ من صفحة ٣١٦ الى صفحة ٣١٩ فانظرها مع هذه القصيدة والقصيدة التي قبلها .

يقول : لو رأيت خالدا والطير تأكله لاستخففتِ بهلاك البكر والناب .

قوله : « لقد وقعن على لحم » كان ممنعا[1] .

كُلَيْه ورَبِّى لا تجيئين مِثلَه * غداةَ أصابتْه المنيّةُ بالرَّدْمِ

يريد لا تجيئين إلى مثله . والرَّدْم : موضع .

فلا وأبِى لا تأكل الطيرُ مِثلَه * طويلَ النِّجاد غيرَ هارٍ ولا هَشْمِ

قوله : غيرهارٍ ، أى غير ضعيف . وهشم : مثل ذلك . هارٍ ، أراد هائرا أى ضعيفا .

+ + +

وقال أبو خراش أيضا

ما لِدُبَيَّةَ منذ العامِ لم أرَهُ * وَسْطَ الشُّروبِ ولم يُلْمِمْ ولم يَطِفِ[2]

دُبَيَّة : كان سادِنا لبعض الأصنام[3] ، فضرب خالد بن الوليد عنقه . طاف الخيالُ طَيْفا .

---

(١) يشير الشارح بهذا الى أن قوله « لحم » فى البيت مقدّر الصفة ، ولهذا نكر . وفى تفسير آخر لحم أىّ لحم ذكره صاحب خزانة الأدب ج ٢ ص ٣١٦

(٢) الأصمعى يقول : طاف الخيال يطيف . وقال غيره : يطوف . وفى الأغانى ج ٢١ ترجمة أبى خراش « منذ اليوم » .

(٣) قد سبق أن دبية السلمى هذا كان سادنا لعزّى غطفان وكانت ببطن نخلة ، وقد هدّمها خالد بن الوليد .

لو كان حيًّا لغاداهم بمُتْرَعةٍ * فيها الرَّواوِيق من شيزَى بني الهَطِفِ

بمترعة : بجَفْنة مملوءة فيها خمر . وبنو الهَطِف : بنو أسد بن خزيمة، كانوا حلفاء لبنى كِنانة[1]، وكانوا يعملون الجِفان[2]، والرواويق : المصافى .

كابِي الرماد عظيمُ القِدْرِ جَفْنَتُه * عند الشتاء كحَوْضِ المَنْهَلِ اللَّقِفِ

كابِي الرماد : عظيم الرماد . والمَنْهَل : الذى إبلُه عِطاش . والحوض اللَّقِف : الذى يتهدّم من أسفله، يتلقف من أسفله أى يتهدّم[3] .

أمسى سُقامُ خَلاءً لا أنيسَ به * إلّا السِّباعُ[4] ومَرُّ الرِّيحِ بالغَرَفِ

سُقام : موضع[5] . والغَرَف : شجر[6] . وسُقام كغُراب : وادٍ، وقد يُفتح .

---

(١) عبارة الأغانى ج ٢١ ص ٥٨ «قوم من بنى أسد» الخ . وفى القاموس وشرحه أنهم من كنانة أو من أسد بن خزيمة .

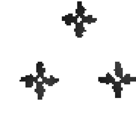
(٢) فى القاموس أنهم أوّل من نحت هذه الجفان .

(٣) عبارة الأغانى ج ٢١ ص ٥٨ فى تفسير اللقف . «اللقف» : الذى يضرب الماء أسفله فيتساقط وهو ملآن .

(٤) فى رواية «إلا الثمام» .

(٥) ذكر ياقوت أن سقام واد بالحجاز ، وأنشد بيت أبى خراش هـذا ، ثم نقل عن أبى المنذر أن قريشا كانت قد حمت للعزى شعبا (بالكسر) من وادى حراض يقال له سقام يضاهئون به حرم الكعبة ، وأورده مضموم السين .

(٦) ذكر فى اللسان أن الغرف بالتحريك : الثمام فى بعض أقوال ، وأنشد بيت أبى خراش هذا ، ورواه (غير الذئاب) ثم ذكر أيضا رواية الأصل .



وقال أيضا

أفى كلِّ مُمسَى ليلةٍ أنا قائلٌ * من الدّهر لا تبعَدْ قتيلَ جَميلِ [(١)]

فما كنتُ أخشى أن تَنالَ دِماءنا * قريشٌ ولمّا يُقتَلوا بقَتِيلِ

وأبْرَحُ ما أُمِّرتمُ ومَلَكتمُ * يدَ الدهرِ ما لم تُقتَلوا بغَليلِ

ما أُمِّرتم إذا كانت الإمارة فيكم ، فأبرَح بغليلٍ ما لم تُقتَلوا . والغليل : حَرٌّ فى الصدر يكون من الغيظ ، ويكون من العطش فى غير هذا الموضع .

وقال أبو خراش أيضا [(٢)]

حمِدتُ إلٰهى بعد عُروةَ إذ نجا * خِراشٌ وبعضُ الشّرِّ أهوَنُ من بعضِ

عروةُ : أخوهُ ، وخِراشٌ : ابنُه . وبعض الشرّ أهوَن من بعض ، إذ لم يُقتَلا جميعًا .

---

(١) قتيل جميل ، هو زهير بن العجوة الذى قتله جميل بن معمر فى قصة تقدم ذكرها .

(٢) كان سبب هذه الأبيات فيما ذكره صاحب الأغانى ج ٢١ ص ٦٣ أن عروة بن مرة وخراشا ابن أبى خراش أخى عروة خرجا مغيرين على بطنين من ثمالة يقال لهما بنو رزام وبنو بلال (بتشديد اللام الأولى كما فى خزانة الأدب ج ٢ ص ٤٥٩) طمعا فى أن يظفرا من أموالهم بشىء ، فظفر بهما الثماليون فأما بنو رزام فنهوا عن قتلهما ، وأبت بنو بلال إلا قتلهما حتى كاد يكون بينهم شر ، فألقى رجل من القوم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ، ثم قال له : انج ، وانحرف القوم بعد قتلهم عروة الى الرجل ، وكانوا أسلموه إليه ، فقالوا أين خراش ، فقال أفلت منى فذهب ، فسعى القوم فى أثره ، فأعجزهم ، فقال أبو خراش هذه الأبيات يرثى أخاه عروة ، ويذكر خلاص ابنه ؛ وقد وردت هذه الأبيات أيضا فى خزانة الأدب ج ٢ فى الكلام على الشاهد السادس بعد الأربعمائة من صفحة ٤٥٨ الى صفحة ٤٦٣ فانظرها مع قصتها التى نقلناها هنا عن الأغانى مشروحة أبياتها شرحا مطولا .

فوالله لا أنسى قتيلا رُزِئتُه * بجانب قُوسَى(١) ما مشيتُ على الأرض

بلى إنّها تعفو الكُلومُ وإنّما * نُوكَّل بالأدنى وإن جلّ ما يمضى

قوله : بلى إنّها تعفو الكُلوم، تبرأ وتستوى . نوكّل بالأدنى، يقول: إنما نحن نحزن على الأقرب فالأقرب، ومن مضى ننساه وإنْ عظُم .

ولم أدرِ من ألقَى عليه رِداءَه * ولكنّه قد سُلّ(٢) من ماجِدٍ مَحْضِ

وذلك أنه لما صُرع ألقَى عليه رجل ثيابَه فواراه، وشُغلوا بقتل عروة، فنجا خراش . وهذا الرجل الذى ألقَى عليه ثوبه من أَسْد شَنوءة، فقال :

ولم أدرِ من ألقَى عليه رداءَه * ولكنّه قد سُلّ من ماجِدٍ مَحْضِ

ولَم يكُ مَثْلوجَ الفؤادِ مهبَّجًا * أضاع الشبابَ فى الرَّبيلةِ والخفضِ

مثلوج الفؤاد، لم يكن ضعيفَ الفؤاد، باردَ الفؤاد . مهبّج : مثقّل . أضاع الشبابَ فى الرَّبيلة والخفض، يقول : أضاعه فى المُقام فى الخفض والدَّعَة . والرَّبيلة : كثرة اللّحم وتمامُه .

ولكنّه قد نازعتْه مَخامِصٌ * على أنّه ذو مِرّةٍ صادقُ النَّهضِ

نازعتْه مَخامِص، أى جاذبَه جُوع . وصادق النهض حين يَنهض فى الأرض .

---

(١) ضبط هذا الاسم بفتح القاف فى القاموس وشرحه ضبطا بالعبارة ؛ وضبط فى الأصل بضم القاف . وفى خزانة الأدب ج ٢ ص ٤٦٠ ما يفيد أنه يروى بفتح القاف كما يروى بضمها . وهو موضع ببلاد السراة من الحجاز، قاله فى تاج العروس، وأنشد هذا البيت .

(٢) فى رواية « سوى أنه » مكان قوله « ولكنه » .

كأنّهــمُ يَتَشَبَّثونــ بطــائرٍ * خفيفِ المُشاشِ عَظمُه غيرُ ذي نَحْضِ

يقــول : هؤلاء الّذين يَعْـدُون خلفَ خِراش كأنّهــم يتعلّقون بطائر خفيف المُشاش، أى ليس بكثير اللحم . قال: عظمُه غيرُ ذى نَحْض، أى هو خفيف ليس بثقيل . والنَّحْض : اللحم . والنَّحْض : أخذُ اللحم عن العظم .

يبــادر قربَ الليــلِ فهــو مُهابِذٌ (١) * يَحُثُّ الجَناحَ بالتبسُّط والقَبْضِ

فهو مُهابِذ، يعنى الطائر، فهو جادٌّ ناجٍ ، وأصــله من مَرَّ يَهْــذِب ، ولكنه قلبه . والقبض : أن يَقبِض جَناحه .

وقال أيضــا

لستُ لمــرّةَ إنْ لم أُوفِ مَرقَبــةً * يَبدو لىَ الحَرْفُ منها والمقاضيبُ

أُوف : أُشرِف . والمقاضيب : مواضعُ (٢) القَتّ ، يقال للقَتّ (٣) القَضْب .

فى ذات رَيْدٍ كذَلْق الفأْسِ مُشرِفةٍ * طريقُها سَرَبٌ بالناس دُعْبــوبُ

الرَّيْد : حرف ناتئٌ من الجبل . كذَلْق الفأس ، كحَدّ الفأس . طريقُها سَرَب شائع، الناس فيه يتسرّب بعضهم فى إثر بعض . دُعْبوب : موطوء .

(١) رواية اللسان (مادة هذب) « جنح » مكان « قرب » و « مهاذب » على الأصــل مكان « مهابذ » ، وروى فيه مادة « هبذ » «مهابذ» كما هنا .

(٢) فى الأصل «موضع» .

(٣) القت : الرطبة من علف الدواب.

لَم يَبقَ من عَرشِها إلّا دِعامتُها * جِذْلانِ مُنْهدِمٌ منها ومنصوبُ

قوله : من عرشها ، وهو أن يوضع فوق هذه الدِّعامة ثُمامٌ أو شيء يستظلّ تحته . فيقول : لم يَبق من عرشِ هذه إلّا جِذْلان : عُودان ، واحد قائم والآخر ساقط .

بصاحبٍ لا تُنالُ الدهرَ غِرَّتُه * إذا ٱفتلَى الهَدَفَ القِنَّ ٱلمعازيبُ (١)

فأراد استُ لمُرّة إن لم أُوفِ مَرقبةً بصاحبٍ لا يَفْتُر إذا ٱفتلَى الهدف . والهَدَف : الثقيل الوَخم من الرجال . والقِنّ : الذى أبوه عبدٌ وأمّه أمة . وقوله : افتَلَى الهدفَ أى فلاه من أهله (٢) كما يُفلَى الفَلُوّ (٣) من أمّه ، أى ذهبت به الغنم وهى معازيب فأراد : بصاحبٍ ليس براعٍ .

بَعثتُه بسوادِ الليلِ يَرقُبُنِى * إذ آثر النومَ والدِّفءَ المَناجيبُ (٤)

المَناجيب : الضعفاء الذين لا خير فيهم . ومنه سهم مِنجاب (٥) للّذى لا ريش عليه . والدِّفء ، أى عليه ما يُدفِئه .

(١) أصل المعازيب هنا معازب جمع معزبة كمفرقة وهى الأمة ، ولكن أبا خراش أشبع الكسرة فجاءت منها ياء . قال فى التكلة : الهدف الثقيل ، أى إذا شغل الإماء الهدف القنّ . (تاج العروس) .

(٢) فلاه من أهله ، أى عزله وفصله . وأصله عزل الجحش والمهر عن الرضاع .

(٣) الفلو بفتح الفاء وتشديد الواو وبكسر الفاء مع تخفيف الواو : الجحش والمهر إذا فطما .

(٤) فى الأصل : «المناخيب» بالخاء فى البيت وفى شرحه ، وهى وإن كانت رواية أخرى فى البيت بهذا المعنى الذى ذكره ، إلا أن قوله بعد « ومنه سهم منجاب » يدل على أنه قد اختار رواية الجيم . وفى اللسان مادة (نجب) أنه يروى المناجيب والمناخيب بالجيم والخاء .

(٥) فى الأصل : «منخاب» بالخاء ، ولم نجد السهم بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة . والذى وجدناه « منجاب » بالجيم انظر اللسان والقاموس . والسهم المنجاب هو الذى برى وأصلح ولم يرش ولم ينصل .

مِثْـلُ آبنِ وائِلةَ الطَّرّادِ أو رَجُلٍ * من آلِ مُرّةَ كالسِّرحان سُرْحوبُ

سُرْحوب : طويل .

يَظَـلّ فى رأسـها كأنّه زُلَمٌ * من القِـداح به ضَرْسٌ وتعقيبُ

زُلَم : قِدْح به ضَرْسٌ يؤثّر فيـه لأنّه قد أُعلِم . كثير الفـوز : له علامة من عَقْبٍ وضرس . والضَّرْس : أن يُعَضّ حتى يؤثّر فيه .

سَمْحٌ من القـوم عُرْيانٌ أشاجِعُه * خَفّ النّـواشرُ منـه والظَّنابيبُ

عُرْيان أشاجعُه ، ليس بكثير اللحم(١) . النواشر : عَصَبُ ظَهرِ الكفّ(٢) .

كأنّه خالد فى بعض مِـرّته * وبعضُ ما يَنحَلُ(٣) القومُ الأكاذيبُ

يقول : هذا يشبه خالدا فى بعض مِرّته ، فى بعض آنفتاله وإقباله ، ثم قال : وبعض ما يقول الناس الكذب .

* * *

وقال أبو خراش أيضا

ولا واللهِ لا أَنسَى زُهَـيراً(٤) * ولو كَثُرَ المَـرازِى والفُـقُود

أَبَى نِسـيانَه فقـرِى إليـه * ومَشهَـده إذا آربدّ الجُـلُود

قوله : اربدّ ، أى تغيّر .

(١) لم يفسر الأشاجع ، وإنما فسر المراد بقوله «عريان أشاجعه» . والأشاجع : أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظهر الكف .
(٢) بق تفسير الظنابيب : جمع ظنبوب ، وهو حرف الساق اليابس من القدم . وقيل عظم الساق .
(٣) نقل الأزهرى فى اللسان عن الليث أنه يقال نحل فلان فلانا إذا سابّه فهو ينحله أى يسابّه .
(٤) يريد زهير بن العجوة السابق رثاؤه فى صفحة ١٤٨ من هذا السفر .

وذِمّتُه إذا قَحَمت جُمادَى * وعاقَبَ نَوءَها خَصَرٌ شديد

قوله : قحمت ، يعنى اشتدّت ، يقال أصابتهم قحمة : سنة شديدة ، والأنواء : سقوط النجوم لطالع غيرها .

ولا والله لا يُنْجِيكَ دِرعٌ * مُظاهَرةٌ ولا شَبَحٌ[1] وشِيدُ

مُظاهَرة ، أراد حَلْقتين حَلْقتين . والشَّبْح : الباب[2] ، وكل عريض شَبْح . والشِّيد : الجصّ . يقول : لا ينجيك بابٌ ولا بناء . ويقال : شَبَحه مَدّه[3] للضرب وغيره .

ولا يَبقَى على الحَدَثان عِلجٌ * بكلّ فَلاةِ ظاهرةٍ يَرودُ

ظاهرة : ما ارتفع عن الأرض . يَرود : يطلب .

تَخطّاه الحتُوف فهو جَوْنٌ[4] * كِناز اللَّحم فائلُه رَديدُ

قوله : رَديد ، مجتمع مردود بعضه على بعض .

غدا يرتاد فى حَجَراتِ غَيْثٍ * فصادَفَ نَوءَه حَتْفٌ مُجيدُ[5]

(١) فى كلا الأصلين « شبح » بالياء المثناة ؛ وهو تحريف ؛ وتصحيحه عن القاموس .

(٢) فى القاموس « الباب العالى البناء » .

(٣) فى الأصل : « بيده » مكان ؛ « مدّه » ؛ وهو تحريف .

(٤) الجون : حمار الوحش . وكناز اللحم أى صلب اللحم . والفائل : اللحم الذى على خرب الورك . والخرب : ثقب رأس الورك .

(٥) ضبط فى الأصل المخطوط مجيد بفتح الميم ؛ وتصحيحه عن النسخة الأوربية واللسان (مادة جود) والقاموس .

غدا الحمار يرتاد . وتجرات : نواج . فصادف نوءه حتف مجيد، أى حاضر أخذه من جود[1] المطر . يقول : هذا الحتف أذهب عنه نوء المطر الذى كان يرعاه بسببه .

غدا يرتاد بين يدى قنيص * تدافعه سفنجة عنود

القنيص : الصائد . تدافعه : تدفع ذلك العلج؛ والسفنجة : البعيدة الخطو . وعنود ، أى متحرقة من النشاط ، والسفنجة : النعامة ، شبه الفرس [بها][2] .

جموم نهدة ثبت شظاها * إذا ركبت على عجل تصيد

جموم : كثيرة الجرى، إذا ذهب جرى جاء جرى كما يجم ماء البئر . والشظا : عظم إلى جانب الوظيف . يريد وظيف اليد، يقال : شظى الفرس، إذا زال عن موضعه[3] .

فألجمها فأرسلها عليه * وولى وهو منتفد[4] بعيد

منتفد : انتفد[4] من عدوه[4] واستوفاه ، مشتقة من نفد[4] ينفد[4] أى ذهب أجمع .

---

(١) كذا فى اللسان (مادة جود) . والذى فى الأصلين : « بجودة » .

(٢) لم ترد هذه الكلمة التى بين مربعين فى كلا الأصلين ؛ والسياق يقتضيها .

(٣) زال عن موضعه ، أى زال ذلك العظم . وذكر بعض اللغويين فى الشظا أنه عصب صغار فى الوظيف . إلى أقوال أخرى فيه .

(٤) وردت هذه الألفاظ التى تحت هذا الرقم كلها فى كلتا النسختين بالقاف ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان وغيره .

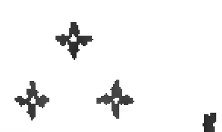
كأنّ المَـرْوَ بينهمـا إذا ما * أصـاب الوَعْثَ منتقِفاً هَبيـدُ

المَـرْو : الحجارة البيض . قوله : بينهما ، بين الفرس والحمار ، منتقِفا هَبيـد شبّه المَرْوَ وما تكسَّر منه بحوافر الفرس بحَنْظل منتقِفٍ قد نقِف وأُخرِج ما فيه .

فأدرَكه فأشـرَعَ فى نَسـاه (١) * سِـنـاناً حـدُّه حَـرِقٌ حـديدُ



فخَـرَّ (٢) عـلى الجَبينِ فأدركتْه * حُتـوفُ الدهرِ والحَينُ المُفيـدُ



أقبـل غلام من بنى تميم ثم أحد بنى حنظلة بنِ مالكِ بن زيد مَناة حتى نزل فى بنى حُرَيث بن سعد بنِ هُـذيل [على رجل] (٣) يقـال له غاسل بن قِمِيئـة ، فقتلَه فقال أبو خراش فى ذلك :

كأنّ الغـلامَ الحنظلىَّ أجارَه * عُمـانيّةٌ قـد عَمَّ مَفـرِقَها القَمْلُ

عُمـانيّة : إمرأةٌ من عُمـانَ .

أَبَاتَ عـلى مِقـراكَ (٤) ثم قتلتَـه * على غير ذَنْبٍ ذاكَ جَدَّ بكَ الثُّكْلُ

(١) حرق وحديد كلاهما بمعنى واحد ؛ كأنه ذو إحراق ، قاله فى اللسان (مادة حرق) .

(٢) المفيد بالفاء ، أى المهلك ، من أفاده إذا أهلكه . والفيد بفتح الفاء : الهلاك من فاد الرجل يفيد بفتح الياء إذا مات (اللسان) .

(٣) هذه التكملة عن النسخة الأوربية ؛ وقد وضعت فيها بين مربعين أيضا ، ولا يستقيم الكلام بدونها .

(٤) المقرى والمقراة : القصعة يقرى فيها الضيف .

فهل هو إلّا ثوبُه وسلاحُه * وما بكُمُ عُزْىٌ إليه ولا عُزْلُ (١)

وما بكم عُزْىٌ إليه، أى لكم ثياب وسلاح تغنيكم عنه. و يقال: رجل أعزَلُ إذا كان لا سلاح معه.

دعا قومَه لمّا آستُحِلّ حَرامُه * ومِن دونهم عَرْضُ الأَعِقَّةِ (٢) فالرَّمْلُ

ولو سمعوا منهم دُعاءً (٣) يروعهم * إذا لأتته الخيلُ أعينُها قُبْلُ (٤)

شَواحِىَ (٥) يَمْرِيهِنّ بالقوم والقَنا * فُروعُ السِّياطِ والأعِنّةُ والرَّكْلُ

يَمْرِيهِنّ: يُخْرِج ما عندهنّ الرَّكْلُ وتحريكُ السِّياط.

إذًا لأتاه كلُّ شاكٍ سِلاحُه * يُعانِشُ يومَ البأسِ ساعدُه جَدْلُ

قوله: كلّ شاكِ سلاحه، ذو شوكة؛ يعانش: يعانِق. جَدْل: مجدولة.

فلو كان سَلْمَى جارَه (٦) أو أجارَه * رِياحُ (٧) بنُ سعدٍ رَدّه طائرٌ كَهْلُ

(١) عزل بضم فسكون، أى ولا أنتم عزل من السلاح. قاله فى اللسان (مادة عزل) كما روى فيه أيضا بفتح فسكون.

(٢) الأعقة: جمع عقيق، وهو الوادى، وكل ما شقه ماء السيل فى الأرض فأنهره ووسعه فهو عقيق.

(٣) كذا فى جميع الأصول؛ وهو غير واضح؛ ولعل الصواب «منه».

(٤) قبل، من القبل بفتح القاف والباء، وهو إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى. وقيل: هو إقبالها على عرض الأنف. وقيل القبل والحول واحد، ويريد أن الخيل تنظر فى جانب.

(٥) شواحى، أى فاتحات أفواهها؛ (القاموس وشرحه).

(٦) جاره، أى جارا له، والجار: الذى أجرته من أن يظلمه ظالم.

(٧) روى فى اللسان (مادة كهل) «رماح بن سعد» وفى أساس البلاغة (مادة كهل) «رياح» بالياء المثناة كما هنا.

يريد سلمى بنَ مَعقِل من بنى صاهلة . ورياح بن سعد من بنى زُلَيفة . قوله : طائر كهل ، أراد رجلا كهلا عظيمَ الشأن[١] .

تَرى طالبِي الحاجاتِ يغشَوْن بابَه * سِراعا كما تَهوِى إلى أُدَمَى النَّحلُ

أُدَمى : موضع .

وقال فى ذلك مَعقِل بنُ خُوَيْلد

أظُنّ ولا أدرى وإنّى لَقائلٌ * لعلّ الغلامَ الحنظلىَّ سيُنْشَدُ

سيُنشَد ، أى يُطلَب ، يعنى الغلامَ الّذى قُتِل .

إذا جاء خَصْمٌ كالحِفافِ لَبوسُهم * سَوابغُ أبدانٍ[٢] ورَيْطٌ معضَّدُ

معضّد : فيه خطوط . والحِفاف ، يقال : قوم أحِفّة إذا حَفّوا على الشىء . والحِفاف : ما استدار[٣] .

---

(١) أورد فى اللسان هذا البيت (مادة كهل) ثم نقل عن ابن سيدة أنه قال : لم يفسره أحد . قال : وقد يمكن أن يكون جعله كهلا من المبالغة فى الشدة . ثم نقل عن الأزهرى أنه يقال : طار لفلان طائر كهل إذا كان له جد وحظ فى الدنيا .

(٢) كذا فى شرح السكرى ص ١٠٩ طبع أوربا والذى فى النسخة الشنقيطية « ربذى » ؛ وهو تحريف . وفسر السكرى البدن واحد الأبدان بأنه الدرع الصغيرة ، وهذا التفسير غير ظاهر لمنافاته لقوله : «سوابغ» والأولى تفسير البدن بأنه الدرع عامة .

(٣) ذكر السكرى فى تفسير الحفاف فى هذا البيت أنه جبل .

تُخاصِم قوما لا تَلَقّى جوابَهم * وقد أخذتْ من أنفِ لحيتِك اليدُ (١)

يقول : كنتَ غلاما حَدَثا لا تُعاتَب ، واليومَ قد أخذتَ بلحيتك . ويقول : أنت صبيٌّ فلستَ ممّن يلقى الجواب . وأنفُ كلّ شيء أوّله .

* * *

وقال أبو خِراش يحرّض على بني بكر

أبلغْ عليًّا (٢) أطالَ اللهُ ذُلَّهمُ * أنّ البُكَيْرَ (٣) الّذي أسعَوْا به هَمَلُ (٤)

قوله : أَسعَوْا به ، يقال : سعيتُ وأَسعيتُ .

---

(١) ورد هذا البيت في اللسان (مادة أنف) ونسبه ابن سيدة لأبي خراش ، قال : واستعمله (أي الأنف) أبو خراش في اللحية ، وأنشد هذا البيت ، ثم قال : سمى مقدمها أنفا ، يقول : فطالت لحيتك حتى قبضت عليها ولا عقل لك . وكذلك في تاج العروس (مادة أنف) وقال السكري في شرحه لهذا البيت ما نصه : لا تلق جوابهم ، لا تقوم لجوابهم ولا يحضرك ، وقد طالت لحيتك حتى قبضت على أنفها أي طرفها وأنت لا عقل لك ؛ وهو قول ابن حبيب أيضا . قال : يقول : كنت غلاما حدثا لا تعاتب ، فاليوم قد أخذت بلحيتك ، أي صرت رجلا ولست تقدر على الجواب ... ... قال الباهلي : عملت عملا ندمت عليه ، ومن عمل النادم العبث باللحية .

(٢) يريد علي بن بكر بن وائل . ورروى « أشموا » بالشين المعجمة . وأشمى به : اهتم . كما روى « أشغوا به » بالشين والغين المعجمتين ، من قولهم : أشغى فلان رأيه إذا فرقه . وبكير : اسم رجل قتلوه . وهمل : غير صحيح . انظر اللسان (مادة سما وشما وشغا) فقد روى هذا البيت في هذه المواد الثلاث .

(٣) بكير : اسم رجل قتلوه . كما في اللسان (مادة شغا) .

(٤) فسر في اللسان (مادة شغا) قوله في البيت « همل » فقال : غير صحيح .

السِّلْمُ سَلْمٌ (١) ولا ينفكّ ضِغثُهمُ (٢) * أو يَنْحَرَ البَكْرَ منّا مَرّةً رَجُلُ

إذا أجارُوا عَوَى فى بيتِ جارِهم * إمّا حِرابٌ وإمّا مثلَه قُتِلوا (٧٨)

هذا رجل جاوَرَهم فلم يحفظوه ولم يدفعوا عنه . وحِراب : من المحاربة .

كم من عَقيدٍ وجارٍ حَلَّ عندهمُ * ومن مُجارٍ بعهد الله قد قَتَلُوا

العقيد : الحليف .

وقال أبو خِراش أيضا ويُروَى لتأبّط شَرّا

لمّا رأيتُ بنى نُفاثةَ أقبَلوا * يُشْلون كلَّ مقلِّصٍ (٣) خِنّاب

يشلون : يَدْعون، ومنه أشليتُ الكلبةَ إذا دعوتَها . وخِنّاب : طويل .

فنَشِيت رِيحَ الموتِ من تِلقائهمْ * وكرِهتُ (٤) كلَّ مهنّدٍ قَضّابِ

نشِيت : شممت ريحَ الموتِ . والقَضّاب : القطّاع .

ورَفعتُ ساقًا لا يُخافُ عِثارُها * وطرحتُ عنّى بالعَراء ثيابى

العَراء : الصَّحْراء .

---

(١) السلم بفتح السين وسكون اللام : الاستخذاء والانقياد والاستسلام .

(٢) الضغث من الخبر والأمر : ما كان مختلطا لا حقيقة له .

(٣) الفرس المقلص : هو الطويل القوائم ، المنضم البطن . وقيل : المشرف المشمّر .

(٤) روى فى اللسان (مادة نشا) « وخشيت وقع مهند قرضاب » مكان قوله : « وكرهت » وقيل : إن هذا البيت لقيس بن جعدة الخزاعى .

أقبلتُ لا يشتدّ شَدّى واحدٌ * عِلجٌ أَقَبُّ مسيّرُ الأقرابِ (١)

قوله : مسيَّر الأقراب أى فيه خطوط . أقبّ : ضامر .

الله يعلم ما تركتُ منبِّها * عن طيبِ نفسٍ فاسألوا أصحابى

لامَتْ ولو شَهِدتْ لكان نكيرُها * ماءً يَبُلّ مَشافِرَ القَبْقابِ

يقول : لو شهدتْ هذه التى لامته لكان نكيرُها أن تبول . والقَبْقاب : الفَرْج، أى القَبْقاب فى صوته .

* * *

وقال أبو خراش أيضا

لَحَى اللهُ جَدًّا راضِعا لو أفادَنى (٢) * غَداةَ ٱلتَقى الرَّجْلانِ فى كفِّ ساهِكِ

الرَّجْلان، أراد الفريقين من الرَّجّالة . ويُروَى، ماهِك، وهو اسم رجل .

فإنْ تزعمى أنّى جَبُنتُ فإنّنى * أَفِرُّ وأَرمِى مَرّةً كلَّ ذلكِ

أُقاتِلُ حتّى لا أَرَى لى مُقاتَلا * وأنجو إذا ماخفتُ بعضَ المَهالكِ

قوله : مقاتَلا، قِتالا مفتعل ومُفْعَل ومُستفعَل ومُفاعَل تكون مواضعَ ومصادر.

(١) الأقراب : جمع قرب كقفل، وهو الخاصرة اللسان (مادة قرب) .

(٢) راضعا ، أى لئيا ؛ وسمى به لأنه من شدة لؤمه يرضع إبله أو غنمه من ضروعها لئلا يسمع صوت حلبه .

وقال أبو خِراش أيضا حين هاجر ٱبنُه فى خلافة عمرَ[١]
رضى الله عنـــه

ألا مَن مُبلِغٌ عـنّى خِراشًا * وقد يأتيـك بالنـبإ البعيـدُ

وقد يأتيكَ بالأخبارِ مَن لا * تجهّـز بالحِـذاء ولا تُزِيـدُ

أخذ هذا من قول طَرَفة : « ويأتيك بالأخبار من لم تُزوِّد » قوله : « تُزِيد » أراد ولا تزوّد .

يُنـادِيه ليَغبِقَه كُلَيبٌ * ولا يأتى لقد سَفِهَ الوَليـدُ

يناديه كُلَيب : عبـد أبى خِراش . ليَغبِقَه : ليسقِيَه اللّبن فى قَبَل[٢] الليل . والوليد : ابن أبى خِراش .

فـرَدَّ إناءه لا شىءَ فيـه * كأنّ دموعَ عينيه الفَـريدُ[٣]

يقول : ناداه العبدُ ليَغبِقَه ، فلمّا لم يجِده رَدّ إناءَه فارغا و بكى .

---

(١) ذكر صاحب الأغانى ج ٢١ ص ٦٨ فى هذا الخبر أن خراش بن أبى خراش الهذلى هاجر فى أيام عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — وغزا مع المسلمين ، فأوغل فى أرض العدوّ ، فقدم أبو خراش المدينة ، فجلس بين يدى عمر وشكا إليه شوقه الى ابنه ، وأنه رجل قد انقرض أهله ، وقتل إخوته ، ولم يبق له ناصر ولا معين غير ابنه خراش ، وقد غزا وتركه ، وأنشأ يقول هـــذه الأبيات ؛ فكتب عمر — رضى الله تعالى عنه — بأن يقبل خراش الى أبيه ، وألا يغزو من كان له أب شيخ إلا بعد أن يأذن له .

(٢) فى قبل الليل أى فى مقابلة الليل .

(٣) الفريد : جمع فريدة ، وهى الشذر من فضة كاللؤلؤة . والشذر : صغار اللؤلؤ ، شبه الدموع بها .

وأصبح دون غابِقه وأمسى * جبالٌ من حِرارِ الشام سُودُ

وأصبح دون غابق ابنه إذ هاجر .

ألا فاعلم خِراشُ بأنّ خيرَ الـ * ـمُهاجِرِ بعد هِجرتِه زهيـدُ (٧٩)

يقول : إذا هاجر وذهب فإنّ خيره قليل ، وهو الزهيد ، أى ما أقلّ ما يصيب من الخير إذا هاجر .

فإنك وابتغاءَ البِرّ بعدى * كمخضوبِ اللَّبان ولا يصيدُ

هـذا مَثَل ، يعنى أنّ الكلب يلطّخ حلقه وصدره بالدم يُرِى بذلك الناسَ أنه قد صاد ولم يصد .

❊ ❊ ❊

وقال أبو خِراش حين نَهشتْه الأفعى[1]

لعَمـرُكَ والمنـايا غالبـاتٌ * عـلى الإنسان تَطلعُ كلَّ نجْـدِ

لقد أهلكتِ حيّةَ بطنِ أنْفٍ[2] * على الأصحاب ساقاً بعـد فقدِ

---

(١) ذكر صاحب الأغانى ج ٢١ ص ٦٩ طبع ليدن قصة أبى خراش هذه حين نهشته الأفعى فى خبر طويل فانظره . (٢) بطن أنف : من منازل هذيل ، نزل به قوم على أبى خراش فخرج ليجيئهم بالماء فنهشته حية فمات ، قاله ياقوت ، وأنشد هذا البيت . وروايته : «ساقا ذات فقد» مكان « بعد فقد » وذات فقد أى إن فقدها مما يشق على الأصحاب ويعظم عليهم ، وذلك لما وهبه الله من سرعة عدوه بها ، ولذلك يقول فى شعر آخر :

لقد أهلكت حيـة بطن أنف * على الأصحاب ساقا ذات فضل

فما تركت عـدوًا بين بصرى * الى صـنعاء يطلبـه بذحل

ويُروَى : بطنِ قَــوٍّ [(١)] ، وكان بنو مُرّة عشرة [(٢)] : أبو جُنــدَب ، وأبو خِراش والأبحّ ، والأسوَد ، وأبو الأسوَد ، وعمرو ، وزُهير ، وجَنّاد ، وسُفيان ، وعُروة ؛ وكانوا دُهاةً شعراء .

وقال أُميّة بنُ أبي عائذ [(٣)]

ألا يالِقومٍ لِطيفِ الخَيَــالِ * يؤرِّق [(٤)] من نازحٍ ذى دلالِ

يقال : طاف الخيالُ يَطيف . يؤرّق : يُسهِر .

أجازَ إلينــا عــلى بعــدِه * مَهاوِىَ خَرْقٍ [(٥)] مَهابٍ مَهالِ

أجاز : قَطَع إلينا على بعده . مَهاوِى : المواضع التى يهوى فيها . والمَهْواة بين الثَّنيّتين : النَّفْنَف [(٦)] . ومَهاب : موضع هيبة . ومَهال : من الهول [(٧)] .

---

(١) قو : منزل للقاصد الى المدينة من البصرة . وقال الجوهرى : قو بين فيد والنباج . وقال ياقوت : هو واد يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج ، وعليه قنطرة يعبر عليها القفول يقال لها بطن قو .

(٢) لعل ذكره إخوة أبى خراش فى هذا الموضع لمناسبة ذكره موته ، أو لمناسبة الفراغ من شعره . وكان الأولى ذكر ذلك عند ذكر مرثيته لإخوته فى أول شعره .

(٣) أمية بن أبى عائذ العمرى أحد بنى عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وقد مدح بنى مروان . وذكر ابن الأعرابى أنه وفد على عبد العزيز بن مروان بمصر وطال مقامه عنده ، وكان يأنس به ، ووصله صلات سنية اه ملخصا من الأغانى ج ٢٠ ص ١١٥ طبع بولاق .

(٤) فى رواية « أرّق » بصيغة الماضى . و « من نازح » أى طيف جاء من نازح انظر السكرى ص ١٨٠ طبع أوربا .

(٥) الخرق : البلد الواسع .

(٦) النفنف : كل مهوى بين جبلين .

(٧) من الهول ، أى موضع هول ، كما فى السكرى .

صَحَارِى تَغَوَّلُ جِنّانُهَا * وأحدابَ طَوْدٍ رفيعِ الجبالِ

موضع صحارِى نَصْبٌ ، ولكنّه سكّن الياء . تَغوَّل جِنّانُها : تكون واحدة من الغيلان (١) . والحَدَب : ما ٱرتفع من الأرض .

خَيالٌ لجَعْدة قد هاج لى * نُكاسا من ٱلحبّ بعد ٱندمالِ

يقال : عرض له نُكْس ونُكاس . و يقال : اندَمَل إذا أفاق .

تَسدَّى مع النوم تِمثالُها * دنوَّ الضَّباب بِطَلٍّ زُلالِ

يقول غشِيَنا خيالُها كما يغشى الضبابُ الأرضَ . والطل : الندى . وزلال : صافٍ .

فباتت تسائلنا فى المنام * وأحبِبْ إلىّ بذاك السؤالِ

تُثَنِّى التحيّةَ بعد السلام * ثم تُفدِّى بعَمٍّ وخالِ

فقد هاجنى ذِكرُ أُمّ الصَّبِىِّ (٢) من بعد سُقمٍ طويلِ المِطالِ

المِطال : المطاوَلة .

ومَرّ المَنونِ بأمرٍ يَغو * لُ من رُزءِ نفسٍ ومن نقصِ مالِ

إلى الله أشكو الّذى قد أَرَى * من النائباتِ بعافٍ وعالِ

(١) عبارة السكرى فى تفسير « تغول » تغول : تلوّن ، أخذ من الغيلان لأنها تلوّن .

(٢) ضبط فى شرح السكرى طبع أوربا « الصبى » بضم الصاد وفتح الباء وتشديد الياء .

يقول : النائبات التى تنوب . وقوله : بعافٍ وعالٍ، أى تأخذ بالعفو[1] والسهولة وتقهر فتعلو وتعظُم . ومنه : تعالَى الأمرُ، إذا تفاقم .

وإظلالَ هـذا الزمانِ الذى * يقلّب بالناس حالًا لِحال

إظلاله : إشرافه .

وجَهدَ بَلاءٍ إذا ما أتى * تطاوَلُ أيّامه والليالى

وقِدْمًا تعلّقتُ أمَّ الصَّبِىِّ * منّى على عزَفٍ واكتهالِ

أى عزفتُ عن النساء واكتهلتُ .

٨٠ فسَلِّ الهمومَ بعَيْرانةٍ * مُواشِكةِ الرَّجْعِ بعد انتقالِ

عَيْرانة : مشبّهة بالعَيْر . مُواشِكة : سريعةُ رَجْعِ يديها . والمُناقلة : ضربٌ من السَّير[2] . والنِّقال : الحجارة الصغار[3]، واحدها نقلة .

ذَمولٍ تزِفّ زفيفَ الظَّليـ * ـم شمّر بالنَّعْف وسْطَ الرِّئالِ

الزفيف : مداركة المشى . والنَّعْف : ما سفل عن الحجر وارتفع عن مَسيل الوادى .

(١) لم ترد هذه الباء فى الأصل . وقد أثبتناها عن السكرى .

(٢) قال السكرى : يقال ناقة مناقل إذا وقعت فى خشونة وحجارة ناقلتها بقوائمها فتوقيها حتى لا يصيبها منه شىء .

(٣) ورد النقال بمعنى الحجارة فى شطر بيت للقتال الكلابى، وهو :

* بكريه يعثر فى النقال *

(اللسان مادة نقل) .

وترمــدُّ هَمْلَجةً زَعــزَعا (١) * كما انخرط الحبلُ فوق المَحالِ

ترمدّ : تمضى سريعا . والزعزع : التحرّك فى السير ، كما انخرط الحبل فوق البَكْرة ، وهى المَحالة .

وإن غُضَّ من غربِها رفّدتْ * وَسِيجا وألْوَتْ بجَلْسٍ طُوالِ

غُضَّ من غَرْبِها ، من حدّها ونشاطها . ورَفّدتْ : ضربٌ من السير يقال له : الترفيد (٢) . بجَلْس طُوال ، بقوائمَ طُوال (٣) ، يقال : جِسم جلس أى طويل .

ومن سَيْرها العَنَقُ المُسْبطِـرّ والعَجْرفيّـة بعــد الكَلالِ

العنق المسبطرّ : السهل (٤) . والعجرفيّة : الشديد ، يقول : إذا كلّت رأيتَ فيها عجرفيّة من شدّة نفسها ، وبقيّة فيها .

كأنّى ورَحْــلِى إذا رُعتُهـا * علـى جَمَزَى جازئٍ بالرمالِ

قوله : رعتها ، هو أن يزجرها أو يضربها . وجمزى ، حمار يجمز (٥) ، قال الأصمعىّ : لم أسمع (فَعَلى) مذكّرًا إلا فى هذا الحرف . جازئ : اجتزأ بالرُّطْب عن المـاء .

---

(١) الهملجة : حسن السير فى سرعة .

(٢) فى شرح السكرى فى تفسير قوله : رفدت المشى (أى بتشديد الفاء) اتبعت بعضه بعضا ، كما ورد فيه أنه روى « وجيفا » مكان « وسيجا » كما روى « رسيما » أيضا ، وورد فيه أن الوسيج ضرب من السير ، ولم يعينه . ولم يرد فى اللسان (مادة وسج) أكثر من أن الوسيج سير سريع .

(٣) فسر فى شرح السكرى الجلس بأنه الطويل ، وكذلك الطوال بضم الطاء ، ثم قال بعد ذلك : أى أشرفت بعنق طوال أى طويلة . وفى اللسان (مادة رفد) أنه أراد بالجلس أصل ذنبها .

(٤) عبارة السكرى : « العنق : السير المنبسط . والمسبطر : المسترسل السهل » .

(٥) كذا ورد هذا التفسير فى الشرح ، وقد ورد فى اللسان (مادة جمز) أنه شبه ناقته بحمار وحش ، أما السكرى فقد قال : إنه يعنى ثورا . ويجمز : يسرع .

وترمَــدُّ هَمَلَّجةً زَعــزَعا[١] * كما انخرط الحبلُ فوق المَحالِ

ترمدّ : تمضى سريعا . والزّعزع : التحرّك فى السير، كما انخرط الحبل فوق البَكْرة، وهى المَحالة .

وإن غُضَّ من غربها رقّدتْ * وَسِيجا وأَلْوَتْ بجَلْسٍ طُوالِ

غُضّ من غَرْبها، من حدّها ونشاطها . ورقّدتْ : ضربٌ من السير يقال له : الترقيد[٢] . بجَلْس طُوال، بقوائم طُوال[٣] ، يقال : جِسم جلس أى طويل .

ومن سَيْرها العَنَقُ المُسْبَطِـرّ * والعَجْرفيّـة بعـد الكَلالِ

العنق المسبطرّ : السهل[٤] . والعجرفيّة : الشديد، يقول : إذا كلّت رأيت فيها عجرفيّة من شدّة نفسها، وبقيّة فيها .

كأنّى ورَحْـلِى إذا رُعتُهـا * عـلى جَمَزَى جازئٍ بالرمالِ

قوله : رعتها، هو أن يزجرها أو يضربها . وجمزى، حمار يجمز[٥] ، قال الأصمعىّ : لم أسمع (فَعَلى) مذكّرًا إلا فى هذا الحرف . جازئ : اجتزأ بالرُّطْب عن الماء .

(١) الهملجة : حسن السير فى سرعة .

(٢) فى شرح السكرى فى تفسير قوله : رقدت المشى (أى بتشديد القاف) اتبعت بعضه بعضا ، كما ورد فيه أنه روى « وجيفا » مكان « وسيجا » كما روى « رسيما » أيضا ، وورد فيه أن الوسيج ضرب من السير، ولم يعينه . ولم يرد فى اللسان (مادة وسج) أكثر من أن الوسيج سير سريع .

(٣) فسر فى شرح السكرى الجلس بأنه الطويل ، وكذلك الطوال بضم الطاء، ثم قال بعد ذلك : أى أشرفت بعنق طوال أى طويلة . وفى اللسان (مادة رقد) أنه أراد بالجلس أصل ذنبها .

(٤) عبارة السكرى : « العنق : السير المنبسط ، والمسبطر : المسترسل السهل » .

(٥) كذا ورد هذا التفسير فى الشرح، وقد ورد فى اللسان (مادة جمز) أنه شبه ناقته بحمار وحش ، أما السكرى فقد قال : إنه يعنى ثورا . ويجمز : يسرع .

هِجانِ السَّراةِ ترى لونَهُ * كقُبْطيَّةِ الصَّون بعد الصِّقالِ (١)

هِجانِ السراة ، يعني الثور الأبيض الظهر ؛ يقال : ثوبُ صَوْن ، إذا كان يصان .

حديدِ القَناتَين عَبْلِ الشَّوَى * لَهَاقٍ تلألؤه كالهِلالِ

حديدِ القَناتين ، يعني حديد القَرْنين . عَبْل الشَّوَى ، يعني غليظَها . لَهَاق : أبيض .

أحمِّ المدامعِ يَبْني الكِناس * في دَمِثِ التُّرْبِ يَنْثالُ هالِ

أحمّ : أسوَد . يبني الكِناس : يحفر يتخذه كناسا . ينثال : يَسيل . وهال يَهِيلُ إذا تناثر . (٢)

من الطاوياتِ خِلالَ الغَضَى * بأجمادِ حَوْمَلَ أو بالمَطالي

يريد من الثيران التي قد طوت أي تَخمصت . وخِلال ، بين الغَضَى . وأجماد : الواحد جُمُد ، وهو ما غلظ . وحَوْمَل : موضع . والمَطالي : نحو نجران .

أو أصحمَ حامٍ جَراميزَه * حَزابيةٍ حَيَدَى بالدِّحالِ

(١) ذكر السكري أنه يقال : ثياب قبطية (بضم القاف وكسرها) كأنها نسبت الى القبط . وقال في شرح قوله « بعد الصقال » أي بعد حدثان العهد بالجدة .

(٢) عبارة السكري : « وهال : هائل ، مثل هار وهائر » الخ .

أصحم : حمار يضرب إلى الصُّفرة والسواد . حامِ جراميزه ، أى بدنَه ، يقال للرجل جمع جراميزَه ، إذا أراد يثب . وحَزابية : مجتمع الخَلْق . وحَيَدَى : يحيد وهو بالدِّحال جمع دَحْل ، والدَّحْل : هُوّة من الأرض فيها ضيق .

يُرِنّ على مُغْزِياتِ العِقاق * ويَقْرُو بها قَفَراتِ الصِّلالِ

يُرِنّ : يصوّت هذا الحمار . على مُغْزِيات : اللّواتى يحملن فى آخر الزمن ويضعن فى آخر الزمن . والعِقاق : أن تضخم بطونهن عند الحمل ، يقال : هى عَقوق . ويَقْرو : يتبع . قَفَرات الصِّلال ، ما تفرّق من المطر ، الواحد صِلّة . الأصمعىّ ، يقال : أرض صِلّة (١) ومطر صِلّة . وخُفّ جيّد الصِّلّة ، أى جيّد الجلد .

مُرِبًّا بهنّ له أمرُه (٢) * وهنّ له حاذِراتٌ قَوالِى

مربّ : لازَم الأُتُن . له أمره . قَلَيْنه : أبغضنه لأنهنّ حَوامِل .

لواها عن الماء حتّى أبت * لِحبّ الوُرودِ أنيقَ الأُكالِ

لواها : منعها . والأُكال : ما أُكِل حولها : وقوله : حتى أبت لِحبّ الورود يقول : عطشتْ حتّى إنها ترى ما تأكل فلا تستطيع أكلَه من العطش .

وذكّرها فَيْحُ (٣) نجم الفُرو * غِ من صَيْهَدِ الشمس بَرْدَ السِّمالِ

(١) أرض صلة ، أى يابسة . وليس مرادا هنا ، وإنما المراد بالصلة ما تفرق من المطر .

(٢) له أمره أى للفحل ، لا يخالفنه فى ورود ولا غيره .

(٣) فى رواية « فأوردها فيح » الخ . اللسان (مادة سمل) وشرح السكرى . وروى « فيح » بالنصب أى أورد العير أتنه برد السمال فى فيح نجم الفروغ ، كما روى فيح بالرفع أيضا ، أى أوردها الحز الماء . اللسان (مادة سمل أيضا) .

الفَيح : الفُروغ[١] : فُروغ الدَّلْو[٢] ، الواحد فَرْغ . والصَّيْهد شدّة وقع الشمس .
والسِّمال : جمع سَمَلة ، وهى بقايا الماء .

فظلّت صَوافنَ خُوصَ العيون * كَبَثِّ النَّـوى بالرُّبا والهِجالِ

فظلت يعنى الحُمُرَ . صَوافن ، الصافن الذى قد رفع إحدى قوائمه . خُوص
العيون : غائراتها . كبثّ ، أى كما يُبَثّ النوى أى هنّ متفرّقات . والهَجْل :
ما اطمأنّ[٣] ، وكان الأصمعىّ يقول : الصافن الذى قد فرّق بين رجليه .

وظـلّ يسـوّف أبوالَهـا * ويُوفِى زَيازِىَ حُدْبَ التِّلالِ

يسوّف أبوالها : يشمّ . ويوفِي : يعلو . زَيازِى : ماغلظ من الأرض ، الواحد
زِيزاءة . حُدْب التِّلال : مشرفات .

مُشِـيفا يراقِب شمسَ النهـار * حـتى تقـلّع فَىءُ الظِّـلالِ

مشـيف : مشرف على هـذا التلّ . يراقب الشمسَ أن تغيبَ فيرِد . وقوله
تقلّع فىءُ الظّـلال . الفىء : رُجوع[٤] . والظـلّ : مِن حِين تطلع الشمس إلى أن
ينتصف النهار ، فاذا زالت صار فَيْئا إلى أن تغيب .

---

(١) كذا فى الأصل . وعبارة السكرى : الفيح وهج نجم الفروغ .

(٢) فى اللسان أن الفرغ نجم من منازل القمر ، وهما فرغان : منزلان فى برج الدلو ، فرغ الدلو المقدّم وفرغ الدلو المؤخر الخ .

(٣) أى ما اطمأن من الأرض .

(٤) فى شرح السكرى « الرجوع » معرفا ؛ وهو أنسب .

فطافَ بتعشيرِه وانتحَى (١) * جَوائلَها وهو كالمُستجالِ

جوائلها ، ما جال منها حين حمل عليهن . بتعشيره أى بنهيقه . انتحى : اعتمد . وهو كالمستجال أى كأنما أصابه فزع (٢) .

وهيّجها لاحِقٌ وَقْعُه * لآثارِ (٣) منكمِشاتٍ (٤) عِجالِ (٨١)

لاحق وقعه لآثارها ، أى يلحق آثارها .

نَواجٍ مندفِقاتِ الصُّدو * رِ بالمَرْطَى لاحقاتِ التَّوالى

المرطى : عَدْوٌ هيّن . التّوالى : الأرجل (٥) .

يؤمّ بها وانتحتْ للنّجا * ءِ عينَ الرُّصافة ذاتَ النِّجالِ

يؤم : يقصد بالحُمُر . والنّجال : ما يخرج من البئر من النّزّ . ويقال للسرير الذى يحرّك فيه الصبىّ منزّ .

تهادَى حوافرُها جَنْدَلاً * زواهقَ ضربَ قُلاةٍ بِقالِ

---

(١) فى رواية « فصاح » (السكرى) .

(٢) قال السكرى فى تفسير المستجال فى هذا البيت ص ١٨٧ : المستجال : « المستخف (بفتح الخاء) » . وفى اللسان (مادة جول) : استجيل : ذهبت به الريح هاهنا وهاهنا اه .

(٣) فى رواية « لأدبار » مكان (لآثار) السكرى .

(٤) منكمشات : جادات ماضيات .

(٥) ذكر السكرى التوالى بمعنى المآخير ، كما ذكر أنها بمعنى الأرجل كما هنا .

تهادَى : ترمِي به اليدُ إلى الرجل . زواهق : نوادر . وقوله : ضرب قُلاةٍ ، يقال : جمع قُلَة(١) ، وهى التى تُضرَب بالقال ، وهو عُود ؛ ويقال للعُود مِقْلَى(٢) .

إذا غَرْبُه عَمَّهنّ ٱرتفعـ * ـنّ أرضا ويَغْتالها بٱغتيـالِ

إذا غَرْبُه يعنى غربَ الحمار ، وهو حِدّته ونشاطه . ارتفعن أرضا ، أى تنحّين إلى أرض . ويغتالها بٱغتيال أى يدرِكها حتى يغتال ما بينها وبينه بعَدْوه أى يُذهبه حتى يَلحَقها ، وهذه أرض تغتال الماشىَ ، أى تُذهب مشيَه ولا يستبين المشىُ فيها لبعدها .

يَجيش عليهنّ جيّاشُـه * وهنّ جَوافِلُ منه جَوالِ

يَجيشُ عليهنّ بما فارَ من عَدْوه وهنّ جَوافل أى منقلعات(٣) . وجَوالٍ ، أى تركن مكانهنّ وأجْلَين عنه . والجَلّالة : الإبل تأكل العذرة . والجِلّة : المَسانّ من الإبل .

يَغُضّ ويَغضِفْن من رَيِّق * كشُؤبوبِ ذى بَرَدٍ وٱنسِحالِ(٤)

---

(١) فى كتب اللغة أن القلة والقال عودان يلعب بهما الصبيان ، فالقلة : العود الصغير الذى يضرب بالقال . والقال : العود الكبير الذى تضرب به القلة .

(٢) ومقلاء أيضا بالهمز .

(٣) عبارة السكرى : جوافل : هوارب ، يقال : جفل ، انقلع ... ثم قال : جوافل منقطعات منه .

(٤) الانسحال : الانصباب .

يغضّ ، يعني الحمار يكفّ بعض جريه . ويغضفن ، يعني الأتُن . وقال : الغَضْف : الكَفّ[1] .وقال : يَغضِفن من رَيِّق ، يعني من أول جريهن . كشؤبوب ، وهى سحابة رقيقة قليلة العُرْض ، شديدة وقع المطر ، وأراد حدّه .

إذا ما انْتَحَين ذَنوبَ الحِضا * رِ جاشَ خَسيفٌ فَريغُ السِّجالِ

انتحين : تحرّفن له . وساجلن فى العَـدْو ، [هذا[2]] يَغرِف ذَنوبا[3] والآخر يغرف ذَنوبا . وجاش خسيفٌ أى فار عليهنّ بحرٌ من عَدْوه ، يقال : بئرٌ خَسيفٌ إذا كثر ماؤها . ويقال : دابّة فَريغ ، واسع العَدْو .

يُحامِي الحَقِيقَ إذا ما احْتَدَمْـ * ـنَ حَمْحَمَ فى كَوْثرٍ كالجِلالِ[4]

يقول : هو من الحمير يَحمِى حقيقته وهو ما يحقّ عليه أن يحميه . واحتدمن : اشتدّ عدوُهنّ . والاحتدام : شـدّة غَلَيان القِـدْر . وحَمْحَم فى كوثر : غبار كثير . والجِلال : جمع جُلّ[5] ، أى قد ركبها الغبار .

---

(١) لم نجـد الغضف بمعنى الكف فيما راجعناه من كتب اللغـة . والذى فى شرح السكرى فى شرح قوله : « ويغضفن » ما نصه : «وهن يغضفن غضفا» يريد الأتن يأخذن أخذا من الجرى بغير حساب وكذلك فى القاموس (مادة غضف) .

(٢) هذه الكلمة أو ما يفيد معناها ساقطة من الأصل . والسياق يقتضى إثباتها .

(٣) الذنوب : الدلو وأراد به هنا النصيب من العدو .

(٤) ورد هذا البيت فى اللسان (مادة كثر) ورواه «وحمحمن» بإسناد الفعل إلى الأتن ، وزيادة واو العطف .

(٥) ذكر السكرى أنه شبه الغبار بجلال الدواب . وجلال كل شىء غطاؤه ، جمع جل بفتح الجيم وضمها وتشديد اللام .

كأنّ الطِّمِرّة ذاتَ الطما * ح منها لضَبْزته[1] بالعِقَالِ

يقول : كأنّ الطِّمِرّة من هذه الحمير، وهى الوثوب كأنّها فى عِقال من إدراكه إيّاها . وذات الطِّماح، أى تطمح فى العَدْو أى تُبعد .

فأوردَها مستَحِيرَ الجما * مِ ذا طُحْلُبٍ طافيا فى الضَّحالِ

مستحير : قد آمتلأ، ليس له موضع يمضى فيه من كثرته . والجمّ : ما جمّ من الماء . والضَّحْل : ما رقّ من الماء .

فلمّا وردن آبتدرن الشُّرو * عَ بسطَ الأكفّ لأخذ[2] العَوالِي

يريد كما يبسط الرجل يده يأخذ عالية الرمح . والشُّروع : الكُروع .

فألقت جَحافِلَها[3] فى آلجما * مِ مَيْحَ القَماقِمِ مافى القِلالِ[4]

تُجيِّل[5] الحَبَاب بأنفاسِها * وتجلو سَبيخَ جُفالِ النُّسالِ

قوله : تُجيل الحبَاب : تنفخه بأنفاسها حتى تنحّى عنها حَباب الماء .

---

(١) الضبز : العدو والوثب .

(٢) فى رواية « لقبض » مكان « لأخذ » .

(٣) الجحافل للدواب بمنزلة الشفاه من الإنسان والمشافر من الإبل .

(٤) لم يذكر الشارح فى تفسير هذا البيت شيئا . وقد ذكر السكرى فى تفسيره أن الجمام : جمع جمة وهى مجتمع الماء، والميح : الاستخراج .

(٥) فى رواية « تثير » مكان « تجيل » وفى رواية « جفال سبيخ » السكرى .

والجُفال : ما يتجفّل من الماء[1] . والسَّبيخ : ما نَسَل من الريش فوقع على الماء ، فهى تنحّيه .

وتُلقِى البَلاعِيمَ فى بَرْدِه * وتُوفِى الدُّفوفَ بشُرْبٍ دِخالِ

البلاعيم : مجارى الطعام والشراب ، الواحد بُلعوم . تُوفى الدُّفوف : تملأ جنوبها حتى تنتفخ . بشُرْبٍ دِخال ، الشرب : الماء بعينه . والشُّرْب : المصدر[2] . وأصل الدِّخال أن يؤتى بإبل لم تشرب فتكرع فى الحوض ، فاذا فرغت صُيّرت فى العَطَن ثم يؤتى بإبلٍ غيرها فتصيَّر على الحوض ثم يُدخَل بين كلّ بعيرين بعير ممّا قد شرب أوّل مرّة ليؤثَر به ، فذلك الدِّخال .

فلمّا وردن صَدَرْنَ النَّقيل[3] * كأوبِ مَرامِى غَوِىٍّ مُغالِى

النَّقيل : المُناقلة فى السير ، وهو إذا وقع فى حجارة ناقَل قدمَه أى وضعها بين حجرين . والمُغالى : الّذى يغالى أيّهما[4] أبعد سهما .

فأسلكها[5] مَرصَدا حافظا * به ابنُ الدجى لاصِقا كالطِّحالِ

---

(١) يلاحظ أنه لم يفسر الجفال تفسيرا واضحا . والذى وجدناه فى كتب اللغة أن الجفال ما نفاه السيل من الغثاء والجفاء (شرح القاموس) وهذا هو المناسب لما فى هذا البيت من معانى الجفال .

(٢) فى كتب اللغة أن الشرب مصدر شرب يكون مثلث الشين ، و بمعنى الماء ، تضم شينه وتكسر .

(٣) فى رواية «روين» مكان «وردن» . وفى رواية «ابتدرن» مكان «صدرن» شرح السكرى .

(٤) أيهما أى هو أم صاحبه الذى يراميه . ولم يفسر المرامى بفتح الميم وهى السهام . وأوبها : رجوعها ، أى إدبارها حين تذهب كما فى شرح السكرى .

(٥) فى رواية «فأوردها» مكان «فأسلكها» وفى رواية « لاطئا » مكان « لاصقا » وفى رواية « على ابن الدجى » مكان « به ابن الدجى » .

فأسلكها الفحل على حيث يَرصُد الرامى ، وهو ابن الدجى . والدُّجْية : القُـتْرة والبُرْأة والزُّبْية[1] . وهو لاصق فى قترته كما لصق الطِّحال بالجنب .

مُقيتا[2] مُعيدا لأكل القنيـ * ـص ذا فاقةٍ مُلحِما للعِيالِ

مقيت : مقتدر . ومعيد : معوّد لذلك ، ومُلحِم : يطعم عياله اللحم .

له نسـوةٌ عاطِلاتُ الصُّدو * رِ عُوجٌ مَراضِيعُ مِثلُ السَّعالى[3]

عاطلات : ليس عليهن حُلِيّ .

تَــراح يـــداه لمحشــورةٍ * خَواظِى القِداحِ عِجافِ النِصالِ ٨٣

تراح يداه ، أى تخفّ للرمى . ومحشورة ، أى نَبْل أُلطِف[4] قُذَذها[5] فهو أسرعُ لها وأبعد . وخَواظى : مِتان . وعِجاف النصال ، أى مُرهَفةٌ رقيقة .

(١) الدجى : جمع دجيـة . والدجية والقترة والبرأة والزبيـة كلها أسماء للمكان الذى يتوارى فيه الصائد . وقد فسر بعض الشراح ابن الدجى فى هذا البيت فقال : يعنى أنه يراصدها بالليل فهو ابن الدجى السكرى .

(٢) فى رواية « مفيدا » مكان « مقيتا » و يفيد : يكتسب (السكرى) .

(٣) ورد فى الأصل مكتوبا فوق كلمة : « السعالى » فى البيت كلمة : « الغيلان » تفسير لها « وروى » « عطلات » بدون ألف بعد العين . وقد ورد هذا البيت فى اللسان :

و يأوى إلى نسـوة عطـل * وشعث مراضيع مثـل السعالى

والمراضيع : جمع مرضع أى ذات رضيع . والعوج : المهازيل .

(٤) فى شرح السكرى « الصق » مكان قوله : « الطف » . وكلا المعنيين يصح تفسير لفظ المحشورة به انظر اللسان (مادة حشر) .

(٥) كذا فى شرح السكرى ، وهو ما يستفاد من اللسان أيضا (مادة حشر) . وفى الأصل : « قذها » وهو تحريف . وقذذ السهم : ريشه .

لَخَشْرَمِ دَبْـرٍ له أَزْمَـلٌ * أو الجَمْرِ حُشَّ بِصُلْبٍ جِزَالِ

يعنى أنّ السّهام تمرّ كما يمرّ الدَّبْرُ[1] فى بَرِيقه . لها أَزْمَل أى صوت . والخَشْرَم : النحل أو الجمر فى بريقه . حُشّ : أُوقِدَ بحَطَبٍ صُلْبٍ جزل .

على عُجُسٍ هَتّافةِ المِـذْرَوَيْـ * ـنِ زَوراءَ مُضجَعةٍ فى الشّمالِ

العُجُس : مقبِض القوس . وهتّافة المِذروين، أى لطرَفيها صـوت نبض . زوراء : مُعْوجّة . مُضجَعة، يقول : إنمـا[2] هو فى مكان ضيق مِثلِ اللّحد لا يستطيع أن ينصبها .

بها مَحِصٌ غيرُ جافِى القُوَى * إذا مُطَّ[3] حَنَّ بوَرْكٍ حُدالِ

مَحِص : وَتَرٌ مَحِص حتى ذهب زِئبره . وقُواه : الطاقات، الواحدة قوّة . إذا مُطّ : جُرّ . حَنّ من صلابته . وَرْك : خشبتُها من أصلِ قضيب، وهو وَرْكُه[4] . والحُدال : أن تكون سِيَتُها أَدخَلَ من الأخرى[5] .

---

(١) الذى فى شرح السكرى « كما يمر الدبر فى خفته » . والدبر : النحل .

(٢) هـو، أى الصائد .

(٣) فى شرح السكرى واللسان (مادة ورك) « مطى » بسكون الطاء و ياء بعدها مفتوحة . وأصله مطى بكسر الطاء، وسكنت للضرورة ومطى، أى مدّ، وكذلك مط بتشديد الطاء فى رواية الشارح هنا .

(٤) فى السكرى «وهو وركها» بتأنيث الضمير .

(٥) سية القوس : رأسها ، وعبارة السكرى فى تفسير الحدال : « وحدال فيها حدل أى طمأنينة الى أحد جانبيها تنحدر سيتها قليلا » . وفى عبارة أخرى «أن يكون أحد منكبيها أرفى من الآخر» .

فعَيَّثَ ساعةً أفقَرْنه * بالإيفاق(1) والرَّمي أو بآستِلال(2)

عيّث : رَجع بيده إلى كِنانته ليأخذ سهما . أفقرنه ، أمكنّه من فِقارهن .
والإيفاق : أن يضع الفُوق(3) فى الوَتر . أو بآستِلال هو أن يَستلّ مِعْبلته(4) من الجَعْبة .

يصيب القَريص وصدقا يقو * ل مَرْحَى وأَيْحَى إذا مايُوالى

القَريص : مُضغة مَرجِع(5) الكَتِف . ومَرْحَى : يقال عند الفَرح والإصابة(6) .

فعمّا قليل سَقاها معًا * بمُزعِف ذِيفانِ قِشْبٍ ثُمالِ

عمّا قليل : أراد عن قليل . بمُزعِف ، وهو الموت الوَحِيّ . والذِّيفان : السمّ .
والقِشب : ما يُخالط بالسمّ من شيء . وثُمال : مُنقع .

سِوَى العِلْج أخطأه رائغًا * بنَجْراءَ ذات غِرارٍ مُسالِ

يقول : سقاها بمُزعِف سِوى العِلج أخطأه فلم يصبه ، والعِلْج : الحمار الغليظ .
بنَجْراء : مِعبلة غليظة(7) . ذات غِرار ، وغِرارها : حدّها . ومُسال : مُطال .

---

(1) كذا فى شرح السكرى . والذى فى الأصل : « بإفاق » ؛ وهو تحريف .

(2) فى شرح السكرى : « والاستلال » .

(3) الفوق من السهم : موضع الوتر .

(4) المعبلة : نصل طويل عريض .

(5) قال بعض اللغويين فى تفسير الفريصة : إنها المضغة التى بين الثدى وموضع الكتف من الرجل والدابة . وقال السكرى : هى مضغة لحم فى موضع الكتف .

(6) وكذلك أيحى مثل مرحى فى هذا المعنى .

(7) قال السكرى فى تفسير قوله نجراء ، أى عريضة الوسط من المعابل .

فجالَ عليهنّ فى نَفْــرِه * ليَفْتَنَّهن زوالَ الــزَّوالِ (١)

قوله : فجال عليهنّ ، أى آعتمد عليهنّ . فى نفره : حين نفــر . ويفتنهنّ : يَسبِق بهنّ (٢) ، أى ليزول بهنّ عن الرامى .

فلمّـــا رآهن بالجَــلْهَتَيْــ * ـن يَكبون فى مُطحَرات الإلال

الجَلْهة : ما آستقبلَك من جانب الوادى، يَكبون فى مطحَرات ، يعنى السهام . والمُطحَر : المُلزَق القذِّ، جَعل حِرابَهن لِطافا (٣) . والإلال : الحِراب ، الواحدة أَلّة .

رَمَى بالجَـراميز عُرْضَ الوَجِيـ * ـنِ وآرمدّ فى الجرى بعد آنفتال

رمى بجراميزه : بنفسه (٤) . والوَجين : ما آعترض لك من غَلَظ . وآرمدّ : أسرع فى العَدْو بعد أن كان آنفتل آنفتالةً بجال ، والحمار هو الذى رمَى بجراميزه .

بشأوٍ له كضَـريم الحَــريـ * ـقِ أو شِقّة البَرْق فى عُرْضِ خالِ

الشأو : الطَّلَق . وشِقّة البرق (٥) تُرَى فى ناحية خالٍ ، والخال (٦) : السحاب .

(١) رواية السكرى : « لزول الزوال » .

(٢) كذا فى الأصل . وفى شرح السكرى « يشتق » بدل « يسبق » ؛ وهو أقرب لما فى كتب اللغة . قال فى اللسان (مادة فتن) افتن الحمار بأتنه واشتق بها إذا أخذ فى طردها وسوقها يمينا وشمالا وعلى استقامة وعلى غير استقامة ، فهو يفتن فى طردها أفانين الطرد . والذى فى الأصل : « يسبق » ؛ وهو تصحيف .

(٣) عبارة السكرى « جعلهن حرابا لطافا » أى جعل السهام ، وهو الصواب فى هذه العبارة . وكان الأولى وضعها فى تفسير الإلال كما هو صنيع السكرى .

(٤) فى شرح السكرى : جراميزه جرمه .

(٥) عبارة السكرى « شقة البرق انشقاقه وانكشافه » .

(٦) الخال : السحاب المتهىء للطر .

يَمُــرّ بَجَنْــدَلة المَنْجنيـ * ـقِ يُرمَى بها السُّورُ يومَ القتال

فــاذا تَخَطّرَفَ من حالقٍ * ومن حَـدَبٍ وحِجابٍ وَجال

تخطرف يعنى الحمار يمرّ بشيء مرتفع فيَثِبُه . وحجاب : ما حجب وآرتفع . والجال : حرف الشيء،[1] ويقال : جُول وَجال . والحَدَب : ما أشرف .

فأحيــا وَجيفًــا وآلافُــه * تَجيش بهنّ القُـدور الغَـوالِي

فأحيا الحمار ليلته ليَجِفَ به فى السير . وآلافه[2] يعنى آتُنَه قد صيدت فصارت فى القُدور تغلِي بهنّ .

وقَطّــع ألــواذَ داوِيّـــةٍ * صحــارِىَ غُلّانِ طَلْحٍ وَضال

الألْواذ : ما أطاف بالفَلاة . واللَّوْذ : حِضن الجبل أى ناحيته . والغُلّان : الواحد غالّ، وهو ما اطمأنّ من الأرض وكثر شجرُه . والضال : السدر .

وليـــلٍ كأنّ أفانينَـــه[3] * صَراصِرُ جُلِّلْنَ دُهْمَ المَظالِي

---

(١) يريد حرف الجبل .

(٢) آلاف : جمع إلف بكسر الهمزة وسكون اللام .

(٣) أورد فى اللسان (مادة ظل) هـذا البيت، وقال فى المظالى ما نصه : إنمـا أراد المظالّ (أى بالتشديد) فخفف اللام فاما حذفها أى اللام الثانيـة وإما أبدلها ياء لاجتماع المثلين، لا سيما إن كان اعتقد إظهار التضعيف فانه يزداد ثقلا وينكسر الأوّل من المثلين فتدعو الكسرة إلى الياء، فيجب على هـذا القول أن يكتب المظالى بالياء . قال : ومثله سواء ما أنشده سيبويه لعمران بن حطان .

قد كنت عندك حولا لا يروّعنى * فيـه روائع من إنس ولا جانى

وإبدال الحرف أسهل من حذفه . اهـ .

أراد قطّع الوادَ داويةٍ وألوادَ ليل . أنابيته : نواحيه . صَراصِر(١) يقول : كأن الليل من هذه الإبل الصرصرانيات ، وهى المولّدات النّبَطيّات . دُهْم أى فوقهن أخبيةٌ سود .

وأضحَى شَـفيقًا(٢) بقَرْن الفَلا * ةِ جَذْلانَ يأمَنُ أهلَ النِّبالِ

أى هو فرِح لأنه بقرن الفلاة ، وهو أعلاها وأبعدها من الصائد .

فإن يَلقَ خيلا فمستضلِعٌ * تَزَحزَحَ عن مُشرَعاتِ العَوالى

يقول : إنْ لقِيَ الحمارُ الخيلَ قوِيَ بها ، أى آنتَحى(٣) حين أشرعت الرماح .

أشَـبِّه راحلتى ما تَـرَى * جَـوادا ليُسمَع(٤) فيها مقالى (٨٣)

وأنجـو بها عن ديار الهـوا * نِ غير آنتحالِ الذليلِ المُوالِى

المُوالِى : من الموالاة ، أى ليس كما ينتحِل(٥) الذليل الموالِى ، أى أنّى لا أقول ذلك آنتحالا . وأنجو بها : بناقته .

---

(١) الصراصر : والصرصرانيات جمع الصرصرانى . والصرصرانيات : الإبل بين البخاتى والعراب .

(٢) قال السكرى فى تفسير قوله : « شفيقا » قد شفه ما لقى .

(٣) فى الأصل : «صحا» ؛ وهو تحريف .

(٤) قال السكرى فى شرح هـذا البيت ما نصه : جواد : سريعة . قال : جوادا يعنى الحمار . وقوله : « ليسمع » أى ليحفظ اهـ .

(٥) قال السكرى فى شرح هـذا البيت ما نصه : الموالى : من الموالاة ، وهو أن يقول أنا مولى فلان فيقال له : ليس كما تقول » الخ .

(١)
وأطّلب الحبّ بعد السّلوّ * حتى يقال امرؤٌ غيرُ سالِي

(٢)
فحيناً أصادف غِرّاتِها * وحيناً أصادف أهلَ الوِصالِ

(٣)
أسلّي الهمومَ بأمثالِها * وأطوي البِلادَ وأقضي الكَوالي

(٤)
أي أقضي ما تأخر عليّ من الحقوق . ومنه الحديث يُكره الكالئ بالكالئ، وهو الدّين بالدّين، وكلأتُ في الطعام : أسلفتُ فيه .

(٥)
وأجعل فُقْرتَها عُدّةً * إذا خِفتُ بيّوتَ أمرٍ عُضالِ

يقال : بعير ذو فُقْرة إذا كان قويّا على الركوب، وأفقرتُ ظهره إذا أعرته ليركب . وبيّوت : جاء بياتا . وعُضال : شديد .

---

(١) روى السكرى قبل هذا البيت بيتين آخرين لم يردا في نسخة الأصل، وهما :

واطلب النجح من مناف * يقطع بالناس عقد الحبال
فيوما أراجع أهل الصبى * ويوما أصرم أهل الوصال

(٢) قال السكرى في شرح هذا البيت ما نصه : أي غرات ذلك العيش، يقال : عيش غرير أي ساكن، وجارية غريرة : ساكنة لم تجرب الأمور والأشياء . قال : يقول : أصادفها ساكنة مغترة لم تحذر اه .

(٣) الكوالي : أصله الكوالئ، بالهمز كما في كتب اللغة وشرح السكرى . وبأمثالها أي بأمثال راحلته .

(٤) في شرح السكرى : « الكالئ » «الدين الغائب» . وقال السكرى في شرحه ما نصه : « كان الأصمعى لا يهمز الحديث المأثور الكالى بالكالى أي الدين بالدين ، وكان الكسائى وأبو عبيدة يهمزان » . وقال أبو عبيدة في هذا الحديث الكالئ بالكالئ أي النسيئة بالنسيئة اللسان (مادة كلأ) .

(٥) قال السكرى : هذا البيت آخرها في رواية الأصمعى . وزاد بيتين بعده، وقال فيهما : روى هذين البيتين الأخيرين الجمحى وحده، وهما :

فأفرى مهجد ضيف الهمو * م صلبا لها عتريس المحال
فحينا سمينا وحينا يحط * سديف السنام بوشك ارتحال

وقال أُميّة بن أبي عائذ أيضا (١)

لِمَن الديارُ بعَلْيَ فالأحراصِ * فالسَّودتين فمَجْمَعِ الأبْواصِ (٢)

فضِهاءِ أظْلَمَ فالنَّطُوفِ فنادِقٍ (٣) * مَتْنِ الصَّفا المتزحلِفِ الدَّلّاصِ (٤)

متزحلِف : قد تزحلف وتملّس . والدلّاص : الأملس .

ألفتْ تَحُلّ به وتُؤلف خَيْمَةً (٥) * إلفَ الحمامةِ مَدخَلَ القِرْماصِ

(١) ذكر السكرى أن الأصمعى لم يرو من هذه القصيدة إلا ستة أبيات . قال : فقد أعلمنا على رأس كل بيت رواه فى موضعه ، وأوردها تسعة وعشرين بيتا : ولم يرد منها فى الأصل هنا غير سبعة أبيات .

(٢) الأبواص أو الأنواص . وزاد السكرى على هاتين الروايتين « الأوباص » عن الأصمعى . والأحراص بالحاء المهملة مكان الخاء المعجمة عنه أيضا . وعلى : موضع فى جبال هذيل ، ولم يذكر ياقوت الأخراص وذكر السودتين والأبواص ، ولم يعينهما ، وإنما روى هذا البيت فى كل منهما .

(٣) ذكر ياقوت هذه الأمكنة الثلاثة التى فى هذا البيت ولم يعين المكانين الأولين ، وإنما روى هذا البيت فى كل منهما ، وذكر الثالث وهو نادق وقال : هو واد فى ديار عقيل فيه مياه . ونقل عن الأصمعى أنه واد ضخم يفرغ فى الرمة ، وأنشد أبياتا ذكر فيها هذا الموضع .

(٤) كتب الشارح فى هامش الأصل رواية أخرى فى هذا البيت وهى .

... ... فصائف * فالنمر فالبرقات فالانحاص

أنحاص مسرعة الـتى حازت الى * هضب الصفا المتزحلف الدلاص

وكتب تحت ذلك ما نصه : هكذا وجدته فى معجم البلدان لمؤلفه ياقوت فى (مادة أنحاص) وصائف وضهاء ونمر وهضب الصفا وكتبه محمد محمود لطف به . وروى السكرى « فبارق » مكان « فصائف » كما روى الرواية التى ذكرها الشنقيطى أيضا .

(٥) وتؤلف خيمة ، أى تألفها ، قال الأصمعى : تألف وتؤلف واحد ، يقال : ألفت الشيء وآلفته السكرى ص ١٧٧ طبع أوربا .

القِرْماص : بيت الحمام ، وأراد أنها أَلِفت هذه المواضع كما أَلِفت الحمامة موضعَها .

ليلَى وما ليلَى ولم أَر مِثلَها * بين السما والأرض ذات عِقاص

بيضاءَ صافيةَ المدامع هُولةً[1] * للناظرين كدُرّةِ الغَوّاص

أو مُغزِلٍ بالخَلّ أو بخَليّةٍ * تَقرُو السَّلام[2] بشادنٍ مِخماص

المخماص : الخميص البطن .

قد كنتُ خَرّاجا وَلُوجا صَيْرَفا * لم تَلتحِصْنى حَيْصَ بَيْصَ لَحاص

صيرفا، أى أتصرّف فى الأمور . وقوله : لم تلتحصنى لم تَنْشب فىّ . ويقال : لحص فىّ هذا الأمرُ إذا نشب ، فأراد لم تنشِبنى ، وهو من لَحَص يَلْحَص ، يقال وقع فى حيصَ بيصَ إذا وقع فى الأمر لايَخرج منه . لَحاصِ كقَطامِ : الداهية ؛ هكذا قاله فى (لسان العرب)[3] .

---

(١) روى الأصمعى « صفراء » مكان « بيضاء » . وهولة أى تهول من رآها بحسنها ، (السكرى) .

(٢) مغزل : ذات غزال ، وتقرو السلام أى تقصد إلى هذا الشجر وتتبعه .

(٣) فى لسان العرب (مادة لحص) بعد أن أنشد هذا البيت ما نصه : أنرج لحاص مخرج قطام وحذام . وقوله : لم تلتحصنى ، أى لم تثبطنى ، يقال لحصت فلانا عن كذا والتحصته إذا حبسته وثبطته . وروى عن ابن السكيت فى قوله : لم تلتحصنى أى لم أنشب فيها ، قال الجوهرى : ولحاص فعال من التحص مبنية على الكسر وهو اسم الشدة والداهية لأنها صفة غالبة كحلاق اسم للمنية ، وهى فاعلة تلتحصنى . وموضع حيص بيص نصب على نزع الخافض ، يقول لم تلتحصنى أى تلجئنى الداهية إلى مالا مخرج لى منه . وفيه قول آخر : يقال التحصه الشىء أى نشب فيه ، فيكون « حيص بيص » نصبا على الحال من لحاص اهـ .

وقال أميّة بن أبي عائذ أيضا

تمدّحتَ ليلَى فامتدِح أمَّ نافعٍ * بعاقبةٍ[(١)] مِثلِ الحَبيرِ المُسلسَلِ

بعاقبة ، أى فى عقب الأمر . والحَبير : ثياب الحِبَر ، أراد امتداحها مدحا حسنا .

فلو غيرَها من وُلْدِ عمرٍو وكاهلٍ * مدحتَ بقولٍ صالحٍ لم تُفيَّلِ

يقال : رجل فائل الرأي أى ضعيفه .

ألا ليت ليلَى سايرتْ أمَّ نافعٍ * بوادٍ تَهامٍ[(٢)] يومَ صَيْفٍ ومَحفِلِ

يقول : ليتها سايرتْ أمَّ نافع حتى تفضَحَها فى المَحفل وهو الجماعة .

وكِلتاهما ممّا عدا قبلُ أهلُها * على خيرِ ما ساقوا وردُّوا لمَزْحَلِ

قوله : على خير ما ساقوا وردُّوا لمَزْحَل ، أى على خير ماشِيَتِهم التى ساقوا ، يقال : هو يسوق مالا[(٣)] إذا كان يسوق رعيته . وردُّوا لمَزْحَل ، أى ردّوها من الكلأ لتُركَب .

فذلك يومٌ لن ترَى أمَّ نافعٍ * على مُثْفَرٍ[(٤)] من وُلْد صَعْدةَ قَنْدَلِ

---

(١) فى شرح السكرى ص ٢٠٥ طبع أوربا «بقافية» وروى فيه أيضا «بفاخرة» كما رويت فيه رواية الأصل ، وذكر ماقاله الشارح هنا فى شرح قوله «بعاقبة» وقال : أراد فامتدحها بمثل وشى الحبر . والمسلسل : وشى مثل السلاسل الخ .

(٢) تهام ، أى تهامى اذا فتحت تاء تهام لم تشدد الياء ، واذا كسرتها شددت ياء النسبة .

(٣) فى السكرى : «مالا عقليا» .

(٤) مثفر ، من أثفر الدابة ، أى شدها بالثفر بالتحريك ، وهو السير الذى يكون فى مؤخر السرج أو البرذعة ، ويجعل تحت ذنب الدابة .

قوله : لن ترى أم نافع على مُنْقِرٍ ، أى لن تراها تركب حمارا من وُلْدِ صَعْدة ، يقال للحمير بنات صَعْدة . والقَنْدَل : الضخم الرأس .

٨٤ حَمولةِ أخرى أهلُهـا بين مَهْوَرٍ[1] * الى مُحْزِئٍ[2] من أهل كَرْمٍ وسنبلِ[3]

قوله : حمولة أخرى ، كقولك فى الكلام : لا يلقى فلان فلانا على حمار حَمولة آخر ، أى يَحمِل غيرَه ، أى لن ترى أم نافع على حمار . وقوله : من أهل كرم وسنبل ، يقول : هى من أهل الزرع ليست بدويّة .

ولكن على قَرْمٍ هجـانٍ مشرَّفٍ[3] * بلؤمتـه أو ذات نيرَينِ عَيْطَلِ

على قَرْمٍ ، وهو فحل . هجان : أبيض قد قارَفَ الكَرَمَ . بلؤمته أى بجَهازه . عَيْطَل : طويلة العنق .

إذا النَّعجةُ الأَذْناءُ كانت بقَفْرةٍ[4] * فأيّانَ ما تَعدِل لها الدهرَ تَنزِلِ

(١) فى شرح السكرى بيت آخر قبل هذا البيت ، وهو :

ولا تبما تمشى برأس خزومة * لها قبة أن ترب فيها تجاجل

حمولة الخ .

(٢) ذكر ياقوت « مهور » ولم يعينه . ولم يذكر « محزئا » وفى السكرى « الى مسكن » مكان « الى محزئ » .

(٣) فى شرح السكرى « موكل * بلؤمته » وروى فيه « بشوزنة » مكان ، «بلؤمته» كما روى فيه « بشوزنه » أى ببينته . وذكر فى تفسير (ذات نيرين) أنه يقال للبعير اذا كان كثيفا هو ذو نيرين أى ذو طرائق من الشحم واللحم أى سمين... ... ثم قال : وذو نيرين مأخوذ من الثوب الذى سدى بنيرين . الخ .

(٤) الأذناء : عظيمة الأذنين طويلتهما ، وفى شرح السكرى « إذا النعجة العيناء » وفيه أيضا : فأيان ما يعدل بها الرثم . قال : لم يعرف الأصمعى هذا البيت ولم يقل فيه شيئا لمكان النجم ولم يكن يتكلم فى الأنواء . اهـ .

وقال أسامة بن الحارث[1]

مَا أنا والسَّيْرَ فى مَتْلَفٍ * يُعبِّرُ بالذَّكَرِ الضَّابِطِ

يعبّر بالذَّكَر أى يحمله على ما يكره[2]، والضابط : يعنى البعيرَ العظيم[3] . يقول : ما أنا وذا، أى لستُ أبالى السيرَ فى مهلكة .

وبالبُزْلِ[4] قد دَمَّها نَيُّها * وذاتِ المُدارأةِ العائِطِ

قد دَمَّها نَيُّها ، أى طلاها شحمُها . وذات المُدارأة : يعنى الناقةَ التى بها اعتراض وشدّةُ نَفس . والعائط : التى قد اعتاط رَحِمُها فلم تحمل، وهو أقوى لها .

وما يتَّقِين من حَرَّةٍ * وما يتجاوزن من غائِطِ

حرّة : حجارة غليظة . غائط : مطمئنٌّ من الأرض .

ومِن أيْنِها بعد إبدانِها * ومن شَحْمِ أثباجِها الهابِطِ

الأيْن : الإعياء . وإبدانها ، يقول : أبدنها الربيعُ والعُشْب . والأثباج : الأوساط . هابط : كان فى الأسنمة فهبط .

تَصِيحُ جَنادِبُهُ رُكَّدًا * صِياحَ المَسامير فى الواسِطِ

---

(١) أسامة بن الحارث الهذلى لم نقف على ترجمة وافية له فيما لدينا من المظانّ ، وقد أورد عنه ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ص ٤١٩ ما نصه : مالك بن الحارث الهذلى وأخوه أسامة .. ومالك الذى يقول :

فلست بمقصر ما ساف مالى ولو عرضت للبيض الرماح

(٢) فى كتب اللغة أنه يقال : عبر به الأمر إذا اشتدّ عليه .

(٣) الذى فى كتب اللغة أن الضابط هو القوى على عمله والشديد .

(٤) وبالبزل ، أى ويعبر هذا المتلف بالبزل ، أى يشق عليها ويشتد .

واسط الرَّحْلِ مثل القَرَبُوس (١) .

فهنّ على كل مُسْتوفِزٍ * وُقوعَ الدَّجاجِ على الحائط

وإلّا النَّعامَ وحَفّانَه * وطَغْيًا من اللَّهَقِ الناشِطِ

الحَفّان : صِغار النعام . وطَغْيًا من اللَّهَق هو، نُبَذٌ (٢) من البقر . وناشِط : ثور يَخرج من أرض إلى أرض .

إذا بلغوا مصْرَهم عُوجِلوا * من الموت بالهِمْيَغ الذاعِطِ

هِمْيغ : موتٌ وَحِيٌّ . والذاعِط : الذابِح .

من المُرْبَعِين ومِن آزِلٍ * إذا جَنّه الليلُ كالناحِطِ

المُرْبَعين ، الذين يُحَمّون الرِّبْع من الحُمّى . والآزِل ، الذى فى ضِيق . وناحِط : زافِر .

عَصاكَ الأَقارِبُ فى أَمْرِهِمْ * فزايِلْ بأمرِكَ أو خالِطِ

يقول لنفسه : إنّ أقارِبَكَ لم يَسمعوا قولك ، فزايِلْهم أو خالِطْهم .

ولا تَسقُطنّ سُقوطَ النَّوا * ةِ مِن كَفّ مرتضِخٍ لاقِطِ

المرتَضِخ : الذى يَدُقّ النوى للعَلَف .

---

(١) القربوس : حنو السرج . والحنو : كل شىء فيه اعوجاج أو شبه الاعوجاج . اللسان (مادتى قربس وحنا) .

(٢) طغيا بفتح الطاء وضمها : جمع طغية ، والطغية من كل شىء : نبذة منه . قاله أبو زيد فى اللسان (مادة طغى) . على أن هذا البيت قد ورد فى اللسان أيضا مادة طغى شاهدا على أن « طغيا » مقصورة غير مصروفة : الصغيرة من بقر الوحش ، ونسب فيه هذا البيت الى أمية بن أبى عائذ الشاعر السابق .

وقال أسامة بن الحارث أيضا

أَبَى جِذْمُ قومِك إلّا ذَهابا * أنابوا وكان عليهم كِتابا

جِذم : أصل . كِتاب : قَدَر .

أقاموا صُدورَ مُسِنّاتِها (١) * بَوَاذِخَ يعتَسِرون الصِّعابا

أى أقاموها فى السّيرِ . مُسنّات : يعني الإبل . بواذخ : مشرِفات . يعتسِرون أى يركبون .

مِن المُضَرِيّاتِ لاكَزّةً * بَجُونا ولا رَاشَةَ الظَّهْرِ نابا (٢)

مضريّات : منسوبة إلى مضر . وبجون : بطيئة . والكزّة : التى ليست بوَساعٍ فى السَّيْر . ولا راشةَ الظّهْر (٣) : ولا ضعيفته .

كأنّ يديها إذا أَرقلتْ (٤) * يَدَا ذاتِ ضِبّين تَعْرُو سِبابا (٨٥)

كأن يدى الناقة إذا أرقلتْ يدا امرأة فى صدرها ضِبّان ، أى حقدان . تعرو سِبابا أى تُسابُّ أخرى .

كأصحَمَ فَرْدٍ على عانةٍ (٥) * يقاتِل عن طُرّتيه (٦) الذُّبابا

(١) فى اللسان مادة (شبب) مشباتها . وروى هذا البيت .

(٢) الناب : الناقة المسنة .

(٣) فى اللسان (مادة راش) جمل راش الظهر : ضعيف . وناقة رائشة : ضعيفة .

(٤) الإرقال : ضرب من السير .

(٥) العانة : القطيع من حمر الوحش . وروى فى اللسان « على حافة » .

(٦) قال الجوهرى : الطرتان من الحمار خطان أسودان على كتفيه . وورد فى تفسير قول أبى ذؤيب : « عبل الشوى بالطرتين مولع » أن الطرتين خطان يفصلان بين الجنب والبطن .

يقول هذه الناقة كأنها حمار يقاتل عن طُرّتيه أى عن جنبيه الذباب إذا أكله .
والأصحم : الآسم من الصُّحْمة، وهى سواد فى صُفرة .

أَقَبَّ طَــرِيدٍ بــنُزْهِ الفَــلا * ةِ لا يَــرِدِ المـاءَ إلّا آنتِيـابا

أقب : ضامر . طريد : طردتْه الخيل . بنُزه الفلاة[1]، أى بعيد من الناس، يريد أنه ينتاب المـاءَ فى الأيام لا كلَّ يوم .

إذا الخِمْس[2] تمّ لــه فِى اللُّفـا[3] * ظِ أحدَثَ وِرْدًا لــه واقترابا

اللُّفاظ : البقل . وقوله ، أحدَثَ وِرْدًا له واقترابا، أى وِرْد المـاء .

إذا القَطْــرُ أخلَفَ أوطانَــه * وماءُ الزُّزونِ يَشِــيمُ الذِّهابا

أوطان هـذا الحمار أخلَفَها المـاء من الرُّزون، فجعل يَشيم السحاب، ينظر أين يقع . الرُّزون : الواحد رَزْن، وهو موضع يمسك المـاء . والذِّهاب[4] : المطر .

شَـنُونٌ إذا رِيعَ من فارِسٍ * يُواثِب قَبْـلَ العـوالى وِثابا

(١) أورد فى اللسان (مادة نزه) هـذا البيت ، وقال فى تفسير نزه الفلاة : إنه ما تباعد من الفلاة عن المياه والأرياف .

(٢) الخمس : شرب الإبل يوم الرابع من يوم صدرت ، لأنهم يحسبون يوم الصدر فيـه . (اللسان مادة خمس) .

(٣) هكذا فسر الشارح اللفاظ بالبقل وضبطه بضم اللام المشددة ، والذى وجدناه فى كتب اللغة أن اللفاظ بهذا الضبط هو ما طرح به . وأنشد الجوهرى لامرىء القيس يصف حمارا :

يوارد مجهولات كل خميـلة * يمج لفاظ البقل فى كل مشرب

أما مجيئه بمعنى البقل كما فى القاموس وشرحه فهو اللفاظ بكسر اللام المشددة .

(٤) الواحد ذهبة بكسر الذال وسكون الهاء ، وهى المطرة .

عَوالى الرماح : ما يقارب السِّنان ، وشَنون : بين السمين والمهزول ، يعنى الحمار . يواثب : يثب .

إذا ما ٱشْتَأى شَرَفا قَبْلَه * وواكَظَ أوشَكَ منه ٱقترابا

اشتأى : عدا ، من الشَّأْو ، وهو الطَّلَق ؛ يقال عدا شَرَفا أو شَرَفين . الأصمعىّ معناه إذا رأى الشَّرَف من بعيد يعدو حتى يبلغه ، ثم يعدو شَرَفًا آخر . وواكَظ : داوَم ولازَم .

كوَقْع الحَريق بيَبْس الأبا * ء تلتهب النار فيه التهابا

الأباء : القصب .

فمُوشِكةٌ أرضُنا أن تعود * خلافَ الأنيس وُحوشًا يَبابا

ولم يَدَعُوا بين عَرْض الوَتيـ * ـر حتّى المَناقب إلّا الذّئابا

الوتير : موضع . والمَناقِب : ثَنايا فى غِلَظ ، واحدتها مَنْقَبة . يَبابا : خالية ، ليس بها إلّا الذئاب .

* * *

وقال أسامة بنُ الحارث لرجلٍ من قَيْسٍ هاجر فى خلافة عمر ٱبن الخطّاب — رضى الله عنه —

عصانى أُوَيْسٌ فى الذَّهاب كما عصت
عَسُوسٌ صَوًى فى ضَرعِها الغُبْرُ مانعُ

العَسوس : السيّئة الخُلُق من الإبل . وقوله : « صَـوَى » يَبِس فى ضَرعها الغُبْر ، وهو بقيّة اللبن فى الضَّرع . مانع : تأبى أن تُحلَب .

غَصانِي ولم يَرْدُدْ علىّ بطاعة * لُمكْثٍ ولم تقبضْ عليه الأَشاجِع

أى لم يَردُد علىّ جوابا . لُمكثٍ ، أى لم يمكث كما أمرتُه ، ولم تقبض عليه الأشاجعُ(١) ، أى خرج من يدى .

كَفيتُ النَّسا نَسّالُ حَدٍّ ودِيقةٍ * إذا سكن التَّمْلَ الظِّباءُ الكَواسِع

كَفيتُ النَّسا ، أى سريع فى عَدْوه . نَسّال ، يقال : نَسَلَ فى عَدْوِه : إذا اشتدّ ، ونَسَل : إذا سقط ريشه . والوَدِيقة : شدّة الحرّ . وقوله : إذا سكن التَّمْلَ الظِّباء ، التمل : المُقام فى الخفض والدعة . يقال : تَمَل بمكان كذا . والكَواسِع من الظباء : التى أدخلتْ أذنابَها بين أرجُلِها .

كأنّ أخاه حين يُظلَم عِنده * من العِزّ فى مسرودَةِ السَّكِّ دارِعُ

يقول : كأنّه — إذا شكا ظلما — فى دِرعه . والسَّكّ : سدّ الخرق . والسَّكّ ها هنا المسامير . ومَسْرُودة : معمولة تُوبِـع عليها العمل .

وكانوا ذوِى دارٍ يَزِين مَجازَهم * شَماريخُ حافَتْهـا شُجُونٌ صَوادِعُ

مجازهم : مكانهم . والشَّماريخ : رءوس الجبال . وقوله حافَتْها ، أى أخذتْ وَسْطَها . والشُّجون : مَجارى المـاء .

(١) الأشاجع : أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف .

وكنت إذا ما الظُّلمُ أَحقبَ كِفْلَه[(١)] * على مُعظم آبَى به وأدافِع

الكِفل : كِساء يُلقَى حول السَّنام ، ثم يُردَف عليه الرجُل إذا أراد الركوب ، فيقول : إذا الظُّلمُ حَمَل علىّ مَركَبه لم أقبلْ ذلك .

كأنّ أَتِيَّ السَّيلِ مَدَّ عليهمُ[(٢)] * إذا دفَعتْه فى البَداح الجَراشع

يقول : مات هؤلاء الّذين كانوا لى عَضُدا وقوّة ، فكأنّ سَيْلا جَرَّهم ، والبَداح : مُتّسَعٌ من الأرض . والجَراشِع : أودِية .

وقال أسامة بنُ الحارث

أجارَتَنا هل ليلُ ذِى الهَمِّ رَاقِدُ * أم النــوم عنّى مانعٌ ما أُراوِدُ

أجارَتَنا إنّ امرأً ليَعُــودُه * من ايسَرَ ممّا بتُّ أُخفِى العَوائدُ (٨٦)

يقول : إنّه ليُعاد الرجل من أيسر ممّا بى .

تذكّرتُ إخوانى فبِتُّ مسهّدا * كما ذَكرتْ بَوًّا من الليــل فاقدُ

مسهّد : مُفعَّل ، من السُّهد . والبوّ : جِلدٌ يُحشَى للفاقِد ولدَها يُذبَح أو يموت فترأَمُه وتدِرّ عليه ، فإذا ذكرتْه حنّت .

لَعَمرِى لقد أَمهلتُ فى نَهيِ خالدٍ * عن الشـام إمّا يَعصِينّكَ خالدُ

(١) الحقب بالتحريك : حبل يشد به الرحل فى بطن البعير ، تقول منه : أحقبت البعير .

(٢) أتى السيل : الذى لا يدرى من أين أتى .

امهلتُ ، أى نهيتُه فى مُهْلة قبل أن يازِف أمرُه أى جعلتُ له مُهْلة ولم أُجْدْ بنفسه ، وكان نهاه أن يهاجِرَ . وقوله : إمّا يعصينّك خالد ، أى عصاك خالد .

وأَمهلتُ فى إخوانِه فكأنّما * يُسمَّع بالنَّهْى النَّعامُ الشَّوارِدُ

وأمهلتُ فى أصحابه الّذين معه ، فكأنّما أَسمعتُ النهىَ الّذى نهيتُ نعاما شُرَّدا ، والنعام موصوف بأنه لا يَسمَع ، قال الشاعر [وهو علقمة] :

* أصمّ لا يَسمَع الأصواتَ مَصْلومُ *

فقلتُ له لا المرءُ مالكُ نفسِه * ولا هو فى جِذْمِ العَشيرةِ عائدُ

يقول : المرءُ لا يَملِك أمرَه ، قد عزم على الذّهاب ، وإذا ذهب لم يقدر على الرجوع . يقول : لا يعود من سفره .

أَسَيْتُ على جِذْمِ العَشيرةِ أصبحتْ * تُقَوَّرُ منها حافَةٌ وطَرائدُ

أَسَيْتُ : حَزِنْتُ . والجذم : الأصل . وأصبحتْ تُقَوَّرُ منها حافة : أى تُقطَّع منها قِطعةٌ فتذهب كما يُقَوَّر الأديم . وطرائد : أتباع . ويقال : أَسَى إذا داوَى وأصلَح » .

فواللهِ لا يَبقَى على حَدَثانِه * طَريدٌ بأوطانِ العَلايَةِ فارِدُ

العَلايَة : مكان . والفارِد : الممتلِء من الحمير .

مِن الصُّحْمِ مِيفاءُ الحزُونِ كأنَّه * إذا اهتاج فى وجهٍ من الصبحِ ناشِدُ

مِيفاء الحزُون : مِشْراف . إذا اهتاج : إذا ثار فى أول الصبح كأنّه ناشِدٌ يَطلُب شيئا ضَلّ له .

يُصَيِّحُ في الأَسحارِ في كلِّ صارةٍ[1] * كما ناشَدَ الذَّمَّ الكَفِيلَ المعاهِدُ[2]

يصيِّح هذا الحمار بالأسحار، وقوله : كما ناشَدَ المعاهدُ الكفيلَ الذِّمَّ، قال له : أَنْشُدُكَ اللهَ، والذِّمّ : الواحدة ذِمّة . والمُعاهد : الذى أُعطِىَ عَهْدا إن يُوَفَّ له قضى مَذَمّته أى ذِمامَه ، والذِّمام : الحرمة .

فَلاهُ عن الآلافِ في كلِّ مَسكنٍ * إلى لَحَقِ الأوزارِ خيلٌ قوائدُ[3]

فلاه : نحّاه ، عن كل مسكن الى لحق الأوزار[4] : إلى أن لحق بالملاجىء . خيل قوائد : فالخيل التى فَلَتْه طردته إلى هذه الملاجىء .

أرتْه من الجَرْباء في كل مَنظَرٍ * طِباباً فَمَثْواهُ النهارَ المَراكِدُ

أرت الفحلَ الآتُن طباباً، والطِّباب : طُرّة من السماء تَظهر، أى حملتْه الآتُن على أن صار في مكان بين جبال فلا يَرى إلا طُرّة من السماء، إلّا ناحيـة وطريقة فهو يأمن الليل، فاذا كان النهار فهو على شَرَف . والجَرْباء : السماء .[5]

(١) لم يفسر الشارح لفظ «صارة» وهى من الجبل أعلاه . أو هى الأرض ذات الشجر .

(٢) كذا ورد هذا البيت فى المخصص لابن سيدة ج ١٠ ص ٨٠ طبع بولاق ، وفيه « بالأسحار » مكان « فى الأسحار » وعلق عليه الأستاذ الشنقيطى فقال ما نصه : هذا البيت لأسامة بن الحارث الهذلى يصف حمار وحش ... ونظيره قول آمرئ القيس يصف حمار وحش مثله .

يغرد بالأسحار فى كل سدفة * تغرد مياح الندامى المطرب

(٣) اللحق بالتحريك : مصدر لحق بفتح اللام وكسر الحاء وفتح القاف ، ويجوز أن يكون جمعا للاحق كما يقال : خادم وخدم وعاس وعسس . اللسان (مادة لحق) .

(٤) الأوزار : جمع وزر بالتحريك وهو الملجأ ، قاله فى اللسان (مادة وزر) .

(٥) هكذا فسر الشارح هذا البيت ، ويلاحظ أنه لم يفسر المراكد هنا ، وقد جاء فى اللسان (مادة ركد) فى تفسير المراكد ما نصه : والمراكد : مغامض الأرض ، قال أسامة بن حبيب الهذلى يصف حمارا طردته الخيل فلجأ الى الجبال فى شعابها وهو يرى السماء طرائق :

أرته من الجرباء فى كل موطن * طبابا فمأواه النهار المراكد

ورواه فى (مادة جرب) : * أرته من الجرباء فى كل موقف * الخ .

يَظَلّ مُحَمّ الهمّ يَقسِم أمرَه * بتَكْلِفةٍ هل آخِر اليوم آئدُ

يَظلّ هذا الفحلُ مُحَمّ الهمّ، يأخذه مِثلُ الزَّمَع[1]، يقال: أحمّني هذا الأمر وأهمّني سواء. بتَكْلِفة: شيء لا يُجدِي. يقسم أمرَه: ينظر أين يأخذ. وقوله: هل آخر اليوم آئد، ينظر هل بَقِيَ من الفيء شيء، هل ينقلب الظل فيستريح بمجيء الليل. قال الأصمعيّ:

حُذاميّةٌ آدت لها عَجْوة القُرَى فتأكل بالمأقوط حَيْساً[2] مجمّدا

المأقوط: السّويق المخلوط بالأَقِط[3].

بقادِمِ عَصْرٍ أُذهِلتْ عن قِرانِها * مَراضِعُها والفاصلاتُ الجَدائدُ

بقادِم عصر، أى بأوّل الزمن، أُذهِلتْ عن قِرانها، الواحد قَرِين[4]. والمَراضِع: التي تُرضِع. والفاصِلات: التي ذهبتْ ألبانُها أى أذهلَها الزماة عمّا كانت تُقارِن. والجَدائد: التي لا لبن لها.

اذا نَضَحَتْ بالماء وآزداد فَوْرُها[5] * نَجا وهو مَكدودٌ من الغمّ ناجدُ

(١) الزمع: الدهش بفتحتين.

(٢) الحيس: الأقط يخلط بالتمر والسمن.

(٣) الأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل.

(٤) لم نجد قرانا جمع قرين فيا لدينا من كتب اللغة. والذى نستظهره أنه جمع قياسيّ كسمين وسمان وكريم وكرام وعظيم وعظام وكبير وكبار.

(٥) رواية اللسان (مادة نجد):

اذا نضحت بالماء وآزداد فورها * نجا وهو مكروب من الهم ناجد

وجاء فيه أيضا أن النضح والنضخ بمعنى واحد.

إذا نضحتْ : إذا عَرِقت ، أَرسَلَتْ الماءَ ، ناجد : عَرِق من الكرب . وفَوْزُها يقول : فارت بالغَلْى فى عَدْوها . نجا الحمار ، أى سبق وهو مكدود مغموم أى قد كَدَحَ فيه الغمّ وأثّر .

يُعالِجُ بالعِطْفَين شأواً كأنّه * حَريقٌ أشاعتْه الأَباءةُ حاصدُ

هذا الحمار يعالج بالعِطْفين، أى يتكفأ فكأنه يعالج عِطْفَيه . والشَّأْو : الطَّلَق كأنه حَرِيقٌ أشاعتْه الأباءة : أَلْهبَته . والأَباءة : الأَجَمة من القصب ، يقال : شَيِّع نارَك : أَلْهِبْها .

يقَـرِّنه والنَّقْع فوق سَرَاتِه(١) * خِلافَ المَسيحِ الغَيْثُ المترافدُ

يريد يُقَرِّنه الغَيْثُ(٢) المترافِد ، وهو جَرْىٌ بعد جَرْى ، والنَّقْع فوق سَراته : يعنى الغُبار ، وقوله خِلافَ المسيح : بعد العَرَق(٣) ، فأراد أنه مترافِد يرفُد بعضه بعضا لا ينقطع جريُه وإن عَرِق .

اذا لجَّ فى نَفْرٍ يَشُقّ طريقَه * إراغةَ شَدٍّ وَقْعُه متواطدُ

قوله : إذا لجّ فى نَفْرٍ أى نَفَر ثم لجّ فيه إراغة ، ومنه يقال فى الكلام : إنه ليُرِيغ أمرا يطلبه . وقوله : متواطِد أى ثابت دائم .

كأنّ سُرافِيّا عليه إذا جَرَى * وحارَبَه بعد الخَبارِ القَدافِدُ

الخَبار : اللّيّن من الأرض . وقوله : كأنّ سُرافِيّا يريد ثيابا بيضًا عليه من الغُبار . وحارَبَه القَدافِدُ بعد الخَبار ، والقَدْفَد : ما صلُب من الأرض .

---

(١) سراته : ظهره . (٢) يقال : فرس ذو غيث : إذا جاءه عدو بعد عدو .

(٣) سمى العرق مسيحا لأنه يمسح إذا صب اهـ اللسان (مادة مسح) .

(٨١) وحَلَّأَهُ عَن ماءِ كلِّ ثَمِيلةٍ * رُمَاةٌ بأيديهم قِرانٌ مَطارِدُ

حَلَّأَهُ : طرده ومنعه رُماةٌ بأيديهم مَطارِدُ . والقِران : نَبل مقترنة بعضها يشبه بعضا. ومَطارِد : أراد بعضُها يطرد بعضا ، ومُفتعِل تُجمع على مَفاعِل مثل مغتلِم ومغالِم ومؤتزِر ومآزِر . قال العجاج :

إذا كَسَرْنَ النَّقبَ المآزِرا * وأَزَّتِ الأشِـعَّةُ المَحاجِرا

وشَقُّوا بمَنْحوضِ القِطاعِ فؤادَه * لهـم قِتَراتٌ قـد بُنِين مَحاتِدُ (١)

شَقُّوا فؤاد الحمار أي جهدوه وأضعفوه . بمنحوض ، أي بدقيق القِطاع أي أرهِف ورُقِّق . وواحد القِطاع قِطع ، وهو نَصل قصير عريض . محاتد : أصول قد كانت قديمة ، ومنه عين حُتُد إذا كانت قديمة . وهو من مَحتِدِ صِدق .

فحادَثَ أنهـاءً له قـد تقطّعتْ * وأَشمَسَ لمّا أخلفَتْه المَعاهِـدُ

حادَثَ يعني هذا الفحل ، أي عاودها مرّة بعد مرّة ، ومنه يقال حادِثْ سيفَك بالصِّقال أي اصقُلْه مرّة بعد مرّة ، وواحد الأنهاء نِهْي ، وهو الغدير . وتقطّعت : ذهب ماؤها . أَشْمَس : دخل في شدّة الشمس واشتدت عليه لمّا أخلفتْه ما كان يَعهَد من الماء ، يقال شَمَسَ اليومُ . إذا كان ذا شَمْس .

له مَشربٌ قد حُلِّئتْ عن سِماله * من القيظ حتى أَوحَشَتْه الأوابِدُ

له مشرب أي للفحل . قد حُلِّئتْ عن سِماله الوَحْش . والسِّمال : بقيّة الماء الواحدة سَمَلة . والأوابد : الوَحْش . وأوحشَتْه : هجرتْه لا تأتيه .

(١) يلاحظ أن الشارح لم يعرِّف القترات بكسر القاف وفتح التاء كما هي في الأصل . والذي في اللسان (مادة قتر) القتر والقترة (بكسر القاف وسكون التاء) نصال الأهداف .

كأنَّ سَبيخَ الطيرِ فوقَ جِمامِه * إذا ضربتْه الرِّيحُ صُوفٌ لَبائدُ

السَّبيخ : ما سقط من ريش الحمام . والجمام : ما اجتمع من الماء ، الواحدة جُمّة ، يقال : اسقِنى من جُمّة مائك ، وجُمٌّ . وشبّه السبيخ بصُوف قد تلبّد . والسَّبيخ : القطعة من القُطن . ويقال له من الصوف العَميت ، ومن الشَّعر القَليل .

بمَظْمأةٍ ليست إليها مَفازةٌ * عليها رُماةُ الوَحشِ مَثْنَى وواحدُ

هـذا المكان موضعُ عطشٍ فلا يزال يَطلب الماءَ . ومَفازة : مَنجاة ، أى ليست عند المكان مَنْجاة ، أى يَهلِك فيها ، ومعناه له مشرب بمَظْماةٍ عليها الرُّماة اثنان وواحد .

فماطَلَه طولَ المَصيفِ ولم يُصِبْ * هَواهُ من النَّوءِ السحابُ الرَّواعدُ

أراد فماطل الفحلَ السحابُ الرّواعد . أى طاوَلَه ولم يَجِد هواه : وهو الموضع الذى يريد .

إذا شَدّه الرِّبعُ السواءُ فإنّه * على تِمّهِ مستأنِسُ الماءِ واردُ

إذا شَدّه الرِّبْع أراد شادّه وعاسَره . والربع أن يرد رِبْعا ، فانه على تِمّ ذلك الرِّبْع مستأنِسٌ ينظر .

أنابَ وقد أمسَى على الباب قَبْلَه * أُقَيْدِرُ(١) لا يُنْمِى(٢) الرَّمِيّةَ صائدُ

(١) الأقيدر : تصغير الأقدر ، وهو القصير من الرجال ، وأراد به هنا الصائد ، كما فى اللسان (مادة قدر) عند شرح قول صخر الغى :

* أتيح لها أقيدر ذو حشيف * الخ .

(٢) يقال أنميت الصيد فنمى ينمى ، وذلك أن ترميه فتصيبه ويذهب فيموت بعد ما يغيب عنك ؛ ويقال أصمى الصيد إذا رماه فقتله مكانه . فقوله : لا ينمى الرمية ، أى أنه يرمى فيصمى .

وقال ساعدة بن جُؤَيّة

قال فى الأمّ[1] : هذا من غير رواية أبى سعيد[2] جملناه فى هذا الموضع :

يا نُعْمَ إِنّى وأيديهِمْ وما نَحَروا * بالخَيْفِ حيث يَسُحّ الدافقُ المُهَجا

وأيديهم : موضعه خَفْض، لأنّه يمين . والخَيْف : خَيْف مِنًى . والخَيْف أصله ما سفل عن حُجْزة الجبل وآرتفع عن مسيل الوادى . وقوله : يسحّ : يصبّ والدافق : الناحر . والمُهَج : خالص الأنفُس .

إِنّى لأهواكِ حقّا[3] غيرَ ما كَذِبٍ * ولو نَأَيتِ سِوانا فى النَّوَى حِجَجا

نأيتِ سوانا ، أى عند غيرنا . والنَّوى : النّية ، وهو الوجه الذى تريده .

حُبَّ الضَّرِيكِ تِلادَ المالِ زَرَّمَه * فقرٌ ولم يتّخِذْ فى الناس مُلتَحَجا

الضريك : الفقير . زرّمه فقرُه، أى أفقره وقطع عنه الخير، ومنه أَزرمتُ بولَه أى قطعتُ عليه بولَه . والملتحَجُ والمَلْجأ والعُصْرَةُ والعَصَرَ والمعتصَر والمَعقِل والوَزَر كلّ هذا واحد .

صِفْرِ المَباءةِ ذى هِرْسَينِ[4] منعجِفٍ * إذا نظرتَ إليه قلتَ قد فَرَجا

(١) لعل الشارح أراد بالأمّ هنا الأصل الذى نقل منه هذه النسخة التى بين أيدينا . وأم الشىء أصله .

(٢) شعر ساعدة من رواية أبى سعيد تقدم فى السفر الأوّل من هذا الديوان فانظره .

(٣) فى رواية «حبا» مكان «حقا» اللسان (مادة زرم) .

(٤) فى كتب اللغة أن الهرس ككتف الثوب الخلق .

صِفر المبَاءة، يقول : أى خالى مَبارك الإبل . ذى هرِسين : ذى خَلَقين . منعجف : مهزول . قد فَرَجا : قد فَتح فاهُ للموت .

أَنَدّ مِن قارِبٍ رُوحٍ قَوائمُه * صُمٍّ حَوافرُه ما يَفْتأ الدَّلَجا

أَنَدّ أى أنفر، يقول: هو أَنفَر من حمار وحش فى قوائمه رَوَح ، أى آتساع. تقول: دَابّة رَوْحاء للأنثى . ما يفتأ الدَّلَجا، أى ما يزال يُحيي ليلته جميعا يسير .

أُخِيلُ[1] بَرْقا مَتَى حابٍ له زَجَلٌ * إذَا يفتّر[2] مِن تَوْماضه حَلَجا

قال: أُخِيلُ برقًا متى حابٍ له زَجَل ، أراد أُخِيلُ بَرْقا من حاب . حلَج يَحلِجُ حَلْجا . أُخِيلُ بَرْقا ، أى أَرَى خِلاقَه مَطرا ، يقال : أَخالُ وأُخِيلُ بَرْقا متى حابٍ . أراد أُخِيلُ برقًا من حابٍ . والحابِى : السحاب المرتفع . ومتى فى معنى مِن[3] . وإنّما سّمى حابيا لأنّه قد أشرف قبل أن يطبّق السماء . والتَّوْماض: اللَّمْع الضعيف من البرْق . وحلَجَ : مَطَر . وأصلُه المطر الضعيف الخفيف .

مستأرِضا بين بَطْن[4] اللّيثِ أيمَنه * إلى شَمَنْصِيرَ غيثا مُرسَلا مَعِجا

---

(١) ضبط هذا اللفظ فى الأصل بفتح الألف وسكون الخاء وفتح الياء واللام وهو غير مستقيم الوزن وقد ضبطناه هكذا نقلا عن اللسان (مادة حلج) على أنه قد ورد فى اللسان (مادة رمض) مضموم الألف .

(٢) فى اللسان (مادة حلج) « تفتّر » بفتح التاء والفاء وتشديد التاء المفتوحة . ثم قال بعد أن أنشد هذا البيت ما نصه : « ويروى خلجا » مكان « حلجا » .

(٣) زاد فى اللسان (مادة حلج) بعد أن أنشد هذا البيت الذى نحن بصدده ما نصه : أو بمعنى (وسط) أو بمعنى (فى) .

(٤) فى اللسان (مادة معج) « أعلى » مكان « بطن » .

قوله مستارِضا ، أى قد آستأرض وثبتَ بالأرض[1] . اللِّيث وشَمَنْصِير : موضعان . ومَعِج : سريع .

فأسْأَدَ الليلَ إرقاصا[2] وزَفْزفةً * وغارةً ووَسِيجا[3] غَمْلَجًا رَتِجا

الإسئاد : سيرُ اللَّيل . والزَّفْزَفة : الصوت ، صوتُ مَرِّه وحفيفه . قوله : وغارة ، الغارة العَدْو ، يقال : أغار إغارةَ الثعلب . والغَمْلَج : العَدْوُ المتدارك . والرَّتِجُ ، هو نفسُه مسرِع .

حتى أضافَ الى وادٍ ضَفادِعُه * غَرْقَى رُدافَى تَراها تَشْتكي النَّشَجا

رُدافَى : يتبع بعضها بعضا . والنَّشج : تقلُّع النفس من أجوافها قَلْعا .

ولا أُقيمُ بِدارِ الهُونِ إنَّ ولا * آتِي الى الغَدْرِ[4] أخشى دونَه الخَمَجا

بدار الهُون : بدار الهوان . إنّ بمعنى ، نَعَم ، ثم قال : ولا آتي إلى الغدر . والخَمَج : سوء الثناء ، ومنه خَمِج اللحمُ : إذا أَرْوَح . وخَمِج الدِّين : اذا فسد .

---

(١) قال فى اللسان (مادة أرض) وقد يجىء المستأرض بمعنى المتأرض وهو المتثاقل إلى الأرض واستشهد بهذا البيت .

(٢) يلاحظ أن الشارح لم يفسر « إرقاصا » فى البيت ، وهو من أرقص القوم فى سيرهم إذا كانوا يرتفعون و يخفضون .

(٣) الوسيج : ضرب من السير .

(٤) فى اللسان « مادة خمج » « الخدر » مكان « الغدر » وفيها أيضا أن هذا البيت أورده ابن برى فى أماليه :

ولا أقيم بدار الهوان ولا * آتى الى الغدر أخشى دونه الخمجا

وقال أيضا

أهاجَكَ من عِيرِ الحبيبِ بُكورُها * أجدّتْ بِلَيلٍ لم يعـرِّج أميرُها

أميرُها : الذى يأمرها بالسير و يؤامَر فى كلّ أمر .

تَحمّان من ذات السُّلَيم كأنّها (١) * سَفائنُ يمٍّ تَنْتَحِيها دَبُورُها

تنتحيها دَبورها : تعتمِدُها .

وكانت قَذوفًا بالنّوى كلَّ جانبٍ * على كلّ مَرٍّ يستمرّ مُرورُها

يقول : كانت الإبل من عادتها أن تقذف بالنّوى ، تذهب بها فى كلّ جانب ؛ على كلّ مَرّ : على كلّ مضىٍّ وذهاب . يستمرّ مُرورُها : يمضى .

ميمّمةً نَجْدَ الشَّرَى (٢) لا تَرِيمُه * وكان طريقًا لا تَزال تَسيرُها

لا تريمُه : لا تريم عنه ، لا تبرح . ونجد : كلّ مشرف .

وما مُغْـزِلٌ تَقْـرُو أسِرّةَ أيكةٍ * منطّقـةٍ بالمَـرْدِ ضافٍ بَرِيرُها

مُغـزِل : أمّ غزال . تقرُو أسرّة أيكة أى تتبـع طرائق فى بطون الأودية . منطّقة : محفّفة بالمَرْد . والمرْد : ثمر الأراك ، وهو ما أدْرَكَ منه . ضافٍ : كثير .

(١) قال فى تاج العروس (مادة سلم) : وذات السليم موضع ؛ واستشهد بهذا البيت .

(٢) قال ياقوت فى معجمه : نجد الشرى موضع فى شعر ساعدة بن جؤية الهذلى حيث قال :

* ميممة نجد الشرى لا تريمه * الخ

بَرِيرُها ، والبَرِير : ثمر الأراك يجمع الغضّ منه والمُدرِكَ جميعا . والكَبَاث : الغض منه .

اذا رَفَعتْ عن ناصلٍ من سُقاطةٍ * تعالِى يديْها فى غُصونِ تَصِيرِها

يريد إذا رَفعتْ هذه الظبيةُ رأسَها عن ناصل . والناصل : ما سقط من هذه السقاطة . ثم تُعالِى يديْها أى تَناوَلُ ثمرَ الأراك . فى غصون تَصيرُها : تُميلُها وأصله من صاره يصُوره إذا أماله .

بِـوادٍ حرامٍ لم تُرُعْها حِبالةٌ * ولا قانصٌ ذو أسْهُمٍ يستثيرُها

ومِنكِ هُدُوَّ الليلِ برقٌ فهاجَنى * يصدِّع رُمْكا مستطيرا عَقِيرُها

ومنكِ معناه من ناحيتك . وهدو الليل : بعد ساعة من الليل . قوله : يُصدِّع رُمْكًا . تفرّق عن بَرق، أى هذا البرقُ تفرّج عن سحاب رُمْك ، فشبّه السحابَ بُرمْك[(١)] قد آستطار منها عَقيرُها . والعَقير : الذى عُقر من الخيل فهو يتحامل مرّة يرتفع ، ومرّة يسقُط .

أرِقتُ له حتى اذا ما عُروضُه * تَحادتْ وهاجَتْها بُروقٌ تُطيرُها

أرِقتُ لهذا البرق حتى إذا ما عُروضُه يعنى سحابَه . والواحد عَرْض . تحادتْ يريد حَدَا بعضُها بعضا ، أى تَلَا بعضُها بعضا .

---

(١) قوله : فشبه السحاب برمك ، أى بخيل رمك . والرمكة بضم الراء وسكون الميم : لون الرماد .

أَضَرَّ(١) به ضاحٍ فَنَبْطَا(٢) أُسالةٍ(٣) * فَمَرٌّ فأَعْلَى حَوْزِها(٤) نخُصُورُها

أضرّ به: لَصِق به ودنا. وضاحٍ: وادٍ وسط وادٍ «أساله من السيل»(٥). ومرّ: موضع. خُصورها(٦): ما حولها.

فرَخْبٌ(٧) فأعلام القُروط(٨) فكافِرٌ(٩) * فنَخْلةُ(١٠) تَلَّى طَلْحُها وسُدُورُها

قوله تلّى: صرعى، وهذه كلّها أماكن.

---

(١) ذكر ياقوت أن الضاحى واد لهذيل، وأورد بيت ساعدة هذا، وقال بعد أن أنشده ما نصه: أضر به أى لصق به، ودنا منه أى دنا الماء من ضاح الخ.

(٢) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا:

أضر به ضاخ قبيطا أساله * فـر فأحلى جوزها نخصورها

ولا يخفى ما فى غالب مفرداته من تصحيف. وقد صوّبناه هكذا نقلا عن اللسان و ياقوت فى عدّة مواضع منهما. وقال ياقوت: نبط شعب من شعاب هذيل ... وضاح ومر ونبط مواضع.

(٣) ذكر ياقوت فى معجمه أن أسالة بالضم والتخفيف: اسم ماءة بالبادية.

(٤) الحوز: موضع بالكوفة. قاله ياقوت فى معجمه.

(٥) كذا فسر الشارح هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين. والذى فى اللسان ومعجم البلدان أن أسالة موضع، واستشهدا بهذا البيت الذى نحن بصدده.

(٦) فى كتب اللغة أن الخصر هو الطريق بين أعلى الرمل وأسفله، و يجمع على خصور.

(٧) كذا فى الأصل. وقد أورده ياقوت مضبوطا بضم الراء وسكون الحاء، وقال: إنه موضع فى بلاد هذيل. وذكر بيت ساعدة هذا.

(٨) فى الأصل «الفروط» بالفاء. والصواب ما أثبتنا نقلا عن ياقوت، فقد ذكر فى معجمه أن القروط موضع فى بلاد هذيل؛ وأنشد هذا البيت.

(٩) ذكر ياقوت أن كافرا واد فى بلاد هذيل. واستشهد بهذا البيت.

(١٠) قال ياقوت فى معجم البلدان: نخلة الشامية واليمانية: واديان لهذيل على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن مر، الأول يصب من الغمير، والثانى يصب من قرن المنازل الخ والطلح والسدر: معروفان.

ومنه يَمَانٍ مُستطِلّ وجالِسٌ * بعَـرْضِ السَّراةِ مكفهِرًّا صَبِيرُها

ومنه يمان : من السحاب . مستطِل : قد آستطلّ وألبَس . وجالِس : أتى نَجْدا . والعَـرْض : الوادى . مكفهِرّ السحاب : الذى قد ركب بعضُه بعضـا . والصَّبير : الغَـيم الأبيض البطىء البراح ، ومنـه : صبرتُه ، حبستُه . والصَّبير : الكفيل ، لأنّه محبوس بصاحبه .

لحَطَّ من السُّول(١) المـلمّ(٢) وتَلّه * يَحِفّ بأرباضِ الأراكِ ضَريرُها

ويروَى ، من [... ...](٣) الملم ، والمعنى واحد . المـلمّ : جبل . والأرباض : ما عَظُم من الشجر ، الواحد رَبُوض ، ثم جُمِعَ فقيل : رُبُض ، ثم جُمِع رُبُضٌ على أرباض . يحفّ : من الحفيف . وضَريرُها : ما أَضرّ به من الشـجر وآقتلعه . ويقال فى غير هـذا الموضع : إنّه لذو ضَرير ، إذا كان ذا صَبر على ما يقاسى من السفر وغير ذلك .

وتالله ما إنْ شَهْلةٌ أمّ واحدٍ * بأوجَدَ منّى أن يُهـانَ صغيرُها

---

(١) السول : السحب المسترخية .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل غير مضبوط فى هذا الموضع وفى الموضعين الآتيين بعد فى شرح البيت . نقول : وقد عرفه بعد بأنه جبل ؛ ولم نقف عليـه فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى أسماء الأماكن والجبال . والذى فى معجم البلدان أن الأراك جبل لهذيل . قاله الأصمعى .

(٣) مكان هذه النقط لفظة ساقطة من الأصل بمعنى «السول» ، ولعلها « السحب » بتسكين الحاء ، بدليل قوله بعد : والمعنى واحد .

امرأة شَهْلة : كبيرة . باوْجَد : بأشدّ وَجْدا . أن يُهانَ صَغيرُها ، أى يُهان وَلدُها .

رأته على يأسٍ وقد شابَ رأسُها ❊ وحين تَصدّى للهَوانِ عَشيرُها

رأت ولدها على يأس من أن تلد . تَصدّى لهوانها عشيرُها : زوجُها ، أى كبرتْ فهانت عليه .

فشَبَّ لها مثل السِّنانِ مبرّأ ❊ إمامٌ لِنادى دارِها وأميرُها

عناشُ عَدُوٍّ لا يَزال مشمِّرًا ❊ برَجْلٍ(١) إذاما الحَرْبُ شُبَّ سعيرُها

عناش عدو : معانِق عدو ، يقال : اعتنشه واعتوطه إذا هو عانقه ، وقوله : شُبَّ : أوقِد .

تَقدّمَ يوما فى ثلاثةِ فتيةٍ ❊ بجَرداءَ نُصْبٍ للغوازى ثُغورُها(٢)

أى تقدّم ابنُها فى ثلاثة نفرٍ . بجَرداء : بأرض . نُصْب ، أى نُصْب عيونهم . للغوازى : جمع غُزاة .

فبَيْنَا هم يَتّابَعون لينتهوا ❊ بقُذْفٍ نِيافٍ مستقلٍّ صخورُها

بينا هم ، يعنى ابن المرأة ومن معه . يتّابعون : يتبع بعضهم بعضا . بقُذْف : أى إلى قذف . والقُذْف : الناحية من الجبل . نِياف ، يعنى جبلا طويلا ، مستقلّ : مرتفع .

(١) برجل : أى برجال .

(٢) الثغور : جمع ثغر ، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد .

رأَوا من قِدَى الكَفَّين قُدّامَ عَدْوةٍ * مُحيطًا به من كلّ أَوْبٍ حُضورُها

مِن قِدَى الكَفَّين ، أى من قدر الكفّين . يقال : قِيدَ رُمْحٍ وقادَ رمح وقابَ رمح أيضا . وأنشد الأصمعىّ :

ولكنّ إقدامى إذا الخيلُ أَحجمت * وصبرى إذاما الموتُ كان قِدَى الشِّبرِ

من كل أوب : من كلّ وجهة ، حضورها .

فورَّكَ لَيْنًا أَخْلَصَ القَيْنُ أَثْرَه (١) * وحاشِكَةً يَحْصَى الشِّمالَ نذيرُها (٢)

قوله : فورّك لَيْنًا ، أماله إلى يده ، وأراد بلَيْنٍ سيفا لينًا . وأثْرُه فِرِنْدُه . وحاشكة : القوس تَحشك بِدِرّتها إذا رمى عنها أسرع سهمُها (٣) . قوله : يَحصَى الشِّمال ، أى يؤثّر فى الشمال وترُها « يقال حَصِىَ يَحصَى حَصًا » والنذير : الوتر نفسه .

يُزَحزِحهم عنه بنَبْلٍ سَنِينةٍ * يُضِرُّ بحبّاتِ القلوبِ حَشُورُها

يزحزحهم : ينحّيهم عن نفسه ، يعنى ابن المرأة . بنَبْلٍ سَنينة : محدودة . وحبّات القلوب : الواحدة حَبّة ، وهى عَلَقة جامدة سوداءُ فى القلب . حَشورُها : حديدُها أى ألطف الريش وحُدِّد قُذَذُه (٤) .

---

(١) قال فى اللسان « ورّك لينا » أى أماله للضرب حتى ضرب به ، يعنى السيف .

(٢) ورد هذا البيت فى اللسان (مادة حشك) « يحمى » مكان « يحصى » . وورد أيضا فى اللسان فى (مادة حصى) فقال يحصى بضم الياء وكسر الصاد ، وأنشد هذا البيت ، ثم قال بعد أن أنشده بهذا الضبط قيل يحصى فى الشمال يؤثر فيها .

(٣) ويقال : قوس حاشك وحاشكة إذا كانت موائية للرامى .

(٤) القذة : ريش السهم . وللسهم ثلاث قذذ ، وهى آذانه . اللسان « مادة قذذ » .

فلمّا رآهم يركبون صدورَهم * كبُدْنِ إيادٍ يوم نُجّتْ نُحورُها

يركبون : يقعون على صدورهم . كبدن إيادٍ يوم نُجّت ، يوم أسيلت دماؤها من نحورها .

تَمَلّزَ من تحت الظُّبات كأنّه * رَداةٌ إذا تعلُو الخَبارَ نُدورُها (١)

تَمَلّز : نجا وأفلت . والظُّبَة : حدّ السيف . ورَداةٌ : صخرة ، شبّهه بها فى عَدْوه . نُدور : أعلى الجَبَل . والخَبار : الأرض الرِّخوة فيها «حربه» (٢) و بِحَرة .

بِساقٍ إذا أُولَى العَدِىّ تبدّدوا * يخفّض رَيْعانَ السُّعاة غَوِيرُها

بساقٍ ، أى يعدو على ساقه . إذا أُولَى العَدِىّ . والعَدِىّ : الحاملة التى تعدو به (٣) . وقوله : يخفّض أى يسكّن ، رَيْعان : أوائل السُّعاة الذين يَعْدون . والغَوِير : العَدْو . وأصله من الغارة ، يقال : أَغارَ إغارةَ الثعلب : إذا عَدَا فأسرعَ فى عَدْوِه .

وجاء خليلاه إليها كلاهما * يُفيض دموعا لا يَرِيثُ هُمورُها

لا يريث : لا يبطىء . قوله هُمورها : ما هَمَرَ وسال .

يُنيلان باللهِ المجيدِ لقد ثَوَى * لدى حيث لاقَى زَينُها ونَصيرُها

يُنيلان : يحلفان . أَنالَ يمينا إذا حلف . زَيْنُها ونصيرُها : ابنُها .

---

(١) الندور : جمع نادر ، وهو من الجبل ما خرج منه وبرز .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ الموضوع بين هاتين العلامتين فى الأصل مهمل الحروف من النقط . ويبدو أنه مصحف عن «خرق» . والخرق : الأرض البعيدة المتسعة وعبارة اللسان فى الخبار أنه هو ما لان من الأرض واسترخى وكانت فيها بحرة بكسر الجيم وفتح الحاء ، جمع بحر . (٣) فى اللسان أن العدىّ هو جماعة القوم يعدون لقتال ونحوه وقيل العدى أوّل من يحمل من الرجالة وذلك لأنهم يسرعون العدو ؛ وقيل إن العدى جماعة القوم بلغة هذيل .

فقامت بسِبْتٍ يَلْعَجِ الجِلْدَ مارِنٍ (١) * وعزّ عليها هَلْكه وغُبُورُها

يلعج : يحرق . مارن : ليّن . وغُبورها : بقاؤها .

فبينا تنــوح آستبشَروها بحِبِّها * صحيحا وقد فَتَّ العِظامَ فُتورُها

ويُروَى « تنوح أبشَروها بحِبِّها » .

تخرّت وألقت كلَّ نَعلٍ شَراذِمًا * يلوح بِضاحِى الجِلْدِ منها حُدورُها

شراذما : قِطَعا . بضاحى الجلد حُدورُها ، الواحد حَدْر ، وهو الوَرَم ، يقال حَدِر جلده : إذا نَتَأ وورِم .

⁂

وقال ساعدة أيضــا

لعمركَ ما إن ذو ضِهاءٍ بهيّنٍ (٢) * علىَّ وما أعطيتُــه سَيْبَ نائلِ

ذو ضِهاء : موضع دَفن آبنَه فيه ، فيقول : ليس علىّ بهيّن . وما أعطيتُه سيْبَ نائل ، يقول : إنى لم أعطه عطية من يهب وينيل .

ولو سامنِي المـانِي مكانَ حياتِهِ * أناعِيمَ دَهْرٍ مِن عِبـادٍ وجامِلِ (٣)

(١) وقريب من هــذا قول عبد مناف بن ربع الهذلى :

إذا تأوب نوح قامتـا معــه   ضربا أليما بسبت يلعج الجلدا

ولعل هذا النوع من اللطم على الموتى كان من عاداتهم .

(٢) كذا ضبط هذا اللفظ فى الأصل بكسر الضاد . وضبط فى معجم البلدان بضم الضاد ، وعرّفه فقال : إنه موضع فى شعر هذيل ، قال ساعدة بن جؤية يرثى ابنا له هلك بهذه الأرض ، وأنشد البيت الذى نحن بصدده ، ثم قال بعد أن أنشده : جعل ذا ضِهاء ابنه لأنه دفن فيه .

(٣) الجامل : القطيع من الإبل .

ولو سامني أي دهري، أراده مني وعَرَض ذلك عليّ . والسانى : القادر ، أراد الدهر .

وقال آشترِط ما شئتَ إنّك ذاهبٌ * بحُكْمِك مِن شَفْعِ المُنى والجَعائِلِ

وقال اشترط، يعني السانى، وهو الدهر . إنك راجع بحكمك من شَفْع المُنى، الشَّفع : الزَّوج . والجعائل : ما يُجعل له، والواحدة جَعِيلة .

لقلتُ لدهرِى إنّه هـو غُزْوتِي * وإنّي وإنْ أرغبتَني غيرُ فاعِـلِ

قوله : هو غُزْوتي، يريد الذي أغزو وأطلب .

وقد كان يومُ اللَّيثِ لو قلتَ أُسوةً * ومَعْرَضـةً لو كنت قلت لِقائِلِ

يقول قد كان يومُ اللّيث أسوةً لو قلتَ يا دهر ما قلتَ في أنّي أسوة، أي أصاب غيرنا فيه ما أساءنا . ومَعرَضة : يُعرَض عليّ القولُ فيه .

فناشُـوا بأرسان الجِياد وقرّبوا * عَناجِيجَهم مجنـوبةً بالرواحِلِ (٢٠)

ناشوا : تناولوا . والعَناجيج : الطّوال الأعناق. مجنوبة، يعني هـذه الخيل تُجنَب الى الإبل .

عـليَّ وكانوا أهـلَ عِزٍّ مقـدَّمٍ * ومَجْدٍ اذا ما حَوّضَ المجدَ نائِلِ

حَوّضَ، يقال : إني لأحوّض حولَه وأُحوِّط .

أتاهمْ وهم أهلُ الشُّجونِ وجَبْوةٍ * مَكانُ عَزيزٍ من هـوازِنَ قابِلِ

قوله : وهم أهل الشجون ، أى أتاهم مكانُه ، مثل قولك : أتانى مكانُك بالبصرة . والشجون أى همى وحزنى[1] . وحبوة عطية .

وكلِّ شَموسِ العَدْوِ ضافٍ سَبِيبُها * ومنجَرِدٍ كالسِّيد نَهْـدِ المَراكلِ

شموس : لا يُدرك عَدْوُها . سَبِيبها : ناصيتُها . وضافٍ : كثير . والمنجرد : الماضى . نهد المَراكل : ضخم موضع عَقِبَى الراكب . فأراد أنه منتفخ الجنبين .

يُمِـرّ عـلى الساقين وَحْفًا كأنه * دَنَا حَفَإٍ مَرّت بـه الريحُ مائلِ

يُمِرّ هـذا الفرسَ على الساقين . وَحْفا : يريد ذَنَبـا كثير الشـعر كأنه حَفَا . يريد أعالى البَرْدِىّ . والحَفَا : البردىّ .

فبَيْنَا هـمُ عنـد المَسَدّ شآهـمُ * بأيّام نارٍ ضـوءُها غـيرُ غافـلِ

شآهم : سبقهم بهذه الأيّام وهى أيّام حرب . ضوءها غير غافل : لا يسكن . والمَسَدّ : موضع .

فقالوا بشـير أو نـذير فسـلّموا * وأَلْـكَدَ آياتِ المَـنَى بالحَمـائلِ

أَلْكَد : أَلصَق . والمَنَى : القَـدَر ، والمنيّة . بالحمائل ، يقول : الموتُ لَصِق بحمائل السيوف .

(١) قوله : « أى همى وحزنى » كذا فى الأصل . وفى اللسان : الشجون جمع شجن بمعنى الحاجة والطلبة ، وبمعنى هوى النفس ، وبمعنى الحزن أيضا ؛ فتأمل .

وقال ساعدة أيضا

إن يَكُ بيتى قَشعَةً[1] قد تَخَذّمت * وغُصْنا كأنّ الشوكَ فيه المَواشِمُ

قَشْعة : قطعة نِطع . وغصنا يعنى شجرا . قد تخذّمت : قد تقطّعت . المواشم : الإبَر، الواحد مِيشَم .

فذلك ما كنّا بسَهلٍ ومرّةً * إذا ما رَفعْنا شَثّةٌ وصَرائمُ

يقول : ذلك إذا ما كنّا بالسهل، ومرّة إذا ما رفعنا خيامنا فلنا صَرائمُ وشَثّة وهو من الشجر تعمل منه البيوت .

فقد أَشهَدُ البيتَ المحجَّبَ زانَه * فِراشٌ وجُدْرٌ مُوجَحٌ ولَطائمُ

يقول : إن كانت هذه بيوتى فقد كنتُ أشهد البيتَ المحجَّب زانَه فِراش . الموجَح : الكثيف الغليظ . واللطائم : العِير التى فيها الطِّيب .

* * *

وقال ساعدة أيضا

أَلْبُ عَزيز أَوْجَفوا إيجافَا * قد آلَفوا وخَلَّفوا الإيلافَا

ألب عزيز : جماعته . والعزيز : رأسُهم . والإيجاف : ضربٌ من السَّير . قوله : آلفوا، أى صاروا أَلفا . وخلّفوا الإيلاف ، أى زادوا على الألف .

---

(١) فى الأصل : « فشقة » بالفاء الموحدة الفوقية والقاف؛ وهو تصحيف؛ وقد صوبناه عن المخصص لابن سيده ج ٦ ص ٣ طبع بولاق إذ ورد فيه هذا البيت بنصه .

قَوما يهُزّون قنًا خِفافا * سَبْرًا[1] يخَلّون به الأجوافا

يخلّون : ينتظِمون الأجوافَ بالرماح .

فأَرِمْ بهم لِيّةَ والأخلافا * جَوْزَ النّعامَى صُبُرا كِفافا[2]

ليّة : موضع ، يريد جمعهم هذا الموضع ، كما يحوز ، كما يجمع الجَنوبُ السحاب .
والنُّعامَى : الجَنوب . والصُّبُر : جمع صَبِير ، وهو الغيم الأبيض . والأخلاف :
طُرُق ، واحدها خليف .

(١) هو من سبر الجرح يسبره سبرا إذا نظر مقداره ليعرف غوره .

(٢) لم يفسر الشارح قوله : « كفافا » وكفاف السحاب : نواحيه ، وأسافله .

شعر صخر الغيّ وأبي المثلَّم

وبلغ صخراً[(١)] أنّ أبا المثلَّم يحرّض عليه ، فقال صخر

ليتَ مبلِّغاً يأتى بقولٍ * لِقاءَ أبى المثلَّم لا يَرِيثُ

قوله : لِقاءَ أبى المثلّم ، تِلقاءَه ، أى قُبالتَه . لا يَريث : لا يبطئ .

فيخبِرَه بأنّ العَقْلَ عندى * جُرازٌ لا أفَلُّ ولا أنِيثُ

قوله : بأنّ العقل عندى جُراز ، أى فيخبرَه أنّ الدّية التى يَطلبها سيفٌ جُراز ، أى قاطع . لا أفَلّ ، أى ليس بمفلول . وهو «الهمار ماهن»[(٢)] وأراد أنّ حديده ذَكَر .

به أَقِمُ الشُّجاعَ له حُصاصٌ * من القَطِمِين إذ فَرّ اللُّيوثُ

به ، أى بهذا السيف . أَقِم الشجاع : أردّه ، يقال : وَقَمتُه فانا أَقِمه وَقْماً ، وهو أسوأ الردّ . قوله : له حُصاص ، أى له جدّ ونشاط فى مَرّه . والقَطِمين ، كأنّهم فحولٌ قد اغتلَمَت .

سمعتُ وقد هبَطْنا من نُمارٍ[(٣)] * دعاءَ أبى المثلَّم يستغيثُ

يحرِّضُ قومَه كى يقتلونى * على المُزَنىّ إذ كثُر الوُعوثُ (٩١)

الوُعوث : الخلْط[(٤)] . يقال : أوعَث ، إذا خلّط وأفسد .

---

(١) هو صخر الغىّ المتقدم ذكره انظر صفحة ٥١ من هذا السفر .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل بهذا الرسم ولم نهتد إلى وجه الصواب فيها . وقد راجعنا السكرى فوجدناه يقول مانصه : « والأفل » : « الزماهن » وهو الذى من حديد غير ذكر .

(٣) نمار : جبل فى بلاد هذيل (ياقوت) .

(٤) ورد هذا البيت فى اللسان (مادة وعث) مستشهدا به على أن الوعوث هى الشدة والشر . كما ورد فيه أيضا أن الوعث هو فساد الأمر واختلاطه و يجمع على وعوث .

وكنتُ إذا سمعتُ دعاءَ داعٍ * أُجيبُ فلا أَلَفَّ ولا مَكِيثُ

الألفّ : المعتلّ .

فأجابه أبو المثلّم

ألا قُولَا لعبد الجهل إنّ الصـ * ـحيحة لا تُحالِبُها الثَّلوثُ

الثَّلوث : الناقه التى يَبِس أحدُ أخلافها .

أَنَسْلَ بنى شُغارَةَ[1] من لصَخرٍ * فإنّى عن تفقُّركم مَكِيثُ

يقول : إنّى عن أن أفعل بكم فاقرة[2] ذو تمكّث . وشُغارة : لقب .

لحقّ بنى شُغارَة أن يقولوا * لصخر الغيِّ ماذا تستبيثُ

تستبيث : تستثير .

متى ما تُنكِروها تعرِفوها * على أقطارها عَلَقٌ نَفِيثُ

أى متى ما تقولون : ما هذه ؟ تشكّون فيها ، تردّ عليكم وتعرفونها . يريد كَتيبةً كريهة . والعَلَق : الدم . نفيث : ينفُث بالدم .

فإن تك قد سمعتَ دعاءَ داعٍ * فغيرى ذلك الداعى الكَريثُ

يقول لصخر : إن كنت سمعتَ دعاء داع فانا لست بذلك الدّاعى الذى يكترث . وكَرَثَ وكَرَب سواء .

(١) كذا ضبط هذا اللفظ فى الأصل بضم الشين . والذى فى السكرى أنه بكسرها .

(٢) الفاقرة : الداهية الكاسرة للفقار .

لعلّى إن دعوتُكَ من قريبٍ * إلى خيرٍ لِتأتيَه تَريثُ

من راثَ يريث .

ومن يكُ عَقْلُه ما قال صخرٌ * يُصِبْه من عشيرته خبيثُ

وذلك أنّ صخرا قال : ليس لكم عندى إلّا السيف . فيقول : هذا الذى لا يُعطِى عَقْلَه إلا بالسيف يوشِك أن يضربَه رجل من عشيرته خبيثٌ بالسّيف .

فأجابه صخر

لستُ بمضطرٍّ ولا ذى ضَراعةٍ * فخفّض عليك القولَ يا بَا المثلَّمِ

يقول : لستُ بمضطرٍ فى الأمور . والضّراعة : الخضوع .

وخفِّض عليك القولَ واْعلم بأننى * من الأَنَس الطاحى الجميع العَرَمْرَمِ (١)

قوله : الأَنَس الطاحى ، المراد المنبسط (٢) . وقال الأصمعىّ : العرمرم الشديد ؛ وغيره يقول : الكثير .

أبَتْ لى عمرٌو أن أُضامَ ومازنٌ * وقِرْدٌ ولَحْيانٌ وفَهْمٌ (٣) فسلِّمِ

قوله : فسلّم ، أى فسلّم الأمرَ .

(١) روى فى اللسان (مادة طحا) : « الطاحى عليك » مكان « الطاحى الجميع » .

(٢) قوله : « المراد المنبسط » . فى اللسان الأنس بالتحريك : الكثير من البشر . والذى فى السكرى ، الأنس : الحىّ ، والطاحى : المتسع المنتشر .

(٣) هذه كلها أسماء قبائل من هذيل (السكرى) .

إذا هو أَمسَى بالحَلاءة شاتيًا * تقشّر أعلى أنفه أمُّ مِرْزَمِ

يقول : إذا أَمسَى، يعنى أبا المثلّم . والحَلاءة[1] : موضع . وأمّ مِرْزَم : الشّمال، يعيّره ، أى أنه نازلٌ بمكان سَوْءٍ بارد . ويُروَى «كأنّى أراه بالحَلاءة» .

فأجابه أبو المثلّم

أصخرَ بنَ عبد الله خذها نصيحةً * وموعظةً للمرء غيرِ المتيَّمِ

خذها نصيحة : خذ هذه الكلمة التى أرمى بها نصيحةً . والمتيَّم : المضلَّل الذاهب العقل .

أصخر بنَ عبد الله قد طال ما ترَى * وإلّا تَدَعْ بَيْعًا لعِرْضِك يُكْلَمِ

يقول : إنْ جعلتَ عِرضَك بضاعةً تبيع بها وتَشترى كُلِمَ .

أصخر بنَ عبد الله إن تك شاعرا * فإنّك لا تَهدى القَريضَ لمُفْحَمِ[2]

(٩٢) أصخر بنَ عبد الله قد طال ما ترَى * ومن لم يكرّم نفسَه لم يكرَّمِ

أصخر بنَ عبد الله مَن يَغْوِ سادرًا * يُقلْ — غيرَ شكٍّ — لليدين وللفم

قوله : من يَغْوِ سادِرًا ، أى يركب رأسَه فى غيّه كأنه لا يَعقل . قوله يُقال لليدين وللفم ، أى يقال له : قَعْ على يديك وفيك ، أى أبعدَك الله ، يقال :

---

(١) الحلاءة بفتح الحاء وكسرها : موضع شديد البرد . وأم مرزم : الريح الباردة بلغة هذيل . قاله ياقوت ، وأنشد بيت صخر الغيّ هذا .

(٢) رواية السكرى «إن كنت شاعرا» والمفحم : العيي ؛ ومن لا يقدر أن يقول شعرا .

غَوِى يَغوِى غَيّاً[1]، وغَوِىَ الفَصيلُ يَغوَى غَوًى[2] . قال الأصمعىّ : وهو أن يشرب حتى يَتخثّر[3] . وقال بعضهم : ألّا يذوق من اللّبن شيئا حتى يموت .

أصخرَ بنَ عبد الله هل ينفعنّنى ✻ إليك ٱرتجاعى أَفْنُدِى وتَسلُّمِى

ارتجاعى عن أفندى ، أى هل ينفعنى أن أردّ الفَنَد عنك ، وهو القول القبيح . ارتجاعى ، موضعه رَفْع ، ونَسقتَ بتسلّمى عليه ، وأوقعتَ ٱرتجاعى على أفنُدى ، كقولك : هل ينفعنّى ردّ القبيح وحسنُ فعلى .

أعيّرتنى قُرَّ الحَلاءةِ شاتيًا ✻ وأنت بأرضٍ قُرُّها غير مُنْجِمِ

غير مُنْجِم : غير مُقلِع ، يقال : أنجمَت السماءُ ، إذا أقلعتْ .

فإن تَنفِنى نحوَ الحَلاءةِ تَنفِنى ✻ إلى أَنَسٍ طاحِى الحُلولِ عَرَمْرَمِ

قوله : طاحى الحلول ، متّسع الحلول . عرمرم : شديد . وغير الأصمعىّ يقول : كثير . والحَلاءة ، موضع .

بها يَدَعُ القُرُّ البَنانَ مكزّما ✻ وكان أسيلا قبلَها لم يكزّمِ

قوله : مكزّم أى قصير متقبّض . وأسيل : طويل .

---

(١) يقال : غوى يغوى غيا من باب ضرب : ضل وانهمك فى الجهل .

(٢) عبارة اللسان « غوى الفصيل » والسخلة يغوى غوى (من باب علم) فهو غو (بتنوين الواو المكسورة) أى بشم من اللبن وفسد جوفه ، وقيل : هو أن يمنع من الرضاع فلا يروى حتى يهزل ويضر به الجوع وتسوء حاله ويموت هزالا ، أو يكاد يهلك .

(٣) التخثر : التفتر والاسترخاء وفتور البدن من مرض وغيره .

وجدتُهمُ أهلَ القِنَى فاقْتَنَيْتهمْ[(١)] * وأغفَفتُ فيهم مُسترادِى ومَطْعَمِى

قوله : وجدتهم أهل الإيجاد[(٢)] والإمساك كما يقتنى الرجلُ الشىءَ . ومُستَراد : حيث يَرُود ، ومَطعَمه : حيث يأكل .

مَصاليتُ فى يوم الهياج مَطاعمٌ * مَضاريبُ فى يوم القَتام المرزَّمِ

قوله : مصاليت ، أى متجرّدون فى الهَيْجاء . والقَتام : الجيش[(٣)] . والمرزَّم : الذى ضرب بنفسه الأرض[(٤)] وثبت . ويُروَى :

* مَطاعِينُ فى يوم القتام المرزّم *

فأجابه صخر

ماذا تريدُ بأقوالٍ أُبلِّغها * أبا المثلَّم لا تَسهُلْ بك السُّبُلُ

أى لا سهّل الله عليك الطريق .

أبا المثلَّم إنّى غيرُ مهتضَمٍ * اذا دعوتُ تَميمًا سالت المُسُلُ

(١) وردت هذه الكلمة فى الأصل مضبوطة بفتح القاف . وهو خطأ من الناسخ فيما يظهر لنا ؛ وقد ضبطناه بكسر القاف كما فى (اللسان) (والسكرى) .

(٢) فى السكرى « الاتخاذ » .

(٣) الذى فى اللسان أن القتام هو الغبار .

(٤) قوله : المرزم الذى ضرب بنفسه الأرض وثبت . قال فى اللسان : رزم القوم ترزيما ، اذا ضربوا بأنفسهم لا يبرحون . نقول : وقد روى هذا البيت فى اللسان بما نصه :

مصاليت فى يوم الهياج مطاعم * مضاريب فى جنب الفئام المرزم

قال : والمرزم : الحذر الذى قد جرب الأشياء يترزم فى الأمور ، لا يثبت على أمر واحد ، لانه حذر. والفئام : الجماعة من الناس .

المُسُل : مَسايل الماء ، أى يأتيك عددٌ كثير . غير مهتضَم : الذى يهتضم من حقه ولا يُوفَّى له .

أبا المثلَّم أقصِرْ قبل فاقرةٍ * إذا تُصيب سَواءَ الأنفِ تحتفلُ

اقصِر : كُفّ . قبل فاقرة، وهى الضربة تصيب الأنف فتفقِره . والفَقْر: القَطْع : وسواء الأنف : وسطه . تحتفل ، يعنى الفاقرة تبدو وتَعظُم . ومنه يقال: حَفَلَ سوادُ شَعرِها وجهَها أى بيّنه وحسّنه ، ومنه أحفلتْ فلانةٌ فى الزينة .

أبا المثلَّم قتلَى أهلِ ذى خَنَبٍ * أبا المثلَّم والسَّيْءَ[1] الذى احتَمَلوا

يريد اذكر قتلَى أهلِ ذى خَنَب . واذكر السَّىِّءَ الذى احتملوا .

أبا المثلَّم لا تُخفِرْهمُ أبدا * حتى المماتِ ولا تَنْسَ الذى فَعَلوا

يقال أخفَرت فلانا ، إذا نقضْت ما عقدت له .

أبا المثلَّم مهلًا قبل باهِظةٍ * تأتيك منّى ضَروسٍ نابُها عَصِلُ

قوله : باهظة ، وهى الغَلَبة والفَلْج . وبهَظَه وكَرَثه وكَرَشه وغنَظَه[2] إذا فَدَحه . وضَروس : عَضوض . وعَصِل ، أى أنها قديمة[3] .

أبا المثلَّم إنّى ذو مُبادَهةٍ[4] * ماضٍ على الهَوْلِ مِقدامُ الوَغَى بَطَلُ[5]

(١) السىء والسىّء بتخفيف الياء فى الأولى وتشديدها فى الثانية ، مثل هين وهيّن ، قال الطهوى :
ولا يجزون من حسن بسىء * ولا يجزون من غلظ بلين

(٢) يقال : غنظه الأمر يغنظه غنظا فهو مغنوظ . والغنظ والغناظ : الجهد ، والكرب الشديد ، والمشقة .

(٣) العصل (بالتحريك) فى الناب : اعوجاجه . وناب عصل (بفتح فكسر) : معوج شديد . وقول الشارح هنا : أى أنها قديمة . قال فى اللسان : ذلك أن ناب البعير إنما يعصل بعد ما يسنّ ، يريد أنه يعوج فيشتد فيحصل منه الشر العظيم . (٤) المبادهة : المفاجأة . (٥) ورد فى الأصل بعد هذا البيت قوله : تم الجزء السادس ، الجزء السابع من الهذليين ، وهو من رواية أبى سعيد عن الأصمعى .

* * *

فأجابه أبو المثلَّم أيضا

يا صخرُ إن كنتَ ذا بَزٍّ تجمّعه * فإنّ حولك فتياناً لهم خِلَلُ

البَزّ : السلاح . وقوله : لهم خِلَل(١) ، أراد السلاح ، وهذا مَثَل .

أوكنتَ ذا صارمٍ عَضْبٍ مَضاربُه * صافِى الحديدة لا نِكْسٌ ولا جَبِلُ

النِّكس : الضعيف ، وأصله السهم ينكسر نَصْلُه ، فيضربونه حتى يطول بعض الطول ، و يقلبون الفُوقَ فيضعونه موضع القُطْبة(٢) ولا يزال ضعيفا . والجَبِل : الكزّ الغليظ الذى ليس بسهل . والعَضْب : القاطع .

(٩٣) وسَمحةٍ من قِسِىّ النَّبع كاتمةٍ(٣) * مِثلِ السَّبيكة لا نابٌ ولا عُطُلُ

سمحة : قوس سهلة ليست بكزّة ، تعطيه ما عندها عفوا . كاتمة : ليس فيها صَدْع . والسَّبيكة : الصفراء . ويروَى : لا نِكْسٌ ولا عُطُل ، لا نِكس ، يقول : لم يُجعل أسفلُها أعلاها ، وليست عُطُلا من الوَتَر . ويروى أَبْن(٤) . يقول: ليست بذات عُقَدٍ ولا كَزازة . قال : والنِّكس ، الضعيف من كلّ شىء .

(١) الخلل فى الأصل جمع خلة بكسر الخاء ، وهى بطانة يغشى بها جفن السيف ، تنقش بالذهب وغيره .

(٢) القطبة : نصل صغير قصير مربع فى طرف سهم . وقيل : إنه طرف السهم الذى يرمى به فى الغرض .

(٣) الكاتمة والكتوم (بفتح الكاف) من القسىّ : التى لا شق فيها . وقد روى هذا البيت فى المخصص لابن سيدة هكذا :

وسمحة من فروع النبع كاتمة * مثل السبيكة لا نكس ولا عطل

(٤) الأبن بفتح الهمزة وسكون الباء : التهمة ، من الأبنة بضم الهمزة وسكون الباء ، وهى العيب فى الخشب والعود . و يقال ليس فى حسب فلان أبنة ، أى ليس فيه وصمة (اللسان) .

يا صخرُ فالّليث يَستبقِي عشيرتَه * قُنْيةَ ذى المال وهو الحازم البَطَلُ (١)

يقول : يستبقيهم كما يَستبقى ذو المـال قُنْيته من المـال .

يا صخرُ تَعلَمُ يوما أنّ مَرجِعَه * وادى الصديق إذا ماتَحدُث الجُلَلُ

يقول : إذا حدث من الأمور أمرٌ كبير عَرَف أنّ وادىَ صديقِه له صالح ، رَجع إلى صديقه عند الحادث العظيم . والجُلَل ، هى الجلائل ، والواحدة الجُلّى : الأمر العظيم الجليل . والجُلَل ، كقولك : العُظْمَى والعُظَم .

يا صخرُ ويحــك لِمْ عيّرتَنى نَفَرا * كانوا غداة صباحٍ صادقٍ قُتِلوا

قال : يعنى غداةَ صباحٍ يَصدُق القِتال . وقال شقيق بن حرىّ مُجّة لقوله : لِمْ عيّرتَنى :

إذا لم أنكِر النَّكراءَ عنّى * فلِمْ أغزُو وأختَطّ البِلادا

قال : يقول : لم عيّرتَنى هؤلاء النفر .

يا صخرُ ثم سـعى إخوانُهم بهمُ * سَـعْيا نَجيحًا فما طُلّوا ولا خَمَلوا (٢)

طُلّوا : طُلّت دماؤهم (٣) . خَمَلوا : صَغُر شأنهم .

---

(١) فى رواية :

فإنــ ذا اللب يستبق عشـيرته * قنيان ذى المـال وهو الحازم البطل

(السكرى) .

(٢) فى رواية : « يا صخر ثمت لا رائوا ولا فشلوا » .

(٣) طل دمه على المجهول : هدر ؛ وقيل : لم يثأر به ، وهو أكثر من المعلوم ، فهو مطلول .

بِمُنْسَرٍ مَصِعٍ يَهْدِى أوائلَه * حامِى الحقيقةِ لا وانٍ ولا وَكَلُ (١)

المِنْسَر : الجيش الكثير الذى لا يمر بشىء إلا اقتلعه (٢) . والمَصِع : الشديد المصاع، وهو الضِّراب بالسيف . قال أبو سعيد : وأنشدنا أبو عمرو :

* إذا كان ذا سَيْفٍ ولمّا يُماصِعِ *

حامى الحقيقة، وهى أن يَحمى ما يَحُق عليه وينبغى له أن يَحمى . والوَكَل : المُواكِل الذى لا يلى الأمرَ، يَكِله إلى غيره .

مشمِّرٌ وله فى الكفِّ مُحْدَلةٌ * وأصمعٌ نَصلُه فى الكفِّ معتدِلُ (٣)

مشمِّرٌ، أى ماضٍ غير منثنٍ، يعنى هذا الجيش . مُحْدَلة : قوس قد عُطفت سِيَتُها (٤) . والأَصْمَع : الذى يجتمع ريشُه من الدم . والأصمع : الحديد الذى قد حُدِّد .

يكاد يُدرِج دَرْجا أن يُقلِّبه (٥) * مَسُّ الأناملِ صاتٌ قِدْحُه زَعِلُ

(١) روى هذا البيت فى شرح السكرى هكذا :

يا صخر يهديهم حامى الحقيقة مثـ ... ـل الليث لا خامل نكس ولا وكل

(٢) عبارة السكرى : «المنسر من الخيل ما بين الثلاثين الى الأربعين» .

(٣) قال السكرى : ورواه الأصمعى :

يا صخر بالكف مطرور وقيعته ... مركب فى أشد القدح معتدل

وسيف مطرور، أى صقيل .

(٤) سية القوس، قيل : رأسها، أو ما أعوج من رأسها .

(٥) رواية السكرى : « يا صخر يدرج درجا أن يحركه » وفسره فقال : كأنه يدرج أن تدره الأنامل ... ... يقول : هذا السهم إذا حرك درج على الظفر . والقدح بكسر القاف وسكون الدال : السهم قبل أن ينصل ويراش . وفى الحديث أن عمر كان يقومهم فى الصف كما يقوّم القدّاح القداح والقدّاح (بفتح القاف وتشديد الدال) : صانع القداح .

يقول : كأنه يدرج من أن تُدرِّه الأنامل . والصات : الذى يصوت ، أى له صوت . والزَّعِل : النشيط . والزَّعَل : النشاط ، وهو الهَبَص أيضا ، يقال : هَبَصت السَّخْلةُ إذا نَزَتْ ولعبتْ .

يا صخر وَرَّادَ ماءٍ قد تَمانَعَه (١) * سَوْمُ الأراجيلِ حتى جَمّه طَحِلُ

يقول : فرّق بعضهم من بعض ، وامتنع أن يورَد حتى كَثُر وعلاه العَرْمَض . ويقال : مَرُّوا يَسومُون ، أى يَسرَحون . وقوله : طَحِل ، أى كثير . والرَّجْل والرَّجالة والأراجيل : جمعُ الرجل . وجَمّه : ما اجتمع من مائه .

يا صخر جاء له من غير مَورِده * بصارِمَينِ معًا لم يَثْنِه وَجَلُ

يقول : أتى ذلك الماءَ من غير وجهه ، كأنّه أتاه من وجهٍ آخر . بصارمَين : بنفسه ، وبسيفه . وقوله : لم يَثْنِه وجَل ، يقول : لم يَفرَق فيردّه عنه جُبْنٌ .

يا صخرُ خَضخَضَ بالصُّفْنِ (٢) السَّبيخَ كما * خاضَ القِداحَ قَمِيرٌ (٣) طامعٌ خَصِلُ

الصُّفْن : شيء مثل الزِّنفليجة . والخَصِل : الكثير الخَصْلِ إذا قامَر . ويقال للرجل : إنه لَخَصِل السهام ، إذا كانت لا تزال تقع قريبا من الهَدَف ، فهو يطمع

---

(١) تمانعه : منعه هؤلاء ، هؤلاء ، وهؤلاء ، هؤلاء . السكرى .

(٢) الصفن بفتح الصاد وضمها . شيء يتخذ من الجلد يوضع فيه الزاد وما يحتاج إليه . وقال السكرى : إنه مثل السفرة يأكل عليها ويستقى بها إذا لم يكن معه دلو . وقد عرّفه الشارح بعد بأنه شيء مثل الزنفليجة : وهو لفظ معرّب ، وأصله بالفارسية زين بيله .

(٣) القمير : المقامر . يقال : هو قمِيرك أى مقامرك (أقرب الموارد) .

فى الصواب . والسَّبيخ : ريش الطير على الماء . وكلُّ ما تَنَصَّل من شىء فقد سَبَّخ . ويقال : اللّهم سَبِّخ عنّا الحمّى .

يا صخر ثم آستَقى ثم آستمرّ كما * يمشى السَّبَنْتَى سَروبٌ ظَهرُه خَضِلُ (١)

خَضِل ، أى قد أصابه مطر فآبتلّ . قال : وهذا كقوله :

* كَمَشْى السَّبَنْتَى يَراحُ الشَّفيفَا (٢) *

أى يَنحرف من الخوف . والخَضِل : النَّدِىُّ .

قال أبو سعيد : وسمعتُ من آبن أبى طَرَفَة أنهم أخذوا عليه بالطُّرُق ، فجاء من موضع لا يَرى أنّ أحدا يجىء منه ، وهو موضع الوُعول ، فجاء فشرب ، ثم آستقى فذهب ، وقد بعثوا عبدا يَرصُده ، فقالوا له : هل رأيتَ أحدا ؟ فقال : نعم ، رأيت رجلا مشقوقَ الشفة جاء فكَرَع فى الحوض ، ثم آستقى وذهب . قال أبو سعيد : وكان أبو المثلّم فى شفته عَلَم (٣) .

يا صخرُ هم يَبعثون النَّوحَ منقطعَ الـ * ـليلِ التِّمامِ كما تُسْتَوْلَهُ العُجُلُ

العُجُل : جمع عَجول ، وهى التى أكل السبع ولدَها أو مات . وقوله : هم يَبعثون النوحَ ، يقول : هؤلاء الذين يطلبونك هم يَقتلون حتى يبعثوا عليه نَوحا (٤) ، يقول يُوقِعون بهم فيَدعون الحىَّ يبكون عليهم كما تُستَوْلَه العُجُل .

(١) السبنتى : الجرىء المقدام من كل شىء ، أو هو الأسد أو النمر .

(٢) هذا عجز بيت لصخر الغى ؛ وصدره : «وماء وردت على زورة» . انظر صفحة ٤٧ من هذا السفر .

(٣) العلم بالتحريك : الشق فى الشفة العليا . ويقال : بعير أعلم ، إذا كانت شفته العليا مشقوقة ، فإذا كان الشق فى الشفة السفلى فهو أفلح .

(٤) عبارة السكرى فى شرح هذا البيت نصها : «أى يقتلون الرجال فيبعثون النساء يحن كما تستوله ، تستفعل ، من الوله . والواله : التى كاد عقلها أن يذهب فى إثر ولدها لعجلتها فى حنينها وذهابها جزعا .

فيهمْ طِعانٌ كسَفْعِ النـارِ مُشْعَلةً * اذا مَعـاشرُ فى وادِيهمُ تُبِـلوا

قوله : كسَفْع النار ، يقول : يضطرم كما تضطرم النار ، فهذا عندهم إذا طُلِب الوِتْرُ . وقوله : فى واديهمُ تُبِلوا ، أى وُتِروا ، أى أصيبوا بذَحْل . والتَّبْل : الذَّحْل .

تالله لو قَـذَفُوا صخرًا بفـاقِرةٍ[1] * إذًا لقيل أصابوا المَيْلَ فاعتَدَلوا

قال ، يقول : لقيل أصابوا من صاحبهم وٱعتدلوا .

فٱنبُلْ[2] بقومكَ إمّا كنتَ حاشِرَهم * وكلُّ جامِعِ محشـورٍ له نَبَـلُ

أُنبُل بقومك ، أى ٱرفق بقومك إن كنت حاشرَهم ، أى جالبَهم على قوم آخرين إن كانوا يطيعونك ، وهو يهزأ به . وكلّ من فعل هـذا فهو رفيق . والنـابل : الحاذق ، أى كن حاذقا بما تصنع من أمر قومك .

كلوا هنيئا فإنْ أنفقتمُ بَكَلًا * ممّـا تُجيزُ بنـو الرَّمداء فٱبتَكِلوا

البَكْل : الغنيمة . فٱبتَكِلوا أى فٱغتنموا . قوله : هنيئا ، أى يهزأ بهم ليحرِّض على صخر بنى الرَّمْداء الذين أصاب فيهم رجلا ، وذلك أنّ مُزَينة خَفَرُوا رجلا ، فوثَب عليه صخر فأكل مالَه ، فقال أبو المثلّم هذا يحضِّض أولئك عليه .

قال : ثم خرج صخرٌ بعد مُهاجاة أبى المثلّم فى نفرٍ ، فأغاروا على بنى المُصْطَلِق وهم نَفَذ من خُزاعة ، فأحاطوا به ، فٱستبطأ أصحابَه ، فأنشأ يقول :

---

(١) الفاقرة : الداهية الكاسرة للفقار .

(٢) رواية السكرى فى هذا البيت « تنبل بقومك » الخ وقال : تنبل ، أى لتنبل بضم الباء فهما ،

لو أنّ أصحابي بنو معاويه[٢] * أهلُ جُنوبِ نخلةَ الشآميه

قال أبو سعيد : هي نخلة يمانيّة ، ونخلة شاميّة . والشاميّة ، هي التي فيها البستان .

٩٤ ما تركوني للكلابِ العاويهْ * ولا لبِرذَونٍ أغرّ الناصيهْ

قال : يقول : لو شهدوني ما تركوني حتى أصير هَدَرًا لهذه الكلاب .

*
* *

وقال أيضا

لو أنّ أصحابي بنو خُناعَهْ[١] * أهلُ النّدَى والجُودِ والبَراعهْ

قال أبو سعيد : يقال : أمرٌ بارع إذا كان أمرا شريفا رائعا ؛ ويقال أيضا : رجل بارع ، أي رجل مرتفع الشأن . وحدّثني الرِّياشيُّ قال : قال الأصمعيّ : بيت أبي ذؤيب أبرع بيتٍ قالته العرب :

والنفس راغبةٌ إذا رغّبتها * وإذا تُرَدّ إلى قليل تقنع[٢]

(٢) معاوية : حي من هذيل . وجنوب : نواحي . وقد جاء على هامش الأصل أمام قوله في هذا البيت (الشآمية) قوله : (ومن كثير نفر زبانية) وكتب الشارح أمام هذا الشطر أيضا ما نصه : « قلت زدت هنا هذا الشطر من رواية ابن هشام في سيرته » . ونقول : إن هذا الشعر قد ورد في شرح السكرى مع اختلاف في الترتيب من جهة ، وزيادة بعض الأشطر من جهة أخرى ، وهذا نص ما أورده :

لو أن أصحابي بنو معاويه * أهل جنوب نخلة الشآميه
ورهط دهمان ورهط عاديه * ومن كثير نفر زبانيه
ابزلت حولي عروق آنيه * ما تركوني للذئاب العاويه

(١) خناعة : قبيلة من هذيل ، وقد أورد السكرى هذا البيت مع اختلاف يسير في بعض مفرداته ، وهو : لو أن أصحابي بنو خزاعة * أهل الندى والمجد والبراعة

ثم قال : خزاعة حي من هذيل .

(٢) انظر السفر الأول من هذا الديوان صفحة ٣ سطر ٨

الحامِلُو السّيوفِ والقَـرّاعة[1] * لَمَنَعوا من هـذه اليَراعة

القَرّاعة : التّراس الصلاب ، وأنشدنا أبو سعيد « ومُجْناً أسمرَ قَرّاع[2] » أى صليب . واليراعة : الضعيف . يريد به الرجل الذى ليس له قَلْب ، كأنه قصب أجوَف . واليراعة : القصب نفسُه ، وأنشدَنا للجَعْدىّ :

فَجِئنا عارضًا بَرِدا وجاءُوا * حريقًا فى غَريفٍ[3] ذى يَراعِ

وقال أيضا

لو أنّ عندى من قُرَيْم رَجْلا * بِيضَ الوُجوهِ يَحْمِلون النَّبْلا

* لَمَنَعونى نَجدةً ورِسْلا[4] *

رَجْلا : يريد رِجالا . والرَّجْل : الرَّجّالة . وقُرَيْم : حىّ منهم .

---

(١) رواية السكرى «تحت جلود البقر القراعة» .

(٢) المجنأ : الترس ، سمى بذلك لاحديدابه . وهـذا عجز بيت لأبى قيس بن الأسلت السلمى من بيتين أوردهما فى اللسان نصهما :

أحفـزها عنى بذى رونق * مهنـد كالملح قطـاع
صدق حسام وادق حده * ومجنأ أسمـر قطـاع

(٣) الغريف : الجماعة من الشجر الملتف .

(٤) قال فى اللسان عند ذكر هذا البيت ما نصـه : قال صخر الغى و يئس من أصحابه أن يلحقوا به وأحدق به أعداؤه وأيقن بالقتل :

لو أن حولى من قريم رجلا * لمنعونى نجـدة أو رسـلا

أى لمنعونى بقتال وهو النجدة ، أو بغير قتال وهو الرسل . والرسل والرسلة : الرفق والتؤدة ، وزاد السكرى بعد قوله : أو رسلا ، قوله : سفع الخدود لم يكونوا عزلا .

وقال أيضا

يا قَوْمِ ليستْ فيهمُ غَفيره * فَآمشوا كما تَمشِي جِمالُ الحِيرهْ

قوله : فيهم غفيرة ، أى لا يَغفِرون ذنبا .

* وآعلُوهم بالقُضُب الذُّكورهْ[1] *

يعنى بالسيوف . قال : فقَتلوه .

فقال أبو المثلّم يرثيه

لو كان للدهرِ مالٌ عند مُتلِده[2] * لكان للدهرِ صخرٌ مالَ قُنْيانِ

قال أبو سعيد : إنما ضربَ هذا مَثلا ، يقول : لو كان الموت يَقتني شيئا لاقتَنَى صخرا ، أى اتّخذه مالا لا يفارقه . والتالد : القديم عند القوم .

آبِي الهَضيمةِ نابٍ بالعَظيمة مِتْ * لافُ الكريمةِ لا سِقْطٌ ولا وانِي

آبِي الهَضيمة ، يقول : يأبَى أن يُهتَضم من حقّه . نابٍ بالعظيمة ، يقول : إذا وقعتْ به عظيمة نَبَا بها وأدرَكها وآحتَملها[3] . وقوله : مِتلاف الكريمة ، يقول :

(١) رواية السكرى : «وارموهم بالصنع المحشورة» مكان قوله : «واعلوهم بالقضب الذكورة» . وفسر الصنع بأنها السهام ، والمحشورة بأنها المقذذة . ثم قال أيضا : ويروى «واعلوهم بالقضب المأثورة» وفسر المأثورة فقال : المأثورة التى بها أثر بفتح الهمزة وسكون الثاء ، وهو الفرند .

(٢) رواية السكرى لهذا الشطر :

* لو كان للدهر مال كان متلده *

بضم الميم وسكون التاء وكسر اللام وفتح الدال ، وفسر « متلده » بقوله : « متلده » أى الذى يتلده أى يحبسه .

(٣) كذا فى الأصل . والذى فى السكرى : وينبو بالخصلة العظيمة أى لا يطمئن إليها .

يَعقِر المالَ الكريمَ من الإبل ويَهبُ الخيلَ وما كان كريما . لا سِقْطٌ ولا وانى ، أى ليس بضعيف . والسِّقط : الساقط . والوانى : الضعيف .

حامِى الحقيقة نَسّالُ الوَديقة مِعْـ * ـتاقُ الوَسِيقةِ جَلْدٌ غيرُ ثُنْيانِ (١)

نسّال الوديقة ، أى يَنسِل فى الوَديقة . والوديقة : شِدّة الحَرّ ، وهو حين تدنو الشمس من الأرض . ويقال للصيد إذا دنا من الرجل : قد وَدَق . معتاق الوسيقة ، يريد أنه إذا طرد طريدةً فاتَ بها ، فقد أعتقها ، والثُّنْيان : الذى إذا عُدّ القومُ لم يكن أوّلا وكان ثانيا . فيقول : لم يكن صخرٌ هكذا .

رَبّاءُ مَرْقبةٍ مَنّاعُ مَغْلَبةٍ (٢) * رَكّابُ سَلْهَبةٍ (٣) قَطّاعُ أقرانِ

رَبّاء مَرْقبة ، يقول : يَرْبأ أصحابَه فى رأس جبل . مَنّاع مَغلَبة ، أى يَمنع من أن يُغلَب . وقوله : رَكّاب سَلْهَبة ، وهى الفرس الجسيمة الطويلة من الخيل . قَطّاع أقران ، أى يصل ويقطع (٤) . والقَرَن : الحبل يُقرَن به البعيران . ومعناه أنه يصل من كان أهلا أن يوصَل من الإخوان ، ويقطع من سواهم .

هَبّاطُ أوديةٍ حَمّالُ ألْوِيَةٍ * شَهّادُ أنْدِيَةٍ سِرْحانُ فِتْيانِ

---

(١) هو من نسل الماشى ينسل بكسر السين وضمها نسلا ونسلانا بمعنى أسرع .

(٢) رواية السكرى عن الجمحى « دفاع مغلبة » مكان « مناع مغلبة » .

(٣) رواية السكرى « وهاب سلهبة » .

(٤) قوله : « يصل ويقطع » الخ ما قاله فى شرح قوله : « قطاع أقران » قال السكرى عند شرحه لهذه العبارة : أى أنه لا يثبت على ما لا ينبغى عليه الثبات .

هبّـاط أودية، يريد يهبط الأودية فى العدْو . حمّال ألوية، يقول : يقـود الجيش، فهو يحمل اللواء بين يديه . شهّاد أندية، يقول : يشهد الأمور الجسام إذا آنتدوا وتناجوا فى الأمكنة المخوفة . وقوله : سِرْحانُ فتيانِ . والسرحان فى كلام هُذَيل : الأسد . وفى كلام غيرهم : الذئب .

يحمى الصِّحابَ إذا كان الضِّرابُ⁽¹⁾ ويكـ ـفِى القائلين إذا ما كُبِّل العانى

قوله : إذا ما كُبّل العانى، يقول : إذا ما جاءوا يطلبون فى عانٍ قد كُبّل كفاهم الكلامَ . يحمى الصحابَ إذا كان الضراب، أى إذا وقع ضَرْبُ السيوف .

فيترك القِـرْنَ مصفـرًّا أنامِـلُه * كأنّ فى رَيْطَتيـه نضحَ إرقانِ

الإرقان : ضربٌ من الصِّبغ أحمر.

يعطيك مالا تكاد النفس تُرسِلُه * من التِّـلاد وَهوبٌ غيرُ منّـانِ

يقول : يعطيك من التِّلاد ما لا تطيب بمثله الأنفسُ ويهَبُ ولا يمُنّ .

---

(١) أورد السكرى مكان قوله : « إذا كان الضراب » عدة روايات، منها « إذا فر الجبان » .

وقال أبو العيال[1]

يرثى ابنَ عم له يقال له : عبد بن زهرة، قتل فى زمن معاوية بن أبى سفيان بالروم، رضى الله تعالى عنهما وعن جميع الصحابة العدول :

فَتًى[2] مَا غَادَرَ الأَجْنَا * دُ لَا نِكْسٌ ولا جَنَبُ (٩٥)

قال أبو سعيد : النِّكْس إنما ضربه مثلا للسهم يُرْمَى به فينكسر نَصْلُه، فيؤخذ فيُضَرَّب النصل حتى يطول قليلا، ويُقلَب السهم فيجعل فوقه أسفله، ويجعل أسفله فوقه، فلا يزال ضعيفا، فيقول : ليس كهذا السهم ضعيفا . والجَنَب والجُأنَب والجانَب، هو القصير، وإنما يريد الجُأنَب، فترك الهمز . قال : يقول : فتًى من الفتيان غادروه لا نِكْس ولا جَنَب . والسِّنْخ : القِدْح من النصل، وهو الذى يُقلَب .

ولا زُمَّيْـلَةٌ رِعدِيـ * ـدَةٌ رَعِشٌ اذا رَكِبوا

الزُّمَّيْلة والزُّمَّال والزُّمل والزُّمَّيْـل : الضعيف من الرجال . والرِّعْديدة : الذى يرعَد عند القتال فيؤخذ . والرَّعِش : الذى إذا طُعن ارتعشت يداه فلا يَقصِد رُمحُه إذا كان كذلك .

---

(١) أبو العيال الهذلى هو ابن أبى عنترة؛ وقال أبو عمرو الشيبانى : ابن أبى عثرة بالثاء المثلثة، وهو أحد بنى خفاجة بن سعد بن هذيل . كان شاعرا فصيحا مقدما من شعراء هذيل مخضرما، أدرك الجاهلية والإسلام، ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل، وعمر الى خلافة معاوية . وهذه القصيدة رثى بها ابن عمه عبد ابن زهرة . ويقال إن المرثى كان أخاه لأمه اهـ . ملخصا من الأغانى ج ٢٠ ص ١٦٧ طبع بولاق . وفى الشعر والشعراء ص ٤٢٠ ما يفيد أن أبا العيال رثى بهذه القصيدة رجلا من قومه .

(٢) رواية السكرى «فتى ما غادر الأقوام» ويقول : ان هذا على التعجب، أراد أى فتى غادروا .

ولا بِكَهامةٍ بَرَمٍ * إذا ما اشتدّت الحِقَبُ

ويُروَى ولا كَهْكاهةٍ بَرَمٍ . والكَهامة والكَهام واحد، وهو الكليل اللسان والبَرَم: الذى لا ييْسِر ولا يأخذ معهم، أى مع القوم إذا أخذوا فى الميسر وأنشدنا «لا يَيْسِرُونَ مع أيسار الجزور ...» والكَهكاهة: الشيخ [1].

ولا حَصِرٌ بخُطبتِه * إذا ما عَزّت الخُطَب [2]

الحَصِر: الذى يُحصَر. والخُطبة: الكلام. والخِطْبة: طلب الرجل النكاح.

ذكرتُ أخى فعاوَدَنى * صُداعُ [3] الرأس والوَصَبُ

الوصب: الوجع، وهو النَّصَب والتعب أيضا.

كما يعتاد ذاتَ البَوْ * وِ بعد سلوِّها الطَّرَبُ

ذات البوّ تسلو عن ولدها ثم تذكره فتضيح. والبَوّ: جلدُ ولد الناقة يُحشَى تبنًا و يُلقَى على عِفاءٍ [4] فترأمه وتشمّه. وسلوُّها: بعد ما تسلو. والطرب: خِفّة وليس بفرح.

فدمعُ العَينِ من بُرَحا * ءِ ما فى الصّدر يَنسكِبُ

(١) فسر السكرى الكهكاهة بأنه الذى يهاب كل شىء، يكهكه، إذا رأى الحرب يقول: كه كه.

(٢) عزت: قلت وامتنعت.

(٣) يروى «رداع» مكان قوله «صداع». والرداع: النكس بضم النون وسكون الكاف. قال ابن الأعرابى: ردغ على المجهول إذا نكس فى مرضه. اللسان.

(٤) العفاء: ما كثر من الوبر والريش، واحدته عفاءة بكسر العين (اللسان مادة عفا).

قال: يقال: أجد بُرَحاء فى صدرى، أى حرّ وجدٍ وحُزن . ورُحِضَ:(١) عَرِق .
والتبريح: المشقة، ومن ذا برّح بى تبريحا شديدا . قال: والجائر،(٢) حَرٌّ يجده الرجلُ
فى صدره .

كما أودَى بماء الشَّنَّـ(٣) * ـة المخروزةِ السَّرَبُ

السرب: الماء نفسُه يصبّ فى الإناء لتنتفخ سيورُه التى فى الخُروز، فما
تسرّب من الماء منه فذلك السَّرَب . وأنشدنا لجرير:

* كما عَيَّنت بالسَّرَب الطِّبابا(٤) *

ويقال: سقاءٌ عيّن أى قد رقّ حتى كاد أن يبدوَ منه مثل العيون؛ وأنشدنا
« كأنّه من كُلى مفريّة سَرَب(٥) » . وأنشدنا أيضا « عيناك دمعُهما سَروب » .
ويقال: تعيّن السقاء، إذا كان كذلك، وأنشد للقُطامى:

ولكنّ الأديم إذا تَفرّى * بِلًى وتعيُّنًا غَلَب الصَّناعا

(١) قال فى اللسان (مادة رحض): ورحض الرجل بالبناء للمجهول رحضا: عرق كأنه غسل جسده .

(٢) الجائر والجيار: حر فى الحلق والصدر يكون من غيظ أو جوع . وينشد فى الجائر:

فلما رأيت القوم نادوا مقاعسا * تعرض لى دون الترائب جائر

وفى الجيار:

كأنما بين لحييه ولبته * من جلبة الجوع جيار وإرزيز

(٣) الشنة: القربة الخلق .

(٤) هذا عجز بيت له، وصدره:

بلى فارفض دمعك غير نزر * كما عينت ... ... الخ

والطباب: جمع طبابة بكسر الطاء فيهما، وهى السير بين الخرزتين (اللسان) .

(٥) هذا من شعر ذى الرمة، وصدر البيت: « ما بال عينك منها الماء ينسكب » .

على عبدِ بنِ زهرةَ طُو * لَ هذا الليل أكتئب

يقول : على عبد بن زهرة أكتئب . والكآبة : الحزن .

أخ لى دون من لِى مِن * بنِى عَمٍّ وإنْ قَربوا(١)

يقول : هم فى المودّة عندى دونه، وهم أقرب إلىّ منه .

طَوَى من كان ذا نسبٍ * إلىّ وزادَه نسبُ

يقول : طَوَى هو من كان ذا نسب وصار دونهم إلىّ عندى، وزاده هو نسبٌ إلىّ آخر دون الأقارب .

أبو الأيتامِ والأضيا * فِ ساعةَ لا يُعَدُّ أبُ

أبو الأيتام والأضياف ، يقول : يأوى اليه الأيتام والأضياف ؛ ويقال لمن تنزل عليه الأضياف : هو أبو منزلهم .

له فى كلّ ما رَفَع الـ * ـفتى من صالحٍ سببُ

قال : يقول : كلُّ ما قدّم الرجال من خيرٍ فله فيه نصيب .

أقامَ لَدَى مدينةِ آ * لِ قُسطنطين وانقلبوا

ألَا للهِ دَرُّكَ مِن * فتًى حَيٍّ(٢) إذا رَهِبوا

قال : يقال للرجل إذا أُعجب منه : لله دَرُّك ؟

---

(١) رواية السكرى :

سجيرى دون من لى من * بنى عمى وإن قربوا

وسجير الرجل : صفيه وخليله .

(٢) رواية السكرى « قوم » مكان « حى » .

وقالوا مَن فتًى للحـر ❊ ـب يَرقُبُنا ويَرتَقِبُ (١)

يرقبنا : ينظُر لنا ، ويرتقب : ينظُر لنفسه .

فلَم يوجد لشُرْطتِهمْ (٢) ❊ فتًى فيهم وقد نَدَبوا (٣)

شرطتهم : ما شرطوا عليه من الارتقاب ، أى ما اشترطوا إلا فتًى لكذا وكذا .

فكنتَ فَتاهمُ فيهـا ❊ إذا تُدعَى لها تثِب

مآقِطُ مَحضَةٌ وحِفا ❊ ظُ ما تأبَى به الرِّيَبُ (٤)

مآقط : مشاهد وأيام شِداد ، يقال : كان فى مَأْقِط ، أى فى يوم شدّة ، ويقال : إنه لذو مآقِط ، أى أيام شِداد أَبْلَى فيها . ومحضة : خالصة . والمأقط المضيق : قوله : حِفاظ ما تأبَى به الريب ، يقول : مخافة ما تأبى به الريبة ، فلا يقرب الريبة .

فإنّـك مُنجِحٌ بأخيـ ❊ ـكَ محمودٌ بك الطلَب (٥)

---

(١) روى السكرى « للثغر » بدل « للحرب » وفسره فقال : الثغر ، الفرجة بينك و بين العـدوّ . وفى اللسان أن الثغر موضع المخافة من فروج البلدان .

(٢) شرطتهم ، قال السكرى : الشرطة العهـد الذى اعتقدوا عليه وشرطهم الذى اشترطوا بينهم . و يكون أيضا العلامة ، يقال : شرطته بكذا إذا جعلت فيه علامة .

(٣) ضبط السكرى قوله : « ندبوا » (بالبناء للجهول) وفسره بقوله : دعوا (بضم الدال) للأمر .

(٤) روى السكرى هـذا البيت هكذا :

مآقط محضـة وحفا ❊ ظ ما تأتى به الريب

ثم قال : و ينصب مآقط محضة على قولك : كنت فتى كريما جوادا .

(٥) السكرى فى قوله : منجح بأخيـك ، قال : منجح ، أصبت به النجح . وجاء هـذا البيت فى السكرى هكذا : فإنـك منجح بأخيـ ❊ ـك مجموع لك الرغب

قال : « الرغب » بضم الراء وفتح الغين : المـال الكثير ، ومنه رغيب ورغب ، مثل كبير وكبر .

يقول : إذا كنتَ تُدخِله فى حوائجك أنجحْتَ بإذن الله .

وقـد يَهدى لفعل العُرْ(١) * ف خَيْرُ الجدِّ والأَدَبُ

وقد يهدى : يقول : كان هذا الرجل يفعل الخَير، وكان شريفا ، والخَير مصدر خَيَرَ، يقال : هو خَيَّرُ منه خَيْرا .

نجيبٌ حين يُدعَى إ * نَّ آباءَ الفتى نُجُبُ(٢)

وكان أنجى كذلك كا * مِلا أمثالُه العَجَبُ

قال : يقول : وكان أنجى مثله من الفتيان عَجَب، فعلُه من العجب .

له دَعَواتُ أهلِ الذِّكـ * ـرِ والأَعْلَين والسَّلَبُ

له دعوات أهل الذكر، أى صوتُ أهلِ الذِّكْر، يقول : اذا دُعىَ أهلُ الذكر والعُلا من الأمور الشريفة دُعِىَ معهم . والسَّلَب، يقول : له سَلَبُ الأقران فى الحرب أيضا .

ولا ينفكّ جَنْبٌ من * عـدوٍّ تحتَه تَرِبُ

يقول : لا يزال قد صَرع قِرْنَه فتَرَّبه .

---

(١) روى هذا البيت فى السكرى : «وقد يهدى لفعل الخير» .

(٢) نجب : كرام الأولاد . وروى هذا البيت :

نجيب حين يدعى والـ * ـفتى آباؤه نجب (السكرى)

مُشَيِّحٌ فوق شِيحانٍ(١) * يدور كأنّه كَلِبُ(٢)

المُشيح : الجادّ الحامل، يقال : بطَل مشيح .

فذلك فى طِراد الخيـ * ـلِ ثم إذا هم انتسبوا

يقول : يَضرب و يَطعن، فيقول : خذها وأنا ابن فلان .

على أقدامهمْ يمشو * ن فى أيمانهمْ خَدَبُ

الخَدَب : تَهاوِى الشيء لا يحتبس . و يقال: رجل خَدِبٌ كأنّه تساقَط، وركوبٌ لرأسه . وكذلك الضربة الخدباء التى لا تُرجَع .

وقد ظهر السَّوابغُ(٣) فيـ * ـهمُ والبَيْض واليَلَبُ

اليَلَب : نُسُوع قد كانت تُرصف فيلبسها الرجل مِثل البيضة بدلا من البَيضة وتُلبَس تحت البيضة .

---

(١) شيحان : ضبطها فى الأصل بكسر الشين، ولم يفسرها . والذى فى اللسان مادة (شيح) : الشائح الغيور، وكذلك الشيحان بفتح الشين وكسرها، وهو الحذر على حرمه ؛ أو هو الطويل الحسن الطول .

(٢) كذا فى الأصل . وقد روى هذا البيت فى اللسان هكذا :

مشيح فوق شيحان * يدر كأنه كلب

و يدر، من قولهم : در الفرس يدر دريرا ودرّة : إذا عدا عدوا شديدا . أما السكرى فقد روى هذا البيت هكذا : مشيح فوق شيحان * يميح كأنه كلب

وفسره فقال : المشيح فى كلام هذيل الحامل الجادّ الأصمعى بكسر الشين فى شيحان وأبو عبدالله يفتح يريد الفرس الشديد النفس يميح فى عدوه ودورانه أى هو نشيط . والذى كأنه كلب يريد الرجل يأخذه مثل الكلب من النشاط .

(٣) لم يفسر الشارح السوابغ ، وهى الدروع الواسعة ، عن السكرى .

ومطّردٌ من الخطّىّ لا عارٍ ولا ثَـابُ

قال أبو سعيد : كان يُرفَأ بالخَطِّيّة[1] الى الخطّ، وهى قرية بالبحرين، فنسبت القنا إلى الخطّ . والثَّلِب : القديم المتكسّر المُتَحاتّ، يقال : ثلب البعير إذا تكسّر وضَعُف . والعارى : المنكسر الجلد .

يكاد سِنانُه من حَدِّهِ فى الشمس يلتهبُ

يكاد سنانه يُورى نارا من شدّة بياضه .

ومشقوقُ الحَشيبة[2] مَشْ ❊ رَفِىٌّ[3] صادقٌ رُسَبُ[4]

مشقوق الحشيبة ، يعنى سيفا عُرِّضت طبيعته . رُسَب : أى يرْسُب إذا ضرب به .

خِضَمٌّ لم يُلق شيئا ❊ كأنّ حُسامَه اللّهَبُ

لم يُلِق ، يقول : لم يحبس شيئا ، ويقال : ما ألاقنى المطر، أى لم يحبسنى، ويقال للرجل : ما يُليق شيئا ، أى ما يحبس شيئا ، ويقال للسيف : ما يُليق شيئا

---

(١) قوله : الخطية ، أى الرماح الخطية ، نسبة الى الخط ، وهو مرفأ السفن بالبحرين ، تنسب اليه الرماح يقال : رمح خطى ، ورماح خطية بفتح الخاء وكسرها على القياس وعلى غير القياس ؛ وليست الخط بمنبت للرماح ، ولكنها مرفأ السفن التى تحمل القنا من الهند ، كما قالوا : مسك دارين . فقول الشارح : يرفأ بالخطية الى الخط ، أى أنهم يرفؤون بها أى يجمعونها فى هذا المرفأ . وهذا من قولهم : أخذ رفء الثوب لأنه يرفأ فيضم بعضه الى بعض . اهـ ملخصا من اللسان .

(٢) مشقوق الخشيبة ، يقال : سيف مشقوق الخشيبة ، أى عرض (للجهول وتشديد الراء المكسورة) حين طبع .

(٣) المشارف : قرى من أرض اليمن أو أرض العرب تدنو من الريف ، تنسب اليها السيوف المشرفية .

(٤) يقال : سيف رسب (بضم ففتح) ورسوب (بفتح الراء) : ماض ، يمضى فى الضريبة ويغيب فيها .

أى ما يَرُدّ ضربتَه شيء . والحسام : القاطع . واللَّهب : النار . يقول : كأن حدّه النار .

إذا عُقَبٌ قضَوْا نَحْباً * يقوم خلافَهم عُقَبُ

قوله : إذا عُقَب يقول : إذا تعاقبوا الغَزْوَ فكلّما قضى قوم غزوَهم رجعوا ، وتهيّأ آخرون للغزو ، ويقال هذه عُقْبة بنى فلان كأنّها نوبتُهم .

ترى فُرسانَهم يُردُو * ن إرداءً إذا لَغَبوا

يُرْدُون ، يقول يحملون خيلَهم على الرَّدَيان(١) . قال أبو سعيد : وإذا ذهب النشاط جاء الرَّدَيان . لَغَبوا : فتَروا .

كأنّ أسنّة الخَطّىّ تَخطِر بينهم شُهُبُ

الخطّ : قرية من قرى البحرين للتجار فى الجاهلية يُشترى منها القَنا . والشُّهُب : جمع شِهاب . والشّهاب : النار .

وحَمَّجَ(٢) للجبان المو * تُ حتى قلبُه يَجِبُ

يقول : نظر الجبان الى الموت فهابه . والتحميج : رفعُ البصر الى السماء وفتحُ العينين . يقول ذهب قلبه حتى ما يدرى أيقبل أم يدبر ، كأنه مبهوت ، وأنشد لذى الإصبع العُدْوانى :

آأن رأيتَ بنى أبيـ * ـك محمِّجين إليك شُوسا

---

(١) الرديان : ضرب من السير .

(٢) رواية السكرى : « وحمج للهلاك المرء » .

أي سدّدوا النظر .

وكان قرينَ قلبِ المـر * ءِ شكُّ الأمرِ والرُّعُبُ

قوله : شكّ الأمر والرّعب ، قال : المرعوب الطائر القلب . يقول : ذهب قلبه حتى لايدرى أيُقْبِل أم يُدْبِر .

رأيتَ أُولِي محاضَرة الـ * ـقتـال إذا خَبَوا ثَقَبوا (١)

أُولِي محاضَرة القتال ، هم الذين يحضرون القتال ، إذا فتر أمرُهم الْتَهَبَ بعدُو (٢) ويقال : ثَقَبَت النارُ ، إذا اشتعلتْ .

(٩٦) ترى عبدَ بنَ زهرةَ صا * دقا فيهـم إذا كَذَبوا

صادقا فيهم ، يقول : تراه يَصدُق القتال إذا لم يَصدقُوه هم .

يَلُفّ طوائفَ الفُرْسا * ن وهو بلَفّهـم أرِبُ

وهو بلَفّهـم أرِب ، أى ذو علم بهم ، يحمِـل عليهم فيجمعهـم ويضعضعهم أى هو حاذق بقتالهم .

كما لَفَّ القُطامِيُّ الـ * ـقَطا لـم يؤْنِه الطلبُ

(١) رواية السكرى لهذا البيت :

رأيت ذوى محاضرة الـ * قتـال ... ... الخ

وفسره فقال : يقول الذين يحضرون الحرب فى هذا الوقت إذا خبوا أى سكنوا . ثقبوا : أوقدوا أى التهبوا كما تلتهب النار ، فكذلك ترى عبد بن زهرة .

(٢) كذا فى الأصل . ويبدو أنها محرفة عن «بعد» .

القُطامىّ : الصقر . يُؤْنِه[١] : يُفْتِره ، ومنه ، تَوانَى فى الحاجة ، ويقال : وَنَى يَنِى ، وأوناه ذلك الأمر ، أى أفتره .

وَيُورِدُ ثم يَحمِى أن * يعرِّدَ باسِـلٌ دَرِبُ

الباسل : الشديد . والدَّرِب : الضارِى . يقول : يَرِد ثم يأنف أن يرجع . ويقال : عَرَّد إذا فـرّ ، وعَرَّد القومُ عن فلان ، أى فـرّوا عنه . والبـاسل : الشجاع . ويقال : باسل ، بيّن البَسالة ، والبَسْل : الحرام . ويقال ذلك بَسْـل وأنشَدَنا أبو عمرو بن العَلاء :

حنَّتْ إلى نخلة القُصْوى فقلتُ لها * بَسْـلٌ حرامٌ إلى تلك الدَّهاريس[٢]

وقال الأعشى :

بجارتكم بَسْـلٌ علينا محـرّمٌ * وجارتُنـا حِـلٌّ لكم وحَليلُهـا

ويَحمِله جَمـومٌ أرْ * يَحِىٌّ صادقٌ هَدِبُ

الجَموم : الذى يذهب له جرىٌ ثم يثـوب له جرىٌ آخَر . والأَرْيَحِىّ : الذى تأخذه خِفّة للعطاء . والصادق : الصُّلْب فى أمره . والهَدِب[٣] : الطويل العُرْف . والسَّبِيب : شَعر الذَّنَب .

---

(١) فى السكرى أن القطامى اسم للبازى والصقر والشاهين .

(٢) الدهاريس : الدواهى ، واحده دهرس بكسر الدال وضمها .

(٣) رواية السكرى « هذب » بالذال المكسورة ، وفسرها فقال : هذب أى سريع . وهو متفق مع رواية اللسان لهذا البيت ، فقد جاء فيه : أهذب الإنسان فى مشيه والفرس فى عدوه والطائر فى طيرانه : أسرع وأنشد هذا البيت ، ثم قال : هو على النسب ، أى ذو هذب .

أَجَشَّ مقلَّصُ الطَّرفين * ن في أحشائه قَبَبُ

الأجشّ : الذى لصوته جُشّة . والقَبَب : الخمص . والمقلّص الطرفين[(١)] . الذى يُشرف عنُقُه وعجُزُه .

اذا ما اجتُثّ بالساقيْ * ن لم يَصبِر له لَبَبُ[(٢)]

يقول : ينقطع لَبَبُه من نشاطه وشدّة جَرْيه . يقول : يخرج من جلده من شدّة جريه .

كما ينقضُّ من جوّ الـ * سماء الأجدلُ الدّرِبُ

الدّرِب : المتعوّد الذى قد تعوّد . والأجدل : الصقر . والجماع : الأجادل .

رَزيّة قومه لم يأ * خذوا ثَمَنًا ولم يَهَبوا

يقول : ذهب لم يهبوا هبةً ولم يأخذوا به ثمنًا[(٣)] .

* * *

وقال

وكان حُصِر[(٤)] ببلاد الرّوم فى زمن معاوية ، فكتب إلى معاوية كتابا ، فقرأه معاوية على الناس :

مِن آبي العِيالِ أبي هُذَيلٍ فاعرِفوا[(٥)] * قولى ولا تَتَجَمْجَمُوا ما أُرسِلُ

(١) الطرفان : يداه ورجلاه ، كما فى السكرى . (٢) اللبب كاللبة ، وهو موضع القلادة من الصدر من كل شىء . (اللسان) . (٣) عبارة السكرى فى تفسير هذا البيت : لم يأخذوا ثمنه ، يريد ديته ، ولم يهبوها أى لم يهبوا ديته لقاتله اه ملخصا . (٤) رواية السكرى « حصر هو وأصحاب له » الخ . (٥) رواية السكرى : « فاسمعوا » بدل « فاعرفوا » .

قال أبو سعيد : يقال : جَمجَموا بينهم أمراً، إذا لم يظهروه للناس وكتموه.[1]

أبلغْ معاويةَ بنَ صخرٍ آيةً[2] * يَهوِى إليك بها البَريدُ المُعجلُ[3]

والمرءَ عَمْراً فأته بصحيفةٍ * منّى يلوح بها الكتّاب المُنْمَلُ[4]

المُنْمَل : الذى كأنّ سطوره مَدَبّ نَمْل[5].

وإلى آبن سعد إنْ أؤنحْره فقد * أزرَى بنا فى قَسْمه إذ يَعدِل

قال : هو آبن سعد بن أبى سَرْح ، يقول : قَسْمُه للجند أن أَعطَى بعضهم وترك بعضا . وقوله : أزرَى بنا أى قصّر بنا .

فى القَسْم يوم القَسْم ثم تركتُه * إكرامَه ولقد أرَى ما يَفعَل[6]

والى أُولِى الأحلام حيث لقيتَهم * حيث البقيّةُ[7] والكتّاب المُنزَل

أنّا لقينا بعدكم بديارنا * من جانب الأمراج يوما يُسأل[8]

---

(١) فى السكرى : الجمجمة هى أن يردّد الشيء فى نفسه . وفى اللسان أن الجمجمة الا يبين كلامه من غير عىّ . وفى التهذيب : ألا تبين كلامك من عى ، وقيل : هو الكلام الذى لا يبين من غير أن يقيد بعى ولا غيره ، والتجمجم مثله . (٢) الآية : العلامة (عن السكرى) . (٣) رواية السكرى :

أبلغ معاوية بن صخر آية * يهوى اليه بها البريد الأعجل

(٤) فى السكرى : «كتّاب منمل» ولم يبين الشارح المراد بقوله «والمرء عمرا» فى البيت ، وعرفه السكرى فقال : أظنه عمرو بن العاص . (٥) عبارة السكرى : منمل : متقارب الخط .

(٦) يلاحظ أن الشارح لم يشرح هذا البيت . ويقول السكرى : أكرمته فلم أشكه ولم أهجه ، يقال تركتك إكرامك وإجلالك وهيبتك .

(٧) قال السكرى فى تفسير هذا البيت : إن البقية هى المرجع الحسن فى المروءة والدين . والكتّاب المنزل فيهم . (٨) فى السكرى : يسأل أى يسأل عنه لشدّته . ويروى يبسل ، أى كريه المنظر .

أمرا تضيق به الصدور ودونه * مُهَج النفوس وليس عنه مَعْدِل[1]

فى كل معترَك يُرَى منّا فتًى * يهوِى كعَزْلاء المَزادة[2] يَزْغَلُ

المُعترَك : موضع القتال حيث اعتركوا ، و يَزْغَل : يخرج دمه كما يخرج ماء المَزادة؛ يقول يَدفع بالدم دَفعا ، وأزغلت الناقة البول ، وأزْغَلَت القَطاة فى حَلْق ولدها . وكلّ دفعة زُغْلة . وأنشد لابن أحمر :

فأزغلتْ فى حلقه زُغْلةً * لم تَظلم[3] الجيدَ ولم تَشْفَتِرْ

تشفتر : تتفرق .

أو سيّدٌ كَهْلٌ تَمُورُ[4] دماؤه * أو جانحٌ فى صدر رُمْحٍ يَسْعُلُ[5]

الجانح : المائل فى أحد شِقّيه ، أو منكسر فيه الرمح ، فهذا كلّه جُنوح . وصاحب الدم المطعون يَشْرَق بالدم فيَسْعُل .

حتى إذا رَجَبٌ تَخَلَّى[6] وانقضَى * وجُمادَيانِ وجاء شهرٌ مُقْبِلُ

شَعْبانُ قدّرنا لوَفْق رحيلهم * سَبْعا يُعَدّ لها الوفاءُ فتَكْمُلُ[7] 

---

(١) مهج النفوس : خوالصها . (٢) لم يفسر الشارح العزلاء وهى مصب الماء من الراوية والقربة ، وسميت عزلاء لأنها فى أحد خصمى المزادة لا فى وسطها ولا هى كفمها الذى منه يستق فيها . والجمع العزالى . (٣) فى اللسان « لم تخطئ الجيد » . (٤) تمور ، من مار الشىء يمور مورا ، إذا اضطرب وتحرك ، ومنه قوله تعالى : « يوم تمور السماء مورا » . اللسان . (٥) روى السكرى هذا البيت :

أو سيدا كهلا يمور دماغه * أو جانحا فى صدر رمح يسعل

(٦) فى السكرى « تجلى » بدل « تخلى » . (٧) روى السكرى هذا البيت :

شعبان قدرنا لوقت رحيلهم * تسعا يعد لها الوفاء فتكمل

وشرحه فقال : تسعا أى تسع ليال .

تقول : عشرٌ خَلَوْن من رجب ، وذا كقولك : السنون الخوالى .

وتجرّدتْ حرْب يكون حِلابُها * عَلَقا ويَمرِيها الغوىُّ المبطِـلُ

يكون حِلابُها عَلَقا ، اى تحلب دما . ويَمرِيها الغوىّ ، أى يستدرّها الغوىّ . يقول : أهلُها غُواة .

فاستقبَلوا طرَف الصعيد إقامةً * طَورا، وطَوْرا رِحلةٌ فتنقُّـلُ

طرف الصعيد ، هو بمصر[1] ، فهم ينتظرون، وهم يقيمون مرّة كذا ويرحلون مرّة كذا .

فترى النِّبـالَ تَعِـيرُ فى أقطارنا * شُمُسا كأنّ نِصالَهنّ السُّنبـلُ

تَعير : يعنى تذهب غيرَ قواصد يَمنـة ويَسرة . وأقطارنا : نواحينا . قال : يقـول : يبعدون من الشرّ ونبعـد . وقوله : شُمُسا، أى تنزو نزْوا كأنّ نصالهنّ السنبل من حدّتها .

وترى الرماحَ كأنّمـا هى بيننـا * أشـطانُ بئر يُوغِلون ونُوغِلُ

الشَّطَن الحبل، وأشطان بئر : أحبال بئر . قوله يوغلون ونوغل : أى يطلبون الدخول فينا ونطلب الدخول فيهم[2] .

---

(١) قوله : طرف الصعيد هو بمصر الخ الذى فى السكرى : الصعيد التراب ، وكل خارج قرية إذا برزت منها فهـو صعيد . وفى تعريف الصعيد فى لسان العرب أقوال كثيرة أظهرها أنه وجه الأرض ، والتراب أيضا . وظاهر أن الشارح لم يرد إلا تحقيق موضع هذا المعترك بأنه كان بصعيد مصر .

(٢) فى السكرى : « يوغلون ونوغل » أى ننفذ الطعن و ينفذونه .

« شعر بدر بن عامر وأبي العيال »

قال : أصيب ابن أخ لأبي العيال وهو ابن أبي عُتَير أحد بني خُناعة ، وكان ممّن خرج إلى مصر في خلافة عمر بن الخطّاب — رضي الله عنه — ، وكان فيه بعض الرَّهَق ، وهو الفساد ، فاتّهم ابن أبي عُتَير ابنَ عمّ له يقال له : بدر بن عامر ، اتّهمه أن يكون ضَلْعُه مع خصمائه ، فبلغ ذلك بدرا ، فقال في ذلك بدر بن عامر :

بَخِلَتْ فُطَيمةُ (١) بالّذي توليني * إلّا الكلامَ وقلّما يُجْديني

فطيمة : اسم امرأة . وقوله يجديني : يغنيني .

ولقد تَناهَى القلبُ حين نَهيتُه * عنها وقد يَغْوِى إذا يَعصيني

أفُطَيمُ هل تدرين كم من مَتْلَفٍ (٢) * جاوزتُ لا مَرعًى ولا مسكونِ

ابن دُرَيد : لا مَرِيع .

غَوْرِيّه (٣) نَجْدِيّه شرقيّه * غربيّه ، متشابهٍ ملعونِ

متشابه ردّه على مَتْلَف . شرقيّه غربيّه ، يقول : يشبه بعضها بعضا . قوله : ملعون ، يُلعَن . يقول مَنْ سلكه : اللهمّ العنه من طريق ، ما أصعبه وأبعده ! .

---

(١) في السكري « أميمة » .

(٢) متلف : طريق يتلف الناس فيه . ولا مرعى ، أي لا رعى فيه ولا يسكن (السكري) .

(٣) الغور : ما انخفض من الأرض . والنجد : ما ارتفع منها « السكري » .

كالزَّمْهَرير إذا يُشَبُّ[(١)] يُميتُهم * بالبَرْدِ فى طُرُق لهم وفنونِ

فترى البلادَ كأنّها قد حُرِّقتْ * بالنار وٱلتَهبتْ بكلِّ وَجينِ

الوَجين : المكان الغليظ من الأرض .

وأبو العيال أخى فمن يَعرِض له * منكم بسُوءٍ يؤذنى ويَسونى

إنّى وجدتُ أبا العيال وعِزّه * كالحِصْن لُزَّ بجَنْدَلٍ مَوْضونِ

يقول : كأنه حصنٌ لك ، إذا عُذْتَ به كأنك دخلتَ حِصْنا . وقوله : بجَنْدَل مَوْضون ، كأنه نُسِج نَسْجا ضُفِر ضَفْرا فهو أصلب له . ووَضِينُ الرَّحل منسوجٌ نسجا . و بعض العرب يسمّيه السَّفيف[(٢)] يراه قد سُفّ .

أعيا المَجانيقَ الدّواهِى دونَه * وتركنه وأبَرَّ بالتحصينِ

قال : يقول : هذا الحصنُ لا تُطيقه المَجانيق من صلابته وشدّته . وقوله : أبرّ بالتحصين ، أى غلب بالتحصين . كأنه حِصْن له مَنَعة .

أسدٌ تَفِرّ الأُسْد من عُرَوائه * بَعوارِض الرّجّاز أو بعُيونِ

(١) عبارة السكرى : يشب أى يشتد ، وروايته للشطر الأخير من هذا البيت :

* بالبرد فى طرق لها وفنون *

وأسرم فقال : لها أى للفلاة . وفنون : تشتعب من طرقها .

(٢) فى اللسان : السفة ما يسف من الخوص كالزنبيل ونحوه ، أى ينسج .

عُرواؤه : حِسّه . قال : ويقال : لا يزال يعروه شرّ أي يأتيه ، يُلِمّ به ، ويقال : أجد عُرَواءَ من حُمَّى أي حِسًّا . والعوارض : النواحي . والرجّاز : موضع .(١)

ويُجرّ هُدّاب الفليل كأنّه * هُدّابُ خَمْلةِ قُرْطُفٍ مُمْهُونِ(٢)

القُرْطُف له هُدّاب . ويقال للضبع إنها لذات فَليل ، أي شعرٍ ممهون منفوش

ولصوته زَجَل إذا آنستَه * جَرْىَ الرَّحَى بجَرينِها المَطْحونِ(٣)

ويروى جَرَّ الرحى : أي ما جرّت الرحى وجَرَنَتْ من طحينها . « فهذا الأسد يجرّ الرجال قد قتلهم كما تجرّ هذه الرحى طحينها »(٤) .

 وإذا عَددتُ ذوى الثِّقاتِ فإنّه * ممّا تَصولُ به إلىّ يميـنى

(١) لم يفسر الشارح قوله في البيت « بعيون » كما أنه لم يضبط « الرجاز » وضبطه ياقوت ضبطا بالعبارة في معجمه ج ٢ ص ٧٥٣ طبع أوربا فقال : الرجاز بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره زاء ، وعرّفه فقال : انه اسم واد بعينه بنجد عظيم ، وقد روى البيت فيه هكذا :

أسد تفر الأسد من عروائه * بمدافع الرجاز أو بعيون

ولكن السكرى ضبط الرجاز بضم الراء ، وقال ما نصه : الرجاز وعيون موضعان . وزاد فنقل عن ابى عمرو رأيا آخر وهو أن عوارض الرجاز أي حيث يلقاه الرجال فيرجزون به ، وقوله : بعيون ، أي عيون الذين ينظرون اليه .

(٢) كذا ضبط هذا اللفظ في الأصل بضم القاف والطاء . ولم نقف على هذا الضبط فيما بين أيدينا من كتب اللغة . والذي وجدناه أن القرطف بفتح القاف والطاء ، وهـو القطيفة التي لها خمل . وفي حديث النخعي في قوله تعالى : (يأيها المدثر) انه كان متدثرا في قرطف (اللسان) .

(٣) الجرين : الطحن (بكسر الطاء) بلغة هذيل .

(٤) كذا وردت هـذه العبارة التي بين هاتين العلامتين في الأصل . ولعل المقصود « فهذا الأسد يجرن الرجال قد قتلهم جرنا أي طحنا شديدا كما تجرن هذه الرحى طحينها » .

*
* *

فأجابه أبو العيال

إنّ البَلاءَ لَدى المَقاوِسِ مُخْرِجٌ * ما كان من غَيبٍ ورَجْمِ ظُنونِ

البلاء : الابتلاء . والمِقوَس : الحبل الذى يُمدّ على صدور الخيل، ثم تُرسَل(١) فذلك البلاء يُخرِج أخبارَهنّ ، أى يُخرِج ما كان من غيب وما كان من ظنّ فيصير الى الصدق ، ويقول أهل الحجاز للحبل الذى يوضع على صدور الخيل حين يراد أن تُدفَع : مِقْوَس؛ يقول : البلاء لدى المَقاوِس، عند الرِّهان يُعرَف الجواد من غيره .

فإذا الجَوادُ وَنى وأَخلَفَ مِنْسَرا(٢) * ضُمْرا فـــلا تُوقِنْ له بيقينِ

الوَنى : الفَتْرة . يقول : إذا أَخلَف فى ذلك الوقت فلا يُلتَفت إليه . والمِنسَر ثلاثون أو أربعون(٣) . وقوله : ضُمرا أى من الضُمْر ، أى إذا قُومِر عليه لم يصب خيرا فحُدِّثت عنه بعد ذلك بخير فلا تُوقِن بذلك . يقول : يُخرِج المِنسَرَ ذلك .

لو كان عندك ما تقول جعلتَنى * كنزا لرَيْبِ الدهرِ عند ضَنينِ

يقول : لو كان عندك ما تقول ممـا تُثنى علىّ لجعلتنى كنزا تَخبَؤُه كما يُخبأ الكنز عند شحيح عليه، وذلك أنه يُشفق على الكنز . والضنين : الشَّحيح .

---

(١) ورد هذا البيت فى اللسان (مادة قوس) وفسر المقوس بأنه الحبل الذى تصف عليه الخيل عند السباق . ثم نقل عن ابن الأعرابى أن الفرس يجرى بعتقه وعرقه ، فاذا وضع فى المقوس جرى بجد صاحبه . ويقول السكرى فى تعريف المقوس : إنه حبل تصف وراءه الخيل ثم ترسل .

(٢) أخلف منسرا أى جاء بعده (السكرى) . (٣) فسر السكرى المنسر بأنه ما بين الثلاثين الى الأربعين من الخيل . وقد أورد فى لسان العرب (مادة نسر) فى المنسر أقوالا كثيرة ، فانظرها .

فلقد رمقتُك فى المجالس كلِّها * فإذا وأنت[1] تعينُ من يبغيني

قوله : رمقتُك أى نظرتُك . من يبغيني أى من يبغيني شرًّا .

هلّا درأتَ الخَصْمَ حين رأيتَهم * جَنَفوا علىّ بألسُنٍ وعيونِ

قال أبو سعيد ، أرويه جَنفا علىّ ، وجَنفوا علىّ جميعا . وقوله : درأتهم : أى دفعتهم ورأيتهم أهلَ مَيلٍ علىّ بألسنتهم وعيونهم ، وهم لهم جَنَف . والجَنَف : الميل . والجَنِف : المائل المتحامل ; جَنَفا : مَيْلا . ويقال : جَنِف يجنَف جَنَفا ، وتجانَف : تمايل .

وزجرتَ عنى كلَّ أبلَخَ كاشحٍ * تَرِعِ المقالةِ شامخِ العِرْنينِ

الأبلخ : المتكبّر فى نفسه . تَرِع المقالة : سريعُها لا يحبسها . ويقال : هو يُترِع إلى الشرّ أى يُسرِع . والتَّرِع : السريع المسرع إلى الشرّ ، وكأن أصلَه ممتلئ ، ويقال : أتْرِع[2] الإناءُ . وقوله : شامخ العِرْنين ، يقول : هو شامخ بأنفه . قوله : زجرتَ ، أى كففتَ .

فأجابه بدرُ بنُ عامر

أقسمتُ لا أنسَى مَنيحةَ واحدٍ * حتى تَخَيَّطَ بالبَياض قُرُوني[3]

(١) ذكر السكرى أن الواو فى قوله « وأنت » مقحمة ، مثل قولهم : اللهم ربنا ولك الحمد .

(٢) اترع الإناء : امتلأ .

(٣) قال فى اللسان : وخيط الشيب رأسه وفى رأسه ولحيته (بتشديد الياء المفتوحة) : صار كالخيوط ، أو ظهر كالخيوط ، مثل وخط ، وتخيط رأسه كذلك ، قال بدر بن عامر الهذلى :

تالله لا أنسى منيحة واحد ... حتى تخيط بالبياض قرونى

ثم نقل عن ابن حبيب أنه إذا اتصل الشيب بالرأس فقد خيط الرأس الشيب بجعل خيط متعديا ، قال : فتكون الرواية على هذا « حتى تخيط (بضم التاء وفتح الياء مشددة) بالبياض قرونى » وجعل البياض فيها كأنه شيء خيط بعضه إلى بعض . قال : وأما من قال خيط فى رأسه الشيب بمعنى بدا فإنه يريد تخيط بكسر الياء مشددة أى خيطت قرونى وهى تخيط ، والمعنى أن الشيب صار فى السواد كالخيوط ولم يتصل لأنه لو اتصل لكان نسجا .

ابن دريد : تخيَّط . قال أبو سعيد : يقال : قد تخيَّط فيه الشيبُ وبلغ . وتقبّ فيه الشيب « أو أستمتر لهذه القبر »[1] والمنيحة العطيّة ، وأصله أن تُعار الناقةُ أو الشاةُ فتُحلَبَ ثم تُرَدّ .

أو أستمتر لمَسْكَنٍ أثوِى به * لقرارِ مَلْحُودِ العِداءِ[2] شَطونِ

الشَّطون : العَوْجاء من الآبار . وأصل ذلك أن يكون فى جوفها زَوَر فتُجذب دلوُها بحبلين ، وهما شَطَنان ، ومن هذا قولهم : نيّة شَطون . يقول : منحتنى ما ليس فيه خير ومنحتُك أنا نُصحى .

ومنحتَنى جَدّاءَ[3] حين منحتَنى * شَخْصًا بمالئة الحِلاب لَبُونِ

قال : الشَّخص من المال : الذى ليس فيه لبن ، يقال : إبل شَخْص وغنم شَخْص[4]

وأنشدنا لحُميد بن ثور — رضى الله تعالى عنه — :

---

(١) قوله : « أو استمتر لهذه القبر » : يبدو أن الشارح جاء بهذه العبارة هنا ليصل معنى هذا البيت بالبيت التالى ، لقوله فيه « أو استمتر لمسكن أثوى به » وقد روى السكرى هذا البيت هكذا :

حتى أصير لمسكن أثوى به لقرار ملحدة العداء شطون

وفسره فقال : المسكن القبر .

(٢) لم يفسر الشارح العداء فى هذا البيت ، ولكن اللسان فسره فقال : العداء ممدود : ما عاديت على الميت حين تدفنه من لبن أو حجارة أو خشب أو ما أشبهه ، ويقال أيضا العدى كالى والعداء : حجر رقيق يستر به الشىء . ويقال : لكل حجر يوضع على شىء يستره عداء . وفسر السكرى العداء بأنه الأرض التى ليست بمستوية الحفر .

(٣) الجداء : التى لا لبن بها (السكرى) .

(٤) إذا ذهب لبن الشاة كله فهى شخص بفتح الشين وسكون الخاء ، الواحدة والجميع فى ذلك سواء (اللسان) .

بـدت يوم رُحْنـا عَوْهَجٌ(١) لاشَحاصَـةٌ * نَـوارٌ(٢) ولا رَيّـا الغـــزال لَجيـبُ(٣)

يقول : منَحتَنى شَحْصا ليس لها لبن ومنحتُك أنا مالئةَ لِحلابك . و إنما ضرب هذا مَثَلا، يقول: منَحتنى شحصاء. وإنما يريد ثنائى ومدائحى . والحِلاب : ما يُحلب فيه . والمعنى منحتُك اللَّبون، ومنحتَنى أنت الشَّحص .

وحبوتُك النُّصْحَ الذى لايُشترَى * بالمـال فانظر بعـدُ ما تَحْبونى

وتأمّـل السِّبتَ الذى أحذوكُمُ * فانظر بِمثـلِ إمامِـه(٤) فاحذونِى

يقول : مِثـلَ ما صنعتُ بك فاحذونى، وليس ها هنا نعل، إنما هذا مَثَل ، يريد ما أحذوكم من الثناء فافعلوا بى مثله . والسِّبْت : النعل المدبوغة . بالقَرَظ . يقول : أحذُنى مِثلَها .

فأجابه أبو العيـال

أقسمتَ لاتَنسَى شَبابَ(٥) قصيدةٍ * أبدا فمـا هَـذا الّذى يُنْسِينى

قال أبو سعيد : يقول : إنك تبـدأ شَبابَ شِعْر، فمـا هذا الذى ينسينى وقد أقسمتَ لا تَنسى .

---

(١) العوهج من النوق : الطويلة العنق .

(٢) فى الأصـل « ثوار » بالثاء ؛ وهو تصحيف . والنوار : النافرة . ويجمع على « نور » بضم النون ، وهى النوافر من الظباء والوحش وغيرها ؛ وتقول : نسوة نور أى نفر من الريبة .

(٣) اللجيب من الابل : القليلة لحم الظهر .

(٤) إمامه : مثاله . (السكرى) .

(٥) فى رواية « مقال » (السكرى) .

فلسوف تَنْساها وتَعلمُ أنّها * تَبَعٌ لآبيةِ العِصابِ زَبُونِ[(1)]

يقول : ستنسى مَنيحتك وتعلم أنها تبعُ آبية العِصاب زَبون ، إن حُلبتْ لم تَدِرّ وإن عُصِبتْ زَبَنتْ ورَمحتْ ، يقال : هذه ناقة زبون . والزَّبْن : الرَّمْح .

ومنحتَني فرضيتُ زِيَّ مَنيحتي[(2)] * فاذا بها وأبيكَ طَيفُ جُنونِ

زِيّها : مَرآتها . يقول : رضيتُ هيئتها ومَرآتها فإذا بها طيفٌ من الجنّ ، وهذا مَثَل ضربَه له .

جَهْراءَ لا تألو اذا هى أَظهرتْ * بَصَرا وما من عَيْلة تُغنينى

الجَهْراء : التى لاتُبصر فى الهاجرة من الدوابّ والإبل ، أى منحتَنى شاةً لاتُبصر . والأجهر مِثلُها . لا تألو : لا تستطيع بصرا . قال : وسمعتُ رجلا بمكّة يقول : لا آلو كذا وكذا : لا أستطيعه .

(٩٩) قرِّبْ حِذاءَك قاحِلا أو لَيِّنا * فتَمَنَّ فى التَّخصير والتَّلْسينِ

قال أبو سعيد : كانت العَرب إذا تَنوّقتْ فى جلود البقر لَسَّنتْ وخَصّرتْ ، فقال هذا الأوّل من الشاعرين : انظر حذائى فاحذونى . فقال هذا الآخر : قرّبْ حذاءَك الّذى حذوتَنى أحذُك مِثلَه على مثاله ، وتَمَنّ فى التخصير والتلسين ، وأنشدنا :

الى معشر لا يَخصِفون نِعالَهم * ولا يَلبَسون السِّبْتَ ما لم يُخصَّرِ

(١) يقال : عصب الناقة يعصبها عصبا وعصابا إذا شدّ فخذيها أو أدنى منخريها بحبل لتدرّ (اللسان) .

(٢) فى رواية : « أمنحتنى جهــد اليمين شمّلة » ، وفى رواية أخرى : « ومدحتنى فرضيت رأى منيحتى » (السكرى) .

وليس ثمّ حِذاء ، إنما هذا مَثَل ، وكانت العرب إذا جَذَتْ حذت خاماً وإنما الخام من جلود الابل ، لأنّها لا تُدبَغ ، لم تخصّر ولم تُلسّن .

وأرجع مَنِيحتَك التى أتبعتَها * هُوعاً[1] وحدَّ مذلَّقٍ مسنونِ

قوله : هوعا ، أى أتبعتَها قَيئا ، أى أنك لم تَهَبْها طيّب النفس ، وأتبعتَها تطلُّعك نفسَك إليها ، وأتبعتَها حدَّ مذلَّق مسنون[2] أى مثل الرُّمْح تؤذينا به . ويقال : الهوع الجَزَع ، والهوع « مثل الصو والصو »[3] يقال : هاع يهوع هوعا مثل جَزِع يجزَع جَزَعا ويقال : رجلٌ هاعٌ لاعٌ .

فأجابه بدر بن عامر

أزعمتَ أنّى إذ مدحتُك كاذبٌ * فشفَيتَنى وتجاربى تَشفينى

يقول : زعمتَ أنّى كاذب إذ مدحتُك فشفيتَنى ممّا فى صدرى ، وما جرّبتُ منك يشفينى .

وزعمتَ أنّى غيرُ بالغ غايةِ الـ * ـجَباء إنّ الدهـر ذو تلوينِ

إن الدهر ذو تلوين ، أى ذو تقلّب . يقول : قد تغيّر الزمن حتى تقول هذا إلىّ ؟

(١) ضبط هذا اللفظ فى الأصل هكذا . ولم نجد هذا الضبط فيما لدينا من كتب اللغة . والذى فى اللسان هاع يهوع ويهاع هوعا (بفتح الهاء وتسكين الواو) وهواعا وتهوّع : قاء . أما الذى بمعنى الجبن والفزع فهو هاع يهاع ويهيع هيعا . وقد استشهد اللسان على هذا المعنى بهذا البيت لأبى العيال وضبطه هوعا بفتح الهاء وسكون الواو ، وفسره فقال : ردها ، أى منيحتك فقد جزعت نفسك فى أثرها .

(٢) حد ، أى لسانك الذى يشبه حد المذلق المسنون .

(٣) كذا فى الأصل .

فودِدتُ أنّك إذ وَنَيْتُ ولم أَنَلْ * شرفَ العَـلاء ومجدَه تكفيني

يقول : فوددتُ أنّك تكفيني إذ زعمتَ أنّي غيرُ بالغ غاية النجباء . ويقال : وَنَيتُ في الأمر فأنا أَنِي فيه وَنْيا إذا أنتَ فترتَ عنه .

فتُبِرّ حتّى لا تُجـارَى سـابِقا * فانظر أينقص ذاك أم يُزكيني

فتُبِرّ أي تغلب في السَّبق ، ويقال : سابقٌ مُبِرّ . يقول : أُنظُر إذا كنت سابقا أينقص ذلك منّي أم يزيدني .

فأجابه أبو العيال

يا ليت حَظّي مِن تَحَدُّب نَصْرِكمْ (١) * وثَوابِكم في النـاسِ أن تَدعوني

قال أبو سعيد : قالوا له : نفعل بك كذا وكذا ، ونفعل بك كذا وكذا من الخير ؛ فقال : ياليت حظي من ثوابكم أن تدعوني أو تسالوني حوائجكم .

حـتى اذا أنتمْ فعـلتمْ ذاكُمُ (٢) * فخَـلاكُمُ ذَمٌّ إذًا وسَـلوني

ذهب العتابُ فلا أَرى إلاّ آمرأً * جَلْدًا يقـول لدىّ ما يَعنيني

يقول : ذهب العتابُ فلم يَبق إلّا رجل جَلد يقول : ما يعنيني أن يقـال كذا ولستُ مِن ذا في شيء . عندي ما يَشغَلني عن هذا .

يَنـأى بجانبـه ويزعـم أنّه * ناجٍ من اللّوماء غيرُ ظَنِينِ

اللّوماء : اللؤم . والظّنين المتّهَم . والظّنون : الّذي لا يوثَق بما قِبَله .

(١) التحدّب : التعطف (السكري) . (٢) في السكري « ذلكم » .

نَكِدتْ علىّ مَشارِبى مِن نحوِكم * فصَدَرْتُ وارتدّت علىّ شؤونى

يقول : ليس لى قِبَلكم مودّة ، فصدرتُ ولم أُصب حاجتى . شؤونى أى أمورى التى رجوتُ أن تُنفَّذ لى . والشأن : شأن الرجل وأَمْرُه ، والجميع الشؤون .

فأجابه بدر بن عامر

من كان يَعنيه مُقاذَعةُ امرئٍ * ثاوٍ بمعركةٍ فما يَعنينى

يقول : من كان يعنيه مقاذعة امرئ فإنّ ذلك لا يعنينى أنا .

بكلامِ خَصمٍ أو جِدالِ مُجادِلٍ * غَلِقٍ[1] يُعالِج أو قَوافٍ عِينِ

يقول : لا يَخفَى علىّ القولُ السهل ، والقول الخشن أعرف فَحْواه .

ولقد عرفتُ القولَ يأتى ساكنًا * ولقد عرفتُ مَقالةَ التخشين

ولقد نَطقتُ قَوافياً إنسيّةً * ولقد نطقتُ قوافىَ التّجنين

قوله : قوافى التجنين : أى قوافى الجنّ (صلّى الله على محمّد) يقول : نطقتُ ما يقولُ الإنس وما يقولُ الجنّ ، الوحشيّة منها وغيرها أيضا .

ولقد تَوارَثَنى الحوادث واحدا * ضَرَعا صغيرا ثمّ ما تَعْلونى

يقول : تصيبنى حادثةٌ بعد حادثةٍ ترث إحداهما الأخرى ، وقد جرّبتُ الأمورَ حَدَثا صغيرا فما عَلَتْنى ، أى ما قهرتْنى .

---

(١) الغلق ككتف : الغاضب . والقوافى العين : المختارة .

(١٠٠) فتركتني لمّا رأين نَواجذي * في الرَّوْق مِثلَ مَعاولِ الزَّيتون

يقول : حين بَزَلْتُ وصارت نواجذي مِثلَ المَعاوِلِ التي يُقطع بها الزيتون وإذا ٱلتفّ الزيتون حدّت ، والرَّوْق : حدّ الأسنان .(١)

عُصُلا قَواطعَ إن تكادُ لَبَعْدَ ما * تُفْـرِى صريعَ عِظامِها تُفريني .

العُصُل : المعوّجة ، والأعصـل : الأعوج ، يقول : إنْ تكادُ لتُفْرِى صريعَ خشب الزيتون العظامِ منه ترجع عليّ فتُفْرِيني ، صريعَ عظامها : أي قد صرعتْ عظامَها ، يقول : تعود عليّ فتُفْرِيني ، وذلك أنها تُنفِذ الضريبـةَ حتى تكاد أن تعود عليّ .(٢)

فأجابه أبو العيال

وإخالُ أنّ أخاكمُ وعتابَه * إذ جاءكمْ بتعطّفٍ وسُكونِ

يقول : إذا أظهرَ لكم اللِّينَ فوراء ذلك غائلةٌ .

يمشي إذا يمشي ببطنٍ جائعٍ * صِفرٍ ووجهٍ ساهمٍ مدهونِ

يقول : باطنه خبيث ، وظاهره خبيث .

فيُرَى يَمُتّ ولا يُرَى في بطنه * مثقالُ حبّةِ خردلٍ موزونِ

قال : يقول : يُرَى جسدُه كأنّه يَمتّ دَسَمًا وباطنه خبيث .

---

(١) عبارة السكري في شرح هذا البيت : الروق : أول الشباب ، والنواجذ : أقصى الأضراس ، والمعاول مثل الفؤوس... عظام منها ، وأضافها الى الزيتون لأنها يقطع بها الزيتون .

(٢) لعلك ترى في تفسير الشارح لهذا البيت بعض التكرار ، وقد فسره السكري فقال : الأعصل : المعوج ، يريد النواجذ ، ثم رجع الى المعاول فقال : ان تكاد لبعد ما تفرى ، أى تقطع صريع عظامها وهو ما صرع من عظام شجر الزيتون ، تفريني : تقطعني .

أو كالنّعامة إذ غدت من بيتها * ليُصاغَ قَرْناها بغير أذين

فاجْتُثّت الأُذْنان منها فانتهتْ * صَلْماءَ ليست من ذوات قُرونِ

يقول : ذهبت النعامة تطلب قرنين فاجتُثّ أُذُناها ، ومعناه : تطلب عندى الخير بمنازعتك إيّاى فرجعتَ مجدوعا .

فاليوم تُقضَى أمُّ عَمرٍو دَيْنَها * وتَذوقُ حدَّ مصوَّنٍ مكنون

تُقضَى أمّ عمرو دينها ، هذا مَثَل . يقول : اليوم أجازيكَ بما فعلت لى .

تم القسم الثانى من ديوان الهذليّين

ويليه القسم الثالث، وأوله "وقال مالك بن خالد الخناعى"

والحمد لله رب العالمين

رقم الايداع بدار الكتب ١٥٥٠/١٩٩٥

I.S.B.N. 977-18-0003-5

دِيوَانُ الهُذَلِيِّين

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان الهذليين

القسم الثالث

الطبعة الثانية

القاهرة

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٥

ديوان الهزليين. ـ ط٢. ـ القاهرة : دار الكتب المصرية، ١٩٩٥
٣مج ؛ ٢٨سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.
المحتويات: جـ١. شعر أبى ذميب، وساعدة بن جؤية. ـ جـ٢.
شعر المتنخل، وعبد مناف بن ربع، وصخر الغى،
وحبيب الأعلم، وابى كبير، وابى خراش،...
تدمك ٩-١٠٠١-١٨-٩٧٧ (جـ١)
٥-٣٠٠٣-١٨-٩٧٧ (جـ٢)
٣-٤٠٠٤-١٨-٩٧٧ (جـ٣)

ار١١٨١

الطبعـــة الأولى بمطبعة دار الكتب
جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م

الطبعة الثانية بمطبعة دار الكتب
جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

١٩٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كان الشعرُ الهُذلى فى كل عهود هذه اللغة موضع اهتمام كبار الرواة كالأصمعى وأماثل الأئمة كالشافعى ، وصدور المؤلفين كأبى سعيد السكرى وأبى الفرج الأصفهانى ، وغيرهم .

وقد ظلّ هذا الشعر الهذلى منذ تدوين هذه اللّغة وهو حقيبة نصوصها وجَعْبة شواهدها ، وملتقى حُفّاظها ، إليه مرجع علمائها فى الاستشهاد على صحة المفردات ، وعليه يعتمد الأئمة فى تفسير ما التبس من محكم الآيات ؛ فقد كانوا لشدّة عنايتهم بهذه اللّغة الكريمة وحرصهم على بقاء بِنْيَتها صحيحة لا يستشهدون على سلامة تعابيرهم ، بما تنطق به عامة قبائل العرب ، وإنما كانوا يخصّون ولا يعمّون .

لقد كانوا لا يأخذون عن لَخْم ولا عن جُذام ، ولا عن قضاعة وغسّان وإياد ، ولا عن تَغْلب والنَّمِر ، وإنما كانوا يأخذون العربيّة عن قيس وأَسَد وتميم وهُذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، ولم يأخذوها عن غيرهم من سائر قبائلهم كما يقول أبو نصر الفارابى .

فهذيل كانت فى اعتبار أئمة اللغة إحدى جهاتٍ ستّ لا يُقْتَدَى إلا بها ولا تؤخذ اللّغة إلا عنها ، فإذا عرفتَ إلى هذا أن قيسا وأسدا وتميما إنما كان

يُعتمد عليهم فى الغريب وفى الإعراب وفى التصريف، استطعتَ أن ترى بداهة أن هذيلا كانت أُولى القبائل التى يُقتدى بها فى فصاحة اللسان، وسَعَة البيان .

فلئن سبقت قريش بأنّها كانت أجودَ العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعا، لقد جاءت هذيل لاحقةً بها فى هذا المضمار أو تكاد، ولا عجب، فهى تمتّ إلى قريش بالنّسب وبالصِّهر وبالجوار .

فالهذليّون — على ما يحقّقه أبو حزم الأندلسىّ فى كتابه (جمهرة أنساب العرب) — هم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار .

وإذا كانت قريش تسكن مكّة، فقد كانت هذيل تسكن حولها أو قريبا منها .

فلا جَرَم أن يكون القرشيّون والهذليّون فى الفصاحة قُسَماء، كما كانوا فى الجوار والدماء أقرباء .

لقد أعرقتْ هذيل فى الشعر خاصّة، حتى كان الرجل منهم ربّما أنجب عشرةً من البنين كلّهم شعراء .

قال صاحب الأغانى : كان بنو مُرّة عشرة : أبو خراش وأبو جندب وعروة والأبَحّ والأسود وأبو الأسود وعمرو وزهير وجُنادة وسفيان، وكانوا جميعا شعراء دُهاة .

ويقول الأصمعىّ : إذا فاتك الهذلىّ أن يكون شاعرا أو راميا فلا خير فيه . فانظر إلى أىّ حدّ بلغتْ هذه القبيلة من شهرة بالشعر وتجلّة لدى الثقات ومنزلة عند الرواة .

حقّا إن قيام " دار الكتب المصرية " بطبع هذا الديوان لا يعدّ عملا أدبيا فحسب، ولكنّه عملُ مجدٍ نبيل . وهكذا قيّض الله لهذه الدار أن تُخرِج من الشعراء الهذليين أكبر عدد عُرِف حتى الآن .

فأكبر الكُتُب المعروفة فى شعر الهذليين ثلاثة ، وهى : "ما بقى من أشعار الهذليين" المعروف (بالبقية) ، "وشرح ديوان الهذليين لأبى سعيد السكرى" و"مجموعة أشعار الهذليين" المطبوع فى ليبزج ، لم يزد أولها على سبعة وعشرين شاعرا كما أن الثانى لم يتجاوز تسعة وعشرين ، وكذلك الثالث فإنه يشمل ستة شعراء .

هذا كل ما جُمع للهذليين فى الشرق والغرب فى القديم والحديث .

أما ديوان الهذليين إخراج "دار الكتب المصرية" وهو الذى نقدّم إليك الآن الجزء الثالث منه فإنه يشمل بقية مجموعة الأستاذ الشنقيطى المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦ أدب ش .

أما طريقتنا فى إخراجه والمراجع التى رجعنا إليها فيه ففى مقدّمتى القسمين السابقين بيانٌ شافٍ وتفصيلٌ وافٍ عن ذلك .

ويلاحظ أننا لم نُغفل مصدرا أخذنا منه أو نقلنا عنه إلّا ذكرناه فى موضعه من الحواشى والتعليقات التى أثبتناها فى أواخر الصفحات .

وقد بذلنا غايةَ الجهد فى تحقيق هذا الكتاب وشرح الغامض من مفرداته مراعين فى ذلك سياقَ العبارات وما تقتضيه أساليب الهذليين ، مستعينين بالمصادر التى بين أيدينا ، مستضيئين بالممارسة التى خوّلها لنا طولُ نظرنا فى شعر هؤلاء الشعراء وأمثالهم .

أما بعد ، فإن من نعم الله الكبرى على العلم والأدب أن تشملهما عناية مولانا المليك المعظّم "فاروق الأوّل" أيد الله ملكه ، وأدام ظلّه ، فقد تمّ فى عهده السعيد طبع كثير من الكتب النافعة للدنيا والدين فى مختلف العلوم وشتّى الفنون .

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أذكر بالشكر والإعجاب هـذا الجهد العظيم الذى بذله و يبـذله حضرة صاحب العزة الأسـتاذ الجليل " أمين مرسى قنديل بك " المدير العام لدار الكتب المصرية لإخراج هـذه الكتب فى آهتمام صادق فى أقرب وقت ممكن على أحسنِ وجه وأكمله ، تحقيقا لمـا تَتُوق إليـه الأمة العربيّـة من إحياء لغتها وآدابهـا، ونشر تُراثها فى الدين واللغة والأدب والتـاريخ، وغيرها من أنواع العلوم .

كما لا يفوتنى أن أذكر بالتبجيـل حضرة الأسـتاذ " محمد البرهامى منصور " مدير القسم الأدبى، لقويم إرشاداته، وعظيم توجيهاته .

وكذلك لا أنسى أن أعترف بالفضل لزميلى الأسـتاذ " محمد عبد العظيم بدر " المصحح بالدار .

هذا والله المسئول أن يهب لأعمالنا حسن القبول ؟

محمود ابو الوفا
دار الكتب المصرية

١٢ ربيع الثانى سنة ١٣٦٩
٣٠ ينـاير ســـنة ١٩٥٠

القسم الثالث

ويشتمل على شعر :

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مالك بنُ خالد الخُناعىّ (1)

يا مَىّ (2) إن تَفقِدى قوما وَلَدْتِهم * أو تُخْلَسيهم (3) فإنّ الدهرَ خَلّاسُ

عمرٌو وعبدُ منافٍ والّذى عَلِمتْ * ببطنِ مَكّةَ (4) آبِى الضَّيمِ عَبّاسُ

قال: يقول: منهم عمرٌو وعبدُ منافٍ وعبّاس.

يا مَىّ إنّ سِباعَ الأرضِ هالِكةٌ * والأُدْمُ والعُفْرُ والآرامُ والناسُ

العُفْر: الظِّباء يعلو بياضَها حُمرة. والأُدْم (5): ضَربٌ آخرُ منها فى ظهورها مُسْكيّة (6)،

---

(1) هـذه القصيدة نسبها السكرى إلى أبى ذؤيب، وعزاها الحلوانى إلى مالك بن خالد الخناعى. وخناعة بضم المعجمة وتخفيف النون: هو ابن سعد بن هذيل اهـ ملخصا من خزانة الأدب ج ٤ ص ٢٣٣

(2) فى السكرى: «ياحى» بدل «يامى». وقال فى شرح شواهد الجمل للامام الزجاجى ص ١٨ من النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٥ نحو تيمور: إن الشاعر يقول ذلك لامرأته وقد فقدت أولادها، فبكت، فقال لها: يامى إن تفقدى، الخ. (3) تخلسيهم بالبناء للمفعول: تسلبيهم، والخلس: أخذ الشىء بسرعة. وقال فى اللسان: الخلس الأخذ فى نهزة ومخاتلة. (4) هو عمرو بن عبد مناف بن قصى، وهو هاشم بن عبد مناف. والعباس، هو ابن عبد المطلب، وكلهم من ولد مدركة بن إلياس بن مضر. وفى رواية «ببطن عرعر» بدل «ببطن مكة». وآبى: من الإباء وهو الامتناع. والضيم: الظلم. ورواية السكرى «والذى رزئت». قال: وهى أجود. وبطن عرعر: موضع (اهـ ملخصا من الخزانة). (5) زاد اللسان على هذا التعريف للعفر قوله: «وهى قصار الأعناق» وفى السكرى

* «والعفر والعين والآرام والناس» *

وفسره فقال: العفر: الظباء. والعين: البقر. والآرام: البيض من الظباء.

(6) قوله: «فى ظهورها مسكية» أى أن هذه الظباء الأدم هى البيض البطون السمر الظهور، يفصل بين لون ظهورها وبطونها جدتان مسكيتان أى علامتان.

وهى بيض، طوال الأعناق والقوائم . والآرام : البيض، والواحد رِئْم ، وهو الذى لا يخالط بياضه شىء .

والخُنْسُ لن يُعجِزَ الأيّامَ ذو حَيَدٍ[1] * بمُشْمَخِرٍّ به الظَّيّانُ والآسُ

قال : الخُنْس هاهنا الوعول، ويجوز فى الأُرْوِيّة[2] مايجوز فى العَنْز، ويجوز فى الوَعْل ما يجوز فى التَّيْس ، ويجوز فى البقرة ما يجوز فى الضائنة، ويجوز فى الثور ما يجوز فى الكَبْش . والظَّيّان : ياسمين البرّ .

فى رأسِ شاهقةٍ أُنبوبُها خَصِرٌ * دون السماء له فى الجوّ قُرْناسُ

القُرْناس ، رأس الجَبَل . أُنبوبُها خَصِر : أى طريقةٌ باردةٌ[3] فى الجَبَل .

مِن فَوقِه أَنْسُرٌ سُودٌ وأَغْرِبةٌ * وتَحْتَه أَعْنُزٌ كُلْفٌ[4] وأَتْياسُ

أَنْسُر سود وأغربة ، يريد أن فوقه نُسورا وغِرْبانا محلِّقةً فى السماء . وتَحْته : فى بعض الجبل أُرْوِيّات وأَتْياس من الوُعول ، وهو فَوقَها فى قُلّته .

---

(١) رواية الخزانة : « تالله يبقى على الأيام ذو حيد» والتقدير« لا يبقى » على حذف « لا » بعد القسم . والآس : ضرب من الرياحين . وأيضا هو نقط من العسل ، يقع من النحل عسل على الحجارة فيستدلون به أحيانا . وفى السكرى « ذو خدم » والخدم (بالتحريك) : البياض المستدير فى قوائم الثور اهـ ملخصا .

(٢) الأروية بضم الهمزة وكسرها تطلق على الأنثى والذكر من الوعول . والوعول : جمع وعل ، وهى غنم الجبل .

(٣) كذا فى الأصل . والذى يستفاد من السكرى أن الأنبوب طريقة نادرة فى الجبل . وفى اللسان (مادة نبب) يقول : «أنبوب الجبل طريقة فيه» هذلية ، وأنشد هذا البيت ، وفسره فقال : الأنبوب : طريقة نادرة فى الجبل . وخصر : بارد .

(٤) رواية شرح القاموس (مادة تيس) «ودونه» بدل «وتحته» وكلف : غبر إلى السواد .

حتّى أُشِبَّ لهـا رامٍ بمُحْـدَلةٍ * ذو مِرّةٍ بِدِوار الصّيد

المُحْدلة : الّتى قد غُمِز طائفُها إلى مؤخّرها، ثم عُطِف إلى مقدّمها، وأنشد قول أبى حيّـــة :

منصوبة دُفعتْ فلمّـا أقبلتْ * عطَفتْ طوائفُها على الأقيال(٢)

ذو مِرّة : ذو عقل(٣) . بدِوار الصيد أى بمداوَرة الصيد .

يُدنِى الحَشيفَ عليها كى يوارِيَها * ونفسَه وهـو للأطمار لَبّاسُ

الحشيف : الثوب الخلَق . والأطمار : الأخلاق .

فثارَ من مَرْقَبٍ(٤) عَجْلانَ مقتحِماً * ورابَه رِيبـةٌ منه وإيجـاسُ

يقول : ثارَ من مَرْقَبٍ كان يَرقُب القانصَ فى موضع يُبصره . رابَه، أى رابَه صوتُه . وإيجاس أى حِسّ .

فقـامَ فى سِيَتَيْها فانْحَى فرَمَى * وسَهْمُه لِبَنات الجَوْف مَسّاسُ (١٠١)

فى سِيَتَيها، يقول : قام سَهْماً(٥) . وقولُه، فانْحَى، أى تحرّف فى أحد شقّيْه . وبَنَاتُ الجَوْف : الأفئدة .

---

(١) قوله : « حتى أشب لها » أى أتيح لها . والمحدلة : القوس، لأعوجاج سيتها . (اللسان) وقد أورد صاحب شرح القاموس هذا البيت فى (مادة وجس) هكذا :

حـتى أتيح له يوما بمحـدلة * ذو مرة بدوار الصيد وجاس

(٢) كذا فى الأصل . والذى فى اللسان والتاج (مادة طوف) :

ومصونة دفعت فلمـا أدبرت * دفعت طوائفهـا على الأقيـال

قالا : الطوائف من القوس : ما دون السية، أى ما أعوج من رأسها .

(٣) المرة أيضا : القوة تامة فى العقل والجسم كما فى كتب اللغة . (٤) المرقب والمرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب . (٥) « قام سهما » أى نهض قائما فى سرعة السهم .

فراغَ عن شَزَنٍ (١) يَعْدو وعارَضَه * عِرْقٌ تَمُجُّ به الأحشاءُ قَلّاسُ

أي عن ناحية . وعارَضه عِرْقٌ من صَدْره عاند (٢) . أي خالَفَ (٣) ، أخذ يَمنة ويَسرة .

قَلّاس : يَقْلِس (٤) بالدم .

يامَيُّ لا يُعجِزُ الأيّامَ مُجْتَرِئٌ (٥) * في حَوْمةِ الموت رَزّامٌ وفَرّاسُ

حَوْمة الموت : مُعْظَمُه . ورَزّام : يَرْزِم على قِرْنه أي يَبْرُك عليه .

لَيْثٌ هِزَبْرٌ مُدِلٌّ عند خِيسَتِه * بالرَّقْمَتَيْنِ له أَجْرٍ وأَعْراسُ

هِزَبْر : غليظ . وأَعْراس (٦) : جمع عُرْس .

أَحْمَى الصَّريمةَ أُحْدانُ الرِّجالِ له (٧) * صَيْدٌ ومستمِعٌ بالليل هَجّاسُ

(١) يقال : راغ الصيد أي ذهب ها هنا وها هنا . وقوله : « عن شزن » أى عن ناحية وجانب ، يقال : ما أبالى على أى شزنيه أو على أى قطريه وقع بمعنى واحد ، أى جانبيه . قال السكرى : « ويروى عن نشز » أى مكان مرتفع . (٢) يقال عند العرق (مثلثة النون) فهو عاند ، وأعند أيضا : سال فلم يكد يرقأ . (٣) هذا رجوع إلى تفسير قوله : «فراغ عن شزن» ، كأن الصيد حين أصابه السهم خالف في مشيه أى مال يمينا وشمالا من شدة إصابته . والأخلف والمخالف : الذى كأنه يمشى على أحد شقيه . (٤) يقلس بالدم ، أى يقذف به . (٥) في السكرى : « مبترك » وفسره فقال : مبترك ، أى معتمد ، يعنى أسدا . وحومة الموت : معظمه . ورزام في صوته : إذا برك على فريسته رزم . (٦) وهو أيضا الشديد . والخيس : الأجمة . والرقمتان : موضع قرب المدينة (كما في ياقوت) . والأعراس : إناثه . (السكرى) وأجر : جمع جرو ، وهو الصغير من كل شيء (اللسان) أما قوله في البيت « مدل » فهو من قولهم : أدل الرجل على أقرانه اذا أخذهم من فوق ، وكذا البازى على صيده ، فهو مدل . (٧) أحدان الرجال : الذين يقول أحدهم : ليس غيرى . يقال : أحد وأحدان مثل حمل وحملان . له صيد أى هو مرزوق . وهجاس : يستمع كأنه يهجس ، أى يقع في نفسه لذكائه . (السكرى) . وورد هذا البيت في اللسان هكذا :

يحمى الصريمة أحدان الرجال له * صيد ومجترئ بالليل هماس

وفسر قوله : « أحدان » بأنه جمع واحد ، وهو الرجل الواحد المتقدم في بأس أو علم أو غير ذلك كأنه لا مثل له . ويقال فيه أيضا : « وحدان » .

الصَّريمة : رُمَيْلة فيها شجر، وجماعتها الصَّرائم . قال : والهَجْس ، يقول: يستمع وأنشدنا عيسى بنُ عمر :

يصيدُ أُحدانَ الرِّجالِ وإن يجد * ثُناءهم يفرحْ بهم ثم يزددِ

صَعبُ البَديهةِ مَشْبوبٌ أظافرُه * مُواثِبٌ أهرتُ الشِّدْقينِ هِرْماسُ

مَشْبوب أظافره ، أي قُوِّيتْ كما تُشَبّ النارُ وتُذْكَى به . والبديهة، يقول: هو ذو مُبادَهة أى معاجَلة . صعبُ البَديهة ، أى مبادَهَتُه شديدة . هِرْماس أى شديد . « ويروى : نِبْراس ، أى حديدٌ شَهْم القلب » ويقال : ذو جُرأة . ويُروى : جَسّاس .[1][2]

*
* *

وقال يمدح زُهَيرَ بنَ الأغَرّ — وكان آخذَ خُبَيْبَ بنَ عَدِىّ بنِ أساف :

فَتًى ما آبنُ الأغَرِّ إذا شَتَوْنا * وحُبَّ الزادُ فى شَهْرَىْ قُماحِ[3]

قال أبو سعيد : « ما » زائدة ، وبعضهم يُنْشِد « ما آبنَ الأغرِّ » يَنْصبه على النداء ، كأنّه قال : يا فتًى آبنَ الأغرّ . وقوله ، شَهْرَى قُماح ، هو من مُقامَحة الإبل فى الشتاء ، إذا لم تشرب الإبلُ الماءَ فى الشتاء فقد قامحتْ، ترفع رءوسها . قال آبن إسحاق : أنشد الأصمعىّ « وهنّ مثلُ القاصِباتِ القُمَّح » .[4][5]

(١) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل وشرح السكرى . ولم نجد النبراس بمعنى الحديد الشهم القلب فيما لدينا من المظان . والذى وجدناه أن النبراس هو السنان العريض ، والمصباح . ويلوح لنا أن قول الشارح : « حديد شهم القلب » رجوع لتفسير قوله قبل « هرماس » . (٢) جساس يجس الأرض أى يطؤها . هذا قول أبى سعيد السكرىّ كما فى شرح القاموس مادة « جسس » .

(٣) شهرا قماح : شهران فى قلب الشتاء : كانون الأول وكانون الآخر، هكذا يسميهما أهل العجم .

(٤) الذى فى كتاب (الإنصاف فى مسائل الخلاف ص ٣٥ طبع ليدن) فى كلامه على هذا البيت : « تقديره ابن الأغر فتى ما إذا شتونا » . (٥) القاصبات : الرافعات رءوسها ممتنعة عن الماء . وقيل : إنها الرافعة رءوسها ممتنعة عن الشرب قبل أن تروى .

أَقَبُّ الكَشْحِ خَفَّاقٌ حَشاهُ (١) * يُضِيءُ اللَّيْلَ كالقَمَرِ اللَّيَاجِ

أقبّ : خميص . خَفّاقٌ حَشاه ، أى ليس ببَطِين ، تَخْفُقُ حَشاه كما يَخْفُقُ جَناحُ الطائر .

وصَبّاحٌ ومَنّاحٌ ومُعْطٍ (٢) * إذا عادَ المَسارِحُ كالسِّباجِ

صَبّاح : يقول : يَصبِح الناسَ ، من مرّ به صَبَحه . والمَنيحة : أن يمنح الرجلُ ابنَ عمّه وجارَه قِطعةً من إبله ، فيَشرَبَ ألبانها ، ويَنتفعَ بأوبارها ، فإذا هى غَرَزَتْ (٣) رَدّها . والسِّبْجة : قميصٌ للصبيان من جُلود ، وسِلْف : رقيق .

وخَزّالٌ (٤) لمَوْلاه إذا ما * أتاهُ عائلا قَرِعَ المُراحِ

قَرِع المُراح ، يقول : يَقرَعُ مُراحه من الإبل ، لا يكون فيه إبل ، وهو حيث يريح إبله .

---

(١) الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، وهو من لدن السرة إلى المتن (اللسان) وفى السكرى أن الكشح منقطع الأضلاع مما يلى الخاصرة إلى الجنب . وخفاق ، لأنه قليل اللحم . والليَاح : المتلألئ .

(٢) رواية اللسان : وسباح ومناح ومعط : وفى السكرى «وصباح» الخ وفسره فقال : صباح : يسق الصبوح . ويقال : يغير فى الصباح . والمنيحة : الأصل فيها أن يعطى إبلا وغنما ينتفع بها سنة ثم يردّها ، فكثر ذلك حتى صارت العطية منيحة . والمسارح : حيث تسرح الإبل ترعى فيها . والسباج : قمص من جلود تجعل للصبيان ، والواحد سبجة ، وهى جبة من أدم تصير على عين الدابة ووجهها لتستره من البرد ؛ وتتزر به الجارية .

(٣) فى اللسان أنه يقال : غرزت الناقة من باب كتب إذا قل لبنها .

(٤) فى رواية « وجزال » بالجيم وهو بمعناه (السكرى) .

*
* *

وقال يردّ على مالك بن عوف النَّصْرى

أمالِ بنَ عَوْفٍ إنّما الغَزْوُ بيننا * ثلاثَ ليَالٍ غيرُ مَغْزاةِ أشْهُرِ

يقول : إنما الغَزو بيننا ثلاثَ لَيالٍ . يقول : ليس بيننا و بينكم ما يقيم . قال :(١)
ولا ينصب أحدٌ « غيْر » .

متى تَنْزِعوا من بَطْنِ لِيّةَ تُصبِحوا * بقرْنٍ ولم يَضْمُرْ لكم بطنُ مُحْمَرِ

متى تَنزِعوا ، أى متى تخرجوا ، يقال : نَزَع إلى مكان كذا وكذا . والمُحْمَر والكَوْدَن واحد ، وهو الهَجين من الدواب .(٢)

فلا تَتَهدَّدْنا بقَحْمِكَ إنّنا * متى تأتِنا تُنْزِلْك عنه ويُعْقَرِ

بقَحْمِك أى بفَرَسِك ؛ والقَحْمُ والقَحْرُ : المُسِنّ . يُعقَر : جوابُ الجزاء .(٣)
« قالت له ، بقومك » قال : لا .(٤)

فبعضَ الوعيدِ إنّها قد تكشّفتْ * لأشياعها عن فَرْجِ صَرْماءَ مُذْكِرِ

فبعضَ الوعيد أى لا يشتدّ وعيدُك . تكشّفتْ : لَقِحتْ . والصَّرْماء :
التى لا لبن لها ؛ والمُذْكِر : [التى] تجىء بالذّكارة ، وهى شَرّ ، وهذا مَثَل .(٥)

(١) يقول : إنكم مستضعفون بالنسبة لنا ، لا تثبتون أمام قوتنا ، فانتصارنا عليكم لا محالة واقع فى وقت يسير جدا . (٢) الفرس المحمر : اللئيم الذى يشبه الحمار فى جريه من بطئه . والكودن : البرذون الهجين ، وقيل : هو البغل . (٣) القحم : الكبير من الإبل والناس وغيرهم (السكرى) وفى اللسان أنه يقال : ابغنى خادما لا يكون قحما فانيا ، ولا صغيرا ضرعا . (٤) الضمير فى قوله : « قلت له » عائد على منشد هذا البيت للشارح . (٥) الصرماء من الإبل : التى لا أخلاف لها . ومذكر : تلد الذكور ، وهو مكروه فى الإبل . يقول : هذه حرب تأتى بما يكرهه الناس (السكرى ملخصا) .

أَلم تر أنّا أهــلُ سَــوْداءَ جَوْنةٍ ✻ وأهــلُ حِجابٍ ذى قِفافٍ مُوَقَّرِ

الحجاب : ما ارتفع من الحَرّة (١) حتى يصيرَ كأنه جبل . جَوْنة : حَرّة . مُوَقَّر : به آثارٌ فى رأسه قد وَقَرَتْه .

✢

وقال أيضا

فِــدًى لِبنِى لِحيانَ أُمِّى فإنّهــمْ ✻ أطاعوا رئيسا منهــمُ غيرَ عُوَّقِ (٢)

أبأْنا بيَوْم العَــرْجِ يوما بِمثْـلِه ✻ غَداةَ عُكاظٍ بالخليط المفــرَّقِ (٣)

(٢ : ١) قال : يقول : كان يومُ العَرْج علينا ، فأَبأْنا به يوما بمثله ، يقــول : جَزَيْناهم حين لقيناهم بعُكاظ .

فقَتْــلَى بقَتْلاهم وسَبْيًا بسَبْيِهِــمْ ✻ ومالاً بمــالٍ عاهنٍ لم يُفَــرَّقِ

العاهن : الحاضر (٤) ، قال أبو سعيد : ولم أَسْمَعْ له بفِعْل .

فيَبْرَحُ (٥) منهــمْ مُوثَقٌ فى حِبالِنــا ✻ وعَبْرَى متى يُذْكَرْ لها الشَّجْوُ تَشْهَقِ

---

(١) الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار .

(٢) غير عوّق : لا تحبسه الأمور . يقول : لم يعوّق القوم عن حاجتهم (السكرى) . وفى (اللسان) يقال : رجل عوّق : تعناقه الأمور عن حاجته .

(٣) أبأنا : كافأنا ، يقال : أبأت هذا بهــذا : قتلته به (السكرى) . والعرج : موضع بين مكة والمدينة ، وينسب إليه العرجى الشاعر المعروف . (ياقوت)

(٤) المال العاهن : الذى يبيت فى أهله . وضدّه العازب ، وهو المتنحى (السكرى) .

(٥) فيبرح : أى لا يبرح . وفى السكرى ، « فيبرح » أى لا يزال .

مكبَّلة قد خرَّق السَّيْفُ حِقْوَها ※ وأخرى عليها حِقْوُها[1] لم يُخَـرَّق

قال أبو سعيد : الحَقْوُ هاهنا الزَّوج فيما نَرَى، والحَقْو في موضع آخر : الإزار .

⁂

وقال أيضـا

لإلدِكَ[2] أَصحـابِى فلا تَزْدَهِيهِـمُ ※ بِسايَةَ إذ مدّتْ[3] عليكَ الحلائبُ

كذا أنشَدَنى «لإلدِك» ، قال لى : هم الصِّغار ، ويُروَى «لِأُولَدك» . تزدهيهم ، يقول : لاتحقِـروا أصحـابى فإنّهـم إذا جاء النـاسُ وكَثُروا دَفَعـوا عنّى ، «وهى حَلْبة وحَلائب»[4] .

طَرحتُ بذى الجَنْبَيْن صُفْنى[5] وقِرْبَتى ※ وقـد أَلَبوا خَلْفى وقَلَّ المَسارِبُ[6]

الصُّفن : واحد ، وجماعته أَصْفان وصُفُون ، والصُّفْن : شىءٌ يشبه الزِّنْفِيلجة[7] يُشْتار فيه العسل ، قال أبو سعيد : وإنّما طَرَح صُفْنَه وقِرْبَتَه لِيَخِفَّ إذا هَرَب . وقَلَّ المَسارب ، أى قَلَّ مكانٌ أَسْرُبُ فيه .

---

(١) وبكسر الحاء أيضا ، وجمعه « حقىّ » بكسر الحاء وضمها مع تشديد الياء .

(٢) فى رواية . «أولئك أصحابى» وفى رواية «بودّك أصحابى» . وساية : واد . وتزدهيهم : تستخفهم . (٣) فى رواية « دفّت علينا » (معجم ياقوت) .

(٤) الحلائب : الجماعات (السكرى) . وفى اللسان : الحلبة الدفعة من الخيل فى الرهان خاصة ، والجمع حلائب على غير قياس ، ومنه «لبث قليلا يلحق الحلائب» ، أى الجماعات .

(٥) فى السكرى : «سمنى» . مكان « صفنى» والسمن : قدح صغير يحلب فيه . وقال فى لسان العرب : السمن ، القدح العظيم : واستشهد بهذا البيت . (٦) رواية شرح القاموس (مادة سمن) «المذاهب» بدل «المسارب» . (٧) الزنفيلجة : معرّب ، وأصله بالفارسية زين بيلة (اللسان) .

وكنتُ آمرَأً فى الوَعْثِ[(١)] منّى فُروطَةٌ * وكلُّ رُبُـود[(٢)] حالِقٍ أنا واثِبُ

يقول : إذا كنتُ فى الوعث آفترطتُه فمررت مرا سريعا ، و إذا أتيتُ حالقا له رُبُود وَثَبْتُه . والحالق : المُشرف من الجبال . فُروطَةٌ : تَقَدُّمٌ .

فمازِلتُ فى خَوْفٍ لَدُنْ أن رأيتُهم * وفى وابِلٍ حتى تَهَتّنى المَنَـاقِبُ

قوله : لَدُن أنْ رأيتهم ، قال : رأَى قوما يطلبونه ، فهَرَب منهم ، وكان فى مِثل الوابِل من شِـدّةِ عَدْوِه . وقوله : حتّى تَهَتّنى المَناقب ، قال : هى ثَنـايَا ذات عِرْق ، وكلّ طريقٍ فى جَبلٍ أو غَلْظ فهو مَنْقب .

فواللهِ لا أغْزُو مُزَيْنـةَ بعـدَها * بأرضٍ ولا يَغْزُوهمُ لى صاحِبُ

أشُقّ جِوارَ[(٣)] البِيدِ والوَعْثِ مُعْرِضا * كأنّى لِما قدأَيْبَس الصَّيْفُ حاطِبُ

جِوار البِيـد : ما جاوَرَ ، وهو الجِـوار ، ولا واحد له . قوله : معـرِضا يقول : لا أُبالى ما وَطِئتُ ، أَكْسِر لا أُبالى ، كأنّى حاطِب لِمـا أَيْبَس القَيْظ من الحَطَب .

غَيـالٌ وأَنْشامٌ وما كان مَقْفَلِى * ولكنْ حَمَى ذاكَ الطَّريقَ المَراقِبُ[(٤)]

غَيال : شجر . وأَنْشام : جمعُ نَشَم ، وهو ضربٌ آخرُ من الشَّجَر . والمَرْقَبة : موضعُ المَخافة . ومَرْقَبة : جمعُه مَراقِب .

---

(١) فى كتب اللغة أن الوعث هو الرمل الذى تسوخ فيه الرجل . (٢) الربود : جمع ربد ، وهو حرف يندر من الجبل . (اللسان) . (٣) فى السكرى : «جواز» مكان «جوار» وفسره فقال : جواز ، أراد جوز . وجوز كل شىء وسطه . (٤) ورد هذا البيت فى السكرى هكذا :

غيارا واشماسا وما كان مقفلى ... ولكن حمى ذل الطريق المراهب

وشرحه فقال : غيار : يأتى الغور . و إشماس : يصعد فى الجبل يستقبل الشمس . وروى فيه أيضا : « غيال و إشآم » بكسر الغين ، وشرح هذه الرواية فقال : غيال : آجام . و إشآم : يأتى الشام . وذل الطريق : سهلها . والمراهب : المخافات (اه ملخصا) .

ويمّمتُ قاعَ المُســتحِيرةِ إنّنى (١) * بأنْ يتَـلاحَوا آخِرَ اللّيلِ آرِبُ

يقول : نجوْتُ منهم وتركتُهم . يتلاحوْا : يتسابُّوا ، يقول بعضهم لبعض : فَعَـلَ اللهُ بنا وفعـل بنـا ، كيف انفلتنا . يقول : فلي حاجةٌ أنا فى أن أنجو ويتلاحَوْا . والإِرْب : الحاجة .

جوارَ شَطِيّاتٍ وبَيْـداءَ أنتحِي (٢) * شَمارِيخَ شُمًّـا بينهنَّ خَبائِبُ

الخبائب : الطرائق . جوار : موضعُ المُجاورة ، يريد شَماريخَ شُمًّـا بين طرائق شَطِيّات . بَيْـداء : قفْـر . أنتحِي : أعتمد . والشّماريخ : رءوس الجبال العُـلا المُشرِفة ، والواحد شِمْراخ .

فلا تجزَعوا، إنا رجالٌ كمِثْلِكمْ (٣) * خُدِعنا ونجّتْنا المَنَى والعَواقِبُ

يقول : نحن رجالٌ خُدِعنا مثْلك ووقَعنا ، فلمّا وقَعْنا نجّتْنا المنَى ، أى القدَر . والعواقِب ، أى كان عاقِبــةً عليكم . يقول : أوطَأْنا عِشْوَةً فيكم : أخطأْنا الطريقَ وأخذنا الطريقَ الذى لا ينبغى أن نأخذَه حتّى وَقَعْنا فيكم .

كمَعْجِزِكمْ يومَ الرَّجيعِ حِسابَنَـا (٤) * كذَلكم إنّ الخُطـوبَ نَوائبُ

(١) قاع المستحيرة : بلدة . يتـلاحوا : يلوم بعضهم بعضا فى إفلاتى منهم . وآرب : أى طامع حريص . اه ملخصا من السكرى . (٢) فى السكرى : « جـوازشطيات وبيدان أنحى » ، وشرحه فقال : بجواز ومجاز وسط . وشطيات : رءوس الجبال . وبيدان : موضع . وأنحى : أعتمد . (٣) ضبط السكرى قوله : « خدعنا » بالبناء للفاعل . وضـبط قوله : « المـنى » بضم الميم ، وشرح البيت فقال : نجتنا المنى ، أى منينا كم وخدعنا كم . والعواقب : أى بقية من عيشنا . يقول : فلا تجزعوا مما أصابكم منا فإنا قد أصبنا منكم . (٤) فى السكرى « كمعجزكم » بضم الميم وفتح الجيم . وشرح البيت فقال : كمعجزكم ، أى كاعجازنا إياكم . وحسابنا ، أى كثرتنا . يقول : كما غلبتمونا غلبنا كم .

يقول : كما جَزِعْتم يومَ الرَّجيع . يقـول : كما كنتمْ يومَ الرجيع كانَ لكُم علينـا فلا تَجزَعوا أنْ يكون لنا عليكم يوم . وقولُه : « إنّ الخطوب نوائب » أى لكم وعليكم فلا تَجزَعوا . والرَّجيع : وادٍ لهذيل بين مكّة والمدينة .

كأنّ بِبَطْنِ الشِّعْب غِرْبانَ غِيلةٍ * ومِن فَوقِنا منهمْ رِجالٌ عَصائبُ

غِيلة : شجرٌ ملتفّ . والشّجر : الغِيل . والمـاء : الغَيْل . كأنّ بِبَطْن الشِّعب من كثرتها غِرْبانا قـد اجتمعت . ومِن فوقِنا ، أى من فوق الجبل أيضا . رجالٌ عَصائب ، أى جماعات .

وكان لهم فى رأسِ شِعْبٍ رقيبهم (١) * وهل تُوحِشَنْ مِنَ الرِّجالِ المَراقِبُ

يقول : لا تَخلو المَراقب من الرِّجال يترقّبون فيها .

١٠٣ وقال يذكر الوقعة

لمّا رأيتُ عَدِيَّ (٢) القـوم يَسْلُبُهمْ * طَلْحُ (٣) الشَّواجِنِ والطَّرْفاءُ (٤) والسَّلَمُ (٥)

(١) رواية السكرى : « فقات لهم » مكان « وكان لهم » وفيـه أيضا « فى رأس شعف » مكان « فى رأس شعب » . (٢) فى شرح القاموس « مادة عدا » : العدىّ كغنىّ جماعة القوم بلغة هذيل يعدون للقتال ونحوه . وقد شرح السكرى هذا البيت فقال : عدى القوم : حاملتهم الذين يعدون على أرجلهم . والشاجنة : مسيل الماء الى الوادى ، وهى شعاب وطرق تكون بخوة فى الجبل تتسع أحيانا وتضيق أحيانا ، واحدها شعب ، ويسلبهم ، لأنهم هزموا فتتعلق ثيابهم بها فيتركونها . قال : لا يزال أحدهم يمر بالشجر فيشقه فيأخذ ثوبه (اهـ ملخصا) .

(٣) الطلح : شجرة حجازية جناتها كجناة السمرة ، ولها شوك أحجن ، ومنابتها بطون الأودية ، وهى أعظم العضاه شوكا وأصلبها عودا وأجودها صمغا ، وهو المعروف بشجر أم غيلان (اللسان) .

(٤) الطرفاء : جماعة الطرفة ، والطرفة شجرة معروفة ، وبها سمى طرفة بن العبد الشاعر المعروف .

(٥) السلم بفتحتين : شجر من العضاه ، وهو سلب العيدان طولا شبه القضبان ، وليس له خشب وإن عظم ، وله شوك دقاق طوال حاد إذا أصاب رجل الإنسان ، والسلم برمة صفراء فيها حبة خضراء طيبة الريح ، وفيها شىء من مرارة ، وتجد بها الظباء وجدا شديدا (اللسان) .

قال أبو سعيد : يقول : انهزموا ، فجعل الطلحُ والطَّرفاءُ يَشُقُّهم وهم يَعْدُون في الشّجر، يهرُبون منهزمين، ومثلُ هذا قولُ الآخر :

وأحسبُ عُرْفُطَ الزَّوراء يُودى * علىَّ بوَشْـكِ رَجْعٍ وآسـتلال (١)

قال أبو سعيد : هذا الشقيُّ فَرِق فحَسِبَ أنّ السيفَ يُسَلّ عليه .

كَفَّتُّ ثوبىَ لا أُلوِى على أحَـدٍ * إنّى شَنِئْتُ الفَتى كالبَـكْرِ يُخْتَطَمُ (٢)

شَنِئتُ ، أى أبغَضتُ . كالبَكْرِ يُختطم، يقول : إذا فَـزِع قامَ كما يقـوم البَكْر وصيَّره بَكْرا لأنّه أضعفُ الإبل، ولو أنه صَيَّره فحْلا رَفَسَه .

وقلتُ مَن يَثْقَفُوه (٣) تَبْـكِ حَنَّتُـه (٤) * أو يَأْسِرُوه يَجُعْ فيهمْ وإن طَعِموا

حَنَّتُه : امرأتُه . يَجُعْ فيهم وإن طَعِموا ، قال : يقول : يأكلون ويشربون وهو بمنزلة الكلب، إذا فرَغوا أطعَموه .

وزعمَ الحسنُ في قوله عزّ وجلّ : ﴿ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ قال : ما كان أسراهم إلا المُشرِكين .

---

(١) هذا البيت لحبيب الأعلم الهذلى . انظر صفحة ٨٥ من القسم الثانى من ديوان الهذليين ، طبع دار الكتب المصرية .

(٢) لا ألوى على أحد ، أى لا أقف ولا أنتظر . وقد شرح السكرى هـذا البيت فقال : كفت : شمـرت . ألوى : أرجع وأعطف . شنئت : أبغضت . يختطم : يذل ويؤسر . قال : ضممت ثيـابى ومضيت أعدو لا ألوى على أحد اهـ .

(٣) يثقفوه : يظفروا به ، ومنه قوله تعالى فى سورة الممتحنة : «إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداءا» .

(٤) حنة الرجل وطاته وربضه وجارته وحاله وعرسه وقعيدته وزوجته وحليلته وامرأته كله بمعنى واحد .

وَاللهِ ما هِقْـلَةٌ حَصَّاءُ عَنَّ لهـا * جَـوْنُ السَّراةِ هِزَفٌّ لَحْمُـها زِيَمُ (١)

هِقْلَة : نَعـامة . والذَّكَرِ هِقْل . حَصّاء : قد تَحاتَّ عنها الرِّيش ، وذلك من كِبَرِها ، فهو أشدُّ لها ، وأنشَدَنا « مُعْط الحُلوقِ عن عُرُضٍ » : أى يُبارِيها ذَكَر فى العَـدْو (٢) . والهِزَفّ والهِجَفّ : واحد ، وهو الجافى . وقولُه : لَحْمُها زِيَم ، أى قِطَع على رءوس العِظام ، يقول : ليستْ بمَذْمومة ، وذلك أشدُّ لها .

كانتْ بأوْدِيَةٍ مَحْـلٍ فجادَ لهـا * منَ الرَّبيـعِ نِجـاءٌ نَبْتُـه دِيَمُ

قال : يريد أصابها نِجاء من المطر ، ونبته أيضـا : دِيَم من المطر ، يقول : كانت بأودية غُبْر فهى بضُرّ ، ثم جاد لها بنَبْتٍ ما تأْكل " وهو أشدُّ لها (٣) .

فهى شَنُون قد ٱبتَلَّت مَسارِبُها * غيرُ السَّحوفِ ولكنْ عَظْمُها زَهِمُ (٤)

---

(١) لحمها زيم : متعضل متفرق ليس بمجتمع فى مكان فيبدن (اللسان) ، وفى السكرى « تالله » مكان « والله » « وهجف لحمه » مكان « هزف لحمها » وشرحه فقال : الهقلة : أنثى الظليم . والحصاء : التى لا ريش على رأسها . وهجف : ضخم . ويروى « هزف » وهو أجـود الروايتين . والهزف : الخفيف . زيم : متقطع هاهنا وهاهنا ، وذلك لقوة لحمه وصلابته . وعن : اعترض . وجون السراة يعنى ظليما (اه ملخصا) .

(٢) يباريها ذكر فى العدو : تفسير لقوله فى البيت « عن لهـا * جون السراة » . كأنه يقول : اعترضها هذا الظليم مسابقا لها فى عدوها .

(٣) شرح السكرى هذا البيت فقال : واد محل وأودية محل سواء . ونجاء : جمع نجو ، وهو السحاب . وديم : أمطار تدوم أياما ، أى بين كل سحابتين ديمة ، وهو المطر اللين يدوم اليوم واليومين .

(٤) فى السكرى « لحمها » بدل « عظمها » وفسر البيت فقال : مساربها جوانب بطنها . يقول : قد أخذ الشحم فيها . وشنون : بين السمين والمهزول . والسحوف التى يقشر عن متنها الشحم . يقول : ابتدأ فيهـا السمن وليست بالسحوف . وزهم : سمين . ويقـال : مساربها مجـارى الشحم فيها . وفى الأصل . « غبر » ؛ بالباء ؛ وهو تصحيف .

السَّحوف : الّتى تُسحَف عن ظَهْرِها قطعَةُ شَحْم . وقولُه ابتلّت مَسارِبُها وهى غَيْرُ السَّحوف ، وهو أقوَى لهـا . وعَظْمُها زَهِم ، أى فيه مُخّ . والشَّنون : الّذى بين السَّمين والمهزول .

بأسرعَ الشَّدّ منّى يومَ لانِيَةٍ (١) * لمّا عَرَفْتُهمُ واهتزّتِ اللِّمَمُ

قال أبو سعيد : مِثْلُ هذا البيت :

يَعْدُو بِهِمْ قُرْزُلٌ ويَلْتَفِتُ النا * سُ إليهمْ وتَخفِقُ اللِّمَمُ

هَجاهُمْ وعَيّرهُمْ بِفِرارِهِم . يقول : إنّهم عَدَوا فتحركتْ لِمَمُهُمْ وهم يَعْدون . وقُرْزل : فرس طُفَيل بنِ مالك . وطُفيل ، هو أبو عامر .

* * *

غَزَتْ بنو كَعب بنِ عَمْرو مِن خُزاعةَ بنى لِحْيانَ

فقال فى ذلك اليومِ (مالِكٌ) (٢) ولَم يَشْهَدْه

فِدًى لِبَنى لِحْيانَ أُمّى وخالتى * بما ماصَعُوا بالجِزْعِ رَجْلَ بنى كَعْبِ

قال أبو سعيد : مُنْثَنَى الوادى يقال له الجِزْع . والخَرَزُ الّذى يُنْظَم يقال له : الجَزْع . والمُماصَعة : المُماشَقة (٣) بالسَّيْف . والرَّجْل : الرَّجّالة .

---

(١) نفى « بلا » وترك ما بعدها مجرورا بالإضافة ، ومثله قول الشماخ :

إذا ما أدلجت وصفت يداها * لها الإدلاج ليلة لا هجوع

وقول رؤبة : « لقد عرفت حين لا اعتراف » . والنية كعدة : الفترة ، من ونى ينى نية : إذا فتر .

(٢) قدم السكرى لهذه القصيدة بما نصه : قال نصران والأصمعى : غزت بنو عمرو بن خزاعة بنى لحيان بأسفل ذى دوران ، فامتنعت منهم بنو لحيان ، فقال مالك ولم يشهد معهم ، ورواها ابن حبيب لحذيفة بن أنس «فدى لبنى لحيان» الخ .

(٣) الماصعة : المجالدة بالسيوف .

وَلَمَّا رَأَوْا نَقْرَى (١) تَسِيلُ إِكَامُهَا * بأَرْعَنَ جَرَّارٍ وحامِلَةٍ (٢) غُلْبِ

نَقَرَى: موضعٌ بعينه، وأنشدنا أبو سعيد «بالجزع من نَقَرَى نِجاءُ خَرِيف» (٣).

وقوله: تَسِيلُ إكامُها، هذا مَثَل، يقول: سالَ الوادي بهم، يريد الكثرة.

تَنَادَوْا فقالوا يالَ لِحْيانَ ماصِعُوا (٤) * عن المَجْدِ حتى تُثْخِنُوا القومَ بالضَّرْبِ

المُماصَعة: المُماشَقة بالسيف.

فضارَبَهم قومٌ كِرامٌ أعِزّةٌ * بكلِّ خُفافِ (٥) النَّصْلِ ذي رُبَدٍ عَضْبِ

الخفاف: الخفيف. الربد: آثار سود. والعضب: القاطع من السيوف.

فما ذَرَّ قَرْنُ الشَّمسِ حتّى كأنّهم * بذاتِ اللَّظَى خُشْبٌ تُجَرُّ إلى خُشْبِ

ذَرَّ: طَلَع. وقَرْنُ كلِّ شيء: أوّله وما يبدو منه. وذاتُ اللَّظى: مكان.

خُشْبٌ، يقول: قتلاهم خُشُبٌ مُصَرَّعة، وأنشدنا:

كأنّ قَتلاهم بحيث تَرْتَمِي * كَخُشُبِ المَدِينةِ المُحْرَنْجِمِ (٦)

---

(١) نقرى (بالتحريك): موضع، وإنما سكن القاف للشعر.

(٢) في السكري: «وحامية» مكان «وحاملة» وشرح قوله «حامية» فقال: هم قوم يحمون. والغلب: الغلاظ الأعناق. (٣) هذا عجز بيت لعمرو بن الجعد الخزاعي قاله في يوم حشاش، وصدره: «لما رأيتهم كأن نبالهم» : وفسر ياقوت هذا البيت فقال: أي كأن نبالهم مطر الخريف، وأورد بعد ذلك أبياتا تالية لهذا البيت انظرها في الجزء الرابع صفحة ٨٠٤، ٨٠٥ طبع أوربا. (٤) شرح السكري هذا البيت فقال: تنادوا وتواصوا فقالوا. ماصعوا: ضاربوا. تثخنوا: تثقلوا. (٥) الخفاف (بضم الخاء) والخفيف بمعنى واحد: ورُبَد (بضم الراء وفتح الباء): لمع؛ وعن أبي عمرو أنه يريد بالربد: فرند السيف، وهو جوهره. وأورد السكري بعد هذا البيت بيتا آخر لم يرد في الأصل، وهذا نصه:

أقاموا لهم خيلا تزاور بالقنا * وخيلا جنوحا أو تعارض بالركب

(٦) المحرنجم: المجتمع بعضه الى بعض.

كأنّ بذى دَوّانَ والجِزْعِ حولَه * إلى طَرَفِ المِقْراةِ أرغيةَ السَّقْبِ (١)

قال أبوسعيد: هذا مَثَل، يقول: أصابهم مِثلُ ما أصابَ ثمود، وأنشدنا الهُذَلىّ:

ورَغَا بهم سَقْبُ السَّماءِ وخُنِّقتْ * مُهَجُ النّفوسِ بِكارِبٍ مترَلِّفِ (٢)

وأنشدنا لعلقمةَ بنِ عَبَدة:

رغا فوقَهم سَقْبُ السماءِ فداحِصٌ * بشِكّتِه لم يُسْتَلَبْ وسَلِيبُ

---

(١) روى السكرى و ياقوت هذا البيت بما نصه:

كأن بذى دوران والجزع حوله * الى طرف المقراة راغية السقب

ورواه السكرى أيضا:

كأن عليهم حين دارت رحاهم * الى طرف ... ... الخ

وشرحه فقال: أى هلكوا بالقتل كما هلكت ثمود حين رغا سقب الناقة فهمدوا، فكذلك هؤلاء حين قتلوا. "وذو دوّان" لم نجـده فيما بين أيدينا من الكتب المؤلفة فى أسماء الأماكن والبلاد. والذى وجدناه فى معجم ياقوت أن ذا دوران واد يأتى من شمنصير وذروة، وبه بئران يقال لأحدهما رحبة وللأخرى سكوبة، وهـو لخزاعة. والمقراة: موضع بين إمرة وأسود العين، وهو المذكور فى قول امرئ القيس من معلقته المشهورة:

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمال

(٢) البيت لأبى كبير الهـذلى انظره وشرحه فى صفحتى ١٠٨، ١٠٩ من القسم الثانى من ديوان الهذليين طبع دار الكتب المصرية.

* * *

وقال حُذَيفة بن أنس أحدُ بنى عامر بنِ عَمْرو بنِ الحارث بن تميم بنِ سعد بنِ هُذَيل (١)

أَلَا أَبْلِغَا جُلَّ السَّوارِى وجابِرًا * وأبلِغ بنى ذِى السَّهْمِ عنّا و يَعْمَرَا

سارية : مِن نُفاثةَ بنِ الدِّيل (٢) ، قال أبو سعيد : وهو قول عمر : يا سارية الجَبَل ، فيقول : أبلغ جُلَّ أهل ذلك البيت ، وقولُه : « بنى ذى السَّهْم » ، قال أبو سعيد : اظنُّهم من عَجُزِ هَوازن (٣) ، و يَعْمَر : من بنى لَيث ،

وقُولَا لهم عنّى مَقالَةَ شاعرٍ * أَلَمَّ بقَوْلٍ لم يُحاوِل لِيَفْخَرا (٤)

يقول : قلتُ هذا القولَ ولم احاولْ أنّى أقول باطلا ، إنّما قلت حقّا ليُفتخَر به ، هذا مِثلُ قولك : أقولُ ذلك ولا فَخْر ؛ قال : و إذا هو لم يَفتخر كان أجْدَر أن يقولَ الحقّ ،

لعلّكُم لَمّا قَتَلْتُمْ ذَكَرتُمُ * ولن تتركوا أن تَقْتُلوا مَن تَعَمَّرا

---

(١) قدم السكرى لهذه القصيدة بما نصه : وقال حذيفة بن أنس بن الواقعة — وهى أمه — أخو بنى عمرو ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل و بنى عبد بن عدى بن الديل يوم قتل جندب قيسا وسالما بنى عامر بن عريب الكنانيين ، وقتل سالم جندبا اختلفا ضربتين ... ... و يرد حذيفة على البريق بن عياض ابن خويلد اللحيانى قوله :

لقد لاقيت حين ذهبت تبغى * بحزم نابع يوما أمارا

أمار : أسال الدماء ، فقال حذيفة يجيبه : «ألا أبلغا» الخ ،

(٢) هذا قول الشارح ، اما السكرى فيقول : السوارى قوم يقال لهم بنو سارية من بنى عبد بن بكر ابن كنانة ، (٣) أما السكرى فقد ذهب إلى أن يعمر قبيلة من بنى نفاثة بن كنانة ،

(٤) فى السكرى : « ملم بقول » ،

قال : يقول : لمّا قتلتم ذكّرتم الذُّحول . قوله : مَن تعمّرا أى من يُنسَب إلى يعمر(١)، وأنشد :

* وقيس غيلانَ ومَن تقيّسا *

أى هو منهم بنَسَب .

أَلَم تقتُلوا الحِرْجَين إذ أعْوَرَا لكمْ * يُمِرّان فى الأيْدى اللِّحـاءَ المضفَّرا (٢)

الحِرْجان ، قال : شبّههما من بياضهما بودَعتين، يقول : قتلوهما وهما فى حُرمةٍ قد أخذا من لحاء شجر الحَرَم فضفَّرا . قال : ويكون أيضا الحِرْجان رَجلين يقال لهما: الحِرْجان . ويُروَى عوَّرا لكم أى بدتْ لكم عورتُهما .

وأَرْبَدَ يومَ الجِزع لمّـا أتاكـمُ * وجارَكُـمُ لم تُنْـذروه ليَحْذَرا (٣)

لم تُنذروه ليحذر، يقول : سكتُوا عنه حتّى قُتل .

(١) فى شرح القاموس (مادة عمر) مانصه : وبنو عمرو بن الحرث قبيلة؛ وقد تعمر : انتسب إليه ، وبه فسر قول حذيفة بن أنس الهذلى « لعلكم لما قتلتم » الخ .

(٢) الحربجان : رجلان كان أحدهما يقال له حرج . أعورا لكم ، أى بدت لكم عورتهما . ويقال أعور الرجل إذا أمكنتك منه الغرة والعورة . وقوله « يمران » أى يفتلان فى أيديهما من لحاء شجر الحرم لتكون لهما بذلك حرمة ، كان الرجل فى الجاهلية يأخذ لحاء شجر الحرم فيجعل منه قلادة فى عنقه ويديه فيأمن بذلك ، فعيرهم هذا بقتل الحرجين ، وقد فعلا ذلك ؛ وأصل الحرج : الودعة ، شبه الرجلين فى بياضهما ببياض الودعة . ويقال : أعور الرجل إذا انهزم (السكرى ملخصا) وقد أورد اللسان هذا البيت بنصه ، وضبط قوله « يمران (بفتح الياء وضم الميم) وشرحه فقال : إنما عنى بالحرجين رجلين أبيضين كالودعة ، فإما أن يكون البياض لونهما ، وإما أن يكون كنى بذلك عن شرفهما ، وكان هذان الرجلان قد قشرا لحاء شجر الكعبة ليتخفرا بذلك . والمضفر : المفتول كالضفيرة .

(٣) رواية السكرى .

وأربد يوم الروع لما أتاكم * وجاركم لم تنذروه فيحذرا

وشرحه فقال : أربد بن قيس ، هو أخو لبيد بن ربيعة من أمه ، يريد واذكروا أربد لما أتاكم . وفى رواية « الروع » ، مكان « الجزع » .

كَشَفْتُ غِطاءَ الحَرْبِ لمّا رأيتُها ❊ تَنُوءُ[١] على صَغْوٍ من الرأس أصْعَرا

كَشفتُ غِطاءَ الحَرب ، يقول : كنتُ أسترُها عنهم ، فقد كَشفتُ غِطاءها وأبرزتُها اليوم .

بقَتْلِ بنى الهادى وقيس بن عامر ❊ كَشَفْتُ لهمْ وِتْرِى وكان مُخَمَّرا[٢]

كشفتُ لهم وِتْرِى ، يقول : وِتْرا كان مُغَطًّى أستُره أن يَعرفَه أحد ، فقد كشفْتُه ، والوِتر : الذَّحْل ، والذَّحْل : الأمرُ الذى أثأَرْتَ به .

ونحن جَزَرْنا نَوْفَلًا فكأنّما ❊ جَزَرْنا حمارًا يأكل القَرْفَ أَصْحَرا[٣]

يقول : لم يَفزَع لقَتْله أحد ، فكأنّما قَتَلْنا به حمارا أصحَرَ ، والصُّحْرة من اللون : إلى الحمرة . وقِرْف الشجر . قِشرهُ .

جَزَرْنا حمارا يأكل القِرْفَ صادرًا ❊ تَرَوَّحَ عن رِمٍّ[٤] وأُشْبِعَ غَضْوَرا

رِمّ : اسم ماء ، وغَضْوَر : أخبَثُ الحشيش[٥] .

---

(١) تنوء : تنهض . يقول : حاربتهم على صغو : على ميل ، يقال : صغو فلان مع فلان أى ميله . قال : و يروى « على ضغو » والضغو : الجانب . والأصعر : الذى فيه ميل (السكرى ملخصا) .

(٢) ذكر السكرى فى تفسير قوله : « مخمرا » ما نصه : أى وكان وترى مغطى أستره أن يعرفه أحد فيعيرنى به ، فكشفته لما أدركت بثارى ، أى كنت كالرجل المقنع من الحياء حتى قتلت فيهم . وفى الحديث : خمروا آنيتكم أى غطوها .

(٣) قرف الشجر : لحاؤه ، والصحرة : بياض فى حمرة . ونوفل : سيد بنى الديل . والقرف هو لحاء العضاه ، وكل شجر له شوك فهو عضاه اه ملخصا من السكرى . (٤) ذكر ياقوت فى الرم (بكسر الراء) أنه بناء بالحجاز فى شعر هذيل ، وأورد هذا البيت والذى قبله منسوبين الى حذيفة بن أنس الهذلى هذا .

(٥) قال فى السكرى : رم : موضع . وغضور : شجر يكون بمكة . وروى أبو عمرو وأبو عبد الله : «تروّح عن رم» بفتح الراء . والرم : ما يرتم ، أى يأكل و يصيب شيئا بعد شيء . والغضور : شجر يشبه السبط . والسبط : شجر صلب طوال فى السماء ، دقاق العيدان ، تأكله الإبل والغنم ، وليس له زهرة ولا شوك وله ورق دقاق على قدر الكراث ، واحدته سبطة (بالتحريك) وجمع السبط أسباط .

أَلا يا فتًى ما نازَلَ القومَ واحدًا * بنَعْمَـانَ لم يُخْـلَق ضَعيفًا مُثَبَّرا

المثبَّر: الهالك، وليس هو عن الأصمعيّ (١).

أخو الحربِ إنْ عَضَّت به الحربُ عَضَّها * وإن شَمَّرتْ (٢) عن ساقِها الحربُ شَمَّرا

يقول هو: الحَرْب قد زاوَلَها وعالَجَها، فإنّ عضّته عضّها، وإن غمزته غمزَها هو.

ويمشى إذا [ما] الموتُ (٣) كان أمامَه * لِقَا المَوْتِ يَحمِى الأنفَ أن يتأخّرا

قال أبو حفص الأصفَهانيّ: أَرْوِيه عن بُنْدار: «قِدَى الرُّمْح» مكان «لِقَا الموت» ولم يُثبِت أبو إسحاق هذا البيت، وأنكَره، قال: قَصَر اللِّقاء.

فلو أَسْمَعَ القومَ الصُّراخَ لَقُورِبَتْ * مصارِعُهم بين الدَّخول وعَرْعَرا (٤)

لَقُورِبَتْ مَصارِعُهم، يقول: لقُتِل بعضُهم إلى جَنْب بعض.

---

(١) أورد السكرى فى تفسير هذا البيت ما نصه: «ألا يا فتى ما نازل القوم»، يتعجب، «وما» زائدة وقوله «مثبرا» قال: سألت أصمعى عن تفسيره فلم يفسره، وحدثنى بحديث فيه قال: قال عمر رضى الله عنه: يا أنس، ما ثبر الناس؟ قال عجلت لهم الدنيا وأخرت لهم الآخرة. ويروى «مثرا» أى ضعيفا لا خير فيه، من النتر. وقول الله تعالى (وإنى لأظنك يا فرعون مثبورا) أى مدفوعا عن الخير محدودا. وقول عمر: ما ثبر الناس أى ما دفعهم عن الخير وأبطأ بهم عنه. (اهـ ملخصا من السكرى).

(٢) شمرت: قلصت ولفت واشتد أمرها، يريد إن غمزته لم يقر لغمزها، وإن جد أمرها واشتد جد واشتد كذلك (السكرى ملخصا).

(٣) فى الأصل: «إذاوت»؛ وهو على هذا غير مستقيم الوزن، والصواب ما أثبتنا نقلا عن السكرى الذى أورد هذا البيت ب:

ويمشى إذا ما الموت كان أمامه * لدى الموت يحمى الأنف أن يتأخرا

وشرحه فقال: أى يحمى أنفه، من التأخر؛ يقول: لا يهرب.

(٤) الدخول: موضع. وعرعر: واد بأرض هذيل. ورد السكرى فى شرح هذا البيت ما نصه: لو اسمعوا الصراخ لقتلوا هناك. وقوربت: قاربت.

وأدرَكهم شُعثُ النّواصى كأنهمْ * سَوابقُ حُجّاجٍ تُوافِى المُجَمَّرا[(١)]

أى وأدرَكهم شُعْث ، أي وأدركهمْ قومٌ غُزَاةٌ شُعثُ الرءوس ، فكأنّهم قومٌ مُحرِمون .

همُ ضَرَبوا سعدَ بنَ لَيثٍ وجُنْدُعًا * وكَلْبًا[(٢)] غَداةَ الجِزْعِ ضَرْبًا مُذَكَّرا

ضَرْبًا مذكّرا : لا تأنيث[(٣)] فيه . والجِزْع : مُنْثَنَى الوادى .

نجا سالمٌ والنفسُ منه بشِدْقِه[(٤)] * ولَمْ يَنْجُ إلاّ جفنَ سَيْفٍ ومِئْزَرا

قال : يريد ولم ينج إلّا بجَفْن سَيْف ومئزَر ، فلمّا حذفَ حرفَ الجرّ نَصبَه .

وطابَ عن اللَّعّابِ نفسًا ورَبَّه * وغادرَ قيسًا فى المَكَرِّ وعَفْزَرا[(٥)]

قال أبو سعيد : كان اللّعّاب لعُمارة بن الوليد ، وكان استودَعه إيّاه ، فلمّا غُشِىَ رَكِبَه .

---

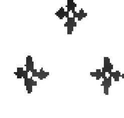
(١) شرح السكرى هذا البيت فقال : شعث النواصى ، أى قوم غزاة قد شعثت رءوسهم من الغزو ، وشبههم فى شعثهم بشعث الحجاج المحرمين . وفى اللسان : الجمار : الحصيات التى يرمى بها فى مكة واحدتها جمرة . والمجمر : موضع رمى الجمار هنالك ، واستشهد ببيت حذيفة هذا .

(٢) يريد كلب بن عوف ، وهم من بنى ليث ، وهم أشداء . السكرى .

(٣) شرح السكرى هذه العبارة فقال : ضربا مذكرا أى لا تأنيث فيه ولا استرخاء .

(٤) قال السكرى فى شرح قوله «والنفس منه بشدقه» ما نصه : «أى كادت تخرج فبلغت شدقه» . وقال : قال سيبويه : كأنه قال : «نجا ولم ينج» كما تقول : «تكلم ولم يتكلم» إذا كان كلامه ضعيفا . ونصب جفن سيف على الاستثناء المنقطع .

(٥) اللعاب : من أفراس العرب . وعفزر : اسم فرس سالم بن عامر بن عريب الكنانى أخى قيس وله ذكر فى ديوان هذيل (تاج العروس) .



وقال أيضا

عَجِبتُ لقَيسٍ والحوادثُ تُعْجِبُ * وأصحابِ قَيْسٍ حين ساروا وقَنَّبوا

يقول : يوم صاروا مقنبا ، والمِقنَب : الجماعة . قال أبو حفص : هو ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

وعَمَّى عليه الموتُ يأتى طريقَه * سِنانٌ كعَسْراء العُقاب ومِنْهَبُ

قال أبو سعيد : عَسْراء العُقاب ، رِيشةٌ بيضاءُ تكون فى جناحها . والسِّنان : بدلٌ من الموت . يقول : أصابته طعنةٌ عمّت عليه مَذاهبَه حين غشيته وغَشيه الدّم . ومِنهَب . فرسٌ كان عندهم لقريش :

وكان لهم فى أهل نَعمانَ بُغيةٌ * وهَمُّكَ ما لم تُمضِه لك مُنْصِبُ

فكانت على العَبسىّ أوّلَ شَدّةٍ * وآبوا عليه ثم صَدّوا وجَنَّبوا

آبوا : رجعوا . وجَنَّبوا : عَدَوْا وقرّبوا .

فأدبَرَ يَحدو الضَّأْنَ بالمَتْن (١) مُصْعِدا * فلاقاهُما بين القَتائد جُنْدَبُ

(١) المتن : ما ارتفع من الأرض واستوى .

قال : كانا رجلين فأدبر أحدهما ، فلاقاهما جُنْدُب ، يعنى الرجلين . بين القُتائد ، قال أبو سعيد : قُتادات : نابتات بموضع بعرفة (١) .

فألزمَ قيسًا رَمْيةً ذاتَ عانِدٍ * وسَلَّ وسَلّا يَضْرِبان ويَضْرِب (١٠٥)

فألزمَ قيسًا رَمْيَةً أى أثبتَ فيه سهما . والعاند : الدمُ يأخذ معترضا ليس بقاصد .

وأفلتَ منه سالمٌ بعد كُرْبَةٍ * وفى ثَوْبِ حَقْوَيْه دَمٌ يتصبّبُ

الإزار يسمّى (٢) . قال أبو سعيد : ماتَ بعضُ بناتِ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم فألْقَى حَقْوا فقال ، أشعِرنَها إيّاه : أى إزارا . والزَّوْج يسمَّى الحَقْو (٣) ، يريد فى ثوبه دم .

فيا لَهْفَ أمِّ العاذلات وهذه * سَفاةٌ ولكنّى إلى الشَّفْع أرْغَبُ

إلى الشَّفْع أرْغَب ، يقول : أشتهى أن يكونوا شَفَعوهم بِمثْله ، وهذه سَفاة ، يقول : الأمنيّة سَفاة (٤) .

---

(١) لم نجد قتادات فيما بين أيدينا من المظان . والذى وجدناه قتائد بضم القاف وقتائدة وهما اسمان لموضع معروف ، قال الأديبى : أو هو اسم لثنية مشهورة : وأنشد فى ذلك قول عبد مناف بن ربع الهذلى

حتى إذا أسلكوهم فى قتائدة * شلا كما تطرد الجمالة الشردا

ثم قال : وقتائدات كأنه جمع الذى قبله ، أى جمع قتائدة ، جمع فى الشعر على قاعدة العرب فى أمثال له لإقامة الوزن . ثم قال : وهو جبل . وقيل : إن قتائدات تخيل بين المنصرف والروحاء .

(٢) الإزار يسمى ، أى يسمى حقوا .

(٣) هذا على المجاز ، ومنه قوله تعالى : « هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ » .

(٤) يقول : ان الأمنية التى عدّها أمنية هنا لا تجزئ ، فهى سفاة . والسفاة : التراب .

كأنّ بنى عَمْـرٍو[١] يُراد بدارهمْ * بنَعمانَ راعٍ فى أُدَيْمَـةَ مُعْزِبُ

كأن بنى عمرو، يعجب منهم، يقول: جاءوا إليهم كأنما يريدون راعيا مُعزِبا. وأُدَيمة: جبل، يقول: قد اجترأوا عليهم حين أتوهم كأنهم أتوا راعيا.

وكنّا أُناساً أنطَقَتْنا سيوفُنا * لنا فى لِقـاء الموت حَدٌّ وكَوْكَبُ

حدّ: بأس. وكَوكَب كلّ شىء: مُعظَمه.

بنو الحَرْب أُرْضِعْنا بها مُقْمَطِرّةً * فمَـن يُلْقَ منّا يُلقَ سِـيدٌ مُدَرَّبُ

قال أبو سعيد: المُقْمَطِرّة: الكالحة الشنيعة. ويقال: اقمطرّ السَّبعُ، واقمطرّت الناقة: إذا لَقِحت. يقول: أُرضِعْنا بها وقد تهيّأتْ للشرّ. قال: والمُدَرَّب: الضارى. والسِّيد فى كلام هُذَيل: الأسد.

فُرافِـرةٌ أظفـارُه مِثْلُ نابـه * وإنْ يُشْوِنابُ اللَّيْثِ لايُشْوِمِخْلَبُ

فُرافِرة: يفرفر كلّ شىء. وإن يُشوِ نابُ اللّيثِ لا يُشْوِ مِخلَب. يقول: إن كان نابُه يُشوِى لاضير[٢] فإنّ مِخلبَه لا يُشـوِى، أى هـو قاتِل، يقال: أَشْواه إذا أصابَ منه الأمرَ الهيّن، وأصلُه من الشَّوَى، وهى القوائم. والقوائم غيرُ مَقْتَـل ثم كثُر على ألسنتهم حتى قالوا: أَشْوَاه إذا لم يَقتُله، وإن هو أصابه فى غير الشَّوَى؛ ويقال: لم يُشْوِه، إذا أصاب المَقتَل.

---

(١) يريد عمرو بن الحارث المتقدم ذكره فى مقدمة القصيدة السابقة لهذه.

(٢) فى الأصل: «لا خير» بالخاء؛ وهو تصحيف.

وقال أيضاً (١)

غَلَتْ حَرْبُ بَكْرٍ وآستطارَ أَديمُها * ولو أنّها إذا شُبّت الحَرْبُ بَرّتِ (٢)

(١) قدم السكرى لهذه القصيدة بما نصه : قال أبو عمرو والجمحي : كان من حديث حذيفة بن أنس أنه خرج هو ورجلان من قومه يطلبون نفراً من بني عبد بن عدي بن الديل بن بكر ، وخرج الآخرون فارّين حتى أتوا مرّاً وعلافاً ، وأقبل حذيفة وأصحابه حتى استطلعوا من محمر ، قرية بين علاف ومرّ ، فلم ير إلا القوم يسيرون على كرّ علاف ، والكر : الحسى ، والجمع كرار ، وأنشد : * بها قلب عادية وكرار * ، فأبصرهم حذيفة حين صدروا ، فرصدهم حتى مرّ عوف بن مالك وابنا أخيه في بلد ، فلم يزالوا يسيرون حتى قالوا تحت أراك بالعرض الذي حذيفة بصدده ؛ والقوم مفترون ، فلم يزل يختلهم وهم في الأراك حتى وثب عليهم فقتلهم ، واستاق شاءهم هو وأصحابه حتى أصبحوا الغد بجنب عرنة ، وقال وهم يسوقون الغنم : « نحن رعاء الصفحة المغبون » المغبون : الذين لا يسقون إلا غباً ، فلما برز لأهله تبشروا بثلته ، وخذله ابن عمه ، ثم إن بني عبد بن عدي بن الديل خرجوا بعد ذلك حتى حلوا الحضر ، ثم وجدوا بعرس غلامين من بني عمرو بن الحارث يرميان الصيد ، فقتلوا أحدهما ، وأعجزهما الآخر ، وهو أبو البراء ، ثم مر بنو عبد ابن عدي ، وسمعتهم أم حذيفة وهم يذكرون أنهم قتلوا أحد الغلامين ، فأخبرت حذيفة ، فذهب يستصرخ عليهم طوائف هذيل ، ولم يشعر العبديون حتى أخبرتهم أمه أنه قد سمع ما قالوا ، فخرجوا يبتغونه في البيت فوجدوه قد ذهب ، فظعنوا حتى أصبحوا نحو مر ، وخرجت دار من بني سعد بن ليث حتى حلوا في دار العبديين في رباعهم ، فخرج حذيفة بالقوم فطالع أهل الدار من قلة السلام ، فرآهم في رباعهم ، فقال : اجتنبوا بيت أمي ، وأراهم مكان البيت ، وأمسى لا يحسبهم إلا بني عبد بن عدي ، فوقعوا في الدار آخر الليل ، فجعلوا يقتلونهم ، ويقول حذيفة : لكأني أطعن في بطون بني سعد بن ليث ، وقتل ابن امرأة منهم وأباها وأخاها فقالت : ياسعد بن ليث ، ما رأيت مثل هذه الليلة قط ، قال : ارفعوا عنهم ، فقال حذيفة بن أنس في ذلك ، رواها الأصمعي . وقال ابن الأعرابي : بل خرجت بنو عمرو بن الحرث بن تميم ابن سعد بن هذيل مغيرين يريدون بني عبد بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وقد كانوا عهدوهم في منزل ، فظعنت بنو عبد بن عدي من ذلك المنزل ، ونزله بنو سعد بن ليث بن بكر ، فبيتهم القوم وهم يظنون أنهم بنو عبد بن عدي ، فأصابوا فيهم ، وقتلوا منهم ناساً ، وقتلوا غلاماً كان فيهم مسترضعاً ، وهو ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وهو الذي وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ، فقال في ذلك حذيفة بن أنس أخو بني عمرو بن الحارث ، وهو ابن الواقعة : « غلت حرب بكر » الخ .

(٢) قال السكرى في شرح هذا البيت ما نصه : غلت : ارتفعت . واستطار : تشقق . وأديمها جلدها ، وإنما هذا مثل ، أي تشتت أمرها وتشقق الشر فيما بينهم . وشبت : أوقدت . وبرت : وفت ، من البر ، وفي هذا اليوم وضع النبي صلى الله عليه وسلم دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب في حجة الوداع .

قال أبو سعيد : قوله : واستطار أديمُها ، هذا مَثَل ، يقول : تشقّقتْ ، وكلُّ ما تشقّق فقد استطار ، وإنما يريد أنّ الشرّ تَشقّق فيما بين هؤلاء القوم .

وأخطأَ عَبْدًا ليلةَ الِجزع عَدْوَتى * وإيّاهـمُ لولا وُقُوها تَحَرّتِ (١)

قال هـو عَبْد بن عَدِىّ بن الدِّيل ؛ عَدْوَتى : حَمْلتى . يقول أَصبْنا قوما لم نُرِدْهم لولا أنّهم وُقُوها .

أصبْنا الّذين لم نُرِد أن نصيبَهمْ * فساءتْ كَثيرا من هُذَيلٍ وسَرّتِ (٢)

أسائلُ عن سعدِ بنِ ليثٍ لعلّهم * سِواهم وقد صابَتْ بهم فاستحرّت

أسائل عن سعد ، يقول : أقول : لعل الذين وقع بهم الأمرُ وقع بسواهم ، وقد صابتْ بهم أى كان مُعظمُها بهم (٣) . وقوله : فاستحرّت ، يقال : استحرّ الأمرُ ببنى فلان إذا اشتدّ .

وكانت كداء البَطْنِ حِلْسٌ ويَعْمَرٌ (٤) * اذا اقتربَتْ دَلّت عليهم وغَرّت

قوله : كداء البطن ، يقول : كانت غائلتها تخفى كما يَخفَى داءٌ لا يُدْرَى كيف يُؤْتَى له .

(١) وقوها : أى وقاهم الله ، من الوقاية . وتحرت : عمدت وقصدت اليهم . وعدوتى وعادتى وغارتى واحد (السكرى ملخصا) .

(٢) روى السكرى هذا البيت بعد البيت الآتى ، وشرحه فقال : « أصبنا الذين » . ويروى « أصبنا الأولاء لم نرد أن نصيبهم » .

(٣) شرح السكرى قوله : « صابت بهم » فقال : أوقعت بهم .

(٤) حلس ويعمر : قبيلتان من بنى الديل ، اى تدل علينا من أراد غزونا فنطمئن اليهم (ا هـ ملخصا من السكرى) .

يقول : فهؤلاء كداء البطن ، لا خير عندهم . وغَرّت ، يقول : تَغُرّهم فيطمئنون فيَنزل عليهم من يريد غِرّتهم .

وتُوعِدُنا كابُ بنُ عوفٍ بخَيْلِها ❊ عليها الخَسارُ حيث شَدّتْ وكَرّت (١)

يقول : عليها الخسار ، يدعو عليهم ، كقولك : عليه لعنةُ الله .

فـلا تُوعِدونا بالجيـاد فإنّنـا ❊ لـكمْ مُضْغـةٌ ما لجْلجَتْ فأَمَرّت (٢)

يقول : يريدوننا فلا يَقدرون علينا . قال : ومثلُه قولُ زهير :

تُلجلِجُ مُضْغـةً فيهـا أَنيـضٌ ❊ أَصَلّتْ فهى تحتَ الكَشْحِ داء (٣)

(١) فى السكرى «حيث شُدّت وكُرّت» بالبناء للمجهول ، وشرح قوله «شدّت وكرّت» فقال : شدّت وكرّت » ، أى أرسلت الخيل . وكاب بن عوف من كنانة .

(٢) فى السكرى « قد لجلجت » مكان « ما لجلجت » و لجلجت : رددت فى الفم ، أى لاتسيغوننا ولا تقدرون علينا . أمرت : صارت مرّة . وفى رواية :

فلا توعدونا بالهياج فإننا ❊ لكم أكلة قد لجلجت فأمرت

و لجلجت : مضغت . اﻫ ملخصا من السكرى .

(٣) ورد هذا البيت فى شرح ديوان زهير بن أبى سلمى المطبوع فى دار الكتب المصرية ص ٨٢ وهو من قصيدته الهمزية المشهورة التى أوّلها :

عفـا من آل فاطمة الجـواء ❊ فيمـن فالقـوادم فالحساء

وقد ورد فيها قبل هذا البيت قوله :

فأبرئْ موضحـات الرأس منـه ❊ وقـد يشفى من الجرب الهناء

وشرح البيت الذى نحن بصـدده بما نصه : « يقول : أخذت هـذا المال فأنت لا تأخذه ولا ترّده ، كما يلجلج الرجل المضغة فـلا يبتلعها ولا يلقيهـا . والأنيض : اللحم الذى لم ينضج . فيريد أنت تريد أن تسيغ شيئا ليس يدخل حلقك ، أى تظلم ولا تترك الظلم ، وأنشد : « مثل النوى لجلجه العواجم » وأصلت : أنتنت ، فهى مثـل لهذا الذى أخذت ، فإن حبسته فقد انطويت على داء . و يقال : صل اللحم وأصل وفيه صلول . والكشح : الجنب . وورد بعد هذا البيت مباشرة قوله :

غصصت بنيئهـا فبشمت عنهـا ❊ وعنـدك لو أردت لهـا دواء

نَشَأْنَا بنى حَرْبٍ تَرَبَّبَ صِغارُنا * اذا هى تُمْرَى بالسَّواعد كَرَّتِ (١)

نشأنا: يقول : نشأْنا عليها ثم نَغْتَبِقُها (٢) إذا هى تُمْرَى بالسواعد ، يقول إذا هى تُمْرَى فى سواعدها ، والسواعد : مَجارى اللّبَن فى عروق الضَّرْع ، يقول : إذا مَرَيْناها لنحلُبها دَرّت . وكَرّت : عادت .

ونَحمِل فى الأبطال بِيضًا صَوارِماً (٣) * اذا هى صابتْ بالطَّوائف تَرَّتِ

صابت : نَزلتْ وقَصَدَتْ ، أى كما يَصُوب الغَيْث ، أى يَنحدِر . والطوائف : النَّواحى ، يريد الأيْدى والأرْجُل . تَرّت : قَطَعتْ . فى الأبطال : أى مع الأبطال .

وما نحن إلّا أهلُ دارٍ مقيمةٍ (٤) * بنَعمانَ من عادتْ من النّاس ضَرّتِ

---

(١) ورد هذا البيت فى السكرى هكذا :

وكنا بنى حرب تربت صغارنا * إذا هى تمـرى بالأسنة عرت

وشرحه فقال : عرتهم بشر . وتمرى : تحرك . (٢) الغبق والتغبق والاغتباق : شرب العشى . (اللسان) . (٣) رواية السكرى «فى الآباط منا» مكان «فى الأبطال بيضا» وشرح البيت فقال : الصوارم المواضى ، يعنى سيوفا . وصابت : وقعت . وترت : طنت ، أى طنت الطوائف ، قال طرفة :

« تقول وقد تر الوظيف وساقها »

أى طن . وأورد بعد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل ، وهو :

وقـد هربت منا مخافـة شرنا * جذيمـة من ذات الشباك فمرت

وجذيمة : من ثانة (ا هـ ملخصا) . (٤) فى السكرى « وهل نحن » مكان « وما نحن » .

وفى هذه الحرب يقول جُنادةُ بنُ عامرٍ[١] أحد بنى الدَّرْعاء، والدَّرْعاء[٢] : حيٌّ من عَدْوان ابن فهم بنِ عَمْرو بنِ قيس عيلان، وآسم عَدْوان الحارث، وحلفهم فى بنى سَهْم بن معاوية بنِ تميم بن سعد بن هُذَيل : (١٠٦)

لَعَمْرُكَ ما ونَى آبنُ أبى أُنَيْسٍ * وما خامَ القِتالَ وما أضاعَا

قال أبو سعيد : قولُه : خامَ القتال، أى عَدَل عنه .

رَمَى بقِرانِها حتّى إذا ما * أتاه قِرْنُه بَذَل المِصاعا

قوله : رَمَى بقِرانها ، يعنى نَبْلا . والقِران : المستوية . يقول : لمّا أنفدها قاتَل بسَيْفه . والمِصاع : القتال بالسيف .

بذى رُبَدٍ تَخالُ الأُثْرَ فيه * طريقَ غَرانِقٍ خاضت نِقاعا

رُبَد : آثارٌ فيه تلمع سَوادا ، وإنّما يصف سيفا . والأُثْرُ : فِرِنْدُه ، وهو الذى تراه كأنّه مَدَبّ نَمْل . فيقول : تَحسَب هذا الأُثْرَ الذى فى مَتْن هذا السيف طَريق غَرانِق ، وهى طيرٌ . خاضت نِقاعا : يقول : كأنها خاضتْ فى طينٍ فتُرَى آثارُ أرجُلِها . فشبّه فِرِنْدَ السيف بآثارها . وواحدُ الغَرانِق غُرْنَيْق[٣] .

(١) لم يرد فى السكرى ولا فى البقية ذكر لجنادة بن عامر هذا .

(٢) فى الأصل «الدرغاء» بالغين المعجمة ، وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن شرح القاموس فقد ورد فيه عن ابن دريد أن بنى الدرعاء بالفتح مع المد قبيلة من العرب ، وتبعه ابن سيده فى (المحكم) وهم حىّ من عدوان بن عمرو، وهم حلفاء فى بنى سهم من بنى هذيل . وقال ابن منظور : رأيت فى حاشية نسخة من حواشى ابن برى الموثوق بها ما صورته : الذى فى النسخة الصحيحة من أشعار الهذليين الذرعاء على وزن فعلاء ، وكذلك حكاه ابن التولية فى المقصور والممدود بذال معجمة فى أوله . قال صاحب التاج : وأنا ان ابن سيده تبع فى ذكره هنا ابن دريد (اه ملخصا) .

(٣) الغرنيق (بضم الغين وفتح النون) : طائر أبيض ؛ وقيل : هو طائر أسود من طير الماء طويل العنق .

إذا مَسَّ الضَّريبةَ شَفْرَتاه * كفاكَ من الضّريبة ما آستَطاعا

ما آستطاعا ، أى ما وَجد مَذْهَبا .

فإنْ ألُكْ نائيًا عنه فإنّى * سُرِرتُ بأنّه غَبَنَ البِياعا

غَبَن البِياع ، أى ظَفِر بأصحابهم . وغَبَنَهم ، أى خَدَعَهم . قال : ويريد بالبِياع المُبَايَعة .

وأفلتَ سالمٌ منه جَريضًا * وقد كَلَمَ الذُّؤابةَ والذِّراعا

يقال للرجل إذا أفلَتَ بآخر رَمَق : أفلَتَ جَريضا . كَلَمَ الذُّؤابَةَ والذِّراعا ، يقول : أصاب ذُؤابَتَه وذِراعَه . ويريد بالذُّؤابة الرأسَ . وذؤابة كلِّ شيء أعلاه .

ولو سَلِمتْ له يُمْنَى يَدَيْه * لعَمْرُ أَبِيك أطعَمَه السِّباعا

يقول : قتَلَه فصار طُعْمَةً للسِّباع .

كأنّ محرَّبا من أُسْدِ تَرْجٍ(١) * يُسَافِعُ فارِسَىْ عَبْدٍ سِفَاعَا(٢)

---

(١) ترج : مأسدة بناحية الغور ؛ ويقال فى المثل «هو أجرأ من الماشى بترج» لأنها مأسدة (اللسان) .

(٢) يسافع : يضرب ، من قولهم سفعه بالعصا : إذا ضربه ، كما يقال : سافع قرنه مسافعة وسفاعا إذا قاتله . وروى هذا البيت فى اللسان « كان مجربا » بالجيم ، ونسبه إلى خالد بن عامر . واستدرك مصححه هذا فكتب على هامشه مانصه : فى شرح القاموس : جنادة بن عامر ، ويروى لأبى ذؤيب .

وقال أبو قلابة

أَمِنَ القَتولِ مَنازِلٌ ومعرَّسُ * كالوَشْمِ في ضاحِي الذِّراعِ يُكَرَّسُ

قال أبو سعيد : يكرّس ، يُجعل كِرْسا ، وكلُّ نِظام فهو كِرْس من اللُّؤلؤ والشَّذْر . والقتول : امرأةٌ هامَ بها .

ياحِبُّ، ماحُبُّ القَتولِ؟ وحُبُّها * فَلَسٌ فلا يَنْصِبْكَ حُبُّ مُفْلِسُ

فَلَس : لانَيْلَ معه . يقول : ليس يُبْذَل منه شيء .

خَوْدٌ تَقالُ في المَنامِ كَرْمَلةٍ (١) * دَمِثٍ يُضيءُ لها الظلامُ الحِنْدِسُ

الدَّمث : السَّهْل اللّيّن . والحِنْدس : الشديد السواد .

رَدْعُ العَبيرِ (٢) بجِلْدها فكأنّه * رَيْطٌ عِتاقٌ في المَصانِ (٣) مُضَرَّسُ

ردع العبير : أثَرُه . والعَبير : ضَربٌ من الطّيب يُجمَع بزعفران . والمَصان : التّخت . مضرَّس : ضربٌ من الوشي .

هل تُنْسِيَنْ حُبَّ القَتولِ مَطاردٌ * وأفَلُّ يَخْتضِمُ الفَقارَ مُسَلَّسُ

(١) في بقية أشعار الهذليين طبع أوربا « في القيام » ، وهذا أجود في رأينا .

(٢) في البقية « الخلوق » مكان « العبير » . وورد فيها قوله : « يا حب ما حب القتول » بعد هذا البيت مباشرة ، وزاد فيها بعد بيتين آخرين لم يردا في الأصل ، وهما :

يا برق يخفى للقتول كأنه * غاب تشيمه حريق ييبس

تزجى له تحت الظلام أكفة * مجنوبة نفيانها متنكس

(٣) في رواية « في الصوان » مكان « في المصان » (بقية أشعار الهذليين ص ١٥ طبع أوربا) .

مَطارد : هى الّتى يه بعضُها بعضا : وأفلّ : سيفٌ به فُلول ممّا قد قُورع به وقُورع به مرارا ، به آثار . يختضم ، أى يَقطع ، ويقـال : سيف لايمرّ بشىءٍ « إلا بشىء » [1] إلّا سمه خَضما . والفَقار : مانبَا من الظَّهر ، والواحد فَقارة .

عَضْبٌ حُسـامٌ لا يُليقُ ضَريبةً * فى مَتْنِـه دَخَنٌ وأثْرٌ أَخْلَسُ [2]

العَضب : القاطع الحُسام : الّذى يحسم الدمَ من سُرعته . لا يُليق : لايَدع شيئا إلّا مرّ به . ودَخَنٌ سـوادٌ . والأخْلس : الّذى فى وَسَـطه لونٌ يُخالف لونَه . ويقـال : شاةٌ خَلْساء إذا كانت كذلك . ويقال : يَليق ويُليق . وإنّما أُخذ من لِقتُ الدّواةَ وأَلَقْتُها وهو إذا لاءمْتَ بين الصُّوف والأنْقاس .

وشَريجةٌ جَشّـاءُ ذاتُ إِرْمـلٍ * يُحْظى الشّمالَ بهـا مُمَـرٌّ أَمْلَسُ

شَريجة : شُـقّة ، يعنى قوسا . والجَشّاء : التى فى صوتها بَحّة وليست بصافية الصوت . والأزْمَل : الصوت المختلط ، وأزامل : جمعُ أَزْمَل . يُحْظى الشّمال : يبعجه [3] من قولهم : خاظِى البَضيع ، إذا نزع بوَتَرِه . مُمَرّ : وَتَرٌ شديد الفَتْل .

(١) كذا فى الأصل .

(٢) فى البقية « لين » مكان « سب » .

(٣) فى الأصل : « ينعجه » ... ؛ ولا معنى له . ويبعجه بالباء ، من قولهم : بعجه الأمر : إذا حزبه وضغطه ؛ وهو أقرب إلى المراد فى تفسير البيت فيما نرى . فانه يقول : إن هذه القوس المكتنزة الغليظة الصلبة تبهظ شمال حاملها لغلظها وصلابتها . والخاظى : الغليظ الصلب ، قال الشاعر :

بأيديهم صوارم مرهفات ... وكل مجرد خاظى الكعوب

وقول الهذلى أيضا :

خاظ كعـرق السرحـ ... ـبق غارة الخوص النجائب

وأراد بالخاظى فى البيتين الغلظة والصلابة .

بَزٌّ به أَحْمِى المُضَافَ إذا دعا ❊ وبَدَا لهم يومٌ ذَنوبٌ أَحْمَسُ[1]

بَزّ : سلاح . والمضاف : المُلْجَأ . يومٌ ذَنوب ، أى طويل لا يكاد ينقضى كأنه يجرّ ذَيْلا وذَنَبا طويلا . ويقال : يوم أَبْتَر ويومٌ أَجَذّ : إذا كان ناقصا .

وٱستَجْمَعُوا نَفْرًا ورَادَ جَبَانَهُمْ[2] ❊ رَجُلٌ بصَفْحَتِهِ دَبُوبٌ تَقْلِسُ

نَفْرا ، أى ذُعْرا . دَبوب : تَدِبّ بالدم ، أى تَسِيل منها . يقول : رادَ جبانَهم رجُلٌ به طَعْنَةٌ تَقْلِس وتَمور[3] . نَفْرا ونُفُورا ونَفِيرا ، ويقال يومُ النَّفْر والنُّفور والنَّفير ، وأما النِّفار ، فعَيْب يكون فى الدوابّ .

❊ ❊ ❊

وقال أيضا[4]

٥٦ / ١٠٧

فيأسُكَ[5] من صديقك ثم يَأْسِى ❊ ضُحَى يومِ الأَحَثِّ[6] من الإياب

قال : يريد يأسُكَ[7] من الإياب .

يصاحُ بكاهِلٍ حَوْلى وعَمْرٍو ❊ وهم كالضّاريات من الكلاب

كاهِل وعَمرو : حيّان من هُذَيل .

---

(١) فى الأصل : « أجمس » بالجيم ؛ ولا معنى له هنا ، والصواب ما أثبتنا كما فى البقية . والأحمس : الشديد . (٢) راد جبانهم ، أى طلب جبانهم رجل ، أو هو من قولهم : راد الرجل رودانا إذا دار وذهب وجاء فى طلب شىء . اهـ ملخصا من اللسان . (٣) فى الأصل : «تحور» بالحاء ؛ وهو تصحيف . وتمور ، من قولهم : مار الدمع والدم ، أى سال (اللسان) .

(٤) لم ترد هذه القصيدة فى شرح السكرى ولا فى البقية ، فليلاحظ . (٥) فى الأصل : «فناسك من صديقك ثم ناسى» وهو تصحيف لا معنى له .

(٦) الأحث : موضع من بلاد هذيل كما فى ياقوت ، وأورد هذا البيت فيه كما أثبتنا . وفى شرح القاموس : الأحث : موضع فى بلاد هذيل ، ولهم فيه يوم مشهور ، واستشهد ببيت أبى قلابة هذا . (٧) فى الأصل : « ناسك » بالنون ؛ وهو تصحيف .

يُسَامُون الصَّباحَ بذى مُراخٍ * وأُخْرَى القَومِ تحتَ حَريقِ غابِ (١)

يُسامُون، هذا مثل، يقول: يُسْقَون ما لا يَشتهون (٢) أى ما يَكرهون. وقوله: تحتَ حريقِ غاب، أى تحتَ ضِراب وطِعانٍ كأنّه حَريق.

فمِنّا عُصْبةٌ لا هم حُماةٌ * ولا هم فائِتُونا فى الذَّهابِ (٣)

لا هُم حُماة، يقول: لا هُم يَحمونَنا، ولا هم يُجيدون العَدْو، فنحن نُقاتِل عنهم لأنّهم لا يَقدِرون أن يذهبوا.

ومِنّا عُصْبةٌ (٤) أخرى حُماةٌ * كغَلْىِ النارِ حُشَّتْ بالثِّقابِ

يقول: ومِنّا عُصْبةٌ حُماةٌ يحمونَنا، كما تُحَشّ نارُ القِدرِ بالحَطَب، وتُحَشّ: تُوقَد يقال: قد حَشَّ القِدر، إذا أوْقَدَ النارَ تحتَها.

ومِنّا عُصْبةٌ أخرى سِراعٌ * زَفَتْها الرِّيحُ كالسَّنَنِ (٥) الطِّرابِ

يقول: ومِنّا آخَرونَ هرّابون كأنّهم (٦) إِبِلٌ قد طَرِبَتْ إلى أوْطانها. زَفَتْها: استخَفَّتْها.

---

(١) أورد ياقوت هذا البيت هكذا:

يسامون الصبوح بذى مراخ * وأخرى القوم تحت حريق غاب

والصبوح من اللبن ما حلب بالغداة، أو ما شرب بالغداة فيما دون القائلة، والفعل منه الاصطباح. أما الصباح فلم يرد فى كتب اللغة التى بين أيدينا بمعنى الصبوح، ولم يتعرض الشارح لتفسيره.

(٢) قوله: «يسقون مالا يشتهون» الخ هم الذين وصفهم الشاعر بقوله «وأخرى القوم تحت حريق غاب» يقول: إن بعض القوم ينعمون ويتلذذون فى حين أن غيرهم من القوم تحت الضراب والطعان كأنه فى حريق. (٣) هذه العصبة هى التى وصفها الشاعر فى الشطر الأول من البيت السابق بقوله: «يسامون الصبوح بذى مراخ». (٤) وتلك هى التى وصفها الشاعر فى الشطر الثانى من البيت السابق بقوله: «وأخرى القوم تحت حريق غاب». (٥) لعله أراد: بالسنن الشوط، من قولهم جاء سنن من الخيل أى شوط. (٦) كأنهم إبل أى كأنهم شوط من الإبل طربت أى حنت إلى أوطانها فألحت فى العدو مسرعة إليها.

وقال أيضاً (١)

يادارُ أَعرِفُها وَحْشاً مَنازِلُها * بين القَوائمِ مِن رَهْطٍ فألبانِ

(١) لم ترد هذه القصيدة فى شرح السكرى ، ولكنها وردت فى كتاب البقية ، وقد قدم لها بمقدمة طويلة نثبتها هنا لما فيها من أماكن وأعلام يوضحان شرحها ، وهذه هى المقدمة بنصها (يوم الأحث) حدثنا أبوسعيد قال : قال عبد الله بن ابراهيم الجمحى : كان من شأن بنى لحيان من هذيل أنها كانت شوكة من هذيل ومنعة وبغيا ، وكانوا أهل المزوم وزنجة وألبان وعرق ، وكانت لهم مياه كساب ، ثم إنه كان لهم جار ، فقدم له أن يأخذه رجل من بنى خزيمة بن صاهلة بن كاهل ، فباعه ، فغضبت فى ذلك بنو لحيان وكانوا بضجن القصائرة ، وأما بنو كاهل فبين ظر إلى رأس دفاق ، وأما بنو عمرو بن الحارث فأهل نعمان ، فقال أبو قلابة سيد بنى لحيان : انطلقوا لنكلم بنى عمنا فى جارنا الذى أخذوا ، ونحن لعمر الله نخشى جهلهم ، ولكن اظعنوا بالبيوت ، وليذهب القوم فليسألوا فى جارهم الرضا ، فإن أرضوا فالحال هين ، وإن طارت بيننا حرب وجهنا الظعن إلى كساب وذى مراخ نحو الحرم ، فخرجوا حتى قدموا لبنى خزيمة وسيدهم وبرة بن ربيعة ، فنادوهم من بعيد ولم يقدموا لهم ، وقالوا : يابنى خزيمة ، ردوا علينا جارنا ، قالوا : لا نفعل ولا نعمة العين ، ففزعت لذلك بنو لحيان وتواعدوهم ، ورمى غلام من بنى خزيمة نحو بنى لحيان ، قال رجل من بنى لحيان أروني سيد القوم ، فأشاروا إلى وبرة بن ربيعة أحد بنى عاترة ، فنزع له اللحيانى بسهم فمرق به نحو وبرة فلم يخطىء قلب وبرة ، فقتله ، وتصارخ الناس عمرو وكاهل من كل أوب ، فادركوهم بصعيد الأحث ، فاتبعوهم يقتلونهم ، وقد جعلت بنى لحيان حامية لهم دون الظعن ، فغضبت بنو لحيان وقالوا : اطلبوا خفركم : فقال أبو قلابة ، لا يد لكم ببنى الحارث بن تميم ، ولكن مروا الظعن تظعن ، ثم اغدوا على القوم فاطلبوا خفركم ، فان رد عليكم فالخطب أيسر والحال هين ، وإن كان بينكم قتال كنتم قد وجهتم ظعنكم وجها ، فأبى القوم كلهم عليه ، فخرجوا ومعهم أبو قلابة حتى قدموا لبنى عاترة وأدرك رجل من القوم من حلفاء بنى كاهل يقال له عمار أحد بنى وايش ، فأدرك أبا قلابة اللحيانى والرجل من عدوان وهو حليف لبنى صاهلة بن كاهل بن الحرث بن التميم ، فقال : استأسر ياأبا قلابة فإنا خير من أخذك . قال الأصمعى . وكان أبو قلابة قد ثقل وضعف وهو فى أخرى القوم ، فقال أبو قلابة : انكشف عنى لا أبا لك فان وراءك رجلا خيرا منك من بنى المقعد ، أو من بنى المحرث بن زبيد أو بنى المعترض ، وأسرع أبو قلابة ثم أدركه الثانية فقال : استسلم يا أبا قلابة فا لى بد من أخذك . قال =

يقول : سكنها من بعد أهلها الوحش . والقوائم[1] : جبالٌ منتصبة . ورهط وألبان[2] : بلدان .

فدمنةٍ برحيّات[3] الأحثّ الى * ضوجى[4] دفاقٍ كسحق الملبس الفاني

ويُروى كسحق الدِّمنة[5] الفاني : عن الأحوال . السّحق : الخلَق ، وهذه كلها أماكن . والدِّمنة : آثارُ الناس وما سوّدوا بالرّماد ودمّنوا .

ما ان رأيتُ وصرفُ الدهرِ ذو عجبٍ * كاليوم هِزّةَ أجمالٍ وأظعانِ

هِزّة أظعان ، أي سيرَ أظعان . وأصلُ الهزّة الحركة ، يقال : مرَّ الموكب له هِزّة ، إذا مرّ يهتزّ .

= فأدن دونك . فدنا ، فقنعه أبو قلابة بالسيف فقتله ، ثم أدركهم بنو الحرث بن تميم ، فلم يزالوا يقتلونهم حتى غيبهم الليل منهم بذى مراخ — واد من بطن كساب — وقد أكثروا فيهم القتل ، فانتقلت بنو لحيان من ذلك اليوم إلى غران وفيدة ، فقال أبو قلابة الطابخى أخو بنى لحيان فى ذلك اليوم ، وأبو قلابة هو عم المتنخل الهذلى :

يا دار أعرفها وحشا منازلها * بين القوائم من رهط فألبان

راجع صفحتى ١٣ ، ١٤ من كتاب البقية طبع أوربا المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٨١ أدب

(١) القوائم : جمع قائمة ، وهى جبال لأبى بكر بن كلاب ، منها قرن النعم (ياقوت) ، وأنشد هذا البيت .

(٢) رهط وألبان من منازل بنى لحيان (ياقوت) .

(٣) رحيات : موضع مذكور فى قول أمرئ القيس :

خرجنا نريد الوحش بين ثعالة * وبين رحيات إلى فج أخرب

(ياقوت) .

(٤) الضوج : منعطف الوادى (اللسان) . ودفاق : موضع قرب مكة .

(ياقوت) .

(٥) فى الأصل : « البينة » وهو تحريف لا معنى له ؛ والصواب ما أثبتنا .

صَفَّا جَوانِحَ بين التَّوْءَماتِ كما * صَفَّ الوُقُوعِ حَمامَ المَشْرَبِ الحاني

يقول : صَفَفْن وقوعَهنّ ، جعلنَه مستويًا كما يستوى صفّ الحمام ، وكلّ جانح مُصْغٍ ، وأنشد :

تُصغى إذا شَدَّها بالرَّحْلِ جانِحةً * حتى إذا ما آستوَى فى غَرْزِها تَثِبُ (١)

والحانى : الذى قد حنى ليشرب .

وَيحَك يا عَمرو لِمْ تَدْعو لتقتلَنى * وقد أجبتَ إذا يدعوكَ أقرانى (٢)

القومُ أعلمُ هل أرمِى وراءَهم * إذ لا يقاتِل منهم غيرُ خِصّانِ (٣)

إذ عارتِ النَّبلِ وآلتفَّ اللُّفوفُ وإذ * سَلُّوا السيوفَ عُراةً بعد إشحانِ (٤)

(١) الغرز : ركاب الرحل ، ويكون من جلود مخروزة ، فإذا كان من حديد أو خشب فهو ركاب . والبيت لذى الرمة ، وروايته « بالكور » بدل « بالرحل » وشرحه فقال : تصغى أى تميل كأنها تسمع الى حركة من يريد أن يشدّ عليها الرحل . وقوله : « جانحة » أى مائلة لاصقة . والغرز سير الركاب توضع فيه الرجل عند الركوب ، والوثوب : القيام بسرعة ، وصفها بالفطانة وسرعة الحركة . انظر صفحة ٩ من ديوان ذى الرمة طبع أوربا المحفوظة منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٦٩ أدب .

(٢) فى البقية « يار بك عمار » مكان « ويحك يا عمرو » .

(٣) الخصان بكسر الخاء وضمها : كالخاصة ، ومنه قولهم : إنما يفعل ذلك خصان الناس ، أى خواص منهم . « اللسان » .

(٤) كذا فى البقية واللسان . والذى فى الأصل « أشجان » بالجيم ، ولا معنى له ، وهذا البيت أورده ابن برى فى أماليه متمما لما أورده الجوهرى ، ونسبه لأبى قلابة الهذلى ، ورواه هكذا :

إذ عارت النبل والتف اللفوف وإذ * سلوا السيوف وقد همت باشحان

اه ملخصا من اللسان .

عارَتِ النَّبْـل : أَخذتْ كذا وكذا على غير القَصْـد (١) . واللُّفوف : الجماعات والواحد لِفٌّ . والإشْحان (٢) : التهيّؤ للبكاء ، وجعَـلَه هاهنا للقتال . عُراة : قـد تجرّدوا للحرب ، وأنشدَنا :

تجرَّدَ في السِّربال أبيضُ حازمٌ * مُبينٌ لعَـينِ الناظرِ المتوسِّمِ

إذ لا يقارِعُ أطرافَ الظُّباتِ إذا اسْ * تَوْقَـدْنَ إلّا كُماةٌ غـيرَ أَجْبانِ

قوله : أطرافَ الظُّبات ، أى حدّ السيوف . والكُماة : الأبطال ، والواحد كَمِىّ .

إنّ الرّشادَ وإنّ الغَىَّ فى قَرَنٍ * بكلّ ذلك يأتيـكَ الجَـديدانِ

الجديدان والأجَدّان والعَصْران والقَرْنان والمَلَوان : الليل والنهار .

لا تأمَنَنّ وإن أصبحتَ (٣) فى حَرَمٍ * إنّ المَنـايا بجَنْبَىْ كلِّ إنسانِ

يقول : لا تأمَنَنّ أن تأتيَك منيّتُك وإن كنتَ بالحرم حيث تأمن الطير .

ولا تقولَنْ لشىءٍ سَوْفَ أفعَـلُه * حتّى تَبَيّنَ ما يَمْنِى لك المانى

قوله : يَمْنِى لك المـانى ، أى يُقدِّرُ لك المقدِّر .

(١) هذا من قولهم : « سهم عائر » أى لا يدرى من رماه ، ومنه قول الشاعر :

إذا انتسأوا فوتَ الرماح أتتهـم * عوائرُ نبـل كالجراد نطـيرها

أى جماعة من السهام المتفرّقة لا يدرى من أين أتت .

(٢) فى الأصل « والأشجان » بالجيم ، وهو تصحيف ، والصواب ما أثبتنا .

(٣) فى البقيـة : « لا تأمنن واو » مكان «لا تأمنن وإن» وأورد فيه بعد هـذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل ، وهو :

ولا تهـابن إن يمت مهلكة * إن المزحزح عنـه يومه دانى

وقال المعطَّل أحدُ بنى رُهْم بن سـعد بنِ هُذَيل يَرثى عَمْرو بنَ خُوَيلد، وكان غَزَا عَضَـلَ بنَ الدِّيش وهم من القـارّة، فقتلوه، ولم يقتلوا من أصحابه أحدا :[1]

(١٠٨) لعَمْرِى لقد نادى المنادِى فراعَنِى ※ غَداةَ البُوَيْنِ[2] من بَعيـدٍ فأسْمَعا

لعمرِى لقـــد أعلنْتَ نِحرقًا مبرَّأً ※ من التَّغْبِ جَوّاب المَهالِكِ أرْوَعا

(١) لم ترد هـــذه القصيدة فى البقية ، وقد أوردها السكرى وقدم لها بمقدمة آثرنا إثباتها هنا لمكان الفائدة منها فى تفهم أبيات هذه القصيدة ، وهى : حدّثنا الحلوانى قال : حدّثنا أبو سـعيد قال : قال الجمحىّ : كان من حديث عمرو بن خويلد بن واثلة بن مطحل الهذلى ثم السهمىّ أنه خرج فى نفر من قومه يريدون بنى عضل بن ديش وهم بالمرخة القصوى اليمانية ، حتى قدم لأهل دار من بنى قريم بن صاهلة بالمرخة الشامية ، فسألهم عن بنى عضل ، فأخبروه بمكانهم ، ونهوه عنهم ، وقالوا : ما نراك إلا فى سبعة نفر أو ثمانية فارجع الى أهلك ، فقال : إنما نهيتمونى عنهم للذى بينكم و بينهم من الجوار والقسامة وعنـــد القريميين رجل من بنى عضل وأخت له تحت رجل من القوم ، فسمع قولهم ، فخرج الى قومه فأخبرهم الخبر ، وظلّ عمرو وأصحابه يصنع لهم ، حتى إذا أمسوا وردوا وقيل لهم : ارجعوا طريقكم ، فخرجوا حتى إذا جاءوهم و بلغوا بين الوترين من المرخة قالوا : ما أنجر هـــذا المكان ، والله لو قعدنا ها هنا شهرا ما رآنا هؤلاء ولا هؤلاء ، فسمع رجل من بنى عضل ، فأخبر قومه ، فتغاوث عليهم أكثر من مائة رجل ، فارتموا الليل حتى أصبحوا ولم تشعر بهم بنو قريم حتى ارتفع النهار ، فإذا هم بالطير أسفل منهم بوكف ، فسمى وكف الرماء بارتمائهم يومئذ ، فوجدوا قد احتبسهم القوم بالنبـــل ، وقتل عمرو بن خويلد بن واثلة ، وتحرف أبو كثيمة — رجل من بنى قريم — فقتل سعد بن أسعد سيد بنى عضل ، فقال فى ذلك المعطل أخو بنى رهم بن سعد بن هذيل يرثى عمرو بن خويلد بن واثلة ، ويقال : بل رثاه أخوه معقل بن خويلد ، ومن رواها للمعطل أكثر ، وهو أصح : « لعمرى لقد نادى المنادى فراعنى » الخ انظر صفحتى ٢٧٥ ، ٢٧٦ من شرح السكرى طبع أوربا وهى النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٥ أدب .

(٢) البوين : ماء لبنى قشير ، ويذكره بشر بن عمرو بن مرثد فيقول :

هـــذا ابن جعدة بالبوين مغربا ※ وبنو خفاجة يقترون الثعلبا

قال : يقول : مبرّأ من القبيح . والتَّغْب : الهلاك والفساد ، ويقال : فلانٌ صاحبُ تَغَبات ، والواحد تَغْبة . وجوّاب : دَخال .[(١)]

جَوادًا إذا ما الناسُ قَلَّ جَوادُهمْ * وسِـفًّا إذا ما صَرَّحَ الموتُ أَقْرَعَا[(٢)]

السُّفّ : الحيّة . أَقْرَع ، هو من صفة السِف وهو أخبث ما يكون .

فأظلَمَ ليلِي بعـد ما كنتُ مُظْهِرا * وفاضت دُموعى لا يُهِبْنَ بأَضْرَعا[(٣)]

المُظْهِر : الذى قد جاء به الظُّهْر . وقوله لا يُهِبْنَ بأَضْرَعا ، أى يَدْعون ضارِعا ذَليلًا . وقولُه : مُظهِرا أَراهُم الشمسَ ظُهْرًا ، مثل قولِه : أظلمَ لَيلِي ، أى أَظلَمَ علىّ النهار وهو مضيء ، وهو مثلُ أراه الكواكبَ ظُهْرًا .

(١) شرح السكرى هـذا البيت فقـال : أعلنت : أظهرت موته . والخـرق : السخى الكريم . والتغب : القبيح والريبة ، واحدها تغبة . وأروع : ذكى القلب شهمه . جواب : قطاع . والمهالك : الفلوات التى يهلك الإنسان فيها . والتغب أيضا : العيب .

(٢) رواية اللسان :

لعمرى لقد أعلنت خرقا مبرأ * وسفا إذا ما صرح الموت أروعا

ونسبه للداخل بن حرام الهذلى ، وشرحه فقال : أراد رجلا مثل السف ، والسف (بضم السين وكسرها) : حية تطير فى الهواء . ويشرح السكرى هذا البيت فيقول : السف : ضرب من الحيات خبيث ، يقال : هو الشجاع ، ويقال : هو الحية الذكر . ورواه أبو عمرو : « إذا ما صارخ الموت أفزعا » .

(٣) شرح السكرى هذا البيت فقال : كنت فى ضوء فأظلم علىّ حين قتل . ورواه أيضا : « وأظلم ليلى » وفسره فقال : لم أر للقمر نورا ، وهو مثل قوله :

شهـابى الذى أعشو الطريق بضـوئه * ودرعى فليـل النـاس بعدك أسـود

ويقال : أهاب به إذا دعاه . بأضرع : برجل ضعيف . ويروى : « بعد ما كنت مبصرا » ويروى « ما ونين بأضرعا » ما ونين أى ما فترن .

فقلت لهذا الموتِ إن كنتَ تارِكى (١) لخيرٍ فَدعْ عَمْراً و إخوتَه معَا

إن كنتَ تاركى لخير ، أى إن كنتَ تريد بى خيرا .

لعمرُكَ ما غَزَّوْتُ (٢) دِيشَ بنَ غالبٍ لوِتْر ولكنْ إنّما كنتُ مُوزَعا

قال : المُوزَع المُولَع بالشىء .

كأنّهمُ يَخْشَون منك مُحَرَّباً (٣) بِحَلْيَةَ ، مَشْبُوحَ الذّراعين مِهْزَعا

محرَّب : مُغيظ قد غيظ وهيج ، يعنى أسدا . حَلْية : موضع فيه الأُسْد والغيل . والمَشْبوح ، قال : هو العريض الذراع ، يقول : هو عريض الذراعين . والمهزَع : المِدَقّ ، و يقال : تهزّعتْ عظامُه ، إذا اندقّت وتكسرتْ .

له أَيْكَةٌ لا يأمن النـاسُ غَيبَها حَمَى رَفْرَفاً منها سِباطًا وخِرْوَعا

قال أبو سعيد : لا أدرى ، ما الرَّفْرَف بثَبَت ، ولم يعرف السِّباط ، ولم يدرِ كيف ينشد هذا البيت (٤) . له أيْكة أى غَيْضة ، لا يأمن الناسُ غَيْبَها ، أى لا يأمنون أن يكون فيها ما يكرَهون . والرفرَف : شىءٌ مسترخٍ . وكل أخضر ناعم فهو خِرْوَع .

(١) فى السكرى : « لهذا الدهر » .

(٢) يقال : غزاه (بتشديد الزاى) تغزية ، وأغزاه إغزاء : إذا بعثه الى العدو ليغزوه وجهزه للغزو وحمله على الغزو . وفى السكرى عند شرح قوله : « غزوت ديش بن غالب » يقول : كنت آمرك بغزوهم ولم يكن بينك و بينهم وتر . وديش بن غالب : حىّ من كنانة .

(٣) فى السكرى : « مدرّبا » بدل قوله « محربا » . ومدرّب : معوّد .

(٤) فى شرح السكرى ما يفيد أن الرفرف شجر مسترسل ينبت باليمن ، سباط طوال ، ليس بالكز الجعد . والخروع : كل نبت لين . وغيبها : ما استتر منها .

فمن يبقَ منكم يبقَ أهلَ مَضِنَّةٍ ※ أشافَ على غُنْمٍ[1] وجُنِّبَ مقذَعا

أشاف : أشرَف . والمقْذَع : القول القَبيح . مَضِنَّة مَضْنونٌ بها .

فما لمتُ نفسى فى دَواءِ خُوَيلدٍ ※ ولكن أخو العَلْداة[2] ضاعَ وضُيِّعا

يقول : لم ألُمْ نفسى على نهيي إيّاه ، ولكنّ القَدَر غلبنى عليه ، وكان أتى به مكّة فداواه وعالجه بها .

* * *

وقال أيضاً[3]

لِظَمْياءَ دارٌ كالكِتابِ بغَرْزةٍ[4] ※ قِفارٌ وبالمَنْحاةِ منها مَساكِنُ

قال أبو سعيد : لا أدرى أهو بالمَنْحاة أو بالمَنْجاة ، وهو موضع . ومَساكِنُ : منازل .

وما ذِكره إحدَى الزُّلَيْفاتِ دارُها ※ مَحاضِرُ[5] إلا أنّ من حان[6] حائنُ

الزُّليفات ، يريد بنى زُلَيفة ، وهو فَخِذٌ من هُذَيل .

(١) فى السكرى : « أشاف على مجد » وروى فيه أيضا « مقدعا » بالدال . والمقدع : من القدع ، وهو الرد . يقول : وجنب ما يقدع من الأشياء ، أى يرد ، وأشاف وأشفى وأشرف وأوفى على كذا وكذا بمعنى واحد .

(٢) العلداة : جبل مات به نحو بلد هذا ، أو هو بلد (السكرى) .

(٣) لم ترد هذه القصيدة فى شرح السكرى ولا فى البقية .

(٤) فى معجم ياقوت أن هذا البيت لمالك بن خالد الهذلى ، ورواه « لميثاء » مكان « لظمياء » وقال : غرزة والمنجاة : موضعان فى بلاد هذيل .

(٥) المحاضر : جمع محضر ، والمحضر : المرجع الى المياه . والحاضرون : الذين يرجعون الى المحاضر فى القيظ و ينزلون على المياه العد ولا يفارقونه إلى أن يقع ربيع بالأرض يملأ الغدران فينتجعونه .

(٦) يقال : حان الرجل إذا هلك ؛ وحان الشىء إذا قرب .

فإنِّي على ما قد تجشّمتُ هجرَها * لِما ضَمّنَتْنِي أُمُّ سَكْنٍ لَضامِنُ

تجشّمتُ : تكلّفتُ ذاك على مَشقّةٍ . أمّ سَكْن : امرأة .

فإن يُمسِ أهلي بالرَّجيعِ ودُونَنا * جِبالُ السَّراةِ مَهْوَرٌ فعُواهِنُ

قال : الرَّجيع (١) موضع . ومَهْوَر : موضع . وعُواهِن : جَبَلٌ وأماكن .

يوافيكَ منها طارقٌ كلَّ ليلةٍ * حَثِيثٌ كما وافَى الغَرِيمَ المُدايِنُ

فَهيهاتَ ناسٌ من أُناسٍ دِيارُهُمْ * دُفاقٌ ودُورُ الآخَرين الأَوَاينُ (٢)

فهيهات ، يقول : ما أبعدَ هؤلاء . وهذه أماكن .

فإنْ تَرَنِى قَصْدا قَرِيبًا فإنّه * بعيدٌ على المَرْءِ الحِجازِيِّ آيِنُ

يقول : قَصْدِى بعيد على الرجل الحجازىّ .

بعيدٌ على ذى حاجةٍ ولو آنّنى * إذا نَفَجَتْ (٣) يوما بِها الدارُ آمِنُ

نَفَجَتْ : رَمَت بها يومًا الدار قِبلنا . يقول : أنا محارب ، فهىَ و إن دنتْ فإنِّى لا ارجوها لأنّى مُحارِب .

(١) الرجيع : موضع غدرت فيه عضل والقارة بالسبعة نفر الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ، منهم عاصم بن ثابت حمىّ الدبر ، وخبيب بن عدىّ ، ومرثد بن أبى مرثد الغنوى ، وهو ماء لهذيل قرب الهدءة بين مكة والطائف . اه ياقوت .

(٢) الأواين : جمع آين ، وهو الرافه الوادع . (أقرب الموارد) . والأون : الدعة والسكينة والرفق ، ويقال : ثلاث ليال أواين ، أى روافه ، وعشر ليال آينات ، أى وادعات (اه ملخصا من تاج العروس واللسان) .

(٣) فى الأصل « نفحت » بالحاء ؛ والصواب ما أثبتنا ، إذ أنه يقال : نفجت بهم الطريق إذا رمت بهم بغتة .

يقول الّذى أمسَى إلى الحِرْزِ أهلُه [1] * بأىِّ الحَشَا أمْسَى الخَليطُ المُبايِنُ (١٠٩)

بأىّ الحَشا ، أى بأىّ الناحيـة . و يقال : بأى الحَشـا أهلُك . و يقال : فلانٌ فى حَشَا بنى فلان ، أى فى ناحيتهم .

ســؤالَ الغَنِىِّ عن أخيــه كأنّه * بِذِكْرَتِه وَسْنَانُ أو مُتَواسِنُ

سؤالَ الغنىّ ، أى يسأل عن صديقِه كأنه بِذِكْره نائم أو مُتناوِم .

فأىُّ هُذَيل وهى ذاتُ طَوائفٍ * يوازن من أعْدائِها ما نُوازِنُ

ذاتُ طوائف : أى ذاتُ نَواحٍ . يُوازن ، أى يكون بحِـذائهم . يقول : يكونون بحِذاءِ أعدائهم . يقال : بنو فلان يُوازِنُ ذاكَ : إذا كانوا بحذائه .

وفهم بنُ عَمْرٍو يَعْلُكون [2] ضَريسَهم * كما صَرَفَتْ [3] فوقَ الجِذاذِ المَساحِنُ [4]

الجِذاذ : حِجارةُ الذَّهب تُكْسَر ثم تُسْحَل [5] على حِجارةٍ تُسمّى المَساحِن حتى يَخرج ما فيها من الذهب . والرَّحَى يقال لها : المِسْحَنة .

(١) الحرز : الموضع الحصين . ورواية اللسان « الحزن » بفتح الحاء مكان « الحرز » . والحزن : ما غلظ من الأرض ، وجمعه حزون .

(٢) يعلكون : يمضغون ، من قولهم : علك الشىء يعلكه (بكسر اللام وضمها) علكا : مضغه ولجلجه . والضريس : الحجارة التى هى كالأضراس ، أو هى الشىء الخشن الذى يمضغ ولا يكاد يبتلع لخشونته .

(٣) صرفت : صوّتت ، من الصريف ، وهو الصوت ؛ وفى اللسان « كما انصرفت » مكان « كما صرفت » . والجذاذ بالضم : حجارة الذهب لأنها تكسر وتسحل ، وأيضا قطع الفضة الصغار . (اللسان) .

(٤) المساحن : حجارة تدق بها حجارة الذهب والفضة ، واحدها مسحنة ككنسة (كما فى اللسان والتاج) .

(٥) تسحل أى يحك بعضها ببعض ، وما سقط منها يقال له : السحالة (بضم السين) وهى ما سقط من الذهب والفضة . والسحل : القشر والكشط .

إذا ما جَلَسْنا لا تَزالُ تَزُورُنا * سُلَيْمٌ لَدَى أبياتِنا وهَوازِنُ

جَلَسْنا : أَنْجَدْنا ، يقول أتينا نَجْدا . وأنشدَنا أبو سعيد :

إذا أُمُّ سِرْياحٍ غَدَتْ في ظَعائنٍ * جَوالسَ نَجْدًا فاضَتِ العينُ تَدْمَعُ (١)

وأنشَدنا :

شِمالَ مَنْ غارَ به مُفْرِعًا (٢) * وعن يمين الجالس المُنْجِدِ

رُوَيْدَ عليًّا جُدَّ ما ثَدْيُ أُمِّهِمْ * إلينا ولكنْ وُدُّهُمْ مُتَمَايِنُ (٣)

جُدَّ : قُطِع . يقول : يكونون بانقطاع لبن ، وذلك أن يصيبَ الضرعَ شيءٌ فينقطع ، وهو يدعو عليهم ، وهذا مَثَل . متماين : كَذوب . ويقال : كَذَبَ ومَانَ . والمَيْن : الكَذِب .

---

(١) هذا البيت لبعض أمراء مكة ، وقيل : هو لدراج بن زرعة ، والسرياح من الرجال الطويل . وأم سرياح : امرأة ، مشتق منه . والجالس : الآتي نجدا (اهـ ملخصا من لسان العرب) . وفي شرح الشواهد للسيرافي جـ ٩ ص ١٩٨ من النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٦٢٥ أدب أن أم سرياح هاهنا امرأة . وقوله : « في ظعائن » أراد مع ظعائن قاصدات نجدا . « فاضت العين » بالدمع لفراقها . (٢) ورد هذا البيت في شرح الشواهد للسيرافي جـ ٩ ص ١٩٨ للمرجى ، وشرحه فقال ما نصه : ذكر قبل هذا البيت مكانا ، ثم قال : هو على شمال الذي يأتي الغور . والمفرع : المنحدر ، وإذا خرج الخارج من الغور إلى نجد كان هذا المكان على يمينه والغور يحادر . وجالس : عال . والذي يأتي الغور ينحدر ، وهو المفرع ، والذي يأتي نجدا مصعد . وشمال هاهنا ظرف . الخ وفي كتب اللغة ما يفيد أن قوله : « مفرعا » ؛ من قولهم : « أفرع من الجبل » إذا انحدر ، ومنه قول الشاعر :

* لا يدركنك إفراعي وتصعيدي *

(٣) رواه ابن كيسان « ولكن بعضهم متيامن » وفسره بأنه الذاهب الى اليمن قال : « وهذا أحب إلي من « متماين » (اللسان) .

فأىَّ أُناسٍ نالَنَا سَوْمُ غزوِهِمْ * إذا عَلِقُوا أَدْيانَنَا لا نُدايِنُ

يقول : إذا كان لهم عندنا دَيْن لا نُدايِنهم إلّا بهذه السيوف . سَوْمُه : إتيانُه . ويقال : سامَت الإبِلُ إذا ذهبتْ فى الأرض تَسُوم سَوْما .

أَبَيْنا الدِّيانَ غيرَ بِيضٍ كأنّها * فُضولُ رِجاعٍ رَفْرَفَتْها السَّنائنُ (١)

الرِّجاع : الغُدْران . رَفْرَفَتْها : حرَّكتْها . السَّنائن : رِيحٌ تَسَنَّنُ أى تَمُرُّ ، واحدها سَنِين . والرِّجاع : جمع رَجْع .

فإنْ تَنْتقِصْ منّا الحروبُ نُقاصةً * فأىَّ طِعانٍ فى الحُروبِ نطاعِنُ

يقول : إن تنتقِص الحُروبُ شيئا مِن رِجالنا ، فانظر كيف مُطاعنتنا لأعدائنا فى الحروب .

تَبِينُ صُلاةُ الحَرْبِ مِنّا ومنهمُ * إذا ما التَقَيْنا والمُسالِمُ بادِنُ

تَبِين ، أى تَستَبِين من كان يصلَى الحَرْبَ منّا ، ومن كان لا يَصْلاها وجدتَه بادِنًا لا يَهزُله شىء .

أُناسٌ تُرَبِّينا الحُروبُ كأنّنا * جِذالُ حِكاكٍ لوَّحتْها الدَّوابِنُ

(١) الديان ككتاب : المداينة والمحاكمة . يقول : إننا نأبى مداينتهم بغير السيوف البيض ، أى نأبى أن نقاتلهم إلا بهذه السيوف التى كأن صفائحها تشبه فى تموجاتها ولمعانها بقايا مياه الغدران عندما تمرّ عليها فتحرّكها تلك الرياح السنائن .

قال الشيخ : بالخط المقروء على (التَّوَّزِيّ)(١) بالجيم ، فغُيِّر عند القراءة «على الأحوال» بالخاء، ووقع سماعى بالخاء، ولم يُنسَب فيه . يقول : تُربِّينا الحروبُ حتى استَنْشَئْنا جِذالَ حِكاكٍ ، واحدُها جِذْل ، وهى خَشَبةٌ تنصَب للجَرْبَى تحتكّ بها . والدواجن والدواخن واحد، يقال : قد دَجَن ودَخَن .

وَيَبْرَح منّا سَلْفَعٌ متلبِّبٌ ❊ جرىءٌ على الضَّرّاء والغَزْوِ مارنُ

ويَبرَح ، يقول : لا يَبرَح . سَلْفَع : جرىءُ الصَّدْر . متلبِّب : متحزِّم، ومنه قول الشاعر :

وآستَلْأَموا وتَلَبَّبوا ❊ إنّ التَّلَبُّبَ للمُغِير

والضراء : الشدّة . مارن : قد مَرَنَ على الغَزاة، هو مُرَدَّدٌ مدرَّب .

مُطِلٌّ كأشلاء اللِّجامِ أكَلَّه الـ ❊ ـغوارُ ولمّا تُكْسَ منه الجَناجِنُ

مُطِلّ : مُشرِف . أكلّه : مِن الكَلال . والغِوار : المُغاوَرة . والجَناجِن : عِظامُ الصَّدر تَشْخُصُ عند الهُزال، واحدها جِنْجِن ، يقول : أضمرتْه الحربُ حتّى صار كأنّه بقيّة لِجامٍ .

(١) هو عبد الله بن محمد بن هارون التوزى اللغوى المشهور، أخذ عن أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد، وقرأ على أبى عمر الجرمى كتاب سيبويه وكان فى طبقته ، ومات فى سنة ٢٣٨ والتوزى : نسبة الى توز، وهى بلدة بفارس قريبة من كازرون شديدة الحر، لأنها فى غور من الأرض ، بينها وبين شيراز اثنان وثلاثون فرسخا ، ويعمل فيها ثياب كتان تنسب اليها ، ويقال فيها أيضا « توج » بالجيم (اه ملخصا من معجم البلدان لياقوت) .

له إِلْدَةٌ(١) سُــفْعُ الوُجوهِ كأنّهــمْ * يصفِّقُهم وَعْكٌ(٢) مِن المُــومِ ماهِنُ

السُّفْعة : حُمرة شديدةٌ تضرب الى السواد . قال : يصفّقهم : يقلّبهم ، أراد أنهم مَهازيل . والوَعك : الحُمّى نفسُها .

وقال أيضــا

ألا أَصبحتْ ظَمْياءُ قدنَزَحَتْ بها * نَوًى خَيْتَعُورٌ طَـرْحُها وشَــتاتُها

نَزَحَتْ : بعدتْ بها هذه النِّية . خَيْتعور : باطل ، يقول : عَهْدُ هــذه المرأة خَيْتَعور، وهو كأنّه باطل . وشَتاتُها : تَفرّقُها، فهيَ فى هذه المَواعيد(٣) .

وقال(٤) تعلَّمْ أنّ ما بَيْنَ سـايةٍ * وبين دُفاقٍ رَوْحَــةٌ وغَداتُهــا

قال : رَوْحة، يومٌ أو غُدوَته . هذا يريد .

وقد دخل الشهرُ الحرامُ وخُلِّيتْ * تِهامةُ تَهْـوِى بادِيًا هَوَاتُهــا(٥)

دخل الشهر الحرام وخرج أهلُها حاجِّين فصارَت لا أحدَ فيها .

---

(١) له إلدة أى أولاد . والولد بكسر الواو وضمها : ما ولد أيا كان ، وهو يقع على الواحد والجميع والذكر والأنثى ، وقد جمعوا فقالوا : أولاد وولدة و إلدة . (٢) قال فى اللسان : الموم الحمى مع البرسام . وقيل : الموم البرسام . (٣) شرح السكرى هذا البيت فقال : نزحت بها : باعدتها . وخيتعور : غدارة روّاغة لا تثبت على وجه ، يقال : داهية خيتعور إذا كانت شديدة بخوعا . وطرحها : بعدها . قال : أراد الغدر . وشتاتها : تفرّقها (اه ملخصا) .

(٤) فى السكرى « وقالت تعلم » ويشرح هــذا البيت فيقول : أى وقالت ظمياء . اعلم أن ما بين ساية ودفاق — وهما بلدان — مسيرة يوم ، إن لم يبعد عليك الموضع فإن شئت فزر . و روحة وغداتها : مسيرة يوم إلى الليل . (٥) فسر السكرى هــذا البيت بما ملخصه : تهوى ، أى يهوى الناس إليها . باديا هواتها : فاتحة فاها لا تمنع أحدا يدخلها ، أى قد دخل الشهر الحــرام وخرج أهلها إلى الحج وهى فاتحة فاها لمن أرادها . (اه ملخصا) .

[ودارٍ من] الأعداءِ ذاتِ زَوائدٍ (١) ※ طرقنـا ولم يَكْبُرْ علينـا بَياتُها

ذات زَوائد ، يقول : هو حىٌّ له فُضـولٌ كثيرة ، أى بيّتناها بيـاتا ولم يَكبر ذلك علينا .

تَواصَوْا بألّا تُقْـرَبَنّ فأَشْـعلتْ ※ عليهمْ غَواشِيها (٢) فضَلّت وَصاتُهـا (١١٠)

أَشعلتْ : تفرّقتْ عليهم وآنتشرت . غَواشِيها : ما غشِيَهم منها .

ضَمَمْنا عليهـمْ جانِبَيْهمْ بحَلْبـةٍ ※ من النَّبْـلِ يَغْشَى فَرَّهُمْ غَبَيَاتُهـا (٣)

قال : يقال : حَلَبت السماءُ حَلْبـةً بجمل النبلُ مِثلَ مَطْرةٍ مَطَرَتْ . فَرُّهُمْ : ما فَرَّ منهم . غَبَياتها : جمع غَبْيَة ، وهى الدَّفعة من المطر ، وهذا مَثَل .

فأَبْنـا لنا مَجْـدُ العَـلاءِ وذِكْرُه (٤) ※ وآبُوا عليهـمْ فَلُّهـا وشَماتُهـا

(١) هـذه التكملة التى بين مربعين لم ترد فى الأصل . وقـد أثبتناها عن شرح السكرى الذى يشرح البيت فيقول : ذات زوائد : ذات حى له فضول كثيرة . ويقال : الزوائد أفواه الطارق . يقول : إن لم يعظم فى صدورنا أتيناهم ليلا ، والطروق لا يكون إلا ليلا . (اهـ ملخصا) . (٢) فى السكرى «غواشينا» بالنون ، وفسره فقال : أى ما غشيهم منا من الرجال ، يريد أن أهل الدار تواصوا فلم تغن وصاتها شيئا ، لأنهم تواصوا بأن يحترسوا لئلا يؤتوا فانتشرت عليهم غواشينا ، فضاع ما تواصوا به .

(٣) فى السكرى « بصائب » مكان «بحلبة» ويشرح البيت فيقول : ضممنا : أحطنا . بجانبيهم : جانبى الجبل وضيقناه عليهم . وصائب : قاصد . وفرّهم : جمع فارّهم . والغبية : الدفعـة الغزيرة من من المطر ، فضرب به مثلا لوقع النبـل . ويروى : « جمعنا عليهـم حافتيهم » كما روى « فلهم » مكان « فرّهم » . يقول : غشيهم منا مثل المطر (اهـ ملخصا) . (٤) فى السكرى (ربح الكلاء) قال : ويروى «مجد الحياة» . وفيه «وشتاتها» مكان « شماتها » . ويفسره فيقول : أبنا : رجعنا . والفل : الهزيمة والشتات . وآب عليهم : رجع عليهم . وشتاتها : تفرقها .

قال : يقول : رَجَعوا خائبين وقد فُلُّوا .

وقال أيضا لعامرِ بنِ سدوسٍ الخُناعيّ، وكان يُعزَى هو ورَهْطُه إلى خُزاعَة :(١)

أَمِنْ جَدِّك الطَّرِيفِ لستَ بلابِسٍ * بعاقِبةٍ إلّا قَمِيصًا مكفَّفا (٢)

يقول : إذا كان النسبُ طريفًا كانت الآباء أَقْعَد . وكانت العربُ تُكَفِّف قُمُصَها بالدِّيباج ، وأنشد :

* كما لاحَ فى جَنْبِ القَمِيصِ الكَفائِفُ *

وكنتَ امرأً أَنْزَفْتَ من قَعْرِ قَرْوَةٍ (٣) * فما تأخذُ الأقوامَ إلّا تَغَطْرُفا

أنزفت، أى انتفخت . والقَرْوَة : خشبةٌ تُنقَر ويُشرَب فيها .

تركتَ سدوسًا وهو سيّد قومِه * بمُسْتَنّ سَيْلٍ ذى غَوارِبَ أَعْرَفا (٤)

(١) قدم السكرى لهذه القصيدة بما لا يخرج عن كلام الشارح هنا .

(٢) يشرح السكرى هذا البيت فيقول : أمن جدك الذى استطرفته بأخرة أنت تفخر علىّ . ومعنى إلا قيصا، يقول : فخرا تفخر علىّ إذا لبسته مكففا تكففه بالديباج . وبعاقبة : فى آخر الأمر . (اهـ ملخصا) .

(٣) فى السكرى : « نزفت » ويشرح البيت فيقول : نزفت : خرجت . وأنزفتك : أخرجتك . والقروة : أصل النخلة ينقر فيشرب فيه . تغطرفا : قسرا ؛ أى شربت فسكرت فأنت تأتى هذا . ابن حبيب : أنزفت : من النزق . وأنزفت : سكرت . وقروة : خابية . وتغطرف : تعسف . أبو عمرو : نزفت : خرجت ؛ وقروة : علبة ؛ ويقال لميلغة الكلب قروة .

(٤) شرح السكرى هذا البيت فقال : غوارب : أعال . أعرف : له عرف . وكل ما شخص فهو عرف . والسور : عرف .

قال الزّيادىّ : كان الأصمعىّ لا يَعرف من الرجال إلّا سدُوسا[(١)] .

سَدَدْتَ عليه الزَّرْبَ ثم قَرَيْتَه * بُغاثًا أتاه من أَعاجيلَ خُصَّفَا[(٢)]

قريتَه : أطعمتَه هذا البُغاث . وأَعاجِيل : موضع . والخَصيف[(٣)] : ذو لونين .

أَظُنُّكُمُ[(٤)] مِن أُسْرةٍ قَمَعِيّةٍ * إذا نَسَكوا لا يَشْهدون المعرَّفا

---

(١) الذى فى التاج مادة « سدس » أن سدوسا بالضم رجل طائى ، وهو سدوس بن أصمع بن أبى عبيد بن ربيعة بن نضر بن سعد بن نبهان . وسدوس بالفتح رجل آخر شيبانى ، وهو سدوس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب وآخر تميمى وهو سدوس بن دارم بن مالك بن حنظلة . قال أبو جعفر محمد بن حبيب كل سدوس فى العرب مفتوح السين إلا سدوس طئ ، وكذلك قاله ابن الكلبىّ ، ومثله فى المحكم ، وقال ابن برى : الذى حكاه الجوهرى عن الأصمعى هو المشهور من قوله . وقال ابن حمزة : هذا من أغلاط الأصمعى المشهورة ، وزعم أن الأمر بالعكس مما قال ، وهو أن سدوس بالفتح اسم الرجل و بالضم اسم الطيلسان . الخ .

(٢) فى السكرى : « من أعاجل أخصفا » . ويشرح البيت فيقول : الزرب : حظيرة الغنم . وأعاجل أخصف : موضع . والبغاث : شرار الطير . يقول : أطعمت لحمه الطير . والخصيف : لونان من بياض وسواد ، وهو الخصف . أبو عمرو : أعاجل : صغار ، واحدها عجل .

(٣) كل لونين اجتمعا يقال لهما خصيف (مستدرك التاج) . وقد اورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل ، وهو :

وأنت فتاهم غير شك زعمته * كفى بك ذا بأو بنفسك مزخفا

وقال فى شرحه : البأو : الفخر والكبر . ومزخف : فخور . تزخف : تفخر .

(٤) فى السكرى « إخالكم » مكان « أظنكم » وقد شرح البيت فقال : قمعية : منسوب الى قمعة ابن خندف ، يقال : إن خزاعة من ولده . نسكوا : ذبحوا النسيكة . والمعرف بمنى . يقول : ليسوا على دين العرب . والمعرف : بعرفة ، يقول : هم من الحمس لا يقفون ، اى ملخصا . والحمس : لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهلية ، سموا بذلك لتحمسهم فى دينهم ، أو لالتجائهم بالحمساء أى الكعبة ، الواحد أحمس ، والنسبة اليهم أحمسىّ .

قال أبو سعيد : قَمَعَة بْنُ خِنْدِف[1] من خُزاعة ، إذا نَسَكوا للحجّ لا يشهدون المعرَّف ، يعنى عَرَفة .

(١) فى الأصل : « جندب » وهو تصحيف ، والتصويب عن تاج العروس (مادة خندف) والسكرى . وخندف : أم قمعة لا أبوه كما يتوهم وهى ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . قال ابن الكلبى : ولد الياس بن مضر عمرا وهو مدركة ، وعامرا وهو طابخة ، وعميرا ، وهو قمعة ، وكان إلياس خرج فى نجعة له ، فنفرت إبله من أرنب ، فخرج إليها عمرو فأدركها ، فسمى مدركة ، وخرج عامر فتصيدها وطبخها فسمى طابخة ، وانقمع عمير فى الخباء فسمى قمعة ، وخرجت أمهم تسرع ، فقال لها إلياس : أين تخندفين ، فقالت : ما زلت أخندف فى إثركم ، فلقبوا مدركة وطابخة وقمعة وخندف اهـ .

وقال البُرَيق — وآسمه عِياض بن خُوَيلد الخُناعىّ — فى رجل من بنى سُلَيم، ثم من بنى رِفاعة، أَسَره فأَطلَقه فلم يُثبه، فقال فى ذلك :(١)

والله لا تنفــكّ نفسى تلومُنى * لدى طَرَفِ الوَعْساءِ فى الرَّجُل الجَعْدِ(٢)

ولمّا ظَننتُ أنّــه متعبِّــطٌ * دَعوتُ بنى زيدٍ وألحفْته بَجْرِدى

متعبِّط، أى مُقطِّع، يقال: عَبَّطه، أى قَطَّعه إذا آعتبطَهُ بالسيف. وكلّ ثوب خَلَقٍ جَرْدٌ. وقوله: بنى زيد، يقول: قلتُ يابنى فلان، وألقيتُ عليه ثوبى لأؤمّنه.

فوالله لولا نعمتى وآزدرَيْتَهــا * لَلاقيتَ مالاقَى آبنُ صَفْوان بالنَّجْدِ

يقول: ازدريتَ نِعمتى، لم تَرَها شيئا ولم تُثِبْنى.

فإنْ يكُ ظنّى صادقِى يآبنَ شَنَّةٍ(٣) * فليس ثوابى فى الجَنادِعِ(٤) بالنُّكْدِ

فى الجَنادع، يريد جُنْدُعا. والنُّكْد: المسئلة(٥). يقول: إنْ لم يكن ظنّى صادقا فأَعْطونى ثَوَابى، «ولا تكفونى أنكدكم فى الناس»(٦).

---

(١) لم ترد هذه القصيدة فى السكرى. وقد وردت فى بقية أشعار الهذليين ص ٢٣.

(٢) الوعس: الرمل الذى تسوخ فيه القوائم، وهو أعظم من الوعساء. والجعد هنا: الكريم. قال فى تاج العروس مادة جعد: ومن المجاز رجل جعد أى كريم جواد، كناية عن كونه عربيا سخيا، لأن العرب يوصفون بالجعودة.

(٣) الشنة: العجوز البالية على التشبيه عن ابن الأعرابى.

(٤) فى البقية ص ٢٣ طبع أوربا «فى الجنادات» مكان «فى الجنادع».

(٥) كذا فى الأصل. والذى وجدناه فيما بين أيدينا من كتب اللغة أن النكد بضم النون وسكون الكاف: قلة العطاء، وألا تهنئه من تعطيه، قال الشاعر:

وأعط ما أعطيته طيبا * لا خير فى المنكود والناكد

(٦) كذا فى الأصل. ولعلها «ولا تلفونى» فتأمل.

فأىّ فتًى فى النـاس تُنقى عِظامُه[١] * ينـالُ رِفاعيـاً فيُطلِقه بَعْـدى

تُنقى عِظامُه ، هو من قولهم : إذا لم يكن فى الإنسـانِ خيرٌ لا يُنْـقِى ، أى هو مهْـزول .

وقال أيضـاً[٢]

وَحىٍّ حُلولٍ لهـم سـامرٌ * شَهِدْتُ وشِـعبُهُمُ مُفْـرَمُ[٣]

مُفْرَم : مملـوء ، قال أبو سـعيد : وكذلك سمعتُه من أهل ذلك الشّقّ ، ولم يعرفه من كان مِن شقّنا .

بشَهْباءَ تَغْلِبُ مَن ذَادها * لَدَى مَتْنِ وازِعهـا الأَوْرَمِ[٤]

أى خَلْفَ وازعها الأكثر من الجيش ، يقول : هذا الذى خَلفه معظمُ الجيش نَسمَع له ونُطيع . والأَوْرم : الجيشُ الكثير ، وأصله من الورَم .

ونائحـةٍ صوتُهـا رائعٌ * بَعثتُ إذا طَلَعَ المِـرْزَمُ[٥]

المِرْزَم : نجمٌ يَطلُع آخِرَ الليل .

---

(١) يقال : أنقى العظم إذا استخرج نقيه بكسر النون وسكون القاف ، والنق بخلد : مخ العظم .

(٢) لم ترد هذه القصيدة فى شرح السكرى ، وإنما وردت فى البقية مع خلاف يسير فى رواية بعض أبياتها .

(٣) المفرم : المملوء . هذلية (اللسان) . وفى البقية « أولى بهجة » مكان « لهم سامر » . وقال فى تاج العروس « أفرم الحوض : ملأه » فى لغة هذيل ، ورواه « وحى حلال » الخ البيت .

(٤) ورد هذا البيت فى البقية هكذا :

بألب ألـوب وحـرابة * لدى متن وازعها الأورم

بالرفع فى قوله « الأورم » وورد فى لسان العرب بالكسر فى قوله : « الأورم » . قال : وألبٌ ألوب : مجتمع كثير . وفى هذا البيت إقواء لاختلاف حركة حرف الروىّ فيه .

(٥) فى البقية : « إذا ارتفع » مكان « اذا طلع » .

تَنُوحُ وتَسْبِرُ قَلّاسَةً ※ وقد غابت الكَفُّ والمِعْصَمُ (١٦١)

تَسْبِرُ : تُدْخِل كفَّها ومعْصَمَها فى جوفها . قَلّاسة : جَرّاحة ، تَقْلِس بالدم تَقْذِفه . والمِعْصَم : موضع السِّوار .

لدَى رجلٍ مائلٍ رأسُه ※ تَمُور(١) الكُلُومُ به والدَّمُ

يقول : قد مال رأسُه من خروج الدم ، أو قتِل . والكُلوم : الجراح أى الجراح تمور بالدم .

وماءٍ وَردتُ على خِيفةٍ(٢) ※ وقد جنَّه السَّدَفُ الأَدْهَمُ

السَّدَف : الظلمة ، وربّما جُعِل ضوءا . قال أبو سعيد : وإنّما يقال : جَنَّهُ الليلُ وأَجَنَّه ، ويقال : هو جَنّه على خِيفة ، أى على خَوْف ومحاذَرة .

مَعِى صاحبٌ مثلُ نَصْل السِّنان ※ عَنيفٌ على قِرْنِه مِغْشَمُ(٣)

مِنَ الأَبْلَخِين(٤) إذا نُوكِروا ※ تُضِيف(٥) إلى صَوْته الغَيْلَمُ

تُضيف : ترجع إلى صوته . والغَيْلم : المرأةُ الحَسْناء . إذا نُوكروا : إذا قُوتِلوا ، وأنشد لأبى شهاب « بنو عمٍّ أولانا إذا ما تَناكروا » والأَبْلَخ : المتكبِّر .

(١) فى البقية : « تفيح » مكان « تمور » .

(٢) فى البقية : « قبيل الصباح » مكان « على خيفة » .

(٣) فى البقية : « بحلم » مكان « مغشم » .

(٤) فى البقية : « من المدعين » مكان « من الأبلخين » .

(٥) فى البقية والمخصص ج ٣ ص ١٥٩ : « تنيف » مكان « تضيف » .

يشذّب بالسّيف أقرانَه * إذا فرّ ذو اللّمّة الفَيْلَمُ (١)

يشذّب : يقطّع أقرانَه بالسّيف كما يشذّب الرجلُ أغْصانَ الشّجرة ؛ ويقال : جُمّةٌ فَيْلَم : إذا كانت ضخْمة . وبئرٌ فيلَم : إذا كانت واسعة ، قال أبو العباس : لا يقال للبئر ، إنما يقال : عَيْلَم إذا كانت غزيرة . وقال : الفَيْلَم المُشْط . والفَيْلَم : الجبان .

أُروعُ الّتي لا تخافُ الطّلا * قَ ، والمرءَ ذا الخُلُقِ الأفقَمِ (٢)

يقول أُروعها بالطّلاق . والأفْقَم : الأعْوَج ، ومن ذا «تَفاقَمَ أمرُ بنى فلان» إذا لم يستقم .

فأترُكُها تبْتغي قَيِّماً * وأقْضي بصاحبِها مَغْرَمي

---

(١) روايته فى البقية :

يفرق بالميـل أوصاله * كما فرّق اللّة الفيلم

وروايته فى اللسان :

ويحمى المضاف إذا ما دعا * إذا فرّ ذو اللّة الفيلم

كما روى فيه :

يفـرّق بالسيف أقرانه * كما فرق اللّة الفيلم

والمراد بالفيلم هنا المشط . قال ابن خالويه : يقال رأيت فيلما يسرّح فيلمه بفيلم ، أى رأيت رجلا يسرّح جمة كبيرة بالمشط . (اهـ ملخصا) .

(٢) لا يخفى ما فى هذا البيت والذى بعده من إقواء ، لاختلاف حركة حرف الروى فيهما . وفى البقية :

أروع التى لا تخاف الطلا * ق والعبد بالخلق الأفقم

* * *

وقال أيضاً (١)

أَلَمْ تَسْلُ عن لَيلَى وقد نَفِدَ العُمْرُ (٢) * وقد أَقْفَرتْ (٣) منها المَوازِجُ (٤) فالحَضْرُ (٥)

نَفِدَ العُمْر : ذهب عُمْرى . والمَوازج والحَضْر : مواضع .

وقد هاجنى منهـا بوَعْساءِ قَرْمَدٍ (٦) * وأجزاعِ ذى اللَّهْبـاءِ (٧) مَنزِلَةٌ قَفْرُ

يَظَلُّ بهـا الدّاعى الهَـدِيلَ (٨) كأنّه * على الساقِ نَشْوانٌ تَمِيلُ به الخَمْـرُ

الهديل : الصوت (٩)، ويعني بالساق ساق شجرة .

فإنْ تَكُ (١٠) فى رَسْمِ الدِّيار فإنّهـا * دِيارُ بنى زَيْدٍ وهل عنهمُ صَـبْرُ

فإن أُمْسِ شَيخًا بالرَّجيع ووِلدةً * وتُصبِحُ قَومى دون دارِهمُ مصْرُ

(١) ذكر فى البقية ص ٤٢ أن الأصمعى روى هذه القصيدة لعامر بن سدوس .

(٢) فى البقية « ذهب العمر » . (٣) فى البقية : « أوحشت » .

(٤) ذكر ياقوت فى الموازج أنه بالزاى والجيم : وهو موضع فى قول البريق الهذلى وأنشد « ألم تسل على ليلى » الخ البيت .

(٥) ورد فى شرح القاموس أن الحضر (بفتح فسكون) : بلد قديم مذكور فى شعر القدماء .

(٦) ذكر ياقوت أن الوعساء رملة . وقرمد : موضع الوادى، ثم أنشد هذا البيت ونسبه لبعض الشعراء . والجزع : منعطف الوادى . وفى البقية « فروع » مكان « قرمد » وفروع : موضع فى بلاد هذيل . (ياقوت) .

(٧) ذكر ياقوت فى اللهباء أنه بفتح فسكون وباء موحدة . وقال : إنه موضع لعله فى ديار هذيل، ثم أنشد هذا البيت ونسبه لعامر بن سدوس الخناعى الهذلى .

(٨) فى البقية : « داعى هديل » . (٩) وهو أيضا ذكر الحمام؛ وقيل : هو فرخها .

(١٠) كذا فى الأصل . والذى فى البقية « وإن تبك » .

الرَّجيع : موضع . يقول : بقيتُ بالرَّجيع مع صِبْيةٍ ، وكانوا هاجَروا الى مِصر . والمعنى ومَعِى وِلدةٌ ، ولكنّه نصبها على الحال ، وكان أرسلَهم عمرُ بنُ الخطاب .

أسائلُ عنهمْ كلَّما جاء راكبٌ * مقيماً بأَمْلاحٍ كما رُبِطَ اليَعْـرُ

اليَعْر : الجَدْى الضَّخْم (١) الّذى قد نَبَّ (٢) ، وهو فوق العظيم قليلا .

فما كنتُ أَخشَى أن أُقيمَ (٣) خِلافَهُمْ * بسِـتّة أبيـاتٍ كما نَبَتَ العِـتْرُ

العِتْر : شجرٌ له ورقٌ صِغار مِثْـلُ المَرْدَقوش وهو الدهرَ (٤) قليـل . خِلافَهم : بعدَهم . وأملاح : موضع .

---

(١) قال فى اللسان : اليعر واليعرة : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد ، قال البريق الهذلى ، وكان قد توجه قومه إلى مصر فى بعث ، فبكى على فقدهم :

فإن أمس شيخا بالرجيع ووِلده * ويصبح قومى دون أرضهم مصر
أسائل عنهم كلما جاء راكب * مقيما بأملاح كما ربط اليعر

والرجيع وأملاح : موضعان ؛ جعل نفسه فى ضعفه وقلة حيلته كالجدى المربوط فى الزبية ، وذكر أيضا أن اليعر هو الجدى ربط عند زبية الذئب أو لم يربط ، وبه فسر أبو عبيد قول البريق هذا .

(٢) يقال : نب التيس ينب نبا ونبيبا إذا صاح عند الهياج . ولقد قال عمر لوفد أهل الكوفة حين شكوا سعدا : ليكلمنى بعضكم ، ولا تنبوا عندى نبيب التيوس . (٣) فى البقية «أعيش» مكان «أقيم» .

(٤) قال فى اللسان : العتر بقلة إذا طالت قطع أصلها فخرج منه اللبن ، قال البريق الهذلى :

فما كنت أخشى أن أقيم خلافهم * لستة أبيات كما نبت العتر

يقول : هذه الأبيات متفرقة مع قلتها كتفرق العتر فى منبته . وقال : «لستة أبيات كما نبت» الخ لأنه إذا قطع نبت من حواليه ست أو ثلاث . وقال ابن الأعرابى : هو نبات متفرق ، قال : وإنما بكى قومه فقال : ما كنت أخشى أن يموتوا وأبقى بين ستة أبيات مثل نبت العتر . وقال غيره : هذا الشاعر لم يرث قوما ماتوا كما قال ابن الأعرابى ، وإنما هاجروا الى الشام فى أيام معاوية ، فاستأجرهم هناك الروم ، فإنما بكى قوما غيبا متباعدين ، ألا ترى أن قبل هذا البيت :

فإن أك شيخا بالرجيع وصبية * ويصبح قومى دون دارهم مصر

« فما كنت أخشى » الخ والعتر إنما ينبت منه ست من هنا وست من هنالك ، لا يجتمع منه أكثر من ست ، فشبه نفسه فى بقائه مع ستة أبيات من أهله بنبات العتر . نقول : ولعل الشارح حين قال : « وهو الدهر قليل » قصد الى أن العتر إنما ينبت منه ست من هنا وست من هنالك فلا يجتمع منه أكثر من ذلك ، لهذا فهو الدهر قليل .

بما قد أراهم بين مَرٍّ[1] وسَايَةٍ * بكلِّ مَسيلٍ منهمُ أَنَسٌ عُبُرْ

أَنَس : جماعات من الناس . عُبُر : كثير . قال : ومَرّ وساية : موضعان .

بشقّ العِهادِ الحُوِّ لم تُرْعَ قَبْلَنا * لنا الصارخُ الحُثْحوثُ والنَّعَمُ الكُدُرْ[2]

الحُثْحوث والحُثْحُث : السريع المتحرِّك[3] . كُدْر : غُبْر الألوان .

لنا الغَوْرُ والأَعْراضُ في كلِّ صَيْفَةٍ * فذلكَ عَصْرٌ قد خَلاها وذا عَصْرُ

الغَوْر : التِّهَمَة ، والأعْراض : النواحي ، واحدها عُرْض . وذا عَصْر أي هذا عَصْر .

* * *

وقال أيضا يرثي أخاه

وما إنْ أبو زَيْدٍ بَرَثٍّ سِلاحُه * جَبانٍ وما إنْ جِسْمُه[4] بذَميم

أي قبيح .

وكنتُ إذا الأيّام أحدثْن هالكًا * أقولُ شَوًى ما لم يُصِبْنَ صَميمي

أَحدثْن هالكًا ، أي هَلاكَ هالكٍ . شَوًى ، أي هَيِّن[5] . صميمي ، أي تقع بي . والصَّميم : الخالص .

---

(١) رواية البقية : « بين مرّ » بفتح الراء مشددة . (٢) في البقية :

نشق النــــلاع الحو لم ترع قبلنا * لنا الصارخ الحثحوث والنعم الدثر

(٣) الحثحوث : الداعي بسرعة . (اللسان) . (٤) في البقية : « وجهه » .

(٥) في اللسان : « تالله ما حبي عليا بشوى » أي ليس حبي إياه خطأ . وقال أبو منصور : هذا من إشواء الرامي ، وذلك إذا رمى فأصاب الأطراف ولم يصب المقتل ، فيوضع الإشواء موضع الخطأ والشيء الهين ، واستشهد ببيت البريق هذا . ثم قال : كل شيء شوى أي هين ما سلم لك دينك .

أَصِبْنَ أبا زَيْدٍ ولا حَىَّ مِثْلَه * وكان أبو زَيْدٍ أخى ونَدِيمى

فأصبحتُ لا أَدعو من الناس واحدا * سوى إِلْدةٍ فى الدارِ غيرَ مُقِيم (١)

كأنَّ عَجُوزى لم تَلِدْ غيرَ واحدٍ * وماتتْ بذاتِ الشَّثِّ غيرَ عَقِيم (٢)

أى كأن أمّى لم تَلِد غيرى ، أى مات إخوتى وتتابعوا .

* * *

وقال يرثى أخاه وقومه (٣)

لقد لاقيتَ يومَ ذهبتَ تَبغِى (٤) * بحَزمِ نُبايِعٍ (٥) يوما أَمَارا

نُبايع يوماً أَمارا ، أى علما وشيئا فى الناس مَشْهُورا .

مقيماً عند قبرِ أبى سِباعٍ * سَرَاةَ اللّيلِ عندكَ والنَّهارا

ويروى : سراةَ اليومِ ، وهو وسَطُه ، وكذلك هو من اللّيل . يقول : لاقيت يوما عند قبر أبى سِباع (٦) .

(١) فى البقية : «سوى ولدة فى الدار غير حكيم» .

(٢) رواية البقية : «وماتت بذات الشرى وهى عقيم» والشرى بسكون الراء : نبت . وذات الشرى موضع معروف به فى قول البريق الهذلى : «كأن عجوزى» الخ البيت (اه ملخصا من ياقوت) والشث : شجر طيب الريح مرّ الطعم يدبغ به ، وذكر ياقوت أن الشث موضع بالحجاز ؛ فلعل هذا الموضع قد نسب إليه .

(٣) لم ترد هذه القصيدة فى السكرى ، وهى مما ورد فى البقية .

(٤) فى البقية : «لقد لاقيت يوم ذهبت أبغى» على صيغة البناء للفاعل .

(٥) الحزم : الغليظ من الأرض ، وقيل : المرتفع ، وهو أغلظ وأرفع من الحزن . ونبايع بضم النون أو نبايعات الأخير على صيغة الجمع ، كأنهم سموا كل بقعة نبايع ، كما يقال لوادى الصفراء صفراوات : واد فى بلاد هذيل . وشك فيه الأزهرى فقال : «نبايع» اسم مكان أو جبل أو واد ، وفى العباب قال : الدليل على (أن نبايع ونبايعات) واحد قول البريق الهذلى يرثى أخاه : «لقد لاقيت» الخ البيت (اه ملخصا من تاج العروس) .

(٦) أورد فى البقية بعد هذا البيت بيتا آخر هذا نصه :

ذهبت أعوده فوجدت فيها * أراريا روامس والغبارا

فرقَّعتُ المَصادِرَ مستقيماً * فلا عَيْناً وَجَدْتُ ولا ضِمارا

العَيْن : ما عاينْتَ . والضِّمار : الغائبُ تتبَّعُ أثَرَه (١) .

سَقَى الرحمنُ بِجَزْعِ نُبايعاتٍ * مِن الجَوْزاء أنْواءً غِزارا

بمُرْتجِزٍ كأنّ على ذُراه * رِكابَ الشام يَحْمِلْن البُهارا (٢)

البُهار : مَتاع البَيْت . بمُرْتجز : فى صوته . وذُراه : أعاليه .

فخَطَّ العُصْمَ من أكْناف شِعْرٍ (٣) * فلَمْ يَتْرُك بِذِى سَلْعٍ حِمارا

العُصْم : الوُعول . وعُصْمَتها بَياضٌ فى أرْساغها . وسَلْع : جَبَل . وهذه مَواضع . وأكْناف : نَواحٍ .

ومَرَّ على القَرائنِ (٤) من نُمارٍ (٥) * وكادَ الوَبْلُ لا يَمْضِى نُمارا (٥)

(١) ورد فى البقية بعد هذا البيت قوله :

فلا تَنْسوا أبا زيد لفقد * إذا الخفرات أجلين الفرارا

(٢) ضبط هذا اللفظ فى الأصل بفتح الباء ؛ وهو خطأ من الناسخ صوابه ما أثبتنا . فقد جاء فى اللسان (مادة بهر) أن البهار بضم الباء هو الحمل ، أو هو الشيء الذى يوزن به ، وهو ثلاثمائة رطل ، واستشهد بهذا البيت ، وقال : إنه يصف سحابا ثقيلا . وذكر الأصمعى فى قوله : «يحملن البهار» : أنهن يحملن الأحمال من متاع البيت .

(٣) ذكر ياقوت أن شعرا بكسر فسكون : جبل بالحمى ، وينسب إليه يوم شعر ، كان بين بنى عامر وغطفان . عطش يومئذ غلام شاب يقال له الحكم بن الطفيل ، فخشى أن يؤخذ ، فخنق نفسه ، فسمى يوم التخانق . وأنشد هذا البيت للبريق الهذلى . وسلع : جبل فى ديار هذيل ، وأنشد هذا البيت أيضا .

(٤) قال فى تاج العروس (مستدرك مادة قرن) : القرائن جبال معروفة مقترنة ، وأنشد هذا البيت لتأبط شرا :

وحثحثت مشعوف النجاء وراعنى * أناس بفيقان فمرت القرائنا

(٥) نمار كغراب : جبل ببلاد هذيل (تاج العروس) . وفى البقية :

ومر على القرائن من بحار * وكاد الوبل لا يبقى بحارا

وضبط ياقوت (بحارا) بضم الباء فقال : كذا رواه السكرى فى قول البريق الهذلى ، وأنشد هذا البيت .

لا يمضى ثمارا، يريد أن المطر تحير بثمار فلا يمضى .

أودّع صاحبى بالغيب إنّى[1] * أرانى لا أحسّ له حوارا

حِوارا، أى رجوعا .

ألا يا عين ما فابكى عُبَيْدا * وعبدَ الله والنّفر الخيارا

« ما » : زائدة . قال : يريد النّفر الخيار فابكى .

وعادية تهلّك من رآها[2] * إذا بُثَّتْ على فزع جهارا

عادية : حاملة . تهلّك من رآها، أى تُساقطه .

وما إن شابكٌ من أُسد ترج * أبو شبلين قد منع الحدارا

شابك ، أى أسد قد اشتبكت أنيابه واختلفت . ويروى : شائك أى أسد ذو شوك، وهو السلاح . وترج[3] : قِبَل تَبالة[4] . والحِدار والحِذر[5] واحد .

بأجرأ جرأةً منه وأدهى * إذا ما كارب الموت استدارا

كارب الموت : كَرْبه وما يأخذ عنده .

(١) فى الأصل « بالغيث » بالثاء، وهو تصحيف، والتصويب عن البقية .

(٢) فى البقية : « من يراها » . وقد أورد فى البقية بعد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل وهو:
تكفت إخوتى فيها فأدّوا * على القوم الأسارى والمشارا

(٣) ترج بالفتح ثم السكون : جبل بالحجاز كثير الأسد . (ياقوت) .

(٤) تبالة كسحابة : بلد باليمن خصبة ، وكان استعمل عليها الحجاج بن يوسف الثقفى من طرف عبد الملك بن مروان ، فأتاها فاستحقرها فلم يدخلها ، فقيل : « أهون من تبالة على الحجاج » فصارت مثلا . وقيل : إنه قال للدليل لما قرب منها : أين هى؟ قال : تسترها عنك الأكمة ، فقال : أهون علىّ بعمل تستره عنى الأكمة ، ورجع من مكانه اه ملخصا من ياقوت وتاج العروس .

(٥) الحدار ككتاب كالحدر بكسر فسكون ، وعنى بها الأجمة .

إذا ما الطِّفْلةُ الحَسْناء أَلْقَتْ * من الفَزَعِ المَدارِعَ والخِمارا

قال : كُلُّ ما تدرَّعت به فهو مِدْرع ، وهو كلُّ ثوبٍ يُخاط ويُلْبَس .

وقال حين أرادتْ بنو لِحْيانَ قَتْلَ مَعقل[1] فى أمرِ عَمْرٍو ومؤمَّل : (١٣)

رَفعتُ بنى حَوّاء إذ مال عرشُهمْ * وذلك مَنٌّ فى صَرِيمٍ مُضَلَّلِ

جَزَتْنى بنو لِحْيانَ حَقْنَ دِمائِهمْ * جزاءَ سِنِمّارٍ بما كان يَفْعَلِ

الذى يُحفَظ من قصّة سِنِمّار أنه ألقاه من أعْلى الأُطُم ، ويُروَى أنه الخَوَرْنَق المشهور ، والله أعلم . وسِنِمّار : رجلٌ كان بَنَى لرجلٍ من الأنصار أُطُمًا ، فقال له حين فرَغ منه : إنّى لأَعرِف فيه حَجَرا لو قلعته لوَقَع الأُطُم كلّه ، وانه أَجْمَعَ على قتْله ، فقال له : انطلِقْ فأرِنيه ، فاراه إيّاه ، فضَرَبَ عُنُقَه .

أَلم تَعلَموا أَنْ قد تبدَّلْتُ بعدَكُم * دِيافِيَّةً[2] تَعْلُو الجَماجِمَ مِنْ عَلُ[3]

إذا الرَّجُل الشَّبْعان صابتْ قَذالَه * أَذاعَ به مَجْلوزُها[4] والمُقَلَّلُ

---

(١) ورد فى البقية ما نصه : قال البريق بن عياض حين صنعت بنو لحيان ما صنعت ، وقد كان البريق كلم لمعقل بن خويلد قومه حتى أطلقوا له ابنى بجرة ، فقال البريق : «رفعت بنى حواء» الخ .

(٢) قوله : « ديافية » الخ قال فى ياقوت : دياف من قرى الشأم . وقيل : من قرى الجزيرة وأهلها نبط الشام ، تنسب إليها الإبل والسيوف ، وإذا عرضوا برجل أنه نبطى نسبوه إليها . قال الفرزدق :

ولكن دياف أبوه وأمه * بحوران يعصرن السليط أقاربه

وفى أقرب الموارد أن الديافية ضرب من الإبل والسيوف ، نسبة إلى قرية بالشام يقال لها دياف .

(٣) رواية البقية :

فأعقبكم أكل الشعير سيوفنا * مطبقة تعلو الجماجم من عل

(٤) يقال : سيف مقلل إذا كانت له قبيعة ، وهى التى يدخل القائم فيها ، وربما اتخذت من فضة . والمجلوز : من الجلز ، وهو عصب العقب . وجلائز القوس : عقب تلوى عليها فى مواضع . والقذال كسحاب : جماع مؤخر الرأس ؛ وقيل : ما بين نقرة القفا إلى الأذن ؛ وقيل غير ذلك .

وقال معقِل بن خويلد لعبد الله بنِ عتيبة ذى المِجَنَّين[١]، وهو أحدُ بنى مرمض :

أبا مَعقِـلٍ إنْ كنتَ أُشِّحْتَ حُلّةً[٢] * أبا مَعقِـلٍ فانظر بنَبْلك مَنْ تَرمِى

أُشِّحت ووُشِّحْت سواء . والحُلّة : ثَوْبان من جنسٍ واحد .

أبا مَعْقِـلٍ لا تُوطِئَنْكَ بَغـاضَتِى * رُءوسَ الأفاعِى فى مَراصِدِها العُرُمِ[٣]

إذا ما ظَعَنّـا فاخلُفوا فى دِيارِنا * بقيّـةَ ما أَبقَى التَّعجُّفُ مِن رُهْمِ[٤]

---

(١) فى الأصل : « ذى الجنبين » ، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما فى تاج العروس ، فقد ذكر فيه ما نصه : ذو المجنين بكسر الميم لقب عتيبة الهذلى ، سمى بذلك لأنه كان يحمل ترسين فى الحرب .

(٢) أشحت ووشحت واحد ، يريد إن كنت لبست الحلة ، وهى ثوبان جديدان فلا تعظّم وتكبّر ، يهزأ به ، أى تبصر من ترم إن كنت سيدا (السكرى ملخصا) .

(٣) فى السكرى : «أبا معقل لا توطئنكم بغاضتى» وقال فى شرحه : بغاضتى بغضى . ومراصدها : طرقها وحيث تكون . والعرم : الرقط . ويروى « لا توطئنك » أى لا يحملنك بغضى على أن تركب الأمر الذى يهلكك كما تهلك الأفاعى من وطئ رءوسها . (اه ملخصا) .

(٤) فى رواية « بقيـة من أبق التعجف من رهم » . وقد شرح السكرى هـذا البيت فقال : إننا إذا ظعنا فأنزلوا بعـدنا ، يعنى أنهم ضعفاء لايقدرون أن يحلوا أنف المنزل . والتعجف : زمن الهزال . يقول : لستم تقدرون على ديارنا إذا كنا بها ، فإذا ظعنا فانزلوا بها ، يهزأ بهم فيقول : يا بقية من أبق الهزال من رهم . ورهم : حىّ (اه ملخصا) . وقد ورد فى الأصل أمام هذا البيت ما نصه : « تم الجزء السابع ، الجزء الثامن من أشعار الهذليين ، وهو من غير رواية أبى سعيد عن الأصمعى » . وأورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل ، ونصه :

عصيم وعبـد الله والمـرء جابر * وحدى حداد شرّ أجنحة الرخم

وشرحه فقال : « يقـال حدى حداد » إذا رأى ظلمـا ، أى خسّأه عنا ، اصرفه عنا وردّه ، وقال الأصمعى : حدى حداد أى انطق شيئا ، يهزأ منها (اه ملخصا) .

وقال مَعقِل بنُ خُوَيلد (١)

أَلا مَن مُبلِغٌ صُـرَدًا مَكَرِّى * على أَنَسٍ وصاحبِـه خِـذامِ (٢)

لَعَمـرُكَ ما خَشيتُ وقد بَلَغنـا * جبـالَ الجَـوزِ من بلدٍ تِهـامِ (٣)

صَرِيخًا مُجلِبًـا مِن أَهلِ لِفتٍ * لحىٍّ بين أَثـلَةَ والنِّـجامِ (٤)

صريخا : مغيثا . ومُجلبا : له جَلَبة .

---

(١) قدم السكرى لهذه القصيدة بما نصه : حدثنا الحلوانى قال : حدثنا أبو سعيد السكرى قال : قال الجمحى وأبو عبد الله : كان من حديث بنى سهم بن معاوية أن معقل بن خويلد غزا بهم خزاعة ، فأصاب منهم دارا عظيمة بلفت ، وأصابوا نعما وسبيا كثيرا ، فخرجوا بما هنالك يسوقونه حتى أطلعوا الرجيع وتداوت بنو كعب ، فخرجوا بجمع عظيم حتى أدركوا معقلا وأصحابه ببطن الرجيع ، وقد أمنوا واغتروا ووضعوا السلاح ، وهم على ماء يغتسلون ، فعدت عليهم بنو كعب وهم على تلك الحال مغترون ، فقتلوا منهم رجلين يقال لهما العمران ، ووثبوا على معقل وهو يغتسل ، فوائبهم معقل فقتل منهم ثلاثة إخوة ، وكلهم بطل يعانقه هذا ويضربه هذا ، ثم يعانقه هذا ويضربه هذا ، حتى والى بينهم جميعا فى مكان واحد والقوم يقتتلون سوى ذلك ، فذلك يوم يقول الخزاعى : يا قوم ، أبت السيوف معقلا ؛ وعانقه الآخر ، فقال : اقتلونى ومعقلا ، فارتجعت خزاعة سبيهم وقد أصيب ناس منهم الثلاثة الذين قتلهم معقل ، وهم أنس وأنيس وخذام ، فقال معقل فى ذلك : « ألا هل آتى أبا صرد مكرى » الخ البيت .

(٢) روى السكرى هذا البيت :

ألا هـل آتى أبا صرد مكرى * على أنس وصاحبـه خذام

وشرحه فقال : أنس وخذام : ابنا أبا صرد هذا .

(٣) فى رواية « من بلد تهامى » قال فى شرح السكرى : هذا البيت أول القصيدة فى رواية عبد الله وأبى عمرو اهـ . وجبال الجوز : أودية تهامة ، قالوا ذلك فى تفسير قول معقل بن خويلد الهذلى : « لعمرك ما خشيت » الخ البيت (ياقوت) .

(٤) فى رواية :

تريعا محلبا من أهـل لفت * لحىّ بين أثـلة والنجام

وشرحه السكرى فقال : تريع : غريب ، ومحلب : معين ، وأصله من الحلب ، واستعير فى غيره . ولفت وواثلة : بلدان . والنجام : واد . قال ويروى « صريخا محلبا » والصريخ : المغيث . ولفت : عقبة بطريق مكة عن أبى عبد الله ، وقال الجمحى : هى ثنية جبل قديد . ويروى « من آل لفت » اهـ ملخصا .

ولاءً عند جَنْبِهما أُنَيْسٌ * ولم أَجْزَعْ من المَوتِ الزُّؤامِ (١)

وجاءُوا عارضًا بَرِدًا وجئنا * كمَوجِ البَحْرِ يقذفُ بالجَهامِ (٢)

العارض : السّحاب فيه بَرَد . كموج البحر، كماء البحر، يمرّ فوقه السحاب .

فما جَبُنُوا ولكنْ واجَهونا * بسَجْلٍ من سِجالِ الموتِ حامِي (٣)

فما العَمْرانِ من رَجْلَىْ عَدِيٍّ * وما العَمْرانِ مِن رَجْلَىْ فِئامِ (٤)

فإنّكما لجَوّابا خُروقٍ * وشَرّابانِ بالنُّطَفِ الدَّوامِي (٥)

(١) شرح السكرى هذا البيت فقال : ولاء ، أى موالاة ، يقول : واليت بين أنس وخدام والى جنبهما أنيس أيضا قتلته . والزؤام : السريع الشديد الموجز . يقال : أزأمته الشيء إذا أكرهته عليه . قال : ويروى : « ولم أهدد » مكان « ولم أجزع » .

(٢) فى السكرى : « كهيج البحر » مكان « كموج البحر » وشرحه فقال مانصه : انهم جاءوا كالسحاب الذى فيه البرد وجئنا نحن كما جاء البحر يمر فوقه الجهام يترامى مع السحاب عند الالتقاء (اه ملخصا) .

(٣) فى رواية : « فما جنبوا » وشرحه السكرى فقال : السجل الدلو الملىء . يقول : نالوا منا مثلها نلنا منهم، وهذا مثل . وحام : حار . (اه ملخصا) .

(٤) شرح السكرى هذا البيت فقال : « ما » الأولى تعجب، كقولك سبحان الله ماهو من رجل . و « ما » الثانية فى معنى « أين » قال الفرزدق :

أتفخر أن دقت كليب بنهشل * وما من كليب نهشل والربائع

يريد وأين كليب من نهشل والربائع . وقوله : من رجلى عدى، قال : رجل، جماعة راجل، أى هما كل واحد منهما رجل، جمله جمعا، كقوله « يرد المياه حضيرة ونفيضة » وعدى القوم : حاملتهم، ويروى « فما العمران من حد وجود » كما يروى « من رجلى » بضم الجيم . والفئام : الجماعة (اه ملخصا) .

(٥) فى رواية (الطوامى) بدل (الدوامى) وقد شرح السكرى هذا البيت فقال : جواب : قطاع . والخروق : طرق تخرق من فلاة الى فلاة . والنطفة : الماء القليل . ثم ظلوا يقولونها حتى سموا البحر نطفة . والطوامى : المرتفعة المملوءة . يقول : هما بطلان يقطعان الفيافى ويردان المياه التى لا تورد .

وقال معقِل بن خُوَيلِد بن واثِلةَ بنِ مطحل ، وهو الوافد على النجاشيّ ، وفد عليه في أَسرى كانوا من قومِه ، فكلّمهم فيهم ، فوهبهمْ له

إمّا صَرَمْتِ جديدَ الحبا * لِ منّا وغَيّرِكِ الآشِبُ (١) (١١٤)

وقول العدوّ وأيُّ امرئٍ (٢) * مِن الناسِ ليس له عائبُ

فيارُبَّ حَيْرَى جُمادِيّةٍ (٣) * تنزّلَ فيها ندًى ساكِبُ

أراد يارُبَّ ليلةٍ حَيْرَى : قد تحيّرتْ بظُلْمتها من شِدّةِ مَطَرِها وسَوادِها .

مَلكتُ سُراها إلى صُبْحِها * بشُعْثٍ كأنّهمُ حاصِبُ

مَلكتُ : ضَبَطتُ . وشُعْث : رِجال . حاصِب : رِيحٌ جاءت بحَصْباء .

لهم عَدْوَةٌ كانقِصافِ الأَتِيّ * مَدَّ بِه السَّكَرِ اللّاحِبُ

كانقِصاف : كاندِفاع . والقَصْفة : الدَّفْعة . والأَتِيّ : السَّيْل الكثير . اللّاحب : الذى يهوِى سريعا مستقيما فى مَرّه .

---

(١) فى السكرى أن أبا عبد الله لم يروها لمعقل هذا ، وزعم أنها لخويلد أبيه . وفسر البيت فقال : الآشب : العائب . يقال : أشبه بذلك القول ، أى عابه ، وأصله الذى يخلط الكذب بالحق ، يقال : أشبه يأشبه أشبا .

(٢) فى رواية « العداة » مكان « العدوّ » .

(٣) جمادّية : باردة ، لأن الشتاء يكون فى جمادى حينئذ ، قال فى السكرى : « أى أنها ليلة قد تحيرت بظلماتها لم تكد تنقضى » . ونحو من ذلك قول الآخر : « فى ليلة من جمادى ذات أندية » الخ .

وَسُودٍ جِعادٍ غِلاظِ الرِّقا * بِ مِثْلَهُم يَرْهَب الراهِبُ

يقال : مدّ النهر سُود رِجالٍ : حُبْشانٍ (١) .

أُتِيتُ بأبنائكم منهمُ * وليس معِي منكُم صاحِبُ (٢)

فأبلغ كُلَيبًا وإخوانَه * وكَبْشًا فإنّى امرؤٌ عاتِبُ (٣)

عذيرَ ابنِ حَيّة إذْ خانني (٤) * ليَقتُلَنى عَجَبٌ عاجِبُ

عَجَب عاجِب : تأكيد .

(١) قال السكرى فى شرح قوله « وسود » يعنى الحبش . وأورد بعد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل ، ونصه :

أشاب الرءوس تقدّيهم * فكلهم رائح ناشب

والتقدى : مشى ليس فيه سرعة . يقال فلان جعل فرسه يتقدى به : إذا لم يسرع .

(٢) أورد السكرى بعد هذا البيت بيتين لم يردا فى الأصل ، وهما :

تروح عشارى على ضيفكم * وللجار إذ أفزع العازب

فذلكم كان سعيى لكم * وكل أناس لهم كاسب

وفسر البيت الذى نحن بصدده فقال : يقول جئت بهم من الحبس ، لأنهم كانوا قد أسروا .

(٣) فى رواية « بسولا فإنى امرؤ عاتب » وقد شرح السكرى هذا البيت فقال : عاتب : غضبان . وقد أورد السكرى الشطر الثانى من هذا البيت هكذا :

* وكيسا فانى امرؤ عاتب *

وقال فى شرحه ما نصه : ويروى وكيسا . قال : وكيس : اسم رجل . اهـ .

(٤) فى الأصل «ابن حنة» بالنون ، وهو تصحيف ، والتصويب عن السكرى . وقد شرح هذا البيت فقال : عذير ، يريد من يعذرنى منه لأنه أراد قتله . قال : ويروى « عذيرى » أى اعذرنى من ابن حية ، وقوله : « عجب عاجب » ولم يقل « معجب » هذا مثل قولك : موت مائت ، أى شديد وهذا توكيد .

فبئس الثوابُ إذا ما استُثيـ * ـبَ يُعلَى به الذَّكَرُ القاضبُ (١)
فإنِّى كما قال مُمْلِي الكتا * بِ فى الرَّقّ إذ خَطّه الكاتبُ (٢)
يَرَى الشاهد الحاضرُ المطمئنّ * من الأمر ما لا يَرَى الغائبُ (٣)

قال الأصمعى :

تحاربت بنو لحيان بن هذيل و بنو خُناعة بن سعد بن هُذَيل ، فكانوا لا يزالون متحاربين ، فإذا أصابت بنو خناعة من بنى لحيان أحدا قتَلوه ، فإذا أصابت بنو لحيان من بنى خُناعَة أحدا باعوه ، فأخذتْ بنو خُناعَة عَمرا ومؤمِّلا فأسروهما وأرادوا قتلَهما ، فخرج معقلُ بنُ خويلد بن واثلة بن مطحل السّهمى فى نفرٍ من أشراف قومه فأتى بنى خُناعة — وكان سـيّدا مُطاعا — فلم يزل يكلّمهم فى ذلك حتى أَطلقوهما ، وقالوا : يا بنى لحيان : أَثيبوا إخوانَكم وأَحسنوا ، فإنّهم قد أَطلقوا لكم إخوانَكم ، فبينما مَعقلٌ على ذلك يلتمس لبنى خُنـاعة الثوابَ إذ قيل له : إنّ بنى لحيان يريدون أن يَقتلوك ومن معك ويَغدروا ، فقال مَعقلٌ فى ذلك : (٤)

(١) رواية السكرى « وشر الثواب » مكان « فبئس الثواب » وشرحه فقال : الهاء للثواب . والثواب : السيف . يقول : جئت بأشرافكم فكان حقى أن تقتلونى . وأورد السكرى بعد هذا البيت بيتا لم يرد فى الأصل ، وهو :

كما العبد يطلب فيه النجا * ح والعبـــد فى رده راغب

قال : رده ، أى رد النجاح (اﻫ ملخصا) .

(٢) فى السكرى « وإنى » .

(٣) شرح السكرى هذا البيت فقال : أراد يرى الشاهد ما لا يرى الغائب ، فترجمه ، يقول : صنعت شيئا حين حضرت وغبتم ولم تعلموا ، وكنت أنا أعلم بالأمر .

(٤) لم ترد هذه القصيدة فى البقية ، وقد أوردها السكرى مجرّدة عن التقديم لها فليلاحظ .

(١) أبلغ أبا عمرٍو وعمرًا رسالةً * وجُلَّ بنى دُهمانَ عنّى الرّسائلا

(٢) نُدافِع قومًا مُغضَبين عليكمُ * فَعَلْتم بهم خَبْلًا من الشرّ خابِلا

خَبْلا : فسادا .

(٣) دعوتَ بنى سَهْمٍ فلم يتلبّثوا * سَراتُهم تُلقِى عليك الكَلا كلا

(٤) وقد عَلِمتْ أبناءُ خِنْدِفَ أنّنا * إذا بلغَ المَعْروف كنّا مَعاقِلا

يقول : إذا بلغَ المعروف وذهبَ الباطلُ وصارَ الأمرُ إلى الحقّ كنّا معاقِل أى حِرْزا .

(٥) بنو عَمّنا فى كلّ يومِ كريهةٍ * ولو قرّبَ الأنسابُ عَمْرًا وكاهلا

(٦) إذا أقسَموا أقسَمْتُ لا أنفكُّ منهمُ * ولا منهما حتى تَفُكَّ السّلاسِلا

يقول : إذا أقسموا هُمْ لا ينفكّون أقسمتُ أنا أيضا أنّى لا أزال من أولئك .

(١) فى رواية « كليهما » مكان « رسالة » . والمراسل : مكان « الرسائل » . والمراسل : جمع رسالة (السكرى ملخصا) .

(٢) فى السكرى « من الدهر » مكان « من الشر » ويشرح البيت فيقول : خبل فؤاده إذا أفسده . ورواه الجمحى « حبلا من الدهر حابلا » بالحاء المكسورة فى قوله « حبلا » يقال : إنه لحبل أحبال أى داهية ، وصلّ أصلال مثله .

(٣) ألقوا عليه الكلا كل : أى تعطفوا عليه بأنفسهم وتحدبوا .

(٤) فى رواية « أفناء » مكان « أبناء » وفى رواية « المكروه » مكان « المعروف » وشرح السكرى البيت فقال : أفناء الناس : ضروب الناس . بلغ المكروه ، أى ذهب الباطل وصار الأمر إلى الحق كنا معاقل من عزنا (اه ملخصا) .

(٥) شرح السكرى هذا البيت فقال : يريد كنا معاقل لبنى عمنا . والمعقل : الحرز، أى ولو كانوا أقرب إلينا (اه ملخصا) .

(٦) فى السكرى « أنفك » بدون « لا » وشرحه فقال : يقول : إذا أقسموا الا يفعلوا أقسمت أنا أنّى لا أنفك منهم ولا من أولئك الذين ذكروهم . وقوله : « منهم » يعنى بنى لحيان وبنى خناعة . وقوله : « منهما » يعنى أبنى عجرة .

(١١٥) وقال قيس بن عَيزارة

أخو بنى صاهلة يَرْثِى أخاه الحارث بنَ خُوَيلد (١)

يا حارِ إنِّى يا ٱبنَ أمِّ عَميـدُ ※ كَمِـدٌ (٢) كأنّى فى الفُـؤاد لَهِيـدُ

العميد : المُثْبَت المُوجَع، يقال : ما الذى يَعمِدُك . ولَهِيد، أى كأنّ لَهْـدَةً أصابتْه فى فؤاده . واللَّهيد : الذى عَصَره الحِمل حتى ٱنفسَخ لَحمُه .

واللهِ يَشْـفِى ذاتَ نفسِى حاجِمٌ ※ أبـدًا ولا ممَّـا (٣) إخالُ لَدُودُ

يقول : لا تَشفيه حِجامةٌ ولا لَدود، وهو الوَجُور من الدواء فى أحد شِقَّى الفَم .

بأبيك (٤) صاحبُك الذى لم تَلْقَـه ※ بعـد المواسِمِ واللِّقـاء بعيـدُ

يقول : هذا ذهب إلى المَوت فلا يجىء، والذى ذهب إلى المَواسم جاء .

---

(١) أورد الشارح فى الأصل أمام هذا الكلام ما نصه : « قلت : قال الصاغانى فى التكملة : وقيس بن العيزارة من شعراء هذيل . والعيزارة أمه، وهو قيس بن خويلد ، والعزور : الديوث انتهى منه بحروفه هكذا لفظ العيزارة فى الموضعين معرفا بأل فى النسخة التى نقلت منها هذا وهى جيدة ومنقولة من خط المؤلف والعلم عند الله تعالى، وكتبه محمد محمود التركزى . وفى السكرى قال : قيس بن عيزارة — وعيزارة أمه — يرثى أخاه لأبيه وأمه ، واسمه الحارث بن خويلد وأصابه حبن بمكة فمات ، والحبن إذا استسق البطن .

(٢) فى السكرى : « دنف » مكان « كمد » .

(٣) فى السكرى : « ولا ..ها » مكان « ولا مما » وفسره فقال : أراد لا يشفى ذات نفسى حاجم . والحاجم : المداوى . ولا ..ها : وافقها . واللدود : الذى يسق فيلد فى شق فمه . قال : يقول : لا يشفى الذى بى حجامة ولا لدود .

(٤) فى الأصل «يأتيك» ، وهو تصحيف ؛ والتصويب عن السكرى الذى شرح هذا البيت فقال : بأبيك كما تقول : بأبى أنت . والمواسم : أسواق العرب تكون فى كل سنة مرة ، ويروى :

لله صاحبك الذى لم تلقه ※ بعد المواسم ... ...

أراد الى المواسم . فهو منصوب على نزع الخافض . أراد إلى المواسم جاء وهذا لا يجىء .

فسَقَى الغَوادِى بطنَ مكّةَ كلَّها[1] * ورسَتْ به كلّ النهار تَجودُ

رَسَت : ثبَتَتْ . تجود : كلّ النهار .

وأَبِيكَ إنّ الحارثَ بنَ خُوَيلدٍ * لأَخُو مُدافَعةٍ له مَجْلُودُ[2]

أى جَلَد .

وإذا تروّحت اللّقاحُ عَشِيّةً * حُدْبَ الظُّهورِ ودَرّهنّ زَهيدُ[3]

حُدْب الظُّهور من الهُزال . وزَهيد : قليل .

فحَبِسْنَ فى هَزْمِ الضَّرِيعِ وكلُّها * حَدْباءُ باديةُ الضُّلوعِ حَرُودُ[4]

الهَزْم : ما تكسّر من الضَّريع، وهو الشِّبْرِق، يعنى الضَّريع . وحَرُود : لا تكاد تدِرّ، ويقال : حارَدَتْ .

وإذا جَبانُ القَومِ صَدَّق رَوْعَه[5] * حَبضُ القِسِىّ وضَرْبةٌ أُخْدُودُ

المعنى أنّ جَبانَ القومِ نُفّر ففزع حين رأى القِتالَ فصدّق رَوْعَه الحَبضُ فارتاع الارتياعَ كلَّه . والحَبضُ : وَقْعُ الوَتَر . وأُخْدود، كأنه خَدٌّ فى الأرض أى شَقّ .

(١) الغوادى : السحاب تمطر غدوة . ورست : ثبتت به . وتجود : من الجود، وهو مطر شديد؛ وقد أورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر، وهو :

تروى الكرام به وتروى صاحبى * وأنى جدير بالكرام سعيد

(٢) فى رواية « لنا » مكان « له » ويشرحه السكرى فيقول : له مجلود أى جلد، كما يقال : له معقول، أى عقل .

(٣) فى السكرى : « إذ روّحت بزل اللقاح عشية » الخ البيت .

(٤) فى السكرى ص ٢٥٤ « جدود » مكان « حرود » وشرح البيت فقال : الضريع يابس الشبرق . وقالوا : الشبرق . وهزمه : ما تكسر منه ويبس . فإذا كان رطبا فهو الحلة . وجدود وجرود وحرود التى لا لبن لها .

(٥) فى السكرى : « نفره » مكان « روعه » وشرح البيت فقال : المعنى أن جبان القوم نفر ففزع حين رأى القتال؛ وهو نص ما أورده الشارح هنا .

أَلْفَيْتُه يَحْمِى المُضَافَ كَأَنَّه * صَبْحاءُ تَحْمِى شِبْلَها وتَحِيدُ (١)

صَبْحاء ، يعنى لَبُوَةً تَضْرِب الى البَياض والحُمْرة .

صَبْحاءُ مُلْحِمةٌ جَرِيمَةُ واحدٍ * أَسِدَتْ ونازَعَها اللِّحامَ أُسُودُ (٢)

جريمة : كاسِبةُ واحد . وأَسِدَتْ : كَلِبَتْ .

واللهِ لا يَبْقَى على حَدَثانِه * بَقَرٌ بناصِفَةِ الجِواءِ رُكُودُ (٣)

ظَلَّتْ ببَلْقَعةٍ وخَبْتٍ سَمْلَقٍ * فيه (٤) يكون مَبِيتُها وتَرُودُ

الخَبْت والسَّمْلَق : ما استوى من الأرض . وتَرُود : تجىء وتذهب .
والكَؤُود : العَقَبة الصَّعْبة (٥) .

يوما كأنّ مَشاوِذًا رَبَعِيّةً (٦) * أو رَيْطَ كَتّانٍ لهنّ جُلودُ

(١) ألفيته : وجدته . والمضاف : المنهزم . وصبحاء ، يريد لبؤة لونها أصبح ، أى أغبر الى الحمرة . وتحيد : من الحيدودة ، أى تميل ، أو تروغ كما يحيد الرجل ؛ أى يقاتل فيروغ أحيانا . يصفه بالحزم والثقافة . (اه ملخصا من السكرى) .

(٢) فى الأصل : « اللجام » بالجيم ، وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما فى شرح السكرى . وملحمة : تطعم اللحم ، ولدها يحملها على ذلك . وجريمة : كاسبة واحد . وأسدت : صارت أسدا ؛ أو كلبت أو استأسدت ؛ ويقال أسد وفهد ، أى صار أسدا وفهدا . (السكرى ملخصا) .

(٣) فى الأصل : « الجوار » ؛ والتصويب عن السكرى الذى أورد البيت فقال :

والدهر لا يبقى على حدثانه * بقر بناصفة الجواء ركود

وشرحه فقال : الناصفة : مطمأن ينبت الثمام ، يتصل بالوادى . وركود : لأنها فى دعة وخصب اه . وفى كتب اللغة أن الجواء بكسر الجيم : البطن من الأرض والواسع من الأودية .

(٤) فى السكرى « فيها » وشرح البيت فقال : البلقعة : التى لا شىء بها . والخبت : ما اطمأن من الأرض كهيئة الوادى . وسملق : لا نبت فيه . مستو أملس .

(٥) قوله : والكؤود العقبة الصعبة ، أى هى ضد الخبت والسملق .

(٦) فى السكرى : « حتى » مكان « يوما » .

المَشاوِذ[1] : العمائم ، الواحد مِشْوَذ ، أراد كأنّهنّ من بياض جُلودهنّ عليهنّ رَيْطُ كَتّان . ورَبَعيّة : منسوبةٌ الى رَبيعة .

كُتِبَ البياضُ لها وُبورِكَ لَوْنُها[2] * فعيونُها حتّى الحواجِبِ سُودُ

كُتِب أى خُلِقَتْ بيضا ، أى قُدِّر ذلك لها . حتّى الحواجب سُود : كلُّ ما عَلا العينَ فهو أسود .

حتّى أُشِبَّ لها أُغَيْبِرُ نابِلٌ * يُغْرِى ضَوارٍ[3] خَلْفَها ويَصيدُ

أُشِبَّ لها : أُتيح لها . أُغَيْبِر : صائد . نابِل : ذو نَبْل . ضَوارٍ : كلاب .

فى كلِّ مُعتَرَكٍ تُغادِر خَلْفَها * زَرْقاءَ دامِيةَ اليَدَيْنِ تَميدُ

البَقَر تُغادِر خَلْفَها زَرْقاء : كَلْبَةً قد غُشِيَ عليها فهى تَميد من الطَّعْن[4] .

يوما أرادَ لها المَلِيكُ نَفادَها * ونفادَها بعدَ السَّلامِ يُريدُ[5]

(١) المشاوذ : جمع مشوذ ، وكل ثوب شددته على رأسك فهو مشوذ (السكرى) .

(٢) فى الأصل : « وبوبك » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن السكرى الذى أورد البيت وقال فى شرحه : كتب البياض لها ، أى خلقت بيضا ، وجعل فى ألوانها البركة ، فما ملأ عينيها من حدقتها حتى ينتهى الى حاجبها أسود ، لأن عين البقرة سوداء كلها .

(٣) فى السكرى « ضوارى » بفتح الياء ، ونقول : وهو أصح اعرابا .

(٤) شرح السكرى هذا البيت فقال ما نصه : معترك : موضع قتال . وزرقاء : كلبة ، ويقال : بقرة قد ازرقت عيناها للوت . وتميد : تميل الخ .

(٥) شرح السكرى هذا البيت فقال ما نصه : نفادها : موتها وذهابها . والسلام : السلامة . ونفادها ، أى أراد الله بها بعد السلامة . قال : أراد بها المليك ، يقول : أصابها هذا فى يوم أراد الله بها الهلاك ، والله يريد أن ينفدها أى يهلكها .

✣
✣ ✣

وقال قيسُ بن عَيْزارة حين أسرتْه فَهْمٌ وأخذَ سلاحَه تأبّطَ شرّاً واسمُه ثابت :(١)

لَعَمْرُكَ أنسى رَوْعتي يوم أَقْتُدٍ * وهل تتركَنْ نفسَ الأسيرِ الرَّوائعُ(٢) (١١٦)

غَداةَ تَنَاجَوا ثم قاموا فأَجمَعوا * بقتْلِيَ سُلْكَى ليس فيها تَنَازُعُ(٣)

يقول : تناجَوا فيما بينهم أى وَسْوَسوا، ثم آستمرّ أمرُهم على قتْلى . وقوله : سُلْكَى، أى أجمَعوا على أمرٍ ليس فيه آختلاف .

وقالوا عَدُوٌّ مُسرِفٌ فى دِمائكُمْ * وَهاجٍ لأعراضِ العَشيرةِ قاطِعُ(٤)

فسكّنتهمْ بالقَولِ حتّى كأنّهمْ * بَواقِرُ جُلْحٌ أَسكَنتْها المَراتِعُ(٥)

جُلْح : بقرٌ لا قُرونَ لها . والمَراتع : مواضع تَرتَع .

---

(١) قدم السكرى لهذه القصيدة بما نصه : حدثنا الحلوانى قال : حدثنا أبو سعيد قال : قال قيس ابن العيزارة ، وهى أمه ، وبها يعرف ، وهو قيس بن خويلد أخو بنى صاهلة حين أسرته فهم ، وأفلت منهم وأخذ سلاحه ثابت بن جابر بن سفيان ؛ وهو تأبط شرّا ، « لعمرك » الخ البيت .

(٢) شرح السكرى هذا البيت فقال : أنسى ، يريد لا أنسى . وأقتد : ماء ؛ ويقال : موضع . والروائع ، الواحدة رائعة . يقول : لا تدع نفس الأسير أن تصيبه رائعة ، أى ما يروعه .

(٣) فى رواية : « ليس فيه » أى ليس فيه تنازع ، وقد اجتمعوا عليه سلكى ، أى على استقامة ؛ ويقال : أمر بنى فلان سلكى إذا تتابعوا عليه . كما يقال أمرهم مخلوجة إذا تخالجوه واختلفوا فيه . وتنادوا : وسوسوا بينهم ، ثم استمرّ أمرهم على قتلى (السكرى ملخصا) .

(٤) قاطع : أى قاطع الرحم ، يقول : فاقتلوه لأنه قاطع للرحم مسرف فى دمائكم وهجائكم (السكرى) .

(٥) بواقر : جمع باقر ، أى كأنهم بقر لا قرون لها سكنت وطابت نفسها فى المراتع . وهكذا هم سكنوا بعد ما أرادوا قتلى .

وقلتُ لهـمْ شاءٌ رَغيبٌ(١) وجامِلٌ * وكلُّكمُ من ذلك المـالِ شابِـعُ
وقالوا لنـا البَلْهاءُ أوّلَ سُـؤْلةٍ(٢) * وأعراسُهـا واللهُ عـنّى يُدافـعُ

يعنى الّذين أسروه وقالوا لنـا البَلْهاء ، وهى ناقةٌ عنده . وأعراسُها : ألآفُها يريد أَخْذَ ما معها من الإبل . أوّلَ سُؤْلَة : أوّلَ ما سألنا .

وقد أَمَرتْ بى رَبّتى أمّ جُنْدَبٍ * لأُقتَـلَ لا يَسْـمَعْ بذلك سامِـعُ(٣)

رَبّتى : يعنى آمرأةَ الّذى(٤) أَسَره قالت : اُقتُلوه سرًّا لا يَسمع أحد .

تقول آقتلوا قَيْسا وحُزّوا لِسـانَه * بحَسْبِهِم أن يَقْطَع الرأسَ قاطِـعُ
ويأمُرُ بى شَـعْلٌ لأُقتَل مُقْتَـلا * فقلتُ لشَـعْلٍ بئسَما أنتَ شافِـعُ(٥)
سَرَا ثابتٌ بَزّى ذَميا ولم أكُنْ * سَلَلْتُ عليه شَـلَّ مِنّى الأَصابِـعُ

(١) فى الأصل : « رغيت » بالتاء ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقـلا عن السكرى الذى قال فى شرح هذا البيت ما نصه : الرغيب : الكثير ، يريد فقلت لهم خذوا مالى ودعونى . وجامل : جمع جمال (بكسر الجيم) أى سأعطيكم .

(٢) البلهاء : ناقته ، وكانت نجيبـة فارهة . وأعراسها : أصحابها وألافها . وسؤلة ، أى أوّل ما سألنا . والله عنى يدافع ، أى والله يدافع عنى الأسر . وقال أبو عبـد الله : البلهاء أمنيـة عظيمة لا يقدر عليها . وأعراسها : أولادها . وقال أبو عمرو : ناقة كريمـة كانت له فقالوا أوّل ما سألوه : أعطناها . (السكرى ملخصا) .

(٣) فى رواية : « ليقتل » مكانـ « لأقتل » . وقوله : « لا يسمع بذلك سامع » جزمه على الدعاء ، كأنه قال : لا يمكن ذاك . اهـ ملخصا من السكرى .

(٤) يعنى امرأة تأبط شرا الذى كان أسيرا عندها ، لأنها هى التى قالت : اقتلوه سرا لا تخبروا بقتله أحدا .

(٥) أراد الشاعر بقوله : « بئسما أنت شافع » أى شافع قولك هذا بتكراره مرة أخرى ، لأن امرأته كانت قالت اقتلوه . وشـعل : لقب تأبط شرا . ومقتل : مصدر قتلته إذا حملتـه على أن يقتل ، كان شعلا حمل غيره على أن يقتل قيسا ، وفى رواية :

ويأمر بى سمع لأقتـل مقتلا * فقلت لسمع بئسما أنت شافع

وسمع : رجل (اهـ ملخصا من السكرى) .

ثابت، يعني تأبّط شرّا حين أسَرَ قيسَ بنَ عَيْزارة . سَرَا بَزّى : أى سَلَبَه .
وسَرَوْت عن ذراعى إذا حَسَرْت . وسَرَوْت الجُلّ عن الفَرَس (١) .

فوَيْلُ آمِّ بَزٍّ جَرَّ شَعْلٌ على الحَصَى * فُوَقِّرَ بَزٌّ ما هُنالِكَ ضائعُ (٢)

شَعْل : لَقَبُ تأبّط شرّا ، يريد فَوَيْل أُمِّ بَزٍّ لهلكة شَعْل ، وهو تأبّط شرّا
ولُقِّب بذلك لأنه لبس سَيْف قيسٍ حين أَسَرَه ، فجعل يجرّه على الحَصَى . فوُقِّر
أى صارت به وَقَرات وهَزَمات فى السيف .

فإنّك إذْ تَحْدُوكَ أمُّ عُوَيْمِرٍ (٣) * لَذو حاجةٍ حافٍ مع القوم ظالِعُ

قولُه : إذ تَحْدوك ، أى تَتْبَعك الضَّبع ، وهو مَثَل ، أى تَسوقُك الضَّبعُ من
ضَعْفِك . وظالِع ، أى ضَعيف . يقول : تَسوقُك الضَّبعُ تطمع أن تأكُلَك .

وقال نِساءٌ لو قُتِلتَ لساءَنا * سِوا كُنّ ذو الشَّجْوِ الّذى أنا فاجِعُ

يقول : ما لكنّ تبكين ، يَبْكى علىّ أَهْلى . والفَجْع : نزول المصيبة .

(١) يقال : سروت الجل عن الفرس ، أى نزعته . كما يقال : سروت عن ذراعى أى كشفت وحسرت . وقوله : « ذميما » أى غير محمود . ثم قال : « شل منى الأصابع » دعا على نفسه فقال : شل منى الأصابع ألا أكون سللت عليه السيف فقتلته ، كما تقول : ثكلتنى أمى ، لم لم أقتله ، وقد أورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر ، وهو :

فيا حسرتى إذ لم أقاتل ولم أرع * من القوم حتى شد منى الأشاجع

قال : وهذا البيت رواه أبو عمرو وحده .

(٢) شرح السكرى هذا البيت فقال : كان تأبط شرا قصيرا فلبس سيفه ، أى سيف قيس ، يجره على الحصى ، فوقره جعل فيه وقرا . وقوله : فويل آم بز ، أى فويل لأمه . وبزه : سلاحه ، أخذه حين أسره فجعل يجره على الحصى ، فأحدث هذا الجر بالسيف وقرات . (اهـ ملخصا) .

(٣) أراد أم عامر ، فصغر ؛ وقوله : « حاف » كناية عن ضعفه وعدم قدرته على الحرب .

رِجالٌ ونِســوانٌ بأكنافِ رايةٍ * إلى حُثُنٍ ثَمَّ(١) العُيونُ الدّوامِعُ

يَعني بَناتِه وأهلَه . ورايةُ : موضع . وأكنافُها : ماحَولَها . وحُثُن : موضع .

سَقَى اللهُ ذاتَ الغَمْرِ وَبْلًا ودِيمةً * وجادتْ عليها البارِقاتُ(٢) اللَّوامِعُ

بِمــا هِي مَقْناةٌ أنيــقٌ نَباتُهــا * مَرَبٌّ فتَنْزَعُها(٣) المَخاضُ النَّوازِعُ

قوله بمــا هي مَقْناة أنيق ، أي ســقاها اللهُ نَدًى ، يريد ذاتَ الغَمْر . ومَقْناة ملزمة ، ومنــه : اقْنَ حياءَك ، أي الزَمْه . وأنيق : مُعجِب . والنّوازِع : تَنْزِع إلى أوطانهــا . والمَخاض : إبِلٌ حَــوامِل . مَرَبٌّ ، أي مُجتَمَعٌ للنّاس . ومَرَبُّ الإبِل : الموضعُ الّذي ٱرتَبَّتْ به أي أقامتْ .

وإن سالَ ذو ماوَيْنِ(٤) أمْسَتْ قِلاتُه * لهــا حَدَبٌ تَستَنُّ فيه الضَّفادِعُ

---

(١) فى رواية « تلك » أى هناك فى هذا الموضع من يبكى علىّ وتدمع عينه . وأورد السكرى بعــد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل ، وهذا نصه :

ستبصرنى أفنـاء عمــرو وكاهل * إذا ما غزا منهم مطىّ وعاوع

المطىّ : الرّجّالة ، واحدهم مطو . ووعاوع : جريئون على الســير لا يبالون أليــلا ساروا أم نهــارا واحدهم وعوع .

(٢) بارقات : سحائب فيها برق . ولوامع : تلمع بالبرق .

(٣) فى رواية « فتهواها » وأراد بقوله « مقناة » أنهــا موافقة لكل من نزلها . ولغــة هذيل « مفناة » ، بالفاء . والمخاض : الإبل الحوامل لستة أشهر ، قد تمخض حملها فى بطونها ، ومرب الإبل : الموضع الذى أربت به أى لزمته (السكرى) .

(٤) فى رواية « ذو الماوين » وفى رواية : « لهــا حبب » ويشرح السكرى هذا البيت فيقول : القلات : جمــع قلت ، وهى مناقع ماء تكون عظيمة لو وقــع فيها البختىّ لغــرقته . والحبب : بكسر الحاء : طرائق المــاء . قال السكرى : « ويروى لها حدب » كما فى الأصل . والحدب : متون وقــلات فى الأرض . وذو المــاوين : مكان .

ذو ماوَيْن : موضع . والقِلات : النُّقَرُ في الصَّخْر . ولها حَدَب : للقلات .

إذا صَدرتْ عنه تمشّتْ مَخاضُها * إلى السِّرّ تَدْعوها إليـه الشَّفائعُ (١)

يقول : إذا صدرت عن ماوَيْن . والسِّرُّ : بطنُ الوادى وأكرمُ موضعٍ فيه، ومنه فلانٌ في سِرِّ قومه . تَدْعوها إليه الشّفائع ، كأنّ هذا الموضع شَفيعٌ لها فتأتيه فترعَى به .

لهـا هَجَـلاتٌ سَهْـلَةٌ ونِجـادَةٌ * دَكادِكُ لا تُـوبَى بهنّ المراتِـع (٢)

الهَـجَلات : بطونٌ من الأرض مطمئنّـة ، واحدُها ـــ هَجَـل . والنِّجاد : ما ارتفَع من الأرض . ولا تُوبَى بهنّ : لا تنقص . يقال : أُوبِيَتْ هذه الأرض : إذا قلَّ نبتُها .

كأنّ يَلَنْجُـوجًا ومِسْكًا وعَنْـبَرًا * باشرافِـه طلَّت عليـه المرابِـع (٣) (١١٧)

طَلّت : من الطَّلّ ، وهو النَّدَى ، شبّه طِيبَ النَّبْت به . المرابع : سحاب تُمطر في الربيع .

(١) في رواية : « إذا حضرت عنه » ويشرح السكرى هذا البيت فيقول : يقال : حضرنا عن ماء كذا أى تحوّلنا عنـه . قال : والسر : مشرب . وقوله : « الشفائع » يقـول : كان في ذلك البيت شيئا يشفع لها إليه ، قال الفرزدق :

رأت هنيدة اطلاحا أضر بهـا * شـفاعة النـوم للعينين والسهر

(اهـ ملخصا) .

(٢) في رواية : المراضـع . وفسر السكرى هـذا البيت فقال : الهجل : بطن من الأرض لين . والنجاد : شرف غليظ يلقاك معـترضا . و « دكادك » أى ليس بمرتفع كالجبـل . توبى : تنقطع . والعـرب تقول : في أرض بنى فلان قلات لا توبى ، أى لا ينقطع ماؤها . والمراضـع : السحاب . وفي رواية : « تأبى بهن المرابع » : والمرابـع : الإبل التى لا ترد المـاء إلا ربعا ، أو هى التى تأكل الربيع (اهـ ملخصا) .

(٣) اليلنجوج : العود ، شبّه طيب النبت به . وطلّت : نديت . والمرابع : سحائب تمطر في الربيع وهى من الإبل التى تنتج في أوّل النتاج ، الواحدة مرباع . (اهـ ملخصا من السكرى) .

وقال مالكُ بنُ الحارث أخو بنى كاهل بن الحارث ابن تميم بن سعد بن هُذَيل (١)

تقول العاذِلاتُ أكلَّ يَومٍ * لِرَجْلةِ مالكٍ عُنُقٌ شِحاحُ (٢)

كذلكَ يُقتَلونَ معى ويوماً * أُءُوبُ بهم وهم شُعْثٌ طِلاحُ (٣)

طِلاح : من الإعياء .

ويوماً نَقْتُلُ الأَثْآرَ شَفْعاً (٤) * فنترُكُهمْ تَنُوبُهم السِّراحُ

الأَثْآر : جمع ثأْر، يقال : فلان ثأرى الذى أَطْلب . والشَّفع : الاثنان . والسِّراح : الذئاب .

فلستُ بمُقْصِرٍ ما سافَ مالِى * ولو عُرِضَتْ بِلَبَّتِيَ الرِّماحُ

---

(١) قدّم السكرى لهذه القصيدة بما نصه : قال مالك بن الحارث أخو بنى مالك بن الحارث بن تميم ابن سعد بن هذيل . وقال الجمحىّ : هو أخو بنى كاهل حلفاء هذيل ، وكاهل أخو ثقيف .

(٢) فى رواية :

وقال العاذلات أكل يوم * بسرية مالك عنق شحاح

كما روى « لرجلة مالك » والسرية : الجماعة . والرجلة : الرجالة . وعنق من القوم : أهل شدة وبصر، كأنهم أشحاء على ما فى أيديهم . والعنق (محركة) : ضرب من السير . (اه ملخصا من السكرى) .

(٣) فى السكرى :

فيوما يغنمون معى ويوما * أؤوب بهم ... ... الخ

وفسر البيت فقال : أءوب : أرجع . وطلاح : معيون . (اه ملخصا) .

(٤) فى رواية : « الأبطال » مكان « الأثآر » . (السكرى) .

أى فلستُ بمُقصِر عن الغَـزْو . ما سـافَ ، أى ما دام مالى يموت ، يقال : رجلٌ مُسيف إذا ماتت إبلُه وذهب مالُه . والسُّواف : الموت .

ومن تَقْلِل حَلُوبَتُـه ويَنْـكُلْ * عن الأعداءِ يَغْبُقه القَـراحُ (١)

يكون غَبوقُه ماءً خالصا .

فلومـوا ما بـدَا لـكم فإنّى (٢) * سأعْتِبكمْ إذا انفَسَح المُـراحُ

يقول لقوم عاداهم يهزأ بهـم : إنّى ساكُفّ عن الغَـزْو إذا اتّسع المُـراح ، أى مُراحى فصِرْتُ صاحبَ إبلٍ كثيرة ، ومُراحُه : حيث تَروح إبلُه .

رأيتُ مَعاشِـرًا يُثْنَى عليهـمْ * إذا شَـبِعوا وأوجُهُهُمْ قِبـاحُ (٣)

يَظَلُّ المُصْرِمون لهـم سُجـوداً * ولو لم يُسْـقَ (٤) عنـدهمُ ضَـياحُ

المُصرِمون : الفقراء ، أى يعظِّمونهم وإن لم ينالوا منهـم شربةَ لَبَن . والضَّياح والضَّيْح : اللَّبن المخلوط بالمـاء .

---

(١) شرح السكرى هذا البيت فقال : حلوبته : ما يحلب . وينكل : يجبن . يقول : من لا يعز لا يكون له لبن ، و يكون غبوقه الماء القراح .

(٢) فى رواية « فلوموا ما قصدت لكم فإنى » الخ البيت .

(٣) أى يثنى عليهم إذا كانوا ذوى مال و إن قبحت وجوههم ، لأن المال يزينهم ويستر عن الناس عيوبهم (اهـ ملخصا من السكرى) .

(٤) فى السكرى « وإن لم يسق » وقال بعد أن أنشـد هذا البيت : هـذا آخرها فى رواية الجمحىّ وأبى عبد الله .

كَرِهتُ العَقْرَ عَقرَ بنى شُلَيْلٍ * إذا هَبّت لِقارِيها الرِّياحُ [1]

العَقْر : مكان ، وكَرِهه لأنّه قُوتِل فيه . وشُلَيل : جدُّ جَرير بن عبد الله البَجَلىّ .
وقارِيها : وقتُها ، يقال ذلك للريح إذا هبّت لوقتها .

كرهتُ بنى جَذِيمةَ إذ ثَرَوْنا [2] * قَفَا السَّلَفَين وانْتَسَبوا فباحوا

ثَرَوْنا : كانوا أكثرَ منّا . قَفَا السَّلَفَين : موضع . وقوله : فباحوا أى كشفوا
عن أنسابهم وكانوا يكتمونها قبلُ ، فقالوا : نحن بنو فلان .

فأما نِصفُنا فَنَجا جَرِيضًا * وأما نِصفُنا الأَوْفَى فطاحُوا

الجَرَض : أن يَغَصّ بالرِّيق . والنِّصْفُ الآخر قُتِل . قال هذا يعتذر حين
هَرَب .

وقد خرجتْ قلوبُهمُ فماتوا * على إخوانهمْ وهمُ صِحاحُ

يعنى الذين أفلتوا خرجتْ نفوسهمْ على إخوانهم من الحُزن وهم صحاح .

وصَمَّمَ وسطَهمْ سُفيانُ لمّا * ألَمَّ بهم عن الوِردِ الشِّياحُ [3]

(١) فى رواية : «شنئت» مكان «كرهت» ، وهما بمعنى واحد . وشليل : من بجيلة (السكرى) .

(٢) فى رواية « كرهت بنى خزيمة » قال السكرى : وهم من بنى صاهلة .

(٣) يشرح السكرى هذا البيت فيقول : صمم : ركب رأسه لما ألم به ، أى حين اعتراه الجد والقتال . والشياح : الجد والمضىّ . والورد : ورد القتال ، أى عن أن يرد القتال . وفى رواية « عن الوشز السراح » مكان « عن الورد الشياح » . والوشز : ما ارتفع من الأرض ، وجمعه أوشاز . والسراح : الذئاب ، شبه الرجال بها . ورواه ابن الأعرابى « عن الشزن السراح » والشزن : المكان الغليظ . والسراح : الانطلاق . (اهـ ملخصا) .

صَمَّم، أى رَكِب رأسَه لِما اعتراه . عن الوِرْدِ الشِّياح : الجِدّ، أى اعتراه الجِدُّ والقِتال فشغَلَه عن أن يَرِد .

مَجازَ نِجادِ أَنْصَحَ وانْتَحَوْهُ * كما يتكفَّتُ العِلْجُ الوَقاحُ (١)

نِجاد : جمع نَجْد، وهو ما ارتفع . وأَنْصَح : موضع . وانتَحَوْه : اعتمدوه . ونصحْتَ الثوبَ : خِطْتَه . والعِلْج : الحمار الغليظ . والتكفّت فى العَدْوِ أن يتقبّض ويُسرِع . والوَقاح : الشديد الحافر .

لِعادتِه وما قد كان يُبْلِي * إذا ما كَفَّتَ الظُّعُنَ الصَّباحُ (٢)

لِعادتِه، يعنِى الّذى صمّم لعادةٍ كان يتعوّدها مِن شِدّة العَدْو . ويُبْلِي مِن الفعلِ الجميل . إذا ما كَفَّتَ الظعنَ صَباحُ الغارة، تكفّتَ : أَسرَعَ .

إذا خَلَّفتَ خاصِرَتَيْ سَرارٍ * وبطنَ هُضاضَ حيثُ غَدَا صُباحُ (٣)

خلّفتَ : تركتَ . وسَرار : موضع . والخاصِرتان : الناحيتان . وهُضاض : وادٍ .

---

(١) روى السكرى هذا البيت هكذا :

فألقى غِمده وهوى اليهم * كما يتكفت العلج الوقاح

وشرحه فقال : يتكفت فى عدوه أى يتقبض . والعلج : الحمار الغليظ . والوقاح : الشديد الحافر . ورواه الجمحى : « مجاز نجاج منصح » قال : نجاج : ما بين جبلين . ومنصح : مكان .

(٢) فى رواية « لعادته التى قد كان يبلى » وهذا البيت لم يروه سلمة ولا الباهلى . لعادته، يعنى هذا الذى قد صمم، أى لعادة قد كان يتعودها من شدة الغزو . ويبلى : من الفعل الجميل، إذا ما كفت الظعن صباح الغارة . (السكرى ملخصا) .

(٣) فى رواية « باطنتى سرار » مكان « خاصرتى سرار » . (السكرى) .

تركتَ صديقَنا وبلغتَ أرضًا * بها عُذْرٌ لنفْسِك (١) أو نَجاحُ

يقول : إمّا أن تبلُغ عُذْرا وإمّا أن تَنجح .

فلا يَنْجو نَجائى ثَمَّ حَيٌّ * من الحَيَوان (٢) ليس له جَناحُ (١١٨)

أى لا يستطيع أن يعدُوَ عَدْوِى يومئذ شىءٌ فيه رُوح ، أى كلّ شىء ليس بطائرٍ فأنا أسبِقه .

على أنّى غَداةَ لَقِيتُ قَسْرًا * لم اَرمِهِمُ وقد كَمَل السِّلاحُ

يقول : نجوتُ هذا النَّجاء، إلّا أنّى يوم لقيتُهم لم أرْمِهم، قال هذا يعنِّف نفسه أى قصّرتُ فى القتال (٣) .

* * *

قال : وكان أبو جندب بن مرّة القِردىّ اشتكى، وكان له جارٌ من خُزاعَةَ يقال له حاطم ، فوقعتْ به بنو لِحيانَ فقتلوه قَبْلَ أن يستَبِلّ أبو جُنْدَب من شَكاتِه وأخذوا مَاله وقتلوا امرأته ، فلما برأ أبو جُنْدَب

---

(١) فى السكرى « لنفسى » مكان « لنفسك » .

(٢) فى رواية « من الحيوات » ؛ أى لا ينجو نجائى حىّ فيه روح . ليس له جناح ، أى ليس بطير . وفى رواية أخرى « من الأحياء » : أى لا يعدو عدوى شىء فيه روح يومئذ .

(٣) زاد السكرى بعد هذه الكلمة قوله : « ومعى سلاحى » .

خرج حتّى قدِم مكّة، فاستلَم الرُّكن وقد شَقَّ عن آستِه، فطاف فعرَف النّاسُ أنّه يريد شرًّا، فقال أبو جُندَب (١):

إنّي آمرؤٌ أبكي على جاريّهْ * أبكي على الكَعبيِّ والكَعبيّهْ

ولو هلكتُ بكَيا عليَّـهْ * كانا مكانَ الثّوب من حَقْوَيَّهْ

يعني الرَّجُلَ وآمرأتَه.

* * *

وقال أبو جُندَب أيضًا (٢)

مَن مُبلِغٌ مَلائكي حُبْشيّا * أخَا بني زُلَيفَـةَ الصُّبحيّا

قوله: مَلائكي، رَسائلي، من الألُوكة. وزُلَيفة: من هُذَيل. وبنو صُبْح أيضا.

(١) تقدم السكرى لهذين البيتين بما نصه (هذا يوم العرج)، حدثنا الحلوانى قال: حدثنا السكرى قال: قال الجمحى عبد الله بن ابراهيم: كان أبو جندب اشتكى شكوى شديدة، وكان يقال له «المشئوم» وكان له جار من خزاعة يقال له حاطم بن هاجر بن عبد مناف بن ضاطر، فوقعت به بنو لحيان فقتلوه قبل أن يستبلّ من وجعه، واستاقوا ماله وقتلوا امرأته. قال الأصمعى: قتله زهير بن الأغر، وكان أبو جندب يومئذ وجعا مدنفا. قال الجمحى: وقد كان أبو جندب كلّم قومه فجمعوا له غنما، فلما أفاق أبو جندب من مرضه خرج من أهله حتى قدم مكة، ثم جاء يمشى حتى استلم الركن وقد شق وكشف عن آسته، ثم طاف بالكعبة فعرف من رآه من الناس أنه أتى بشر، ثم صاح وطفق يقول: «إنى آمرؤ» الخ. وقد شرحهما فقال: يقول: لو هلكت فى جوارهما بكيا علىّ وطلبا بثأرى لأنهما كريمان. ويقال: عذت بحقوك، يريد أنهما كانا فى موضع المعاذ، أى كانا منى مكان من أجرت. ويقول الباهلى: هذا مثل يضرب فى الرجل يعوذ بالرجل ويحترم به، يقال: أخذ بحقوه، كأنه يأخذ بحقويه، فيقول: هو بمنزلة من عاذ بحقوىّ.

(٢) هذه القصيدة رواها الأصمعىّ، ولم يروها ابن الأعرابى ولا أبو عمرو ولا الجمحىّ، وقال السكرى فى شرح هذا البيت: ملائكى: رسائلى. وحبشى: اسم رجل. وبنو زليفة: حىّ من هذيل. وصبح: من قوم يقال لهم بنو صبح. ويقول الباهلى: زليفة هو ابن صبح بن كاهل قال: أراد أن يقول «مألكى» بدل «ملائكى». والألوكة: الرسالة.

أما تَرَوْنِى رَجُــلًا جُونِيَّـا * حَفَلَّجَ الرِّجْلين أَفْلَجِيَّـا (١)

حَفَلَّج : أَفْحَج . والأَفْلَجِى : متباعِدُ السَّاقين .

سَـلُوا هُذَيلا وسَـلوا عَلِيَّـا * أما أَسُـلُّ الصـارمَ البُصْرِيَّا (٢)

حــتى أموت ماجدًا وَفِيَّـا * إذا رأيتُ جارَنَا مَغْشِيَّـا

يقول : إذا عَقدتُ للجار عَقْدا وَفَيتُ به حِينَ غُشِىَ لِيُقاتَل .

فلمّـا فرغَ من طَوافِه وقَضَى من مكّة حاجَتَه خرج مع الخُلَعاء من بنى بكرٍ وخُزاعة ، فاستجاشَهم على بنى لِحيان ، فقَتَل فيهم وسَبَا من نسائهم وذَرارِيهم ، فقال أبو جُنْدَب (٣) :

أَلا ليتَ شِعرِى هل يلومنّ قومُه * زُهَـيْرًا على ما جَرَّ من كلّ جانبِ (٤)

زهير، من بنى لحيان . جَرَّ : جَنَى على نفسه جرائرَ من كلّ جانب .

---

(١) الجونى : الأسود . والحفلج : الأفحج . ثم جعله كالنسبة له ، فقال : « أفلجيا » كما قال أبو ذؤيب « ولا جيدر يا قبيحا » وإنما هو جيدر أى قصير ، هـذا عن الباهلى . ويقول أبو عبيـدة فى رجل فلان فلج ، أى فى أصابعه تباعد . اه ملخصا من السكرى .

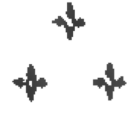
(٢) علىّ : من كنانة . والصارم : الماضى . وبصرىّ بضم الباء : سيف عمل ببصرى الشام . (اه ملخصا من السكرى) .

(٣) ورد فى الأصل بعد هـذه الكلمة قوله : « ثم استجاش بكر وخزاعة على بنى لحيان فقتـل فيهم وسبا ، فقال أيضا » . وواضح أن هذا الكلام فيه تكرار لا معنى له . فتأمل .

(٤) شرح السكرى هذا البيت فقال : جرّ : من الجريرة . وقوله : يلومنّ قومه زهيرا : أضمر قبل أن يذكر مظهرا . قال : زهير من بنى لحيان . وجرّ : جنى على نفسه جرائر من كل وجه . وقال الباهلى : هل يلومنّ قومه حين وقعت به وكافأته .

بكفَّى زُهَيْرٍ عُصبةُ العَرْجِ منهمُ * وَمن يَبْغِ[1] فى الرُّكْنَيْن لَخْمٍ وغالبِ

العَرْج : بلدٌ أصابهمْ فيه . والعُصْبة : الجماعة من الناس الّذين هلكوا أى نكفَّهم من أولئك الّذين تبغّوا السَّبْى[2] . غالب : قُرَيش .



وقال أبو جندب أيضا

فَفرّ زُهَيْرٌ خيفةً من عِقابِنا * فليتكَ لم تَفْرِرْ فتُصبِح نادِما[3]

فلهفَ ابنةِ المجنون[4] ألّا نُصيبَه * فنُوفِيَه بالصاع كَيْلاً غُذارِما

يقال : غَذْرَمَ فى الكيل إذا جازَف . وقولُه : فلهفَ ابنة المجنون، يقال ذلك للمرأة إذا أصيبتْ بحميم لها .

وتَلْقَى قُمَيْرًا فى المَكَرِّ وحَبْتَرًا * وجارَهمُ فى الفَجْرِ يَدْعُون حاطِما[5]

حاطم : الذى قُتِل .

---

(١) فى رواية « ومن بيع » بكسر الباء وفتح العين (السكرى) .

(٢) شرح السكرى هذا البيت فقال : يقول : زهير قتلهم . قال : العرج بلد أصابهم هذا الأمر به . والعصبة : الجماعة من الناس، أى كان هذا الأمر بكفيه، أى أولئك الذين أهلكوا بيعوا ؛ والمعنى السبى الذى بيع . وغالب : من قريش . ولخم : من اليمن . والركنان : لخم وغالب : خفض بالصفة اه .

(٣) فى رواية : « فرّ زهير رهبة من عقابنا » (السكرى) ١

(٤) أراد بابنة المجنون هنا : امرأة أبى جندب .

(٥) فى رواية « يدعون فى الفجر » مكان « فى الفجر يدعون » . وقمير وحبتر : من خزاعة . وحاطم : هو ابن هاجر بن عبد مناف المقتول . ويقول الباهلى : إنهم ينادون : ياالثارات حاطم .

وما خِلتُنى لابن الأغرّ مثمّرًا * وما خِلتُنى أَجنِى عليه الجرائما (١١٩)

يقول : فما خِلتُنى أثمّر المالَ فيجىء فيأخذه . والجريمة : الأمر يَجرِمه الرجلُ إلى أُناس .

على حَنَقٍ صبّحتهمْ بمُغيرةٍ * كرِجْلِ الدَّبى الصَّيفىّ أصبح سائما

يقول صبحتهمْ على حَنَق بمُغيرة ، وهى خَيْلٌ تُغير . كرِجْل الدَّبى ، يقول : كأنّها قطعةُ جَراد من كثرتها . وذَكَرُ الجَرادِ فى الصَّيْف أسرَعُ خُروجا . وسامَ يسوم فى الأرض : مَضَى فيها .

بَغَيْتُهُمُ ما بين حَدْاءَ والحَشَا * وأوردْتُهمْ ماءَ الأُثَيْلِ فعاصِما (١)

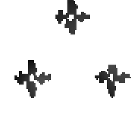
حَدْاء والحَشا : مكانان . والأُثَيل وعاصم : مكانان .

إلى مَلَحِ الفَيْفَا فقُنّةِ عازِبٍ * أُجمّعُ منهمْ جامِلا وأغانِما (٢)

القُنّة : رأس الجبل . أُجمّع : آخُذُ منهم . الجامِل ، هى الإبل . وأغانم : جمعُ أَغنام .

(١) شرح السكرى هذا البيت فقال : حداء بالحاء : طريق جدة . والحشا : واد . وقال أبو عمرو : الأثيل نبت . ويروى جداء والحشا . وأثيل وعاصم : ماءان . قال الباهلى : هذه كلها مياه اهـ وقال ياقوت : حداء بالحاء واد فيه حصن ونخيل بين مكة وجدة يسمونه اليوم حدة بفتح الحاء . وجداء : بنجد ، وموضع بالشام أيضا . والحشا : واد بالحجاز . والحشا أيضا جبل الأبواء بين مكة والمدينة . والأثيل : قرب المدينة . وهناك عين ماء لآل جعفر بن أبى طالب بين بدر ووادى الصفراء لبنى جعفر ابن أبى طالب . وعاصم : اسم موضع . قال ياقوت : أظنه فى بلاد هذيل .

(٢) الفيفا : موضع . والجامل : الإبل . وأغانم أراد غنما ، يقال غنم وأغانم وأغانيم . وقنة عازب : جبل . وملح : موضع (اهـ ملخصا من ياقوت) .



وقال أبو جندب أيضا

لقد أمسى بنو لِحيانَ منّى (١) * بحَمْدِ اللهِ فى خِزْىٍ مُبينِ
جَزيتُهم بما أخذوا تِلادى * بنى لِحْيانَ كيْلا يَحْرَبونى
تَخِذتُ غَرازَ إثرَهمُ دليلًا (٢) * وفَرُّوا فى الحِجازِ لِيُعْجِزونى

غراز كقَطامِ وسَحابٍ : موضع ه قاموس . وفرّوا فى الحجاز، أى إلى الحجاز كقوله تعالى : (فَرَدُّوا أَيدِيَهم فِى أفواهِهِمْ)، أى إلى أفواههم .

وقد عَصَّبتُ أهلَ العَرْج منهم (٣) * بأهلِ صُوائقٍ إذ عَصَّبونى

أى لفَفْتُ هٰؤلاء بهؤلاء . والعَرْج : موضع .

(١) فى السكرى : « لقد أمست » الخ .

(٢) كذا فى الأصل والذى فى السكرى غران وقد قال فى شرح هذا البيت ما نصه : غران واد . وقوله يعجزونى أى يفوتونى و يغلبونى . وقال الباهلى : لزمت هذا الوادى فى طلبهم . وقال أبو عمرو تخذت : اتخذت . ولغة هذيل « تخذت » اه ملخصا . والذى فى ياقوت : غران : واد ضخم بالحجاز بين ساية ومكة .

(٣) شرح السكرى هذا البيت فقال : عصبتهم : صنعت بهم ما صنعوا بى من الشرّ الذى صنعوا بأهل صوائق . وقال أبو عمرو عصبتهم : حرّبتهم أى أخذت أموالهم . قال : لففت هؤلاء بهؤلاء، وجمعت بينهم . والعرج : مكان . و يقول الباهلى : يعنى أنه غزا أهل العرج بأهل صوائق . وزاد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر، وهو :

تركتهم على الركبات صعرا * يشيبون الذوائب بالأنين

وقال : لم يروه أبو عبد الله ولا أبو نصر ولا الأخفش . ورواه الجمحى وأبو عمرو والأصمعى : « على الركبات برحى » قال : وصعرا : مائلين .

* * *

وقال أبو جُنْدَب أيضا

لقــد عَلِمتْ هُــذَيْلٌ أنّ جارِى * لَدَى أطرافِ غَيْنَــا مِن ثَبِــيرِ (١)

أَحُصُّ فــلا أُجِيرُ ومن أُجِرْه * فليْس كَمَن تَــدلَّى بالغُــرور (٢)

لكم جِــيرانُكم ومَنعْتُ جارِى * سَــواءٌ ليس بالقَسْــمِ الأَثِيرِ (٣)

* * *

وقال أبو جُنْدَب أيضا

ألا أَبلِغَا سَــعدَ بنَ لَيثٍ وجُنْدُعًا * وكَلْبًــا (٤) أثِيبوا المَنَّ غيرَ المُكدَّرِ

سعد وجُنْدُع : من كنانة ، أثيبوا : كانت لهم يدٌ عندهم .

---

(١) ورد فى الأصل أمام هذا البيت مانصه : قلت قال الصاغانى فى التكملة : وغينا ثبير شجراء فى رأسه وكل غيناء فهى خضراء ، والصواب بالإعجام . وغيناء : قلة جبل ثبير كهيئة القبة ، هذا كلامه بعينه فى فصلى العين والغين . وشرح السكرى هذا البيت فقال : رواه الأصمعى : « على أعلى الشواهق من ثبير » وقال : غينا ثبير : قلته وأعلاه . ونقل عن الباهلى أنه يقول غينا ثبير : قلة ثبير التى فى أعلاه تسمى غيناء ، وهو حجر كأنه قبة ، وهو ثبير غينا ، وثبير الأعرج ، وثبير الأحدث . قال : أظنه الأحدب ، وثبير آخر ، فهن أربعة أثبرة . يقول : فهو فى منعة وعز ، فكأنه فى جبل لايقدر عليه . ويقول أبو عمرو : هو فى الحرم .

(٢) ورد فى الأصل أمام هذا البيت مانصه : « قلت قال الصاغانى فى التكملة والذيل والصلة : وفلان يحص إذا كان لا يجير أحدا . قال أبو جندب الهذلى : «أحص فلا أجير» الخ ، وأما قول أبى طالب : « بميزان صدق لايحص شعيرة» الخ فمعناه لاينقص . انتهى منــه بحروفه . أحص : « أمنع الجوار فلا أجير ، ومن أجره فليس هو فى غرور » . وفى السكرى « يدلى » بضم اليه للجهول ، وشرح البيت فقال : أحص : أمتنع وآبى ذلك . وأحص : أقطع ذاك . قال : أحص أمنع الجوار ولا أجير ، ومن أجرته فليس بمغرور ، أى لا أجير إلا من أمنع ، ومنه يقال : رحم حصاء أى قطعاء لاتوصل . وسنة حصاء : شديدة يتحاذل فيها . ويقول الباهلى : كان الرجل إذا لم يجر قيل : فلان يحص » .

(٣) قال السكرى فى شرح هذا البيت : سواء ، أى حقا لم أستأثر عليكم ، فلكم جيرانكم ومنعت أنا جارى .

(٤) كلب : حى من كنانة ، وهؤلاء كلهم من كنانة . وأثيبوا من الثواب فإنى لكم لم أكدره ، وذلك أنه كانت له يد عندهم ، أى آشكروا على ذلك . والثواب : الشكر بلغة هذيل .

فَنَهْنَهْتُ أُولَى القومِ عنّى بضَرْبةٍ * تنفَّسَ منها كلُّ حَشْيَانَ مُجْحَرِ (١)

نهنهتُ : كففتُ عنّى هذا الذى مَنّ عليهم به . والحَشْيان : الذى به الرَّبْو، وهو أيضا الذى يَشتكى حَشاه : والمعنى تنفّس الذى كان لا يتنفس حين ضربتُه .

ولا تحسبَنْ جارِى إلى ظِلِّ مَرْخةٍ * ولا تَحْسَبَنْه فَقْعَ قاعٍ بقَرْقَرِ (٢)

المَرْخة : شجرةٌ ليس لها مَنَعة . والفَقْعة : الكَمْأة بالقاع تُوطأ وتُؤْخذ . والقَرْقَر : ما استوى من الأرض .

وكنتُ إذا جارِى دَعَا لَمَضُوفَةٍ * أُشَمِّرُ حتّى يَنْصُفَ الساقَ مِئْزَرِى (٣)

مَضُوفة، أى أمر ضافَه، أى نزل به وشقّ عليه . والمُضاف : المُلْجَأ .

---

(١) فى رواية : « ونهنهت أولى القوم عنكم بضربة » ، وامرأة حشياء مثل رجل حشيان . ودابة حشية : ممتلئة ربوا . والمجحر : المنهزم . (اهـ ملخصا من السكرى) .

(٢) فى رواية : « فلا تحسبا جارى » وقد شرح السكرى هذا البيت فقال : المرخة : شجرة صغيرة لا تمنع من لاذ بها . والفقع : ضرب من الكمأة ردىء . والقاع : مطأن من الأرض حر الطين . والقرقر : الصلب يكون فيه الفقع ، فمن مرّ به اجتناه ، قال : لا تحسبنه بمذلة كالكمأة الرديئة التى توطأ وتؤخذ ليس عليها ستر ، فلا شىء أذل منها . والقرقر أيضا : ما استوى من الأرض .

(٣) فى السكرى : « وكنت إذا جار دعا لمضوفة » وفسر المضوفة فقال : أى هم ضافه أو أمر شديد ، يقال : لى إليك مضوفة أى حاجة . ضفته : لجأت إليه وأضفته ضممته الى رحلى . ويقال رجل مضاف : ملجأ . ويقول الباهلى : بمضوفة ، بأمر يشفق منه ، قال الجعدى :

* وكان النكير أن تضيف وتجأرا *

ولكنّى جَمْرُ الغَضا من وَرائه * يُخَفِّرنى سَيْفى إذا لم أُخَفَّرِ

جَمْر الغَضا، يريد أتحرّق من ورائه غَضَبا . يخفّرنى سَيْفى : يكون خَفيرى إذا لم يكن لى خفير .

أبَى الناسُ إلّا الشرَّ منّى فدَعْهمُ (١) * وإيّاىَ ما جاءوا إلىّ بمُنكَرِ

(١٢٠) إذا معشرٌ يوما بَغَوْنى بَغَيْتهمْ (٢) * بمُسْقِطة الأحْبال فَقْماءَ قِنْطِرِ

بغَوْنى : أرادونى بشرّ . بمُسْقِطة الأحبال ، أى بداهيةٍ تسقط النساءُ منها . فَقْماء : ليست بمستوية ، هى على الطريق . وقِنْطِر : داهية .

إذا أدركتْ أُولاهمُ أُخرَياتِهمْ * حَنَوْتُ لهمْ بالسَّنْدرىِّ (٣) الموتَّرِ

يقول : إذا أدركتْ أُولاهمْ أُخراهمْ فاجتمعوا فصارُوا فى مكانٍ واحد رميتُهم حينئذٍ بالسَّنْدَرىّ ، وهو ضَرْبٌ من النَّبْل . وحَنَوْتُ : انحرفتُ وتهيّأتُ للرمى . وموتَّر : مفوّق . فُوِّق الوَتَرُ إذا جُعِل فى الفُوق .

---

(١) فى رواية : « أبى الناس إلا الشرّ منهم فذرهم » أى أبى الناس إلا الشرّ فدعهم يريدونه منى (السكرى ملخصا) .

(٢) فى رواية : وكنت إذا قوم بغونى أتيتهم * بمسقطة الأحبال ... ... الخ أى بغيتهم بداهية تسقط النساء من شدتها . وفقماء : فى فمها عوج ، أى قبيحة المنظر . وقنطر : داهية . ويقول الباهلى : الأفقم الأمر غير الملتئم .

(٣) نقل السكرى عن الباهلى ما نصه : السندرى ضرب من الخشب تعمل منه القسىّ والنبل . ويقال : قوس سندرية .

وطَعْنٍ كرَمْح الشَّوْلِ أمستْ غَوارِزًا * جَـوادِبُهـا تأبَى على المتغـبِّـرِ (١)

يقول الشَّوْلُ إذا رُفِعت اللَّبَنَ تأبى على الذى يَطلُب غُبْرَها . والغُبْر: بقيَّة اللَّبن . والمتغبِّر : الذى يَطلُبه ، ويقـال : جَذَبتْ : إذا رَفعتْ لبنَها ، وكذلك دَفْع هـذه الطَّعْنة بالدَم كرَمْح هٰذه الشَّوْل .

مَننتُ على ليثِ بنِ سعدٍ وجُنْدُعٍ * أثيبِي بها سعدَ بنَ لَيْثٍ أو اكْفُرِى (٢)

يريد أثيبِي يا سعدُ أى آعرِف هذا ليكون عندك ثَواب .

وقلتُ لهمْ قـد أدرَكتْكمْ كَتيبةٌ * مُفسِّـدةُ الأدبار ما لَمْ تُخَفَّـرِ (٣)

ويروَى : ما لم تُنفَّر . قـوله : « مفسِّدة » يقـول : كَتيبةٌ إذا أدركتْ دبر كتيبةٍ أفسدتْها . ما لم تخفَّر : ما لم تنفذ لها خفارتُها .

---

(١) فى رواية « بطعن » . والشول : الإبل الحوامل التى خفت ألبانها ، فإذا أخذ اللبن فى النقصان فذلك الجذوب بضم الجيم ، يقال : ناقة جاذب . والمتغبر : الذى يطالب الغبر وهو بقية اللبن ، أى أن هذه الناقة إذا قل لبنهـا تأبى على المتغبر ؛ ويقال : جذبت الناقة إذا رفعت لبنها ؛ فشبه دفعة هذه الطعنة بالدم كرمح هذه الشول ، وذلك أنها طالب منهـا اللبن فأبت على المتغبر ، فرمحته ومنعته ، فكذلك دفعة هذه الطاعنة بالدم . (اهـ ملخصا من السكرى) .

(٢) فى رواية :

منت على سـعد بن ليث وجنـدع * أثيبى بهـا سعد بن ليث أو اكفـر

وقال السكرى فى شرح هذا البيت : أثيبى يا سعد أى آعرف ليكون هذا ثوابا ، وسعد : قبيلة .

(٣) شرح السكرى هذا البيت فقال : مفسدة الأدبار : تطعن فى الدبر . ما لم تنفر : تمنع . وقال الجمحى : مالم تنفر ، أى تهـزم . و يقول الباهلى : إنها إذا شدت على قوم قطعت دابرهم .

* * *

وقال أبو بُثَينة (١)

أَلا أَبلِغْ لَدَيْكَ بَنِى قُرَيْمٍ * مُغَلْغَلَةً يَجِىءُ بِها الخَبِيرُ

بنو قُرَيم : من هُذَيل . ومُغَلْغَلة : رسالة تتغلغل كما يتغلغل الماءُ بين الشجر .

أَلا يا ليتَ أَهْبانَ بنَ لُعْطٍ * تلفّتَ (٢) وَسْطَهمْ حين استُثِيروا

استُثِيروا كما تُستثار الغنمُ والعَبِيد .

(١) لم ترد هذه القصيدة فى شرح السكرى . وقد وردت فى بقية أشعار الهذليين ص ١٧ طبع أوربا ونسبت فيها لأهبان بن لعط بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدى بن الديل ، والأبيات بنصها هى :

ألا أبلغ لديك بنى قريم * مغلغلة يجىء بها الخبير
فردّوا لى الموالى ثم حلوا * مرابعكم إذا مطر الوتير
فما إن حب غانية عنانى * ولكن رجل راية يوم صيروا
وقلت أبا بثينة غير فخر * شهدت بنى بثينة إذ أبيروا
غداة جنيدب يحدو رعيلا * كما أنحى على الجلب الأجير
فإن قصاركم منا لحرب * تزف الشحط أو عقل ضرير

وبعد أن أنشد هذه الأبيات قال : قال أبو بثينة :

ألا ياليت أهبان بن لعط * تكفت وسطهم حين استثيروا
فيقتل أو يرى غبنا مبينا * وذلك لو دريت به نصور
كأن القوم من نبل ابن روح * لدى القمراء تلفحهم سعير
جلبناهم على الوترين شدا * على أستاههم وشل غزير
سنقتلكم على رصف وضر * إذا لفحت وجوهكم الحرور

(٢) كذا فى الأصل . والذى فى البقية : « تكفت » فتأمل .

فيقتــل أو يَرَى غَبْنا مُبِينا * وذلك ـ لو علمت بـه ـ نَصُورُ

أى ليته شهد أنى نَصُور .

كأنّ القـومَ مِن نَبْـلِ ٱبنِ رمحٍ (١) * إذا القَمْـراء تلفَحُهمْ سَـعِيرُ

جَلَبنـاهمْ على الوَتَرَين شَـدًّا * على أَسـتاهِهِمْ وَشَـلٌ غَزِيرُ

سَـعَيتُ لكمْ على رَجْفٍ وَطَرٍّ * إذا لَفَحتْ وجُوهَكُم الحَـرورُ

* * *

وقال رجل من هُذَيل

ياليتَ شِعرِى عنك والأمرُ عَمَمْ * هل جاء كعباً عنك مِن بين النَّسَمْ

يقال : أمرٌ عَمَم ، إذا عمّ ، فيقول : جاء كَعباً عنك هذا الخبر .

ما فعَـلَ اليومَ أُوَيْسٌ فى الغَـنَم * تاحَ لهـا فى الرِّيح مِرِّيحٌ أَشَـمْ

أُوَيس : تصغير أَوْس ، وهو الذّئب . تاحَ لها : قُدِر لها . مِرّيح : مَرِحٌ رافعٌ رأسَه . أشمّ : مرتفـع متكبِّر .

فٱعتامَ منهـا بِجُبَّــةً غيرَ قَــزَم * حاشِـكَةَ الدِّرَّةِ وَرْهاءَ الرَّخَـمْ

اعتامَ الذئبُ منها بِجُبّة ، أى ٱختار . والجُبَّة : حين خَفّ لبنُها ، وهى التى أتى عليها من نتاجها أربعةُ أشهر نخفّ لبنُها . غيرَ قَزَم : غيرَ لئيمة . حاشكة الدِّرّة .

(١) فى البقية « روح » مكان « رمح » .

يقول : محفَّلة وقد ولّى لبنها . وَرْهاء الرَّخم ، أى ترأم وتحب حبًّا أَوْرَه من شدّته . والأَوْرَه : الأحمق . والرَّخَم : الحُبّ ، يقال ألقيت عليه رَخَمتى أى حُبّى وإلفى .

أَقبلتُ لا يشتدّ شَدّى ذو قَدَمْ * وفى الشّمال سَمْحَةٌ من النَّشَمْ

سَمْحة : سهلة ، يعنى قَوْسا . والنَّشَم : شجرٌ تُعمل منه القِسِىّ .

صَفراءُ من أقواسِ شَيْبانَ القُدُمْ * تَعُجّ فى الكَفّ إذا الرامى اعتزَمْ

تَرنُّمَ الشارفِ فى أُخرَى النَّعَمْ * فقلتُ خُذْها لا شَوًى ولا شَرَمْ (١٢١)

تَعُجّ هذه القوسُ فى الكفّ كترنُّم الشارِف ، وهى المُسِنّة فى أخرى النَّعَم ، أى هذه لا تَسير مع النَّعَم لِكِبَرِها[(1)] . ولا شَوًى لا أُصبْتَ غيرَ المَقْتَل . ولا شَرَم ، يقال شَرَم إذا خَرَم[(2)] ولم يَصنع شيئا .

قد كنتُ أَقسمتُ فثَنَّيتُ القَسَمْ * لئن نأَيْتُ أو رَمَيْتُ مِن أَمَمْ

ثَنَّيْت ، أى وكّدتُ اليمينَ . مِن أَمَم : من قَصْد ، وهو موضعٌ لا قريبٌ ولا بعيد ، هو بين ذلك .

* لأَخضِبَنْ بعضَكَ من بعضٍ بدَمْ *

---

(١) ورد هذا الشطر فى اللسان (مادة شرم) منسوبا الى عمرو ذى الكلب ، وشرحه فقال : إنما أراد ولا شق يسير لا تموت منه ، إنما هو شق بالغ يهلكك ، وأراد « ولا شرم » بالتسكين فحرّك للضرورة . (اه اللسان) .

(٢) وردت هذه الكلمة فى الأصل مهملة الحروف من النقط . وقد صوّبناها هكذا عن لسان العرب (مادة شرم) إذ قال ما نصه : يقال للرجل المشقوق الشفة السفلى أفلح . والمشقوق الشفة العليا أعلم . والمشقوق الأنف أخرم ؛ وللمشقوق الأذن أخرب . وللمشقوق الجفن أشتر ، ويقال فى كله : أشرم .

* * *

وقال عَمرو بنُ الداخل (١)

تذكَّرَ أمَّ عبدِ اللهِ لمَّا * نأتْه والنوَى منها لجَوجُ

يقول : إذا نَوَتْ لجّت فى المُضِىّ (٢) .

وما إن أحوَرُ العينينِ رَخْصُ الـ * ـعظامِ تَرُودُه أُمٌّ هَدُوجُ (٣)

تَرُودُه : تَرودُ حَوْلَه . والهَدوج : لها هَدْجَةٌ وصَوْت ، يعنى غَزالا .

---

(١) اورَد السكرى فى مقدمة هذه القصيدة ما نصه : حدثنا الحلوانى قال : حدثنا أبو سعيد السكرى قال : قال عمرو بن الداخل : هكذا يروى الجمحى وأبو عمرو وأبو عبد الله . وقال الأصمعىّ : هذه القصيدة لرجل من هذيل يقال له الداخل واسمه زهير بن حرام أحد بنى سهم بن معاوية « تذكر أم عبد الله » الخ .

(٢) شرح السكرى هذا البيت فقال : نواها : وجهها الذى أخذت فيه إذا انتوت فيه النية لجت فى المضىّ ، وربما لجت فى القيام . نأته : بعدت عنه . لجوج : قد فعلت ذلك مرة بعد مرة . وروى أبو عمرو :

ذكرتك أم عبد الله لما * نأيتم والهوى منا لجوج .

(٣) فى رواية « تردّه » وفسر السكرى البيت فقال : تردّه ، تتعهده فى ذهابها ومجيئها وتطوف عليه . هدوج : لها عليه هدجة أى حنين وتهدّج ، أى تقطع صوتها تقطيعا . ويقول الباهلى : الهدجة صوت كأنه تهميم ، ويقال : سمعت هدجة الرعد أى صوته . ورخص العظام أى حديث العهد بالنتاج ، فعظامه رخصة لينة . ورواه أبو عمرو :

وما إن أخطب الخدين طفل * ترعّى حوله أم هدوج

والأخطب : الذى فيه سواد وبياض ، يعنى غزالا . وهدوج : متحركة ، هدجت تهدج : تحرك إذا مشت . والهدجان : مشى النعام (اهـ ملخصا) .

بأحسنَ مُقْلةً[1] منها وَجِيدًا * غَداةَ الجِسْرِ مَضحَكُها بَلِيجُ

بَلِيج : واضح .

وهادِيةٍ تَوَجَّسُ كلَّ غَيْبٍ * لها نَفَسٌ إذا سامَتْ نَشِيجُ[2]

هادِية : بقرة . تَوَجَّس : تَسَمَّع . كلَّ غَيْب : يقول : إذا وقعَتْ فى مكانٍ يواريها توجَّستْ . وسامَت : سَرَحَت . ولها نَشِيج ، من الفَزَع كأنّه يَقلَع نَفَسَها من جَوفِها قَلعا .

تُصِيخُ إلى دَوِيِّ الأرض تَهْوِى * بِمَسْمَعِها كما نَطِفَ[3] الشَّجِيجُ

قوله : تُصِيخ ، تُصغِى وتَسَمَّع . وقوله : كما نَطِفَ الشَّجِيج ، والنَّطِف : أن تَهجُم الشَّجَّةُ على أم الدِّماغ ، فإذا كان كذلك لم يقدِر أن يرفعَ رأسَه .

عَزَزْناها وكانت فى مَصامٍ * كأنّ سَراتَها سَحْلٌ نَسِيجُ

(١) فى السكرى « مضحكا » مكان قوله « مقلة » وشرح البيت فقال : الجِسر الذى بالبيت ، يريد أنه رآها ثم . وبليج : مشرق واضح . والمضحك : موضع الأسنان التى تبدو إذا ضحكت . (اهـ ملخصا) .

(٢) فى رواية : « إذا سامت لها نفس نشيج » وشرح السكرى هذا البيت فقال : هادية : بقرة تتقدم كل البقر . توجس : تسمع على ذعر . وسامت : رعت وذهبت وجاءت . نشيج : انتحاب من صدرها يصيبها ذاك من الفزع . والنشيج : صوت شبيه بالنفس . أبو عبيدة : نشجت إذا رددت نفسها إلى صدرها . ويروى « إذا سافت » مكان « إذا سامت » وسافت ، أى شمت الأرض من الحذر إذا وقعت فى غيب أى فى مكان يواريها .

(٣) فى رواية « كما أصغى » مكان « كما نطف » وقال السكرى فى شرحه : تصيخ تصغى وتتسمع . تهوى به : تضعه على الأرض . والمسمع : الأذن ، يقال أصغى إصغاء أمال لئلا يصيبه الدم . (اهـ ملخصا) .

ويُروى غَرَزْناها، أى أخذناها على غِرّة . والمَصام : مكانُها . وسَراتُها : ظَهْرُها . والسَّحْل : ثوبٌ أبيض .

ويُهلك نفسَه إنْ لم ينلْها * وحُقّ له سَحيرٌ أو بَعيجُ

هذا الصائد يهلك نفسه إن لم يَنَلْ هذه البقرة . وحُقّ له سَحير، أى يصيب سَحْرَه ويَبعج بطنَه، يقال الرِّئة السَّحْر، يقال سَحَرْته وبَعَجْتُه .

وأَمهَلَها[1] فلمّا ورّكَتْه * شِمالاً وهى مُعْرِضَةٌ تَهيجُ

ورَّكَتْه : جعلته حِيالَ وِرْكِها . وهى مُعْرِضة قد أَمكنتْه من عُرْضِها . تَهيج : تمرّ كالرِّيح الهائجة . أَمهلَها : تركها حتى تقدم .

أُتيحَ لها أُغَيْبِرُ ذو حَشيفٍ * غَبِيٌّ فى نَجاشَتِه زَلُوجُ[2]

لها : للبقرة صائدٌ أغبر . حَشيف : ثوبٌ خَلَق . والنَّجْش : حَوْش الصيد . زَلُوج : يَزْلُج يُسرع . غَبِيٌّ فى قَناصَتِه[3]، أى يُخفى شخصَه .

دَلَفْتُ لها أوانَ نشِذٍ بسَهْم * نَحيضٍ لم تَخَوَّنْه الشُّروجُ[4]

(١) فى رواية « ويممها » مكان « وأمهلها » و « وركتنى » مكان « وركته » وشرحه السكرى فقال : يممها : قصد اليها ، ووركته خلف وركها عن شمالها . معرضة : قد أبدت عن عرضها . تهيج فى شدها : تمر كالريح الهائجة . (اه ملخصا) .

(٢) الأغيبر ، هو الداخل أخو بنى سهم نفسه . والأغيبر : تصغير أغبر . ويروى « أقيدر » . والأقيدر : مقارب الخطو .

(٣) هذه رواية أخرى فى البيت فليلاحظ .

(٤) فى رواية « خليف » مكان « نحيض » وقال السكرى فى شرحه : تخونه : تنقصه . والشروج : الشقوق والصدوع ، واحدها شرج . وفى رواية « محيض » كما هنا ، وشرحه فقال : المحيض الذى قد أرقت شفرته . يقول : لم يأته الخوف من قداحه ، كما تقول : خانته أمه . ونحيض أيضا دقيق . ولم تخونه : أى لم تضعفه . (اه ملخصا) .

دلفت للبقرة . نحيض : دقيق . لم تخوّنه : لم تضعفه الشّروج ، وهى الشّقوق .
الدّلوف : سيرٌ فيه بُطءٌ .

سَدِيدِ العَيْرِ لم يَدْحَضْ عليه الـ * ـغِرارُ فقِدْحُه زَعِلٌ دَرُوجُ [1]

سَدِيد ، يعنى السّهْم . لم يَدْحضْ ، لم يزلق عليه الغِرار . والغِرار : المِثال الذى يضرب عليه النصل . فيقول ، لم يَزْلق أحدُهما على الآخر ، فجاء مِثالٌ سَدِيدُ العَيْرِ ، أى قاصد . والعَيْرُ : الناتِئُ فى وَسَطِ الزُّجِّ . وزَعِل : نَشيط . ودَرُوج : يَدْرُج من خِفّته .

عليه من أباهِرَ لَيِّناتٍ * يُرِنُّ القِدْحِ ظُهْرانٌ دَمُوجُ [2]

يُرِنّ : من الرَّنّة . وظُهْران : ظهرُ الأَبْهَر من الريش ليس من القوادم ولا من أقصى الخَوافى . والأَبْهَر من القوس : ما دون السِّيَة . ودَموج : داج . ظُهْران الرِّيش : القصير من الريش . والبطنُ : الجانب الطويلُ من الرِّيش .

كَمَتْنِ الذئبِ لا نِكْسٌ قَصيرٌ * فأُغْرِقَه ولا جَلْسٌ عَمُوجُ

(١) فى السكرى « شَدِيد » مكان « سديد » .

(٢) دَموج : أى داجٍ بعضها بعضا ، أو هى متشبهة فى الاندماج والصلابة ؛ يريد عليه دموج من أباهر يعنى من أقواس لينات أى ذات قذذ لينات . (اه ملخصا من السكرى) .

كَتَن الذئب ، يعني السهم في آستوائه . قوله : لا نِكسٌ ، النِّكْس : الذى قد آنكسر نصلُه فقُلِب فجُعِل سِنْخُه نصلا . ولا جَلْسٌ عَموجٌ ، ليس بطويل[1] . أُغْرِقُه : إذا شَرعتُ فيه تجاوزَ وتَثَنَّى ، ومنه تَعَمَّجُ الحيّة[2] أى تلوّيها .

يقرِّبُها لمُطعَمِها هَتُوفٌ * طِلاعُ الكَفِّ مَعْقِلُها وَثِيجُ

الكَثِيف والوَثِيج واحد . يقرِّب الوحشيّةَ الى مُطعِمِها ، وهو صائدُها ، هَتُوف فى صَوْتِها ، أى قوسٌ . طِلاعُ الكَفِّ ، ما يَملأ الكفَّ حتى يفْضُل عنها . ومَعقِلها وَثِيج ، معقِلُ كلِّ شيءٍ حِرْزُه ، فيقول : إذا جُذِبَتْ فالّذى ترجع إليه كَثِيفٌ وهو الوَثِيج .

كأن عِدادَها إرْنانُ ثَكْلَى * خِلالَ ضُلوعِها وَجْدٌ وَهِيجُ[3]

عِدادُ القوس : صَوْتُها . خِلالَ الضُّلوع : بينَها . وَهيج : من وَهَجِ النار .

(١) قوله : « ليس بطويل » هذا معنى الجلس . والعموج : الذى يتعمج أى يلتوى ولا يقصد .

(٢) شرح السكرى هذا البيت فقال : كتن الذئب فى استوائه . والنكس : الذى جعل أعلاه أسفله . وفوقه : مكان نصله . (اه ملخصا) .

(٣) عدادها : صوتها تعاوده كلما نبض عنها صوّتت ، ومنه أخذ عداد الحمّى . والإرنان والرنين سواء . وخلال ضلوعها أى فى قلبها وجد بولدها . وهيج : يتوهج ويلتهب فى صدرها . ويروى : « مخالط صدرها » . اه ملخصا من السكرى .

وبِيضٍ كالسَّلاجِمِ مُرهَفاتٍ * كأنّ ظُباتِها عُقُرٌ بَعيجُ (١)

بِيض : يعنى نَبلا . والمعنى على النِّصال . مُرهفات : مرققات . والسَّلاجِم : الطوالّ . الظُّبات : حَدُّها . عُقر بَعيج : العُقر أصل النّار .

أحاطَ الناجِشانِ بها فجاءتْ * مكاناً لا تَروغُ ولا تَعُوجُ (٢)

تَجشاها فثارت . والناجشان : الصائدان ، يَنجُشان : يَحُوشان . ومكاناً : إلى (١٢٣)
مكانٍ لا تستطيع أن تروغ ولا أن تَعُوج ، أى وقعتْ بين جبلين لم يزالا يَحُوشانها حتى ألجأتْ إلى هٰذا المكان .

فراغتْ فالتمسْتُ به حَشاها * ونَخَّ (٣) كأنّه خُوطٌ مَريجُ

---

(١) البعج : الشق ، يقال : بعج بطنه بالسكين إذا شقها وخضخضها فيه . قال الهذلى : « كأن ظباتها عقر بعيج » شبه ظبات النصال بنار جمر سخى فظهرت حمرته ، يقال : اسخ النار أى افتح عينها ؛ وقد أورد السكرى هذا البيت وقال فى شرحه ما نصه : يريد وبيض سلاجم ، والكاف زائدة ، يريد النصال ، وكان معناه أنها تشبه السلاجم ، والسلاجم : الطوال ، واحدها سلجم ، أى أن هذه النصال على قدر من الطول جيد . والمرهف : المرقق المحدّد . والظبة : حدّ السهم . والعقر : الجمر . والجمرة عقرة ، وعقر النار معظمها ، وأصلها فى لغة أهل الحجاز ونجد ؛ وقد جاء فى السكرى بعد هذا البيت بيت آخر لم يرد فى الأصل وهو :

وصفراء البراية فرع نبع * تضمنها الشرائع والنهوج

وشرحه فقال : الفرع ما كان من قضيب واحد . والنهوج : مطلع الصخرة الذى طلعت منه . والشرائع : حيث يصلون اليها منه ، أو مكان ينبت فيه شجر القسىّ . والبراية ما برى من القوس .

(٢) الناجشان : اللذان يحوشان ، وهما صائدان . وتعوج : تعطف . ويروى « أطاف الناجشان » . (السكرى ملخصا) .

(٣) فى رواية « نخر » . وشرح السكرى هذا البيت فقال : راغت : خنست يعنى البقرة ، و « به » أى بالسهم الذى وصفه كمتن الذئب . راغت : حادت عنه . والحشا : حشوة الجوف ، كأن السهم خوط أى غصن أو قضيب . مريج : قد طرح وترك ، ويقال : مريج أى قلق ، يقال : مرج الخاتم فى يدى . والتمست : قصدت . ونخّ : سقط . (اه ملخصا) .

راغَت : البقرة . وخَرّ السهمُ : سَقَط . كأنّه خُوطٌ أى غُصْن . مَرِيج ، أى سَهْل ، مَرِج كأنّه يقلَق من سَعة موضعه .

كأنّ الريشَ والفُوقَيْنِ منه * خلافَ النَّصْلِ سِيطَ به مَشِيجُ [1]

أى كأنّ الريش والفُوقَيْن من السهم . خِلافَ النَّصل : بَعْدَ النَّصل . سِيطَ به مَشِيج ، أى خَرجَ قُذَذٌ من الرِّيش . ومَشِيج : مُختلِط من الدّم والماء .

فظَلْتُ وظَلّ أصحابي لديهم * غَرِيضُ اللّحمِ نِيءٌ أو نَضِيجُ [2]

غَرِيض : طرِىّ .

(١) منه أى من السهم . وخلاف : بعد . يقول : كأن هـذا السهم سيط بدم أى خلط بدم لما خرج من الرمية . ومشيج ، أى دم مختلط بماء . ويروى «والفوقين منها» أى من السهام . يقول : خرج وقد دمى الريش والفوقان : يريد أنه نفذ فى الرمية حتى أصاب الفوق والريش الدم . وقال أبو عبيدة : أراد فوقا واحدا ، فثناه ، كما قال : «فنفست عن أنفيه» وإنما هو أنف واحد الخ .

(٢) فى رواية : « فظلت وظل بينهم صحابى » . أما قوله : « أو نضيج » ، « فأو » هنا فى معنى الواو ، يريد « نىء ونضيج » ، وماء السماء يسمى الغريض لحداثته . (السكرى ملخصا) .

وقال ساعدة بنُ العَجْلان

يذكر أخاه مسعودا حين قتله ضَمْرة بنُ بكر

لمّا رأيتُ عَدِيَّ ضَمْـرةَ فيهـمُ * وذكرتُ مَسعودًا تبـادَرَ أدْمُعِى (١)

عَدِيّ ضَمْرة : حاملة تَعْدو على أرجلهم ٠

ولقد بكيتُكَ يومَ رَجْلِ شُواحِطٍ * بمعَـابِلٍ نُجُفٍ وأبيضَ مِقْـطَعِ (٢)

ويُروَى : يومَ جِزْعِ شُـواحِط ٠ قوله : بمَعابل ، أى رميتُ الّذين قتَلوك ٠ نُجُف : عِراض ، يعنى المَعَابل ٠ وأبيَض : سَيْف ٠

شُـقّتْ خَشيبَتُهُ وأُبْرِزَ أثْـرُه * فى صَـفْحَتَيه كالطّريق المَهْيَـعِ (٣)

شُقّت خَشيبَتُه ، أى عُرِّض طَبْعُه الأوّل ٠ وأُبرِز أَثْرُه ، أى نُقِّى حتّى ظَهَر أَثْرُه ، أى فِرِنْدُه ٠ كالطريق المَهْيَع : الطريق البيِّن ٠

(١) فى رواية : « لما سمعت دعاء ضمرة فيهم » ٠ وفى رواية : « تبادرت آدمعى » أى تبادرت سيلانا (السكرى) ٠

(٢) فى رواية : « صـلع » مكان « نجف » ٠ وقد شرح السكرى هـذا البيت فقال : شواحط واد ٠ ورجل : رجالة ٠ والمعبـلة : سهم عريض النصل ٠ ومقطع : سـيف قاطع ٠ ويروى « جزع شواحط » يقول : كان بكائى إياك أن رميت الذين قتلوك ٠ وصلع : براقة ٠ وقال الباهلى : إنه جعل يرميهم وينادى أخاه ، فذلك بكاؤه إياه ٠ (اه ملخصا) ٠

(٣) قال السكرى فى شرح هـذا البيت : النصل إذا طبع وعرض قبل أن يصقل فقد شقت خشيبته وقد خشب فهو خشيب ومخشوب ٠ والخشيبة : الطبع ٠ وأثره : فرنده ٠ يقول : صـقل فظهر فرنده كالطريق المهيع ٠

يَا رَمْيةً ما قد رَمَيْتُ مُرِشَّةً ✻ أرْطاةَ ثم عَبَأْتُ لابن الأجدَعِ (١)

أراد يا رَمْيةً و « ما » حَشْوٌ ، ومُرِشّة : بالدم . وأرْطاة : رجل . ثم عبأْتُ : أى هيأتُ له رَمْيَةً أخرى .

ورميتُ فوقَ مُلاوَةٍ مَحْبوكةٍ (٢) ✻ وأبَنْتُ للأشْهادِ حَزّةَ أدَّعى

يقول : أصابت المِعْبَلةُ حَبْلَ المُلاوَة فلم تعمل . وأبَنْت للأشْهاد ، أى بيّنت لِمن حَضَرنى . وحَزّةَ أدَّعى أى حين (٣) أدْعو فأقول : أنا فلانُ ابن فلان .

بين المصعَّدِ والمصوَّبِ رأسَه ✻ وأقول شِقّ شِمالِه كالأضرَعِ (٤)

يقول : رَمَيْتُه فهو بين المُشْرِف صدرُه والمُطامِنه . والأضرَع : الخاشع .

ولَحَفْتُه منها حَليفًا نَصْلُه ✻ حَدّى كحَدِّ الرُّمْح ليس بِمنزَعِ (٥)

---

(١) قوله : « يا رمية » كأنه يتعجب من الرمية . « وما » هنا صلة . ومرشة : بالدم . وأرطاة وابن الأجدع : رجلان من كنانة (السكرى) .

(٢) فى رواية : « ملاءة » مكان « ملاوة » ، وفى رواية « ساعة أدعى » مكان « حزة أدعى » ومحبوكة : محتزم بها ، وحبكته : حجزته . (اه ملخصا من السكرى) .

(٣) فى نسخة : « حيث » .

(٤) فى رواية : « صدره » مكان « رأسه » ، وقال السكرى فى شرحه لهذا البيت : الأضرع : الخاشع . يقول : رميت بين المصعد والمصوّب صدره بين ذا وذا . شق شماله ، لأنه جرح مما يلى فؤاده فى شقه الأيسر . قال : رميته وهو بين المشرف صدره والمطأطئ ، أى أصابه فخشع ، يقول : مال على شقه فهو صريع . وهذا البيت آخر القصيدة فى رواية الأصمعى ، والباقى عن الجمحى والباهلى ونصران وأبى عمرو .

(٥) فى رواية : « ألحفته منها » ، وفى رواية : « حدّ » مكان « حدّى » وشرح السكرى هذا البيت فقال : ألحفته جعلته له لحافا يلبسه أى ألصقته به . والحليف : الحاد . ويقال : فلان حليف اللسان أى حديده . والمنزع : الذى لا يمضى أى لم يبلغ إذا رمى به ، أى ليس له سنخ من السهام ، يعنى أنه ليست له حديدة تدخل فى العود ، فإذا رمى به لم يمض .

لحَفْتَه، أى جعلتُ له لحافا، أى ألصقْتُه. والحَلِيف: النَّصْل الحادّ. ويقال: رجلٌ حليف اللّسان أى حادُّه. ليس بِمِنْزَع، والمِنْزَع: السَّهم الّذى لا يَبْلُغ.

فطَلَعْتُ من شِمْراخِه تَيْهُورَةً[1] * شَمَّاءَ مُشْرِفةً كرأسِ الأَصْلَعِ

فطَلَعْتُ من شِمْراخه، أى من رأس الجبل. تَيْهُورة: أصلُ التَّيْهُورة المطمئنّ من الرمل يَشُقّ على الصاعد، فأراد صعبةَ المَصعَد. شَمّاء: مُشرِفة. كرأس الأصلع: لا شيء فيها.

أهوِى على أشْرافِها لا أتّقِى[2] * كذَفِيفِ فَتْخاءِ القَوادم سَلْفَعِ

فَتْخاء: عُقاب فى جَناحها فَتَخ، أى استرْخاء. سَلْفَع: جريئة.

تَغْدُو فتُطعِمُ ناهِضًا فى عُشِّها[3] * صُبْحًا ويُؤْرِقُها إذا لم يَشْبَعِ

يُؤْرِقُها: من الأرَق. تَغْدُو صُبْحًا كما تقول تَغدو غُدْوةً.

* * *

وقال ساعدة بن العجلان[4] أيضا

ألا يا لهفَ أفْلَتَنِي خُصَيْبٌ * فقلْبِي من تذكُّرِه عَمِيدُ[5]

العَمِيد: المُثْبَت الشديدُ الأمرِ من الوَجَع.

(١) الشمراخ: قلة الجبل. تيهورة: مشرفة يشرف منها على هول بعيد، والجمع تياهير. كرأس الأصلع، يريد أنها ملساء لا نبت بها مثل رأس الأصلع. قال: وأصل التياهير مطمأنات من الرمال يشق الصعود فيها، أراد أنها صعبة المصعد (اه ملخصا من السكرى). (٢) شرح السكرى هذا البيت فقال: أهوى ألقى نفسى على أشرافها. والذفيف: الطيران. ويقال: عقاب فتخاء للين فى جناحها. والسلفع: السوداء الجريئة الماضية. (٣) الناهض: الفرخ. (٤) قدم السكرى لهذه القصيدة بمقدمة طويلة عنوانها «هذا يوم العريش» فانظرها فى صفحة ٧٠ من النسخة الأوربية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٥ (أدب) وهو فى هذه القصيدة يهجو حصيبا الضمرى. (٥) فى رواية «بليد» مكان «عميد» والعميد: المثبت الموجع أى الذى أصابه الأرق من شدة وجعه. (السكرى).

فلو أنّي ثقفتُك[(١)] حين أرمي * لآبكَ مُرْهَفٌ منها حديدُ

آبك : رجع إليك . مُرْهَف : حديد .

وقيعُ الكُلْيَتين له شفيفٌ * يؤمّ بقِدْحه عَيْرٌ سديدُ

الوقيع : الّذى وُقِع بالميقعة ، وهى المِطْرَقة . والكُلْيَتان : ناحيتا النَّصْل من مؤخّره . له شَفيف ، أى رِقّة يكاد يُرَى ما وراءه من رِقّته . يؤُمّ : يقصد بقِدْحه . والعَيْر : الناشِزُ وَسَط النَّصْل كالحَدَر .

(١٢٣) فما لك إذ مررتَ على حُنَيْنٍ * كظيماً مثلَ ما زَفَرَ اللَّهيدُ

يقول : مالك كظيماً ، والمكظوم : الّذى أُخِذ بنفسه . والكظائم : الآبار . وحُنَين : ماءٌ قريبٌ من مكّة . واللَّهيد : الّذى لهَدَه الحِمل ، أى عَصَره وضَغَطه .

وما لكَ إذ عَرَفْتَ بنى خُثَيْمٍ[(٢)] * وإيّاهم على عَمْدٍ تكيدُ

خُثَيم : من هُذَيل ، أى مالك تركتهم ، وإيّاهم كنت تكيد ، أى تطالب وتريد .

تركتَهمُ وظلْتَ بجَرِّ يَعْرٍ[(٣)] * وأنتَ كذاكَ ذو خَبَبٍ مُعيدُ

الجَرّ : ما غَلُظ من الجبال ، جرّ يَعْر : جبل . ومُعيد : مُعاود ، قد جرّب الأمور .

---

(١) فى رواية : « عرفتك » مكان « ثقفتك » . (السكرى) .

(٢) فى رواية : « ومالك إذ عرفت بنى تميم » وفى رواية « بنى خثيم » وشرحه السكرى فقال ما نصه : يقول إياهم كنت تريد ، فالك تركتهم وفررت منهم وقد جئتهم على عمد .

(٣) شرح السكرى هذا البيت فقال : يعر : جبل أو مكان . وجرّه : ما غلظ منه . والمعيد : المعاود لذلك أيضا : أو هو الذى فعل الأمر مرة بعد مرة . يقول : إنك فررت .

أقمتَ بــه نهارَ الصيفِ حتّى * رأيتَ ظِــلالَ آخــره تؤودُ (١)

أى حتّى ترى الظِــلالَ تؤُود ، يقال : آدَ النهارُ إذا رجع . ظِــلال آخره ، أى آخر النهار ، ويمتدّ الظّلّ فيجىء الفَىْء .

غداةَ شُــواحِطٍ فنَجَوْتَ شَــدًّا * وثَــوْبُكَ فى عَمَــاقِيَةٍ هَرِيــدُ (٢)

عَماقِيَة : شجــرة . هَرِيد : مَشْقوق . يقول : عدوتَ هارِبًا فتعــلّق ثوبُك بهٰذه العَماقِيَة ، يقال : هَــرَدَ ثوبه وهَــرَتَه إذا شقّه .

ولـــولا ذاكَ لاقَيْتَ المَنَــايا * صُراحِيَــةً (٣) وما عنهــا مَحِيــدُ

صُراحية : خالصة ، أى لرأيتَ المَنَايا مُواجِهة .

فلا تَعــرِضْ لِذِكرِ بَنِي خُثَــيمٍ * فإنّهــمُ لدَى الهَــيْجا أُســودُ (٤)

---

(١) آد العشىّ : مال . يقــول : عدوت من الفزع حتى تعــلق ثوبك فى شجرة واختبأت بهذا المكان وتركت أصحابك حتى قتلوا . وهو يهجوه بهذه الأبيــات كما لا يخفى .

(٢) فى رواية «عباقية» مكان «عماقية» . وقال السكرى فى شرحه لهذا البيت . شواحط : بلد . وعباقية : شجــرة . وهريد : مشقوق . وهريد وهريت واحد . يقول : عدوت هاربا وتعلق ثوبك بهذه الشجرة . (اه ملخصا) .

(٣) روى هذا البيت فى السكرى هكذا :

فلولا ذاك آبتك المنايا * جراهية وما عنهــا محيــد

وقال فى شرحه : ويروى « مكافحــة » كما يروى « صراحية » مكان قوله فى البيت « جراهيــة » . يقول : لولا ذلك العدو لآبتك أى جاءتك جراهية أى علانية غير سرّ . ومحيد : معدل . (اه ملخصا) .

(٤) فى رواية : « فأقصر عن غزاة بنى خثيم » . (السكرى) .

هم تركوا صِحابَك بين شاصٍ * ومُرتفِقٍ على شَزَنٍ يَميدُ (١)

ومرتفق : متّكئ على ناحية لم يوسَّد ، أى لولا ما صنعت من العَدْو . ويَميد : يَذهب ويَجيء .

وهم تركوا الطريقَ وَأسلكُوكمْ * على شَمّاءَ مَسلَكُهَا بعيدُ (٢)

ويُروَى مَهواها بعيد ، يقول : تركوا الطريقَ لم يَحملوكم عليه وأَسلكوكمْ على ثَنيّة إذا وقعتْم منها تكسّرتم أى حين انهزَموا ، يقال : سَلكتُه الطريقَ وأسلكتُه إذا أدخلتَه فيه .

ولكن حالَ دونَكَ كلُّ طِرْفٍ * أَبانَ الخيرَ وهو إذٍ وَليدُ (٣)

طِرْف : كريم ، ثم أبان الخَير وهو صغير .

---

(١) الشاصى : الذى قد انتفخ فارتفعت رجلاه ؛ وأصله من شصت القربة شصوا إذا ملئت ماء فارتفعت قوائمها ، وكذا الزق إذا ملىء خمرا فارتفعت قوائمه وشالت ، قال الفند الزمانى فى الحماسة :

وطعن كفم الزق * شصا والزق ملآن

وكل ما ارتفع فقد شصا (تاج العروس) ومرتفق : متكىء على ناحية مرفقه ، وشزن : مكان غليظ ؛ أو الناحية ، ويميد أى يتحرك . اه ملخصا من السكرى .

(٢) روى السكرى هذا البيت هكذا :

وهم منعوا الطريق وأسلكوكم * على شماء مهواها بعيد

وقال فى شرحه ما نصه : شماء : عقبة طويلة فى الجبل . مهواها : أى ما بين أعلاها الى الأرض ، أى جماعتكم تقعون منها . ويقال : سلكته الطريق وأسلكته الطريق إذا أدخلته فيه (لغتان) .

(٣) فى رواية « أبان الخير » بكسر الخاء ، وقال السكرى فى شرحه لهذا البيت : الطرف بكسر الطاء وسكون الراء : الرجل الكريم . والخير : الكرم . وطرف ها هنا : رجل كريم . يقول : عرف منه الخير وهو صغير ، أى استبان فيه الخير وهو يومئذ صبى . (اه ملخصا) .

وقال رجل من بني ظَفَر يَرثِي من أصابت بنو صاهِلَة من قومِه (١) :

أَلا يا عَيْنِ بَكِّى وَٱستَجِمِّى * شُئُونَ الرأسِ رَجْلَ بنى حَبِيبِ
مَطاعِيمٌ إذا قَحَطَتْ جُمادَى * ومَسَّاحوا المَغايِظِ بالجُنوبِ (٢)

يقال مسح غَيْظَه بجَنْبه إذا ٱحتمَلَه .

قال : وخرجتْ بنو صاهلَة من اللّيل فَأَدْرَكَهم الطَّلب وفيهم رجلٌ من بَنى ظَفَر يقال له كُلَيب (٣) ، فقال كُلَيب :

أنا كُلَيْبٌ ومَعِى مِجَنِّى * بازِلُ عامَيْنِ حديثُ سِنِّ (٤)
أَضرِبُ رأسَ البَطَلِ المِعَنِّ (٥) * حتى يَمِيطَ فى الخَلَاءِ عَنِّى (٦)

المِعَنّ : الّذى يَدخل فيما لا يَعنيه .

---

(١) هذان البيتان لم يردا فى شرح السكرى ، وقد وردا فى كتاب بقية أشعار الهذليين طبع أوربا صفحة ٢٨ فى النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٧٨١) أدب ، وقد قدم لهما فى هذه النسخة بما نصه : « قالت راثية بنى حبيب ترثى من قتل من قومها . وقال أبو عمرو : بل هى لرجل من بنى ظفر لم يسمه . « ألا ياعين» الخ .

(٢) فى كتب اللغة أنه يقال : مسحت غيظ فلان بجنبى أى لاطفته .

(٣) قال فى البقية : هو كليب بن عهمة من بنى ظفر بن الحارث بن بهثة سيد بنى سليم .

(٤) فى البقية « خدين السنّ » .

(٥) فى البقية « المعتن » .

(٦) أورد فى البقية بعد هذين البيتين ما نصه : فقعد له (أى لهذا الراجز) رجل فرماه بالسهم فقتله ورجع من كان معه من بنى سليم ، فقال فى ذلك شاعر بنى صاهلة عبد بن حبيب أخو بنى قريم ابن صاهلة ، قال الأصمعى : فرماه عبد بن حبيب ، وقال فى ذلك :

ألا أبلغ يمانينا بأنا * قتلنا أمس رجل بنى حبيب
قتلناهم بقتلى أهل عاص * وقتلى منهم مرد وشيب
فأنجينا الكلاب فوركتنا * خلال الدار دامية العجوب

=

قال : وكان بين بنى ظَفَر وبين العَجْلان بن خُلَيد قَسامة (١)
فلامه ناسٌ من قومه ، فقال العجلان

مَتَى لامنى فيها فإنّى فعلتُها * ولم آتِها مِن ذِى جَبانٍ ولا سِتْرِ
جمعتُ لرَهْطِ العائِذِىّ سَرِيّةً * كما جَمَعَ المعذورُ (٢) أَشفيةَ الصدرِ

تراضيع سمى إذا استبانت * كأن بجيجهن بجيج نيب
كأن القوم إذ دارت رحاهم * هدوا تحت أقر ذى جنوب
هدوا تحت أقر مستكف * يضىء علالة القلق الحليب
فلم تسك ساعة حتى تركنا * مباءتهم كباقعة الغريب
فلولا أوب ساق أم عمرو * لصفت بجرة الأنس الحريب
تزحزحنى قوائم صائبات * خلاف الوقع بجرة الكعوب
كأن زواهق المعزاء خلفى * زواهق حنظل بلوى غيوب
فلا والله لا ينجو نجائى * غداة الجوز أصحم ذو ندوب

وهذه الأبيات جميعها مما انفرد بها كتاب البقية وحده فانظره فى ص ٢٨ من النسخة المطبوعة بليدن المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٨١ أدب .

(١) فى البقية عن الأصمعى قال : غزت بنو صاهلة وعليهم غافل بن صخر القرمى فأصابوا نفرا من بنى ظفر وأسروا العائذين عائذا وعوبذا ، فكان أحدهما فى بنى قريم والآخر فى بنى مخزوم ، فأمرهم العجلان ابن خليد أن يقتلوهما ، وكان العجلان دليلهم ليلتئذ ، وكان بين قومه وبين بنى سليم قسامة ، فغضب من قوله رجل من قومه ، وقتلت بنو قريم أسيرهم ولم يفدوه ، فقال العجلان بن خليد ، ورواها الأصمعى والجمحى :

جمعت لرهط العائذين سرية * كما جمع المعذور أشفية الصدر
فأوفت قريم صاعها إذ أمرتهم * بأمرهم وضل فى عائذ أمرى
فإن تشكروا لن تشكروا لى نعمة * وإن تكفروا فلا أكافكم شكرى
فمن لامنى فيها فإنى فعلتها * ولم آتها من ذى جنان وذى ستر
فذل بها قوم وبيّضت أوجها * تحوّلن من طول الكلالة والوتر

(٢) المعذور : الذى أصابه العاذور ، وهو داء فى الحلق معروف .

أشفية : جمع شِفاء . العائذى ، من بنى عائذ . والمعذور : الذى يجد فى حلقه وجعا .

فإن تشكرونى تشكروا لىَ نِعمةً * وإن تكفرونى لا أ كلِّفْكم شكرى

(١٢٤) وقال عَمرو ذو الكَلْب من كاهل، وكان جارًا لهذيل (١)

ألا قالتْ غَـزِيَّةُ إذ رأتْنى * ألَمْ تُقتَلْ بأرضِ بنى هِلالِ (٢)

أَسَرَّكِ لو قُتِلْتُ بأرضِ فَهْمٍ * وكُلٌّ قد أباتُ إلى ٱبتهالِ (٣)

وكل قد أبات إلى ٱبتهال، ابتهلوا فى قتله ، أى ٱجتهدوا .

---

(١) قدم السكرى لهذه القصيدة بما ملخصه : قال عمرو ذو الكلب بن العجلان بن عامر بن برد بن منبه ، وهو أحد بنى كاهل ، وكان جارا لبنى هذيل . قال : منهم من يقول : عمرو ذو الكلب ، ومنهم من يقول : عمرو الكلب ، سمى بذلك لأنه كان معه كلب لا يفارقه . وقال ابن حبيب : إنما سمى ذا الكلب لأنه خرج فى سرية من قومه وفيهم رجل يدعى عمرا ، وكان مع عمرو هذا كلب ، فسمى ذا الكلب :

غزية آذنت قبل الزيال * وأمسى حبلها رث الوصال
وأمست عنك نائية نواها * بشقة شنأ غر السبال

لم يرو هذين البيتين الأصمعى ، ورواهما أبو عمرو وأبو عبد الله . وغزية : امرأة . والزيال : المفارقة . والشنأ : الأعداء ، واحدهم شانئ وهو المبغض . وغر : بيض ، وأنشد لزهير بن جناب :

فى آل مرة شنأ * لى قد علمت وآل مرّه
سادات قومهم الأولى * من وائل وأولى بجزه
ولكلهم أعددت تيـ * ـاحا تمرّ له الأجـرّه

الأجرّة : جمع جرير . وتياح : فرس سريع . ومرة بن ذهل بن شيبان الخ .

(٢) قال السكرى : هذا البيت أولها فى رواية الأصمعى .

(٣) روى هذا البيت فى السكرى هكذا :

أسرّك لو قتلت بأرض فهم * وهل لك لو قتلت غزىّ مال

وفى شرحه قال ما نصه : هكذا روى الأصمعى على الإكفاء ، ورواه كذلك أبو عمرو بالرفع فى قوله «مالى» :

تؤمل أن تصار بأرض فهم * وهل لك لو قتلت غزى مالى

أى هل يكون لك مالى . اهـ ملخصا .

بَجيلة دونَهـا ورِجالُ فَهْـمٍ * وهل لكِ لو قُتِلتُ غَزِىَّ مالِى (١)

« وقال بعضُهم : أكفأ ولم يُرِد الإضافةَ الى نفسه » .

بَجيلة أى هم وراءها بينى و بينهم . قال الأصمعىّ : قوله هل لكِ مالٌ لو قُتِلتُ يا غَزِيّة ، إنّما يرِثُنى أهلى .

فإما تَثقَفـونى فاقتـلونى * وإن أَثقَفْ فسوف تَرون بالِى (٢)

يقول : إنْ قُدِر لكم أن تصادفونى فاقتلونى . يقال : ثَقِفْتُه ، أى قُيِّض لى وثَقِفتُه : صادفتُه . ومن أثقف (٣) أى ومن أثقفه منكم .

فأبرَح غازِيا أَهدِى رَعِيـلًا * أؤُمّ سَوادَ طَوْدٍ ذى نِجـالِ (٤)

(١) ورد هذا البيت فى السكرى هكذا :

بجيلة دوننا ورجال فهم * وكل قد أناب الى ابتهال

وفسره فقال : ابتهال : اجتهاد من غير دعاء . وابتهل فى الدعاء اجتهد . وأناب : رجع . ودونها : أراد وراءها . الخ .

(٢) فى رواية : « فإن أثقفتمونى » .

(٣) هذه رواية أخرى للبيت كما يستفاد من شرح (السكرى) وقال فى شرح هذا البيت مانصه : إن قدر لكم أن تصادفونى فاقتلونى ، يقال : أثقفته أى قيض لى ، وثقفته : صادفته . ويروى : « ومن أثقف » أى من أثقفه منكم فسوف أقتله .

(٤) شرح السكرى هذا البيت فقال : فأبرح ، يريد فلا أبرح . والرعيل : الجماعة . وأؤم : أقصد . وطود : جبل . والنجال : ما يستنجل من الأرض أى يخرج منها . ورواه أبو عمرو «ذى نقال» يعنى ثنايا متصلا بعضها ببعض ، الواحد نقيل ومنقل ، والجمع مناقل ، وأورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل ، وهو :

و يبرح واحد واثنان صحبى * و يوما فى أضاميم الرجال

وفى شرحه قال : أضاميم : جماعات ، واحدها إضمامة ، و إضمامة الكتب ، و إضبارة الكتب .

(اهـ ملخصا) .

فأبرح، يريد لا أزال غازيا أهدى رَعيلا، أى أكون أوّلهم، أؤم : أقصد. سَوادَ طَوْد. والطود : الجبل. ذى نِجال، أراد قوما فى جبل يقصد إليهم، أى فلا أزال أطلبه، والنِّجال : الواحد نَجْل وهو النَّزّ يجرى على وجه الأرض.

بفتيانٍ عَمارِطَ من هُذَيلٍ (١) * هم يَنْفُونَ آناسَ الحِلالِ

العُمْروط : الذى ليس له شىء. وقوله : يَنْفُونَ آناسَ الحِلال، أى أنهم يمرون بالأَنَس الذين هم حَلّة عظيمة فيَهْرُبون من خوفهم. الحَلّة : الموضع الذى يُنزَل، والحِلّة : القوم الذين ينزلون فيه.

وأبرحُ فى طَوالِ الدّهرِ حتى (٢) * أقيمَ نِساءَ بَجْلةَ بالنِّعالِ

طَوال الدهر : طُول الدهر. وبَجْلة : من بنى سُلَيم، يعنى فى المآتم.

---

(١) العمارط : الذين لا يتركون شيئا إلا أخذوه، واحدهم عمروط كعصفور. وشرح السكرى هذا البيت فقال : ينفون : يطردون. وآناس : جمع أنس. وحلال : جمع حلة (بكسر الحاء وتشديد اللام) وهى المحلة، أى يغيرون عليهم فيهربون. وتطلق الحلة على الناس أيضا. ورواه أبو عمرو : « يحثون الأنيس من الحلال » وفسره فقال : الحث : القتل. (اه ملخصا).

(٢) قوله : « بالنعال » أى يضربن بها صدورهن على قتلاهن، أى أقتلهم فتنوح نساؤهم ويضربن بالنعال وجوههن وصدورهن، وهكذا كن يلطمن فى الجاهلية. وقد تقدم هذا المعنى فى قول عبد مناف ابن ربع الهذلى :

إذا تأوب نوح قامتا معه * ضربا أليما بسبت يلعج الجلدا

انظر القسم الثانى من ديوان الهذليين صفحة ٣٩ طبع دار الكتب المصرية. وزاد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل، وهو :

بجيلة ينذرون دمى وفهم * فذلك حالهم أبدا وحالى

(١)
على أن قد تمنّانى ابنُ تُرْنَى * فغيرِى ما تَمَنَّ من الرجال

(ما) صِلة ، يريد تمنّانى من الرجال : ابنُ تُرْنَى : لَقبٌ يُلقّبُ به .

(٢)
تمنّانى وأبيضَ مَشرَفيّا * أُشاحَ الصَّدرِ أُخلِصَ بالصِّقالِ

يقول : السيف منّى بموضع الوشاح من الصّدر .

(٣)
وأسمَرَ مُجْنَأً من جِلدِ ثورٍ * أَصَمَّ مُفلّلا ظُبَةَ النِّبالِ

أسمر، يعنى تُرسا . مُجْنأ : أحدب . أصمّ : ليس فيه خَلل . مفلّل : يكسر حدّ النبال .

---

(١) قال فى شرح السكرى : إذا ذم الرجل الرجل قال له : يا ابن ترنى ويا ابن فرتنى ، وهو شتم للرأة خاصة . وقوله : « فغيرى ما تمن » أراد فغيرى تمنى و « ما » صلة ، وزاد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر ، وهو :

فلا تمنى وتمن جلفا * جراهمة هجفا كالخيال

جراهمة : ضخم . والهجف : الذى لا لب له ، كالخيال أى لا غناء عنده . (اه ملخصا من السكرى) .

(٢) فى رواية : « وشاح الصدر » ووشاح وأشاح سواء ، يقول : هو منى بمكان وشاحى يعنى سيفى . والمشرف : منسوب الى المشارف ، وهى قرى للعرب تدنو من الريف . وأورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر ، وهو :

وشجرا كالرماح مسيرات * كسين دواخل الريش النسال

وفسره فقال : شجر : نصال عراض الأوساط ، الواحد أشجر . والنسال بضم النون مشددة : التى قد نسلت رواه أبو عمرو وحده .

(٣) فى رواية :

وأسمر مجنأ من جلد ثور * أصم مفللا ظبة النصال

بالرفع فى قوله « وأسمر مجنأ » وشرحه السكرى فقال : أسمر يعنى ترسا . والمجنأ : المقبب المحدودب . والأصم : الذى لا خلل فيه . والظبة : الحد . ويفللها : يكسرها . والنصال : جمع نصل . يقول : يكسر حد النصال (اه ملخصا) .

وإيفاقى بسَهْمِى ثم أرمِى * وإلّا فالأَبَاءَة فاَشْتِمَالى (١)

الإيفاق : أن يضع الوَتَرَ فى فُوق السَّهــم . وقوله : وإلّا فالأباءة فآشتمالى ، هو أن يَهْـوِىَ بيَدِه الى السّيف . والمعنى إنمـا هو رَمْىٌ (٢) ، فإن لم يكن رَمْىٌ فإنما هو بقَدْر ما أهوِى بيَدِى إلى السيف . يقول : إلّا بقَدْر آشتماله على الثّوب .

مَنَتْ لكَ أن تُلاقِيَنِى المَنَـايا * أُحادَ أُحادَ فى الشَّهرِ الحَلالِ (٣)

مَنَتْ لك : قَدَّرَتْ لك الأقدارُ أن تكون واحدا وأن أكونَ واحدا فى الشهر الحَـــلال .

وما لَبْثُ القِتالِ إذا آلتَقَيْنـا * سِوَى لَفْتِ اليَمِينِ على الشمال (٤)

اللَّفت : اللَّىّ .

---

(١) روى هذا البيت فى السكرى هكذا :

فإيفـاق بسهـم ثم أرمى * وإلا فالأباءة فاستلالى

وشرحه فقال : الإيفاق أن يوضع الفوق فى الوتر . والأباءة أن يردّ يده ، يقال : أباء يده أي ردّها الى قائم سيفه ليأخذه ، وأصل هذا أن يذهب بيده الى السيف . والمعنى إنما هو رمى ، فإن لم يكن معى رمى فإنما هو بقـدر ما أهوى بيـدى الى السيف ، أى أردّ يدى الى خلفى ، وهذه لغـة لهم ليست لغيرهم . (اه ملخصا) .

(٢) ورد فى الأصل فوق هذه الكلمة قوله : «ومعناه» و رسم فوقها «خ» .

(٣) قوله : «حلال» أى ليس بحرام ، يريد الدعاء ، كأنه يدعو أن يقدّر ذلك . ونصب «احاد» على الحال أى واحدا واحدا . ورواه أبو عمرو « أحم الله ذلك من لقاء » أى قدر الله أن ألقاك وحدى ووحدك (اه ملخصا من شرح السكرى) .

(٤) فى رواية : « سوى رجع اليمين على الشمال » .

يَسُلّون السيوفَ ليقتلونى * وقد أبطنتُ مُحْدَلةً شِمالى

المُحْدَلة : القوس التى عُطِفَتْ سِيَتاها . والرجل مُحْدَل(١) . أبطنتُها : جعلتُها فى باطنِ شِمالى .

وفى قَعْرِ الكِنانةِ(٢) مُرْهَفاتٌ * كأنّ ظُباتِها شَوْكُ السِّيالِ

مُرْهَفات : حِداد(٣) . والسِّيال : شجرٌ له شَوْك .

وصَفراء البُراية فَرْع نَبْعٍ * مُسَنَّمة على وَرِكٍ حُدالِ(٤)

حُدال : مُحْدَلة . وقال بعضهم : يُتورَّك فيها .

فهذا ثَمَّ قد علموا مكانى

إذا اختَضَبَتْ من العَلَق العَوالى(٥)

العَلَق : الدم .

---

(١) قوله : والرجل محدل ، يقال : إنه ليتحادل إذا نكس رأسه وانحنى ، وإنه لأحدل ، وبه حدل . وحدل بفتح الحاء وكسر الدال يحدل بفتحهما حدلا إذا كان منحنيا .

(٢) الكنانة : الجعبة .

(٣) يعنى سهاما حدادا مرققات .

(٤) روى السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل ، وهو :

وصفراء البراية عودُ نبعٍ * كوقف العاج من ورك حدال

وشرحه فقال : وقف : سوار . والعاج : الذبل . فى ورك : أى هى من أصل شجرة . حدال أى فيها حدل ، يعنى فيها طمأنينة من أحد رأسيها . وقال ابن حبيب : الورك الوتر . وفسر الحدال بالمدمج . وقال الأصمعى : وركه أشد موضع فيه .

(٥) فى رواية «ثم» بضم الثاء ، وفسر السكرى البيت فقال : علق الدم هو ما تكبد منه . ويريد بالعوالى عوالى الرماح ، وهى أعاليها .

ومَرْقَبةٍ يَحارُ الطَّرْفُ فيها * إلى شَمّاءَ(١) مُشْرِفةِ القَذالِ

أَقَمْتُ بِرَيْدِها(٢) يوماً طويلا * ولم أُشْرِفْ بها مثلَ الخَيالِ (١٢٥)

يقول : أقمتُ مُستتِرا لم أُشرف، لأنه إنْ أَشرَفَ فُطِن به .

ومَقْعَدِ كُرْبةٍ قد كنتُ فيها * مكانَ الإصْبَعَيْنِ من القِبالِ

يقول : توسّطتُها كما يتوسّط قِبالُ النَّعلِ الإصبعَين .

فلستُ لِحاصِنٍ إن لم تَرَوْني * ببَطْنِ صَرِيحةٍ(٣) ذاتِ النِّجالِ

أى فلستُ لأمٍّ حاصِنٍ ، والحاصن : العفيفة . ذات النِّجال ، أى النَّزّ .

صَرِيحة : اسم موضع .

وأُمّي قَيْنةٌ إنْ لم تَرَوْني * بعَوْرَشَ تحتَ(٤) عَرْعَرِها الطِّوالِ

عَوْرَش : اسم موضع .

---

(١) الشماء : العالية . وفى رواية : « زل الطير » مكان « الى شماء » . وشرحه السكرى فقال : ومرقبة : أراد وزب مرقبة ، يحار الطرف فيها من بعدها . والقذال : الرأس ، يريد رأس المرقبة .

(٢) الريد : الحرف ينـدر من الجبل . يقول : أقمت منكبا ولم أقم مشرفا ، لأنه إن أشرف أنذر بأصحابه ، وقد أورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر ، ونصه :

ولم يشخص بها شرفى ولكن * دنوت تحدر الماء الزلال

رواه أبو عبد الله وحده . يقول : لطأت كما يلطأ الحاذق ولم يشخص بها بصرى أى لم أرهب ، ولكنى كنت بمنزلة الماء الذى يهتدى لمنحدره .

(٣) فى رواية :

فأمى قينـة إن لم ترونى * ببطن صريحـة ذات النجال

(٤) فى السكرى : « وسط » مكان « تحت » وشرح البيت فقال : عورش : مكان . والعرعر : شجر ، وكل أمة قينـة . وكل عبد قين . والقين : الحداد . والقن (بكسر القـاف وتشديد النون) : أن يكون آباؤه وأجداده عبيدا ، وجمعه أقنان .

قال أبو عُبَيدة

كان ذو الكَلْب يَغْزُو فَهْما، فوضَعوا له الرَّصَد على الماء، فأخذوه وقتلوه، ثم مَرّوا بأختِه جَنوب، فقالت لهم: ما شأنُكم؟ فقالوا: إنّا طلبنا أخاكِ عَمْرا. فقالت: لئن طلبتموه لتجدُنّه منيعا، ولئن أضفتموه لتجدُنّ جَنابَه مَريعا، ولئن دعوتموه لتجدُنّه سريعا. قالوا: فقد أخذناه وقتلناه، وهذا سَلَبُه، قالت: لئن سلبتموه لا تجِدُنّ ثَلّته وافية، ولا حُجزته جافية، ولا ضالّته كافية، ولرُبَّ ثَدْيٍ منكم قد ٱفترشه، ونَهبٍ قد ٱحترشه، وضبٍّ قد ٱختَرشه، ثم قالت جَنوبُ ترثى أخاها:

سألتُ بعَمْرٍو أخى صَحْبَه[1] * فأفظَعَنى حين رَدُّوا السُّؤالا

صحبه: أصحابه.

فقالوا قتلناه فى غارةٍ * بآيَةِ أنْ[2] قد وَرِثْنا النِّبالا

النِّبال: جمع نَبْل.

فهلّا إذنْ قبلَ رَيْبِ المَنون * فقد كان رَجْلا وكنتم رِجالا

قوله: رَجْلا يعنى رجُلا.

(١) فى رواية: «أخا صحبة»، وفى رواية: «ردّ» مكان (ردّوا). (السكرى).

(٢) فى السكرى: «بآية ما إن» مكان قوله «بآية أن قد» والآية: العلامة. و «ما» صلة، يريد بآية أن ورثنا.

وقالوا أُتِيحَ لـه نائمًا * أعَزُّ السِّباع عليـه أَحالَا (١)

أُتِيحَ له نَمِرًا أَجْبُلٍ * فنالَا لَعَمْرُكَ منه مَنالا (٢)

جمع جَبل .

فأُقسِم يا عمرو لو نَبَّهاك * إذَنْ نبَّها منك داءً عُضالا (٣)

الأمر العُضال يعضل أى يشتد .

إذَنْ نَبَّها غيرَ رِعْدِيدَةٍ * ولا طائشٍ رَعِشٍ حين صالا

من الصيال .

إذنْ نَبَّها لَيْثَ عِرِّيسةٍ * مُفِيدًا مُفيتا نُفوسًا ومَالا (٤)

العِرِّيسة : الموضع الّذى يكون به الأسد .

إذَنْ نبَّها واسِعًا ذَرْعُه * جميعَ السِّلاحِ جَليدًا بَسالا

هِزَبْرًا فَرُوسًا لأَقرانِه (٥) * أبِيًّا إذا صاوَلَ القِرْنَ صالا

الهِزَبْر : اسم السَّبُع . والفَرُوس : الّذى يَدُقّ الأعناق .

---

(١) أتيح له : قدرله . وأحال ، أى حمل عليه فقتله وأكله .

(٢) أورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر ، ونصه :

أتيحا لوقت حمام المنون * فنالا لعمرك منه ونالا

(٣) فى السكرى : « فأقسمت » مكان « فأقسم » .

(٤) المفيت : مهلك النفوس والمال .

(٥) رواية السكرى : « لأعدائه * هصورا إذا لق » مكان قوله : « لأقرانه * أبيا إذا صاول » وشرحه فقال : الهصر : الجذب والغمز . قال : يفرس القرن أى يدقه . ويقال : هزبره إذا قطعه . ويقال : هصرته أى كسرته . (اه ملخصا) .

هُمَا مَعْ تَصرُّفِ رَيْبِ المَنُونْ * من الأرض رُكْنًا عَزِيزًا أَمالا (١)

هُمَا يَومَ حُمَّ له يومُـه * وقال أخُو فَهْمٍ بُطْلاً وفَالا (٢)

حُمَّ : أى قُدِر .

وقد عَلِمتْ فَهْـمٌ عِندَ اللِّقاء * بأنَّهـمُ لك كانـوا نِفـالا (٣)

كأنهمُ لَمْ يُحَسُّـوا بـه * فيُخْـلُو النِّسـاءَ له والجِـالا (١٤٦)

ولم يُنزِلـوا لَزَباتِ السِّنين (٤) بـه فيكونُوا عليـه عيـالا

اللَّزَبات : الشدائد .

وقد عَـلِم الضَّيفُ والمُرْمِلُونْ (٥) * إذا اغْـبَرَّ أُفْقٌ وهَبَّت شَمَـالا

أى هبّت الريحُ شَمالا .

وخَلَّتْ عن أَوْلادِها المُرضِعات * فـلَم تَرَ عَيْنٌ لمُزْنٍ بِـلالا

بِلال : بَلَل .

---

(١) فى رواية : « الزمان » مكان « المنون » ، وفى رواية : « ثبيتا » مكان « عزيزا » وريب المنون أو الزمان : أحداثه . والثبيت : الثابت (السكرى ملخصا) وفى الأصل : «فتخلو النساء» بالرفع .

(٢) يقال للرجل إذا أخطأ : فال رأيه . وقوله : « هما » يعنى النمرين .

(٣) النفال : الغنائم . والنفل (محركة) : الغنيمة .

(٤) فى رواية : « ولم ينزلوا بمحول السنين » .

(٥) فى رواية : «وقد علم الضيف والمجتدون» ، والمجتدون : الطالبون الجدا . والجدا : العطية . والأفق : ناحية السماء (السكرى ملخصا) .

بأنّك كنتَ الرّبيع المَرِيع (١) * وكنتَ لِمن يَعْتَفِيك الثِّمالا

المَرِيع : الواسع .

ونَخرقٍ تَجاوزتَ مجهولَهُ (٢) * بوَجْناءَ حَرْفٍ تَشَكَّى الكَلالا

وكنتَ النهارَ به شمسُه * وكنتَ دُجى الليل فيه الهلالا

وخيلٍ سَرَتْ لك فُرسانُها * فوَلَّوْا ولم يَستقلّوا قبالا

القِبال : شِسْع النعل .

وحَيٍّ أبَحْتَ وحَيٍّ صَبَحْتَ (٣) * غَداةَ الهِياجِ منايا عِجالا

الهِياج : اللقاء . وعِجال : عَجِلة .

وكلّ قبيلٍ وإن لم تكن (٤) * أردتَهمُ منك باتُوا وِجالا

(١) فى رواية :

بأنك كنت الربيع المغيث * لمن يعتريك وكنت الثمالا

وشرحه السكرى فقال : الثمال الغياث ، الخ .

(٢) الخرق : الموضع يخرق فيمضى فى الفلاة . والوجناء : الغليظة ، مشتق من الوجين وهو الموضع الغليظ . والحرف : الضامر ، يقال : بعير حرف وناقة حرف .

(٣) فى رواية :

لحيا أبحت وحيا منعت * غداة اللقاء منايا عجالا

(٤) الوجال : المتخوفون .

وقالت جَنوبُ أيضا ترْثيه

كلُّ آمرئٍ بطوالِ العَيْشِ مكذوبُ (١) * وكلُّ مَن غَالبَ الأيّامَ مَغْـلوبُ

طوال العيش : طُوله ، أى تقول له نفسه : طال عُمُرك .

وكلّ حيٍّ وإن طالت سلامتهـمْ * يوماً طريقُهـم فى الشّرّ دُعْبوبُ

الدُّعبوب : الطريق الموطوء ، أى سَيَرْكَبون طريقا فى الشرّ .

وكلُّ مَن غَالبَ الأيّامَ مِن رَجُلٍ * مُودٍ وتابِعُــه الشُبّــانُ والشِّيبُ (٢)

بينَــا الفَتَى ناعِمٌ راضٍ بِعيشــتِه * سِيقَ له من دَواهِي الدّهرِ شُؤْبوب

ويُروَى : نَوازِى (٣) . والشُؤْبوب : الدُّفْعة من المَطَر .

(١) شرح السكرى هذا البيت فقال : أى يكذب (للجهول) أى تكذبه نفسه بالأمانى ، تقول له : يطول عمرك . اه .

(٢) رواية السكرى :

وكل من حج بيت الله من رجل * مود فـمدركه الشبان والشيب

قال : ويروى « وتابعـه » مكان « فمدركه » والمساء الرجل . وقوله « من رجل » يريد من رجال ، أى أنهم جميعا يهلكون ويموتون . (اه ملخصا) .

(٣) فى رواية : « نوادى الدهر » وفى رواية : « نوازى الأرض » وفسر السكرى الرواية الأولى فقال : نوادى الدهر : أوائله ، وكذلك نوادى كل شىء . وفسر الرواية الثانية فقال : نوازى الأرض : نازية نزت من شر ، وأورد بيتا آخر بعد هذا البيت لم يرد فى الأصل ، وهو :

يأوى به كل عام ليسة قصرا * فالمنسمان معـا دام ومنكوب

وشرحه فقال : « ويروى له » مكان « به » و « به » أجود ، أى يكون القيـد داويا فيقصر منه ، وإنما هذا مثل ، أى يقصر له كل عام من قيده . والمنسمان : الظفران . والدامى : الذى يدمى أى ينزل منه الدم . ومنكوب : قد أصابته نكبة . وأراد بقوله « قصرا » أن الأيام تقصر خطوه فكأنه بعير مقيد . وضرب هذا مثلا للبعير ، لأنه إذا كبر صار هكذا ، وكذلك يصير الرجل أيضا عند الكبر .

أَبلِــغْ بنى كاهلٍ عنّى مُغلغَــلةً * والقومُ مِن دونِهم سَعْياً ومَركوبُ (١)

مُغلغَلة : رِسالة تَغلغلَتْ إليهم حتى وَصلَتْهم . وسَعْياً ومَركوب : موضعان .

أَبلِــغْ هُذَيلا وأَبلِــغْ من يبلِّغها * عنّى رَسولًا (٢) وبعضُ القَولِ تكذيبُ

بأنّ ذا الكَلْبِ عَمْـرًا خَيْرهم نَسَباً (٣) * ببَطْنِ شَرْيانَ يَعوِى عنده الذِّيبُ

بَطن شَرْيان : موضعٌ قُتِل فيه .

الطاعنُ الطعنةَ النَّجْلاءَ يَتبَعُهــا * مُثْعَنْجِرٌ من دِماءِ الجَوْفِ أُثعوبُ (٤)

تَمشِى النُّسورُ إليــه وهى لاهِيــةٌ * مَشْىَ العَذَارَى عليهِنّ الجَلابِيبُ (٥)

(١٢٧)

(١) بنو كاهل من هذيل . ومغلغلة : يتغلغل بها اليهم . ورواه أبو عمرو :

لا مرحبا بخيال بات يطرقنى * والقوم دونهم سعيا ومركوب

وقد اورد السكرى بعد هذا البيت بيتا آخر لم يرد فى الأصل وهذا نصه :

والقوم من دونهــم أين ومسغبة * وذات ريد بهــا رضع وأســلوب

وفسره السكرى فقال : الأين الإعياء . والمسغبة : الجوع . وذات ريد : يريد الجبل ، جعله هضبة شامخة لها حروف نادرة . والرضع : شجر ، وفى غير هذا الموضع الرضع أولاد النخل . ويقــال : بل هو ها هنا أولاد النخل . والأسلوب : أراد شجر السلب الذى يكون فيه الليف الأبيض ، الواحدة سلبة .

(٢) فى السكرى « حديثا » مكان « رسولا » .

(٣) فى السكرى : « خيرهم حسبا » .

(٤) فى رواية « من نجيع الجوف » وفسره السكرى فقال : نجــلاء واسعة . والمثعنجر : السائل الذى يتصبب . والنجيع : الدم . وأثعوب : ينثعب . قال : ويروى « أسكوب » وأسكوب من السكب أى منسكب . (اه ملخصا من السكرى) .

(٥) شرح السكرى هــذا البيت فقال : لاهية أى آمنة لا يذعرها شىء لأنه قد مات ، فالنسور بعد موته أصبحت لا تفرق منه . يقول : فهى آمنة تمشى مشى العذارى . وقال ابن حبيب : لاهية ، أى تلهو بلحمه لأنه مقتول .

المُخرِجَ الكاعِبَ الحَسْناءَ مُذعِنةً * فى السَّبْيِ يَنفَحُ من أَرْدانِها الطِّيبُ (١)
فلم يَرَوْا مِثلَ عَمْرٍو ما خَطَتْ قَدَمٌ * ولَن يَرَوْا مثلَه ما حَنَّتِ النِّيبُ
فاْجزُوا تأبَّطَ شَرًّا لا أبَالَكُمُ * صاعاً بصاعٍ فإنّ الذَّلّ مَعْتُوبُ

وقالت ترثيه أيضا

يا ليتَ عَمْرًا وما لَيْتٌ بنافعةٍ * لم يَغْزُ فَهْمًا ولَمْ يَهبِط بِوادِيها (٢)
شَبَّتْ هُذَيلٌ وفَهْمٌ بينَنا إِرَةً * ما إنْ تَبُوخُ وما يَرتَدُّ صالِيها (٣)
ولَيلةٍ يَصْطلِي بالفَرْثِ جازِرُها * يَختَصُّ بالنَّقَرَى المُثْرِينَ داعِيها (٤)
لا يَنْبَحُ الكَلْبُ فيها غيرَ واحدةٍ * مِن العِشاءِ ولا تَسْرِى أفاعِيها (٥)
أطعَمْتَ فيها على جُوعٍ ومَسْغَبةٍ * شَحْمَ العِشارِ إذا ما قامَ باغِيها (٦)

تم ديوان الهذليين بحمد الله وتوفيقه الجميل

---

(١) شرح السكرى هذا البيت فقال : أردانها : أكمامها . ومذعنة : مطيعة . والكاعب : التى قد كعب ثدياها . (٢) ويروى : « ولم يحتال » .

(٣) شرح السكرى هذا البيت فقال : شبت : أوقدت . والإرة : موقد النار، تريد نارا . وأراد بالإرة الحرب . وأصل الإرة حفرة يوقد منها . ما تبوخ : ما تسكن . وما يرتد صاليها أى ما ينزع عنها .

(٤) شرح السكرى هذا البيت فقال : من شدة البرد يصطلى بالفرث أى يدخل يديه ورجليه فى الكرش . والنقرى : أن يدعو واحدا واحدا ، أى يدعو الرجل من هاهنا والرجل من هاهنا يخص ولا يعم . وعنى بالمثرين : أهل الثروة والغنى . والجفلى ، هى أن يعمّ فى دعائه ، كقول طرفة :

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى * لا ترى الآدِبَ فينا ينتقر

يصف شدة الزمان . (٥) يعنى أن الكلب لا يستطيع أن ينبح من شدة البرد . ولا تسرى : لا تجىء ليلا . والسرى : السير بالليل .

(٦) المسغبة : الجوع . وإذا اختلف اللفظان جىء بهما جميعا ، ومثله : « وهند أتى من دونها النأى والبعد » وباغيها ، أى الذى يبغى القرى . ويروى : « يا عمرو يوما إذا ما قام ناغيها » .

(ماجاء في آخر ورقة من ديوان الهذليين)

(١٢٨) « فهرس أشعار الهذليين هذه

أبو ذؤيب ، واسمه خويلد بن خالد . خالد بن زهير . ساعدة بن جؤية . المتنخل ، واسمه مالك بن عويمر . عبد مناف بن ربع . صخر الغيّ . حبيب الأعلم أخو صخر الغيّ . أبو كبير ، واسمه عامر بن الحليس . أبو خراش ، واسمه خويلد ابن مرة . أمية بن أبي عائذ . أسامة بن الحارث . أبو المثلّم . أبو العيال . بدر بن عامر . مالك بن خالد . حذيفة بن أنس . أبو قلابة . المعطل . البريق ، واسمه عياض بن خويلد . معقل بن خويلد . قيس بن العيزارة . مالك ابن الحارث . أبو جندب بن مرة . أبو بثينة . رجل من هذيل . عمرو بن الداخل . ساعدة بن العجلان . رجل من بني ظفر . كليب الظفري . العجلان . عمرو ذو الكلب . جنوب أخته » .

فهـــرس

أوائل القصائد التى وردت فى الأقسام الثلاثة من ديوان الهذليين (طبع دار الكتب المصرية)
مرتّب القوافى على الحروف الهجائية

(ب)

(د)

*

(م)

(ن)

(ى)

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٥/١٥٥١

I.S.B:N. 977-18-0004-3



